# ﻣﻘﺪﻣﺔ

ﺗﻌﺮﻳﺐ  
ﻫﻤﻨﺪﺍﻭﻱ

# ﻝ ﺍﻟﻌﺒﺮﺍﺕ

ﺍﻟﻨﺎﺷﺮ ﻣﻮﺳﺴﺔ ﻫﻨﺪﺍﻭﻱ  
ﺍﻟﻤﺸﻬﺮﺓ ﺑﺮﻗﻢ ‎٠١٠/806417-‏ ﺑﺘﺎﺭﻳﺦ 11//1/77؟  
ﻳﻮﺭﻙ ﻫﺎﻭﺱ» ﺷﻴﻴﺖ ﺳﺘﺮﻳﺖ؛ ﻭﻧﺪﺳﻮﺭ, 131 814. ﺍﻟﻤﻤﻠﻜﺔ ﺍﻟﻤﺘﺤﺪﺓ  
ﺗﻠﻴﻔﻮﻥ: 877077 1707 (0) 6 +  
ﺍﻟﺒﺮﻳﺪ ﺍﻻﻟﻜﺘﺮﻭﻧﻲ: 11111021719211170217.018  
ﺍﻟﻤﻮﻗﻊ ﺍﻻﻟﻜﺘﺮ ﻭﻧﻲ: 1065 .11707107/ / :5ﻁ  
ﺍﻥ ﻣﻮﺳﺴﺔ ﻫﻨﺪﺍﻭﻱ ﻏﻴﺮ ﻣﺴﻴﻮﻟﺔ ﻋﻦ ﺁﺭﺍﺀ ﺍﻟﻤﻮﻟﻒ ﻭﺍﻓﻜﺎﺭﻩ. ﻭﺍﻧﻤﺎ ﻳﻴﺮ ﺍﻟﻜﺘﺎﺏ ﻋﻦ ﺁﺭﺍﺀ ﻣﻮﻟﻔﻪ.

# ﺗﺼﻤﻴﻢ ﺍﻟﻐﻼﻑ: ﺍﺳﻼﻡ ﺍﻟﺸﻴﻤﻲ

ﺍﻟﺘﺮﻗﻴﻢ ﺍﻟﺪﻭﻟﻲ: 3 ‎١/74‏ ﻻﻩ ‎١‏ ﺣﻠﻠﺔ

# ‎131ﺻﺪﺭ ﻫﺬﺍ ﺍﻟﻜﺘﺎﺏ ﻋﺎﻡ ١

‎.3١٠6 ﺻﺪﺭﺕ ﻫﺬﻩ ﺍﻟﻨﺴﺨﺔ ﻋﻦ ﻣﻮﺳﺴﺔ ﻫﻨﺪﺍﻭﻱ ﻋﺎﻡ  
ﺟﻤﻴﻊ ﺣﻘﻮﻕ ﺍﻟﻨﺸﺮ ﺍﻟﺨﺎﺻﺔ ﺑﺘﺼﻤﻴﻢ ﻫﺬﺍ ﺍﻟﻜﺘﺎﺏ ﻭﺗﺼﻤﻴﻢ ﺍﻟﻐﻼﻑ ﻣﺮﺧﺼﺔ ﺑﻤﻮﺟﺐ ﺭﺧﺼﺔ  
٠0‏ ﺟﻤﻴﻊ ﺣﻘﻮﻕ ﺍﻟﻨﺸﺮ ﺍﻟﺨﺎﺻﺔ ﺑﻨﺺ ﺍﻟﻌﻤﻞ.‎.56 ﺍﻟﻤﺸﺎﻉ ﺍﻻﺑﺪﺍﻋﻲ: ﻧﺴﺐ ﺍﻟﻤﺼﻨﻒ. ﺍﻻﺻﺪﺍﺭ  
ﺍﻻﺻﻠﻲ ﺧﺎﺿﻌﺔ ﻟﻠﻤﻠﻜﻴﺔ ﺍﻟﻌﺎﻣﺔ.  
ﺍﻟﻤﺤﺘﻮﻳﺎﺕ  
ﺣﺎ  
9  
ﻡ  
ﻻ  
32٠  
ﺍﻻ  
95١  
ﺍﻫﺪﺍﺀ  
ﺑﻮﺳﻬﻢ ﻭﺷﻘﺎﻳﻬﻢ, ﻓﻼ ﺍﻗﻞ ﻣﻦ ﺍﻥ ﺍﺳﻜﺐ ﺑﻴﻦ ﺍﻳﺪﻳﻬﻢ ﻫﺬﻩ ﺍﻟﻌﺒﺮﺍﺕ, ﻋﻠﻬﻢ ﻳﺠﺪﻭﻥ  
ﻓﻲ ﺑﻜﺎﻳﻲ ﻋﻠﻴﻬﻢ ﺗﻌﺰﻳﺔ ﻭﺳﻠﻮﻱ.  
ﺳﻜﻦ ﺍﻟﻐﺮﻓﺔ ﺍﻟﻌﻠﻴﺎ ﻣﻦ ﺍﻟﻤﻨﺰﻝ ﺍﻟﻤﺠﺎﻭﺭ ﻟﻤﻨﺰﻟﻲ ﻣﻦ ﻋﻬﺪ ﻗﺮﻳﺐ ﻓﺘﻲ ﻓﻲ ﺍﻟﺘﺎﺳﻌﺔ ﻋﺸﺮﺓ ﺍﻭ  
ﺍﻟﻌﺸﺮﻳﻦ ﻣﻦ ﻋﻤﺮﻩ؛ ﻭﺍﺣﺴﺐ ﺍﻧﻪ ﻃﺎﻟﺐ ﻣﻦ ﻃﻠﺒﺔ ﺍﻟﻤﺪﺍﺭﺱ ﺍﻟﻌﻠﻴﺎ ﺍﻭ ﺍﻟﻮﺳﻄﻲ ﻓﻲ ﻣﺼﺮﺀ ﻓﻘﺪ  
ﻛﻨﺖ ﺍﺭﺍﻩ ﻣﻦ ﻧﺎﻓﺬﺓ ﻏﺮﻓﺔ ﻣﻜﺘﺒﻲ؛ ﻭﻛﺎﻧﺖ ﻋﻠﻲ ﻛﺜﺐ ﻣﻦ ﺑﻌﺾ ﻧﻮﺍﻓﺬ ﻏﺮﻓﺘﻪ؛ ﻓﺎﺭﻱ ﺍﻣﺎﻣﻲ  
ﻛﺘﺎﺏﺀ ﺍﻭ ﻳﻜﺘﺐ ﻓﻲ ﺩﻓﺘﺮﺀ ﺍﻭ ﻳﺴﺘﻈﻬﺮ ﻗﻄﻌﺔ. ﺍﻭ ﻳﻌﻴﺪ ﺩﺭﺳﺎﺀ ﻓﻠﻢ ﺍﻛﻦ ﺍﺣﻔﻞ ﺑﺸﻲﺀ ﻣﻦ ﺍﻣﺮﻩ.  
ﺣﺘﻲ ﻋﺪﺕ ﺍﻟﻲ ﻣﻨﺰﻟﻲ ﻣﻨﺬ ﺍﻳﺎﻡ ﺑﻌﺪ ﻣﻨﺘﺼﻒ ﻟﻴﻠﺔ ﻗﺮﺓ ﻣﻦ ﻟﻴﺎﻟﻲ ﺍﻟﺸﺘﺎﺀ. ﻓﺪﺧﻠﺖ ﻏﺮﻓﺔ  
ﻣﻜﺘﺒﻲ ﻟﺒﻌﺾ ﺍﻟﺸﻴﻮﻥ. ﻓﺎﺷﺮﻓﺖ ﻋﻠﻴﻪ؛ ﻓﺎﺫﺍ ﻫﻮ ﺟﺎﻟﺲ ﺟﻠﺴﺘﻪ ﺗﻠﻚ ﺍﻣﺎﻡ ﻣﺼﺒﺎﺣﻪ.؛ ﻭﻗﺪ  
ﺍﻛﺐ ﺑﻮﺟﻬﻪ ﻋﻠﻲ ﺩﻓﺘﺮ ﻣﻨﺸﻮﺭ ﺑﻴﻦ ﻳﺪﻳﻪ ﻋﻠﻲ ﻣﻜﺘﺒﻪ؛ ﻓﻈﻨﻨﺖ ﺍﻧﻪ ﻻ ﺍﻟﻢ ﺑﻪ ﻣﻦ ﺗﻌﺐ ﺍﻟﺪﺭﺱ  
ﻭﺁﻻﻡ ﺍﻟﺴﻬﺮﺀ ﻗﺪ ﻋﺒﻴﺖ ﺑﺠﻔﻨﻴﻪ ﺳﺴﻨﺔ ﻣﻦ ﺍﻟﻨﻮﻡ؛ ﻓﺎﻋﺠﻠﺘﻪ ﻣﻦ ﺍﻟﺬﻫﺎﺏ ﺍﻟﻲ ﻓﺮﺍﺷﻪ. ﻭﺳﻘﻄﺖ  
ﺑﻪ ﻣﻜﺎﻧﻪ؛ ﻓﻤﺎ ﺯﻣﺖ ﻣﻜﺎﻧﻲ ﺣﺘﻲ ﺭﻓﻊ ﺭﺍﺳﻪ. ﻓﺎﺫﺍ ﻋﻴﻨﺎﻩ ﻣﺨﻀﻠﺘﺎﻥ ﻣﻦ ﺍﻟﺒﻜﺎﺀﺀ ﻭﺍﺫﺍ ﺻﻔﺤﺔ  
ﺩﻓﺘﺮﻩ ﺍﻟﺘﻲ ﻛﺎﻥ ﻣﻜﺒﺎ ﻋﻠﻴﻬﺎ ﻗﺪ ﺟﺮﻱ ﺩﻣﻌﻪ ﻓﻮﻗﻬﺎﺀ ﻓﻤﺤﺎ ﻣﻦ ﻛﻠﻤﺎﺗﻬﺎ ﻣﺎ ﻣﺤﺎﺀ ﻭﻣﺜﻲ ﺑﺒﻌﺾ  
ﻣﺪﺍﺩﻫﺎ ﺍﻟﻲ ﺑﻌﺾ؛ ﺛﻢ ﻟﻢ ﻳﻠﺒﺚ ﺍﻥ ﻋﺎﺩ ﺍﻟﻲ ﻧﻔﺴﻪ؛ ﻓﺘﻨﺎﻭﻝ ﻗﻠﻤﻪ. ﻭﺭﺟﻊ ﺍﻟﻲ ﺷﺎﻧﻪ ﺍﻟﺬﻱ ﻛﺎﻥ  
ﻓﺎﺣﺰﻧﻨﻲ ﺍﻥ ﺍﺭﻱ ﻓﻲ ﻇﻠﻤﺔ ﺫﻟﻚ ﺍﻟﻠﻴﻞ ﻭﺳﻜﻮﻧﻪ ﻫﺬﺍ ﺍﻟﻔﺘﻲ ﺍﻟﺒﺎﻳﺲ ﺍﻟﻤﺴﻜﻴﻦ ﻣﻨﻔﺮﺩﺍ  
ﺑﻨﻔﺴﻪ ﻓﻲ ﻏﺮﻓﺔ ﻋﺎﺭﻳﺔ ﺑﺎﺭﺩﺓ! ﻻ ﻳﺘﻘﻲ ﻓﻴﻬﺎ ﻋﺎﺩﻳﺔ ﺍﻟﺒﺮﺩ ﺑﺪﺛﺎﺭ ﻭﻻ ﻧﺎﺭ ﻳﺸﻜﻮ ﻫﻤﺎ ﻣﻦ ﻫﻤﻮﻡ  
ﺍﻟﻌﺒﺮﺍﺕ  
ﺍﻟﺤﻴﺎﺓ ﺍﻭ ﺭﺯﺀﺍ ﻣﻦ ﺍﺭﺯﺍﻳﻬﺎﺀ ﻗﺒﻞ ﺍﻥ ﻳﺒﻠﻎ ﺳﻦ ﺍﻟﻬﻤﻮﻡ ﻭﺍﻻﺣﺰﺍﻥ. ﻣﻦ ﺣﻴﺚ ﻻ ﻳﺠﺪ ﺑﺠﺎﻧﺒﻪ  
ﻣﻮﺍﺳﻴﺎ ﻭﻻ ﻣﻌﻴﻨﺎ.  
ﻭﻗﻠﺖ: «ﻻ ﺑﺪ ﺍﻥ ﻳﻜﻮﻥ ﻭﺭﺍﺀ ﻫﺬﺍ ﺍﻟﻤﻨﻈﺮ ﺍﻟﻀﺎﺭﻉ ﺍﻟﺸﺎﺣﺐ ﻧﻔﺲ ﻗﺮﻳﺤﺔ ﻣﻌﺬﺑﺔ ﺗﺬﻭﺏ  
ﻓﻠﻢ ﺍﺯﻝ ﻭﺍﻗﻘﺎ ﻣﻜﺎﻧﻲ ﻻ ﺍﺑﺮﺣﻪ؛ ﺣﺘﻲ ﺭﺍﻳﺘﻪ ﻗﺪ ﻃﻮﻱ ﻛﺘﺎﺑﻪ ﻭﻓﺎﺭﻕ ﻣﺠﻠﺴﻪ. ﻭﺍﻭﻱ ﺍﻟﻲ  
ﻓﺮﺍﺷﻪ؛ ﻓﺎﻧﺼﺮﻓﺖ ﺍﻟﻲ ﻣﺨﺪﻋﻲﺀ ﻭﻗﺪ ﻣﺨﻲ ﺍﻟﻠﻴﻞ ﺍﻻ ﺍﻗﻠﻪ؛ ﻭﻟﻢ ﻳﺒﻖ ﻣﻦ ﺳﻮﺍﺩﻩ ﻓﻲ ﺻﻔﺤﺔ ﻫﺬﺍ  
ﺍﻟﻮﺟﻮﺩ ﺍﻻ ﺑﻘﺎﻳﺎ ﺍﺳﻄﺮ ﻳﻮﺷﻚ ﺍﻥ ﻳﻤﺘﺪ ﺍﻟﻴﻬﺎ ﻟﺴﺎﻥ ﺍﻟﺼﺒﺎﺡ ﻓﻴﺎﺗﻲ ﻋﻠﻴﻬﺎ.  
ﺛﻢ ﻟﻢ ﺍﺯﻝ ﺍﺭﺍﻩ ﺑﻌﺪ ﺫﻟﻚ ﻓﻲ ﻛﺜﻴﺮ ﻣﻦ ﺍﻟﻠﻴﺎﻟﻲ ﺍﻣﺎ ﺑﺎﻛﻴﺎﺀ ﺍﻭ ﻣﻄﺮﻗﺎﺀ ﺍﻭ ﺿﺎﺭﻳﺎ ﺑﺮﺍﺳﻪ  
ﻋﻠﻲ ﺻﺪﺭﻩ. ﺍﻭ ﻣﻨﻄﻮﻳﺎ ﻋﻠﻲ ﻧﻔﺴﻪ ﻓﻲ ﻓﺮﺍﺷﻪ ﻳﺘﻦ ﺍﻧﻴﻦ ﺍﻟﻮﺍﻟﻬﺔ ﺍﻟﺜﻜﻠﻲ. ﺍﻭ ﻫﺎﻳﻤﺎ ﻓﻲ ﻏﺮﻓﺘﻪ  
ﻳﺬﺭﻉ ﺍﺭﺿﻬﺎﺀ ﻭﻳﻤﺴﺢ ﺟﺪﺭﺍﻧﻬﺎﺀ ﺣﺘﻲ ﺍﺫﺍ ﻧﺎﻝ ﻣﻨﻪ ﺍﻟﺠﻬﺪ ﺳﻘﻂ ﻋﻠﻲ ﻛﺮﺳﻴﻪ ﺑﺎﻛﻴﺎ ﻣﻨﺘﺤﺒﺎﺀ  
ﻓﺎﺗﻮﺟﻊ ﻟﻪ. ﻭﺍﺑﻜﻲ ﻟﺒﻜﺎﻳﻪ. ﻭﺍﺗﻤﻨﻲ ﻟﻮ ﺍﺳﺘﻄﻌﺖ ﺍﻥ ﺍﺩﺍﺧﻠﻪ ﻣﺪﺍﺧﻠﺔ ﺍﻟﺼﺪﻳﻖ ﻟﺼﺪﻳﻘﻪ.؛  
ﻭﺍﺳﺘﺒﺜﻪ ﺫﺍﺕ ﻧﻔﺴﻪ ﻭﺍﺷﺮﻛﻪ ﻓﻲ ﻫﻤﻪ؛ ﻟﻮﻻ ﺍﻧﻨﻲ ﻛﺮﻫﺖ ﺍﻥ ﺍﻓﺠﺎﻩ ﺑﻤﺎ ﻻ ﻳﺤﺐﺀ ﻭﺍﻥ ﺍﻫﺠﻢ  
ﻣﻨﻪ ﻋﻠﻲ ﺳﺮ ﺭﺑﻤﺎ ﻛﺎﻥ ﻳﻮﺛﺮ ﺍﻻﺑﻘﺎﺀ ﻋﻠﻴﻪ ﻓﻲ ﺻﺪﺭﻩ. ﻭﺍﻥ ﻳﻜﺎﺗﻤﻪ ﺍﻟﻨﺎﺱ ﺟﻤﻴﻌﺎ.  
ﺣﺘﻲ ﺍﺷﺮﻓﺖ ﻋﻠﻴﻪ ﻟﻴﻠﺔ ﺍﻣﺲ ﺑﻌﺪ ﻫﺪﺍﺓ ﻣﻦ ﺍﻟﻠﻴﻞﺀ ﻓﺮﺍﻳﺚ ﻏﺮﻓﺘﻪ ﻣﻈﻠﻤﺔ ﺳﺎﻛﻨﺔ؛ ﻓﻈﻨﻨﺖ  
ﺍﻧﻪ ﺧﺮﺝ ﻟﺒﻌﺾ ﺷﺎﻧﻪ؛ ﺛﻢ ﻟﻢ ﺍﻟﺒﺚ ﺍﻥ ﺳﻤﻌﺖ ﻓﻲ ﺟﻮﻑ ﺍﻟﻐﺮﻓﺔ ﺍﻧﻪ ﺿﻌﻴﻔﺔ ﻣﺴﺘﻄﻴﻠﺔ؛  
ﻓﺎﺯﻋﺠﻨﻲ ﻣﺴﻤﻌﻬﺎﺀ ﻭﺧﻴﻞ ﺍﻝ ﻭﻫﻲ ﺻﺎﺩﺭﺓ ﻣﻦ ﺍﻋﻤﺎﻕ ﻧﻔﺴﻪ؛ ﻛﺎﻧﻨﻲ ﺍﺳﻤﻊ ﺭﻧﻴﻨﻬﺎ ﻓﻲ  
ﺍﻋﻤﺎﻕ ﻗﻠﺒﻲ. ﻭﻗﻠﺖ: «ﺍﻥ ﺍﻟﻔﺘﻲ ﻣﺮﻳﺾ ﻭﻻ ﻳﻮﺟﺪ ﺑﺠﺎﻧﺒﻪ ﻣﻦ ﻳﻘﻮﻡ ﺑﺸﺎﻧﻪ. ﻭﻗﺪ ﺑﻠﻎ ﺍﻻﻣﺮ  
ﻣﺒﻠﻎ ﺍﻟﺠﺪ ﻓﻼ ﺑﺪ ﻟﻲ ﻣﻦ ﺍﻟﻤﺴﻴﺮ ﺍﻟﻴﻪ.»  
ﻓﺘﻘﺪﻣﺖ ﺍﻟﻲ ﺧﺎﺩﻣﻲ ﺍﻥ ﻳﺘﻘﺪﻣﻨﻲ ﺑﻤﺼﺎﺑﻴﺢ؛ ﺣﺘﻲ ﺑﻠﻐﺖ ﻣﻨﺰﻟﻪ. ﻭﺻﻌﺪﺗﺚ ﺍﻟﻲ ﺑﺎﺏ  
ﻏﺮﻓﺘﻪ, ﻓﺎﺩﺭﻛﻨﻲ ﻣﻦ ﺍﻟﻮﺣﺸﺔ ﻋﻨﺪ ﺩﺧﻮﻟﻬﺎ ﻣﺎ ﻳﺪﺭﻙ ﺍﻟﻮﺍﻗﻒ ﻋﻠﻲ ﺑﺎﺏ ﻗﺒﺮﺀ ﻭﻳﺤﺎﻭﻝ ﺍﻥ  
ﻳﻬﺒﻄﻪ ﻟﻴﻮﺩﻉ ﺳﺎﻛﻨﻪ ﺍﻟﻮﺩﺍﻉ ﺍﻻﺧﻴﺮ.   
ﺛﻢ ﺩﺧﻠﺖ ﻓﻔﺘﺢ ﻋﻴﻨﻴﻪ ﻋﻨﺪﻣﺎ ﺍﺣﺲ ﺑﻲﺀ ﻭﻛﺎﻧﻤﺎ ﻛﺎﻥ ﺫﺍﻫﻼ ﺍﻭ ﻣﺴﺘﻐﺮﻗﺎﺀ ﻓﺎﺩﻫﺸﻪ ﺍﻥ  
ﻳﻄﺮﻑ, ﻓﺎﻗﺘﺮﺑﺖ ﻣﻦ ﻓﺮﺍﺷﻪ ﻭﺟﻠﺴﺖ ﺑﺠﺎﻧﺒﻪ. ﻭﻗﻠﺖ: «ﺍﻧﺎ ﺟﺎﺭﻙ ﺍﻟﻘﺎﻃﻦ ﻫﺬﺍ ﺍﻟﻤﻨﺰﻝﺀ ﻭﻗﺪ  
ﺳﻤﻌﺘﻚ ﺍﻟﺴﺎﻋﺔ ﺗﻌﺎﻟﺞ ﻧﻔﺴﻚ ﻋﻼﺟﺎ ﺷﺪﻳﺪﺍﺀ ﻭﻋﻠﻤﺖ ﺍﻧﻚ ﻭﺣﺪﻙ ﻓﻲ ﻫﺬﻩ ﺍﻟﻐﺮﻓﺔ؛ ﻓﻌﻨﺎﻧﻲ  
ﻓﺮﻓﻊ ﻳﺪﻩ ﺑﺒﻂﺀ؛ ﻭﻭﺿﻌﻬﺎ ﻋﻠﻲ ﺟﺒﻬﺘﻪ؛ ﻓﻮﺿﻌﺖ ﻳﺪﻱ ﺣﻴﺚ ﻭﺿﻌﻬﺎﺀ ﻓﺸﻌﺮﺕ ﺑﺮﺍﺳﻪ  
ﻳﻠﺘﻬﺐ ﺍﻟﺘﻬﺎﺑﺎ ﻓﻌﻠﻤﺖ ﺍﻧﻪ ﻣﺤﻤﻮﻡ؛ ﺛﻢ ﺍﻣﺮﺭﺙ ﻧﻈﺮﻱ ﻋﻠﻲ ﺟﺴﻤﻪ ﻓﺎﺫﺍ ﺧﻴﺎﻝ ﺳﺎﺭ ﻻ ﻳﻜﺎﺩ  
ﻳﺘﺒﻴﻨﻪ ﺭﺍﻳﻴﻪ؛ ﻭﺍﺫﺍ ﻗﻤﻴﺺ ﻓﻀﻔﺎﺽ ﻣﻦ ﺍﻟﺠﻠﺪ ﻳﻤﻮﺝ ﻓﻴﻪ ﺑﺪﻧﻪ ﻣﻮﺟﺎ.   
١  
ﺍﻟﻴﺘﻴﻢ  
ﻓﺎﻣﺮﺕ ﺍﻟﺨﺎﺩﻡ ﺍﻥ ﻳﺎﺗﻴﻨﻲ ﺑﺸﺮﺍﺏ ﻛﺎﻥ ﻋﻨﺪﻱ ﻣﻦ ﺍﺷﺮﺑﺔ ﺍﻟﺤﻤﻲﺀ ﻓﺠﺮﻋﺘﻪ ﻣﻨﻪ ﺑﻀﻊ  
ﻗﻄﺮﺍﺕ؛ ﻓﺎﺳﺘﻔﺎﻕ ﻗﻠﻴﻼ ﻭﻧﻈﺮ ﺍﻟﻲ ﻧﻈﺮﺓ ﻋﺬﺑﺔ ﺻﺎﻓﻴﺔ ﻭﻗﺎﻝ: «ﺷﻜﺮﺍ ﻟﻚ.»

# ﻓﻘﻠﺖ: «ﻣﺎ ﺷﻜﺎﺗﻚ ﺍﻳﻬﺎ ﺍﻻﺥ؟»

ﻗﺎﻝ: «ﻻ ﺍﺷﻜﻮ ﺷﻴﻴﺎ.»

# ﻓﻘﻠﺖ: «ﻓﻬﻞ ﻣﺰ ﺑﻚ ﺯﻣﻦ ﻃﻮﻳﻞ ﻋﻠﻲ ﺣﺎﻟﻚ ﻫﺬﻩ»

ﻗﺎﻝ: «ﻻ ﺍﻋﻠﻢ!»  
ﻗﻠﺖ: «ﺍﻧﺖ ﻓﻲ ﺣﺎﺟﺔ ﺍﻟﻲ ﺍﻟﻄﺒﻴﺐﺀ ﻓﻬﻞ ﺗﺎﺫﻥ ﻟﻲ ﺍﻥ ﺍﺩﻋﻮﻩ ﺍﻟﻴﻚ ﻟﻴﻨﻈﺮ ﻓﻲ ﺍﻣﺮﻙ؟»  
ﻓﺘﻨﻬﺪ ﻃﻮﻳﻼ ﻭﻧﻈﺮ ﺍﻟﻲ ﻧﻈﺮﺓ ﺩﺍﻣﻌﺔﺀ ﻭﻗﺎﻝ: «ﺍﻧﻤﺎ ﻳﺒﻐﻲ ﺍﻟﻄﺒﻴﺐ ﻣﻦ ﻳﻮﺛﺮ ﺍﻟﺤﻴﺎﺓ ﻋﻠﻲ

# ‎ﺍﻟﻠﻮﺕ!» ١

ﺛﻢ ﺍﻏﻤﺾ ﻋﻴﻨﻴﻪ. ﻭﻋﺎﺩ ﺍﻟﻲ ﺫﻫﻮﻟﻪ ﻭﺍﺳﺘﻐﺮﺍﻗﻪ. ﻓﻠﻢ ﺍﺟﺪ ﺑﺬﺍ ﻣﻦ ﺩﻋﺎﺀ ﺍﻟﻄﺒﻴﺐ ﺭﺧﻲ ﺍﻡ  
ﻣﻦ ﻣﺮﻗﺪﻩ ﻭﺗﺠﺸﻴﻤﻪ ﺧﻮﺽ ﺍﻻﺯﻗﺔ ﺍﻟﻤﻈﻠﻤﺔ ﻓﻲ ﺍﻟﻠﻴﺎﻟﻲ ﺍﻟﺒﺎﺭﺩﺓ! ﻓﻠﻢ ﺍﺣﻔﻞ ﺑﺘﻌﺮﻳﻀﻪ؛ ﻻﻧﻨﻲ  
ﺍﻋﻠﻢ ﻃﺮﻳﻖ ﺍﻻﻋﺘﺬﺍﺭ ﺍﻟﻴﻪ؛ ﻓﺲ ﻧﺒﺾ ﺍﻟﻤﺮﻳﺾ ﻭﻫﻤﺲ ﻓﻲ ﺍﺫﻧﻲ ﻗﺎﻳﻼ: «ﺍﻥ ﻋﻠﻴﻠﻚ ﻳﺎ ﺳﻴﺪﻱ  
ﻣﺸﺮﻑ ﻋﻠﻲ ﺍﻟﺨﻄﺮﺀ ﻭﻻ ﺍﺣﺴﺐ ﺍﻥ ﺣﻴﺎﺗﻪ ﺗﻄﻮﻝ ﻛﺜﻴﺮﺍ ﺍﻻ ﺍﺫﺍ ﻛﺎﻥ ﻓﻲ ﻋﻠﻢ ﷲ ﻣﺎ ﻻ ﻧﻌﻠﻢ.»  
ﻭﺟﻠﺲ ﻧﺎﺣﻴﺔ ﻳﻜﺘﺐ ﺫﻟﻚ ﺍﻻﻣﺮ ﺍﻟﺬﻱ ﻳﺼﺪﺭﻩ ﺍﻻﻃﺒﺎﺀ ﺍﻟﻲ ﻋﻤﺎﻟﻬﻢ ﺍﻟﺼﻴﺎﺩﻟﺔ ﺍﻥ ﻳﺘﻘﺎﺿﻮﺍ  
ﻣﻦ ﻋﺒﻴﺪﻫﻢ ﺍﻟﻤﺮﺿﻲ ﺿﺮﻳﺒﺔ ﺍﻟﺤﻴﺎﺓ. ﺛﻢ ﺍﻧﺼﺮﻑ ﻟﺸﺎﻧﻪ ﺑﻌﺪﻣﺎ ﺍﻋﺘﺬﺭﺕ ﺍﻟﻴﻪ ﺫﻟﻚ ﺍﻻﻋﺘﺬﺍﺭ  
ﺍﻟﺬﻱ ﻳﻮﺛﺮﻩ ﻭﻳﺮﺿﺎﻩ.  
ﻓﺎﺣﻀﺮﺕ ﺍﻟﺪﻭﺍﺀ. ﻭﻗﻀﻴﺖ ﺑﺠﺎﻧﺐ ﺍﻟﻤﺮﻳﺾ ﻟﻴﻠﺔ ﻟﻴﻼﺀ. ﺫﺍﻫﻠﺔ ﺍﻟﻨﺠﻢ؛ ﺑﻌﻴﺪﺓ ﻣﺎ ﺑﻴﻦ  
ﺍﻟﻄﺮﻓﻴﻦ. ﺍﺳﻘﻴﻪ ﺍﻟﺪﻭﺍﺀ ﻣﺮﺓ؛ ﻭﺍﺑﻜﻲ ﻋﻠﻴﻪ ﺍﺧﺮﻱ, ﺣﺘﻲ ﺍﻧﺒﺜﻖ ﻧﻮﺭ ﺍﻟﻔﺠﺮ؛ ﻓﺎﺳﺘﻔﺎﻕ ﻭﺩﺍﺭ  
ﺑﻌﻴﻨﻴﻪ ﺣﻮﻝ ﻓﺮﺍﺷﻪ ﺣﺘﻲ ﺭﺁﻧﻲ. ﻓﻘﺎﻝ: «ﺍﻧﺖ ﻫﻨﺎ؟»  
ﻗﻠﺖ: «ﻧﻌﻢ؛ ﻭﺍﺭﺟﻮ ﺍﻥ ﺗﻜﻮﻥ ﺍﺣﺴﻦ ﺣﺎﻝ ﻣﻦ ﺫﻱ ﻗﺒﻞ.»  
ﻗﺎﻝ: «ﺍﺭﺟﻮ ﺍﻥ ﺍﻛﻮﻥ ﻛﺬﻟﻚ.»  
ﻗﻠﺖ: «ﻫﻞ ﺗﺎﺫﻥ ﻟﻲ ﻳﺎ ﺳﻴﺪﻱ ﺍﻥ ﺍﺳﺎﻟﻚ ﻣﻦ ﺍﻧﺖ؟ ﻭﻣﺎ ﻣﻘﺎﻣﻚ ﻭﺣﺪﻙ ﻓﻲ ﻫﺬﺍ ﺍﻟﻤﻜﺎﻥ؟  
ﻭﻫﻞ ﺍﻧﺖ ﻏﺮﻳﺐ ﻓﻲ ﻫﺬﺍ ﺍﻟﺒﻠﺪ ﺍﻭ ﺍﻧﺖ ﻣﻦ ﺍﻫﻠﻴﻪ؟ ﻭﻫﻞ ﺗﺸﻜﻮ ﺩﺍﺀ ﻇﺎﻫﺮﺍ ﺍﻭ ﻫﻤﺎ ﺑﺎﻃﻨﺎ؟»  
ﻗﺎﻝ: «ﺍﺷﻜﻮﻫﻤﺎ ﻣﻜﺎ.»  
ﻗﻠﺖ: «ﻓﻬﻞ ﻟﻚ ﺍﻥ ﺗﺤﺪﺛﻨﻲ ﺑﺸﺎﻧﻚ ﻭﺗﻔﺨﻲ ﺍﻟﻲ ﺑﻬﻤﻚ ﻛﻤﺎ ﻳﻔﻀﻲ ﺍﻟﺼﺪﻳﻖ ﺍﻟﻲ ﺻﺪﻳﻘﻪ؛  
ﻗﺎﻝ: «ﻫﻞ ﺗﻌﺪﻧﻲ ﺑﻜﺘﻤﺎﻥ ﺍﻣﺮﻱ ﺍﻥ ﻗﺴﻢ ﷲ ﻟﻲ ﺍﻟﺤﻴﺎﺓ. ﻭﺑﺎﻣﻀﺎﺀ ﻭﺻﻴﺘﻲ ﺍﻥ ﻛﺎﻧﺖ  
ﺍﻻﺧﺮﻱ؟»  
١١  
ﺍﻟﻌﺒﺮﺍﺕ  
ﻗﻠﺖ: «ﻧﻌﻢ.»  
ﻗﺎﻝ: «ﻗﺪ ﻭﺛﻘﺖ ﺑﻮﻋﺪﻙ؛ ﻓﺎﻥ ﻣﻦ ﻳﺤﻤﻞ ﻓﻲ ﺻﺪﺭﻩ ﻗﻠﺒﺎ ﺷﺮﻳﻔﺎ ﻣﺜﻞ ﻗﻠﺒﻚ ﻻ ﻳﻜﻮﻥ ﻛﺎﺫﺑﺎ  
ﻭﻻ ﻏﺎﺩﺭﺍ.  
ﺍﻧﺎ ﻓﻼﻥ ﺑﻦ ﻓﻼﻥﺀ ﻣﺎﺕ ﺍﺑﻲ ﻣﻨﺬ ﻋﻬﺪ ﺑﻌﻴﺪ. ﻭﺗﺮﻛﻨﻲ ﻓﻲ ﺍﻟﺴﺎﺩﺳﺔ ﻣﻦ ﻋﻤﺮﻱ ﻓﻘﻴﺮﺍ  
ﻣﻌﻴﻤﺎ ﻻ ﺍﻣﻠﻚ ﻣﻦ ﻣﺘﺎﻉ ﺍﻟﺪﻧﻴﺎ ﺷﻴﻴﺎﺀ ﻓﻜﻔﻠﻨﻲ ﻋﻤﻲ ﻓﻼﻥ. ﻓﻜﺎﻥ ﺧﻴﺮ ﺍﻻﻋﻤﺎﻡ؛ ﻭﺍﻛﺮﻣﻬﻢ؛  
ﻭﺍﻭﺳﻌﻬﻢ ﺑﺮﺍ ﻭﺍﺣﺴﺎﻧﺎﺀ ﻭﺍﻛﺜﺮﻫﻢ ﻋﻄﻔﺎ ﻭﺣﻨﺎﻧﺎﺀ ﻓﻘﺪ ﺍﻧﺰﻟﻨﻲ ﻣﻦ ﻧﻔﺴﻪ ﻣﻨﺰﻟﺔ ﻟﻢ ﻳﻨﺰﻟﻬﺎ  
ﺍﺣﺪﺍ ﻣﻦ ﻗﺒﻠﻲ ﻏﻴﺮ ﺍﺑﻨﺘﻪ ﺍﻟﺼﻐﻴﺮﺓ. ﻭﻛﺎﻧﺖ ﻓﻲ ﻋﻤﺮﻱ ﺍﻭ ﺍﺻﻐﺮ ﻣﻨﻲ ﻗﻠﻴﻼ. ﻭﻛﺎﻧﻤﺎ ﺳﺮﻩ ﺍﻥ  
ﻳﺮﻱ ﻟﻬﺎ ﺑﺠﺎﻧﺒﻬﺎ ﺍﺧﺎ ﺑﻌﺪﻣﺎ ﺗﻤﻨﻲ ﻋﻠﻲ ﷲ ﺫﻟﻚ ﺯﻣﻨﺎ ﻃﻮﻳﻼ ﻓﻠﻢ ﻳﺪﺭﻙ ﺍﻣﻨﻴﺘﻪ. ﻓﻌﻨﻲ ﺑﻲ  
ﻋﻨﺎﻳﺘﻪ ﺑﻬﺎﺀ ﻭﺍﺩﺧﻠﻨﺎ ﺍﻟﻤﺪﺭﺳﺔ ﻓﻲ ﻳﻮﻡ ﻭﺍﺣﺪﺀ ﻓﺎﻧﺴﺖ ﺑﻬﺎ ﺍﻧﺲ ﺍﻻﺥ ﺑﺎﺧﺘﻪ؛ ﻭﺍﺣﺒﺒﺘﻬﺎ ﺣﺐ  
ﺷﺪﻳﺪﺍﺀ ﻭﻭﺟﺪﺕ ﻓﻲ ﻋﺸﺮﺗﻬﺎ ﻣﻦ ﺍﻟﺴﻌﺎﺩﺓ ﻭﺍﻟﻐﺒﻄﺔ ﻣﺎ ﺫﻫﺐ ﺑﺘﻠﻚ ﺍﻟﻐﻀﺎﺿﺔ ﺍﻟﺘﻲ ﻛﺎﻧﺖ ﻻ  
ﻓﻜﺎﻥ ﻻ ﻳﺮﺍﻧﺎ ﺍﻟﺮﺍﺛﻲ ﺍﻻ ﺫﺍﻫﻴﻴﻦ ﺍﻟﻲ ﺍﻟﻤﺪﺭﺳﺔ ﺍﻭ ﻋﺎﻳﺪﻳﻦ ﻣﻨﻬﺎﺀ ﺍﻭ ﻻﻋﺒﻴﻦ ﻓﻲ ﻓﻨﺎﺀ ﺍﻟﻤﻨﺰﻝﺀ  
ﺍﻭ ﻣﻮﺗﺎﺿﻴﻦ ﻓﻲ ﺣﺪﻳﻘﺘﻪ.؛ ﺍﻭ ﻣﺠﺘﻤﻌﻴﻦ ﻓﻲ ﻏﺮﻓﺔ ﺍﻟﻤﺬﺍﻛﺮﺓ. ﺍﻭ ﻣﺘﺤﺪﻛﻴﻦ ﻓﻲ ﻏﺮﻓﺔ ﺍﻟﻨﻮﻡ» ﺣﺘﻲ  
ﺟﺎﺀ ﻳﻮﻡ ﺣﺠﺎﺑﻬﺎ ﻓﻠﺰﻣﺖ ﺧﺪﺭﻫﺎ ﻭﺍﺳﺘﻤﺮﺭﺕ ﻓﻲ ﺩﺭﺍﺳﺘﻲ.  
ﻭﻟﻘﺪ ﻋﻘﺪ ﺍﻟﻮﺩ ﺑﻴﻦ ﻗﻠﺒﻲ ﻭﻗﻠﺒﻬﺎ ﻋﻘﺪﺍ ﻻ ﻳﺤﻠﻪ ﺍﻻ ﺭﻳﺐ ﺍﻟﻤﻨﻮﻥ. ﻛﻨﺖ ﻻ ﺍﺭﻱ ﻟﺬﺓ ﺍﻟﻌﻴﺶ  
ﺍﻻ ﺑﺠﻮﺍﺭﻫﺎﺀ ﻭﻻ ﺍﺭﻱ ﻧﻮﺭ ﺍﻟﺴﻌﺎﺩﺓ ﺍﻻ ﻓﻲ ﻓﺠﺮ ﺍﺑﺘﺴﺎﻣﺎﺗﻬﺎﺀ ﻭﻻ ﺍﻭﺛﺮ ﻋﻠﻲ ﺳﺎﻋﺔ ﺍﻗﻀﻴﻬﺎ  
ﺑﺠﺎﻧﻴﻬﺎ ﺟﻤﻴﻊ ﻟﺬﺍﺕ ﺍﻟﻌﻴﺶ ﻭﻣﺴﺮﺍﺕ ﺍﻟﺤﻴﺎﺓ. ﻭﻣﺎ ﻛﻨﺖ ﺍﺷﺎﺀ ﺍﻥ ﺍﺭﻱ ﺧﻀﻠﺔ ﻣﻦ ﺧﺼﺎﻝ  
ﺍﻟﺨﻴﺮ ﻓﻲ ﻓﺘﺎﺓ ﻣﻦ: ﺍﺩﺏﺀ ﺍﻭ ﺫﻛﺎﺀ,؛ ﺍﻭ ﺣﻠﻢ ﺍﻭ ﺭﺣﻤﺔ. ﺍﻭ ﻋﻠﺔ. ﺍﻭ ﺷﺮﻓﻲﺀ ﺍﻭ ﻭﻓﺎﺀ ﺍﻻ ﻭﺟﺪﺗﻬﺎ  
ﻭﺍﻧﻲ ﺍﺳﺘﻄﻴﻊ, ﻭﺍﻧﺎ ﻓﻲ ﻫﺬﻩ ﺍﻟﻈﻠﻤﺔ ﺍﻟﺤﺎﻟﻜﺔ ﻣﻦ ﺍﻟﻬﻤﻮﻡ ﻭﺍﻻﺣﺰﺍﻥ. ﺍﻥ ﺍﺭﻱ ﻋﻠﻲ ﺍﻟﺒﻌﺪ  
ﺗﻠﻚ ﺍﻻﺟﻨﺤﺔ ﺍﻟﻨﻮﺭﺍﻧﻴﺔ ﺍﻟﺒﻴﻀﺎﺀ ﻣﻦ ﺍﻟﺴﻌﺎﺩﺓ ﺍﻟﺘﻲ ﻛﺎﻧﺖ ﺗﻈﻠﻠﻨﺎ ﻣﻌﺎ ﺍﻳﺎﻡ ﻃﻔﻮﻟﺘﻨﺎ؛ ﻓﺘﺸﺮﻕ  
ﻟﻬﺎ ﻧﻔﺴﺎﻧﺎ ﺍﺷﺮﺍﻕ ﺍﻟﺮﺍﺡ ﻓﻲ ﻛﺎﺳﻬﺎ.  
ﻭﺍﻥ ﺍﺭﻱ ﺗﻠﻚ ﺍﻟﺤﺪﻳﻘﺔ ﺍﻟﻐﻨﺎﺀ ﺍﻟﺘﻲ ﻛﺎﻧﺖ ﻣﺮﺍﺡ ﻟﺬﺍﺗﻨﺎ ﻭﻣﺴﺮﺡ ﺁﻣﺎﻟﻨﺎ ﻭﺍﺣﻼﻣﻨﺎﺀ ﻛﺎﻧﻬﺎ  
ﺣﺎﺿﺮﺓ ﺑﻴﻦ ﻳﺪﻱ ﺍﺭﻱ ﻻﻻﺀ ﻣﺎﻳﻬﺎﺀ ﻭﻟﻌﺎﻥ ﺣﺼﺒﺎﻳﻬﺎﺀ ﻭﺍﻓﺎﻧﻴﻦ ﺍﺷﺠﺎﺭﻫﺎﺀ ﻭﺍﻟﻮﺍﻥ ﺍﺯﻫﺎﺭﻫﺎ.  
ﻭﺗﻠﻚ ﺍﻟﻘﺎﻋﺪﺓ ﺍﻟﺤﺠﺮﻳﺔ ﺍﻟﺘﻲ ﻛﻨﺎ ﻧﻘﺘﻌﺪﻫﺎ ﻣﻨﻬﺎ ﻃﺮﻓﻲ ﺍﻟﻨﻬﺎﺭ. ﻓﻨﺠﺘﻤﻊ ﻋﻠﻲ ﺣﺪﻳﺚ  
ﻧﺘﺠﺎﺫﺑﻪ؛ ﺍﻭ ﻃﺎﻗﺔ ﻭﻟﻒ ﺑﻴﻦ ﺍﺯﻫﺎﺭﻫﺎﺀ ﺍﻭ ﻛﺘﺎﺏ ﺗﻘﻠﺐ ﺻﻔﺤﺎﺗﻪ؛ ﺍﻭ ﺭﺳﻢ ﻧﺘﺒﺎﺭﻱ ﻓﻲ ﺍﺗﻘﺎﻧﻪ.  
ﻭﺗﻠﻚ ﺍﻟﺨﻤﺎﻳﻞ ﺍﻟﺨﻀﺮﺍﺀ ﺍﻟﺘﻲ ﺛﻠﺠﺎ ﺍﻟﻲ ﻇﻼﻟﻬﺎ ﻛﻠﻤﺎ ﻓﺮﻏﻨﺎ ﻣﻦ ﺷﻮﻁ ﻣﻦ ﺍﺷﻮﺍﻁ  
ﺍﻟﻤﺴﺎﺑﻘﺔ. ﻓﻨﺸﻌﺮ ﺑﻤﺎ ﺗﺸﻌﺮ ﺑﻪ ﺍﻓﺮﺍﺥ ﺍﻟﻄﻴﻮﺭ ﺍﻟﻼﺟﻴﺔ ﺍﻟﻲ ﺍﺣﻀﺎﻥ ﺍﻣﻬﺎﺗﻬﺎ.  
ﻳﺎ  
ﺍﻟﻴﺘﻴﻢ  
ﻭﺗﻠﻚ ﺍﻟﺤﻔﺎﻳﺮ ﺍﻟﺼﻐﻴﺮﺓ ﺍﻟﺘﻲ ﻧﺤﺘﻔﺮﻫﺎ ﺑﺒﻌﺾ ﺍﻻﻋﻮﺍﺩ ﻋﻠﻲ ﺷﺎﻃﻲ ﺍﻟﺠﺪﺍﻭﻝ ﻭﺍﻟﻐﺪﺭﺍﻥ  
ﻓﻨﻤﻠﻮﻫﺎ ﻣﺎﺀ, ﺛﻢ ﻧﺠﻠﺲ ﺣﻮﻟﻬﺎ ﻟﻨﺼﻄﺎﺩ ﺍﺳﻤﺎﻛﻬﺎ ﺍﻟﺘﻲ ﺍﻟﻘﻴﻨﺎﻫﺎ ﻓﻴﻬﺎ ﺑﺎﻳﺪﻳﻨﺎ؛ ﻓﻨﻄﺮﺏ ﺍﻥ  
ﻭﺗﻠﻚ ﺍﻻﻗﻔﺎﺹ ﺍﻟﺬﻫﺒﻴﺔ ﺍﻟﺒﺪﻳﻌﺔ ﺍﻟﺘﻲ ﻛﻨﺎ ﻧﺮﺑﻲ ﻓﻴﻬﺎ ﻋﺼﺎﻓﻴﺮﻧﺎ ﻭﻃﻴﻮﺭﻧﺎﺀ ﺛﻢ ﻧﻘﺨﻲ  
ﺍﻟﺴﺎﻋﺎﺕ ﺍﻟﻄﻮﺍﻝ ﺑﺠﺎﻧﺒﻬﺎ ﻧﻌﺠﺐ ﺑﻤﻨﻈﺮﻫﺎ ﻭﻣﻨﻈﺮ ﻣﻨﺎﻗﻴﺮﻫﺎ ﺍﻟﺨﻀﺮﺍﺀ. ﻭﻫﻲ ﺗﺤﺴﻮ ﺍﻟﻤﺎﺀ  
ﻣﺮﺓ ﻭﺗﻠﺘﻘﻂ ﺍﻟﺤﺐ ﺍﺧﺮﻱ. ﻭﻧﻨﺎﺩﻳﻬﺎ ﺑﺎﺳﻤﺎﻳﻬﺎ ﺍﻟﺘﻲ ﺳﻤﻴﻨﺎﻫﺎ ﺑﻬﺎﺀ ﻓﺎﺫﺍ ﺳﻤﻌﻨﺎ ﺻﻔﻴﺮﻫﺎ  
ﻭﺗﻐﺮﻳﺪﻫﺎ ﻇﻨﻨﺎ ﺍﻧﻬﺎ ﺛﺒﻲ ﻧﺪﺍﺀﻧﺎ. ‎١  
ﻭﻻ ﺍﻋﻠﻢ ﻫﻞ ﻛﺎﻥ ﻣﺎ ﻛﻨﺖ ﺍﺿﻤﺮﻩ ﻓﻲ ﻧﻔﺴﻲ ﻻﺑﻦ ﻋﻤﻲ ﻭﺫﺍ ﻭﺍﺧﺎﺀ. ﺍﻭ ﺣﻴﺎ ﻭﻏﺮﺍﻣﺎ؟  
ﻭﻟﻜﻨﻨﻲ ﺍﻋﻠﻢ ﺍﻧﻪ ﻛﺎﻥ ﺑﻼ ﺍﻣﻞﺀ ﻭﻻ ﺭﺟﺎﺀﺀ ﻓﻤﺎ ﻗﻠﺖ ﻟﻬﺎ ﻳﻮﻣﺎ ﺍﻧﻲ ﺍﺣﺒﻬﺎ؛ ﻻﻧﻲ ﻛﻨﺖ ﺍﺿﻦ ﺑﻬﺎ  
- ﻭﻫﻲ ﺍﺑﻨﺔ ﻋﻤﻲ ﻭﺭﻓﻴﻘﺔ ﺻﺒﺎﻱ - ﺍﻥ ﺍﻛﻮﻥ ﺍﻭﻝ ﻓﺎﺗﺢ ﻟﻬﺬﺍ ﺍﻟﺠﺮﺡ ﺍﻻﻟﻴﻢ ﻓﻲ ﻗﻠﺒﻬﺎﺀ ﻭﻻ  
ﻗﺪﺭﺕ ﻓﻲ ﻧﻔﺴﻲ ﻳﻮﻣﺎ ﻣﻦ ﺍﻻﻳﺎﻡ ﺍﻥ ﺍﺻﻞ ﺍﺳﺒﺎﺏ ﺣﻴﺎﺗﻲ ﺑﺎﺳﺒﺎﺏ ﺣﻴﺎﺗﻬﺎ؛ ﻻﻧﻲ ﻛﻨﺖ ﺍﻋﻠﻢ ﺍﻥ  
ﺍﺑﻮﻳﻬﺎ ﻻ ﻳﺴﺨﻮﺍﻥ ﺑﻤﺜﻠﻬﺎ ﻋﻠﻲ ﻓﺘﻲ ﺑﺎﻳﺲ ﻓﻘﻴﺮ ﻣﺜﻠﻲ؛ ﻭﻻ ﺣﺎﻭﻟﺖ ﻓﻲ ﺳﺎﻋﺔ ﻣﻦ ﺍﻟﺴﺎﻋﺎﺕ ﺍﻥ  
ﺍﺗﺴﻘﻂ ﻣﻨﻬﺎ ﻣﺎ ﻳﻄﻤﻊ ﻓﻲ ﻣﺜﻠﻪ ﺍﻟﻤﺤﺒﻮﻥ ﺍﻟﻤﺘﺴﻔﻄﻮﻥ؛ ﻻﻧﻲ ﻛﻨﺖ ﺍﺟﻠﻬﺎ ﻋﻦ ﺍﻥ ﺍﻧﺰﻝ ﺑﻬﺎ ﺍﻟﻲ  
ﻣﺜﻞ ﺫﻟﻚ. ﻭﻻ ﻓﻜﺮﺕ ﻳﻮﻣﺎ ﺍﻥ ﺍﺳﺘﺸﻒ ﻣﻦ ﻭﺭﺍﺀ ﻧﻈﺮﺍﺗﻬﺎ ﺧﺒﻴﻴﺔ ﻧﻔﺴﻬﺎ ﻻﻋﻠﻢ ﺍﻱ ﺍﻟﻤﻨﺰﻟﺘﻴﻦ  
ﺍﻧﺰﻟﻬﺎ ﻣﻦ ﻗﻠﺒﻬﺎ: ﺍﻣﻨﺰﻟﺔ ﺍﻻﺥ ﻓﺎﻗﻨﻊ ﻣﻨﻬﺎ ﺑﺬﻟﻚ. ﺍﻡ ﻣﻨﺰﻟﺔ ﺍﻟﺤﺒﻴﺐ» ﻓﺎﺳﺘﻌﻴﻦ ﺑﺎﺭﺍﺩﺗﻬﺎ ﻋﻠﻲ  
ﺍﺭﺍﺩﺓ ﺍﺑﻮﻳﻬﺎ؟ ﺑﻞ ﻛﺎﻥ ﺣﺒﻲ ﻟﻬﺎ ﺣﺐ ﺍﻟﺮﺍﻫﺐ ﺍﻟﻤﺘﺒﺘﻞ ﺻﻮﺭﺓ ﺍﻟﻌﺬﺭﺍﺀ ﺍﻟﻤﺎﺛﻠﺔ ﺑﻴﻦ ﻳﺪﻳﻪ ﻓﻲ

# ﺻﻮﻣﻌﺘﻪ؛ ﻳﻌﺒﺪﻫﺎ ﻭﻻ ﻳﺘﻄﻠﻊ ﺍﻟﻴﻬﺎ!

ﻭﻟﻢ ﻳﺰﻝ ﻫﺬﺍ ﺷﺎﻧﻲ ﻭﺷﺎﻧﻬﺎﺀ ﺣﺘﻲ ﻧﺰﻟﺖ ﺑﻌﻤﻲ ﻧﺎﺯﻟﺔ ﻣﻦ ﺍﻟﻤﺮﺽ ﻟﻢ ﺗﻨﺸﺐ ﺍﻥ ﺫﻫﺒﺖ  
ﺑﻪ ﺍﻟﻲ ﺟﻮﺍﺭ ﺭﺑﻪ؛ ﻭﻛﺎﻥ ﺁﺧﺮ ﻣﺎ ﻧﻄﻖ ﺑﻪ ﻓﻲ ﺁﺧﺮ ﺳﺎﻋﺎﺕ ﺣﻴﺎﺗﻪ ﺍﻥ ﻗﺎﻝ ﻟﺰﻭﺟﺘﻪ. ﻭﻛﺎﻥ  
ﻳﺤﺴﻦ ﺑﻬﺎ ﻇﻨﺎ: ﻟﻘﺪ ﺍﻋﺠﻠﻨﻲ ﺍﻟﻤﻮﺕ ﻋﻦ ﺍﻟﻨﻈﺮ ﻓﻲ ﺷﺎﻥ ﻫﺬﺍ ﺍﻟﻐﻼﻡ؛ ﻓﻜﻮﻧﻲ ﻟﻪ ﺍﻣﺎ ﻛﻤﺎ ﻛﻨﺖ  
ﻟﻪ ﺑﺎ ﻭﺍﻭﺻﻴﻚ ﺍﻻ ﻳﻔﻘﺪ ﻣﻨﻲ ﺑﻌﺪ ﻣﻮﺗﻲ ﺍﻻ ﺷﺨﺼﻲ.  
ﻓﻤﺎ ﻣﺮﺕ ﺍﻳﺎﻡ ﺍﻟﺤﺪﺍﺩ ﺣﺘﻲ ﺭﺍﻳﺖ ﻭﺟﻮﻣﺎ ﻏﻴﺮ ﺍﻟﻮﺟﻮﺓ. ﻭﻧﻈﺮﺍﺕ ﻏﻴﺮ ﺍﻟﻨﻈﺮﺍﺕ. ﻭﺣﺎﻝ  
ﻏﺮﻳﺒﺔ ﻻ ﻋﻬﺪ ﻟﻲ ﺑﻤﺜﻠﻬﺎ ﻣﻦ ﻗﺒﻞﺀ ﻓﺘﺪﺍﺧﻠﻨﻲ ﺍﻟﻬﻢ ﻭﺍﻟﻴﺎﺱ. ﻭﻭﻗﻊ ﻓﻲ ﻧﻔﺴﻲ ﻟﻠﻤﺮﺓ ﺍﻻﻭﻟﻲ ﻓﻲ  
ﺣﻴﺎﺗﻲ ﺍﻧﻨﻲ ﻗﺪ ﺍﺻﺒﺤﺖ ﻓﻲ ﻫﺬﺍ ﺍﻟﻤﻨﺰﻝ ﻏﺮﻳﺒﺎﺀ ﻭﻓﻲ ﻫﺬﺍ ﺍﻟﻌﺎﻟﻢ ﻃﺮﻳﺪﺍ.  
ﻓﺎﻧﻲ ﻟﺠﺎﻟﺲ ﻓﻲ ﻏﺮﻓﺘﻲ ﺻﺒﻴﺤﺔ ﻳﻮﻡ ﺍﺫ ﺩﺧﻠﺖ ﻋﻞ ﺍﻟﺨﺎﺩﻡ» ﻭﻛﺎﻧﺖ ﺍﻣﺮﺍﺓ ﻣﻦ ﺍﻟﻨﺴﺎﺀ

# ﻳﺎ ﻉ5

ﺍﻟﺼﺎﻟﺤﺎﺕ ﺍﻟﻤﺨﻠﺼﺎﺕ. ﻓﺘﻘﺪﻣﺖ ﻧﺤﻮﻱ ﺧﺠﻠﺔ ﻣﺘﻌﺜﺮﺓ. ﻭﻗﺎﻟﺖ: ﻗﺪ ﺍﻣﺮﺗﻨﻲ ﺳﻴﺪﺗﻲ ﺍﻥ ﺍﻗﻮﻝ  
ﻟﻚ ﻳﺎ ﺳﻴﺪﻱ ﺍﻧﻬﺎ ﻗﺪ ﻋﺰﻣﺖ ﻋﻠﻲ ﺗﺰﻭﻳﺞ ﺍﺑﻨﺘﻬﺎ ﻓﻲ ﻋﻬﺪ ﻗﺮﻳﺐﺀ ﻭﺍﻧﻬﺎ ﺗﺮﻱ ﺍﻥ ﺑﻘﺎﺀﻙ ﺑﺠﺎﻧﺒﻬﺎ  
ﺑﻌﺪ ﻣﻮﺕ ﺍﺑﻴﻬﺎ ﻭﺑﻠﻮﻏﻜﻤﺎ ﻫﺬﻩ ﺍﻟﺴﻦ ﺍﻟﺘﻲ ﺑﻠﻐﺘﻤﺎﻫﺎ ﺭﺑﻤﺎ ﻳﺮﻳﺒﻬﺎ ﻋﻨﺪ ﺧﻄﻴﺒﻬﺎﺀ ﻭﺍﻧﻬﺎ ﺗﺮﻳﺪ  
ﺭﺍﺩ  
ﺍﻟﻌﺒﺮﺍﺕ  
ﺍﻥ ﺗﺘﺨﺬ ﻟﻠﺰﻭﺟﻴﻦ ﻣﺴﻜﻨﺎ ﻫﺬﺍ ﺍﻟﺠﻨﺎﺡ ﺍﻟﺬﻱ ﺗﺴﻜﻨﻪ ﻣﻦ ﺍﻟﻘﺼﺮﺀ ﻓﻬﻲ ﺗﺮﻳﺪ ﺍﻥ ﺗﺘﺤﻮﻝ ﺍﻟﻲ  
ﻣﻨﺰﻝ ﺁﺧﺮ ﺗﺨﺘﺎﺭﻩ ﻟﻨﻔﺴﻚ ﻣﻦ ﺑﻴﻦ ﻣﻨﺎﺯﻟﻬﺎﺀ ﻋﻠﻲ ﺍﻥ ﺗﻘﻮﻡ ﻟﻚ ﻓﻴﻪ ﺑﺠﻤﻴﻊ ﺷﺎﻧﻚ. ﻭﻛﺎﻧﻚ ﻟﻢ  
ﻓﻜﺎﻧﻤﺎ ﻋﻤﺪﺙ ﺍﻟﻲ ﺳﻬﻢ ﺭﺍﻳﺶ ﻓﺎﺻﻤﺖ ﺑﻪ ﻛﺒﺪﻱ. ﺍﻻ ﺍﻧﻨﻲ ﺗﻤﺎﺳﻜﺖ ﻗﻠﻴﻼ ﺭﻳﺜﻤﺎ ﻗﻠﺖ  
ﻟﻬﺎ: «ﺳﺎﻓﻌﻞ ﺍﻥ ﺷﺎﺀ ﷲ ﻭﻻ ﺍﺣﺐ ﺍﻟﻲ ﻣﻦ ﺫﻟﻚ.» ﻓﺎﻧﺼﺮﻓﺖ ﻟﺸﺎﻧﻬﺎﺀ ﻓﺨﻠﻮﺕ ﺑﻨﻔﺴﻲ ﺳﺎﻋﺔ  
ﺍﻃﻠﻘﺖ ﻓﻴﻬﺎ ﺍﻟﺴﺒﻴﻞ ﻟﻌﺒﺮﺍﺗﻲ. ﻣﺎ ﺷﺎﺀ ﷲ ﺍﻥ ﺍﻃﻠﻘﻬﺎﺀ ﺣﺘﻲ ﺟﺎﺀ ﺍﻟﻠﻴﻞ. ﻓﻌﻤﺪﺕ ﺍﻟﻲ ﺣﻘﻴﺒﺘﻲ  
ﻓﺎﻭﺩﻋﺘﻬﺎ ﺛﻴﺎﺑﻲ ﻭﻛﺘﺒﻲ؛ ﻭﻗﻠﺖ ﻓﻲ ﻧﻔﺴﻲ: «ﻗﺪ ﻛﺎﻥ ﻛﻞ ﻣﺎ ﺍﺳﻌﺪ ﺑﻪ ﻓﻲ ﻫﺬﻩ ﺍﻟﺤﻴﺎﺓ ﺍﻥ ﺍﻋﻴﺶ  
ﺑﺠﺎﻧﺐ ﺫﻟﻚ ﺍﻻﻧﺴﺎﻥ ﺍﻟﺬﻱ ﺍﺣﺒﺒﺘﻪ ﻭﺍﺣﺒﺒﺖ ﻧﻔﺴﻲ ﻣﻦ ﺍﺟﻠﻪ؛ ﻭﻗﺪ ﺣﻴﻞ ﺑﻴﻨﻲ ﻭﺑﻴﻨﻪ. ﻓﻼ ﺁﺳﻒ  
ﻋﻠﻲ ﺷﻲﺀ ﺑﻌﺪﻩ.» | |   
ﺛﻢ ﺍﻧﺴﻠﻠﺖ ﻣﻦ ﺍﻟﻤﻨﺰﻝ ﺍﻧﺴﻼﻻ ﻣﻦ ﺣﻴﺚ ﻻ ﻳﺸﻌﺮ ﺍﺣﺪ ﺑﻤﺎ ﻛﺎﻥ. ﻭﻟﻢ ﺍﺗﺰﻭﺩ ﻣﻦ ﺍﺑﻨﺔ  
ﻋﻤﻲ ﻗﺒﻞ ﺍﻟﺮﺣﻴﻞ ﻏﻴﺮ ﻧﻈﺮﺓ ﻭﺍﺣﺪﺓ ﺍﻟﻘﻴﺘﻬﺎ ﻋﻠﻴﻬﺎ ﻣﻦ ﺧﻼﻝ ﻛﻠﺘﻬﺎ ﻭﻫﻲ ﻧﺎﻳﻤﺔ ﻓﻲ ﺳﺮﻳﺮﻫﺎﺀ  
ﻟﻌﻤﺮﻙ ﻣﺎ ﻓﺎﺭﻗﺖ ﺑﻌﺪﺍﺩ ﻋﻦ ﻗﻠﻲ ﻛﻮ ﺍﻧﺎ ﻭﺟﺪﻧﺎ ﻣﻦ ﻓﺮﺍﻕ ﻟﻬﺎ ﺑﻨﺎ

# ﻭﺩ 5ﻩ ﻭﻩ ﺩﻕ 7

ﻛﻔﻲ ﺣﺰﻧﺎ ﺍﻥ ﺭﺣﺖ ﻟﻢ ﺍﺳﺘﻄﻊ ﻟﻬﺎ ﻭﺩﺍﻋﺎﺀ ﻭﻟﻢ ﺍﺣﺪﺙ ﺑﺴﺎﻛﻨﻬﺎ ﻋﻬﺪﺍ  
ﻭﻫﻜﺬﺍ ﻓﺎﺭﻗﺖ ﺍﻟﻤﻨﺰﻝ ﺍﻟﺬﻱ ﺳﻌﺪﺕ ﻓﻴﻪ ﺣﻘﺒﺔ ﻣﻦ ﺍﻟﺰﻣﺎﻥ ﻓﺮﺍﻕ ﺁﺩﻡ ﺟﻨﺘﻪ؛ ﻭﺧﺮﺟﺖ  
ﻣﻨﻪ ﺷﺮﻳﺪﺍ ﻃﺮﻳﺪﺍﺀ ﺣﺎﻳﺮﺍ ﻣﻠﺘﺎﻋﺎﺀ ﻗﺪ ﺍﺻﻄﻠﺤﺖ ﻋﻞ ﺍﻟﻬﻤﻮﻡ ﻭﺍﻻﺣﺰﺍﻥ. ﻓﺮﺍﻕ ﻻ ﻟﻘﺎﺀ ﺑﻌﺪﻩ؛  
ﻭﻓﻘﺮ ﻻ ﺳﺎﺩ ﻟﺨﻠﺘﻪ؛ ﻭﻏﺮﺑﺔ ﻻ ﺍﺟﺪ ﻋﻠﻴﻬﺎ ﻣﻦ ﺍﺣﺪ ﻣﻦ ﺍﻟﻨﺎﺱ ﻣﻮﺍﺳﻴﺎ ﻭﻻ ﻣﻌﻴﻴﺎ.  
ﻭﻛﺎﻧﺖ ﻣﻌﻲ ﺻﺒﺎﺑﺔ ﻣﻦ ﻣﺎﻝ ﻗﺪ ﺑﻘﻴﺚ ﻓﻲ ﻳﺪﻱ ﻣﻦ ﺁﺛﺎﺭ ﺗﻠﻚ ﺍﻟﻨﻌﻤﺔ ﺍﻟﺬﺍﻫﺒﺔ؛ ﻓﺎﺗﺤﺬﺕ  
ﻫﺬﻩ ﺍﻟﺤﺠﺮﺓ ﺍﻟﻌﺎﺭﻳﺔ ﻓﻲ ﻫﺬﻩ ﺍﻟﻄﺒﻘﺔ ﺍﻟﻌﻠﻴﺎ ﻣﺴﻜﻨﺎﺀ ﻓﻠﻢ ﺍﺳﺘﻄﻊ ﺍﻟﺒﻘﺎﺀ ﻓﻴﻬﺎ ﺳﺎﻋﺔ ﻭﺍﺣﺪﺓ؛  
ﻓﺎﺯﻣﻌﺚ ﺍﻟﺮﺣﻴﻞ ﺍﻟﻲ ﺣﻴﺚ ﺍﺟﺪ ﻓﻲ ﻓﻀﺎﺀ ﷲ ﻭﻣﻨﻔﺴﺢ ﺁﻓﺎﻗﻪ ﻋﻼﺝ ﻧﻔﺴﻲ ﻣﻦ ﻫﻤﻮﻣﻬﺎ  
ﻭﺍﺣﺰﺍﻧﻬﺎﺀ ﻓﺮﺣﻠﺖ ﺭﺣﻠﺔ ﻃﻮﻳﻠﺔ. ﻗﻀﻴﺖ ﻓﻴﻬﺎ ﺑﻀﻌﺔ ﺍﺷﻬﺮﺀ ﻻ ﺍﻫﺒﻂ ﺑﻠﺪﺓ ﺣﺘﻲ ﺗﻨﺎﺯﻋﻨﻲ  
ﻧﻔﺴﻲ ﺍﻟﻲ ﺍﺧﺮﻱ. ﻭﻻ ﺗﻄﻠﻊ ﻋﻠﻲ ﺍﻟﺸﻤﺲ ﻓﻲ ﻣﻜﺎﻥ ﺣﺘﻲ ﺗﻐﺮﺏ ﻋﻨﻲ ﻓﻲ ﻏﻴﺮﻩ. ﺣﺘﻲ ﺷﻌﺮﺕ  
ﻓﻲ ﺁﺧﺮ ﺍﻻﻣﺮ ﺑﺴﻜﻮﻥ ﻓﻲ ﻧﻔﺴﻲ ﻳﺸﺒﻪ ﺳﻜﻮﻥ ﺍﻟﺪﻣﻊ ﺍﻟﻤﻌﻠﻖ ﻓﻲ ﻣﺤﺠﺮ ﺍﻟﻌﻴﻦ. ﻻ ﻳﻔﻴﺾ ﻭﻻ  
ﻓﻘﻨﻌﺖ ﺑﺬﻟﻚ. ﻭﻛﺎﻥ ﻣﻴﻌﺎﺩ ﺍﻟﺪﺭﺍﺳﺔ ﺍﻟﺴﻨﻮﻳﺔ ﻗﺪ ﺣﺎﻥ. ﻓﻌﺪﺕ, ﻭﻗﺪ ﺍﺳﺘﻘﺮ ﻓﻲ ﻧﻔﺴﻲ  
ﺍﻥ ﺍﻋﻴﺶ ﻓﻲ ﻫﺬﺍ ﺍﻟﻌﺎﻟﻢ ﻣﻨﻔﺮﺩﺍ ﻛﻤﺠﺘﻤﻊ؛ ﻭﻏﺎﻳﺒﺎ ﻛﺤﺎﺿﺮ. ﻭﺑﻌﻴﺪﺍ ﻛﻘﺮﻳﺐ. ﻭﺍﻥ ﺍﻟﻬﻮ ﺑﺸﺎﻥ  
ﻧﻔﺴﻲ ﻋﻦ ﻛﻞ ﺷﺎﻥ ﺳﻮﺍﻩ. ﻭﺍﻥ ﺍﺳﺘﻌﻴﻦ ﻋﻠﻲ ﻧﺴﻴﺎﻥ ﺍﻟﻤﺎﺿﻲ ﺑﺎﺟﺘﺘﺎﺏ ﻣﻮﺍﻃﻨﻪ ﻭﻣﻈﺎﻫﺮﻩ.  
3  
ﺍﻟﻴﺘﻴﻢ  
ﻓﻠﺰﻣﺖ ﻏﺮﻓﺘﻲ ﻭﻣﺪﺭﺳﺘﻲ ﺍﺩﺍﻭﻝ ﺑﻴﻨﻬﻤﺎ ﻻ ﺍﻓﺎﺭﻗﻬﻤﺎﺀ ﻭﻟﻢ ﻳﻖ ﺍﺛﺪ ﻟﺬﻟﻚ ﺍﻟﻌﻬﺪ ﺍﻟﻘﺪﻳﻢ  
ﻓﻲ ﻧﻔﺴﻲ ﺍﻻ ﻧﺰﻭﺍﺕ ﺗﻌﺎﻭﺩ ﻗﻠﺒﻲ ﻣﻦ ﺣﻴﻦ ﺍﻟﻲ ﺣﻴﻦﺀ ﻓﺎﺳﺘﻌﻴﻦ ﻋﻠﻴﻬﺎ ﺑﻘﻄﺮﺍﺕ ﻣﻦ ﺍﻟﺪﻣﻊ  
ﺍﺳﻜﺒﻬﺎ ﻣﻦ ﺟﻔﻨﻲ ﻓﻲ ﺧﻠﻮﺗﻲ ﻣﻦ ﺣﻴﺚ ﻻ ﻳﻌﻠﻢ ﺍﻻ ﷲ ﻣﺎ ﺑﻲ ﻓﺎﺟﺪ ﺑﺮﺩ ﺍﻟﺮﺍﺣﺔ ﻓﻲ ﺻﺪﺭﻱ.  
ﻟﺒﺜﺖ ﻋﻠﻲ ﺫﻟﻚ ﺑﺮﻫﺔ ﻣﻦ ﺍﻟﺰﻣﺎﻥ. ﺣﺘﻲ ﻋﺪﺕ ﺑﺎﻻﻣﺲ ﺍﻟﻲ ﺗﻠﻚ ﺍﻟﻔﻀﻠﺔ ﺍﻟﺘﻲ ﻛﺎﻧﺖ ﻓﻲ  
ﻳﺪﻱ ﻣﻦ ﺍﻟﻤﺎﻝ. ﻓﺎﺫﺍ ﻫﻲ ﻧﺎﺿﺒﺔ ﺍﻭ ﻣﻮﺷﻜﺔ؛ ﻭﻛﻨﺖ ﻣﺎﺧﻮﺫﺍ ﺑﺎﻥ ﺍﻫﻴﻲ ﻟﻨﻔﻀﻲ ﻋﻴﺸﺎ ﻣﺴﺘﻘﻼ.  
ﻭﺍﻥ ﺍﻭﺩﻱ ﻟﻠﻤﺪﺭﺳﺔ ﻗﺴﻄﺎ ﻣﻦ ﺍﻗﺴﺎﻃﻬﺎﺀ ﻭﺍﻟﻤﺪﺭﺳﺔ ﻓﻲ ﻫﺬﺍ ﺍﻟﺒﻠﺪ ﺣﺎﻧﻮﺙ ﻗﺎﺱ ﻻ ﺑﺎﻉ  
ﻓﻴﻪ ﺍﻟﺴﻠﻌﺔ ﻧﺴﻴﻴﺔ. ﻭﺍﻟﻌﻠﻢ ﻓﻲ ﻫﺬﻩ ﺍﻻﻣﺔ ﻣﺮﺗﺰﻕ ﻳﺮﺗﺰﻕ ﻣﻨﻪ ﺍﻟﻤﺮﺗﺰﻗﻮﻥ. ﻻ ﻣﻨﺤﺔ ﻳﻤﻨﺤﻬﺎ  
ﺍﻟﻤﺤﺴﻨﻮﻥ. ﻓﺎﻫﻤﺘﻨﻲ ﻧﻔﺴﻲ. ﻭﻋﻠﻤﺖ ﺍﻧﻲ ﻣﺸﺮﻑ ﻋﻠﻲ ﺍﻟﺨﻄﺮﺀ ﻭﻻ ﺍﻋﺮﻑ ﺳﻴﻼ ﺍﻟﻲ ﺍﻟﻘﻮﺕ  
ﺑﻮﺟﻪ ﻭﻻ ﺣﻴﻠﺔ. 0   
ﻓﻌﻤﺪﺕ ﺍﻟﻲ ﻛﺘﺒﻲ؛ ﻓﺎﺳﺘﺒﻘﻴﺖ ﻣﻨﻬﺎ ﻣﺎ ﻻ ﻏﻨﻲ ﻟﻲ ﻋﻨﻪ. ﻭﺣﻤﻠﺖ ﺳﺎﻳﺮﻫﺎ ﺍﻟﻲ ﺳﻮﻕ  
ﺍﻟﻮﺭﺍﻗﻴﻦ. ﻓﻌﺮﺿﺘﻪ ﻫﻨﺎﻙ ﻳﻮﻣﺎ ﻛﺎﻣﻼ. ﻓﻠﻢ ﺍﺟﺪ ﻣﻦ ﻳﺒﻠﻎ ﺑﻪ ﻓﻲ ﺍﻟﻤﺴﺎﻭﻣﺔ ﺭﺑﻊ ﺛﻤﻨﻪ؛ ﻓﻌﺪﺕ  
ﺑﻪ ﺣﺰﻳﻨﺎ ﻭﻣﺎ ﻋﻠﻲ ﻭﺟﻪ ﺍﻻﺭﺽ ﺍﺣﺪ ﺍﺫﻝ ﻣﻨﻲ ﻭﻻ ﺍﺷﻘﻲ!  
ﻓﻠﻤﺎ ﺑﻠﻐﺖ ﺑﺎﺏ ﺍﻟﻤﻨﺰﻝ ﺭﺍﻳﺖ ﻓﻲ ﻓﻨﺎﻛﻪ ﺍﻣﺮﺍﺓ ﺗﺴﺎﻳﻞ ﺍﻫﻞ ﺍﻟﺒﻴﺖ ﻋﻨﻲﺀ ﻓﺘﺒﻴﻴﺘﻬﺎ ﻓﺎﺫﺍ

# ﻓﻘﻠﺖ: «ﻓﻼﻧﻪ؟»

ﻗﺎﻟﺖ: «ﻧﻌﻢ.»

# ﻗﻠﺖ: «ﻣﺎﺫﺍ ﺗﺮﻳﺪﻳﻦ؟»

ﻗﺎﻟﺖ: «ﻟﻲ ﺍﻟﻴﻚ ﻛﻠﻤﺔ ﻓﺎﻳﺬﻥ ﻟﻲ.»  
ﻓﺼﻌﺪﺕ ﻣﻌﻬﺎ ﺍﻟﻲ ﻏﺮﻓﺘﻲ, ﻓﻠﻤﺎ ﺧﻠﻮﻧﺎ ﻗﻠﺖ: «ﻫﺎﺕ.»  
ﻗﺎﻟﺖ: «ﻣﺮﺕ ﺑﻲ ﺛﻼﺛﺔ ﺍﻳﺎﻡ ﻭﺍﻧﺎ ﺍﻓﺘﺶ ﻋﻨﻚ ﻓﻲ ﻛﻞ ﻣﻜﺎﻥ. ﻓﻠﻢ ﺍﺟﺪ ﻣﻦ ﻳﺪﻟﻨﻲ ﻋﻠﻴﻚ  
ﺣﺘﻲ ﻭﺟﺪﺗﻚ ﺍﻟﻴﻮﻡ ﺑﻌﺪ ﺍﻟﻴﺎﺱ ﻣﻨﻚ.»   
ﺛﻢ ﺍﻧﻔﺠﺮﺕ ﺑﺎﻛﻴﺔ ﺑﺼﻮﺕ ﻋﺎﻝ؛ ﻓﺮﺍﻋﻨﻲ ﺑﻜﺎﻭﻫﺎ ﻭﺧﻔﺖ ﺍﻥ ﻳﻜﻮﻥ ﻗﺪ ﺣﻞ ﺑﺎﻟﺒﻴﺖ ﺍﻟﺬﻱ  
ﺍﺣﺒﻪ ﺑﺎﺱ. ﻓﻲ“

# ﻓﻘﻠﺖ: «ﻣﺎ ﺑﻜﺎﻭﻙ؟»

ﻗﺎﻟﺖ: «ﺍﻣﺎ ﺗﻌﻠﻢ ﺷﻴﻴﺎ ﻣﻦ ﺍﺧﺒﺎﺭ ﺑﻴﺖ ﻋﻤﻚ؟»

# ﻗﻠﺖ: «ﻻﺀ ﻓﻤﺎ ﺍﺧﺒﺎﺭﻩ؟»

ﻓﻤﺪﺕ ﻳﺪﻫﺎ ﺍﻟﻲ ﺭﺩﺍﻳﻬﺎ ﻭﺍﺧﺮﺟﺖ ﻣﻦ ﺍﺿﻌﺎﻓﻪ ﻛﺘﺎﺑﺎ ﻣﻐﻠﻘﺎﺀ ﻓﺘﺜﺎﻭﻟﺘﻪ ﻣﻨﻬﺎﺀ ﻓﻔﻀﻀﺖ  
ﻏﻼﻓﻪ؛ ﻓﺎﺫﺍ ﻫﻮ ﺑﺨﻂ ﺍﺑﻨﺔ ﻋﻤﻲﺀ ﻓﻘﺮﺍﺕ ﻓﻴﻪ ﻫﺬﻩ ﺍﻟﻜﻠﻤﺔ ﻻ ﺍﺯﺍﻝ ﺍﺣﻔﻈﻬﺎ ﺣﺘﻲ ﺍﻟﺴﺎﻋﺔ:

١١  
ﺍﻟﻌﺒﺮﺍﺕ  
«ﺍﻧﻚ ﻓﺎﺭﻗﺘﻨﻲ ﻭﻟﻢ ﺗﻮﺩﻋﻨﻲ؛ ﻓﺎﻏﺘﻔﺮﺙ ﻟﻚ ﺫﻟﻚ؛ ﻓﺎﻣﺎ ﺍﻟﻴﻮﻡ ﻭﻗﺪ ﺍﺻﺒﺤﺚ ﻋﻠﻲ ﺑﺎﺏ ﺍﻟﻘﺒﺮﺀ  
ﻓﻼ ﺍﻏﺘﻔﺮ ﻟﻚ ﺍﻻ ﺗﺎﺗﻲ ﺍﻟﻲ ﻟﺘﻮﺩﻋﻨﻲ ﺍﻟﻮﺩﺍﻉ ﺍﻻﺧﻴﺮ.»  
ﻓﺎﻟﻘﻴﺖ ﺍﻟﻜﺘﺎﺏ ﻣﻦ ﻳﺪﻱﺀ ﻭﺍﺑﺘﺪﺭﺕ ﺍﻟﺒﺎﺏ ﻣﺴﺮﻋﺎﺀ ﻓﺘﻌﻠﻘﺖ ﺍﻟﺨﺎﺩﻡ ﺑﺜﻮﺑﻲ؛ ﻭﻗﺎﻟﺖ:

# «ﺍﻳﻦ ﺗﺮﻳﺪ ﻳﺎ ﺳﻴﺪﻱ؟»

ﻗﻠﺖ: «ﺍﻧﻬﺎ ﻣﺮﻳﻀﺔ. ﻭﻻ ﺑﺪ ﻟﻲ ﻣﻦ ﺍﻟﻤﺴﻴﺮ ﺍﻟﻴﻬﺎ.»  
ﻓﺼﻤﺘﺖ ﻟﺤﻈﺔ ﺛﻢ ﻗﺎﻟﺖ ﺑﺼﻮﺕ ﺧﺎﻓﺖ ﻣﺮﺗﻌﺶ: «ﻻ ﺗﻔﻌﻞ ﻳﺎ ﺳﻴﺪﻱ؛ ﻓﻘﺪ ﺳﺒﻘﻚ

# ﺍﻟﻘﻀﺎﺀ ﺍﻟﻴﻬﺎ!»

ﻫﻨﺎﻟﻚ ﺷﻌﺮﺕ ﺍﻥ ﻗﻠﺒﻲ ﻗﺪ ﻓﺎﺭﻕ ﻣﻮﺿﻌﻪ ﺍﻟﻲ ﺣﻴﺚ ﻻ ﺍﻋﻠﻢ ﻟﻪ ﻣﻜﺎﻧﺎﺀ ﺛﻢ ﺩﺍﺭﺕ ﺑﻲ  
ﺍﻻﺭﺽ ﺍﻟﻔﻀﺎﺀ ﺩﻭﺭﺓ ﺳﻘﻄﺖ ﻋﻠﻲ ﺍﺛﺮﻫﺎ ﻓﻲ ﻣﻜﺎﻧﻲ ﻻ ﺍﺷﻌﺮ ﺑﺸﺜﻲﺀ ﻣﻤﺎ ﺣﻮﻟﻲﺀ ﻓﻠﻢ ﺍﻓﻖ ﺍﻻ  
ﺑﻌﺪ ﺣﻴﻦﺀ ﻓﻔﺘﺤﺖ ﻋﻴﻨﻲ ﻓﺎﺫﺍ ﺍﻟﻠﻴﻞ ﻗﺪ ﺍﻇﻠﻨﻲ, ﻭﺍﺫﺍ ﺍﻟﺨﺎﺩﻡ ﻻ ﺗﺰﺍﻝ ﺗﺒﻜﻲ ﻭﺗﻨﺘﺤﺐﺀ ﻓﺪﻧﻮﺕ  
ﻣﻨﻬﺎﺀ ﻭﻗﻠﺖ: «ﺍﻳﺘﻬﺎ ﺍﻟﻤﺮﺍﺓ. ﺍﺣﻖ ﻣﺎ ﺗﻘﻮﻟﻴﻦ؟»  
ﻗﺎﻟﺖ: «ﻧﻌﻢ.»  
ﻓﺎﻧﺸﺎﺕ ﺗﻘﻮﻝ: «ﺍﻥ ﺍﺑﻨﺔ ﻋﻤﻚ ﻳﺎ ﺳﻴﺪﻱ ﻟﻢ ﺗﻨﺘﻔﻊ ﺑﻨﻔﺴﻬﺎ ﺑﻌﺪ ﺭﺣﻴﻠﻚ. ﻓﻘﺪ ﺳﺎﻟﺘﻨﻲ  
ﻓﻲ ﺍﻟﻴﻮﻡ ﺍﻟﺬﻱ ﺭﺣﻠﺖ ﻓﻴﻪ ﻋﻦ ﺳﺒﺐ ﺭﺣﻴﻠﻚ, ﻓﺤﺪﺛﺘﻬﺎ ﺣﺪﻳﺚ ﺍﻟﺮﺳﺎﻟﺔ ﺍﻟﺘﻲ ﺣﻤﻠﺘﻬﺎ ﺍﻟﻴﻚ  
ﻣﻦ ﺯﻭﺟﺔ ﻋﻤﻚ.  
ﻓﻠﻢ ﺗﺰﺩ ﻋﻠﻲ ﺍﻥ ﻗﺎﻟﺖ: «ﻭﻣﺎﺫﺍ ﻳﻜﻮﻥ ﻣﺼﻴﺮ ﻫﺬﺍ ﺍﻟﺒﺎﻳﺲ ﺍﻟﻤﺴﻜﻴﻦ؟ ﺍﻧﻬﻢ ﻻ ﻳﻌﻠﻤﻮﻥ  
ﻣﻦ ﺍﻣﺮﻩ ﻭﻻ ﻣﻦ ﺍﻣﺮﻱ ﺷﻴﻴﺎﺀ ﺛﻢ ﻟﻢ ﻳﺠﺮ ﺫﻛﺮﻙ ﺑﻌﺪ ﺫﻟﻚ ﻋﻠﻲ ﻟﺴﺎﻧﻬﺎ ﺑﺨﻴﺮ ﻭﻻ ﺑﺸﺮ ﻛﺎﻧﻤﺎ

# ﻛﺎﻧﺖ ﺗﻌﺎﻟﺞ ﻓﻲ ﻧﻔﺴﻬﺎ ﺍﻧﺎ ﻣﻤﻀﺎ»

ﻭﻣﺎ ﻫﻲ ﺍﻻ ﺍﻳﺎﻡ ﻗﻼﻳﻞ ﺣﺘﻲ ﺳﺮﻱ ﺩﺍﺀ ﻧﻔﺴﻬﺎ ﺍﻟﻲ ﺟﺴﻤﻬﺎﺀ ﻓﺎﺳﺘﺤﺎﻟﺖ ﺣﺎﻟﻬﺎﺀ ﻏﺎﺽ  
ﻣﺎﺀ ﺟﻤﺎﻟﻬﺎﺀ ﻭﺍﻧﻄﻔﺎﺕ ﺗﻠﻚ ﺍﻻﺑﺘﺴﺎﻣﺎﺕ ﺍﻟﻌﺬﺑﺔ ﺍﻟﺘﻲ ﻛﺎﻧﺖ ﻻ ﺗﻔﺎﺭﻕ ﺛﻐﺮﻫﺎﺀ ﺛﻢ ﺳﻘﻄﺖ ﻋﻠﻲ  
ﻓﺮﺍﺷﻬﺎ ﻣﺮﻳﻀﺔ ﻻ ﺗﺒﻞ ﻳﻮﻣﺎ ﺣﺘﻲ ﺗﻨﺘﻜﺲ ﺍﻳﺎﻣﺎﺀ ﻓﺮﺍﻉ ﺍﻣﻬﺎ ﺍﻣﺮﻫﺎﺀ ﻭﻭﺭﺩ ﻋﻠﻴﻬﺎ ﻣﺎ ﻗﻄﻌﻬﺎ  
ﻋﻦ ﺫﻛﺮ ﺍﻟﻌﺮﺱ ﻭﺍﻟﻌﺮﻭﺱ ﻭﺍﻟﺨﻄﺒﺔ ﻭﺍﻟﺨﻄﻴﺐ؛ ﻭﻛﺎﻧﺖ ﻻ ﺗﺰﺍﻝ ﺗﻬﺘﻒ ﺑﺬﻟﻚ ﻧﻬﺎﺭﻫﺎ ﻭﻟﻴﻠﻬﺎﺀ  
ﻓﻠﻢ ﺗﺪﻉ ﻃﺒﻴﻴﺎ ﻭﻻ ﻋﺎﻳﺪﺍ ﺍﻻ ﻓﺰﻋﺖ ﺍﻟﻴﻪ ﺍﻣﺮﻫﺎﺀ ﻓﻤﺎ ﺍﻏﻨﻲ ﺍﻟﻌﺎﻳﺪ ﻭﻻ ﺍﻟﻄﺒﻴﺐ! ﻭﺍﺻﺒﺤﺖ  
ﺍﻟﻔﺘﺎﺓ ﺗﺪﻧﻮ ﻣﻦ ﺍﻟﻘﺒﺮ ﺭﻭﻳﺪﺍ ﺭﻭﻳﺪﺍ.  
ﻓﺒﻴﻨﻤﺎ ﺍﻧﺎ ﺳﺎﻫﺮﺓ ﺑﺠﺎﻧﺐ ﻓﺮﺍﺷﻬﺎ ﻣﻨﺬ ﻟﻴﺎﻝ ﺍﺫ ﺷﻌﺮﺕ ﺑﻬﺎ ﺗﺘﺤﺮﻙ ﻓﻲ ﻣﻀﺠﻌﻬﺎﺀ  
ﻓﺪﻧﻮﺕ ﻣﻨﻬﺎﺀ ﻓﺎﺷﺎﺭﺕ ﺍﻝ ﺍﻥ ﺁﺧﺬ ﺑﻴﺪﻫﺎﺀ ﻓﻔﻌﻠﺖ. ﻓﺎﺳﺘﻮﺕ ﺟﺎﻟﺴﺔ ﻭﻗﺎﻟﺖ: «ﻓﻲ ﺍﻱ ﺳﺎﻋﺔ

# ﻧﺤﻦ ﻣﻦ ﺍﻟﻠﻴﻞ؟»

١  
ﻗﻠﺖ: «ﻓﻲ ﺍﻟﻬﺰﻳﻊ ﺍﻻﺧﻴﺮ ﻣﻨﻪ.»

# ﻗﺎﻟﺖ: «ﺍﺍﻧﺖ ﻭﺣﺪﻙ ﻫﻨﺎ؟»

ﻗﺎﻟﺖ: «ﺍﻻ ﺗﻌﻠﻤﻴﻦ ﺍﻳﻦ ﻣﻜﺎﻥ ﺍﺑﻦ ﻋﻤﻲ ﺍﻵﻥ؟»  
ﻓﻌﺠﺒﺖ ﻟﻜﻠﻤﺔ ﻟﻢ ﺍﺳﻤﻌﻬﺎ ﻣﻨﻬﺎ ﻗﺒﻞ ﺍﻟﻴﻮﻡ» ﻭﻗﻠﺖ: «ﺑﻠﻲ ﻳﺎ ﺳﻴﺪﺗﻲ ﺍﻋﻠﻢ ﻣﻜﺎﻧﻪ»  
ﻭﻣﺎ ﻛﻨﺖ ﺍﻋﻠﻢ ﺷﻴﻴﺎﺀ ﻭﻟﻜﻨﻲ ﺍﺷﻔﻘﺖ ﻋﻠﻲ ﻫﺬﺍ ﺍﻟﺨﻴﻂ ﺍﻟﺮﻗﻴﻖ ﺍﻟﺒﺎﻗﻲ ﻓﻲ ﻳﺪﻫﺎ ﻣﻦ ﺍﻻﻣﻞ  
ﺍﻥ ﻳﻨﻘﻄﻊ ﻓﻴﻨﻘﻄﻊ ﺑﺎﻧﻘﻄﺎﻋﻪ ﺁﺧﺮ ﺧﻴﻂ ﻣﻦ ﺧﻴﻮﻁ ﺍﺟﻠﻬﺎﺀ ﻓﻘﺎﻟﺖ: «ﺍﻻ ﺗﺴﺘﻄﻴﻌﻴﻦ ﺍﻥ  
ﺗﺤﻤﻞ ﺍﻟﻴﻪ ﺭﺳﺎﻟﺔ ﻣﻨﻲ ﻣﻦ ﺣﻴﺚ ﻻ ﻳﻌﻠﻢ ﺍﺣﺪ ﺑﺸﺎﻧﻲ؟»

# ﻗﻠﺖ: «ﻻ ﺍﺣﺐ ﺍﻟﻲ ﻣﻦ ﺫﻟﻚ ﻳﺎ ﺳﻴﺪﺗﻲ»

ﻓﺎﺷﺎﺭﺕ ﺍﻥ ﺁﺗﻴﻬﺎ ﺑﻤﺤﺒﺮﺗﻬﺎﺀ ﻓﺠﺘﺘﻬﺎ ﺑﻬﺎﺀ ﻓﻜﺘﺒﺖ ﺍﻟﻴﻚ ﻫﺬﺍ ﺍﻟﻜﺘﺎﺏ ﺍﻟﺬﻱ ﺗﺮﺍﻩ؛ ﻓﻠﻤﺎ  
ﺍﺻﺒﺢ ﺍﻟﺼﺒﺎﺡ ﺧﺮﺟﺖ ﺍﺳﺎﻳﻞ ﺍﻟﻨﺎﺱ ﻋﻨﻚ ﻓﻲ ﻛﻞ ﻣﻜﺎﻥﺀ ﻭﺍﺗﺼﻔﺢ ﻭﺟﻮﻩ ﺍﻟﻐﺎﺩﻳﻦ ﻭﺍﻟﺮﺍﻳﺤﻴﻦ  
ﻋﻠﻨﻲ ﺍﺭﺍﻙ ﻭﺍﺭﻱ ﻣﻦ ﻳﻬﺪﻳﻨﻲ ﺍﻟﻴﻚ. ﻓﻠﻢ ﺍﻇﻔﺮ ﺑﻄﺎﻳﻞ ﺣﺘﻲ ﺍﻧﺤﺪﺭﺕ ﺍﻟﺸﻤﺲ ﺍﻟﻲ ﻣﻐﺮﺑﻬﺎﺀ  
ﻓﻌﺪﺕ ﺍﻟﻲ ﺍﻟﻤﻨﺰﻝ ﻭﻗﺪ ﻣﻀﻲ ﺷﻄﺮ ﻣﻦ ﺍﻟﻠﻴﻞﺀ ﻓﻤﺎ ﺑﻠﻐﺘﻪ ﺣﺘﻲ ﺳﻤﻌﺖ ﺍﻟﻨﺎﻋﻴﺔ. ﻓﻌﻠﻤﺖ ﺍﻥ  
ﺍﻟﺴﻬﻢ ﻗﺪ ﺑﻠﻎ ﺍﻟﻤﻘﺘﻞﺀ ﻭﺍﻥ ﺗﻠﻚ ﺍﻟﻮﺭﺩﺓ ﺍﻟﻨﺎﺿﺮﺓ ﺍﻟﺘﻲ ﻛﺎﻧﺖ ﺗﻤﻼ ﺍﻟﺪﻧﻴﺎ ﺟﻤﺎﻻ ﻭﺑﻬﺎﺀ ﻗﺪ  
ﺳﻘﻄﺖ ﺁﺧﺮ ﻭﺭﻗﺔ ﻣﻦ ﻭﺭﻗﺎﺗﻬﺎﺀ ﻓﺤﺰﻧﺖ ﻋﻠﻴﻬﺎ ﺣﺰﻥ ﺍﻟﺜﺎﻛﻞ ﻋﻠﻲ ﻭﺣﻴﺪﻫﺎﺀ ﻭﻣﺎ ﺭﻳﻲ ﻣﺜﻞ

# ﻳﻮﻣﻬﺎ ﻳﻮﻡ ﻛﺎﻥ ﺍﻛﺜﺮ ﺑﺎﻛﻴﺔ ﻭﺑﺎﻛﻴﺎ!

ﻭﻛﺎﻥ ﺍﻛﺒﺮ ﻣﺎ ﺍﻫﻤﻨﻲ ﻣﻦ ﺍﻣﺮﻫﺎﺀ ﺍﻥ ﻛﻞ ﻣﺎ ﻛﺎﻧﺖ ﺗﺮﺟﻮﻩ ﻓﻲ ﺍﻟﺴﺎﻋﺔ ﺍﻻﺧﻴﺮﺓ ﻣﻦ  
ﺳﺎﻋﺎﺕ ﺣﻴﺎﺗﻬﺎ ﺍﻥ ﺗﺮﺍﻙ. ﻓﻔﺎﺗﻬﺎ ﺫﻟﻚ ﻭﺳﻘﻄﺖ ﺩﻭﻥ ﺍﻣﻨﻴﺘﻬﺎﺀ ﻓﻠﻢ ﺍﺯﻝ ﻛﺎﺗﻤﺔ ﺍﻣﺮ ﺍﻟﺮﺳﺎﻟﺔ  
ﻓﻲ ﻧﻔﺴﻲ؛ ﻭﻟﻢ ﺍﺯﻝ ﺍﺗﻄﻠﺐ ﺍﻟﺴﺒﻴﻞ ﺍﻟﻴﻚ ﺣﺘﻲ ﻭﺟﺪﺗﻚ.»  
ﻓﺸﻜﺮﺕ ﻟﻬﺎ ﺻﻨﻴﻌﻬﺎ ﻭﺁﺫﻧﺘﻬﺎ ﺑﺎﻻﻧﺼﺮﺍﻑ ﻓﺎﻧﺼﺮﻓﺖ. ﻓﻤﺎ ﺍﻧﻔﺮﺩﺕ ﺑﻨﻔﺴﻲ ﺣﺘﻲ  
ﺷﻌﺮﺕ ﺍﻥ ﺳﺤﺎﺑﺔ ﺳﻮﺩﺍﺀ ﺗﻬﺒﻂ ﻓﻮﻕ ﻋﻴﻨﻲ ﺷﻴﻴﺎ ﻓﺸﻴﻴﺎ ﺣﺘﻲ ﺍﺣﺘﺠﺐ ﻋﻦ ﻧﺎﻇﺮﻱ ﻛﻞ  
ﺷﻲﺀ, ﺛﻢ ﻻ ﺍﻋﻠﻢ ﻣﺎﺫﺍ ﺗﻢ ﺑﻌﺪ ﺫﻟﻚ ﺣﺘﻲ ﺭﺍﻳﺘﻚ.»  
ﻭﻣﺎ ﻭﺻﻞ ﻣﻦ ﺣﺪﻳﺜﻪ ﺍﻟﻲ ﻫﺬﺍ ﺍﻟﺤﺪﺀ ﺣﺘﻲ ﺯﻓﺮ ﺯﻓﺮﺓ ﺧﻠﺖ ﺍﻥ ﻛﺒﺪﻩ ﻗﺪ ﺍﺭﻓﻀﺖ؛ ﻭﺍﻥ  
ﻫﺬﻩ ﺍﻓﻼﺫﻫﺎﺀ ﻓﺪﻧﻮﺕ ﻣﻨﻪﺀ ﻭﻗﻠﺖ: «ﻣﺎ ﺑﻚ ﻳﺎ ﺳﻴﺪﻱ؟»  
ﻗﺎﻝ ﻟﻲ: «ﺍﻧﻲ ﺍﻃﻠﺐ ﺩﻣﻌﺔ ﻭﺍﺣﺪﺓ ﺍﺗﻔﺮﺝ ﺑﻬﺎ ﻣﻤﺎ ﺍﻧﺎ ﻓﻴﻪ ﻓﻼ ﺍﺟﺪﻫﺎﻝ»  
ﺛﻢ ﺻﻤﺖ ﺳﺎﻋﺔ ﻃﻮﻳﻠﺔ, ﻓﺸﻌﺮﺕ ﺍﻧﻪ ﻳﻬﻤﻬﻢ ﺑﺒﻌﺾ ﻛﻠﻤﺎﺕ. ﻓﺎﺻﻐﻴﺖ ﺍﻟﻴﻪ. ﻓﺎﺫﺍ ﻫﻮ  
ﻳﻘﻮﻝ: «ﺍﻟﻠﻬﻢ ﺍﻧﻚ ﺗﻌﻠﻢ ﺍﻧﻲ ﻏﺮﻳﺐ ﻓﻲ ﻫﺬﻩ ﺍﻟﺪﻧﻴﺎﺀ ﻻ ﺳﻨﺪ ﻟﻲ ﻓﻴﻬﺎ ﻭﻻ ﻋﻀﺪﺀ ﻭﺍﻧﻲ ﻓﻘﻴﺮ  
ﻻ ﺍﻣﻠﻚ ﻣﻦ ﻣﺘﺎﻉ ﺍﻟﺤﻴﺎﺓ ﻣﺎ ﺍﻋﻮﺩ ﺑﻪ ﻋﻠﻲ ﻧﻔﺴﻲﺀ ﻭﺍﻧﻲ ﻋﺎﺟﺰ ﻣﺴﺘﻀﻌﻒ ﻻ ﺍﻋﺮﻑ ﺍﻟﺴﺒﻴﻞ  
ﻻ  
ﺍﻟﻌﺒﺮﺍﺕ  
ﺍﻟﻲ ﺑﺎﺏ ﻣﻦ ﺍﺑﻮﺍﺏ ﺍﻟﺮﺯﻕ ﺑﻮﺟﻪ ﻭﻻ ﺣﻴﻠﺔ. ﻭﺍﻥ ﺍﻟﻀﺮﺑﺔ ﺍﻟﺘﻲ ﺍﺻﺎﺑﺖ ﻗﻠﺒﻲ ﻗﺪ ﺳﺤﻘﺘﻪ  
ﺳﺤﻘﺎ ﻓﻠﻢ ﻳﺒﻖ ﻓﻴﻪ ﺣﺘﻲ ﺍﻟﺬﻣﺎﺀ, ﻭﺍﻧﻲ ﺍﺳﺘﺤﻲ ﻣﻨﻚ ﺍﻥ ﺍﻣﺪ ﻳﺪﻱ ﺍﻟﻲ ﻫﺬﻩ ﺍﻟﻨﻔﺲ ﺍﻟﺘﻲ  
ﺍﻟﻴﻚ. ﻭﺍﻧﻘﻠﻬﺎ ﺍﻟﻲ ﺩﺍﺭ ﻛﺮﺍﻣﺘﻚ؛ ﻓﻨﻌﻢ ﺍﻟﺪﺍﺭ ﺩﺍﺭﻙ؛ ﻭﻧﻌﻢ ﺍﻟﺠﻮﺍﺭ ﺟﻮﺍﺭﻙ.»  
ﺛﻢ ﺍﻣﺴﻚ ﺭﺍﺳﻪ ﺑﻴﺪﻩ؛ ﻛﺎﻧﻤﺎ ﻳﺤﺎﻭﻝ ﺍﻥ ﻳﺤﺒﺴﻪ ﻋﻦ ﺍﻟﻔﺮﺍﺭ. ﻭﻗﺎﻝ ﺑﺼﻮﺕ ﺿﻌﻴﻒ  
ﺧﺎﻓﺖ: «ﺍﺷﻌﺮ ﺑﺮﺍﺳﻲ ﻳﺤﺘﺮﻕ ﺍﺣﺘﺮﺍﻛﺎﺀ ﻭﻗﻠﺒﻲ ﻳﺬﻭﺏ ﺫﻭﺑﺎﺀ ﻻ ﺍﺣﺴﺒﻨﻲ ﺑﺎﻗﻴﺎ ﻋﻠﻲ ﻫﺬﺍﺀ ﻓﻬﻞ  
ﺗﻌﺪﻧﻲ ﺍﻥ ﺗﺪﻓﻨﻨﻲ ﻣﻌﻬﺎ ﻓﻲ ﻗﺒﺮﻫﺎ ﻭﺗﺪﻓﻦ ﻣﻌﻲ ﻛﺘﺎﺑﻬﺎ ﺍﻥ ﻗﺨﻲ ﺍﻟﻞ ﻑ ﻗﻀﺎﺀﻩ»  
ﻗﻠﺖ: «ﻧﻌﻢ. ﻭﺍﺳﺎﻝ ﷲ ﻟﻚ ﺍﻟﺴﻼﻣﺔ!» .  
ﻗﺎﻝ: «ﺍﻵﻥ ﺍﻣﻮﺕ ﻃﻴﺐ ﺍﻟﻨﻔﺲ ﻋﻦ ﻛﻞ ﺷﻲﺀ.»  
ﺛﻢ ﺍﻧﺘﻔﺾ ﺍﻧﺘﻔﺎﺿﺔ ﻓﺎﺿﺖ ﻧﻔﺴﻪ ﻓﻴﻬﺎ! .  
ﻟﻘﺪ ﻫﻦ ﻭﺟﺪﻱ ﻋﻠﻲ ﻫﺬﺍ ﺍﻟﺒﺎﻳﺲ ﺍﻟﻤﺴﻜﻴﻦ. ﺍﻧﻲ ﺍﺳﺘﻄﻌﺖ ﺍﻣﻀﺎﺀ ﻭﺻﻴﺘﻪ ﻛﻤﺎ ﺍﺭﺍﺩﺀ  
ﻓﺴﻌﻴﺖ ﻓﻲ ﺩﻓﻨﻪ ﻣﻊ ﺍﺑﻨﺔ ﻋﻤﻪ؛ ﻭﺩﻓﻨﺖ ﻣﻌﻪ ﺗﻠﻚ ﺍﻟﺮﺳﺎﻟﺔ ﺍﻟﺘﻲ ﺩﻋﺘﻪ ﻓﻴﻬﺎ ﺍﻥ ﻳﻮﺍﻓﻴﻬﺎﺀ  
ﻭﻫﻜﺬﺍ ﺍﺟﺘﻤﻊ ﺗﺤﺖ ﺳﻘﻒ ﻭﺍﺣﺪ ﺫﺍﻳﻚ ﺍﻟﺼﺪﻳﻘﺎﻥ ﺍﻟﻮﻓﻴﺎﻥ. ﺍﻟﻠﺬﺍﻥ ﺿﺎﻕ ﺑﻬﻤﺎ ﻓﻲ  
ﺣﻴﺎﺗﻬﻤﺎ ﻓﻀﺎﺀ ﺍﻟﻘﺼﺮﺀ ﻓﻮﺳﻌﺘﻬﻤﺎ ﺑﻌﺪ ﻣﻮﺗﻬﻤﺎ ﺣﻔﺮﺓ ﺍﻟﻘﺒﺮ.  
ﻝ  
ﺍﻟﺸﻬﺪﺍﺀ  
ﻟﻢ ﻳﺒﻖ ﻟﻬﺎ ﺑﻌﺪ ﻣﻮﺕ ﺯﻭﺟﻬﺎ ﻭﺍﺑﻮﻳﻬﺎ ﺍﻻ ﻭﻟﺪ ﺻﻐﻴﺮ ﻳﻮﻧﺴﻬﺎﺀ ﻭﺥ ﺷﻔﻴﻖ ﻳﺤﻨﻮ ﻋﻠﻴﻬﺎﺀ  
ﻭﺻﺒﺎﺑﺔ ﻣﻦ ﺍﻟﻤﺎﻝ ﺗﺘﺮﺷﻒ ﺍﻟﺮﺯﻕ ﻣﻨﻬﺎ ﺗﺮﺷﻘﺎ ﻣﺼﺎﻧﻌﺔ ﻟﻠﺪﻫﺮ ﻓﻴﻬﺎ.  
ﺍﻣﺎ ﺍﻟﺼﺒﺎﺑﺔ ﻓﻘﺪ ﻧﻀﺒﺖﺀ ﻭﺍﻣﺎ ﺍﻻﺥ ﻓﻘﺪ ﺿﻤﻪ ﺍﻟﺪﻫﺮ ﺿﻤﺔ ﺫﻫﺒﺖ ﻳﻤﺎﻟﻪ ﻭﻳﺠﻤﻴﻊ ﻣﺎ  
ﺗﻤﻠﻚ ﻳﺪﻩ؛ ﻓﻬﺎﺟﺮ ﻫﺠﺮﺓ ﺑﻌﻴﺪﺓ ﻻ ﺗﻌﺮﻑ ﻣﺼﻴﺮﻩ ﻓﻴﻬﺎﺀ ﻓﺎﺻﺒﺤﺖ ﻣﻦ ﺑﻌﺪﻩ ﻻ ﺗﻤﻠﻚ ﻣﺎﻝ  
ﻭﻻ ﻋﻀﺪﺍ.  
ﻟﻘﺪ ﻟﻘﻴﺖ ﻫﺬﻩ ﺍﻟﻤﺮﺍﺓ ﺍﻟﻤﺴﻜﻴﻨﺔ ﻣﻦ ﺍﻟﺸﻘﺎﺀ ﻓﻲ ﻃﻠﺐ ﺍﻟﻌﻴﺶ ﻣﺎ ﻻ ﻳﺴﺘﻄﻴﻊ ﺍﻥ ﻳﺤﺘﻤﻠﻪ  
ﺑﺸﺮ. ﻓﺨﺎﻃﺖ ﺍﻟﻤﻼﺑﺲ ﺣﺘﻲ ﻋﺸﻲ ﺑﺼﺮﻫﺎﺀ ﻭﻏﺴﻠﺖ ﺍﻟﺜﻴﺎﺏ ﺣﺘﻲ ﻳﺒﺴﺖ ﺍﻃﺮﺍﻓﻬﺎﺀ ﻭﺩﺧﻠﺖ  
ﺍﻟﻤﺼﺎﻧﻊ ﺣﺘﻲ ﻛﻠﺖ ﻭﺧﺪﻣﺖ ﻓﻲ ﺍﻟﻤﻨﺎﺯﻝ ﺣﺘﻲ ﺫﻟﺖ. ﻭﻟﻜﻨﻬﺎ ﺍﺳﺘﻄﺎﻋﺖ ﺍﻥ ﺗﺤﻴﺎ ﻭﻳﺤﻴﺎ  
ﻭﻟﺪﻫﺎ ﺑﺠﺎﻧﺒﻬﺎ.  
ﻣﺎ ﻛﺎﻥ ﻟﻤﺜﻠﻬﺎ ﺍﻥ ﻳﺤﻴﺎ ﻋﻠﻲ ﻣﺜﻞ ﺫﻟﻚ. ﻭﻟﻜﻦ ﷲ ﻛﺎﻥ ﺍﺭﺣﻢ ﺑﻬﺎ ﻣﻦ ﺍﻥ ﻳﺴﻠﺒﻬﺎ ﺍﻟﺴﻌﺎﺩﺓ  
ﻭﻳﺴﻠﺒﻬﺎ ﺍﻟﻌﺰﺍﺀ ﻋﻨﻬﺎ ﻣﻌﺎﺀ ﻓﻘﺪ ﻛﺎﻧﺖ ﺍﺫﺍ ﺩﺟﺎ ﻟﻴﻞ ﺍﻟﺤﻮﺍﺩﺙ ﺣﻮﻟﻬﺎﺀ ﻭﺍﻇﻠﻤﺖ ﺍﻟﺤﻴﺎﺓ ﺍﻣﺎﻡ  
ﻋﻴﻨﻴﻬﺎﺀ ﺭﺍﺕ ﻓﻲ ﺍﻻﻓﻖ ﺍﻟﺒﻌﻴﺪ ﺛﻼﺛﺔ ﺍﺷﻌﺔ ﺗﻨﺒﻌﺚ ﻣﻦ ﺳﻤﺎﺀ ﺍﻟﺮﺣﻤﺔ ﺍﻻﻟﻬﻴﺔ ﺣﺘﻲ ﺗﺘﻼﻗﻲ  
ﻓﻲ ﻓﻮﺍﺩﻫﺎ ﻓﺘﻤﻼﻩ ﻋﺰﺍﺀ ﻭﺻﻴﺮﺍ: ﺷﻌﺎﻉ ﺍﻻﻧﺲ ﺑﻮﻟﺪﻫﺎﺀ ﻭﺷﻌﺎﻉ ﺍﻟﺮﺟﺎﺀ ﻓﻲ ﺍﺧﻴﻬﺎﺀ ﻭﺷﻌﺎﻉ  
ﺍﻟﺴﺮﻭﺭ ﺑﻤﺎ ﻓﻘﺖ ﺍﻟﻴﻪ ﻣﻦ ﺻﻴﺎﻧﺔ ﻋﺮﺿﻬﺎ.  
ﺩﺍﺭﺕ ﺍﻻﻳﺎﻡ ﺩﻭﺭﺗﻬﺎﺀ ﻓﺎﻛﺘﻬﻠﺖ ﺍﻻﻡ؛ ﻭﺵ ﺍﻟﻮﻟﺪﺀ ﻭﺍﻧﺘﻘﻞ ﻫﻢ ﻗﻠﺒﻬﺎ ﺍﻟﻲ ﻗﻠﺒﻪ. ﻭﻛﺎﻥ ﻻ  
ﺑﺪ ﻟﻪ ﺍﻥ ﻳﻌﻴﺶﺀ ﻭﺍﻥ ﺏ ﻳﺤﺴﻦ ﺍﻟﻲ ﺗﻠﻚ ﺍﻟﺘﻲ ﻃﺎﻟﻤﺎ ﺍﺣﺴﻨﺖ ﺍﻟﻴﻪ؛ ﻓﻤﺜﻲ ﻳﺘﺼﻔﺢ ﻭﺟﻮﻩ ﺍﻟﺮﺯﻕ  
ﺍﻟﻌﺒﺮﺍﺕ  
ﻭﺟﻬﺎ ﻭﺟﻬﺎﺀ ﻭﻳﺮﺩ ﻣﻨﺎﻫﻠﻪ ﻣﻨﻬﻼ ﻣﻨﻬﻼ. ﺣﺘﻲ ﻭﻗﻒ ﺑﻪ ﺣﻈﻪ ﻋﻠﻲ ﻣﻬﻨﺔ ﺍﻟﺮﺳﻢ. ﻓﺎﻧﺲ ﺑﻬﺎﺀ  
ﻭﻣﺎ ﺯﺍﻝ ﻳﻌﻄﻴﻬﺎ ﻣﻦ ﻧﻔﺴﻪ ﻭﺣﺪﻩ ﺣﺘﻲ ﻣﻬﺮ ﻓﻴﻬﺎ.  
ﻭﺍﻟﻤﻬﺎﺭﺓ ﻻ ﺗﺪﻝ ﻋﻠﻲ ﺻﺎﺣﺒﻬﺎ ﻭﺣﺪﻫﺎﺀ ﺑﻞ ﻫﻮ ﺍﻟﺬﻱ ﻳﺪﻝ ﻋﻠﻴﻬﺎ ﺑﺤﻴﻠﺘﻪ ﻭﺭﻓﻘﻪ؛ ﻭﻣﺎ  
ﻛﺎﻥ ﺍﻟﻔﺘﻲ ﻳﻤﻠﻚ ﺍﺩﺍﺓ ﺫﻟﻚ. ﻭﻻ ﻳﻌﺮﻑ ﺍﻟﺴﺒﻴﻞ ﺍﻟﻴﻪ. ﻓﺎﺳﺘﻤﺮ ﺧﺎﻣﻼ ﻣﻐﻤﻮﺭﺍﺀ ﻻ ﺗﺪﺯ ﻟﻪ  
ﻣﻬﻨﺘﻪ ﺍﻻ ﺍﻟﻘﻄﺮﺓ ﺑﻌﺪ ﺍﻟﻘﻄﺮﺓ ﻓﻲ ﺍﻟﻔﻴﻨﺔ ﺑﻌﺪ ﺍﻟﻔﻴﻨﺔ. ﻓﻠﻢ ﻳﺴﺘﻄﻊ ﺍﻥ ﻳﺴﻌﺪ ﺍﻣﻪ؛ ﻭﻟﻜﻨﻪ  
ﺍﺳﺘﻄﺎﻉ ﺍﻥ ﻳﺴﺪ ﺧﻠﺘﻬﺎﺀ ﻓﻘﻨﻌﺚ ﻣﻨﻪ ﺑﺬﻟﻚ ﻭﻟﺰﻣﺖ ﻣﻨﺰﻟﻬﺎﺀ ﻭﻭﺟﺪﺕ ﺑﺮﺩ ﺍﻟﺮﺍﺣﺔ ﻓﻲ ﺻﺪﺭﻫﺎ.  
ﺍﻻ ﺍﻧﻬﺎ ﻛﺎﻧﺖ ﺍﺫﺍ ﺫﻛﺮﺕ ﺫﻟﻚ ﺍﻟﻐﺎﻳﺐ ﺍﻟﻨﺎﻳﻲ ﻋﻨﻬﺎﺀ ﺣﻨﺖ ﺍﻟﻴﻪ ﺣﻨﻴﻦ ﺍﻟﻨﻴﺐ ﺍﻟﻲ ﻓﺼﺎﻟﻬﺎﺀ  
ﻭﺍﺣﺰﻧﻬﺎ ﺍﻧﻬﺎ ﻟﻢ ﺗﺮﻩ ﻣﻨﺬ ﺧﻤﺴﺔ ﻋﺸﺮ ﻋﺎﻣﺎﺀ ﻭﻟﻢ ﺫﺭ ﻣﻨﻪ ﻛﺘﺎﺑﺎ ﻣﻨﺬ ﻋﺸﺮﺓ ﺍﻋﻮﺍﻡ ﺣﺘﻲ  
ﺍﻟﻴﻮﻡ» ﻓﻼ ﺗﺠﺪ ﻟﻬﺎ ﺑﺬﺍ ﻛﻠﻤﺎ ﻫﺎﺟﻬﺎ ﺍﻟﻮﺟﺪ ﺍﻟﻴﻪ ﺍﻻ ﺍﻥ ﺗﻠﺠﺎ ﺍﻟﻲ ﺫﻟﻚ ﺍﻟﻤﻠﺠﺎ ﺍﻟﻮﺣﻴﺪ ﺍﻟﺬﻱ  
ﻳﻔﺰﻉ ﺍﻟﻴﻪ ﺟﻤﻴﻊ ﺍﻟﺒﺎﻳﺴﻴﻦ ﻭﺍﻟﻤﺤﺰﻭﻧﻴﻦ ﻓﻲ ﺑﺎﺳﺎﻳﻬﻢ ﻭﺿﺮﺍﻳﻬﻢ؛ ﺧﻠﻮﺗﻬﺎ ﻭﺩﻣﻮﻋﻬﺎﺀ ﻓﺘﺒﻜﻲ ﻣﺎ  
ﺷﺎﺀ ﷲ ﺍﻥ ﺗﻔﻌﻞ. ﺛﻢ ﺗﺨﺮﺝ ﻻﺳﺘﻘﺒﺎﻝ ﻭﻟﺪﻫﺎ ﺑﺎﺷﺔ ﺑﺎﺳﻤﺔ ﻛﺎﻥ ﻟﻢ ﺗﻜﻦ ﺑﺎﻛﻴﺔ ﻗﺒﻞ ﺫﻟﻚ!  
ﺩﺧﻞ ﻋﻠﻴﻬﺎ ﻭﻟﺪﻫﺎ ﻳﻮﻣﺎ ﻓﻲ ﺧﻠﻮﺗﻬﺎ ﻓﺮﺁﻫﺎ ﺗﺒﻜﻲ, ﻭﺭﺍﻱ ﻓﻲ ﻳﺪﻫﺎ ﺻﻮﺭﺓ ﻓﺘﺒﻴﻨﻬﺎﺀ ﻓﺎﺫﺍ  
ﻫﻲ ﺻﻮﺭﺓ ﺧﺎﻟﻪ. ﻓﻠﻢ ﺑﺴﺮﻳﺮﺓ ﻧﻔﺴﻬﺎﺀ ﻭﺍﻣﺴﻚ ﺑﻴﻦ ﺍﻫﺪﺍﺏ ﻋﻴﻨﻴﻪ ﺩﻣﻌﺔ ﻣﺘﺮﻗﺮﻗﺔ ﻣﺎ ﺗﻜﺎﺩ  
ﺗﺘﻤﺎﺳﻚ. ﻓﻤﺸﻲ ﺍﻟﻴﻬﺎ ﺣﺘﻲ ﻭﺿﻊ ﻳﺪﻩ ﻋﻠﻲ ﻋﺎﺗﻘﻬﺎﺀ ﻭﻗﺎﻝ: «ﺭﻓﻬﻲ ﻋﻦ ﻧﻔﺴﻚ ﻳﺎ ﺍﻣﺎﻩ؛  
ﻓﺘﻄﻠﻖ ﻭﺟﻬﻬﺎ ﻭﺍﺿﺎﺀﺀ ﻭﻗﺎﻟﺖ: «ﻭﻛﻴﻒ ﺍﻟﺴﺒﻴﻞ ﺍﻟﻲ ﺫﻟﻚ؟»  
ﻗﺎﻝ: «ﻗﺪ ﻋﻠﻤﺖ ﺍﻥ ﻣﻌﺮﺿﺎ ﺳﻴﻘﺎﻡ ﻟﻠﺮﺳﻢ ﻓﻲ ﻭﺍﺷﻨﻄﻮﻥ ﺣﺎﺿﺮﺓ ﺍﻣﺮﻳﻜﺎ ﺑﻌﺪ ﺑﻀﻌﺔ  
ﺍﺷﻬﺮ»ﺀ ﻭﺍﻧﻬﻢ ﻗﺪﺭﻭﺍ ﻟﻪ ﺟﻮﺍﻳﺰ ﻣﺨﺘﻠﻔﺔ. ﺻﻐﺮﻱ ﻭﻛﺒﺮﻱ. ﻭﻗﺪ ﻭﻋﺪﻧﻲ ﺑﻌﺾ ﺍﺻﺪﻗﺎﻳﻲ ﺍﻥ  
ﻳﺴﺎﻋﺪﻧﻲ ﻋﻠﻲ ﺍﻟﺸﺨﻮﺹ ﺍﻟﻴﻪ. ﻋﻠﻨﻲ ﺍﺳﺘﻄﻴﻊ ﺍﻥ ﺍﻧﺎﻝ ﻣﺎ ﺍﻗﻴﻢ ﺑﻪ ﻭﺟﻬﻲ ﻭﺍﻧﻘﺬ ﺑﻪ ﻧﻔﺴﻲ  
ﻭﻧﻔﺴﻚ ﻣﻦ ﻫﺬﺍ ﺍﻟﺸﻘﺎﺀﺀ ﻭﻫﻨﺎﻟﻚ ﺍﻓﺘﺶ ﻋﻦ ﻏﺎﻳﻴﻚ ﺣﺘﻲ ﺍﺟﺪﻩ ﺍﻭ ﺍﺟﺪ ﻣﻨﻘﻄﻊ ﺍﺛﺮﻩ.»  
ﻓﺎﺳﺘﺴﺮ ﺑﺸﺮﻫﺎ ﺍﻟﺬﻱ ﻛﺎﻥ ﻣﺘﻼﻟﺜﺎ. ﻭﻗﺎﻟﺖ: «ﻻ ﺗﻔﻌﻞ ﻳﺎ ﺑﻨﻲ, ﻓﻤﺎ ﺍﻧﺎ ﺑﺸﻘﻴﺔ ﻣﺎ ﺭﺍﻳﺘﻚ  
ﺑﺠﺎﻧﺒﻲ؛ ﻭﻣﺎ ﺍﻧﺖ ﺑﺸﻘﻲ ﻣﺎ ﻗﻨﻌﺖ ﺑﻤﺎ ﻗﺴﻢ ﷲ ﻟﻚ ﻭﻟﻴﻦ ﻓﻌﻠﺖ ﻻ ﺗﻜﻮﻧﻦ ﺍﻣﺮﺍﺓ ﻋﻠﻲ ﻭﺟﻪ  
ﺍﻻﺭﺽ ﺍﻋﻈﻢ ﻣﻨﻲ ﻟﻮﻋﺔ ﻭﻻ ﺍﺷﻘﻲﺀ ﻭﻟﻦ ﺑﻜﻴﺖ ﻟﻔﺮﺍﻕ ﺍﺧﻲ ﻣﺮﺓ ﻓﺴﺎﺑﻜﻲ ﻟﻔﺮﺍﻗﻚ ﺍﻟﻒ  
ﻣﺮﺓ؛ ﻭﺍﻧﻲ ﻛﻠﻤﺎ ﺫﻛﺮﺗﻪ ﻭﺟﺪﺕ ﻓﻲ ﻭﺟﻬﻚ ﺍﻟﻌﺰﺍﺀ ﻋﻨﻪ؛ ﻓﻤﻦ ﻟﻲ ﺑﺎﻟﻌﺰﺍﺀ ﻋﻨﻜﻤﺎ ﺍﻥ ﻓﻘﺪﺕ

# ﻭﺟﻬﻴﻜﻤﺎ ﻣﻜﺎ؟»

ﻓﻤﺎ ﺯﺍﻝ ﻳﺮﻭﺿﻬﺎ ﻭﻳﻤﺤﻬﺎ ﻭﻳﻤﻨﻴﻬﺎ ﻓﻲ ﺭﺣﻠﺘﻪ ﺍﻻﻣﺎﻧﻲ ﺍﻟﻌﺬﺍﺏ ﺣﺘﻲ ﺍﺳﻠﺴﺖ ﻭﻫﺪﺍﺕ  
ﻭﺍﺳﻠﻤﺖ ﺍﻟﻲ ﷲ ﺍﻣﺮﻫﺎ.  
ﺍﻟﺸﻬﺪﺍﺀ  
ﻭﻣﺎ ﻫﻲ ﺍﻻ ﺍﻳﺎﻡ ﻗﻼﻳﻞ ﺣﺘﻲ ﺿﺮﺏ ﺍﻟﺪﻫﺮ ﺑﻴﻨﻬﻤﺎ ﺑﻀﺮﺑﺎﺗﻪ؛ ﻓﺎﺫﺍ ﺍﻻﻡ ﻭﺣﻴﺪﺓ ﻓﻲ ﻓﺮﻧﺴﺎ  
ﻻ ﻣﻮﻧﺲ ﻟﻬﺎﺀ ﻭﺍﺫﺍ ﺍﻟﻮﻟﺪ ﻏﺮﻳﺐ ﻓﻲ ﺍﻣﺮﻳﻜﺎ ﻻ ﻳﻌﺮﻑ ﻟﻪ ﺳﻨﺎﺀ ﻭﻻ ﻋﻀﺪﺍ.  
ﻭﺻﻞ ﺍﻟﻔﺘﻲ ﺍﻟﻲ ﻣﻌﺮﺽ ﺍﻟﺮﺳﻢ ﻓﻌﺮﺽ ﺭﺳﻤﻪ ﻫﻨﺎﻙ؛ ﻭﻛﺎﻥ ﻳﻤﺜﻞ ﻓﻴﻪ ﻣﻮﻗﻒ ﺍﻟﻮﺩﺍﻉ  
ﺍﻟﺬﻱ ﺟﺮﻱ ﺑﻴﻨﻪ ﻭﺑﻴﻦ ﺍﻣﻪ ﻋﻠﻲ ﺷﺎﻃﻲ ﺍﻟﺒﺤﺮ ﻳﻮﻡ ﺭﺣﻴﻠﻪ؛ ﻭﻛﺎﻥ ﻣﻮﻗﻘﺎ ﻣﺤﺰﻧﺎ ﻓﺎﺣﺴﻦ  
ﺗﻤﺜﻴﻠﻪ. ﻓﺎﻋﺠﺐ ﺍﻟﻘﻮﻡ ﺑﺠﻤﺎﻟﻪ؛ ﻭﺍﺛﺮ ﻓﻲ ﻧﻔﻮﺳﻬﻢ ﻣﻨﻈﺮﻩ؛ ﻓﻘﻀﻮﺍ ﻟﻪ ﺑﺎﻟﺠﺎﻳﺰﺓ ﺍﻟﺘﻲ ﻛﺎﻥ  
ﻳﻤﻨﻲ ﻧﻔﺴﻪ ﺑﻬﺎﺀ ﻓﻤﺎ ﺣﺼﻠﺖ ﻓﻲ ﻳﺪﻩ ﺣﺘﻲ ﺧﻴﻞ ﺍﻟﻴﻪ ﺍﻧﻪ ﺍﺳﻌﺪ ﺍﻫﻞ ﺍﻻﺭﺽ ﻃﺮﺍﺀ ﻭﺍﻥ ﻫﺬﺍ  
ﺍﻟﻴﻮﻡ ﻫﻮ ﺍﻭﻝ ﻳﻮﻡ ﻫﺒﻂ ﻓﻴﻪ ﻋﺎﻟﻢ ﺍﻟﻮﺟﻮﺩ. ﻭﺍﻧﻪ ﻣﺎ ﺫﺍﻕ ﻗﺒﻞ ﺍﻟﺴﺎﻋﺔ ﻣﺮﺍﺭﺓ ﺍﻟﻌﻴﺶ. ﻭﻻ

# ﺭﺍﻱ ﺻﻮﺭﺓ ﺍﻟﺸﻘﺎﺀ!

ﻭﻛﺬﻟﻚ ﻳﻌﻴﺚ ﺍﻟﺪﻫﺮ ﺑﺎﻻﻧﺴﺎﻥ ﻣﺎ ﻳﻌﺒﺚ. ﻭﻳﺬﻳﻘﻪ ﻣﺎ ﻳﺬﻳﻘﻪ ﻣﻦ ﺻﻨﻮﻑ ﺍﻟﺸﻘﺎﺀ ﻭﺍﻟﻮﺍﻥ  
ﺍﻵﻻﻡ؛ ﺣﺘﻲ ﺍﺫﺍ ﻋﻠﻢ ﺍﻧﻪ ﻗﺪ ﺍﻭﺣﺸﻪ ﻭﺍﺭﺍﺑﻪ ﻭﻣﻼ ﻗﻠﺒﻪ ﻏﻴﻈﺎ ﻭﺣﻨﻘﺎﺀ ﺍﻃﻠﻊ ﻟﻪ ﻓﻲ ﺗﻠﻚ ﺍﻟﺴﻤﺎﺀ  
ﺍﻟﻤﻈﻠﻤﺔ ﺍﻟﻤﺪﻟﻬﻤﺔ ﺑﺎﺭﻗﺔ ﻭﺍﺣﺪﺓ ﻣﻦ ﺑﻮﺍﺭﻕ ﺍﻻﻣﻞ ﺍﻟﻜﺎﺫﺏ ﻓﺎﺳﺘﺮﺩﻩ ﺑﻬﺎ ﺍﻟﻲ ﺣﻈﻴﺮﺗﻪ ﺭﺍﺿﻲ  
ﻣﻐﺘﺒﻄﺎﺀ ﻛﻤﺎ ﺛﻘﺎﺩ ﺍﻟﺴﺎﻳﻤﺔ ﺍﻟﺒﻠﻬﺎﺀ ﺑﺎﻋﻮﺍﺩ ﺍﻟﻜﻼ ﺍﻟﻲ ﻣﺼﺮﻋﻬﺎﺀ ﻓﻤﺎ ﺍﺳﻌﺪ ﺍﻟﺪﻫﺮ ﺑﺎﻻﻧﺴﺎﻥ!

# ﻭﻣﺎ ﺍﺷﻘﻲ ﺍﻻﻧﺴﺎﻥ ﺑﻪ!

ﺍﺭﺳﻞ ﺍﻟﻔﺘﻲ ﺍﻟﻲ ﺍﻣﻪ ﺑﻌﺾ ﺍﻟﻤﺎﻝ ﻭﺍﺳﺘﺒﻘﻲ ﻟﻨﻔﺴﻪ ﺑﻌﻀﺎﺀ ﻭﻛﺘﺐ ﺍﻟﻴﻬﺎ ﺍﻧﻪ ﻟﻦ ﻳﺒﺮﺡ  
ﻫﺬﻩ ﺍﻻﺭﺽ ﺣﺘﻲ ﻳﻔﻲ ﻟﻬﺎ ﺑﻤﺎ ﻋﺎﻫﺪﻫﺎ ﻋﻠﻴﻪ ﻭﻣﺜﻲ ﻓﻲ ﻃﺮﻳﻘﻪ ﻳﻔﺘﺶ ﻋﻦ ﺧﺎﻟﻪ ﻓﻲ ﺍﻧﺤﺎﺀ  
ﺍﻟﺒﻼﺩ ﻭﻳﺴﺎﻳﻞ ﻋﻨﻪ ﻛﻞ ﻣﻦ ﻟﻘﻴﻪ ﻣﻦ ﺍﻟﻘﺎﻃﻨﻴﻦ ﻭﺍﻟﻄﺎﺭﻳﻴﻦ» ﺣﺘﻲ ﺣﺪﺛﻪ ﺑﻌﻀﻬﻢ ﺍﻥ ﺁﺧﺮ  
ﻋﻬﺪﻫﻢ ﺑﻪ ﺭﺣﻠﺔ ﺭﺣﻠﻬﺎ ﻋﻨﻬﻢ ﻣﻦ ﺑﻀﻊ ﺳﻨﻮﺍﺕ ﺍﻟﻲ ﺑﻌﺾ ﺍﻟﺠﺰﺭ ﺍﻟﺠﻨﻮﺑﻴﺔ ﻓﻲ ﺍﻟﺘﻔﺘﻴﺶ  
ﻓﻤﺜﻲ ﻓﻲ ﺍﻟﻄﺮﻳﻖ ﺍﻟﺘﻲ ﻋﻠﻢ ﺍﻧﻪ ﺳﻠﻜﻬﺎ ﺣﺘﻲ ﻭﺻﻞ ﺍﻟﻲ ﺟﺰﻳﺮﺓ ﻣﻮﺣﺸﺔ ﻣﻘﻔﺮﺓ. ﻭﻛﺎﻧﺖ  
ﻻ ﺗﺰﺍﻝ ﺗﻐﺸﻲ ﺳﻤﺎﺀ ﺗﻠﻚ ﺍﻟﺒﻼﺩ ﺑﻘﻴﺔ ﻣﻦ ﻇﻠﻤﺎﺕ ﺍﻟﻌﺼﻮﺭ ﺍﻻﻭﻟﻲ. ﻓﻤﺮ ﺑﻘﺒﻴﻠﺔ ﻣﻦ ﻗﺒﺎﻳﻞ  
ﺍﻟﺰﻧﺞ ﻧﺎﺯﻟﺔ ﻫﻨﺎﻙ ﻭﺭﺍﺀ ﺑﻌﺾ ﺍﻟﺠﺒﺎﻝ ﺍﻟﻤﻨﻘﻄﻌﺔ. ﻓﻤﺎ ﺭﺍﻭﻩ ﺣﺘﻲ ﻫﺎﺟﺖ ﻓﻲ ﺻﺪﻭﺭﻫﻢ ﺍﺣﻘﺎﺩ  
ﺗﻠﻚ ﺍﻟﻌﺪﺍﻭﺓ ﺍﻟﻠﻮﻧﻴﺔ ﺍﻟﺘﻲ ﻻ ﻳﺰﺍﻝ ﻳﻀﻤﺮﻫﺎ ﻫﻮﻻﺀ ﺍﻟﻘﻮﻡ ﻟﻜﻞ ﺷﺜﻲﺀ ﺍﺑﻴﺾ. ﺣﺘﻲ ﻟﻠﺸﻤﺲ  
ﺍﻟﻤﺸﺮﻗﺔ؛ ﻭﺍﻟﻜﻮﺍﻛﺐ ﺍﻟﺰﺍﻫﺮﺓ. ﻓﺪﺍﺭﻭﺍ ﺑﻪ ﺩﻭﺭﺓ ﺳﻘﻂ ﻣﻦ ﺑﻌﺪﻫﺎ ﺍﺳﻴﺮﺍ ﻓﻲ ﺍﻳﺪﻳﻬﻢ؛ ﻓﺎﺣﺘﻤﻠﻮﻩ  
ﺣﺘﻲ ﻭﺻﻠﻮﺍ ﺑﻪ ﺍﻟﻲ ﺩﻳﺎﺭﻫﻢ؛ ﻓﺎﺣﺘﺒﺴﻮﻩ ﻫﻨﺎﻙ ﻓﻲ ﻧﻔﻖ ﺗﺤﺖ ﺍﻻﺭﺽ ﻛﺎﻧﻮﺍ ﻳﺴﻤﻮﻧﻪ «ﺳﺠﻦ  
ﺍﻻﻧﺘﻘﺎﻡ». ﺍ  
ﻫﻨﺎﻟﻚ ﻋﻠﻢ ﺍﻥ ﺗﻠﻚ ﺍﻟﺒﺎﺭﻗﺔ ﺍﻟﺘﻲ ﻻﺣﺖ ﻟﻪ ﻓﻲ ﺳﻤﺎﺀ ﺍﻟﺴﻌﺎﺩﺓ ﻣﻦ ﺍﻻﻣﻞ ﻳﻮﻡ ﺍﻟﻤﻠﻌﺮﺽ؛  
ﺍﻧﻤﺎ ﻫﻲ ﺧﺪﻋﺔ ﻣﻦ ﺧﺪﻉ ﺍﻟﺪﻫﺮﺀ ﻭﺍﻛﺬﻭﺑﺔ ﻣﻦ ﺍﻛﺎﺫﻳﺒﻪ؛ ﻭﺍﻥ ﻣﺎ ﻛﺎﻥ ﻳﻘﺪﺭﻩ ﻟﻨﻔﺴﻪ ﻣﻦ  
ﺳﻌﺎﺩﺓ ﻭﻫﻨﺎﺀ ﻓﻲ ﻣﺴﺘﻘﺒﻞ ﺍﻳﺎﻣﻪ ﻗﺪ ﺫﻫﺐ ﺑﺬﻫﺎﺏ ﺍﻣﺲ ﺍﻟﺪﺍﺑﺮﺀ ﻭﺍﺻﺒﺢ ﺻﺤﻴﻔﺔ ﺑﺎﻟﻴﺔ ﻓﻲ  
ﻛﺘﺎﺏ ﺍﻟﺪﻫﺮ ﺍﻟﻐﺎﺑﺮ.  
ﻧﻆ  
ﺍﻟﻌﺒﺮﺍﺕ  
ﻭﻟﻘﺪ ﻛﺎﻥ ﻓﻲ ﺍﺳﺘﻄﺎﻋﺘﻪ ﺍﻥ ﻳﺨﻠﺪ ﻟﻠﻨﺎﺯﻟﺔ ﺍﻟﺘﻲ ﻧﺰﻟﺖ ﺑﻪ ﻭﻳﺴﺘﻤﺴﻚ ﻟﻬﺎ ﻟﻮ ﺍﻧﻪ ﺍﺳﺘﻘﻞ  
ﺑﺤﻤﻠﻬﺎﺀ ﻭﻟﻜﻦ ﺍﻟﺬﻱ ﺁﺩﻩ ﻭﺍﺛﻘﻠﻪ. ﺍﻥ ﻫﻨﺎﻙ ﺍﻧﺴﺎﻧﺎ ﺁﺧﺮ ﻛﺮﻳﻤﺎ ﻋﻠﻴﻪ ﻳﻘﺎﺳﻤﻪ ﺍﻳﺎﻫﺎﺀ ﻓﻘﺪ  
ﺍﺻﺒﺢ ﻳﺤﻤﻞ ﻣﺼﻴﺒﺘﻪ ﻭﻣﺼﻴﺒﺔ ﺍﻣﻪ ﻓﻴﻪ ﻋﻠﻲ ﻋﺎﺗﻖ ﻭﺍﺣﺪ.  
ﻧﺰﻟﻮﺍ ﺑﻪ ﺍﻟﻲ ﺍﻟﻤﺤﺒﺲ ﻭﻗﺎﺩﻭﻩ ﺍﻟﻲ ﺳﻠﺴﻞ ﻏﻴﻈﺔ ﺍﻟﺤﻠﻘﺎﺕ ﻓﺴﻠﻜﻮﻩ ﻓﻴﻬﺎﺀ ﺛﻢ ﺍﻏﻘﻠﻮﺍ  
ﺍﻟﺒﺎﺏ ﻣﻦ ﺩﻭﻧﻪ ﻭﺗﺮﻛﻮﻩ ﻭﺷﺎﻧﻪ؛ ﻓﻤﺎ ﺍﻧﻔﺮﺩ ﺑﻨﻔﺴﻪ ﺣﺘﻲ ﻓﺘﺢ ﻋﻴﻨﻴﻪ ﻓﻠﻢ ﻳﺮ ﺍﻣﺎﻣﻪ ﺷﻴﻔﺎﺀ  
ﻓﻠﻢ ﻳﻌﻠﻢ: ﻫﻞ ﻛﻒ ﺑﺼﺮﻩ ﺍﻡ ﺍﺷﺘﺪﺕ ﺍﻟﻈﻠﻤﺔ ﺍﻣﺎﻡ ﻋﻴﻨﻴﻪ ﻓﺤﺠﺒﺖ ﻋﻦ ﻧﺎﻇﺮﻩ ﻛﻞ ﺷﻲﺀ ﺣﺘﻲ  
ﻧﻔﺴﻬﺎ؟ ﻓﻠﻢ ﻳﺰﻝ ﻓﻲ ﺣﻴﺮﺗﻪ ﺣﺘﻲ ﺍﻧﻘﻀﻲ ﺍﻟﻠﻴﻞ. ﻓﺎﻧﺤﺪﺭ ﺍﻟﻴﻪ ﻣﻦ ﺛﻘﺐ ﺻﻐﻴﺮ ﻓﻲ ﺣﺎﻳﻂ  
ﺍﻟﺤﺒﺲ ﺧﻴﻂ ﺍﺑﻴﺾ ﺩﻗﻴﻖ ﻣﻦ ﺷﻌﺎﻉ ﺍﻟﺸﻤﺲ ﺣﺘﻲ ﺍﺳﺘﻘﺮ ﺑﻴﻦ ﻳﺪﻳﻪ. ﻓﺎﻳﺲ ﺑﻪ ﺍﻧﺲ  
ﺍﻟﻐﺮﻳﺐ ﺑﺎﻟﻐﺮﻳﺐﺀ ﻭﺷﻜﺮ ﻟﻠﺸﻤﺲ ﺭﺳﻮﻟﻬﺎ ﺍﻟﺬﻱ ﺍﺭﺳﻠﺘﻪ ﺍﻟﻴﻪ ﻟﻴﻮﻧﺴﻪ ﻓﻲ ﻭﺣﺪﺗﻪ. ﻭﺍﺳﺘﻤﺮ  
ﺑﺼﺮﻩ ﻋﺎﻟﻘﺎ ﺑﻪ ﻻ ﻳﻔﺎﺭﻗﻪ ﺍﻳﻨﻤﺎ ﺳﺎﺭ ﻭﺣﻴﺜﻤﺎ ﺍﻧﺘﻘﻞ, ﺣﺘﻲ ﺭﺁﻩ ﻳﻘﺒﺾ ﺷﻴﻴﺎ ﻓﺸﻴﻴﺎﺀ ﻭﻳﺘﺮﺍﺟﻊ  
ﻗﻠﻴﻼ ﻗﻠﻴﻼ. ﺛﻢ ﻋﻼ ﺍﻟﻲ ﺛﻘﺒﻪ ﺍﻟﺬﻱ ﺍﻧﺤﺪﺭ ﻣﻨﻪ؛ ﺛﻢ ﻃﺎﺭ ﺍﻟﻲ ﺳﻤﺎﻳﻪ ﺍﻟﺘﻲ ﻫﺒﻂ ﻣﻨﻬﺎﺀ ﻓﺤﺰﻥ  
ﻟﻔﺮﺍﻗﻪ ﺣﺰﻥ ﺍﻟﻌﺸﻴﺮ ﻟﻔﺮﺍﻕ ﻋﺸﻴﺮﻩ. ﻭﺩﺍﺭ ﺑﻌﻴﻨﻴﻪ ﺣﻮﻝ ﻧﻔﺴﻪ؛ ﻓﺎﺫﺍ ﻗﻄﻊ ﺳﻮﺩﺍﺀ ﻣﻈﻠﻤﺔ  
ﺗﺘﺪﺟﻲ ﻭﺗﺘﻜﺎﺛﻒ ﻣﻦ ﺣﻮﻟﻪ. ﻭﻳﻌﻠﺶ ﺑﻌﻀﻬﺎ ﻓﻲ ﺍﺣﺸﺎﺀ ﺑﻌﺾ.  
ﻭﺍﺫﺍ ﻫﻮ ﻧﻔﺴﻪ ﻗﻄﻌﺔ ﻣﻦ ﺗﻠﻚ ﺍﻟﻘﻄﻊ ﻫﺎﻳﻤﺔ ﺑﻴﻨﻬﺎ ﻫﻴﻤﺎﻥ ﺍﻟﺮﻭﺡ ﺍﻟﺤﺎﻳﺮ ﻓﻲ ﻇﻠﻤﺎﺕ  
ﺍﻟﻘﺒﻮﺭ. ﻓﻤﺎ ﻛﺎﺩ ﻳﻌﺮﻑ ﻣﻜﺎﻧﻪ ﻣﻨﻬﺎﺀ ﻓﻤﺸﺜﻲ ﻓﻲ ﺫﻟﻚ ﺍﻟﻤﻌﺘﺮﻙ ﺍﻟﻤﺎﻳﺞ ﻳﻔﺘﺶ ﻋﻦ ﻧﻔﺴﻪ  
ﻭﻳﺘﻠﻤﺴﻬﺎ ﺑﻴﺪﻩ ﺗﻠﻤﺴﺎﺀ ﺣﺘﻲ ﺳﻤﻊ ﺻﻠﺼﻠﺔ ﺍﻟﺴﻠﺴﻠﺔ ﺍﻟﻤﻠﺘﻔﺔ ﻋﻠﻲ ﻗﺪﻣﻴﻪ؛ ﻓﻮﺟﺪﻫﺎ ﻭﻛﺎﻥ ﻗﺪ  
ﻭﻛﺬﻟﻚ ﺍﻧﻘﻄﻊ ﻫﺬﺍ ﺍﻟﻤﺴﻜﻴﻦ ﻋﻦ ﺍﻟﻌﺎﻟﻢ ﻛﻠﻪ ﺧﻴﺮﻩ ﻭﺷﺮﻩ؛ ﻭﻟﻢ ﻳﺒﻖ ﺑﻴﻨﻪ ﻭﺑﻴﻨﻪ ﻣﻦ ﺻﻠﺔ  
ﺍﻻ ﺫﻟﻚ ﺍﻟﺸﻌﺎﻉ ﺍﻻﺑﻴﺾ ﺍﻟﺬﻱ ﻳﺰﻭﺭﻩ ﻛﻞ ﺻﺒﺎﺡ؛ ﻭﺫﻟﻚ ﺍﻟﺴﺠﺎﻥ ﺍﻻﺳﻮﺩ ﺍﻟﺬﻱ ﻳﻄﺮﻗﻪ ﻛﻞ  
ﻣﺴﺎﺀ.  
ﻭﻣﺎ ﻣﺮﺕ ﺑﻪ ﻋﻠﻲ ﺣﺎﻟﻪ ﺗﻠﻚ ﺳﻨﺔ ﻭﺍﺣﺪﺓ ﺣﺘﻲ ﻧﺴﻲ ﻧﻔﺴﻪ. ﻭﻧﺴﻲ ﺍﻣﻪ. ﻭﻧﺴﻲ ﺍﻟﻌﺎﻟﻢ  
ﺍﻟﺬﻱ ﻛﺎﻥ ﻳﻌﻴﺶ ﻓﻴﻪ. ﻭﺍﻟﻌﺎﻟﻢ ﺍﻟﺬﻱ ﺍﻧﺘﻘﻞ ﺍﻟﻴﻪ؛ ﻭﻧﺴﻲ ﺍﻟﻠﻴﻞ ﻭﺍﻟﻨﻬﺎﺭ» ﻭﺍﻟﻈﻠﻤﺔ ﻭﺍﻟﻨﻮﺭ»  
ﻭﺍﻟﺴﻌﺎﺩﺓ ﻭﺍﻟﺸﻘﺎﺀﺀ ﻭﺍﺻﺒﺢ ﻓﻲ ﻣﻨﺰﻟﺔ ﺑﻴﻦ ﻣﻨﺰﻟﺘﻲ ﺍﻟﺤﻴﺎﺓ ﻭﺍﻟﻤﻮﺕ. ﻓﻼ ﻳﻔﺮﺡ ﻭﻻ ﻳﺘﺎﻟﻢ. ﻭﻻ  
ﻳﺬﻛﺮ ﺍﻟﻤﺎﺿﻲﺀ ﻭﻻ ﻳﺮﺟﻮ ﺍﻟﻤﺴﺘﻘﺒﻞ. ﻭﻻ ﻳﻌﻠﻢ ﻫﻞ ﻫﻮ ﺣﺠﺮ ﺑﻴﻦ ﺗﻠﻚ ﺍﻻﺣﺠﺎﺭ. ﺍﻭ ﻗﻄﻌﺔ ﺑﻴﻦ  
ﻗﻄﻊ ﺍﻟﻈﻼﻡ؛ ﺍﻭ ﺟﺴﺪ ﻳﺘﺤﺮﻙ. ﺍﻭ ﺧﻴﺎﻝ ﻳﺴﺮﻱﺀ ﺍﻭ ﻭﻫﻢ ﻣﻦ ﺍﻻﻭﻫﺎﻡ؛ ﺍﻭ ﻋﺪﻡ ﻣﻦ ﺍﻻﻋﺪﺍﻡ؟  
ﻣﺮﺕ ﻋﻠﻲ ﺗﻠﻚ ﺍﻻﻡ ﺍﻟﻤﺴﻜﻴﻨﺔ ﺑﻀﻌﺔ ﺍﻋﻮﺍﻡ ﻻ ﺗﺮﻱ ﻭﻟﺪﻫﺎ ﻭﻻ ﺗﺠﺪ ﻣﻦ ﻳﺪﻟﻬﺎ ﻋﻠﻴﻪ.  
ﻓﺎﺻﺒﺢ ﻣﻦ ﻳﺮﺍﻫﺎ ﻓﻲ ﻃﺮﻳﻘﻬﺎﺀ ﻳﺮﻱ ﻋﺠﻮﺯﺍ ﺣﺪﺑﺎﺀ ﻭﺍﻟﻬﺔ ﻣﺘﺴﻠﺒﺔ ﻣﺬﻫﻮﺑﺎ ﺑﻬﺎ ﻗﺪ ﺗﻮﻛﺎﺕ  
ﻋﻠﻲ ﻋﺼﺎ ﻣﺎ ﺗﺰﺍﻝ ﺗﻀﻄﺮﺏ ﻓﻲ ﻳﺪﻫﺎﺀ ﻭﺍﺳﺒﻠﺖ ﻓﻮﻕ ﺟﺴﻤﻬﺎ ﺍﻟﻨﺎﺣﻞ ﺍﻟﻤﺤﻘﻮﻗﻒ ﺍﻫﺪﺍﻣﺎ  
"7ﺹ  
ﺍﻟﺸﻬﺪﺍﺀ  
ﺧﻠﻘﺎﻧﺎ ﻳﺤﺴﺒﻬﺎ ﺍﻟﻨﺎﻇﺮ ﺍﻟﻴﻬﺎ - ﻟﻜﺜﺮﺓ ﻣﺎ ﻧﺎﻟﺖ ﻳﺪ ﺍﻟﺒﻲ ﻣﻨﻬﺎ - ﺍﻫﺪﺍﺑﺎ ﻣﺘﻼﺻﻘﺔ ﺍﻭ ﻣﺰﻗﺎ  
ﻣﺘﻄﺎﻳﺮﺓ. ﺗﻘﻒ ﺻﺪﺭ ﺍﻟﻨﻬﺎﺭ ﺑﺎﺑﻮﺍﺏ ﺍﻟﻤﻌﺎﺑﺪ ﻭﺍﻟﻜﻨﺎﻳﺲ. ﺗﺴﺎﻝ ﷲ ﺍﻥ ﻳﺮﺣﻤﻬﺎﺀ ﻭﺍﻟﻨﺎﺱ ﺍﻥ  
ﻳﻄﻌﻤﻮﻫﺎ.  
ﺣﺘﻲ ﺍﺫﺍ ﺯﺍﻟﺖ ﺍﻟﺸﻤﺲ ﻋﻦ ﻛﺒﺪ ﺍﻟﺴﻤﺎﺀ ﺍﺧﺬﺕ ﺳﻤﺘﻬﺎ ﺍﻟﻲ ﺷﺎﻃﻲ ﺍﻟﺒﺤﺮﺀ ﻭﺟﻠﺴﺖ  
ﻓﻮﻕ ﺑﻌﺾ ﺻﺨﻮﺭﻩ ﺗﻨﺎﺟﻲ ﺍﻣﻮﺍﺟﻪ ﻭﺭﻣﺎﻟﻪ؛ ﻭﺗﺮﻗﺐ ﺍﻓﻘﻪ ﺍﻟﺒﻌﻴﺪ ﻛﻤﺎ ﻳﺮﻗﺐ ﺍﻟﻤﻨﺠﻢ ﻛﻮﻛﺒﻪ  
ﻓﻲ ﺍﻓﻖ ﺍﻟﺴﻤﺎﺀﺀ ﻓﺎﺫﺍ ﺳﺮﺕ ﺍﻟﻴﻬﺎ ﻧﺴﻤﺔ ﻭﺟﺪﺕ ﺭﻳﺢ ﻭﻟﺪﻫﺎ ﻓﻴﻬﺎﺀ ﻭﺍﺫﺍ ﺍﻗﺒﻠﺖ ﻋﻠﻴﻬﺎ ﻣﻮﺟﺔ  
ﻇﻨﺖ ﺍﻧﻬﺎ ﺭﺳﻮﻝ ﻣﻨﻪ ﺍﻟﻴﻬﺎﺀ ﻭﺍﺫﺍ ﺗﺮﺍﺀﺕ ﻟﻬﺎ ﺳﻔﻴﻨﺔ ﻣﺎﺧﺮﺓ ﻋﻠﻲ ﺳﻄﺢ ﺍﻟﻤﺎﺀ ﺣﺴﺒﺘﻬﺎ  
ﺍﻟﺴﻔﻴﻨﺔ ﺍﻟﺘﻲ ﺗﺤﻤﻠﻪ؛ ﻓﻼ ﻳﺰﺍﻝ ﺑﺼﺮﻫﺎ ﻋﺎﻟﻘﺎ ﺑﻬﺎ ﻻ ﻳﻔﺎﺭﻗﻬﺎ ﺣﺘﻲ ﺗﺮﺳﻲ ﻋﻠﻲ ﺍﻟﺸﺎﻃﻲ؛  
ﻓﺘﻘﻒ ﻓﻲ ﻃﺮﻳﻖ ﺭﻛﺒﺎﻧﻬﺎ ﺗﺘﺼﻔﺢ ﺍﻟﻮﺟﻮﻩ؛ ﻭﺗﺘﻔﺮﺱ ﺍﻟﺸﻤﺎﻳﻞ. ﻭﺗﻬﺘﻒ ﺑﺎﺳﻢ ﻭﻟﺪﻫﺎ ﺻﺎﺭﺧﺔ  
ﻣﻌﻮﻟﺔ؛ ﻭﺗﻘﻮﻝ: «ﻋﺒﺎﺩ ﷲﺀ ﻣﻦ ﻳﺪﻟﻨﻲ ﻋﻠﻲ ﻭﻟﺪﻱﺀ ﺍﻭ ﻳﻨﺸﺪﻩ ﻟﻲ ﻓﻲ ﻣﻌﺎﻟﻢ ﺍﻻﺭﺽ ﻭﻣﺠﺎﻫﻠﻬﺎﺀ  
ﻓﻘﺪ ﺍﺿﻠﻠﺘﻪ ﻣﻨﺬ ﻋﻬﺪ ﺑﻌﻴﺪﺀ ﻓﺤﺎﺭ ﺑﻲ ﺍﻟﺪﻫﺮ ﻣﻦ ﺑﻌﺪﻩ؛ ﻓﻼ ﺍﻧﺎ ﺳﺎﻟﻴﺔ ﻋﻨﻪ ﻭﻻ ﻭﺍﺟﺪﺓ ﺍﻟﻴﻪ  
ﺳﺒﻴﻼ. ﻓﺎﺣﺘﺴﺒﻮﻫﺎ ﻳﺪﺍ ﻋﻨﺪ ﷲ ﻭﺣﺪﺛﻮﻧﻲ ﻋﻨﻪ ﻫﻞ ﻋﺎﺩ ﻣﻌﻜﻢ, ﺍﻭ ﺗﺨﻠﻒ ﻋﻨﻜﻢ ﻟﻴﺎﺗﻲ ﻋﻠﻲ  
ﺍﺛﺮﻛﻢ,؛ ﺍﻭ ﺍﻧﻘﻄﻊ ﺍﻟﺪﻫﺮ ﺑﻪ ﻓﻼ ﺍﻣﻞ ﻓﻴﻪ ﺑﻌﺪ ﺍﻟﻴﻮﻡ؟» ﻓﻼ ﻳﻠﺘﻔﺖ ﺍﻟﻴﻬﺎ ﺍﺣﺪ؛ ﻭﻻ ﻳﻔﻬﻢ ﺍﺣﺪ  
ﻣﺎ ﺗﻘﻮﻝ. ﻭﺭﺑﻤﺎ ﻟﻤﺤﻬﺎ ﺑﻌﺾ ﺍﻟﻨﺎﺱ ﻓﻈﻨﻬﺎ ﺍﻣﺮﺍﺓ ﻣﻠﺘﺎﺛﺔ ﻓﺮﺛﻲ ﻟﻬﺎﺀ ﺍﻭ ﺳﺎﻳﻠﺔ ﻓﺘﺼﺪﻕ  
ﻋﻠﻴﻬﺎ!  
ﻭﻻ ﻳﺰﺍﻝ ﻫﺬﺍ ﺷﺎﻧﻬﺎ ﻓﻲ ﻣﻮﻗﻔﻬﺎ ﻫﺬﺍ ﺣﺘﻲ ﺗﺮﻱ ﺍﻻﻣﻬﺎﺕ ﻭﺍﻻﺧﻮﺍﺕ ﻭﺍﻟﻔﺘﻴﺎﺕ؛ ﻗﺪ ﻋﺪﻥ  
ﺑﺎﻭﻻﺩﻫﻦ ﻭﺍﺧﻮﺍﻧﻬﻦ ﻭﺁﺑﺎﻳﻬﻦ ﺍﻟﻲ ﻣﻨﺎﺯﻟﻬﻦﺀ ﻭﻟﻢ ﻳﺒﻖ ﻋﻠﻲ ﺷﺎﻃﻲ ﺍﻟﺒﺤﺮ ﻣﻦ ﻏﺎﺩ ﻭﻻ ﺭﺍﻳﺢ  
ﺳﻮﺍﻫﺎﺀ ﻓﺘﺘﻨﺎﻭﻝ ﻋﺼﺎﻫﺎ ﻭﺗﻌﻮﺩ ﺍﺩﺭﺍﺟﻬﺎ ﺍﻟﻲ ﺑﻴﺘﻬﺎﺀ ﻓﺘﺎﺧﺬ ﻣﺠﻠﺴﻬﺎ ﻣﻦ ﺣﺎﻓﺔ ﻗﺒﺮ ﻛﺎﻧﺖ ﻗﺪ  
ﺍﺣﺘﻔﺮﺗﻪ ﺑﻴﺪﻫﺎ ﻓﻲ ﺍﺭﺽ ﻗﺎﻋﺘﻬﺎ ﻭﺗﻮﻫﻤﺘﻪ ﻣﺪﻓﻨﺎ ﻟﻮﻟﺪﻫﺎﺀ ﻓﺘﻈﻞ ﺗﺒﻜﻲ ﻭﺗﻘﻮﻝ: «ﻓﻲ ﺍﻱ ﺑﻄﻦ  
ﻣﻦ ﺑﻄﻮﻥ ﺍﻻﺭﺽ ﻣﻀﺠﻌﻚ ﻳﺎ ﺑﻨﻲ؛ ﻭﺗﺤﺖ ﺍﻱ ﻧﺠﻢ ﻣﻦ ﻧﺠﻮﻡ ﺍﻟﺴﻤﺎﺀ ﻣﺼﺮﻋﻚ؛ ﻭﻓﻲ ﺍﻱ  
ﻗﺎﻉ ﻣﻦ ﻗﻴﻌﺎﻥ ﺍﻟﺒﺤﺮ ﻣﺜﻮﺍﻙ. ﻭﻓﻲ ﺍﻱ ﺟﻮﻑ ﻣﻦ ﺍﺟﻮﺍﻑ ﺍﻟﻮﺣﻮﺵ ﺍﻟﻀﺎﺭﺑﺔ ﻣﺎﻭﺍﻙ؟  
ﻟﻮ ﻳﻌﻠﻢ ﺍﻟﻄﻴﺮ ﺍﻟﺬﻱ ﻣﺰﻕ ﺟﺜﺘﻚ. ﺍﻭ ﺍﻟﻮﺣﺶ ﺍﻟﺬﻱ ﻭﻟﻎ ﺩﻣﻚ, ﺍﻭ ﺍﻟﻘﺒﺮ ﺍﻟﺬﻱ ﺿﻤﻚ  
ﺍﻟﻲ ﺍﺣﺸﺎﻳﻪ. ﺍﻭ ﺍﻟﺒﺤﺮ ﺍﻟﺬﻱ ﻃﻮﺍﻙ ﻓﻲ ﺟﻮﻓﻪ. ﺍﻥ ﻭﺭﺍﺀﻙ ﺍﻣﺎ ﻣﺴﻜﻴﻨﺔ ﺗﺒﻜﻲ ﻋﻠﻴﻚ ﻣﻦ ﺑﻌﺪﻙ

# ‎ﻟﺮﺣﻤﻮﻙ ﻣﻦ ﺍﺟﻠﻲ؟! ١

ﻋﺪ ﺍﻝ ﻳﺎ ﺑﻨﻲ ﻓﻘﻴﺮﺍ ﺍﻭ ﻣﻘﻌﺪﺍ ﺍﻭ ﻛﻔﻴﻘﺎ. ﻓﺤﺴﺒﻲ ﻣﻨﻚ ﺍﻥ ﺍﺭﺍﻙ ﺑﺠﺎﻧﺒﻲ ﻓﻲ ﺍﻟﺴﺎﻋﺔ  
ﺍﻟﺘﻲ ﺍﻓﺎﺭﻕ ﻓﻴﻬﺎ ﻫﺬﻩ ﺍﻟﺤﻴﺎﺓ. ﻟﺒﻚ ﻗﺒﻠﺔ ﺍﻟﻮﺩﺍﻉ؛ ﻭﺍﻋﻬﺪ ﺍﻟﻴﻚ ﺑﺰﻳﺎﺭﺓ ﻣﻀﺠﻌﻲ ﻣﻄﻠﻊ  
ﻛﻞ ﺷﻤﺲ ﻭﻣﻐﺮﺑﻬﺎ ﻟﺘﺨﻒ ﺑﺰﻭﺭﺗﻚ ﻋﻨﻲ ﺿﻤﺔ ﺍﻟﻘﺒﺮﺀ ﻭﺗﺴﺘﻨﻴﺮ ﺑﻮﺟﻬﻚ ﺍﻟﻮﺿﺎﺀ ﻇﻠﻤﺎﺗﻪ  
ﺍﻟﺤﺎﻟﻜﺔ!  
ﺍﻟﻒ  
ﺍﻟﻌﺒﺮﺍﺕ  
ﻣﺎ ﺍﺳﻌﺪ ﺍﻻﻣﻬﺎﺕ ﺍﻟﻠﻮﺍﺗﻲ ﻳﺴﺒﻘﻦ ﺍﻭﻻﺩﻫﻦ ﺍﻟﻲ ﺍﻟﻘﺒﻮﺭ! ﻭﻣﺎ ﺍﺷﻘﻲ ﺍﻻﻣﻬﺎﺕ ﺍﻟﻠﻮﺍﺗﻲ  
ﻳﺴﺒﻘﻬﻦ ﺍﻭﻻﺩﻫﻦ ﺍﻟﻴﻬﺎ! ﻭﺍﺷﻘﻲ ﻣﻨﻬﻦ ﺗﻠﻚ ﺍﻻﻡ ﺍﻟﻤﺴﻜﻴﻨﺔ ﺍﻟﺘﻲ ﺗﺪﺏ ﺍﻟﻲ ﺍﻟﻤﻮﺕ ﺩﺑﻴﺒﺎ ﻭﻫﻲ  
ﻻ ﺗﻌﻠﻢ: ﻫﻞ ﺗﺮﻛﺖ ﻭﻟﺪﻫﺎ ﻭﺭﺍﺀﻫﺎﺀ ﺍﻭ ﺍﻧﻬﺎ ﺳﺘﺠﺪﻩ ﺍﻣﺎﻣﻬﺎ؟»  
ﻭﻫﻜﺬﺍ ﻛﺎﻥ ﺷﺎﻧﻬﺎ ﺻﺒﺎﺣﻬﺎ ﻭﻣﺴﺎﺀﻫﺎﺀ ﻓﻠﻢ ﺗﺰﻝ ﺗﺒﻜﻲ ﻭﻟﺪﻫﺎ ﺑﻜﺎﺀ ﻳﻌﻘﻮﺏ ﻭﻟﺪﻩ. ﺣﺘﻲ  
ﺫﻫﺐ ﺑﺼﺮﻫﺎ ﺫﻫﺎﺏ ﺑﺼﺮﻩ. ﻭﻟﻜﻨﻬﺎ ﻟﻢ ﺗﺴﺘﻄﻊ ﻋﻦ ﻳﻮﺳﻔﻬﺎ ﺻﻴﺮﺍ.  
ﺩﺧﻞ ﺍﻟﺴﺠﺎﻥ ﻋﻠﻲ ﺍﻟﻔﺘﻲ ﻋﺸﻴﺔ ﻟﻴﻠﺔ ﻓﻲ ﻣﺤﺒﺴﻪ؛ ﻓﺎﻗﺘﺮﺏ ﻣﻨﻪ؛ ﻭﻣﺪ ﻳﺪﻩ ﺍﻟﻲ ﺳﻠﺴﻠﺘﻪ  
ﺍﻟﻤﺜﺒﺘﺔ ﻓﻲ ﺍﻟﺠﺪﺍﺭ ﻓﺎﻧﺘﺰﻋﻬﺎ ﻣﻦ ﻣﻜﺎﻧﻬﺎﺀ ﻓﻠﻢ ﻳﻘﻞ ﺷﻴﺜﺎﺀ ﻭﻟﻢ ﻳﺴﺎﻳﻞ ﻧﻔﺴﻪ ﻫﻞ ﻫﻲ ﺳﺎﻋﺔ  
ﻧﺠﺎﺗﻪ ﺍﻭ ﺳﺎﻋﺔ ﺟﻤﺎﻣﻪ. ﺛﻢ ﻗﺎﺩﻩ ﺍﻟﻲ ﺧﺎﺭﺝ ﺍﻟﻤﺤﺒﺲ ﺣﺘﻲ ﻭﺻﻞ ﺑﻪ ﺍﻟﻲ ﺻﺨﺮﺓ ﺟﺎﻳﻤﺔ ﻋﻠﻲ  
ﻣﻘﺮﺑﺔ ﻣﻦ ﻣﺠﺘﻤﻊ ﺍﻟﻘﺒﻴﻠﺔ. ﻓﺸﺪ ﺳﻠﺴﻠﺘﻪ ﺍﻟﻴﻬﺎ ﻭﺗﺮﻛﻪ ﻣﻜﺎﻧﻪ ﻭﻣﻀﻲ. ﻓﻔﺘﺢ ﻋﻴﻨﻴﻪ ﻓﺮﺍﻱ  
ﻣﻜﺎﻧﺎ ﻏﻴﺮ ﻣﻜﺎﻧﻪ. ﻭﻣﻨﻈﺮﺍ ﻏﻴﺮ ﻣﻨﻈﺮﻩ. ﻭﺳﻤﺎﺀ ﻭﺍﺭﺿﺎ ﻏﻴﺮ ﺳﻤﺎﻳﻪ ﻭﺍﺭﺿﻪ. ﻓﺒﺪﺍ ﺷﻌﻮﺭﻩ  
ﻳﻌﻮﺩ ﺍﻟﻴﻪ ﺷﻴﻴﺎ ﻓﺸﻴﻴﺎﺀ ﺣﺘﻲ ﺍﺳﺘﻔﺎﻕ ﻓﺘﺬﻛﺮ ﻣﺎ ﻛﺎﻥ ﻓﻴﻪ ﻭﺭﺍﻱ ﻣﺎ ﺻﺎﺭ ﺍﻟﻴﻪ.  
ﻫﻨﺎﻟﻚ ﺗﺬﻛﺮ ﺍﻟﺴﻌﺎﺩﺓ ﻭﺍﻟﺸﻘﺎﺀﺀ ﻭﺍﻟﻐﺮﺑﺔ ﻭﺍﻟﻮﻃﻦ. ﻭﺍﻟﺴﺠﻦ ﻭﻇﻠﻤﺘﻪ؛ ﻭﺍﻟﻘﻴﺪ ﻭﻭﻃﺎﺗﻪ؛  
ﺛﻢ ﻃﺎﺭ ﺑﺨﻴﺎﻟﻪ ﺍﻟﻲ ﻣﺎ ﻭﺭﺍﺀ ﺍﻟﺒﺤﺎﺭﺀ ﻓﺬﻛﺮ ﺍﻣﻪ ﻭﺷﻘﺎﺀﻫﺎ ﻣﻦ ﺑﻌﺪﻩ. ﻭﺣﻨﻴﻨﻬﺎ ﻭﻳﺎﺳﻬﺎ ﻣﻦ  
ﻟﻘﺎﻳﻪ. ﻓﺬﺭﻓﺖ ﻋﻴﻨﺎﻩ ﺩﻣﻌﺔ ﻛﺎﻧﺖ ﻫﻲ ﺍﻭﻝ ﺩﻣﻌﺔ ﺍﺭﺳﻠﻬﺎ ﻣﻦ ﺟﻔﻨﻴﻪ ﻣﻦ ﺗﺎﺭﻳﺦ ﺷﻘﺎﻳﻪ؛  
ﻭﻣﺎ ﺯﺍﻝ ﻳﺮﺳﻞ ﺍﻟﻌﺒﺮﺓ ﺍﺛﺮ ﺍﻟﻌﺒﺮﺓ. ﻻ ﻳﻬﺪﺍ ﻭﻻ ﻳﺴﺘﻔﻴﻖ. ﺣﺘﻲ ﻣﻀﻲ ﺷﻄﺮ ﻣﻦ ﺍﻟﻠﻴﻞ. ﻭﻫﺪﺍ  
ﺍﻟﻨﺎﺱ ﺟﻤﻴﻌﺎ ﻓﻲ ﻣﻀﺎﺟﻌﻬﻢ. ﻓﺎﺳﻠﻢ ﺭﺍﺳﻪ ﺍﻟﻲ ﺭﻛﺒﺘﻴﻪ ﻭﺫﻫﺐ ﺑﺨﻴﺎﻟﻪ ﺍﻟﻲ ﺣﻴﺚ ﺷﺎﺀ ﺍﻥ  
ﻳﺬﻫﺐ.  
ﻓﺎﻧﻪ ﻟﻜﺬﻟﻚ ﻭﻗﺪ ﺭﺛﻜﺖ ﻓﻲ ﻋﻴﻨﻴﻪ ﺳﻨﺔ ﻣﻦ ﺍﻟﻨﻮﻡ ﺍﺫ ﺷﻌﺮ ﺑﻴﺪ ﺗﻠﻤﺲ ﻛﺘﻔﻴﻪ. ﻓﺮﻓﻊ  
ﺭﺍﺳﻪ؛ ﻓﺎﺫﺍ ﺷﺒﺢ ﺍﺑﻴﺾ ﻗﺎﻳﻢ ﻓﻮﻕ ﺭﺍﺳﻪ. ﻓﺨﻴﻞ ﺍﻟﻴﻪ ﺍﻥ ﻣﻠﻜﺎ ﻧﻮﺭﺍﻧﻴﺎ ﻧﺰﻝ ﺍﻟﻴﻪ ﻣﻦ ﻋﻠﻴﺎﺀ  
ﺍﻟﺴﻤﺎﺀ ﻟﻴﻨﻘﺬﻩ ﻣﻦ ﺷﻘﺎﻳﻪ. ﻓﺘﺒﻴﻨﻪ ﻓﺎﺫﺍ ﻓﺘﺎﺓ ﺟﻤﻴﻠﺔ ﺑﻴﻀﺎﺀ. ﻣﺎ ﺍﻟﺘﻔﺖ ﺍﻻﻳﺮ ﻋﻠﻲ ﻣﺜﻠﻬﺎ  
ﺣﺴﻨﺎ ﻭﺑﻬﺎﺀ, ﺗﺘﻤﺜﻲ ﻓﻲ ﺑﻴﺎﺿﻬﺎ ﺳﻤﺮﺓ ﺭﻗﻴﻘﺔ ﻛﺴﻤﺮﺓ ﺍﻟﺴﺤﺎﺏ ﺍﻟﺮﻫﻮ ﺍﻟﺬﻱ ﻳﺨﺎﻟﻂ ﻭﺟﻪ  
ﺍﻟﺸﻤﺲ ﻓﻲ ﺻﺤﻮﺓ ﺍﻟﻨﻬﺎﺭ. ﻓﺴﺎﻟﻬﺎ: «ﻣﻦ ﺍﻧﺖ؟»  
ﻗﺎﻟﺖ: «ﺍﻧﺎ ﻓﺘﺎﺓ ﻣﻦ ﻓﺘﻴﺎﺕ ﻫﺬﺍ ﺍﻟﺤﻲﺀ ﻭﻗﺪ ﺍﻟﻤﺖ ﺑﺸﻲﺀ ﻣﻦ ﺍﻣﺮﻙ؛ ﻓﻌﻠﻤﺖ ﺍﻧﻚ ﺷﻘﻲ  
ﻓﺮﺣﻤﺘﻚ ﻣﻤﺎ ﺍﻧﺖ ﻓﻴﻪ؛ ﻓﺠﻴﺘﻚ ﺍﻃﻠﻖ ﻭﺛﺎﻗﻚ ﻟﺘﺬﻫﺐ ﺣﻴﺚ ﺗﺸﺎﺀ؛ ﻓﻼ ﻣﺜﻮﺑﺔ ﻳﻘﺪﻣﻬﺎ ﺍﻟﻤﺮﺀ  
ﺑﻴﻦ ﻳﺪﻱ ﺭﺑﻪ ﻳﻮﻡ ﺟﺰﺍﻳﻪ ﺍﻓﻀﻞ ﻣﻦ ﻣﻮﺍﺳﺎﺓ ﺍﻟﺒﺎﻳﺲ ﻭﺗﻔﺮﻳﺞ ﻛﺮﺑﺔ ﺍﻟﻤﻜﺮﻭﺏ!»  
ﻓﻌﺤﺐ ﻟﺰﻧﺠﻴﺔ ﺑﻴﻀﺎﺀ ﻭﻭﺛﻨﻴﺔ ﺗﻌﺒﺪ ﷲ. ﻭﺑﺮﺑﺮﻳﺔ ﺗﺤﻤﻞ ﺑﻴﻦ ﺟﻨﺒﻴﻬﺎ ﻗﻠﺒﺎ ﻳﻌﻄﻒ ﻋﻠﻲ  
ﺍﻟﺒﻮﺳﺎﺀ ﻭﺍﻟﻤﻨﻜﻮﺑﻴﻦ؛ ﻭﻗﺎﻝ ﻓﻲ ﻧﻔﺴﻪ: «ﻣﺎ ﻟﻬﺬﺍ ﺍﻟﻔﺘﺎﺓ ﺑﺬ ﻣﻦ ﺷﺎﻥ» ﻭﻭﺭﺩ ﻋﻠﻴﻪ ﻣﻦ ﺍﻣﺮﻫﺎ  
ﻣﺎ ﺫﻫﺐ ﻳﻠﺒﻪ. ﻭﻣﻠﻚ ﻋﻠﻴﻪ ﻧﻔﺴﻪ ﻭﻫﻮﺍﻩ. ﻭﺍﻧﺴﺎﻩ ﻛﻞ ﺷﺎﻥ ﻓﻲ ﺍﻟﺤﻴﺎﺓ ﺍﻻ ﺷﺎﻧﻬﺎﺀ ﻓﻠﺒﺚ ﺻﺎﻣﻲ  
ﻭﺍﺟﻤﺎ ﻻ ﻳﻨﻄﻖ.   
9ﺹ  
ﺍﻟﺸﻬﺪﺍﺀ  
ﻭﻗﺎﻝ ﻟﻬﺎ: «ﺍﺫﻫﺒﻲ ﻟﺸﺎﻧﻚ ﻳﺎ ﺳﻴﺪﺗﻲ ﻓﺎﻧﻨﻲ ﻻ ﺍﺭﻳﺪ ﺍﻟﻨﺠﺎﺓ!»  
ﻓﻌﻠﻤﺖ ﺍﻧﻬﺎ ﺛﻮﺭ ﻣﻦ ﺛﻮﺭﺍﺕ ﺍﻟﻴﺎﺱﺀ ﻓﺪﻧﺚ ﻣﻨﻪ ﻭﻭﺿﻌﺖ ﻳﺪﻫﺎ ﻋﻠﻲ ﻋﺎﺗﻘﻪ. ﻭﻗﺎﻟﺖ:  
«ﻻ ﺗﺠﻌﻞ ﻟﻠﻴﺎﺱ ﺍﻟﻲ ﻗﻠﺒﻚ ﺍﻳﻬﺎ ﺍﻟﻔﺘﻲ ﺳﺒﻴﻼﺀ ﻭﺍﻧﺞ ﺑﺤﻴﺎﺗﻚ ﻣﻦ ﻳﺪ ﺍﻟﻤﻮﺕﺀ ﻓﻠﻴﺲ ﺑﻴﻨﻚ  
ﻭﺑﻴﻨﻪ ﺍﻥ ﺑﻘﻴﺖ ﻫﻨﺎ ﺍﻻ ﺍﻥ ﻳﻨﺤﺪﺭ ﻋﻦ ﻭﺟﻬﻚ ﻗﻨﺎﻉ ﻫﺬﺍ ﺍﻟﻠﻴﻞﺀ ﻓﺎﺫﺍ ﺍﻧﺖ ﻓﻠﺬ ﻃﺎﻳﺮﺓ ﻣﻊ  
ﺷﻔﺮﺍﺕ ﺍﻟﺴﻴﻮﻑ, ﻓﻼ ﺗﻔﺠﻊ ﻧﻔﺴﻚ ﻓﻲ ﻧﻔﺴﻚ؛ ﻭﻻ ﺗﻔﺠﻊ ﻫﺬﻩ ﺍﻟﻤﺴﻜﻴﻨﺔ ﺍﻟﻮﺍﻗﻔﺔ ﺑﻴﻦ ﻳﺪﻳﻚ  
ﻓﺎﻥ ﺷﺪﻳﺪﺍ ﻋﻠﻲ ﺟﺪﺍ ﺍﻥ ﺍﺭﺍﻙ ﺑﻌﺪ ﻗﻠﻴﻞ ﺫﺑﻴﺤﺔ ﻓﻲ ﻳﺪ ﺍﻟﺬﺍﺑﺢ» ﺍﻭ ﻣﻀﻐﺔ ﻓﻲ ﻓﻢ ﺍﻵﻛﻞ!»  
ﻗﺎﻝ: «ﺍﻧﻚ ﻻ ﺗﺴﺘﻄﻴﻌﻴﻦ ﻧﺠﺎﺗﻲ.»  
ﻗﺎﻟﺖ: «ﻻ ﺍﻓﻬﻢ ﻣﺎ ﺗﻘﻮﻝﺀ ﻓﺎﻧﻨﻲ ﻣﺎ ﺟﻴﺘﻚ ﺍﻻ ﻭﺍﻧﺎ ﻋﺎﻟﻤﺔ ﻣﺎﺫﺍ ﺍﺻﻨﻊ.»  
ﻗﺎﻝ: «ﻗﺪ ﻛﻨﺖ ﻗﺒﻞ ﺍﻟﻴﻮﻡ ﻣﻮﺛﺜﺎ ﺑﻮﺛﺎﻕ ﻭﺍﺣﺪ ﻓﺎﺻﺒﺤﺖ ﻣﻮﺛﻘﺎ ﺑﻮﺛﺎﻗﻴﻦ. ﻓﺎﻥ ﺍﺳﺘﻄﻌﺖ  
ﺍﻥ ﺗﺤﻠﻲ ﻭﺛﺎﻕ ﻗﺪﻣﻲ ﻓﺎﻧﻚ ﻻ ﺗﺴﺘﻄﻴﻌﻴﻦ ﺍﻥ ﺗﺤﻠﻲ ﻭﺛﺎﻕ ﻗﻠﺒﻲ.»  
ﻓﺎﻟﺖ ﺑﺴﺮﻳﺮﺓ ﻧﻔﺴﻪ ﻓﺮﻓﻌﺖ ﻭﺟﻬﻬﺎ ﺍﻟﻲ ﺍﻟﺴﻤﺎﺀ ﻭﻟﺒﺜﺖ ﺷﺎﺧﺼﺔ ﺍﻟﻴﻬﺎ ﺳﺎﻋﺔ. ﻓﺮﻓﻊ  
ﺭﺍﺳﻪ ﺍﻟﻴﻬﺎ ﻭﻟﺒﺚ ﺷﺎﺧﺼﺎ ﺍﻟﻲ ﻭﺟﻬﻬﺎ ﻧﻈﺮ ﺍﻟﻤﺼﻮﺭ ﺍﻟﻤﺎﻫﺮ ﺍﻟﻲ ﺗﻤﺜﺎﻟﻪ ﺍﻟﺒﺪﻳﻊ؛ ﺣﺘﻲ ﺷﻌﺮ  
ﺑﺪﻣﻌﺔ ﺣﺎﺭﺓ ﻗﺪ ﺳﻘﻄﺖ ﻣﻦ ﺟﻔﻨﻬﺎ ﻋﻠﻲ ﻭﺟﻬﻪ؛ ﻓﺠﺮﺕ ﻓﻲ ﻣﺠﺮﻱ ﺍﻟﺪﻣﻮﻉ ﻣﻦ ﺧﺪﻩ؛  
ﻓﺎﻧﺤﺪﺭﺕ ﻣﻦ ﺟﻔﻨﻪ ﺩﻣﻌﺔ ﻣﺜﻠﻬﺎ ﻓﺎﻟﺘﻘﺖ ﺑﺪﻣﻌﺘﻬﺎ ﻓﺎﻣﺘﺰﺟﺘﺎ ﻣﻜﺎ.  
ﻓﻤﺪ ﻳﺪﻩ ﺍﻟﻲ ﺭﺩﺍﻳﻬﺎ ﻓﺎﺟﺘﺬﺑﻬﺎ ﺍﻟﻴﻪ. ﻭﻗﺎﻝ: «ﻗﺪ ﻃﺎﻝ ﻭﻗﻮﻓﻚ ﻳﺎ ﺳﻴﺪﺗﻲ ﻓﺎﺟﻠﺴﻲ  
ﻓﺠﻠﺴﺖ ﻋﻠﻲ ﻣﻘﺮﺑﺔ ﻣﻨﻪ؛ ﻓﻘﺎﻝ ﻟﻬﺎ: «ﺍﻥ ﺍﻣﺘﺰﺍﺝ ﺩﻣﻌﻲ ﺑﺪﻣﻌﻚ ﻓﻲ ﻫﺬﻩ ﺍﻟﺴﺎﻋﺔ ﻗﺪ  
ﺩﻟﻨﻲ ﻋﻠﻲ ﺍﻧﻨﺎ ﻟﻦ ﻧﻔﺘﺮﻕ ﺑﻌﺪ ﺍﻟﻴﻮﻡ ﺍﺣﻴﺎﺀ ﺍﻭ ﺍﻣﻮﺍﺛﺎﺀ ﻓﺎﻥ ﻛﻨﺖ ﺗﺮﻳﺪﻳﻦ ﻟﻲ ﺍﻟﻨﺠﺎﺓ ﻓﺎﻧﻨﻲ ﻻ  
ﺍﻧﺠﻮ ﺍﻻ ﺑﻚ.»  
ﻗﺎﻟﺖ: «ﻟﻴﺘﻨﻲ ﺍﺳﺘﻄﻴﻊ ﺫﻟﻚ ﻳﺎ ﺳﻴﺪﻱ.»

# ﻗﺎﻝ: «ﻭﻣﺎ ﻳﻤﻨﻌﻚ ﻣﻨﻪ؟»

ﻓﻨﻈﺮﺕ ﺍﻟﻴﻪ ﻧﻈﺮﺓ ﺩﺍﻣﻌﺔ.؛ ﻭﻗﺎﻟﺖ: «ﺍﺧﺎﻑ ﺍﻥ ﺍﺣﺒﻚ!»

# ﻗﺎﻝ: «ﻭﻟﻢ ﺗﺨﺎﻓﻴﻦ؟»

ﻗﺎﻟﺖ: «ﻻ ﺍﻋﻠﻢ.»  
ﻗﺎﻝ: «ﺍﻧﺎ ﻻ ﺍﺳﺎﻟﻚ ﻋﻤﺎ ﺗﻜﺘﻤﻴﻦ ﻓﻲ ﺻﺪﺭﻙ ﻣﻦ ﺍﻻﺳﺮﺍﺭﺀ ﻭﻟﻜﻨﻲ ﺍﺳﺎﻟﻚ ﺍﻥ ﺗﺘﺮﻛﻴﻨﻲ  
ﻭﺷﺎﻧﻲ ﻓﻲ ﻳﺪ ﺍﻟﻘﺪﺭ ﻳﻔﻌﻞ ﺑﻲ ﻣﺎ ﻳﺸﺎﺀ. ﻓﻘﺪ ﻛﻨﺖ ﺍﺧﺎﻑ ﺍﻟﻤﻮﺕ ﻗﺒﻞ ﺍﻥ ﺍﺭﺍﻙ. ﺍﻣﺎ ﺍﻟﻴﻮﻡ  
ﻓﺤﺴﺒﻲ ﻋﺰﺍﺀ ﻋﻤﺎ ﺍﻻﻗﻴﻪ ﻣﻦ ﻏﺼﺼﻪ ﻭﺁﻻﻣﻪ ﻧﻈﺮﺓ ﺭﺣﻤﺔ ﺗﻠﻘﻴﻨﻬﺎ ﻋﻞ ﻓﻲ ﻣﺼﺮﻋﻲﺀ ﻭﺩﻣﻌﺔ  
ﺣﺰﻥ ﺗﺴﻜﺒﻴﻨﻬﺎ ﻣﻦ ﺑﻌﺪﻱ ﻋﻠﻲ ﺗﺮﺑﺘﻲ.»  
ﺍﻟﻌﺒﺮﺍﺕ  
ﻓﻤﺎ ﺍﺳﺘﻘﺒﻠﺘﻪ ﺍﻻ ﺑﺪﻣﻮﻋﻬﺎ ﺗﻨﺤﺪﺭ ﻋﻠﻲ ﺧﺪﻳﻬﺎ ﻛﺎﻟﻌﻘﺪ ﻭﻫﻲ ﺳﻠﻜﻪ ﻓﺎﻧﺘﺜﺮ, ﺛﻢ ﻣﺪﺕ  
ﻳﺪﻫﺎ ﺍﻟﻲ ﻗﻴﺪﻩ ﻓﻌﺎﻟﺠﺘﻪ ﺣﺘﻲ ﺍﻧﺼﺪﻉ. ﻭﻗﺎﻟﺖ: «ﺍﻧﻲ ﺫﺍﻫﺒﺔ ﻣﻌﻚ ﻭﻟﻴﻘﺾ ﷲ ﻓﻲ ﻭﻓﻴﻚ  
ﻗﻀﺎﺀﻩ.» ‎١  
ﻣﺸﻴﺎ ﻳﻄﻮﻳﺎﻥ ﺍﻟﻘﻔﺎﺭ. ﻭﻳﻌﺒﺮﺍﻥ ﺍﻻﻧﻬﺎﺭ. ﻭﻳﻀﺤﻴﺎﻥ ﻣﺮﺓ ﻭﻳﺨﺼﺮﺍﻥ ﺍﺧﺮﻱ. ﻭﻳﺮﺩﺍﻥ  
ﺁﺟﻦ ﺍﻟﻤﻴﺎﻩ ﻭﺻﻔﻮﻫﺎﺀ ﻭﻳﻘﺘﺎﺗﺎﻥ ﻳﺎﺑﺲ ﺍﻟﺜﻤﺎﺭ ﻭﺭﻃﺒﻬﺎﺀ ﻓﺎﺫﺍ ﻻﺡ ﻟﻬﻤﺎ ﻇﻞ ﺷﺠﺮﺓ ﺍﻭ ﺷﺎﻃﻲ  
ﻏﺪﻳﺮ ﺍﻭ ﺳﻔﺢ ﺟﺒﻞ ﺍﻭﻳﺎ ﺍﻟﻴﻪ ﻓﺎﺳﺘﺮﺍﺣﺎ ﺑﺠﺎﻧﺒﻪ ﻗﻠﻴﻼ ﺛﻢ ﻋﺎﺩﺍ ﺍﻟﻲ ﺷﺎﻧﻬﻤﺎ.  
ﻭﻛﺎﻧﺖ ﻻ ﺗﺰﺍﻝ ﺗﻐﺸﺜﻲ ﻭﺟﻪ ﺍﻟﻔﺘﺎﺓ ﻣﺬ ﻓﺎﺭﻗﺖ ﻣﻮﻃﻨﻬﺎ ﺳﺤﺎﺑﺔ ﺳﻮﺩﺍﺀ ﻣﻦ ﺍﻟﺤﺰﻥ ﻣﺎ  
ﺗﻜﺎﺩ ﺗﻨﻘﺸﻊ ﻋﻨﻪ؛ ﻭﻛﺎﻧﺎ ﺍﺫﺍ ﻧﺰﻻ ﻣﻨﺰﻻ ﻭﺍﺧﺬﺍ ﻣﻀﺠﻌﻬﻤﺎ ﻣﻦ ﺗﺮﺑﻪ ﻭﺍﺣﺠﺎﺭﻩ ﻧﻬﻀﺖ ﻣﻦ  
ﻣﺮﻗﺪﻫﺎ ﺑﻌﺪ ﻫﺪﺍﺓ ﻣﻦ ﺍﻟﻠﻴﻞ ﻭﺍﻧﺘﺤﺖ ﻧﺎﺣﻴﺔ ﻣﻦ ﺣﻴﺚ ﺗﻈﻦ ﺍﻧﻪ ﻻ ﻳﺸﻌﺮ ﺑﻤﻜﺎﻧﻬﺎﺀ ﻭﻣﺪﺕ  
ﺛﻢ ﺍﻧﺸﺎﺕ ﺗﻬﻤﻬﻢ ﺑﻜﻼﻡ ﺧﻔﻲ؛ ﻛﺎﻧﻬﺎ ﺗﻨﺎﺟﻲ ﺑﻪ ﺷﺨﺼﺎ ﻏﺎﻳﺒﺎ ﻋﻨﻬﺎ ﻓﺘﺴﺘﻐﻔﺮﻩ ﻣﻦ  
ﺫﻧﺐ ﺟﻨﺘﻪ ﺍﻟﻴﻪ ﻣﺮﺓ؛ ﻭﺗﻄﻠﺐ ﻣﻌﻮﻧﺘﻪ ﻋﻠﻲ ﺍﻣﺮ ﻻ ﺗﻌﺮﻑ ﻣﺼﻴﺮﻩ. ﻭﻻ ﺗﻌﻠﻢ ﻭﺟﻪ ﺍﻟﺼﻮﺍﺏ  
ﻓﻴﻪ ﺍﺧﺮﻱ. ﺣﺘﻲ ﻳﻨﺒﺜﻖ ﻧﻮﺭ ﺍﻟﻔﺠﺮ ﻓﺘﻌﻮﺩ ﺍﻟﻲ ﻣﺮﻗﺪﻫﺎ.  
ﻭﻛﺎﻥ ﻛﻠﻤﺎ ﺳﺎﻟﻬﺎ ﻋﻦ ﺷﺎﻧﻬﺎﺀ ﺍﻟﺘﻮﺕ ﻋﻠﻴﻪ ﻭﺩﺍﻓﻌﺘﻪ ﻋﻨﻬﺎ ﺣﺘﻲ ﺗﻠﻮﻡ ﺍﻥ ﻳﻌﺎﻭﺩﻫﺎﺀ  
ﻓﺘﺮﻛﻬﺎ ﻭﺷﺎﻧﻬﺎﺀ ﻭﻗﺪ ﺍﺻﺒﺢ ﻳﺤﻤﻞ ﻓﻲ ﺻﺪﺭﻩ ﻣﻦ ﺍﻟﻬﻢ ﻓﻮﻕ ﻣﺎ ﺗﺤﻤﻞ ﻣﻦ ﻫﻢ ﻧﻔﺴﻬﺎ. ‎٠‏ ﺣﺘﻲ  
ﺍﺷﺮﻓﺎ ﺑﻌﺪ ﻣﺴﻴﺮ ﺛﻼﺛﻴﻦ ﻳﻮﻣﺎ ﻋﻠﻲ ﺳﻮﺍﺀ ﺍﻟﻌﻤﺮﺍﻥ. ﻓﺎﺳﺘﺒﺸﺮﺍ ﻭﻋﻠﻤﺎ ﺍﻧﻬﻤﺎ ﻗﺪ ﺍﺻﺒﺤﺎ ﻓﻲ  
ﺍﻟﺴﺎﻋﺔ ﺍﻻﺧﻴﺮﺓ ﻣﻦ ﺳﺎﻋﺎﺕ ﺍﻟﺸﻘﺎﺀ.  
ﻭﻛﺎﻧﺎ ﻗﺪ ﻭﺻﻼ ﺍﻟﻲ ﻧﻬﺮ ﺻﻐﻴﺮ ﻫﻨﺎﻙ. ﻓﺠﻠﺴﺎ ﺑﺠﺎﻧﺒﻪ ﺗﺤﺖ ﺷﺠﺮﺓ ﻣﻮﺭﻗﺔ ﻳﺘﺤﺪﺛﺎﻥ.  
ﻭﻫﻲ ﺍﻭﻝ ﻣﺮﺓ ﺟﻠﺴﺎ ﻓﻴﻬﺎ ﻟﻠﺤﺪﻳﺚ؛ ﻓﻘﺎﻝ ﻟﻬﺎ: «ﻣﺎ ﺣﻔﻆ ﷲ ﺣﻴﺎﺗﻨﺎ ﻓﻲ ﻫﺬﻩ ﺍﻟﺴﻔﺮﺓ ﺍﻟﻄﻮﻳﻠﺔ  
ﻓﻲ ﻫﺬﻩ ﺍﻟﻘﻔﺮﺓ ﺍﻟﺠﺮﺩﺍﺀ ﺍﻟﻤﻮﺣﺸﺔ ﺍﻻ ﻭﻗﺪ ﻛﺘﺐ ﻟﻨﺎ ﻓﻲ ﻟﻮﺡ ﻣﻘﺎﺩﻳﺮﻩ ﺳﻌﺎﺩﺓ ﻻ ﺍﺣﺴﺐ ﺍﻧﻪ ﻗﺪ  
ﺍﻋﺪ ﺧﻴﺮﺍ ﻣﻨﻬﺎ ﻟﻌﺒﺎﺩﻩ ﺍﻟﻤﺘﻘﻴﻦ ﻓﻲ ﺟﻨﺎﺕ ﺍﻟﻨﻌﻴﻢ.»  
ﻗﺎﻟﺖ: «ﻭﻣﺘﻲ ﻛﺎﻧﺖ ﻫﺬﻩ ﺍﻟﺤﻴﺎﺓ ﻣﻮﻃﻨﺎ ﻟﻠﺴﻌﺎﺩﺓ ﺍﻭ ﻣﺴﺘﻘﺮﺍ ﻟﻬﺎ؟ ﻭﻣﺘﻲ ﺳﻌﺪ ﺍﺑﻨﺎﻭﻫﺎ  
ﺑﻬﺎ ﻓﻨﺴﻌﺪ ﻣﺜﻠﻬﻢ ﻛﻤﺎ ﺳﻌﺪﻭﺍ؟ ﻭﺍﻥ ﻛﺎﻥ ﻻ ﺑﺪ ﻣﻦ ﺳﻌﺎﺩﺓ ﻓﻲ ﻫﺬﻩ ﺍﻟﺤﻴﺎﺓ ﻓﺴﻌﺎﺩﺗﻬﺎ ﺍﻥ  
ﻳﻌﻴﺶ ﺍﻟﻤﺮﺀ ﻓﻴﻬﺎ ﻣﻌﺘﻘﺪﺍ ﺍﻥ ﻻ ﺳﻌﺎﺩﺓ ﻟﻪ ﻓﻴﻬﺎﺀ ﻟﻴﺴﺘﻄﻴﻊ ﺍﻥ ﻳﻘﻀﻲ ﺍﻳﺎﻣﻪ ﺍﻟﻤﻘﺪﺭﺓ ﻟﻪ ﻋﻠﻲ  
ﻇﻬﺮﻫﺎ ﻫﺎﺩﻱ ﺍﻟﻘﻠﺐ. ﺳﺎﻛﻦ ﺍﻟﻨﻔﺲ, ﻻ ﻳﻜﺪﺭ ﻋﻠﻴﻪ ﻋﻴﺸﻪ ﺍﻣﻞ ﻛﺎﺫﺏ, ﻭﻻ ﺭﺟﺎﺀ ﺧﺎﻳﺐ!»  
ﻗﺎﻝ: «ﺍﻥ ﺍﻟﺴﻌﺎﺩﺓ ﺣﺎﺿﺮﺓ ﺑﻴﻦ ﺍﻳﺪﻳﻨﺎﺀ ﻭﻟﻴﺲ ﺑﻴﻨﻨﺎ ﻭﺑﻴﻨﻬﺎ ﺍﻥ ﺍﺭﺩﻧﺎﻫﺎ ﺍﻻ ﺍﻥ ﻧﻄﻮﻱ  
ﻫﺬﻩ ﺍﻟﻤﺮﺣﻠﺔ ﺍﻟﺒﺎﻗﻴﺔ ﻣﻦ ﻫﺬﺍ ﺍﻟﻘﻔﺮﺀ ﻓﻨﻠﺠﺎ ﺍﻟﻲ ﺍﻭﻝ ﺑﻴﺖ ﻧﻠﻘﺎﻩ ﻓﻲ ﻃﺮﻳﻘﻨﺎ ﻣﻦ ﺑﻴﻮﺕ ﷲ  
ﻓﻨﺠﺜﻮ ﺍﻣﺎﻡ ﻣﺬﺑﺤﻪ ﺳﺎﻋﺔ ﻧﺨﺮﺝ ﻣﻦ ﺑﻌﺪﻫﺎ ﺯﻭﺟﻴﻦ ﺳﻌﻴﺪﻳﻦ ﻻ ﻳﺤﻮﻝ ﺑﻴﻨﻨﺎ ﺣﺎﻳﻞ. ﻭﻻ  
ﻳﻜﺪﺭ ﺻﻔﻮﻧﺎ ﻣﻜﺪﺭ.»  
ﺗﻪ  
ﺍﻟﺸﻬﺪﺍﺀ  
ﻓﺎﻃﺮﻗﺖ ﻫﻨﻴﻬﺔ؛ ﺛﻢ ﺭﻓﻌﺖ ﺭﺍﺳﻬﺎ ﻓﺎﺫﺍ ﺩﻣﻌﺔ ﺻﺎﻓﻴﺔ ﺗﻨﺤﺪﺭ ﻋﻠﻲ ﺧﺪﻫﺎﺀ ﻓﻘﺎﻝ: «ﻣﺎ

# ﺑﻜﺎﻭﻙ ﻳﺎ ﺳﻴﺪﺗﻲ؟»

ﻓﻘﺎﻟﺖ: «ﺍﺗﺬﻛﺮ ﻟﻴﻠﺔ ﺍﻟﻨﺠﺎﺓ ﺍﺫ ﺩﻋﻮﺗﻨﻲ ﺍﻟﻲ ﺍﻟﻔﺮﺍﺭ ﻣﻌﻚﺀ ﻓﻘﻠﺖ ﻟﻚ ﺍﻧﻲ ﺍﺧﺎﻑ ﺍﻥ

# ﻓﺮﺭﺕ ﻣﻌﻚ ﺍﻥ ﺍﺣﺒﻚ؟»

ﻗﺎﻝ: «ﻧﻌﻢ.»  
ﻗﺎﻟﺖ: «ﻭﺍ ﺍﺳﻔﺎﻩ ﻟﻘﺪ ﻭﻗﻊ ﺍﻟﻴﻮﻡ ﻣﺎ ﻛﻨﺖ ﻣﻨﻪ ﺍﺧﺎﻑ»  
ﺛﻢ ﺻﺮﺧﺖ ﺻﺮﺧﺔ ﻋﺎﻟﻴﺔ ﻭﻗﺎﻟﺖ: «ﻣﺎﺫﺍ ﻳﺎ ﺍﻣﺎﻩ؟»  
ﻭﺳﻘﻄﺖ ﻣﻜﺒﺔ ﻋﻠﻲ ﻭﺟﻬﻬﺎﺀ ﻓﺪﻧﺎ ﻣﻨﻬﺎ ﻭﺍﻣﺴﻚ ﺑﻴﺪﻫﺎ ﻓﺎﺫﺍ ﺭﻋﺪﺓ ﺷﺪﻳﺪﺓ ﺗﺘﻤﺜﻲ ﻓﻲ  
ﺍﻋﻀﺎﻳﻬﺎﺀ ﻓﻌﻠﻢ ﺍﻧﻬﺎ ﺍﻟﺒﺮﺩﺍﺀ. ﻭﻋﻤﺪ ﺍﻟﻲ ﺑﻌﺾ ﺍﻻﺷﺠﺎﺭ ﻓﺎﻗﺘﻄﻊ ﻣﻨﻬﺎ ﺑﻀﻌﺔ ﺍﻋﻮﺍﺩ.ﺀ ﻭﻣﺜﻲ  
ﻳﻔﺘﺶ ﻋﻦ ﺍﻟﻨﺎﺱ ﻓﻲ ﻛﻮﺥ ﻛﺎﻥ ﻳﺘﺮﺍﺀﻱ ﻟﻪ ﻋﻠﻲ ﺍﻟﺒﻌﺪ؛ ﺣﺘﻲ ﺑﻠﻐﻪ؛. ﻓﻮﺟﺪ ﻋﻠﻲ ﺑﺎﺑﻪ ﻛﺎﻫﻨﺎ  
ﺷﻴﺤﺨﺎ ﺟﻠﻴﻞ ﺍﻟﻤﻨﻈﺮﺀ ﻓﺪﻧﺎ ﻣﻨﻪ ﻭﺣﻴﺎﻩ ﺗﺤﻴﺔ ﺣﻴﺎﻩ ﺑﺎﺣﺴﻦ ﻣﻨﻬﺎﺀ ﻭﻗﺎﻝ ﻟﻪ: «ﻣﺎ ﺷﺎﻧﻚ ﻳﺎ  
ﺑﻨﻲ؟»  
٠‏ ﻗﺎﻝ: «ﺍﻥ ﺑﺠﺎﻧﺐ ﺫﻟﻚ ﺍﻟﻨﻬﺮ ﻓﺘﺎﺓ ﻣﺴﻜﻴﻨﺔ ﺗﺮﻛﺘﻬﺎ ﻭﺭﺍﻛﻲ ﺗﺸﻜﻮ ﺍﻟﺒﺮﺩﺀ ﻓﻬﻞ ﺍﺟﺪ ﻋﻨﺪﻙ

# ‎ﺟﺬﻭﺓ ﻧﺎﺭ ﺍﻋﻮﺩ ﺑﻬﺎ ﺍﻟﻴﻬﺎ ﻟﺘﺼﻄﻠﻲ ﺑﻬﺎ؟» ١

ﻓﻤﻜﻨﻪ ﻣﻦ ﻃﻠﺒﺘﻪ؛ ﻭﻗﺎﻝ ﻟﻪ: «ﻛﺘﺐ ﷲ ﻟﻚ ﻭﻟﻌﻠﻴﻠﺘﻚ ﺍﻟﺴﻼﻣﺔ ﻳﺎ ﺑﻨﻲﺀ ﻓﺎﺫﻫﺐ ﻓﺎﻧﻲ  
ﻋﻠﻲ ﺍﺛﺮﻙ.»  
ﻓﻌﺪﺍ ﺍﻟﻔﺘﻲ ﻋﺪﻭﺍ ﺷﺪﻳﺪﺍ ﺣﺘﻲ ﺑﻠﻎ ﺍﻟﻨﻬﺮﺀ ﻓﺎﺩﻫﺸﻪ ﺍﻥ ﺭﺍﻱ ﺍﻟﻔﺘﺎﺓ ﻫﺎﺩﻳﺔ ﺳﺎﻛﻨﺔ. ﻃﻴﺒﺔ  
ﺍﻟﻨﻔﺲ, ﻻ ﺗﺸﻜﻮ ﺑﺮﺩﺍ ﻭﻻ ﺍﻥ ﻓﺎﻗﺒﻞ ﻋﻠﻴﻬﺎ ﻣﺘﻬﻠﻼ.  
ﻭﻗﺎﻝ ﻟﻬﺎ: «ﻟﻌﻞ ﻣﺎ ﻛﺎﻥ ﻳﺨﺎﻟﻂ ﻧﻔﺴﻚ ﻣﻦ ﺍﻻﻟﻢ ﻟﺬﻛﺮ ﺍﻫﻠﻚ ﻭﻭﻃﻨﻚ ﻗﺪ ﺫﻫﺐ ﺑﺬﻫﺎﺏ  
ﺍﻻﻳﺎﻡ.»  
ﻗﺎﻟﺖ: «ﻣﺎ ﻛﺎﻥ ﻳﺨﺎﻟﻂ ﻧﻔﺴﻲ ﻣﻦ ﺫﻟﻚ ﺷﻲﺀ. ﻓﺎﺟﻠﺲ ﺍﺣﺪﺛﻚ ﺣﺪﻳﺜﻲ ﻓﻘﺪ ﺁﻥ ﺍﻥ ﺍﻓﻀﻲ  
ﻓﺠﻠﺲ ﺑﺠﺎﻧﺒﻬﺎ ﻓﺎﻧﺸﺎﺕ ﺗﺤﺪﺛﻪ؛ ﻭﺗﻘﻮﻝ: «ﺍﻧﺎ ﻓﺘﺎﺓ ﻏﺮﻳﺒﺔ ﻣﺜﻠﻚ ﻋﻦ ﻫﺬﻩ ﺍﻟﺪﻳﺎﺭ, ﻻ  
ﺍﻋﺮﻑ ﻣﻦ ﺳﺎﻛﻨﻴﻬﺎ ﻏﻴﺮ ﻧﻔﺴﻲ؛ ﻭﻻ ﻣﻦ ﺍﺭﺿﻬﺎ ﻏﻴﺮ ﻗﺒﺮ ﻗﺪ ﺯﺍﻝ ﺍﻟﻴﻮﻡ ﺭﺳﻤﻪ ﻭﻳﻞ ﻣﻊ  
ﺍﻻﻳﺎﻡ ﺩﻓﻴﻨﻪ؛ ﻓﻘﺪ ﻭﻟﺪﺗﻨﻲ ﺍﻣﻲ ﻋﻠﻲ ﻓﺮﺍﺵ ﺭﺟﻞ ﺍﺑﻴﺾ ﻭﻓﺪ ﻣﻦ ﺩﻳﺎﺭﻛﻢ ﻣﻨﺬ ﻋﺸﺮﻳﻦ ﻋﺎﻣﺎﺀ  
ﻓﺎﻟﺘﻘﻲ ﺑﻬﺎ ﻋﻨﺪ ﻣﺮﻭﺭﻩ ﺑﺤﻴﻬﺎ ﻓﺎﺣﺒﻬﺎ ﻭﺍﺣﺒﺘﻪ؛ ﺛﻢ ﻓﺮﺕ ﻣﻌﻪ ﺍﻟﻲ ﻣﺎ ﻭﺭﺍﺀ ﻫﺬﻩ ﺍﻟﺼﺤﺮﺍﺀ؛  
ﻭﻛﺎﻥ ﺭﺟﺎﻝ ﻗﺒﻴﻠﺔ ﺍﻣﻲ ﻻ ﻳﺰﺍﻟﻮﻥ ﻳﺘﻄﻠﺒﻮﻥ ﺍﻟﺴﺒﻴﻞ ﺍﻟﻴﻨﺎ ﺣﺘﻲ ﺳﻘﻄﻮﺍ ﻋﻠﻴﻨﺎ ﺳﻘﻮﻁ  
ﺍﻟﻘﻀﺎﺀ ﻓﻲ ﺟﻨﺢ ﻟﻴﻞ ﻣﻦ ﻟﻴﺎﻟﻲ ﺍﻟﻈﻼﻡ؛ ﻓﺎﻗﺘﺎﺩﻭﻧﺎ ﺟﻤﻴﻌﺎ ﺍﻟﻲ ﺍﺭﺿﻬﻢ؛ ﻭﻛﻨﺖ ﺍﺫ ﺫﺍﻙ ﻟﻢ  
7  
ﺍﻟﻌﺒﺮﺍﺕ  
ﺍﺳﻠﺦ ﺍﻟﻌﺎﺷﺮﺓ ﻣﻦ ﻋﻤﺮﻱ؛ ﻓﻘﺘﻠﻮﺍ ﺍﺑﻲ ﺍﻣﺎﻣﻲ ﻭﺍﻣﺎﻡ ﺍﻣﻲ ﻗﺘﻠﺔ ﻻ ﻳﺰﺍﻝ ﻣﻨﻈﺮﻫﺎ ﺣﺎﺿﺮﺍ  
ﺑﻴﻦ ﻳﺪﻱ ﺣﺘﻲ ﺍﻟﺴﺎﻋﺔ ﻻ ﻳﻔﺎﺭﻗﻨﻲ؛ ﻓﺤﺰﻧﺖ ﺍﻣﻲ ﻋﻠﻴﻪ ﺣﺰﻳﺎ ﺷﺪﻳﺪﺍ ﻣﺎ ﺯﺍﻝ ﻳﺪﻧﻮ ﺑﻬﺎ ﻣﻦ  
ﺍﻟﻘﺒﺮ ﺷﻴﻴﺎ ﻓﺸﻴﻴﺎ ﺣﺘﻲ ﺟﺎﺀﺕ ﺳﺎﻋﺘﻬﺎﺀ ﻓﺤﻀﺮ ﻣﻮﺗﻬﺎ ﺭﺳﻮﻝ ﻣﻦ ﺭﺳﻞ ﺍﻟﻤﺴﻴﺢ ﻛﺎﻥ ﻻ  
ﻳﺰﺍﻝ ﻳﺨﺘﻠﻒ ﺍﻟﻴﻬﺎ ﻣﻦ ﺣﻴﻦ ﺍﻟﻲ ﺣﻴﻦ. ﻓﺪﻋﺘﻨﻲ ﺍﻟﻴﻬﺎ ﺍﻣﺎﻣﻪ. ﻭﻗﺎﻟﺖ ﻟﻲ: «ﻳﺎ ﺑﻨﻴﺔ. ﺍﻥ ﺍﻣﻲ  
ﻗﺪ ﻭﻟﺪﺗﻨﻲ ﻟﻠﺸﻘﺎﺀ ﻓﻲ ﻫﺬﺍ ﺍﻟﻌﺎﻟﻢ» ﻭﺍﺣﺴﺐ ﺍﻧﻲ ﻗﺪ ﻭﻟﺪﺗﻚ ﻟﻪ ﻛﺬﻟﻚ. ﻓﺤﺴﺒﻨﺎ ﺫﻟﻚ ﻭﻻ  
ﺗﻜﻮﻧﻲ ﺳﺒﺒﺎ ﻓﻲ ﺷﻘﺎﺀ ﺍﺣﺪ ﻣﻦ ﺑﻌﺪﻙ. ﻭﺍﻧﺬﺭﻱ ﻧﻔﺴﻚ ﻟﻠﻌﺬﺭﺍﺀ ﻧﺬﺭﺍ ﻻ ﻳﺤﻠﻪ ﺍﻻ ﺍﻟﻤﻮﺕ.»  
ﻓﺎﺫﻋﻨﺖ ﻻﻣﺮﻫﺎ ﻭﺍﺷﻬﺪﺕ ﺍﻟﻜﺎﻫﻦ ﻋﻠﻲ ﻧﺬﺭﻱ. ﻓﺘﻼﻻ ﻭﺟﻬﻬﺎ ﺑﺸﺮﺍ ﻭﺳﺮﻭﺭﺍﺀ ﺛﻢ ﻧﻈﺮﺕ ﻧﻈﺮﺓ  
ﻓﻲ ﺍﻟﺴﻤﺎﺀ ﻭﻗﺎﻟﺖ: «ﻫﺎﻧﺬﺍ ﻋﻠﻲ ﺍﺛﺮﻙ ﻳﺎ ﺭﺍﻓﺎﻳﻴﻞ. ﺛﻢ ﻓﺎﺿﺖ ﺭﻭﺣﻬﺎ».»  
ﻓﺎﺿﻄﺮﺏ ﺍﻟﻔﺘﻲ ﻋﻨﺪ ﺳﻤﺎﻉ ﻫﺬﺍ ﺍﻻﺳﻢ ﻭﻗﺎﻝ ﻟﻬﺎ: «ﻫﻞ ﺗﻌﺮﻓﻴﻦ ﻭﻃﻦ ﺍﺑﻴﻚ ﻭﺍﺳﺮﺗﻪ؟»  
ﻗﺎﻟﺖ: «ﻧﻌﻢ.»  
ﻭﺳﻤﺘﻬﻤﺎ ﻟﻪ, ﻓﺎﺳﺘﻄﻴﺮ ﻓﺮﺧﺎ ﻭﺳﺮﻭﺭﺍﺀ ﻭﻗﺎﻝ: «ﺍﺣﻤﺪﻙ ﺍﻟﻠﻬﻢ ﻓﻘﺪ ﻭﺟﺪﺕ ﺿﺎﻟﺘﻲ!»

# ﻓﻌﺠﺒﺖ ﻻﻣﺮﻩ؛ ﻭﻗﺎﻟﺖ: «ﻭﺍﻱ ﺿﺎﻟﺔ ﺗﺮﻳﺪ»

ﻗﺎﻝ: «ﺍﺗﺬﻛﺮﻳﻦ ﻟﻴﻠﺔ ﺍﻟﻠﻘﺎﺀ ﺍﺫ ﺍﻣﺘﺰﺟﺖ ﺩﻣﻌﺘﺎﻧﺎ ﻣﻌﺎ ﻓﻘﻠﺖ ﻟﻚ ﺍﻧﻬﺎ ﺻﻠﺔ ﺑﻴﻨﻲ ﻭﺑﻴﻨﻚ

# ‎ﻻ ﻳﻘﻄﻌﻬﺎ ﺍﻻ ﺍﻟﻤﻮﺕ؟» ١

ﻗﺎﻟﺖ: «ﻧﻌﻢ.»  
ﻗﺎﻝ: «ﻗﺪ ﻛﻨﺖ ﺍﻣﺖ ﺍﻟﻴﻚ ﻗﺒﻞ ﺍﻟﻴﻮﻡ ﺑﺤﺮﻣﺔ ﺍﻟﺤﺐ ﻭﺣﺪﻫﺎﺀ ﻓﺎﺻﺒﺤﺖ ﺍﻣﺖ ﺍﻟﻴﻚ ﺑﺤﺮﻣﺔ  
ﺍﻟﺤﺐ ﻭﺍﻟﻘﺮﺑﻲﺀ ﻓﺎﻧﺖ ﺍﻟﻴﻮﻡ ﺣﺒﻴﺒﺘﻲ ﻭﺍﺑﻨﺔ ﺧﺎﻟﻲ ﻣﻤﺎﻝ!»  
ﻓﻘﺎﻟﺖ ﺑﺼﻮﺕ ﺧﺎﻓﺖ: «ﺍﺣﻤﺪ ﷲ؛ﺀ ﻓﻘﺪ ﻭﺟﺪﺕ ﻟﻲ ﻓﻲ ﻫﺬﻩ ﺍﻟﺴﺎﻋﺔ ﺍﻟﻌﺼﻴﺒﺔ ﺍﺧﺎ.»

# ﻭﺍﺭﺗﺎﻉ؛ ﻭﺣﻨﺎ ﻋﻠﻴﻬﺎ ﻭﻗﺎﻝ: «ﻣﺎﺫﺍ ﺍﺭﻱ؟»

ﻗﺎﻟﺖ: «ﻻ ﺧﺮﻉ؛ ﻓﺎﺻﻎ ﺍﻟﻲ؛ ﻓﺎﻥ ﻟﺤﺪﻳﺜﻲ ﺑﻘﻴﺔ ﻟﻢ ﺗﺴﻤﻌﻬﺎﺀ ﺍﻧﻨﻲ ﻣﻨﺬ ﺣﻔﻈﺖ ﻭﺻﻴﺔ  
ﺍﻣﻲ ﻭﻭﻫﺒﺖ ﺍﻟﻌﺬﺭﺍﺀ ﻧﻔﺴﻲ, ﻛﺎﻥ ﻻ ﺑﺪ ﻟﻲ ﺍﻥ ﺍﺗﺨﺬ ﻟﻲ ﻣﻠﺠﺎ ﺍﻓﺰﻉ ﺍﻟﻴﻪ ﻓﻲ ﺍﻟﻴﻮﻡ ﺍﻟﺬﻱ ﺍﺧﺎﻑ  
ﺍﻥ ﻳﻐﻠﺒﻨﻲ ﻓﻴﻪ ﻫﻮﺍﻱ ﻋﻠﻲ ﺩﻳﻨﻲﺀ ﻓﻜﻨﺖ ﻻ ﺍﺯﺍﻝ ﺍﺣﻤﻞ ﺗﻠﻚ ﺍﻟﻘﺎﺭﻭﺭﺓ ﻣﻌﻲ ﺣﺘﻲ ﺟﺎﺀ ﺍﻟﻴﻮﻡ  
ﺍﻟﺬﻱ ﺧﻔﺘﻪ. ﻓﻠﺠﺎﺕ ﺍﻟﻴﻬﺎﺀ ﻓﻨﺠﻮﺕ. ﻭﺍﺳﺘﻮﺩﻋﻚ ﷲ.»  
ﻓﻨﻈﺮ ﺍﻟﻔﺘﻲ ﺣﻴﺚ ﺍﺷﺎﺭﺕ. ﻓﺮﺍﻱ ﻗﺎﺭﻭﺭﺓ ﻣﻄﺮﻭﺣﺔ ﻭﺭﺍﺀﻫﺎ ﻓﺘﻨﺎﻭﻟﻬﺎﺀ ﻓﺎﺫﺍ ﻫﻲ ﻓﺎﺭﻏﺔ  
ﺍﻻ ﺑﻘﻴﺔ ﺻﻔﺮﺍﺀ ﻓﻲ ﻗﺮﺍﺭﺗﻬﺎ ﻓﻔﻬﻢ ﻛﻞ ﺷﻲﺀ.  
ﻫﻨﺎﻟﻚ ﺷﻌﺮ ﻛﺎﻥ ﺷﻌﺒﺔ ﻣﻦ ﺷﻌﺎﺏ ﻗﻠﺒﻪ ﻗﺪ ﻫﻮﺕ ﺑﻴﻦ ﺍﺿﻼﻋﻪ.؛ ﻭﻛﺎﻥ ﻃﺎﻳﺮﺍ ﻗﺪ ﻧﻔﺾ  
ﺟﻨﺎﺣﻴﻪ؛ ﺛﻢ ﻃﺎﺭ ﻋﻦ ﺭﺍﺳﻪ ﺍﻟﻲ ﺟﻮ ﺍﻟﺴﻤﺎﺀ. ﻓﺼﻌﻖ ﻓﻲ ﻣﻜﺎﻧﻪ ﺻﻌﻘﺔ ﻟﻢ ﻳﺸﻌﺮ ﺑﻌﺪﻫﺎ  
7  
ﺍﻟﺸﻬﺪﺍﺀ  
ﺑﺸﻲﺀ ﻣﻤﺎ ﺣﻮﻟﻪ؛ ﻓﻠﻢ ﻳﺴﺘﻔﻖ ﺍﻻ ﺑﻌﺪ ﺣﻴﻦ. ﻓﻔﺘﺢ ﻋﻴﻨﻴﻪ ﻓﺎﺫﺍ ﺍﻟﻔﺘﺎﺓ ﺑﺠﺎﻧﺒﻪ ﺟﺔ ﺑﺎﺭﺩﺓ؛  
2  
ﻭﺍﺫﺍ ﺍﻟﻜﺎﻫﻦ ﺻﺎﺣﺐ ﺍﻟﻜﻮﺥ ﻭﺍﻗﻒ ﺍﻣﺎﻣﻪ ﻳﺤﻤﻞ ﻋﻠﻲ ﻛﻔﻪ ﻃﻌﺎﻣﺎ ﻛﺎﻥ ﻗﺪ ﺟﺎﺀ ﺑﻪ ﺍﻟﻴﻬﻤﺎﺀ  
ﻭﻳﻘﻠﺐ ﻧﻈﺮﻩ ﺣﺎﻳﺮﺍ ﻻ ﻳﻔﻬﻢ ﻣﻤﺎ ﻳﺮﻱ ﺷﻴﻴﺎﺀ ﻓﻮﺛﺐ ﺍﻟﻔﺘﻲ ﺍﻟﻴﻪ ﺣﺘﻲ ﺻﺎﺭ ﺍﻣﺎﻣﻪ ﻭﺟﻬﺎ  
ﻟﻮﺟﻪ ﻭﻧﻈﺮ ﺍﻟﻴﻪ ﻧﻈﺮﺓ ﺷﺰﺭﺍﺀ ﻛﺘﻠﻚ ﺍﻟﻨﻈﺮﺓ ﺍﻟﺘﻲ ﻳﻠﻘﻴﻬﺎ ﺍﻟﻤﻮﺗﻮﺭ ﻋﻠﻲ ﻭﺟﻪ ﻭﺍﺗﺮﻩﺀ ﻭﻛﺎﻥ ﻗﺪ  
ﺧﻮﻟﻂ ﻓﻲ ﻋﻘﻠﻪ ﻓﺎﺧﺬ ﻳﻬﺬﻱ. ﻭﻳﻘﻮﻝ: «ﺍﺗﺪﺭﻱ ﺍﻳﻬﺎ ﺍﻟﺮﺟﻞ ﻟﻢ ﻣﺎﺗﺖ ﻫﺬﻩ ﺍﻟﻔﺘﺎﺓ؟ ﻻﻧﻬﺎ ﻭﻫﺒﺖ  
ﻧﻔﺴﻬﺎ ﻟﻠﻌﺬﺭﺍﺀ. ﺛﻢ ﻋﺮﺽ ﻟﻬﺎ ﺍﻟﺤﺐ ﻓﻲ ﻃﺮﻳﻘﻬﺎ ﻓﻮﻗﻔﺖ ﺣﺎﻳﺮﺓ ﺑﻴﻦ ﻗﻠﺒﻬﺎ ﻭﺩﻳﻨﻬﺎﺀ ﻓﻠﻢ ﺗﺠﺪ  
ﻟﻬﺎ ﺳﺒﻴﻼ ﺍﻟﻲ ﺍﻟﺨﻼﺹ ﺍﻻ ﺳﺒﻴﻞ ﺍﻻﻧﺘﺤﺎﺭ ﻓﺎﻧﺘﺤﺮﺕ. ﺗﻠﻚ ﺟﺮﺍﻳﻤﻜﻢ ﻳﺎ ﺭﺟﺎﻝ ﺍﻻﺩﻳﺎﻥ ﺍﻟﺘﻲ  
ﺗﻘﺘﺮﻓﻮﻧﻬﺎ ﻋﻠﻲ ﻭﺟﻪ ﺍﻻﺭﺽ» . ﻣﺎ ﻛﻔﺎﻛﻢ ﺍﻥ ﺟﻌﻠﺘﻢ ﺍﻣﺮ ﺍﻟﺰﻭﺍﺝ ﻕ ﺍﻳﺪﻳﻜﻢ ﺗﺤﻠﻮﻥ ﻣﻨﻪ ﻣﺎ  
ﺍﻥ ﺍﻟﺬﻱ ﺧﻠﻘﻨﺎ ﻭﻳﻦ ﺍﺭﻭﺍﺣﻨﺎ ﻗﻲ ﺍﺟﺴﺎﻣﻨﺎ ﻫﻮ ﺍﻟﺬﻱ ﺧﻠﻖ ﻟﻨﺎ ﻫﺬﻩ ﺍﻟﻘﻠﻮﺏ ﻭﺧﻠﻖ ﻟﻨﺎ  
ﻓﻴﻬﺎ ﺍﻟﺤﺐﺀ ﻓﻬﻮ ﻳﺎﻣﺮﻧﺎ ﺍﻥ ﻧﺤﺐﺀ ﻭﺍﻥ ﻧﻌﻴﺶ ﻓﻲ ﻫﺬﺍ ﺍﻟﻌﺎﻟﻢ ﺳﻌﺪﺍﺀ ﻫﺎﻧﻴﻴﻦ. ﻓﻤﺎ ﺷﺎﻧﻜﻢ

# ﻭﺍﻟﺪﺧﻮﻝ ﺑﻴﻦ ﺍﻟﻤﺮﺀ ﻭﺭﺑﻪ؛ ﻭﺍﻟﻤﺮﺀ ﻭﻗﻠﺒﻪ؟

ﺍﻥ ﷲ ﺑﻌﻴﺪ ﻓﻲ ﻋﻠﻴﺎﺀ ﺳﻤﺎﻳﻪ ﻋﻦ ﺍﻥ ﺗﺘﻨﺎﻭﻟﻪ ﺍﻧﻈﺎﺭﻧﺎﺀ ﻭﺗﺘﺼﻞ ﺑﻪ ﺣﻮﺍﺳﻨﺎﺀ ﻭﻻ ﺳﺒﻴﻞ  
ﻟﻨﺎ ﺍﻥ ﻧﺮﺍﻩ ﺍﻻ ﻓﻲ ﺟﻤﺎﻝ ﻣﺼﻨﻮﻋﺎﺗﻪ ﻭﺑﺪﺍﻳﻊ ﺁﻳﺎﺗﻪ؛ ﻓﻼ ﺑﺪ ﻟﻨﺎ ﻣﻦ ﺍﻥ ﻧﺮﺍﻫﺎ ﻭﻧﺤﺒﻬﺎ ﻟﻨﺴﺘﻄﻴﻊ  
ﺍﻥ ﻧﺮﺍﻩ ﻭﻧﺤﺒﻪ.  
ﺍﻥ ﻛﻨﺘﻢ ﺗﺮﻳﺪﻭﻥ ﺍﻥ ﻧﻌﻴﺶ ﻋﻠﻲ ﻭﺟﻪ ﺍﻻﺭﺽ ﺑﻼ ﺣﺐ؛ ﻓﺎﻧﺘﺰﻋﻮﺍ ﻣﻦ ﺑﻴﻦ ﺟﻨﻮﺑﻨﺎ ﻫﺬﻩ  
ﺍﻟﻘﻠﻮﺏ ﺍﻟﺨﻔﺎﻓﺔ ﺛﻢ ﺍﻃﻠﺒﻮﺍ ﻣﻨﺎ ﺑﻌﺪ ﺫﻟﻚ ﻣﺎ ﺗﺸﺎﺀﻭﻥ؛ ﻓﺎﻧﻨﺎ ﻻ ﻧﺴﺘﻄﻴﻊ ﺍﻥ ﻧﻌﻴﺶ ﺑﻼ ﺣﻲ  
ﻣﺎ ﺩﺍﻣﺖ ﻟﻨﺎ ﺍﻓﻴﺪﺓ ﺧﺎﻓﻘﺔ.  
ﺍﺗﻈﻨﻮﻥ ﺍﻳﻬﺎ ﺍﻟﻘﻮﻡ ﺍﻧﻨﺎ ﻣﺎ ﺧﻠﻘﻨﺎ ﻓﻲ ﻫﺬﻩ ﺍﻟﺪﻧﻴﺎ ﺍﻻ ﻟﻨﻨﺘﻘﻞ ﻓﻴﻬﺎ ﻣﻦ ﻇﻠﻤﺔ ﺍﻟﺮﺣﻢ ﺍﻟﻲ  
ﻇﻠﻤﺔ ﺍﻟﺪﻳﺮ. ﻭﻣﻦ ﻇﻠﻤﺔ ﺍﻟﺪﻳﺮ ﺍﻟﻲ ﻇﻠﻤﺔ ﺍﻟﻘﺒﺮ؟ ﺑﻴﺴﺖ ﺍﻟﺤﻴﺎﺓ ﺣﻴﺎﺗﻨﺎ ﺍﺫﻥﺀ ﻭﺑﻴﺲ ﺍﻟﺨﻠﻖ  
ﺧﻠﻘﻨﺎﺀ ﺍﻧﻨﺎ ﻻ ﻧﻤﻠﻚ ﻓﻲ ﻫﺬﻩ ﺍﻟﺪﻧﻴﺎ ﺳﻌﺎﺩﺓ ﻧﺤﻴﺎ ﺑﻬﺎ ﻏﻴﺮ ﺳﻌﺎﺩﺓ ﺍﻟﺤﺐﺀ ﻭﻻ ﻧﻌﺮﻑ ﻟﻨﺎ ﻣﻠﺠﺎ  
ﻧﻠﺠﺎ ﺍﻟﻴﻪ ﻣﻦ ﻫﻤﻮﻡ ﺍﻟﻌﻴﺶ ﻭﺍﺭﺯﺍﻳﻪ ﺳﻮﺍﻫﺎﺀ ﻓﻔﺘﺸﻮﺍ ﻟﻨﺎ ﻋﻦ ﺳﻌﺎﺩﺓ ﻏﻴﺮﻫﺎ ﻗﺒﻞ ﺍﻥ ﺗﻄﻠﺒﻮﺍ  
ﻣﻨﺎ ﺍﻥ ﻧﺘﻨﺎﺯﻝ ﻟﻜﻢ ﻋﻨﻬﺎ.  
ﻫﺬﻩ ﺍﻟﻄﻴﻮﺭ ﺍﻟﺘﻲ ﺗﻐﺮﺩ ﻓﻲ ﺍﻓﻨﺎﻳﻬﺎ ﺍﻧﻤﺎ ﺗﻐﺮﺩ ﺑﻨﻐﻤﺎﺕ ﺍﻟﺤﺐﺀ ﻭﻫﺬﺍ ﺍﻟﻨﺴﻴﻢ ﺍﻟﺬﻱ ﻳﺘﺮﺩﺩ  
ﻓﻲ ﺍﺟﻮﺍﻳﻪ ﺍﻧﻤﺎ ﻳﺤﻤﻞ ﻓﻲ ﺍﻋﻄﺎﻓﻪ ﺭﺳﺎﻳﻞ ﺍﻟﺤﺐﺀ ﻭﻫﺬﻩ ﺍﻟﻜﻮﺍﻛﺐ ﻓﻲ ﺳﻤﺎﻳﻬﺎﺀ ﻭﺍﻟﺸﻤﻮﺱ ﻓﻲ  
ﺍﻓﻼﻛﻬﺎﺀ ﻭﺍﻻﺯﻫﺎﺭ ﻓﻲ ﺭﻳﺎﺿﻬﺎﺀ ﻭﺍﻻﻋﺸﺎﺏ ﻓﻲ ﻣﺮﻭﺟﻬﺎﺀ ﻭﺍﻟﺴﻮﺍﻳﻢ ﻓﻲ ﻣﺮﺍﺗﻌﻬﺎﺀ ﻭﺍﻟﺴﻮﺍﺭﺏ  
ﻓﻲ ﺍﺣﺠﺎﺭﻫﺎ … ﺍﻧﻤﺎ ﺗﻌﻴﺶ ﺟﻤﻴﻌﺎ ﺑﻨﻌﻤﺔ ﺍﻟﺤﺐﺀ ﻓﻤﺘﻲ ﻛﺎﻥ ﺍﻟﺤﻴﻮﺍﻥ ﺍﻻﻋﺠﻢ ﻭﺍﻟﺠﻤﺎﺩ  
ﺍﻟﺼﺎﻣﺖ - ﺍﻳﻬﺎ ﺍﻟﻘﺴﺎﺓ ﺍﻟﻤﺴﺘﺒﺪﻭﻥ - ﺍﺭﻓﻊ ﺷﺎﻧﺎ ﻣﻦ ﺍﻻﻧﺴﺎﻥ ﺍﻟﻨﺎﻃﻖ ﻭﺍﺣﻖ ﻣﻨﻪ ﺑﻨﻌﻤﺔ

# ﺍﻟﺤﺐ ﻭﺍﻟﺤﻴﺎﺓ؟!

ﺍﻩ  
ﺍﻟﻌﺒﺮﺍﺕ  
ﻓﻬﻨﻴﺜﺎ ﻟﻬﺎ ﺟﻤﻴﻌﻬﺎ ﺍﻧﻬﺎ ﻻ ﺗﻌﻘﻞ ﻋﻨﻜﻢ ﻣﺎ ﺗﻘﻮﻟﻮﻥ. ﻭﻻ ﺗﺴﻤﻊ ﻣﻨﻜﻢ ﻣﺎ ﺗﻨﻄﻘﻮﻥ. ﻓﻘﺪ  
ﺍﻧﻨﺎ ﻻ ﻧﻌﺮﻓﻜﻢ ﺍﻳﻬﺎ ﺍﻟﻘﻮﻡ ﻭﻻ ﻧﺪﻳﻦ ﺑﻜﻢ؛ ﻭﻻ ﻧﻌﺘﺮﻑ ﻟﻜﻢ ﺑﺴﻠﻄﺎﻥ ﻋﻠﻲ ﺍﺟﺴﺎﻣﻨﺎ ﺍﻭ  
ﺍﺭﻭﺍﺣﻨﺎﺀ ﻭﻻ ﻧﺮﻳﺪ ﺍﻥ ﻧﺮﻱ ﻭﺟﻮﻫﻜﻢ ﺍﻭ ﻧﺘﺴﻤﻊ ﺍﺻﻮﺍﺗﻜﻢ. ﻓﺘﻮﺍﺭﻭﺍ ﻋﻨﺎ ﻭﺍﺫﻫﺒﻮﺍ ﻭﺣﺪﻛﻢ ﺍﻟﻲ  
ﻣﻌﺎﺑﺪﻛﻢ ﺍﻭ ﻣﻐﺎﻭﺭﻛﻢ. ﻓﺎﻧﺎ ﻻ ﻧﺴﺘﻄﻴﻊ ﺍﻥ ﻧﺘﺒﻌﻜﻢ ﺍﻟﻴﻬﺎﺀ ﻭﻻ ﺍﻥ ﻧﻌﻴﺶ ﻣﻌﻜﻢ ﻓﻴﻬﺎ.  
ﺍﻥ ﻭﺭﺍﺀﻧﺎ ﻧﺴﺎﺀ ﺿﻌﺎﻑ ﺍﻟﻘﻠﻮﺏ ﻭﺭﺟﺎﻻ ﺿﻌﺎﻑ ﺍﻟﻌﻘﻮﻝ. ﻭﻧﺤﻦ ﻧﺨﺎﻓﻜﻢ ﻋﻠﻴﻬﻢ ﺍﻥ  
ﻳﻤﺘﺪ ﺷﺮﻛﻢ ﺍﻟﻴﻬﻢ؛ ﻓﻼ ﺑﺪ ﻟﻨﺎ ﺍﻥ ﻧﻘﻒ ﻓﻲ ﻭﺟﻮﻫﻜﻢ ﻭﻧﻌﺘﺮﺽ ﺳﺒﻴﻠﻜﻢ ﻟﻨﺬﻭﺩﻛﻢ ﻋﻨﻬﻢ ﺣﺘﻲ  
ﻻ ﺗﺼﻠﻮﺍ ﺍﻟﻴﻬﻢ ﻓﺘﻔﺴﺪﻭﺍ ﻋﻠﻴﻬﻢ ﺍﻟﺒﻘﻴﺔ ﺍﻟﺒﺎﻗﻴﺔ ﻣﻦ ﻗﻠﻮﺑﻬﻢ ﻭﻋﻘﻮﻟﻬﻢ.  
ﺍﻧﺎ ﻻ ﻧﻌﺒﺪ ﺍﻻ ﷲ ﻭﺣﺪﻩ. ﻭﻻ ﻧﺸﺮﻙ ﺑﻪ ﻏﻴﺮﻩ. ﻭﻓﻲ ﺍﺳﺘﻄﺎﻋﺘﻨﺎ ﺍﻥ ﻧﻌﺮﻑ ﺍﻟﻄﺮﻳﻖ ﺍﻟﻴﻪ  
ﻭﺣﺪﻧﺎ ﺑﺪﻭﻥ ﺩﻟﻴﻞ ﻳﺪﻟﻨﺎ ﻋﻠﻴﻪ. ﻓﻼ ﺣﺎﺟﺔ ﻟﻨﺎ ﺑﻜﻢ ﻭﻻ ﺑﻮﺳﺎﻃﺘﻜﻢ.  
ﻛﺘﺎﺏ ﺍﻟﻜﻮﻥ ﻳﻐﻨﻴﻨﺎ ﻋﻦ ﻛﺘﺎﺑﻜﻢ؛ ﻭﺁﻳﺎﺕ ﷲ ﺗﻐﻨﻴﻨﺎ ﻋﻦ ﺁﻳﺎﺗﻜﻢ. ﻭﺍﻧﺎﺷﻴﺪ ﺍﻟﻄﺒﻴﻌﺔ  
ﻭﻧﻐﻤﺎﺗﻬﺎ ﺗﻐﻨﻴﻨﺎ ﻋﻦ ﺍﻧﺎﺷﻴﺪﻛﻢ ﻭﻧﻐﻤﺎﺗﻜﻢ؛ ﻫﺬﺍ ﺍﻟﺠﻤﺎﻝ ﺍﻟﻤﺘﺮﻗﺮﻕ ﻓﻲ ﺳﻤﺎﺀ ﺍﻟﻜﻮﻥ ﻭﺍﺭﺿﻪ؛  
ﻭﻧﺎﻃﻘﻪ ﻭﺻﺎﻣﺘﻪ؛ ﻭﻣﺘﺤﺮﻛﻪ ﻭﺳﺎﻛﻨﻪ؛ ﺍﻧﻤﺎ ﻫﻮ ﻣﺮﺁﺓ ﻧﻘﻴﺔ ﺻﺎﻓﻴﺔ ﻧﻨﻈﺮ ﻓﻴﻬﺎ ﻓﻨﺮﻱ ﻭﺟﻪ ﷲ  
ﻳﻘﻮﻝ ﻟﻨﺎ: ﺍﻳﻬﺎ ﺍﻟﻨﺎﺱ, ﺍﻧﻤﺎ ﺧﻠﻖ ﺍﻟﺠﻤﺎﻝ ﻣﺘﻌﺔ ﻟﻜﻢ ﻓﺘﻤﺘﻌﻮﺍ ﺑﻪ؛ ﻭﺍﻧﻤﺎ ﺧﻠﻘﺘﻢ ﺣﻴﺎﺓ ﻟﻠﺠﻤﺎﻝ  
ﺫﻟﻚ ﺍﻣﺮ ﷲ ﺍﻟﺬﻱ ﻧﺴﻤﻌﻪ ﻭﻻ ﻧﺴﻤﻊ ﺍﻣﺮﺍ ﺳﻮﺍﻩ»  
ﻭﻣﺎ ﺍﻥ ﻭﺻﻞ ﻓﻲ ﺣﺪﻳﺜﻪ ﺍﻟﻲ ﻫﺬﺍ ﺍﻟﺤﺪ ﺣﺘﻲ ﺛﻘﻞ ﻟﺴﺎﻧﻪ؛ ﻭﻭﻫﻨﺖ ﻋﺰﻳﻤﺘﻪ؛ ﻭﺍﺭﺗﻌﺪﺕ  
ﻣﻔﺎﺻﻠﻪ. ﻓﺴﻘﻂ ﻓﻲ ﻣﻜﺎﻧﻪ ﻳﺰﻓﺮ ﺯﻓﻴﺮﺍ ﺷﺪﻳﺪﺍﺀ ﻭﻳﻦ ﺍﻧﻴﻴﺎ ﻣﺤﺰﻳﺎﺀ ﻓﺎﻗﺘﺮﺏ ﻣﻨﻪ ﺍﻟﺸﻴﺦ  
ﻭﻭﺿﻊ ﻳﺪﻩ ﻋﻠﻲ ﺭﺍﺳﻪ. ﻭﻗﺎﻝ ﻟﻪ: «ﺍﺭﻓﻖ ﺑﻨﻔﺴﻚ ﻳﺎ ﺑﻨﻲ؛ ﻓﻤﺎ ﺍﻧﺖ ﺑﺎﻭﻝ ﺛﺎﻛﻞ ﻋﻠﻲ ﻭﺟﻪ  
ﺍﻻﺭﺽ؛ ﻭﻻ ﻓﻘﻴﺪﻙ ﺑﺎﻭﻝ ﺭﺍﺣﻞ ﻋﻨﻬﺎﺀ ﻭﺍﻥ ﻓﻲ ﺭﺣﻤﺔ ﷲ ﻭﺭﺿﻮﺍﻧﻪ ﻋﺰﺍﺀ ﻟﻠﺼﺎﺑﺮﻳﻦ ﻭﺟﺰﺍﺀ  
ﻓﺎﻫﻮﻱ ﺍﻟﻔﺘﻲ ﻋﻠﻲ ﻳﺪﻩ ﻭﺍﺧﺬ ﻳﻘﺒﻠﻬﺎﺀ ﻭﻳﻘﻮﻝ: «ﺍﻏﻔﺮ ﻟﻲ ﺫﻧﺒﻲ ﻳﺎ ﺍﺑﺖ؛ ﻓﻘﺪ ﻛﻨﺖ ﻣﻦ  
ﺍﻟﻈﺎﻟﻤﻴﻦ.»  
ﻗﺎﻝ: «ﻏﻔﺮ ﷲ ﻟﻚ ﻳﺎ ﺑﻨﻲ؛ ﻓﻤﺎ ﺩﻭﻥ ﺭﺣﻤﺔ ﷲ ﺑﺎﺏ ﻣﻮﺿﺪ ﻭﻻ ﺭﺗﺎﻣﺞ ﻣﻌﺘﺮﺽ»  
ﻗﺎﻝ ﻟﻪ: «ﻳﺎ ﺍﺑﺞ؛ ﺍﻥ ﻫﺬﻩ ﺍﻟﻔﺘﺎﺓ ﻏﺮﻳﺒﺔ ﻋﻦ ﻫﺬﻩ ﺍﻻﺭﺽﺀ ﻭﻟﻴﺲ ﻟﻬﺎ ﻓﻴﻬﺎ ﺍﺣﺪ ﺳﻮﺍﻱ؛  
ﻭﻗﺪ ﻣﺎﺗﺖ ﻣﻦ ﺍﺟﻠﻲ ﻭﻓﻲ ﺳﺒﻴﻠﻲﺀ ﻓﻬﻞ ﺗﺎﺫﻥ ﻟﻲ ﺍﻥ ﺍﺩﻧﻲ ﻣﻨﻬﺎ ﻟﺒﻬﺎ ﻗﺒﻠﺔ ﺍﻟﻮﺩﺍﻉ ﻓﻲ ﺁﺧﺮ

# ﺳﺎﻋﺔ ﻣﻦ ﺳﺎﻋﺎﺗﻬﺎ ﻋﻠﻲ ﻭﺟﻪ ﺍﻻﺭﺽ؟»

ﺍﻟﺸﻬﺪﺍﺀ  
ﻗﺎﻝ: «ﺍﻓﻌﻞ ﻳﺎ ﺑﻨﻲ.»  
ﻓﺰﺣﻒ ﻋﻠﻲ ﺭﻛﺒﺘﻴﻪ ﺣﺘﻲ ﺑﻠﻎ ﻣﻜﺎﻧﻬﺎ ﻓﻀﻤﻬﺎ ﺍﻟﻴﻪ ﺿﻤﺔ ﺷﺪﻳﺪﺓ ﻭﺍﻫﻮﻱ ﺑﻔﻤﻪ ﻋﻠﻲ  
ﻓﻤﻬﺎﺀ ﻓﻘﺒﻠﻬﺎ ﻻﻭﻝ ﻣﺮﺓ ﻓﻲ ﺣﻴﺎﺗﻪ ﻗﺒﻠﺔ ﻓﺎﺿﺖ ﺭﻭﺣﻪ ﻓﻴﻬﺎ.  
ﻓﻲ ﺍﻟﺴﺎﻋﺔ ﺍﻟﺘﻲ ﺩﻓﻦ ﻓﻴﻬﺎ ﻫﺬﺍﻥ ﺍﻟﺸﻬﻴﺪﺍﻥ ﺗﺤﺖ ﺗﻠﻚ ﺍﻟﺸﺠﺮﺓ ﺍﻟﻤﻮﺭﻗﺔ ﻋﻠﻲ ﺷﺎﻃﻲ  
ﺫﻟﻚ ﺍﻟﻨﻬﺮ ﺍﻟﺠﺎﺭﻱ؛ ﻣﺮﺕ ﺑﻜﻮﺥ ﺍﻟﻌﺠﻮﺯ ﺍﻣﺮﺍﺓ ﻣﻦ ﺟﺎﺭﺍﺗﻬﺎ ﻛﺎﻧﺖ ﺗﻌﺘﺎﺩﻫﺎ ﺍﻟﺰﻳﺎﺭﺓ ﻣﻦ  
ﺣﻴﻦ ﺍﻟﻲ ﺣﻴﻦ. ﻓﻨﻈﺮﺕ ﺍﻟﻲ ﻣﻜﺎﻧﻬﺎ ﺍﻟﺬﻱ ﺍﻋﺘﺎﺩﺕ ﺍﻥ ﺗﺘﺨﺬﻩ ﻣﻦ ﺣﺎﻓﺔ ﺫﻟﻚ ﺍﻟﻘﺒﺮ ﺍﻟﻤﻔﺘﻮﺡ  
ﻓﺮﺍﺗﻪ ﺧﺎﻟﻴﺎﺀ ﻓﺎﺷﺮﻓﺖ ﻋﻠﻲ ﺍﻟﺤﻔﺮﺓ ﻓﻮﺟﺪﺗﻬﺎ ﻣﺘﺮﺩﻳﺔ ﻓﻴﻬﺎﺀ ﻣﻌﻔﺮﺓ ﺑﺘﺮﺍﺑﻬﺎﺀ ﻻ ﺣﺮﺍﻙ ﺑﻬﺎﺀ  
ﻓﻤﻼﺕ ﺑﺎﻟﺘﺮﺍﺏ ﺍﻟﺬﻱ ﻛﺎﻥ ﻣﺠﺘﻤﻌﺎ ﺣﻮﻝ ﺍﻟﺤﻔﺮﺓ ﺗﻠﻚ ﺍﻻﺷﺒﺎﺭ ﺍﻟﺨﻤﺴﺔ ﺍﻟﺘﻲ ﻫﻲ ﻣﺴﺎﻓﺔ ﻣﺎ  
ﺑﻴﻦ ﺍﻟﺤﻴﺎﺓ ﻭﺍﻟﻤﻮﺕﺀ ﺛﻢ ﺍﺳﺒﻠﺖ ﻓﻮﻕ ﺗﺮﺑﺘﻬﺎ ﺩﻣﻌﺔ ﻛﺎﻧﺖ ﻫﻲ ﻛﻞ ﻧﺼﻴﺒﻬﺎ ﻣﻦ ﺍﻟﺪﻧﻴﺎ!  
ﻧﺾ  
ﺍﻟﺤﺠﺎﺏ  
ﺫﻫﺐ ﻓﻼﻥ ﺍﻟﻲ ﺍﻭﺭﻭﻳﺎ ﻭﻣﺎ ﻧﻨﻜﺮ ﻣﻦ ﺍﻣﺮﻩ ﺷﻴﻴﺎﺀ ﻓﻠﺒﺚ ﻓﻴﻬﺎ ﺑﻀﻊ ﺳﻨﻴﻦ, ﺛﻢ ﻋﺎﺩ ﻭﻣﺎ ﺑﻘﻲ  
ﻣﻤﺎ ﻛﻨﺎ ﻧﻌﺮﻓﻪ ﻣﻨﻪ ﺷﻲﺀ.  
ﺫﻫﺐ ﺑﻮﺝ ﻛﻮﺟﻪ ﺍﻟﻌﺬﺭﺍﺀ ﻟﻴﻠﺔ ﻋﺮﺳﻬﺎﺀ ﻭﻋﺎﺩ ﺑﻮﺟﻪ ﻛﻮﺟﻪ ﺍﻟﺼﺨﺮﺓ ﺍﻟﻤﻠﺴﺎﺀ ﺗﺤﺖ  
ﺍﻟﻠﻴﻠﺔ ﺍﻟﻤﺎﻃﺮﺓ. ﻭﺫﻫﺐ ﺑﻘﻠﺐ ﻧﻘﻲ ﻃﺎﻫﺮ ﻳﺎﻧﺲ ﺑﺎﻟﻌﻔﻮ ﻭﻳﺴﺘﺮﻳﺢ ﺍﻟﻲ ﺍﻟﻌﺬﺭ» ﻭﻋﺎﺩ ﺑﻘﻠﺐ  
ﻣﻠﻘﻒ ﻣﺪﺧﻮﻝ ﻻ ﻳﻔﺎﺭﻗﻪ ﺍﻟﺴﺨﻂ ﻋﻠﻲ ﺍﻻﺭﺽ ﻭﺳﺎﻛﻨﻬﺎﺀ ﻭﺍﻟﻨﻘﻤﺔ ﻋﻠﻲ ﺍﻟﺴﻤﺎﺀ ﻭﺧﺎﻟﻘﻬﺎﺀ  
ﻭﺫﻫﺐ ﺑﻨﻔﺲ ﻏﻀﺔ ﺧﺎﺷﻌﺔ ﺗﺮﻱ ﻛﻞ ﻧﻔﺲ ﻓﻮﻗﻬﺎﺀ ﻭﻋﺎﺩ ﺑﻨﻔﺲ ﺫﻫﺎﺑﺔ ﻧﺰﺍﻋﺔ ﻻ ﺗﺮﻱ ﺷﻴﻘﺎ  
ﻓﻮﻗﻬﺎﺀ ﻭﻻ ﺗﻠﻘﻲ ﻧﻈﺮﺓ ﻭﺍﺣﺪﺓ ﻋﻠﻲ ﻣﺎ ﺗﺤﺘﻬﺎﺀ ﻭﺫﻫﺐ ﺑﺮﺍﺱ ﻣﻤﻠﻮﺀ ﺣﻜﻤﺎ ﻭﺭﺍﻳﺎ؛ ﻭﻋﺎﺩ  
ﺑﺮﺍﺱ ﻛﺮﺍﺱ ﺍﻟﺘﻤﺜﺎﻝ ﺍﻟﻤﺜﻘﺐ ﻻ ﻳﻤﻠﻮﻩ ﺍﻻ ﺍﻟﻬﻮﺍﺀ ﺍﻟﻤﺘﺮﺩﺩ. ﻭﺫﻫﺐ ﻭﻣﺎ ﻋﻠﻲ ﻭﺟﻪ ﺍﻻﺭﺽ ﺍﺣﺐ  
ﺍﻟﻴﻪ ﻣﻦ ﺩﻳﻨﻪ ﻭﻭﻃﻨﻪ؛ ﻭﻋﺎﺩ ﻭﻣﺎ ﻋﻠﻲ ﻭﺟﻬﻬﺎ ﺍﺻﻐﺮ ﻓﻲ ﻋﻴﻨﻴﻪ ﻣﻨﻬﻤﺎ.  
ﻭﻛﻨﺖ ﺍﺭﻱ ﺍﻥ ﻫﺬﻩ ﺍﻟﺼﻮﺭﺓ ﺍﻟﻐﺮﻳﺒﺔ ﺍﻟﺘﻲ ﻳﺘﺮﺍﺀﻱ ﻓﻴﻬﺎ ﻫﻮﻻﺀ ﺍﻟﻀﻌﻔﺎﺀ ﻣﻦ ﺍﻟﻔﺘﻴﺎﻥ  
ﺍﻟﻌﺎﻳﺪﻳﻦ ﻣﻦ ﺗﻠﻚ ﺍﻟﺪﻳﺎﺭ ﺍﻟﻲ ﺍﻭﻃﺎﻧﻬﻢ ﺍﻧﻤﺎ ﻫﻲ ﺍﺻﺒﺎﻉ ﻣﻔﺮﻏﺔ ﻋﻠﻲ ﺍﺟﺴﺎﻣﻬﻢ ﺍﻓﺮﺍﻋﺎﺀ ﻻ  
ﺗﻠﺒﺚ ﺍﻥ ﺗﻄﻠﻊ ﻋﻠﻴﻬﺎ ﺷﻤﺲ ﺍﻟﻤﺸﺮﻕ ﺣﺘﻲ ﺗﺘﺼﻞ ﻭﺗﺘﻄﺎﻳﺮ ﺫﺭﺍﺗﻬﺎ ﻓﻲ ﺍﺟﻮﺍﺀ ﺍﻟﺴﻤﺎﺀ» ﻭﺍﻥ  
ﻣﻜﺎﻥ ﺍﻟﻤﺪﻧﻴﺔ ﺍﻟﻐﺮﺑﻴﺔ ﻣﻦ ﻧﻔﻮﺳﻬﻢ ﻣﻜﺎﻥ ﺍﻟﻮﺟﻪ ﻣﻦ ﺍﻟﻤﺮﺁﺓ, ﺍﺫﺍ ﺍﻧﺤﺮﻑ ﻋﻨﻬﺎ ﺯﺍﻝ ﺧﻴﺎﻟﻪ  
ﻓﻠﻢ ﺍﺷﺎ ﺍﻥ ﺍﻓﺎﺭﻕ ﺫﻟﻚ ﺍﻟﺼﺪﻳﻖ ﻭﻟﺒﺴﺘﻪ ﻋﻠﻲ ﻋﻼﺗﻪ. ﻭﻓﺎﺀ ﺑﻌﻬﺪﻩ ﺍﻟﺴﺎﺑﻖ ﻭﺭﺟﺎﺀ ﻟﻐﺪﻩ  
ﺍﻟﻤﻨﺘﻈﺮ. ﻣﺤﺘﻤﻼ ﻓﻲ ﺳﺒﻴﻞ ﺫﻟﻚ ﻣﻦ ﺣﻤﻘﻪ ﻭﻭﺳﻮﺍﺳﻪ ﻭﻓﺴﺎﺩ ﺗﺼﻮﺭﺍﺗﻪ ﻭﻏﺮﺍﺑﺔ ﺍﻃﻮﺍﺭﻩ ﻣﺎ  
ﺍﻟﻌﺒﺮﺍﺕ  
ﻻ ﻃﺎﻗﺔ ﻟﻤﺜﻠﻲ ﺑﺎﺣﺘﻤﺎﻝ ﻣﺜﻠﻪ. ﺣﺘﻲ ﺟﺎﺀﻧﻲ ﺫﺍﺕ ﻟﻴﻠﺔ ﺑﺪﺍﻫﻴﺔ ﺍﻟﺪﻭﺍﻫﻲ ﻭﻣﺼﻴﺒﺔ ﺍﻟﻤﺼﺎﻳﺐ.  
ﻓﻜﺎﻧﺖ ﺁﺧﺮ ﻋﻬﺪﻱ ﺑﻪ. ﺍ ﺍ  
ﻓﻘﺎﻝ: «ﻣﺎ ﺯﻟﺖ ﻣﻨﺬ ﺍﻟﻠﻴﻠﺔ ﻣﻦ ﻫﺬﻩ ﺍﻟﻤﺮﺍﺓ ﻓﻲ ﻋﻨﺎﺀ ﻻ ﺍﻋﺮﻑ ﺍﻟﺴﺒﻴﻞ ﺍﻟﻲ ﺍﻟﺨﻼﺹ ﻣﻨﻪ.؛ ﻭﻻ  
ﺍﺩﺭﻱ ﻣﺼﻴﺮ ﺍﻣﺮﻱ ﻓﻴﻪ.»

# ﻗﻠﺖ: «ﻭﺍﻱ ﺍﻣﺮﺍﺓ ﺗﺮﻳﺪ؟»

ﻗﺎﻝ: «ﺗﻠﻚ ﺍﻟﺘﻲ ﻳﺴﻤﻴﻬﺎ ﺍﻟﻨﺎﺱ ﺯﻭﺟﺘﻲﺀ ﻭﺍﺳﻤﻴﻬﺎ ﺍﻟﺼﺨﺮﺓ ﺍﻟﻌﺎﺗﻴﺔ ﻓﻲ ﻃﺮﻳﻖ ﻣﻄﺎﻟﺒﻲ  
ﻭﺁﻣﺎﻟﻲ.»  
ﻗﻠﺖ: «ﺍﻧﻚ ﻛﺜﻴﺮ ﺍﻵﻣﺎﻝ ﻳﺎ ﺳﻴﺪﻱ. ﻓﻌﻦ ﺍﻱ ﺁﻣﺎﻟﻚ ﺗﺘﺤﺪﺙ»  
ﻗﺎﻝ: «ﻟﻴﺲ ﻟﻲ ﻓﻲ ﺍﻟﺤﻴﺎﺓ ﺍﻻ ﺍﻣﻞ ﻭﺍﺣﺪﺀ ﻫﻮ ﺍﻥ ﺍﻏﻤﺾ ﻋﻴﻨﻲ ﺛﻢ ﺍﻓﺘﺤﻬﻤﺎ ﻓﻼ ﺍﺭﻱ

# ﺑﺮﻗﻌﺎ ﻋﻠﻲ ﻭﺟﻪ ﺍﻣﺮﺍﺓ ﻓﻲ ﻫﺬﺍ ﺍﻟﺒﻠﺪ!»

ﻗﻠﺖ: «ﺫﻟﻚ ﻣﺎ ﻻ ﺗﻤﻠﻜﻪ ﻭﻻ ﺭﺍﻱ ﻟﻚ ﻓﻴﻪ.»  
ﻗﺎﻝ: «ﺍﻥ ﻛﺜﻴﺮﺍ ﻣﻦ ﺍﻟﻨﺎﺱ ﻳﺮﻭﻥ ﻓﻲ ﺍﻟﺤﺠﺎﺏ ﺭﺍﻳﻲ؛ ﻭﻳﺘﻤﻨﻮﻥ ﻓﻲ ﺍﻣﺮﻩ ﻣﺎ ﺍﺗﻤﻨﻲ, ﻭﻻ  
ﻳﺤﻮﻝ ﺑﻴﻨﻬﻢ ﻭﺑﻴﻦ ﻧﺰﻋﻪ ﻋﻦ ﻭﺟﻮﻩ ﻧﺴﺎﻳﻬﻢ ﻭﺍﺑﺮﺍﺯﻫﻦ ﺍﻟﻲ ﺍﻟﺮﺟﺎﻝ ﻳﺠﺎﻟﺴﻨﻬﻢ ﻛﻤﺎ ﻳﺠﻠﺲ  
ﺑﻌﻀﻬﻦ ﺍﻟﻲ ﺑﻌﺾ ﺍﻻ ﺍﻟﻌﺠﺰ ﻭﺍﻟﻀﻌﻒ ﻭﺍﻟﻬﻴﺒﺔ ﺍﻟﺘﻲ ﻻ ﺗﺰﺍﻝ ﺗﻠﻢ ﺑﻨﻔﺲ ﺍﻟﺸﺮﻗﻲ ﻛﻠﻤﺎ  
ﺣﺎﻭﻝ ﺍﻻﻗﺪﺍﻡ ﻋﻠﻲ ﺍﻣﺮ ﺟﺪﻳﺪ. | |  
ﻓﺮﺍﻳﺖ ﺍﻥ ﺍﻛﻮﻥ ﺍﻭﻝ ﻫﺎﺩﻡ ﻟﻬﺬﺍ ﺍﻟﺒﻨﺎﺀ ﺍﻟﻌﺎﺩﻱ ﺍﻟﻘﺪﻳﻢ ﺍﻟﺬﻱ ﻭﻗﻒ ﺳﺪﺍ ﺩﻭﻥ ﺳﻌﺎﺩﺓ  
ﺍﻻﻣﺔ ﻭﺍﺭﺗﻘﺎﻳﻬﺎ ﺩﻫﺮﺍ ﻃﻮﻳﻼﺀ ﻭﺍﻥ ﻳﺘﻢ ﻋﻠﻲ ﻳﺪﻱ ﻣﺎ ﻟﻢ ﻳﺘﻢ ﻋﻠﻲ ﻳﺪ ﺍﺣﺪ ﻏﻴﺮﻱ ﻣﻦ ﺩﻋﺎﺓ  
ﺍﻟﺤﺮﻳﺔ ﻭﺍﺷﻴﺎﻋﻬﺎ.  
ﻓﻌﺮﺿﺖ ﺍﻻﻣﺮ ﻋﻠﻲ ﺯﻭﺟﺘﻲ ﻓﺎﻛﺒﺮﺛﻪ ﻭﺍﻋﻈﻤﺜﺔ. ﻭﺧﻴﻞ ﺍﻟﻴﻬﺎ ﺍﻧﻨﻲ ﺟﻴﺘﻬﺎ ﺑﺎﺣﺪﻱ  
ﺍﻟﻨﻜﺒﺎﺕ ﺍﻟﻌﻈﺎﻡ ﻭﺍﻟﺮﺯﺍﻳﺎ ﺍﻟﺠﺴﺎﻡ؛ ﻭﺯﻋﻤﺖ ﺍﻧﻬﺎ ﺍﻥ ﺑﺮﺕ ﺍﻟﻲ ﺍﻟﺮﺟﺎﻝ؛ ﻓﺎﻧﻬﺎ ﻻ ﺗﺴﺘﻄﻴﻊ  
ﺍﻥ ﺗﺒﺮﺯ ﺍﻟﻲ ﺍﻟﻨﺴﺎﺀ ﺑﻌﺪ ﺫﻟﻚ ﺣﻴﺎﺀ ﻣﻨﻬﻦ ﻭﺧﺠﻼ.  
ﻭﻻ ﺧﺠﻞ ﻫﻨﺎﻙ ﻭﻻ ﺣﻴﺎﺀ؛ ﻭﻟﻜﻨﻪ ﺍﻟﻤﻮﺕ ﻭﺍﻟﺠﻤﻮﺩ ﻭﺍﻟﺬﻝ ﺍﻟﺬﻱ ﺿﺮﺑﻪ ﷲ ﻋﻠﻲ ﻫﻮﻻﺀ  
ﺍﻟﻨﺴﺎﺀ ﻓﻲ ﻫﺬﺍ ﺍﻟﺒﻠﺪ ﺍﻥ ﻳﻌﺸﻦ ﻓﻲ ﻗﺒﻮﺭ ﻣﻈﻠﻤﺔ ﻣﻦ ﺧﺪﻭﺭﻫﻦ ﻭﺧﻤﺮﻫﻦ ﺣﺘﻲ ﻳﺎﺗﻴﻬﻦ ﺍﻟﻤﻮﺕ  
ﻓﻴﻨﺘﻘﻠﻦ ﻣﻦ ﻣﻘﺒﺮﺓ ﺍﻟﺪﻧﻴﺎ ﺍﻟﻲ ﻣﻘﺒﺮﺓ ﺍﻵﺧﺮﺓ. ﻓﻼ ﺑﺪ ﻟﻲ ﺍﻥ ﺍﺑﻠﻎ ﺍﻣﻨﻴﺘﻲ. ﻭﺍﻥ ﺍﻋﺎﻟﺞ ﻫﺬﺍ  
ﺍﻟﺮﺍﺱ ﺍﻟﻘﺎﺳﻲ ﺍﻟﻤﺘﺤﺠﺮ ﻋﻼﺟﺎ ﻳﻨﺘﻬﻲ ﺑﺎﺣﺪﻱ ﺍﻟﺤﺴﻨﻴﻴﻦ: ﺍﻣﺎ ﺑﻜﺴﺮﻩ ﺍﻭ ﺑﺸﻔﺎﻳﻪ.»  
ﻓﻮﺭﺩ ﻋﻞ ﻣﻦ ﺣﺪﻳﺜﻪ ﻣﺎ ﻣﻼ ﻧﻔﺴﻲ ﻫﻤﺎ ﻭﺣﺰﻳﺎ. ﻭﻧﻈﺮﺕ ﺍﻟﻴﻪ ﻧﻈﺮﺓ ﺍﻟﺮﺍﺣﻢ ﺍﻟﺮﺍﺛﻲ؛  
ﻭﻗﻠﺖ: «ﺍﻋﺎﻟﻢ ﺍﻧﺖ ﺍﻳﻬﺎ ﺍﻟﺼﺪﻳﻖ ﻣﺎ ﺗﻘﻮﻝ؟» ‎١  
9ﺹ  
ﺍﻟﺤﺠﺎﺏ  
ﻗﺎﻝ: «ﻧﻌﻢ ﺍﻗﻮﻝ ﺍﻟﺤﻘﻴﻘﺔ ﺍﻟﺘﻲ ﺍﻋﺘﻘﺪﻫﺎ ﻭﺍﺩﻳﻦ ﻧﻔﺴﻲ ﺑﻬﺎﺀ ﻭﺍﻗﻌﺔ ﻣﻦ ﻧﻔﺴﻚ ﻭﻧﻔﻮﺱ

# ﺍﻟﻨﺎﺱ ﺟﻤﻴﻌﺎ ﺣﻴﺚ ﻭﻗﻌﺖ» 0

ﻗﻠﺖ: «ﻫﻞ ﺗﺎﺫﻥ ﻟﻲ ﺍﻥ ﺍﻗﻮﻝ ﻟﻚ ﺍﻧﻚ ﻋﺸﺖ ﻓﺘﺮﺓ ﻃﻮﻳﻠﺔ ﻓﻲ ﺩﻳﺎﺭ ﻗﻮﻡ ﻻ ﺣﺠﺎﺏ ﺑﻴﻦ  
ﺭﺟﺎﻟﻬﻢ ﻭﻧﺴﺎﻳﻬﻢ. ﻓﻬﻞ ﺗﺬﻛﺮ ﺍﻥ ﻧﻔﺴﻚ ﺣﺪﺛﺘﻚ ﻳﻮﻣﺎ ﻣﻦ ﺍﻵﻳﺎﻡ ﻭﺍﻧﺖ ﻓﻴﻬﻢ ﺑﺎﻟﻄﻤﻊ ﻓﻲ ﺷﻲﺀ  
ﻣﻤﺎ ﻻ ﺗﻤﻠﻚ ﻳﻤﻴﻨﻚ ﻣﻦ ﺍﻋﺮﺍﺽ ﻧﺴﺎﻳﻬﻢ؛ ﻓﻨﻠﺖ ﻣﺎ ﺗﻄﻤﻊ ﻓﻴﻪ ﻣﻦ ﺣﻴﺚ ﻻ ﻳﺸﻌﺮ ﻣﺎﻟﻜﻪ؟»  
ﻗﺎﻝ: «ﺭﺑﻤﺎ ﻭﻗﻊ ﻟﻲ ﺷﻲﺀ ﻣﻦ ﺫﻟﻚ, ﻓﻤﺎﺫﺍ ﺗﺮﻳﺪ؟»  
ﻗﻠﺖ: «ﺍﺭﻳﺪ ﺍﻥ ﺍﻗﻮﻝ ﻟﻚ ﺍﻧﻲ ﺍﺧﺎﻑ ﻋﻠﻲ ﻋﺮﺿﻚ ﺍﻥ ﻳﻠﻢ ﺑﻪ ﻣﻦ ﺍﻟﻨﺎﺱ ﻣﺎ ﺍﻟﻢ ﺑﺎﻋﺮﺍﺽ

# ﺍﻟﻨﺎﺱ ﻣﻨﻚ؟»

ﻗﺎﻝ: «ﺍﻥ ﺍﻟﻤﺮﺍﺓ ﺍﻟﺸﺮﻳﻔﺔ ﺗﺴﺘﻄﻴﻊ ﺍﻥ ﺗﻌﻴﺶ ﺑﻴﻦ ﺍﻟﺮﺟﺎﻝ ﻣﻦ ﺷﺮﻓﻬﺎ ﻭﻋﻔﺘﻬﺎ ﻓﻲ ﺣﺼﻦ  
ﺣﺼﻴﻦ ﻻ ﺗﻤﺘﺪ ﺍﻟﻴﻪ ﺍﻟﻤﻄﺎﻣﻊ.» ﺍ  
ﻓﺘﺪﺍﺧﻠﻨﻲ ﻣﺎ ﻟﻢ ﺍﻣﻠﻚ ﻧﻔﺴﻲ ﻣﻌﻪ؛ ﻭﻗﻠﺖ ﻟﻪ: «ﺗﻠﻚ ﻫﻲ ﺍﻟﺨﺪﻋﺔ ﺍﻟﺘﻲ ﻳﺨﺪﻋﻜﻢ ﺑﻬﺎ  
ﺍﻟﺸﻴﻄﺎﻥ ﺍﻳﻬﺎ ﺍﻟﻀﻌﻔﺎﺀﺀ ﻭﺍﻟﺜﻠﻤﺔ ﺍﻟﺘﻲ ﻳﻌﺜﺮ ﺑﻬﺎ ﻓﻲ ﺯﻭﺍﻳﺎ ﺭﻭﺳﻜﻢ ﻓﻴﻨﺤﺪﺭ ﻣﻨﻬﺎ ﺍﻟﻲ ﻋﻘﻮﻟﻜﻢ  
ﻭﻣﺪﺍﺭﻛﻜﻢ ﻓﻴﻔﺴﺪﻫﺎ ﻋﻠﻴﻜﻢ. ﻓﺎﻟﺸﺮﻑ ﻛﻠﻤﺔ ﻻ ﻭﺟﻮﺩ ﻟﻬﺎ ﻓﻲ ﻗﻮﺍﻣﻴﺲ ﺍﻟﻠﻐﺔ ﻭﻣﻌﺎﺟﻤﻬﺎﺀ ﻓﺎﻥ  
ﺍﺭﺩﻧﺎ ﺍﻥ ﻧﻔﺘﺶ ﻋﻨﻬﺎ ﻓﻲ ﻗﻠﻮﺏ ﺍﻟﻨﺎﺱ ﻭﺍﻓﻴﺪﺗﻬﻢ ﻗﻠﻤﺎ ﻧﺠﺪﻫﺎﺀ ﻭﺍﻟﻨﻔﺲ ﺍﻻﻧﺴﺎﻧﻴﺔ ﻛﺎﻟﻐﺪﻳﺮ  
ﺍﻟﺮﺍﻛﺪ ﻻ ﻳﺰﺍﻝ ﺻﺎﻓﻴﺎ ﺭﺍﻳﻘﺎ ﺣﺘﻲ ﻳﺴﻘﻂ ﻓﻴﻪ ﺣﺠﺮ ﻓﺎﺫﺍ ﻫﻮ ﻣﺴﺘﻨﻘﻊ ﻛﺪﺭ ﻭﺍﻟﻌﻔﺔ ﻟﻮﻥ ﻣﻦ  
ﺍﻟﻮﺍﻥ ﺍﻟﻨﻔﺲ ﻻ ﺟﻮﻫﺮ ﻣﻦ ﺟﻮﺍﻫﺮﻫﺎﺀ ﻭﻗﻠﻤﺎ ﺗﺜﺒﺖ ﺍﻻﻟﻮﺍﻥ ﻋﻠﻲ ﺍﺷﻌﺔ ﺍﻟﺸﻤﺲ ﺍﻟﻤﺘﺴﺎﻗﻄﺔ.»

# ﻗﺎﻝ: «ﺍﺗﻨﻜﺮ ﻭﺟﻮﺩ ﺍﻟﻌﻔﺔ ﺑﻴﻦ ﺍﻟﻨﺎﺱ؟»

ﻗﻠﺖ: «ﻻ ﺍﻧﻜﺮﻫﺎ ﻻﻧﻲ ﺍﻋﻠﻢ ﺍﻧﻬﺎ ﻣﻮﺟﻮﺩﺓ ﺑﻴﻦ ﺍﻟﺒﻠﻪ ﺍﻟﻀﻌﻔﺎﺀ ﻭﺍﻟﻤﺘﻜﻠﻔﻴﻦ. ﻭﻟﻜﻨﻲ ﺍﻧﻜﺮ  
ﻭﺟﻮﺩﻫﺎ ﻋﻨﺪ ﺍﻟﺮﺟﻞ ﺍﻟﻘﺎﺩﺭ ﺍﻟﻤﺨﺘﻠﺐ ﻭﺍﻟﻤﺮﺍﺓ ﺍﻟﺤﺎﺫﻗﺔ ﺍﻟﻤﺘﺮﻓﻘﺔ ﺍﺫﺍ ﺳﻘﻂ ﺑﻴﻨﻬﻤﺎ ﺍﻟﺤﺠﺎﺏ  
ﻭﺧﻼ ﻭﺟﻪ ﻛﻞ ﻣﻨﻬﻤﺎ ﻟﺼﺎﺣﺒﻪ.  
ﻓﻲ ﺍﻱ ﺟﻲ ﻣﻦ ﺍﺟﻮﺍﺀ ﻫﺬﺍ ﺍﻟﺒﻠﺪ ﺗﺮﻳﺪﻭﻥ ﺍﻥ ﺗﺒﺮﺯ ﻧﺴﺎﻭﻛﻢ ﻟﺮﺟﺎﻟﻜﻢ؟!  
ﺍﻓﻲ ﺟﻮ ﺍﻟﻤﺘﻌﻠﻤﻴﻦ. ﻭﻓﻴﻬﻢ ﻣﻦ ﺳﻴﻞ ﻣﺮﺓ ﻟﻢ ﻟﻢ ﻳﺘﺰﻭﺝ؛ ﻓﺎﺟﺎﺏ: ﻧﺴﺎﺀ ﺍﻟﺒﻠﺪ ﺟﻤﻴﻌﺎ  
ﻧﺴﺎﻳﻲ؟!  
ﺍﻡ ﻓﻲ ﺟﻮ ﺍﻟﻄﻠﺒﺔ. ﻭﻓﻴﻬﻢ ﻣﻦ ﻳﺘﻮﺍﺭﻱ ﻋﻦ ﺍﻋﻴﻦ ﺧﻼﻧﻪ ﻭﺍﺗﺮﺍﺑﻪ ﺣﻴﺎﺀ ﻭﺧﺠﻼ ﺍﻥ  
ﺧﻠﺖ ﻣﺤﻔﻈﺘﻪ ﻳﻮﻣﺎ ﻣﻦ ﺍﻻﻳﺎﻡ ﻣﻦ ﺻﻮﺭ ﻋﺸﻴﻘﺎﺗﻪ ﻭﺧﻠﻴﻼﺗﻪ؛ ﺍﻭ ﺍﻗﻔﺮﺙ ﻣﻦ ﺭﺳﺎﻳﻞ ﺍﻟﺤﺐ  
ﻭﺍﻟﻐﺮﺍﻡ؟!  
ﺍﻡ ﻓﻲ ﺟﻮ ﺍﻟﺮﻋﺎﻉ ﻭﺍﻟﻐﻮﻏﺎﺀ. ﻭﻛﺜﻴﺮ ﻣﻨﻬﻢ ﻳﺪﺧﻞ ﺍﻟﺒﻴﺖ ﺧﺎﺩﻣﺎ ﺫﻟﻴﻼ. ﻭﻳﺨﺮﺝ ﻣﻨﻪ

# ﺻﻬﺮﺍ ﻛﺮﻳﻤﺎ؟!

ﺍﻟﻌﺒﺮﺍﺕ  
ﻭﺑﻌﺪ: ﻓﻤﺎ ﻫﺬﺍ ﺍﻟﻮﻟﻊ ﺑﻘﺼﺔ ﺍﻟﻤﺮﺍﺓ. ﻭﺍﻟﻨﻤﻄﻖ ﺑﺤﺪﻳﺜﻬﺎﺀ ﻭﺍﻟﻘﻴﺎﻡ ﻭﺍﻟﻘﻌﻮﺩ ﺑﺎﻣﺮﻫﺎ ﻭﺍﻣﺮ  
ﺣﺠﺎﺑﻬﺎ ﻭﺳﻔﻮﺭﻫﺎﺀ ﻭﺣﺮﻳﺘﻬﺎ ﻭﺍﺳﺮﻫﺎﺀ ﻛﺎﻧﻤﺎ ﻗﺪ ﻗﻤﺘﻢ ﺑﻜﻞ ﻭﺍﺟﺐ ﻟﻼﻣﺔ ﻋﻠﻴﻜﻢ ﻓﻲ ﺍﻧﻔﺴﻜﻢ؛  
ﻓﻠﻢ ﻳﺒﻖ ﺍﻻ ﺍﻥ ﺗﻔﻴﻀﻮﺍ ﻣﻦ ﺗﻠﻚ ﺍﻟﻨﻌﻢ ﻋﻠﻲ ﻏﻴﺮﻛﻢ؟!  
ﻫﺬﺑﻮﺍ ﺭﺟﺎﻟﻜﻢ ﻗﺒﻞ ﺍﻥ ﺗﻬﺬﺑﻮﺍ ﻧﺴﺎﺀﻛﻢ» ﻓﺎﻥ ﻋﺠﺰﺗﻢ ﻋﻦ ﺍﻟﺮﺟﺎﻝ ﻓﺎﻧﺘﻢ ﻋﻦ ﺍﻟﻨﺴﺎﺀ  
ﺍﻋﺠﺰ!  
ﺍﺑﻮﺍﺏ ﺍﻟﻔﺨﺮ ﺍﻣﺎﻣﻜﻢ ﻛﺜﻴﺮﺓ. ﻓﺎﻃﺮﻗﻮﺍ ﺍﻳﻬﺎ ﺷﻜﻴﺘﻢ؛ ﻭﺩﻋﻮﺍ ﻫﺬﺍ ﺍﻟﺒﺎﺏ ﻣﻮﺻﺪﺍﺀ ﻓﺎﻧﻜﻢ  
ﺍﻥ ﻓﺘﺤﺘﻤﻮﻩ ﻓﺘﺤﺘﻢ ﻋﻠﻲ ﺍﻧﻔﺴﻜﻢ ﻭﻳﻼ ﻋﻈﻴﻤﺎ ﻭﺷﻘﺎﺀ ﻃﻮﻳﻼ.  
ﺍﺭﻭﻧﻲ ﺭﺟﻼ ﻭﺍﺣﺪﺍ ﻣﻨﻜﻢ ﻳﺴﺘﻄﻴﻊ ﺍﻥ ﻳﺰﻋﻢ ﻓﻲ ﻧﻔﺴﻪ ﺍﻧﻪ ﻳﻤﺘﻠﻚ ﻫﻮﺍﻩ ﺑﻴﻦ ﻳﺪﻱ ﺍﻣﺮﺍﺓ  
ﻳﺮﺿﺎﻫﺎﺀ ﻓﺎﺻﺪﻕ ﺍﻥ ﺍﻣﺮﺍﺓ ﺗﺴﺘﻄﻴﻊ ﺍﻥ ﺗﻤﻠﻚ ﻫﻮﺍﻫﺎ ﺑﻴﻦ ﻳﺪﻱ ﺭﺟﻞ ﺗﺮﺿﺎﻩ!  
ﺍﻧﻜﻢ ﺗﻜﻠﻔﻮﻥ ﺍﻟﻤﺮﺍﺓ ﻣﺎ ﺗﻌﻠﻤﻮﻥ ﺍﻧﻜﻢ ﺗﻌﺠﺰﻭﻥ ﻋﻨﻪ. ﻭﺗﻄﻠﺒﻮﻥ ﻋﻨﺪﻫﺎ ﻣﺎ ﻻ ﺗﻌﺮﻓﻮﻧﻪ  
ﻋﻨﺪ ﺍﻧﻔﺴﻜﻢ. ﻓﺎﻧﺘﻢ ﺗﺨﺎﻃﺮﻭﻥ ﺑﻬﺎ ﻓﻲ ﻣﻌﺮﻛﺔ ﺍﻟﺤﻴﺎﺓ ﻣﺨﺎﻃﺮﺓ ﻻ ﺗﻌﻠﻤﻮﻥ ﺍﺗﺮﺑﺤﻮﻧﻬﺎ ﻣﻦ  
ﺑﻌﺪﻫﺎ ﺍﻡ ﺗﺨﺴﺮﻭﻧﻬﺎﺀ ﻭﻣﺎ ﺍﺣﺴﺒﻜﻢ ﺍﻻ ﺧﺎﺳﺮﻳﻦ.  
ﻣﺎ ﺷﻜﺖ ﺍﻟﻤﺮﺍﺓ ﺍﻟﻴﻜﻢ ﻇﻠﻤﺎﺀ ﻭﻻ ﺗﻘﺪﻣﺖ ﺍﻟﻴﻜﻢ ﻓﻲ ﺍﻥ ﺗﺤﻠﻮﺍ ﻗﻴﺪﻫﺎ ﻭﺗﻄﻠﻘﻮﻫﺎ ﻣﻦ ﺍﺳﺮﻫﺎﺀ  
ﻓﻤﺎ ﺩﺧﻮﻟﻜﻢ ﺑﻴﻨﻬﺎ ﻭﺑﻴﻦ ﻧﻔﺴﻬﺎ؟ ﻭﻣﺎ ﺗﻤﻀﻐﻜﻢ ﻟﻴﻠﻜﻢ ﻭﻧﻬﺎﺭﻛﻢ ﺑﻘﺼﺼﻬﺎ ﻭﺍﺣﺎﺩﻳﺜﻬﺎ؟  
ﺍﻧﻬﺎ ﻻ ﺗﺸﻜﻲ ﺍﻻ ﻓﻀﻮﻟﻜﻢ ﻭﺍﺳﻔﺎﻓﻜﻢ. ﻭﻣﻀﺎﻳﻘﺘﻜﻢ ﻟﻬﺎ ﻭﻭﻗﻮﻓﻜﻢ ﻓﻲ ﻭﺟﻬﻬﺎ ﺣﻴﺜﻤﺎ  
ﺳﺎﺭﺕ ﻭﺍﻳﻨﻤﺎ ﺣﻠﺖﺀ ﺣﺘﻲ ﺿﺎﻕ ﺑﻬﺎ ﻭﺟﻪ ﺍﻟﻔﻀﺎﺀ ﻓﻠﻢ ﺗﺠﺪ ﻟﻬﺎ ﺳﺒﻴﻼ ﺍﻻ ﺍﻥ ﺗﺴﺠﻦ ﻧﻔﺴﻬﺎ  
ﺑﻨﻔﺴﻬﺎ ﻓﻲ ﺑﻴﺘﻬﺎ ﻓﻮﻕ ﻣﺎ ﺳﺠﻨﻬﺎ ﺍﻫﻠﻬﺎﺀ ﻓﺎﻭﺻﺪﺕ ﻣﻦ ﺩﻭﻧﻬﺎ ﺑﺎﺑﻬﺎﺀ ﻭﺍﺳﺒﻠﺖ ﺍﺳﺘﺎﺭﻫﺎ؛  
ﺗﺒﺮﻣﺎ ﺑﻜﻢ؛ ﻭﻓﺮﺍﺭﺍ ﻣﻦ ﻓﻀﻮﻟﻜﻢ. ﻓﻮﺍ ﻋﺠﺒﺎ ﻟﻜﻢ! ﺗﺴﺠﻨﻮﻧﻬﺎ ﺑﺎﻳﺪﻳﻜﻢ ﺛﻢ ﺗﻘﻔﻮﻥ ﻋﻠﻲ ﺑﺎﺏ

# ﺳﺠﻨﻬﺎ ﺗﺒﻜﻮﻧﻬﺎ ﻭﺗﻨﺪﺑﻮﻥ ﺷﻘﺎﺀﻫﺎ!

ﺍﻧﻜﻢ ﻻ ﺗﺮﺛﻮﻥ ﻟﻬﺎ ﺑﻞ ﺗﺮﺛﻮﻥ ﻻﻧﻔﺴﻜﻢ. ﻭﻻ ﺗﺒﻜﻮﻥ ﻋﻠﻴﻬﺎ ﺑﻞ ﻋﻠﻲ ﺍﻳﺎﻣﻢ ﻗﻀﻴﺘﻤﻮﻫﺎ  
ﻓﻲ ﺩﻳﺎﺭ ﻳﺴﻴﻞ ﺟﻮﻫﺎ ﺗﺒﺮﺟﺎ ﻭﺳﻔﻮﺭﺍﺀ ﻭﻳﺘﺪﻓﻖ ﺧﻼﻋﺔ ﻭﺍﺳﺘﻬﺘﺎﺭﺍﺀ ﺗﻮﺩﻭﻥ ﺑﺠﺪﻉ ﺍﻻﻧﻒ ﻟﻮ  
ﻇﻔﺮﺗﻢ ﻫﻨﺎ ﺑﺬﻟﻚ ﺍﻟﻌﻴﺶ ﺍﻟﺬﻱ ﺧﻠﻔﺘﻤﻮﻩ ﻫﻨﺎﻙ.  
ﻟﻘﺪ ﻛﻨﺎ ﻭﻛﺎﻧﺖ ﺍﻟﻌﻔﺔ ﻓﻲ ﺳﻘﺎﺀ ﻣﻦ ﺍﻟﺤﺠﺎﺏ ﻣﻮﻛﻮﺀ, ﻓﻤﺎ ﺯﻟﺘﻢ ﺑﻪ ﺗﺜﻘﺒﻮﻥ ﻓﻲ ﺟﻮﺍﻧﺒﻪ  
ﻛﻞ ﻳﻮﻡ ﺛﻘﺒﺎ ﻭﺍﻟﻌﻔﺔ ﺗﺘﺴﻠﻞ ﻣﻨﻪ ﻗﻄﺮﺓ ﻗﻄﺮﺓ ﺣﺘﻲ ﺗﻘﺒﺾ ﻭﺗﻜﺮﺵ. ﺛﻢ ﻟﻢ ﻳﻜﻔﻜﻢ ﺫﻟﻚ  
ﻣﻨﻪ ﺣﺘﻲ ﺟﺜﺘﻢ ﺍﻟﻴﻮﻡ ﺗﺮﻳﺪﻭﻥ ﺍﻥ ﺗﺤﻠﻮﺍ ﻭﻛﺎﺀﻩ ﺣﺘﻲ ﻻ ﺗﺒﻘﻲ ﻓﻴﻪ ﻗﻄﺮﺓ ﻭﺍﺣﺪﺓ!  
ﻋﺎﺷﺖ ﺍﻟﻤﺮﺍﺓ ﺍﻟﻤﻠﺼﺮﻳﺔ ﺣﻘﺒﺔ ﻣﻦ ﺩﻫﺮﻫﺎ ﻫﺎﺩﻳﺔ ﻣﻄﻤﻴﻨﺔ ﻓﻲ ﺑﻴﺘﻬﺎﺀ ﺭﺍﺿﻴﺔ ﻋﻦ ﻧﻔﺴﻬﺎ  
ﻭﻋﻦ ﻋﻴﺸﺘﻬﺎﺀ ﺗﺮﻱ ﺍﻟﺴﻌﺎﺩﺓ ﻓﻲ ﻭﺍﺟﺐ ﺗﻮﺩﻳﻪ ﻟﻨﻔﺴﻬﺎﺀ ﺍﻭ ﻭﻗﻔﺔ ﺗﻘﻔﻬﺎ ﺑﻴﻦ ﻳﺪﻱ ﺭﺑﻬﺎﺀ ﺍﻭ  
ﻋﻄﻔﺔ ﺗﻌﻄﻔﻬﺎ ﻋﻠﻲ ﻭﻟﺪﻫﺎﺀ ﺍﻭ ﺟﻠﺴﺔ ﺗﺠﻠﺴﻬﺎ ﺍﻟﻲ ﺟﺎﺭﺗﻬﺎ ﺗﺒﺜﻬﺎ ﺫﺍﺕ ﻧﻔﺴﻬﺎ ﻭﺗﺴﺘﺒﺜﻬﺎ  
97  
ﺍﻟﺤﺠﺎﺏ  
ﺳﺮﻳﺮﺓ ﻗﻠﺒﻬﺎﺀ ﻭﺗﺮﻱ ﺍﻟﺸﺮﻑ ﻛﻞ ﺍﻟﺸﺮﻑ ﻓﻲ ﺧﻀﻮﻋﻬﺎ ﻻﺑﻴﻬﺎ ﻭﺍﻳﺘﻤﺎﺭﻫﺎ ﺑﺎﻣﺮ ﺯﻭﺟﻬﺎﺀ  
ﻭﻧﺰﻭﻟﻬﺎ ﻋﻨﺪ ﺭﺿﺎﻫﻤﺎﺀ ﻭﻛﺎﻧﺖ ﺗﻔﻬﻢ ﻣﻌﻨﻲ ﺍﻟﺤﺐ ﻭﺗﺠﻬﻞ ﻣﻌﻨﻲ ﺍﻟﻐﺮﺍﻡ؛ ﻓﺘﺤﺐ ﺯﻭﺟﻬﺎ  
ﻻﻧﻪ ﺯﻭﺟﻬﺎﺀ ﻛﻤﺎ ﺗﺤﺐ ﻭﻟﺪﻫﺎ ﻻﻧﻪ ﻭﻟﺪﻫﺎﺀ ﻓﺎﻥ ﺭﺍﻱ ﻏﻴﺮﻫﺎ ﻣﻦ ﺍﻟﻨﺴﺎﺀ ﺍﻥ ﺍﻟﺤﺐ ﺍﺳﺎﺱ  
ﺍﻟﺰﻭﺍﺝ ﺭﺍﺕ ﻫﻲ ﺍﻥ ﺍﻟﺰﻭﺍﺝ ﺍﺳﺎﺱ ﺍﻟﺤﺐ.  
ﻓﻘﻠﺘﻢ ﻟﻬﺎ: ﺍﻥ ﻫﻮﻻﺀ ﺍﻟﺬﻳﻦ ﻳﺴﺘﺒﺪﻭﻥ ﺑﺎﻣﺮﻙ ﻣﻦ ﺍﻫﻠﻚ ﻟﻴﺴﻮﺍ ﺑﺎﻭﻓﺮ ﻣﻨﻚ ﻋﻘﻼ ﻭﻻ  
ﺍﻓﻀﻞ ﺭﺍﻳﺎﺀ ﻭﻻ ﺍﻗﺪﺭ ﻋﻠﻲ ﺍﻟﻨﻈﺮ ﻟﻚ ﻣﻦ ﻧﻈﺮﻙ ﻟﻨﻔﺴﻚ. ﻓﻼ ﺣﻖ ﻟﻬﻢ ﻓﻲ ﻫﺬﺍ ﺍﻟﺴﻠﻄﺎﻥ ﺍﻟﺬﻱ  
ﻳﺰﻋﻤﻮﻧﻪ ﻻﻧﻔﺴﻬﻢ ﻋﻠﻴﻚ؛ ﻓﺎﺯﺩﺭﺕ ﺍﺑﺎﻫﺎﺀ ﻭﺗﻤﺮﺩﺕ ﻋﻠﻲ ﺯﻭﺟﻬﺎﺀ ﻭﺍﺻﺒﺢ ﺍﻟﺒﻴﺖ ﺍﻟﺬﻱ ﻛﺎﻥ  
ﺑﺎﻻﻣﺲ ﻋﺮﺳﺎ ﻣﻦ ﺍﻻﻋﺮﺍﺱ ﺍﻟﻀﺎﺣﻜﺔ ﻣﻨﺎﺣﺔ ﻗﺎﻳﻤﺔ ﻻ ﺗﻬﺪﺍ ﻧﺎﺭﻫﺎﺀ ﻭﻻ ﻳﺨﺒﻮ ﺍﻭﺍﺭﻫﺎ.  
ﻭﻗﻠﺘﻢ ﻟﻬﺎ: ﻻ ﺑﺪ ﻟﻚ ﺍﻥ ﺗﺨﺘﺎﺭﻱ ﺯﻭﺟﻚ ﺑﻨﻔﺴﻚ ﺣﺘﻲ ﻻ ﻳﺨﺪﻋﻚ ﺍﻫﻠﻚ ﻋﻦ ﺳﻌﺎﺩﺓ  
ﻣﺴﺘﻘﺒﻠﻚ. ﻓﺎﺧﺘﺎﺭﺕ ﻟﻨﻔﺴﻬﺎ ﺍﺳﻮﺍ ﻣﻤﺎ ﺍﺧﺘﺎﺭ ﻟﻬﺎ ﺍﻫﻠﻬﺎﺀ ﻓﻠﻢ ﻳﺰﺩ ﻋﻤﺮ ﺳﻌﺎﺩﺗﻬﺎ ﻋﻠﻲ ﻳﻮﻡ  
ﻭﻟﻴﻠﺔ, ﺛﻢ ﺍﻟﺸﻘﺎﺀ ﺍﻟﻄﻮﻳﻞ ﺑﻌﺪ ﺫﻟﻚ ﻭﺍﻟﻌﺬﺍﺏ ﺍﻻﻟﻴﻢ.  
ﻭﻗﻠﺘﻢ ﻟﻬﺎ: ﺍﻥ ﺍﻟﺤﺐ ﺍﺳﺎﺱ ﺍﻟﺰﻭﺍﺝ؛ ﻓﻤﺎ ﺯﺍﻟﺖ ﺗﻘﻠﺐ ﻋﻴﻨﻴﻬﺎ ﻓﻲ ﻭﺟﻮﻩ ﺍﻟﺮﺟﺎﻝ ﻣﺼﻌﺪﺓ  
ﻭﻗﻠﺘﻢ ﻟﻬﺎ: ﺍﻥ ﺳﻌﺎﺩﺓ ﺍﻟﻤﺮﺍﺓ ﻓﻲ ﺣﻴﺎﺗﻬﺎ ﺍﻥ ﻳﻜﻮﻥ ﺯﻭﺟﻬﺎ ﻋﺸﻴﻘﻬﺎﺀ ﻭﻣﺎ ﻛﺎﻧﺖ ﺗﻌﺮﻑ  
ﺍﻻ ﺍﻥ ﺍﻟﺰﻭﺝ ﻏﻴﺮ ﺍﻟﻌﺸﻴﻖ. ﻓﺎﺻﺒﺤﺖ ﺗﻄﻠﺐ ﻓﻲ ﻛﻞ ﻳﻮﻡ ﺯﻭﺟﺎ ﺟﺪﻳﺪﺍ ﻳﺤﻴﻲ ﻣﻦ ﻟﻮﻋﺔ ﺍﻟﺤﺐ  
ﻣﺎ ﺍﻣﺎﺕ ﺍﻟﺰﻭﺝ ﺍﻟﻘﺪﻳﻢ؛ ﻓﻼ ﻗﺪﻳﻤﺎ ﺍﺳﺘﺒﻘﺖ ﻭﻻ ﺟﺪﻳﺪﺍ ﺍﻓﺎﺩﺕ!  
ﻭﻗﻠﺘﻢ ﻟﻬﺎ: ﻻ ﺑﺪ ﺍﻥ ﺗﺘﻌﻠﻤﻲ ﻟﺘﺤﺴﻨﻲ ﺗﺮﺑﻴﺔ ﻭﻟﺪﻙ؛ ﻭﺍﻟﻘﻴﺎﻡ ﻋﻠﻲ ﺷﻴﻮﻥ ﺑﻴﺘﻚ. ﻓﺘﻌﻠﻤﺖ  
ﻛﻞ ﺷﻲﺀ ﺍﻻ ﺗﺮﺑﻴﺔ ﻭﻟﺪﻫﺎﺀ ﻭﺍﻟﻘﻴﺎﻡ ﻋﻠﻲ ﺷﻴﻮﻥ ﺑﻴﺘﻬﺎ!  
ﻭﻗﻠﺘﻢ ﻟﻬﺎ: ﻧﺤﻦ ﻻ ﻧﺘﺰﻭﺝ ﻣﻦ ﺍﻟﻨﺴﺎﺀ ﺍﻻ ﻣﻦ ﻧﺤﺒﻬﺎ ﻭﻧﺮﺿﺎﻫﺎﺀ ﻭﻳﻼﻳﻢ ﺫﻭﻗﻬﺎ ﺫﻭﻗﻨﺎﺀ  
ﻭﺷﻌﻮﺭﻫﺎ ﺷﻌﻮﺭﻧﺎﺀ ﻓﺮﺍﺕ ﺍﻥ ﻻ ﺑﺪ ﻟﻬﺎ ﺍﻥ ﺗﻌﺮﻑ ﻣﻮﺍﻗﻊ ﺍﻫﻮﺍﻳﻜﻢ؛ ﻭﻣﺒﺎﻫﺞ ﺍﻧﻈﺎﺭﻛﻢ  
ﻟﺘﺘﺠﻤﻞ ﻟﻜﻢ ﺑﻤﺎ ﺗﺤﺒﻮﻥ. ﻓﺮﺍﺟﻌﺖ ﻓﻬﺮﺱ ﺣﻴﺎﺗﻜﻢ ﺻﻔﺤﺔ ﺻﻔﺤﺔ ﻓﻠﻢ ﺫﺭ ﻓﻴﻪ ﻏﻴﺮ  
ﺍﺳﻤﺎﺀ ﺍﻟﺨﻠﻴﻌﺎﺕ ﺍﻟﻤﺴﺘﻬﺘﺮﺍﺕ. ﻭﺍﻟﻀﺤﻜﺎﺕ ﺍﻟﻼﻋﺒﺎﺕ. ﻭﺍﻻﻋﺠﺎﺏ ﺑﻬﻦ ﻭﺍﻟﺜﻨﺎﺀ ﻋﻠﻲ ﺫﻛﺎﻳﻬﻦ  
ﻭﻓﻄﻨﺘﻬﻦ؛ ﻓﺘﺨﻠﺤﺖ ﻭﺍﺳﺘﻬﺘﺮﺕ ﻟﺘﺒﻠﻎ ﺭﺿﺎﻛﻢ؛ ﻭﺗﻨﺰﻝ ﻋﻨﺪ ﻣﺤﺒﺘﻜﻢ.؛ ﺛﻢ ﻣﺸﺖ ﺍﻟﻴﻜﻢ ﺑﻬﺬﺍ  
ﺍﻟﺜﻮﺏ ﺍﻟﺮﻗﻴﻖ ﺍﻟﺸﻔﺎﻑ ﺗﻌﺮﺽ ﻧﻔﺴﻬﺎ ﻋﻠﻴﻜﻢ ﻋﺮﺿﺎﺀ ﻛﻤﺎ ﺗﻌﺮﺽ ﺍﻻﻣﺔ ﻧﻔﺴﻬﺎ ﻓﻲ ﺳﻮﻕ  
ﺍﻟﺮﻗﻴﻖ. ﻓﺎﻋﺮﺿﺘﻢ ﻋﻨﻬﺎ ﻭﻧﺒﻮﺗﻢ ﺑﻬﺎ.  
ﻭﻗﻠﺘﻢ ﻟﻬﺎ: ﺍﻧﺎ ﻻ ﻧﺘﺰﻭﺝ ﺍﻟﻨﺴﺎﺀ ﺍﻟﻌﺎﻫﺮﺍﺕ. ﻛﺎﻧﻜﻢ ﻻ ﺗﺒﺎﻟﻮﻥ ﺍﻥ ﻳﻜﻮﻥ ﻧﺴﺎﺀ ﺍﻻﻣﺔ  
ﺟﻤﻴﻌﺎ ﺳﺎﻗﻄﺎﺕ ﺍﺫﺍ ﺳﻠﻤﺖ ﻟﻜﻢ ﻧﺴﺎﻭﻛﻢ» ﻓﺮﺟﻌﺖ ﺍﺩﺭﺍﺟﻬﺎ ﺧﺎﻳﺒﺔ ﻣﻨﻜﺴﺮﺓ ﻭﻗﺪ ﺍﺑﺎﻫﺎ  
ﺍﻟﺨﻠﻴﻊ؛ ﻭﺗﺮﻓﻊ ﻋﻨﻬﺎ ﺍﻟﻤﺤﺘﺸﻢ. ﻓﻠﻢ ﺗﺠﺪ ﺑﻴﻦ ﻳﺪﻳﻬﺎ ﻏﻴﺮ ﺑﺎﺏ ﺍﻟﺴﻘﻮﻁ ﻓﺴﻘﻄﺖ.  
977  
ﺍﻟﻌﺒﺮﺍﺕ  
ﻭﻛﺬﻟﻚ ﺍﻧﺘﺸﺮﺕ ﺍﻟﺮﻳﺒﺔ ﻓﻲ ﻧﻔﻮﺱ ﺍﻵﺍﻣﺔ ﺟﻤﻴﻌﺎ ﻭﺗﻤﺸﺖ ﺍﻟﻈﻨﻮﻥ ﺑﻴﻦ ﺭﺟﺎﻟﻬﺎ ﻭﻧﺴﺎﻳﻬﺎﺀ  
ﻓﺘﻌﺎﺟﺰ ﺍﻟﻔﺮﻳﻘﺎﻥ. ﻭﺍﻇﻠﻢ ﺍﻟﻔﻀﺎﺀ ﺑﻴﻨﻬﻤﺎﺀ ﻭﺍﺻﺒﺤﺖ ﺍﻟﺒﻴﻮﺕ ﻛﺎﻻﺩﻳﺮﺓ. ﻻ ﻳﺮﻱ ﻓﻴﻬﺎ ﺍﻟﺮﺍﻳﻲ  
ﺍﻻ ﺭﺟﺎﻝ ﻣﺘﺮﻣﺒﻴﻦ ﻭﻧﺴﺎﺀ ﻋﺎﻧﺴﺎﺕ. ‎١  
ﺫﻟﻚ ﺑﻜﺎﻭﻛﻢ ﻋﻠﻲ ﺍﻟﻤﺮﺍﺓ ﺍﻳﻬﺎ ﺍﻟﺮﺍﺣﻤﻮﻥ. ﻭﻫﺬﺍ ﺭﺛﺎﻭﻛﻢ ﻟﻬﺎ ﻭﻋﻄﻔﻜﻢ ﻋﻠﻴﻬﺎ!  
ﻧﺤﻦ ﻧﻌﻠﻢ - ﻛﻤﺎ ﺗﻌﻠﻤﻮﻥ - ﺍﻥ ﺍﻟﻤﺮﺍﺓ ﻓﻲ ﺣﺎﺟﺔ ﺍﻟﻲ ﺍﻟﻌﻠﻢ؛ ﻓﻠﻴﻬﺬﺑﻬﺎ ﺍﺑﻮﻫﺎ ﺍﻭ  
ﺍﺧﻮﻫﺎﺀ ﻓﺎﻟﺘﻬﺬﻳﺐ ﺍﻧﻔﻊ ﻟﻬﺎ ﻣﻦ ﺍﻟﻌﻠﻢ؛ ﻭﺍﻟﻲ ﺍﺧﺘﻴﺎﺭ ﺍﻟﺰﻭﺝ ﺍﻟﻌﺎﺩﻝ ﺍﻟﺮﺣﻴﻢ؛ ﻓﻠﻴﺤﺴﻦ ﺍﻵﺑﺎﺀ  
ﺍﺧﺘﻴﺎﺭ ﺍﻻﺯﻭﺍﺝ ﻟﺒﻨﺎﺗﻬﻢ؛ ﻭﻟﻴﺠﻤﻞ ﺍﻻﺯﻭﺍﺝ ﻋﺸﺮﺓ ﻧﺴﺎﻳﻬﻢ. ﻭﺍﻟﻲ ﺍﻟﻨﻮﺭ ﻭﺍﻟﻬﻮﺍﺀ ﺗﺒﺮﺯ ﺍﻟﻴﻬﻤﺎ  
ﻭﺗﺘﻤﺘﻊ ﻓﻴﻬﻤﺎ ﺑﻨﻌﻤﺔ ﺍﻟﺤﻴﺎﺓ. ﻓﻠﻴﺎﺫﻥ ﻟﻬﺎ ﺍﻭﻟﻴﺎﻭﻫﺎ ﺑﺬﻟﻚ. ﻭﻟﻴﺮﺍﻓﻘﻬﺎ ﺭﻓﻴﻖ ﻣﻨﻬﻢ ﻓﻲ ﻏﺪﻭﺍﺗﻬﺎ  
ﻭﺭﻭﺣﺎﺗﻬﺎﺀ ﻛﻤﺎ ﻳﺮﺍﻓﻖ ﺍﻟﺸﺎﺓ ﺭﺍﻋﻴﻬﺎ ﺧﻮﻓﺎ ﻋﻠﻴﻬﺎ ﻣﻦ ﺍﻟﺬﻛﺎﺏ. ﻓﺎﻥ ﻋﺠﺰﻧﺎ ﻋﻦ ﺍﻥ ﺗﺎﺧﺬ  
ﺍﻵﺑﺎﺀ ﻭﺍﻻﺧﻮﺓ ﻭﺍﻻﺯﻭﺍﺝ ﺑﺬﻟﻚ ﻓﻠﻨﻨﻔﺾ ﺍﻳﺪﻳﻨﺎ ﻣﻦ ﺍﻻﻣﺔ ﺟﻤﻴﻌﻬﺎﺀ ﻧﺴﺎﻳﻬﺎ ﻭﺭﺟﺎﻟﻬﺎﺀ ﻓﻠﻴﺴﺖ  
ﺍﻟﻤﺮﺍﺓ ﺑﺎﻗﺪﺭ ﻋﻠﻲ ﺍﺻﻼﺡ ﻧﻔﺴﻬﺎ ﻣﻦ ﺍﻟﺮﺟﻞ ﻋﻠﻲ ﺍﺻﻼﺣﻬﺎ.  
ﺍﻋﺠﺐ ﻣﺎ ﺍﻋﺠﺐ ﻟﻪ ﻓﻲ ﺷﻴﻮﻧﻜﻢ ﺍﻧﻜﻢ ﺗﻌﻠﻤﺘﻢ ﻛﻞ ﺷﻲﺀ ﺍﻻ ﺷﻴﺜﺎ ﻭﺍﺣﺪﺍﺀ ﻫﻮ ﺍﺩﻧﻲ ﺍﻟﻲ  
ﻣﺪﺍﺭﻛﻜﻢ ﺍﻥ ﺗﻌﻠﻤﻮﻩ ﻗﺒﻞ ﻛﻞ ﺷﻲﺀ؛ ﻭﻫﻮ ﺍﻥ ﻟﻜﻞ ﺗﺮﺑﺔ ﻧﺒﺎﺛﺎ ﻳﻨﺒﺖ ﻓﻴﻬﺎﺀ ﻭﻟﻜﻞ ﻧﺒﺎﺕ ﺯﻣﻦ  
ﺭﺍﻳﺘﻢ ﺍﻟﻌﻠﻤﺎﺀ ﻓﻲ ﺍﻭﺭﻭﺑﺎ ﻳﺸﺘﻐﻠﻮﻥ ﺑﻜﻤﺎﻟﻴﺎﺕ ﺍﻟﻌﻠﻮﻡ ﺑﻴﻦ ﺍﻣﻢ ﻗﺪ ﻓﺮﻏﺖ ﻣﻦ ﺿﺮﻭﺭﻳﺎﺗﻬﺎ؛  
ﻓﺎﺷﺘﻐﻠﺘﻢ ﺑﻬﺎ ﻣﺜﻠﻬﻢ ﻓﻲ ﺍﻣﺔ ﻻ ﻳﺰﺍﻝ ﺳﻮﺍﺩﻫﺎ ﺍﻻﻋﻈﻢ ﻓﻲ ﺣﺎﺟﺔ ﺍﻟﻲ ﻣﻌﺮﻓﺔ ﺣﺮﻭﻑ ﺍﻟﻬﺠﺎﺀ!  
ﻭﺭﺍﻳﺘﻢ ﺍﻟﻔﻼﺳﻔﺔ ﻓﻴﻬﺎ ﻳﻨﺸﺮﻭﻥ ﻓﻠﺴﻔﺔ ﺍﻟﻜﻔﺮ ﺑﻴﻦ ﺷﻌﻮﺏ ﻣﻠﺤﺪﺓ ﻟﻬﺎ ﻣﻦ ﻋﻘﻮﻟﻬﺎ  
ﻭﺁﺩﺍﺑﻬﺎ ﻣﺎ ﻳﻐﻨﻴﻬﺎ ﺑﻌﺾ ﺍﻟﻐﻨﺎﺀ ﻋﻦ ﺍﻳﻤﺎﻧﻬﺎﺀ ﻓﺎﺷﺘﻐﻠﺘﻢ ﺑﻨﺸﺮﻫﺎ ﺑﻴﻦ ﺍﻣﺔ ﺿﻌﻴﻔﺔ ﺳﺎﺫﺟﺔ ﻻ  
ﻳﻐﻨﻴﻬﺎ ﻋﻦ ﺍﻳﻤﺎﻧﻬﺎ ﺷﻲﺀ؛ ﺍﻥ ﻛﺎﻥ ﻫﻨﺎﻙ ﻣﺎ ﻳﻐﻨﻲ ﻋﻨﻪ!  
ﻭﺭﺍﻳﺘﻢ ﺍﻟﺮﺟﻞ ﺍﻻﻭﺭﻭﺑﻲ ﺣﺰﺍ ﻣﻄﻠﻘﺎﺀ ﻳﻔﻌﻞ ﻣﺎ ﻳﺸﺎﺀ؛ ﻭﻳﻌﻴﺶ ﻛﻤﺎ ﻳﺮﻳﺪ؛ ﻻﻧﻪ ﻳﺴﺘﻄﻴﻊ  
ﺍﻥ ﻳﻤﻠﻚ ﻧﻔﺴﻪ ﻭﺧﻄﻮﺍﺗﻪ ﻓﻲ ﺍﻟﺴﺎﻋﺔ ﺍﻟﺘﻲ ﻳﻌﻠﻢ ﻓﻴﻬﺎ ﺍﻧﻪ ﻗﺪ ﻭﺻﻞ ﺍﻟﻲ ﺣﺪﻭﺩ ﺍﻟﺤﺮﻳﺔ ﺍﻟﺘﻲ  
ﺭﺳﻤﻬﺎ ﻟﻨﻔﺴﻪ ﻓﻼ ﻳﺘﺨﻄﺎﻫﺎﺀ ﻓﺎﺭﺩﺗﻢ ﺍﻥ ﺗﻤﻨﺤﻮﺍ ﻫﺬﻩ ﺍﻟﺤﺮﻳﺔ ﻧﻔﺴﻬﺎ ﺭﺟﻼ ﺿﻌﻴﻒ ﺍﻻﺭﺍﺩﺓ  
ﻭﺍﻟﻌﺰﻳﻤﺔ. ﻳﻌﻴﺶ ﻣﻦ ﺣﻴﺎﺗﻪ ﺍﻻﺩﺑﻴﺔ ﻓﻲ ﺭﺍﺱ ﻣﻨﺤﺪﺭ ﺯﻟﻖﺀ ﺍﻥ ﺯﻟﺖ ﺑﻪ ﻗﺪﻣﻪ ﻣﺮﻩ ﺗﺪﻫﻮﺭ  
ﻣﻦ ﺣﻴﺚ ﻻ ﻳﺴﺘﻄﻴﻊ ﺍﻥ ﻳﺴﺘﻤﺴﻚ ﺣﺘﻲ ﻳﺒﻠﻎ ﺍﻟﻬﻮﺓ ﻭﻳﺘﺮﺩﻱ ﻓﻲ ﻗﺮﺍﺭﺗﻬﺎ.  
ﻭﺭﺍﻳﺘﻢ ﺍﻟﺰﻭﺝ ﺍﻻﻭﺭﻭﺑﻲ ﺍﻟﺬﻱ ﺍﻃﻔﺎﺕ ﺍﻟﺒﻴﻴﺔ ﻏﻴﺮﺗﻪ ﻭﺍﺯﺍﻟﺖ ﺧﺸﻮﻧﺔ ﻧﻔﺴﻪ ﻭﺣﺮﺷﺘﻬﺎ  
ﻳﺴﺘﻄﻴﻊ ﺍﻥ ﻳﺮﻱ ﺯﻭﺟﺘﻪ ﺗﺨﺎﺻﺮ ﻣﻦ ﺗﺸﺎﺀ؛ ﻭﺗﺼﺎﺣﺐ ﻣﻦ ﺗﺸﺎﺀ؛ ﻭﺗﺨﻠﻮ ﺑﻤﻦ ﺗﺸﺎﺀ؛ ﻓﻴﻘﻒ  
ﺍﻣﺎﻡ ﺫﻟﻚ ﺍﻟﻤﺸﻬﺪ ﻣﻮﻗﻒ ﺍﻟﺠﺎﻣﺪ ﺍﻟﻤﺘﺒﻠﺪ. ﻓﺎﺭﺩﺗﻢ ﺍﻟﺮﺟﻞ ﺍﻟﺸﺮﻗﻲ ﺍﻟﻐﻴﻮﺭ ﺍﻟﻤﻠﺘﻬﻲ ﺍﻥ ﻳﻘﻒ  
ﻣﻮﻗﻔﻪ. ﻭﻳﺴﺘﻤﺴﻚ ﺍﺳﺘﻤﺴﺎﻛﻪ. ‎١ ١  
ﺳﻦ  
ﺍﻟﺤﺠﺎﺏ  
ﻭﺭﺍﻳﺘﻢ ﺍﻟﻤﺮﺍﺓ ﺍﻻﻭﺭﻭﺑﻴﺔ ﺍﻟﺠﺮﻳﻴﺔ ﺍﻟﻤﺘﻔﺘﻴﺔ ﻓﻲ ﻛﺜﻴﺮ ﻣﻦ ﻣﻮﺍﻗﻔﻬﺎ ﻣﻊ ﺍﻟﺮﺟﺎﻝ ﺗﺤﺘﻔﻆ  
ﺑﻨﻔﺴﻬﺎ ﻭﻛﺮﺍﻣﺘﻬﺎﺀ ﻓﺎﺭﺩﺗﻢ ﻣﻦ ﺍﻟﻤﺮﺍﺓ ﺍﻟﻤﺼﺮﻳﺔ ﺍﻟﻀﻌﻴﻔﺔ ﺍﻟﺴﺎﺫﺟﺔ ﺍﻥ ﺗﺒﺮﺯ ﻟﻠﺮﺟﺎﻝ ﺑﺮﻭﺯﻫﺎﺀ

# ﻭﺗﺤﺘﻔﻆ ﺑﻨﻔﺴﻬﺎ ﺍﺣﺘﻔﺎﻇﻬﺎ!

ﻭﻛﻞ ﻧﺒﺎﺕ ﻳﺰﺭﻉ ﻓﻲ ﺍﺭﺽ ﻏﻴﺮ ﺍﺭﺿﻪ. ﺍﻭ ﻓﻲ ﺳﺎﻋﺔ ﻏﻴﺮ ﺳﺎﻋﺘﻪ. ﺍﻣﺎ ﺍﻥ ﺗﺎﺑﺎﻩ ﺍﻻﺭﺽ  
ﺍﻧﺎ ﻧﻀﺮﻉ ﺍﻟﻴﻜﻢ ﺑﺎﺳﻢ ﺍﻟﺸﺮﻑ ﺍﻟﻮﻃﻨﻲ ﻭﺍﻟﺤﺮﻣﺔ ﺍﻟﺪﻳﻨﻴﺔ ﺍﻥ ﺗﺘﺮﻛﻮﺍ ﺗﻠﻚ ﺍﻟﺒﻘﻴﺔ ﺍﻟﺒﺎﻗﻴﺔ  
ﻣﻦ ﻧﺴﺎﺀ ﺍﻻﻣﺔ ﻣﻄﻤﺜﻨﺎﺕ ﻓﻲ ﺑﻴﻮﺗﻬﻦ. ﻭﻻ ﺗﺰﻋﺠﻮﻫﻦ ﺑﺎﺣﻼﻣﻜﻢ ﻭﺁﻣﺎﻟﻜﻢ ﻛﻤﺎ ﺍﺯﻋﺠﺘﻢ ﻣﻦ  
ﻗﺒﻠﻬﻦ. ﻓﻜﻞ ﺟﺮﺡ ﻣﻦ ﺟﺮﻭﺡ ﺍﻻﻣﺔ ﻟﻪ ﺩﻭﺍﺀ ﺍﻻ ﺟﺮﺡ ﺍﻟﺸﺮﻑ, ﻓﺎﻥ ﺍﺑﻴﺘﻢ ﺍﻻ ﺍﻥ ﺗﻔﻌﻠﻮﺍ  
ﻓﺎﻧﺘﻈﺮﻭﺍ ﺑﺎﻧﻔﺴﻜﻢ ﻗﻠﻴﻼ ﺭﻳﺜﻤﺎ ﺗﻨﺘﺰﻉ ﺍﻻﻳﺎﻡ ﻣﻦ ﺻﺪﻭﺭﻛﻢ ﻫﺬﻩ ﺍﻟﻐﻴﺮﺓ ﺍﻟﺘﻲ ﻭﺭﺛﺘﻤﻮﻫﺎ ﻋﻦ  
ﺁﺑﺎﻳﻜﻢ ﻭﺍﺟﺪﺍﺩﻛﻢ ﻟﺘﺴﺘﻄﻴﻌﻮﺍ ﺍﻥ ﺗﻌﻴﺸﻮﺍ ﻓﻲ ﺣﻴﺎﺗﻜﻢ ﺍﻟﺠﺪﻳﺪﺓ ﺳﻌﺪﺍﺀ ﺁﻣﻨﻴﻦ.»  
ﻓﻤﺎ ﺯﺍﺩ ﺍﻟﻔﺘﻲ ﻋﻠﻲ ﺍﻥ ﺍﺑﺘﺴﻢ ﻓﻲ ﻭﺟﻬﻲ ﺍﺑﺘﺴﺎﻣﺔ ﺍﻟﻬﺰﺀ ﻭﺍﻟﺴﺨﺮﻳﺔ؛ ﻭﻗﺎﻝ: «ﺗﻠﻚ  
ﺣﻤﺎﻗﺎﺕ ﻣﺎ ﺟﺘﻨﺎ ﺍﻻ ﻟﻤﻌﺎﻟﺠﺘﻬﺎﺀ ﻓﻠﻨﺼﻄﺒﺮ ﻋﻠﻴﻬﺎ ﺣﺘﻲ ﻳﻘﺨﻲ ﷲ ﺑﻴﻨﻨﺎ ﻭﺑﻴﻨﻬﺎ.»  
ﻓﻘﻠﺖ ﻟﻪ: «ﻟﻚ ﺍﻣﺮﻙ ﻓﻲ ﻧﻔﺴﻚ ﻭﻓﻲ ﺍﻫﻠﻚ ﻓﺎﺻﻨﻊ ﺑﻬﻤﺎ ﻣﺎ ﺗﺸﺎﺀﺀ ﻭﺍﻳﺬﻥ ﻟﻲ ﺍﻥ ﺍﻗﻮﻝ  
ﻟﻚ ﺍﻧﻲ ﻻ ﺍﺳﺘﻄﻴﻊ ﺍﻥ ﺍﺧﺘﻠﻒ ﺍﻟﻲ ﺑﻴﺘﻚ ﺑﻌﺪ ﺍﻟﻴﻮﻡ ﺍﺑﻘﺎﺀ ﻋﻠﻴﻚ ﻭﻋﻠﻲ ﻧﻔﺴﻲ؛ ﻻﻧﻲ ﺍﻋﻠﻢ ﺍﻥ  
ﺍﻟﺴﺎﻋﺔ ﺍﻟﺘﻲ ﻳﻨﻔﺮﺝ ﻟﻲ ﻓﻴﻬﺎ ﺟﺎﻧﺐ ﺳﺘﺮ ﻣﻦ ﺍﺳﺘﺎﺭ ﺑﻴﺘﻚ ﻋﻦ ﻭﺟﻪ ﺍﻣﺮﺍﺓ ﻣﻦ ﺍﻫﻠﻚ ﺗﻘﺘﻠﻨﻲ  
ﺣﻴﺎﺀ ﻭﺧﺠﻼ.» ﺛﻢ ﺍﻧﺼﺮﻓﺖ.؛ ﻭﻛﺎﻥ ﻫﺬﺍ ﻓﺮﺍﻕ ﻣﺎ ﺑﻴﻨﻲ ﻭﺑﻴﻨﻪ.  
ﻭﻣﺎ ﻫﻲ ﺍﻻ ﺍﻳﺎﻡ ﻗﻼﻳﻞ ﺣﺘﻲ ﺳﻤﻌﺖ ﺍﻟﻨﺎﺱ ﻳﺘﺤﺪﺛﻮﻥ ﺍﻥ ﻓﻼﺛﺎ ﻣﺘﻚ ﺍﻟﺴﺘﺮ ﻓﻲ ﻣﻨﺰﻟﻪ  
ﺑﻴﻦ ﻧﺴﺎﻳﻪ ﻭﺭﺟﺎﻟﻪ؛ ﻭﺍﻥ ﺑﻴﺘﻪ ﺍﺻﺒﺢ ﻣﻐﺸﻴﺎﺀ ﻻ ﺗﺰﺍﻝ ﺍﻟﻨﻌﺎﻝ ﺧﺎﻓﻘﺔ ﺑﺒﺎﺑﻪﺀ ﻓﺬﺭﻓﺖ ﻋﻴﻨﻲ  
ﺩﻣﻌﺔ. ﻻ ﺍﻋﻠﻢ ﻫﻞ ﻫﻲ ﺩﻣﻌﺔ ﺍﻟﻐﻴﺮﺓ ﻋﻠﻲ ﺍﻟﻌﺮﺽ ﺍﻟﻤﺬﺍﻝ. ﺍﻭ ﺍﻟﺤﺰﻥ ﻋﻠﻲ ﺍﻟﺼﺪﻳﻖ ﺍﻟﻤﻔﻘﻮﺩ؟  
ﻣﺮﺕ ﻋﻠﻲ ﺗﻠﻚ ﺍﻟﺤﺎﺩﺛﺔ ﺛﻼﺛﺔ ﺍﻋﻮﺍﻡ ﻻ ﺍﺯﻭﺭﻩ ﻓﻴﻬﺎ ﻭﻻ ﻳﺰﻭﺭﻧﻲ, ﻭﻻ ﺍﻟﻘﺎﻩ ﻓﻲ ﻃﺮﻳﻘﻪ  
ﺍﻻ ﻗﻠﻴﻼ ﻓﺎﺟﻴﺒﻪ ﺗﺤﻴﺔ ﺍﻟﻐﺮﻳﺐ ﻟﻠﻐﺮﻳﺐ ﻣﻦ ﺣﻴﺚ ﻻ ﻳﺠﺮﻱ ﻟﻤﺎ ﻛﺎﻥ ﺑﻴﻨﻨﺎ ﺫﻛﺮﺀ ﺛﻢ ﺍﻧﻄﻠﻖ  
ﻓﻲ ﺳﺒﻴﻠﻲ.  
ﻓﺎﻧﻲ ﻟﻌﺎﻳﺪ ﺍﻟﻲ ﻣﻨﺰﻟﻲ ﻟﻴﻠﺔ ﺍﻣﺲ. ﻭﻗﺪ ﻣﺨﻲ ﺍﻟﺸﻄﺮ ﺍﻻﻭﻝ ﻣﻦ ﺍﻟﻠﻴﻞ؛ ﺍﺫ ﺭﺍﻳﺘﻪ ﺧﺎﺭﺟﺎ  
ﻣﻦ ﻣﻨﺰﻟﻪ ﻳﻤﺸﺜﻲ ﻣﺸﻴﺔ ﺍﻟﺬﺍﻫﻞ ﺍﻟﺤﺎﻳﺮ ﻭﺑﺠﺎﻧﺒﺔ ﺟﻨﺪﻱ ﻣﻦ ﺟﻨﻮﺩ ﺍﻟﺸﺮﻃﺔ؛ ﻛﺎﻧﻤﺎ ﻫﻮ  
ﻳﺤﺮﺳﻪ ﺍﻭ ﻳﻘﺘﺎﺩﻩ؛ ﻓﺎﻫﻤﻨﻲ ﺍﻣﺮﻩ. ﻭﺩﻧﻮﺕ ﻣﻨﻪ. ﻓﺴﺎﻟﺘﻪ ﻋﻦ ﺷﺎﻧﻪ؛ ﻓﻘﺎﻝ: «ﻻ ﻋﻠﻢ ﻟﻲ ﺑﺸﻲﺀ  
ﺳﻮﻱ ﺍﻥ ﻫﺬﺍ ﺍﻟﺠﻨﺪﻱ ﻗﺪ ﻃﺮﻕ ﺍﻟﺴﺎﻋﺔ ﺑﺎﺑﻲ ﻳﺪﻋﻮﻧﻲ ﺍﻟﻲ ﻣﺨﻔﺮ ﺍﻟﺸﺮﻃﺔ. ﻭﻻ ﺍﻋﻠﻢ ﻟﻤﺜﻞ  
ﻫﺬﻩ ﺍﻟﺪﻋﻮﺓ ﻓﻲ ﻣﺜﻞ ﻫﺬﻩ ﺍﻟﺴﺎﻋﺔ ﺳﺒﺒﺎﺀ ﻭﻣﺎ ﺍﻧﺎ ﺑﺎﻟﺮﺟﻞ ﺍﻟﻤﺬﻧﺐ ﻭﻻ ﺍﻟﻤﺮﻳﺐﺀ ﻓﻬﻞ ﺍﺳﺘﻄﻴﻊ  
ﺍﻥ ﺍﺭﺟﻮﻙ ﻳﺎ ﺻﺪﻳﻘﻲ ﺑﻌﺪ ﺍﻟﺬﻱ ﻛﺎﻥ ﺑﻴﻨﻲ ﻭﺑﻴﻨﻚ ﺍﻥ ﺗﺼﺤﺒﻨﻲ ﺍﻟﻠﻴﻠﺔ ﻓﻲ ﻭﺟﻬﻲ ﻫﺬﺍ ﻋﻠﻨﻲ  
ﺍﺣﺘﺎﺝ ﺍﻟﻲ ﺑﻌﺾ ﺍﻟﻤﻌﻮﻧﺔ ﻓﻴﻤﺎ ﻗﺪ ﻳﻌﺮﺽ ﻟﻲ ﻫﻨﺎﻙ ﻣﻦ ﺍﻟﺸﻴﻮﻥ؟» ﻋﻲ 0  
5  
ﺍﻟﻌﺒﺮﺍﺕ  
ﻭﻣﺸﻴﺖ ﻣﻌﻪ ﺻﺎﻣﺜﺎ ﻻ ﺍﺣﺪﺛﻪ, ﻭﻻ ﻳﻘﻮﻝ ﻟﻲ ﺷﻴﻴﺎﺀ ﺛﻢ ﺷﻌﺮﺕ ﻛﺎﻧﻪ ﻳﺰﻭﺭ ﻓﻲ ﻧﻔﺴﻪ  
ﻛﻼﻣﺎ ﻳﺮﻳﺪ ﺍﻥ ﻳﻔﻀﻲ ﺑﻪ ﺍﻝ ﻓﻴﻤﻨﻌﻪ ﺍﻟﺨﺠﻞ ﻭﺍﻟﺤﻴﺎﺀ. ﻓﻔﺎﺗﺤﺘﻪ ﺍﻟﺤﺪﻳﺚ ﻭﻗﻠﺖ ﻟﻪ: «ﺍﻻ

# ﺗﺴﺘﻄﻴﻊ ﺍﻥ ﺗﺘﺬﻛﺮ ﻟﻬﺬﻩ ﺍﻟﺪﻋﻮﺓ ﺳﺒﺒﺎ؟»

ﻓﻨﻈﺮ ﺍﻟﻲ ﻧﻈﺮﺓ ﺣﺎﻳﺮﺓ؛ ﻭﻗﺎﻝ: «ﺍﻥ ﺍﺧﻮﻑ ﻣﺎ ﺍﺧﺎﻓﻪ ﺍﻥ ﻳﻜﻮﻥ ﻗﺪ ﺣﺪﺙ ﻟﺰﻭﺟﺘﻲ ﺍﻟﻠﻴﻠﺔ  
ﺣﺎﺩﺙ. ﻓﻘﺪ ﺭﺍﺑﻨﻲ ﻣﻦ ﺍﻣﺮﻫﺎ ﺍﻧﻬﺎ ﻟﻢ ﺗﻌﺪ ﺍﻟﻲ ﺍﻟﻤﻨﺰﻝ ﺣﺘﻲ ﺍﻟﺴﺎﻋﺔ؛ ﻭﻣﺎ ﻛﺎﻥ ﺫﻟﻚ ﺷﺎﻧﻬﺎ

# ﻗﻠﺖ: «ﺍﻣﺎ ﻛﺎﻥ ﻳﺼﺤﺒﻬﺎ ﺍﺣﺪ؟»

ﻗﺎﻝ: «ﻻ.»

# ﻗﻠﺖ: «ﺁﻻ ﺗﻌﻠﻢ ﺍﻟﻤﻜﺎﻥ ﺍﻟﺬﻱ ﺫﻫﺒﺖ ﺍﻟﻴﻪ»

ﻗﺎﻝ: «ﻻ»؛ ﻗﻠﺖ: «ﻭﻣﻢ ﺗﺨﺎﻑ ﻋﻠﻴﻬﺎ؟»  
ﻗﺎﻝ: «ﻻ ﺍﺧﺎﻑ ﺷﻴﻴﺎ ﺳﻮﻱ ﺍﻧﻲ ﺍﻋﻠﻢ ﺍﻧﻬﺎ ﺍﻣﺮﺍﺓ ﻏﻴﻮﺭ ﺣﻤﻘﺎﺀ. ﻓﻠﻌﻞ ﺑﻌﺾ ﺍﻟﻨﺎﺱ  
ﺣﺎﻭﻝ ﺍﻟﻌﺒﺚ ﺑﻬﺎ ﻓﻲ ﻃﺮﻳﻘﻬﺎﺀ ﻓﺸﺮﺳﺖ ﻋﻠﻴﻪ؛ ﻓﻮﻗﻌﺖ ﺑﻴﻨﻬﻤﺎ ﻭﺍﻗﻌﺔ ﺍﻧﺘﻬﻲ ﺍﻣﺮﻫﺎ ﺍﻟﻲ ﻣﺨﻔﺮ  
ﺍﻟﺸﺮﻃﺔ.»  
ﻭﻛﻨﺎ ﻗﺪ ﻭﺻﻠﻨﺎ ﺍﻟﻲ ﺍﻟﻤﺨﻔﺮﺀ ﻓﺎﻗﺘﺎﺩﻧﺎ ﺍﻟﺠﻨﺪﻱ ﺍﻟﻲ ﻗﺎﻋﺔ ﺍﻟﻤﺎﻣﻮﺭ. ﻓﻮﻗﻔﻨﺎ ﺑﻴﻦ ﻳﺪﻳﻪ؛  
ﻓﺎﺷﺎﺭ ﺍﻟﻲ ﺟﻨﺪﻱ ﺍﻣﺎﻣﻪ ﺍﺷﺎﺭﺓ ﻟﻢ ﻧﻔﻬﻤﻬﺎﺀ ﺛﻢ ﺍﺳﺘﺪﻧﻲ ﺍﻟﻔﺘﻲ ﺍﻟﻴﻪ ﻭﻗﺎﻝ ﻟﻪ: «ﻳﺴﻮﺀﻧﻲ ﺍﻥ  
ﺍﻗﻮﻝ ﻟﻚ ﻳﺎ ﺳﻴﺪﻱ ﺍﻥ ﺭﺟﺎﻝ ﺍﻟﺸﺮﻃﺔ ﻗﺪ ﻋﺜﺮﻭﺍ ﺍﻟﻠﻴﻠﺔ ﻓﻲ ﻣﻜﺎﻥ ﻣﻦ ﺍﻣﻜﻨﺔ ﺍﻟﺮﻳﺒﺔ ﺑﺮﺟﻞ  
ﻭﺍﻣﺮﺍﺓ. ﻓﻲ ﺣﺎﻝ ﻏﻴﺮ ﺻﺎﻟﺤﺔ. ﻓﺎﻗﺘﺎﺩﻭﻫﻤﺎ ﺍﻟﻲ ﺍﻟﻤﺨﻔﺮ, ﻓﺰﻋﻤﺖ ﺍﻟﻤﺮﺍﺓ ﺍﻥ ﻟﻬﺎ ﺑﻚ ﺻﻠﺔ  
ﻓﺪﻋﻮﻧﺎﻙ ﻟﺘﻜﺸﻒ ﻟﻨﺎ ﺍﻟﺤﻘﻴﻘﺔ ﻓﻲ ﺍﻣﺮﻫﺎﺀ ﻓﺎﻥ ﻛﺎﻧﺖ ﺻﺎﺩﻗﺔ ﺍﺩﻧﺎ ﻟﻬﺎ ﺑﺎﻻﻧﺼﺮﺍﻑ ﻣﻌﻚ  
ﺍﻛﺮﺍﻣﺎ ﻟﻚ ﻭﺍﺑﻘﺎﺀ ﻋﻠﻲ ﺷﺮﻓﻚ؛ ﻭﺍﻻ ﻓﻬﻲ ﺍﻣﺮﺍﺓ ﻋﺎﻫﺮﺓ ﻻ ﻧﺠﺎﺓ ﻟﻬﺎ ﻣﻦ ﻋﻘﺎﺏ ﺍﻟﻔﺎﺟﺮﺍﺕ؛  
ﻭﻫﺎ ﻫﻤﺎ ﻭﺭﺍﺀﻙ ﻓﺎﻧﻈﺮﻫﻤﺎ.» ‎١  
ﻭﻛﺎﻥ ﺍﻟﺠﻨﺪﻱ ﻗﺪ ﺟﺎﺀ ﺑﻬﻤﺎ ﻣﻦ ﻏﺮﻓﺔ ﺍﺧﺮﻱ, ﻓﺎﻟﺘﻔﺖ ﻭﺭﺍﺀﻩ ﻓﺎﺫﺍ ﺍﻟﻤﺮﺍﺓ ﺯﻭﺟﺘﻪ ﻭﺍﺫﺍ  
ﺍﻟﺮﺟﻞ ﺍﺣﺪ ﺍﺻﺪﻗﺎﻳﻪ. ﻓﺼﺮﺥ ﺻﺮﺧﺔ ﺭﺟﻔﺖ ﻟﻬﺎ ﺟﻮﺍﻧﺐ ﺍﻟﻤﺨﻔﺮ ﻭﻣﻼﺕ ﻧﻮﺍﻓﺬﻩ ﻭﺍﺑﻮﺍﺑﻪ  
ﻋﻴﻮﻧﺎ ﻭﺁﺫﺍﻧﺎ؛, ﺛﻢ ﺳﻘﻂ ﻓﻲ ﻣﻜﺎﻧﻪ ﻣﻐﺸﻴﺎ ﻋﻠﻴﻪ. ﻓﺎﺷﺮﺕ ﻋﻠﻲ ﺍﻟﻤﺎﻣﻮﺭ ﺍﻥ ﻳﺮﺳﻞ ﺍﻟﻤﺮﺍﺓ ﺍﻟﻲ  
ﻣﻨﺰﻝ ﺍﺑﻴﻬﺎﺀ ﻓﻔﻌﻞ. ﻭﺍﻃﻠﻖ ﺳﺒﻴﻞ ﺻﺎﺣﺒﻬﺎﺀ ﺛﻢ ﺣﻤﻠﻨﺎ ﺍﻟﻔﺘﻲ ﻓﻲ ﻣﺮﻛﺒﺔ ﺍﻟﻲ ﻣﻨﺰﻟﻪ ﻭﺩﻋﻮﻧﺎ ﻟﻪ  
ﺍﻟﻄﺒﻴﺐﺀ ﻓﻘﺮﺭ ﺍﻧﻪ ﻣﺼﺎﺏ ﺑﺤﻤﻲ ﺩﻣﺎﻏﻴﺔ ﺷﺪﻳﺪﺓ؛ ﻭﻟﺒﺚ ﺳﺎﻫﺮﺍ ﺑﺠﺎﻧﺒﻪ ﺑﻘﻴﺔ ﺍﻟﻠﻴﻞ ﻳﻌﺎﻟﺠﻪ  
ﺣﺘﻲ ﺩﻧﺎ ﺍﻟﺼﺒﺢ؛ ﻓﺎﻧﺼﺮﻑ ﻋﻠﻲ ﺍﻥ ﻳﻌﻮﺩ ﻣﺘﻲ ﺩﻋﻮﻧﺎﻩ. ﻭﻋﻬﺪ ﺍﻟﻲ ﺑﺎﻣﺮﻩ. ﻓﻠﺒﺜﺖ ﺑﺠﺎﻧﺒﻪ

# ﻟﻪ: «ﻫﻞ ﻣﻦ ﺣﺎﺟﺔ ﻳﺎ ﺳﻴﺪﻱ؟»

ﺍﻟﺤﺠﺎﺏ  
ﻓﺎﺟﺎﺏ ﺑﺼﻮﺕ ﺿﻌﻴﻒ ﺧﺎﻓﺖ: «ﺣﺎﺟﺘﻲ ﺍﻻ ﻳﺪﺧﻞ ﻋﻠﻲ ﻣﻦ ﺍﻟﻨﺎﺱ ﺍﺣﺪ»  
ﻓﺎﻃﺮﻕ ﻫﻨﻴﻬﺔ؛ ﺛﻢ ﺭﻓﻊ ﺭﺍﺳﻪ ﻓﺎﺫﺍ ﻋﻴﻨﺎﻩ ﻣﺨﻀﻠﺘﺎﻥ ﺑﺎﻟﺪﻣﻮﻉ؛ ﻓﻘﻠﺖ: «ﻣﺎ ﺑﻜﺎﻭﻙ ﻳﺎ  
ﺳﻴﺪﻱ؟»

# ﻗﺎﻝ: «ﺍﺗﻌﻠﻢ ﺍﻳﻦ ﺯﻭﺟﺘﻲ ﺍﻵﻥ؟»

ﻗﻠﺖ: «ﻭﻣﺎﺫﺍ ﺗﺮﻳﺪ ﻣﻨﻬﺎ؟»  
ﻗﺎﻝ: «ﻻ ﺷﻲﺀ ﺳﻮﻱ ﺍﻥ ﺍﻗﻮﻝ ﻟﻬﺎ ﺍﻧﻲ ﻗﺪ ﻋﻔﻮﺕ ﻋﻨﻬﺎ.»

# ﻗﻠﺖ: «ﺍﻧﻬﺎ ﻓﻲ ﺑﻴﺖ ﺍﺑﻴﻬﺎﻙ» 0

ﻗﺎﻝ: «ﻭﺍ ﺭﺣﻤﺘﺎﻩ ﻟﻬﺎ ﻭﻻﺑﻴﻬﺎ ﻭﻟﺠﻤﻴﻊ ﻗﻮﻣﻬﺎﺀ ﻓﻘﺪ ﻛﺎﻧﻮﺍ ﻗﺒﻞ ﺍﻥ ﻳﺘﺼﻠﻮﺍ ﺑﻲ ﺷﺮﻓﺎﺀ  
ﺍﻣﺠﺎﺩﺍﺀ ﻓﺎﻟﺒﺴﺘﻬﻢ ﻣﺬ ﻋﺮﻓﻮﻧﻲ ﺛﻮﺑﺎ ﻣﻦ ﺍﻟﻌﺎﺭ ﻻ ﺗﺒﻠﻮﻩ ﺍﻻﻳﺎﻡ.  
ﻣﻦ ﻟﻲ ﺑﻤﻦ ﻳﺒﻠﻐﻬﻢ ﻋﻨﻲ ﺟﻤﻴﻌﺎ ﺍﻧﺘﻲ ﻣﺮﻳﺾ ﻣﺸﺮﻑ ﻋﻠﻲ ﺍﻟﻤﻮﺕ. ﻭﺍﻧﻨﻲ ﺍﺧﺜﻲ ﻟﻘﺎﺀ  
ﺍﻥ ﻟﻘﻴﺘﻪ ﺑﺪﻣﺎﻳﻬﻢ؛ ﻭﺍﻧﻨﻲ ﺍﺿﺮﻉ ﺍﻟﻴﻬﻢ ﺍﻥ ﻳﺼﻔﺤﻮﺍ ﻋﻨﻲ ﻭﻳﻐﺘﻔﺮﻭﺍ ﺯﻟﺘﻲ ﻗﺒﻞ ﺍﻥ ﻳﺴﺒﻖ

# ﺍﻟﻲ ﺍﺟﻞ؟

ﻟﻘﺪ ﻛﻨﺖ ﺍﻗﺴﻤﺖ ﻻﺑﻴﻬﺎ ﻳﻮﻡ ﺍﻣﺘﺪﻳﺘﻬﺎ ﺍﻥ ﺍﺻﻮﻥ ﻋﺮﺿﻬﺎ ﺻﻴﺎﻧﺘﻲ ﻟﺤﻴﺎﺗﻲ؛ ﻭﺍﻥ  
ﺍﻣﻨﻌﻬﺎ ﻣﻤﺎ ﺍﻣﻨﻊ ﻣﻨﻪ ﻧﻔﺴﻲ؛ ﻓﺤﻨﺜﺖ ﻓﻲ ﻳﻤﻴﻨﻲ؛ ﻓﻬﻞ ﻳﻐﻔﺮ ﻟﻲ ﺫﻧﺒﻲ ﻓﻴﻐﻔﺮ ﻟﻲ ﷲ ﺑﻐﻔﺮﺍﻧﻪ؟  
ﻧﻌﻢ ﺍﻧﻬﺎ ﻗﺘﻠﺘﻨﻲ! ﻭﻟﻜﻨﻨﻲ ﺍﻧﺎ ﺍﻟﺬﻱ ﻭﺿﻌﺖ ﻓﻲ ﻳﺪﻫﺎ ﺍﻟﺨﻨﺠﺮ ﺍﻟﺬﻱ ﺍﻋﻤﺪﺛﻪ ﻓﻲ ﺻﺪﺭﻱ؛  
ﻓﻼ ﻳﺴﺎﻟﻬﺎ ﺍﺣﺪ ﻋﻦ ﺫﻧﺒﻲ؛ ﺍﻟﺒﻴﺖ ﺑﻴﺘﻲ» ﻭﺍﻟﺰﻭﺟﺔ ﺯﻭﺟﺘﻲﺀ ﻭﺍﻟﺼﺪﻳﻖ ﺻﺪﻳﻘﻲﺀ ﻭﺍﻧﺎ ﺍﻟﺬﻱ  
ﻓﺘﺤﺖ ﺑﺎﺏ ﺑﻴﺘﻲ ﻟﺼﺪﻳﻘﻲ ﺍﻟﻲ ﺯﻭﺟﺘﻲﺀ ﻓﻠﻢ ﻳﺬﻧﺐ ﺍﻟﻲ ﺍﺣﺪ ﺳﻮﺍﻱ.»  
ﺷﻴﻴﺎ ﻓﺸﻴﻴﺎﺀ ﺣﺘﻲ ﻟﺒﺴﺖ ﻭﺟﻬﻪ؛ ﻓﺰﻓﺮ ﺯﻓﺮﺓ ﺧﻠﺖ ﺍﻧﻬﺎ ﺧﺮﻗﺖ ﺣﺠﺎﺏ ﻗﻠﺒﻪ. ﺛﻢ ﺍﻧﺸﺎ  
ﻳﻘﻮﻝ: «ﺁﻩ.؛ ﻣﺎ ﺍﺷﺪ ﺍﻟﻈﻼﻡ ﺍﻣﺎﻡ ﻋﻴﻨﻲ! ﻭﻣﺎ ﺍﺿﻴﻖ ﺍﻟﺪﻧﻴﺎ ﻓﻲ ﻭﺟﻬﻲ! ﻓﻲ ﻫﺬﻩ ﺍﻟﻐﺮﻓﺔ؛ ﻋﻠﻲ  
ﻫﺬﺍ ﺍﻟﻤﻘﻌﺪﺀ ﺗﺤﺖ ﻫﺬﺍ ﺍﻟﺴﻘﻒ ﻛﻨﺖ ﺍﺭﺍﻫﻤﺎ ﺟﺎﻟﺴﻴﻦ ﻳﺘﺤﺪﺛﺎﻥ ﻓﺜﻤﻼ ﻧﻔﺴﻲ ﻏﺒﻄﺔ ﻭﺳﺮﻭﺭﺍﺀ  
ﻭﺍﺣﻤﺪ ﷲ ﻋﻠﻲ ﺍﻥ ﺭﺯﻗﻨﻲ ﺑﺼﺪﻳﻖ ﻭﻓﻲ ﻳﻮﻧﺲ ﺯﻭﺟﺘﻲ ﻓﻲ ﻭﺣﺪﺗﻬﺎﺀ ﻭﺯﻭﺟﺔ ﺳﻤﺤﺔ ﻛﺮﻳﻤﺔ  
ﺗﻜﺮﻡ ﺻﺪﻳﻘﻲ ﻓﻲ ﻏﻴﺒﺘﻲ. ﻓﻘﻮﻟﻮﺍ ﻟﻠﻨﺎﺱ ﺟﻤﻴﻌﺎ: ﺍﻥ ﺫﻟﻚ ﺍﻟﺮﺟﻞ ﺍﻟﺬﻱ ﻛﺎﻥ ﻳﻔﺨﺮ ﺑﺎﻻﻣﺲ  
ﺑﺬﻛﺎﻳﻪ ﻭﻓﻄﻨﺘﻪ ﻭﻳﺰﻋﻢ ﺍﻧﻪ ﺍﻛﻴﺲ ﺍﻟﻨﺎﺱ ﻭﺍﺣﺰﻣﻬﻢ؛ ﻗﺪ ﺍﺻﺒﺢ ﻳﻌﺘﺮﻑ ﺍﻟﻴﻮﻡ ﺍﻧﻪ ﺍﺑﻠﻪ ﺍﻟﻲ  
ﺍﻟﻐﺎﻳﺔ ﻣﻦ ﺍﻟﺒﻼﻫﺔ؛ ﻭﻏﺒﻲ ﺍﻟﻲ ﺍﻟﻐﺎﻳﺔ ﺍﻟﺘﻲ ﻻ ﻏﺎﻳﺔ ﻭﺭﺍﺀﻫﺎ. ﻭﺍ ﻟﻬﻘﺎ ﻋﻠﻲ ﺍﻡ ﻟﻢ ﺗﻠﺪﻧﻲ ﻭﺍﺏ

# ‎ﻋﺎﻗﺮ ﻻ ﻧﺼﻴﺐ ﻟﻪ ﻣﻦ ﺍﻟﺒﻨﻴﻦ! ١

ﷲ  
8  
1  
١  
ﺍﻟﻌﺒﺮﺍﺕ  
ﻟﻌﻞ ﺍﻟﻨﺎﺱ ﻛﺎﻧﻮﺍ ﻳﻌﻠﻤﻮﻥ ﻣﻦ ﺍﻣﺮﻱ ﻣﺎ ﻛﻨﺖ ﺍﺟﻬﻞ. ﻭﻟﻌﻠﻬﻢ ﻛﺎﻧﻮﺍ ﺍﺫﺍ ﻣﺮﺭﺕ ﺑﻬﻢ  
ﻳﺘﻨﺎﻇﺮﻭﻥ ﻭﻳﺘﻐﺎﻣﺰﻭﻥ ﻭﻳﺒﺘﺴﻢ ﺑﻌﻀﻬﻢ ﺍﻟﻲ ﺑﻌﺾ؛ ﺍﻭ ﻳﺤﺪﻗﻮﻥ ﺍﻟﻲ ﻭﻳﻄﻴﻠﻮﻥ ﺍﻟﻨﻈﺮ ﻓﻲ  
ﻭﺟﻬﻲﺀ ﻟﻴﺮﻭﺍ ﻛﻴﻒ ﺗﺘﻤﺜﻞ ﺍﻟﺒﻼﻫﺔ ﻓﻲ ﻭﺟﻮﻩ ﺍﻟﺒﻠﻪ. ﻭﺍﻟﻐﺒﺎﻭﺓ ﻓﻲ ﻭﺟﻮﻩ ﺍﻻﻏﺒﻴﺎﺀ!  
ﻭﻟﻌﻞ ﺍﻟﺬﻳﻦ ﻛﺎﻧﻮﺍ ﻳﺘﻮﺩﺩﻭﻥ ﺍﻟﻲ ﻭﻳﺘﻤﺴﺤﻮﻥ ﺑﻲ ﻣﻦ ﺍﺻﺪﻗﺎﻳﻲ ﺍﻧﻤﺎ ﻛﺎﻧﻮﺍ ﻳﻔﻌﻠﻮﻥ  
ﺫﻟﻚ ﻣﻦ ﺍﺟﻠﻬﺎ ﻻ ﻣﻦ ﺍﺟﻠﻲ ﻭﻟﻌﻠﻬﻢ ﻛﺎﻧﻮﺍ ﻳﺴﻤﻮﻧﻨﻲ ﻓﻴﻤﺎ ﺑﻴﻨﻬﻢ ﻗﻮﺍﺫﺍ ﻭﻳﺴﻤﻮﻥ ﺯﻭﺟﺘﻲ  
ﻣﻮﻣﺴﺎ ﻭﺑﻴﺘﻲ ﻣﺎﺧﻮﺭﺍﺀ ﻭﺍﻧﺎ ﻋﻨﺪ ﻧﻔﺴﻲ ﺍﺷﺮﻑ ﺍﻟﻨﺎﺱ ﻭﺍﻧﺒﻠﻬﻢ!  
ﻓﻮﺍ ﺭﺣﻤﺘﺎﻩ ﻟﻲ ﺍﻥ ﺑﻘﻴﺖ ﻋﻠﻲ ﻇﻬﺮ ﺍﻻﺭﺽ ﺑﻌﺪ ﺍﻟﻴﻮﻡ ﺳﺎﻋﺔ ﻭﺍﺣﺪﺓ! ﻭﻭﺍ ﻟﻬﻔﺎ ﻋﻠﻲ  
ﺯﺍﻭﻳﺔ ﻣﻨﻔﺮﺩﺓ ﻓﻲ ﻗﺒﺮ ﻣﻮﺣﺶ ﻳﻄﻮﻳﻨﻲ ﻭﻳﻄﻮﻱ ﻋﺎﺭﻱ ﻣﻌﻲ!»  
ﺛﻢ ﺍﻏﻤﺾ ﻋﻴﻨﻴﻪ ﻭﻋﺎﺩ ﺍﻟﻲ ﺫﻫﻮﻟﻪ ﻭﺍﺳﺘﻐﺮﺍﻗﻪ.  
ﻭﻫﻨﺎ ﺩﺧﻠﺖ ﺍﻟﺤﺠﺮﺓ ﻣﺮﺿﻊ ﻭﻟﺪﻩ ﺗﺤﻤﻠﻪ ﻋﻠﻲ ﻳﺪﻫﺎ ﺣﺘﻲ ﻭﺿﻌﺘﻪ ﺑﺠﺎﻧﺐ ﻓﺮﺍﺷﻪ ﺛﻢ  
ﺗﺮﻛﺘﻪ ﻭﺍﻧﺼﺮﻓﺖ. ﻓﻤﺎ ﺯﺍﻝ ﺍﻟﻄﻔﻞ ﻳﺪﺏ ﻋﻠﻲ ﺍﻃﺮﺍﻓﻪ ﺣﺘﻲ ﻋﻼ ﺻﺪﺭ ﺍﺑﻴﻪ. ﻓﺎﺣﺲ ﺑﻪ ﻓﻔﺘﺢ  
ﻋﻴﻨﻴﻪ؛ ﻓﺮﺁﻩ ﻓﺎﺑﺘﺴﻢ ﻟﻤﺮﺁﻩ. ﻭﺿﻤﻪ ﺍﻟﻲ ﺻﺪﺭﻩ ﺿﻤﺔ ﺍﻟﺮﻓﻖ ﻭﺍﻟﺤﻨﺎﻥ. ﻭﺍﺩﻧﻲ ﻓﻤﻪ ﻣﻦ ﻭﺟﻬﻪ  
ﻟﻴﻘﺒﻠﻪ. ﺛﻢ ﺍﻧﺘﻔﺾ ﻓﺠﺎﺓ ﻭﺍﺳﺘﺴﺮ ﺑﺸﺮﻩ ﻭﺩﻓﻌﻪ ﻋﻨﻪ ﺑﻴﺪﻩ ﺩﻓﻌﺔ ﺷﺪﻳﺪﺓ ﻭﺍﺧﺬ ﻳﺼﻴﺢ:  
«ﺍﺑﻌﺪﻭﻩ ﻋﻨﻲﺀ ﻻ ﺍﻋﺮﻓﻪ؛ ﻟﻴﺲ ﻟﻲ ﺍﻭﻻﺩ ﻭﻻ ﻧﺴﺎﺀﺀ. ﺳﻠﻮﺍ ﺍﻣﻪ ﻋﻦ ﺍﺑﻴﻪ ﻣﻦ ﻫﻮ ﻭﺍﺫﻫﺒﻮﺍ ﺑﻪ  
ﺍﻟﻴﻪ! ﻻ ﺍﻟﺒﺲ ﺍﻟﻌﺎﺭ ﻓﻲ ﺣﻴﺎﺗﻲ ﻭﺍﺗﺮﻛﻪ ﺍﺛﺮﺍ ﺧﺎﻟﺪﺍ ﻭﺭﺍﻳﻲ ﺑﻌﺪ ﻣﻤﺎﺗﻲ.»  
ﻭﻛﺎﻧﺖ ﺍﻟﻤﺮﺿﻊ ﻗﺪ ﺳﻤﻌﺖ ﺻﻴﺎﺡ ﺍﻟﻄﻔﻞ ﻓﻌﺎﺩﺕ ﺍﻟﻴﻪ ﻭﺣﻤﻠﺘﻪ ﻭﺫﻫﺒﺖ ﺑﻪ؛ ﻓﺴﻤﻊ  
ﺻﻮﺗﻪ ﻭﻫﻮ ﻳﺒﺘﻌﺪ ﻋﻨﻪ ﺷﻴﻴﺎ ﻓﺸﻴﻴﺎ ﻓﺎﻧﺼﺖ ﺍﻟﻴﻪ ﻭﺍﺳﺘﻌﺒﺮ ﺑﺎﻛﻴﺎ؛ ﻭﺻﺎﺡ: «ﺍﺭﺟﻌﻮﻩ ﺍﻟﻲ»  
ﻓﻌﺎﺩﺕ ﺑﻪ ﺍﻟﻤﺮﺿﻊ؛ ﻓﺘﻨﺎﻭﻟﻪ ﻣﻦ ﻳﺪﻫﺎ ﻭﺍﻧﺸﺎ ﻳﻘﻠﺐ ﻧﻈﺮﻩ ﻓﻲ ﻭﺟﻬﻪ ﻭﻳﻘﻮﻝ: «ﻓﻲ ﺳﺒﻴﻞ ﷲ ﻳﺎ  
ﺑﻨﻲ ﻣﺎ ﺧﻠﻒ ﻟﻚ ﺍﺑﻮﻙ ﻣﻦ ﺍﻟﻴﺘﻢ؛ ﻭﻣﺎ ﺧﻠﻔﺖ ﻟﻚ ﺍﻣﻚ ﻣﻦ ﺍﻟﻌﺎﺭﺀ ﻓﺎﻏﻔﺮ ﻟﻬﻤﺎ ﺫﻧﺒﻬﻤﺎ ﺍﻟﻴﻚ.  
ﻓﻠﻘﺪ ﻛﺎﻧﺖ ﺍﻣﻚ ﺍﻣﺮﺍﺓ ﺿﻌﻴﻔﺔ ﻓﻌﺠﺰﺕ ﻋﻦ ﺍﺣﺘﻤﺎﻝ ﺻﺪﻣﺔ ﺍﻟﻘﻀﺎﺀ ﻓﺴﻘﻄﺖ. ﻭﻛﺎﻥ ﺍﺑﻮﻙ  
ﺍﺣﺴﻦ ﻓﻲ ﺟﺮﻳﻤﺘﻪ ﺍﻟﺘﻲ ﺍﺟﺘﺮﻣﻬﺎﺀ ﻓﺎﺳﺎﺀ ﻣﻦ ﺣﻴﺚ ﺍﺭﺍﺩ ﺍﻻﺣﺴﺎﻥ! ﺳﻮﺍﺀ ﺍﻛﻨﺖ ﻭﻟﺪﻱ ﻳﺎ ﺑﻨﻲ  
ﺍﻡ ﻭﻟﺪ ﺍﻟﺠﺮﻳﻤﺔ ﻓﺎﻧﻲ ﻗﺪ ﺳﻌﺪﺕ ﺑﻚ ﺣﻘﺒﺔ ﻣﻦ ﺍﻟﺪﻫﺮﺀ ﻓﻼ ﺍﻧﺴﻲ ﻳﺪﻙ ﻋﻨﺪﻱ ﺣﻴﺎ ﺍﻭ ﻣﻴﻴﺎ!»  
ﺛﻢ ﺍﺣﺘﻀﻨﻪ ﺍﻟﻴﻪ؛ ﻭﻗﺒﻪ ﻓﻲ ﺟﺒﻴﻨﻪ ﻗﺒﻠﺔ ﻻ ﺍﻋﻠﻢ ﻫﻞ ﻫﻲ ﻗﺒﻠﺔ ﺍﻻﺏ ﺍﻟﺮﺣﻴﻢ ﺍﻭ ﺍﻟﺤﺴﻦ  
ﺍﻟﻜﺮﻳﻢ؟  
ﻭﻛﺎﻥ ﻗﺪ ﺑﻠﻎ ﻣﻨﻪ ﺍﻟﺠﻬﺪﺀ ﻓﻌﺎﻭﺩﺗﻪ ﺍﻟﺤﻤﻲ ﻭﻏﻠﺖ ﻧﺎﺭﻫﺎ ﻓﻲ ﺭﺍﺳﻪ. ﻭﻣﺎ ﺯﺍﻝ ﻳﺜﻘﻞ ﺷﻴﻴﺎ  
ﻓﺸﻴﻴﺎ ﺣﺘﻲ ﺧﻔﺖ ﻋﻠﻴﻪ ﺍﻟﺘﻠﻒ؛ ﻓﺎﺭﺳﻠﺖ ﻭﺭﺍﺀ ﺍﻟﻄﺒﻴﺐ ﻓﺠﺎﺀ ﻭﺍﻟﻘﻲ ﻋﻠﻴﻪ ﻧﻈﺮﺓ ﻃﻮﻳﻠﺔ ﺛﻢ  
ﺍﺳﺘﺮﺩﻫﺎ ﻣﻤﻠﻮﺀﺓ ﻳﺎﺳﺎ ﻭﺣﺰﻧﺎﺀ ﺛﻢ ﺑﺪﺍ ﻳﻨﺰﻉ ﻧﺰﻋﺎ ﺷﺪﻳﺪﺍ ﻭﻳﻴﻦ ﺍﻧﻴﻨﺎ ﻣﻮﻧﺎﺀ ﻓﻠﻢ ﺗﺒﻖ ﻋﻦ ﻣﻦ  
ﺍﻟﻌﻴﻮﻥ ﺍﻟﻤﺤﻴﻄﺔ ﺑﻪ ﺍﻻ ﺍﺭﻓﻀﺖ ﻋﻦ ﻛﻞ ﻣﺎ ﺗﺴﺘﻄﻴﻊ ﺍﻥ ﺗﺠﻮﺩ ﺑﻪ ﻣﻦ ﻣﺪﺍﻣﻌﻬﺎ.  
ﺯﺩ  
ﺍﻟﺤﺠﺎﺏ  
ﻓﺎﻧﺎ ﻟﺠﻠﻮﺱ ﺣﻮﻟﻪ ﻭﻗﺪ ﺑﺪﺍ ﺍﻣﻮﺕ ﻳﺴﺒﻞ ﺍﺳﺘﺎﺭﻩ ﺍﻟﺴﻮﺩﺍﺀ ﻋﻠﻲ ﺳﺮﻳﺮﻩ ﺍﺫﺍ ﺍﻣﺮﺍﺓ ﻣﻮﺗﺰﺭﺓ  
ﺑﺎﺯﺍﺭ ﺍﺳﻮﺩ ﻗﺪ ﺩﺧﻠﺖ ﺍﻟﺤﺠﺮﺓ؛ ﻭﺗﻘﺪﻣﺖ ﻧﺤﻮﻩ ﺑﺒﻂﺀ ﺣﺘﻲ ﺭﻛﻌﺖ ﺑﺠﺎﻧﺒﻪ؛ ﺛﻢ ﺍﻛﺒﺖ ﻋﻠﻲ  
ﻳﺪﻩ ﺍﻟﻤﻮﺿﻮﻋﺔ ﻓﻮﻕ ﺻﺪﺭﻩ ﻓﻘﺒﻠﺘﻬﺎﺀ ﻭﺍﺧﺬﺕ ﺗﻘﻮﻝ ﻟﻪ: «ﻻ ﺗﺨﺮﺝ ﻣﻦ ﺍﻟﺪﻧﻴﺎ ﻭﺍﻧﺖ ﻣﺮﺗﺎﺏ  
ﻓﻲ ﻭﻟﺪﻙ». ﻓﺎﻥ ﺍﻣﻪ ﺗﻌﺘﺮﻑ ﺑﻴﻦ ﻳﺪﻳﻚ ﻭﺍﻧﺖ ﺫﺍﻫﺐ ﺍﻟﻲ ﺭﺑﻚ ﺍﻧﻬﺎ ﻭﺍﻥ ﻛﺎﻧﺖ ﻗﺪ ﺩﻧﺖ ﻣﻦ  
ﺍﻟﺠﺮﻳﻤﺔ ﻭﻟﻜﻨﻬﺎ ﻟﻢ ﺗﺮﺗﻜﺒﻬﺎﺀ ﻓﺎﻋﻒ ﻋﻨﻲ ﻳﺎ ﻭﺍﻟﺪ ﻭﻟﺪﻱ, ﻭﺍﺳﺎ ﷲ ﻋﻨﺪﻣﺎ ﺗﻘﻒ ﺑﻴﻦ ﻳﺪﻳﻪ  
ﺛﻢ ﺍﻧﻔﺠﺮﺕ ﺑﺎﻛﻴﺔ … ﻓﻔﺘﺢ ﻋﻴﻨﻴﻪ. ﻭﺍﻟﻘﻲ ﻋﻠﻲ ﻭﺟﻬﻬﺎ ﻧﻈﺮﺓ ﺑﺎﺳﻤﺔ؛ ﻛﺎﻧﺖ ﻫﻲ ﺁﺧﺮ  
ﻋﻬﺪﻩ ﺑﺎﻟﺤﻴﺎﺓ ﻭﻗﻀﻲ.  
ﺍﻵﻥ ﻋﺪﺕ ﻣﻦ ﺍﻟﻤﻘﺒﺮﺓ ﺑﻌﺪﻣﺎ ﺩﻓﻨﺖ ﺻﺪﻳﻘﻲ ﺑﻴﺪﻱ ﻭﺍﻭﺩﻋﺖ ﺣﻔﺮﺓ ﺍﻟﻘﺒﺮ ﺫﻟﻚ ﺍﻟﺸﺒﺎﺏ  
ﺍﻟﻨﺎﺿﺮﺀ ﻭﺍﻟﺮﻭﺽ ﺍﻟﺰﺍﻫﺮ» ﻭﺟﻠﺴﺖ ﻟﻜﺘﺎﺑﺔ ﻫﺬﻩ ﺍﻟﺴﻄﻮﺭ ﻭﺍﻧﺎ ﻻ ﺍﻛﺎﺩ ﺍﻣﻠﻚ ﻣﺪﺍﻣﻌﻲ  
ﻭﺯﻓﺮﺍﺗﻲ. ﻓﻼ ﻳﻬﻮﻥ ﻭﺟﺪﻱ ﻋﻠﻴﻪ ﺍﻻ ﺍﻥ ﺍﻻﻣﺔ ﻛﺎﻧﺖ ﻋﻠﻲ ﺑﺎﺏ ﺧﻄﺮ ﻋﻈﻴﻢ ﻣﻦ ﺍﺧﻄﺎﺭﻫﺎﺀ  
ﻓﺘﻘﺪﻡ ﻫﻮ ﺍﻣﺎﻣﻬﺎ ﺍﻟﻲ ﺫﻟﻚ ﺍﻟﺨﻄﺮ ﻭﺣﺪﻩ ﻓﺎﻗﺘﺤﻤﻪ ﻓﻤﺎﺕ ﺷﻬﻴﺪﺍﺀ ﻓﻨﺠﺖ ﺑﻬﻼﻛﻪ.  
ﺍﻟﻞ  
ﺍﻟﺬﻛﺮﻱ  
ﻭﻗﻒ ﺍﺑﻮ ﻋﺒﺪ ﷲ ﺁﺧﺮ ﻣﻠﻮﻙ ﻏﺮﻧﺎﻃﺔ ﺑﻌﺪ ﺍﻧﻜﺴﺎﺭﻩ ﺍﻣﺎﻡ ﺟﻴﻮﺵ ﺍﻟﻤﻠﻚ ﻓﺮﺩﻳﻨﺎﻧﺪ ﻭﺍﻟﻤﻠﻜﺔ  
ﺍﻳﺰﺍﺑﻴﻼ ﻋﻠﻲ ﺷﺎﻃﻲ ﺍﻟﺨﻠﻴﺞ ﺍﻟﺮﻭﻣﻲ ﺗﺤﺖ ﺫﻳﻞ ﺟﺒﻞ ﻃﺎﺭﻕ ﻗﺒﻞ ﻧﺰﻭﻟﻪ ﺍﻟﻲ ﺍﻟﺴﻔﻴﻨﺔ ﺍﻟﻤﻌﺪﺓ  
ﻟﺤﻤﻠﻪ ﺍﻟﻲ ﺍﻓﺮﻳﻘﻴﺎﺀ ﻭﻗﺪ ﻭﻗﻒ ﺣﻮﻟﻪ ﻧﺴﺎﻭﻩ ﻭﺍﻭﻻﺩﻩ ﻭﻋﻈﻤﺎﺀ ﻗﻮﻣﻪ ﻣﻦ ﺑﻨﻲ ﺍﻻﺣﻤﺮ. ﻓﺎﻟﻘﻲ  
ﻋﻠﻲ ﻣﻠﻜﻪ ﺍﻟﺬﺍﻫﺐ ﻧﻈﺮﺓ ﻃﻮﻳﻠﺔ ﻟﻢ ﻳﺴﺘﺮﺟﻌﻬﺎ ﺍﻻ ﻣﺒﻠﻠﺔ ﺑﺎﻟﺪﻣﻊ, ﺛﻢ ﺍﺩﻧﻲ ﺭﺩﺍﺀﻩ ﻣﻦ ﻭﺟﻬﻪ  
ﻭﺍﻧﺸﺎ ﻳﺒﻜﻲ ﺑﻜﺎﺀ ﻣﺰﺍﺀ ﻭﻳﻨﺸﺞ ﻧﺸﻴﻤﺎ ﻣﺤﺰﻧﺎ ﺣﺘﻲ ﺑﻜﻲ ﻣﻦ ﺣﻮﻟﻪ ﻟﺒﻜﺎﻳﻪ؛ ﻭﺍﺻﺒﺢ ﺷﺎﻃﻲ  
ﺍﻟﺒﺤﺮ ﻛﺎﻧﻪ ﻣﻨﺎﺣﺔ ﻗﺎﻳﻤﺔ ﺗﺘﺮﺩﺩ ﻓﻴﻬﺎ ﺍﻟﺰﻓﺮﺍﺕ» ﻭﺗﺴﺒﻖ ﺍﻟﻌﺒﺮﺍﺕ؛ ﻓﺎﻧﻪ ﻟﻮﺍﻗﻒ ﻣﻮﻗﻔﻪ ﻫﺬﺍ  
ﻭﻗﺪ ﺫﻫﻞ ﻋﻦ ﻧﻔﺴﻪ ﻭﻣﻮﻗﻔﻪ ﺍﺫ ﺍﺣﺲ ﻫﺎﺗﻘﺎ ﻳﻬﺘﻒ ﺑﺎﺳﻤﻪ؛ ﺑﺼﻮﺕ ﻛﺎﻧﻤﺎ ﻳﻨﺤﺪﺭ ﺍﻟﻴﻪ ﻣﻦ  
ﻋﻠﻴﺎﺀ ﺍﻟﺴﻤﺎﺀ. ﻓﺮﻓﻊ ﺭﺍﺳﻪ ﻓﺎﺫﺍ ﺷﻴﺦ ﻧﺎﺳﻚ ﻣﺘﻜﻲ ﻋﻠﻲ ﻋﺼﺎﻩ ﻭﺍﻗﻒ ﻋﻠﻲ ﺑﺎﺏ ﻣﻐﺎﺭﺓ ﻣﻦ  
ﻣﻐﺎﺭﺍﺕ ﺍﻟﺠﺒﻞ ﺍﻟﻤﺸﺮﻑ ﻋﻠﻴﻪ ﻳﻨﻈﺮ ﺍﻟﻴﻪ ﻭﻳﻘﻮﻝ: «ﻧﻌﻢ؛ ﻟﻚ ﺍﻥ ﺗﺒﻜﻲ ﺍﻳﻬﺎ ﺍﻟﻤﻠﻚ ﺍﻟﺴﺎﻗﻂ ﻋﻠﻲ  
ﻣﻠﻜﻚ ﺑﻜﺎﺀ ﺍﻟﻨﺴﺎﺀ, ﻓﺎﻧﻚ ﻟﻢ ﺗﺤﺘﻔﻆ ﺑﻪ ﺍﺣﺘﻔﺎﻅ ﺍﻟﺮﺟﺎﻝ. ﺍﻧﻚ ﺿﺤﻜﺖ ﺑﺎﻻﻣﺲ ﻛﺜﻴﺮﺍﺀ ﻓﺎﺑﻚ  
ﺍﻟﻴﻮﻡ ﺑﻤﻘﺪﺍﺭ ﻣﺎ ﺿﺤﻜﺖ ﺑﺎﻻﻣﺲ. ﻓﺎﻟﺴﺮﻭﺭ ﻧﻬﺎﺭ ﺍﻟﺤﻴﺎﺓ ﻭﺍﻟﺤﺰﻥ ﻟﻴﻠﻬﺎﺀ ﻭﻻ ﻳﻠﺒﺚ ﺍﻟﻨﻬﺎﺭ  
ﺍﻟﺴﺎﻃﻊ ﺍﻥ ﻳﻌﻘﺒﻪ ﺍﻟﻠﻴﻞ ﺍﻟﻘﺎﺗﻢ.  
ﻟﻮ ﺍﻥ ﻣﺎ ﺫﻫﺐ ﻣﻦ ﻳﺪﻙ ﻣﻦ ﻣﻠﻜﻚ ﺫﻫﺐ ﺑﺼﺪﻣﺔ ﻣﻦ ﺻﺪﻣﺎﺕ ﺍﻟﻘﺪﺭﺀ ﺍﻭ ﻧﺎﺯﻟﺔ ﻣﻦ  
ﻧﻮﺍﺯﻝ ﺍﻟﻘﻀﺎﺀ. ﻣﻦ ﺣﻴﺚ ﻻ ﺣﻮﻝ ﻟﻚ ﻓﻲ ﺫﻟﻚ ﻭﻻ ﺣﻴﻠﺔ. ﻟﻬﺎﻥ ﺍﻣﺮﻩ ﻋﻠﻴﻚ. ﺍﻣﺎ ﻭﻗﺪ ﺍﺿﻌﺘﻪ  
ﺑﻴﺪﻙ. ﻭﺍﺳﻠﻤﺘﻪ ﺍﻟﻲ ﻋﺪﻭﻙ ﺑﺎﺧﺘﻴﺎﺭﻙ. ﻓﺎﺑﻚ ﻋﻠﻴﻪ ﺑﻜﺎﺀ ﺍﻟﻨﺎﺩﻡ ﺍﻟﻤﺘﻔﺠﻊ ﺍﻟﺬﻱ ﻻ ﻳﺠﺪ ﻟﻪ ﻋﻦ  
ﻣﺼﺎﺑﻪ ﻋﺰﺍﺀ ﻭﻻ ﺳﻠﻮﻱ.  
ﺍﻟﻌﺒﺮﺍﺕ  
ﻻ ﻳﻈﻠﻢ ﷲ ﻋﺒﺪﺍ ﻣﻦ ﻋﺒﺎﺩﻩ. ﻭﻻ ﻳﺮﻳﺪ ﺑﺎﺣﺪ ﻣﻦ ﺍﻟﻨﺎﺱ ﻓﻲ ﺷﺎﻥ ﻣﻦ ﺍﻟﺸﻴﻮﻥ ﺷﺮﺍ ﻭﻻ  
ﺿﻴﺮﺍﺀ ﻭﻟﻜﻦ ﺍﻟﻨﺎﺱ ﻳﺎﺑﻮﻥ ﺍﻻ ﺍﻥ ﻳﻘﻔﻮﺍ ﻋﻠﻲ ﺣﺎﻓﺔ ﺍﻟﻬﻮﺓ ﺍﻟﻀﻌﻴﻔﺔ ﻓﺘﺰﻝ ﺑﻬﻢ ﺍﻗﺪﺍﻣﻬﻢ؛  
ﻭﻳﻤﺸﻮﺍ ﺗﺤﺖ ﺍﻟﺼﺨﺮﺓ ﺍﻟﺒﺎﺭﺯﺓ ﺍﻟﻤﺸﺮﻓﺔ ﻓﺘﺴﻘﻂ ﻋﻠﻲ ﺭﺀﻭﺳﻬﻢ.  
ﻟﻢ ﺗﻘﻨﻊ ﺑﻤﺎ ﻗﺴﻢ ﷲ ﻟﻚ ﻣﻦ ﺍﻟﺮﺯﻕﺀ ﻓﺎﺑﻴﺖ ﺍﻻ ﺍﻟﻤﻠﻚ ﻭﺍﻟﺴﻠﻄﺎﻥ. ﻓﻨﺎﺯﻋﺖ ﻋﻤﻚ ﺍﻻﻣﺮﺀ  
ﻭﺍﺳﺘﻌﻨﺖ ﻋﻠﻴﻪ ﺑﻌﺪﻭﻙ ﻭﻋﺪﻭﻩ؛ ﻓﺘﻨﺎﻭﻝ ﺭﺍﺳﻴﻜﻤﺎ ﻣﻜﺎﺀ ﻭﻣﺎ ﺯﺍﻝ ﻳﻀﺮﺏ ﺍﺣﺪﻫﻤﺎ ﺑﺎﻵﺧﺮ  
ﺣﺘﻲ ﺳﺎﻝ ﺗﺤﺖ ﻗﺪﻣﻴﻜﻤﺎ ﻗﻠﻴﺐ ﻣﻦ ﺍﻟﺪﻡ ﻓﻐﺮﻗﺘﻤﺎ ﻓﻴﻪ ﻣﻜﺎ.  
ﻟﻲ ﻓﻮﻕ ﻫﺬﻩ ﺍﻟﺼﺨﺮﺓ ﻳﺎ ﺑﻨﻲ ﺍﻻﺣﻤﺮ ﺳﺒﻌﺔ ﺍﻋﻮﺍﻡ ﺍﻧﺘﻈﺮ ﻓﻴﻬﺎ ﻫﺬﺍ ﺍﻟﻤﺼﻴﺮ ﺍﻟﺬﻱ ﺻﺮﺗﻢ  
ﺍﻟﻴﻪ. ﻭﺍﺗﺮﻗﺐ ﺍﻟﺴﺎﻋﺔ ﺍﻟﺘﻲ ﺍﺭﻱ ﻓﻴﻬﺎ ﺁﺧﺮ ﻣﻠﻚ ﻣﻨﻜﻢ ﻳﺮﺣﻞ ﻋﻦ ﻫﺬﻩ ﺍﻟﺪﻳﺎﺭ ﺭﺣﻠﺔ ﻻ ﺭﺟﻌﺔ  
ﻣﻦ ﺑﻌﺪﻫﺎ؛ ﻻﻧﻲ ﺍﻋﻠﻢ ﺍﻥ ﺍﻟﻤﻠﻚ ﺍﻟﺬﻱ ﻳﺘﻮﻟﻲ ﺍﻣﺮﻩ ﺍﻟﺠﺎﻫﻠﻮﻥ ﺍﻻﻏﺒﻴﺎﺀ ﻻ ﺩﻭﺍﻡ ﻟﻪ ﻭﻻ ﺑﻘﺎﺀ.  
ﺍﺗﺨﺬ ﺑﻌﻀﻜﻢ ﺑﻌﻀﺎ ﻋﺪﺩﺍ؛ ﻭﺍﺻﺒﺢ ﻛﻞ ﻭﺍﺣﺪ ﻣﻨﻜﻢ ﺣﺮﺑﺎ ﻋﻠﻲ ﺻﺎﺣﺒﻪ؛ ﻓﺴﻘﺘﻢ  
ﺍﻟﻤﺴﻠﻤﻴﻦ ﺍﻟﻲ ﻣﻴﺎﺩﻳﻦ ﺍﻟﻘﺘﺎﻝ ﻳﻀﺮﺏ ﺑﻌﻀﻜﻢ ﻭﺟﻮﻩ ﺑﻌﺾ؛ ﻭﺍﻟﻌﺪﻭ ﺭﺍﺑﺾ ﻣﻦ ﻭﺭﺍﻳﻜﻢ  
ﻳﺘﺮﺑﺺ ﺑﻜﻢ ﺍﻟﺪﻭﺍﻳﺮ, ﻭﻳﺮﻱ ﺍﻥ ﻛﻼ ﻣﻨﻜﻢ ﻗﺎﻳﺪ ﻣﻦ ﻗﻮﺍﺩﻩ ﻳﻨﺒﻌﺚ ﺑﻴﻦ ﻳﺪﻳﻪ ﻟﻘﺘﺎﻝ ﺍﻋﺪﺍﻳﻪ.  
ﻭﺍﻟﻤﻨﺎﺿﻠﺔ ﻋﻠﻲ ﻣﻠﻜﻪ. ﺣﺘﻲ ﺭﺁﻛﻢ ﺗﺘﻬﺎﻓﺘﻮﻥ ﻋﻠﻲ ﺍﻧﻔﺴﻜﻢ ﺿﻌﻘﺎ ﻭﻭﻫﻨﺎ ﻓﺎﻗﺘﺤﻤﻜﻢ؛ ﻓﻤﺎ ﻫﻲ  
ﺍﻻ ﺟﻮﻟﺔ ﺍﻭ ﺟﻮﻟﺘﺎﻥ ﺣﺘﻲ ﻇﻔﺮ ﺑﻜﻢ ﻣﻌﺎ.  
ﺳﺘﻘﻔﻮﻥ ﻏﺪﺍ ﺑﻴﻦ ﻳﺪﻱ ﺍﻟﻞ ﻳﺎ ﻣﻠﻮﻙ ﺍﻻﺳﻼﻡ. ﻭﺳﻴﺴﺎﻟﻜﻢ ﻋﻦ ﺍﻻﺳﻼﻡ ﺍﻟﺬﻱ ﺍﺿﻌﺘﻤﻮﻩ  
ﻭﻫﺒﻄﺘﻢ ﺑﻪ ﻣﻦ ﻋﻠﻴﺎﺀ ﻣﺠﺪﻩ ﺣﺘﻲ ﺍﻟﺼﻘﺘﻢ ﺍﻧﻔﻪ ﺑﺎﻟﺮﻏﺎﻡ» ﻭﻋﻦ ﺍﻟﻤﺴﻠﻤﻴﻦ ﺍﻟﺬﻳﻦ ﺍﺳﻠﻤﺘﻤﻮﻫﻢ  
ﺑﺎﻳﺪﻳﻜﻢ ﺍﻟﻲ ﺍﻋﺪﺍﻳﻬﻢ ﻟﻴﻌﻴﺸﻮﺍ ﺑﻴﻨﻬﻢ ﻋﻴﺶ ﺍﻟﺒﺎﻳﺴﻴﻦ ﺍﻟﻤﺴﺘﻀﻌﻔﻴﻦ. ﻭﻋﻦ ﻣﺪﻥ ﺍﻻﺳﻼﻡ  
ﻭﺍﻣﺼﺎﺭﻩ ﺍﻟﺘﻲ ﺍﺷﺘﺮﺍﻫﺎ ﺁﺑﺎﻭﻛﻢ ﺑﺪﻣﺎﻳﻬﻢ ﻭﺍﺭﻭﺍﺣﻬﻢ ﺛﻢ ﺗﺮﻛﻮﻫﺎ ﻓﻲ ﺍﻳﺪﻳﻜﻢ ﻟﺘﺬﻭﺩﻭﺍ ﻋﻨﻬﺎﺀ  
ﻭﺗﺤﻤﻠﻮﺍ ﺫﻣﺎﺭﻫﺎﺀ ﻓﻠﻢ ﺗﺤﺮﻛﻮﺍ ﻓﻲ ﺷﺎﻧﻬﺎ ﺳﺎﻛﻨﺎ ﺣﺘﻲ ﻏﻠﺒﻜﻢ ﺍﻋﺪﺍﻭﻛﻢ ﻋﻠﻴﻬﺎ. ﻓﺎﺻﺒﺤﺘﻢ  
ﺗﻌﻴﺸﻮﻥ ﻓﻴﻬﺎ ﻋﻴﺶ ﺍﻻﺫﻻﺀ. ﻭﺗﻄﺮﺩﻭﻥ ﻣﻨﻬﺎ ﻛﻤﺎ ﻳﻄﺮﺩ ﺍﻟﻐﺮﺑﺎﺀ. ﻓﻤﺎﺫﺍ ﻳﻜﻮﻥ ﺟﻮﺍﺑﻜﻢ ﺍﻥ

# ﺳﻴﻠﺘﻢ ﻋﻦ ﻫﺬﺍ ﻛﻠﻪ ﻏﺪﺍ؟

ﻫﺎ ﻫﻲ ﺫﻱ ﺍﻟﻨﻮﺍﻗﻴﺲ ﺗﺮﻥ ﻓﻲ ﺷﺮﻓﺎﺕ ﺍﻟﻤﺂﺫﻥ ﺑﺪﻝ ﺍﻻﺫﺍﻥ. ﻭﻫﺎ ﻫﻲ ﺫﻱ ﺍﻟﻤﺴﺎﺟﺪ ﺗﻄﺎ  
ﻧﻌﺎﻝ ﺍﻟﺼﻠﻴﺒﻴﻴﻦ ﻓﻲ ﺗﺮﺑﺘﻬﺎ ﻣﻮﺍﻗﻊ ﺟﺒﺎﻩ ﺍﻟﻤﺴﻠﻤﻴﻦ. ﻭﻫﺎ ﻫﻮ ﺫﺍ ﺍﻟﻤﺴﻠﻢ ﻳﻔﺮ ﺑﺪﻳﻨﻪ ﻣﻦ ﻣﻜﺎﻥ  
ﺍﻟﻲ ﻣﻜﺎﻥ. ﻭﻳﻠﻮﺫ ﺑﺎﻛﻨﺎﻑ ﺍﻟﻬﻀﺎﺏ ﻭﺍﻟﺸﻌﺎﺏ؛ ﻻ ﻳﺴﺘﻄﻴﻊ ﺍﻥ ﻳﻮﺩﻱ ﺷﻌﻴﺮﺓ ﻣﻦ ﺷﻌﺎﻳﺮ  
ﺩﻳﻨﻪ ﺍﻻ ﻓﻲ ﻏﺎﺭ ﻛﻬﺬﺍ ﺍﻟﻐﺎﺭ ﺍﻟﺬﻱ ﺍﻋﻴﺶ ﻓﻴﻪ!  
ﻟﻴﺖ ﺍﻟﻤﺴﻠﻤﻴﻦ ﻋﺎﺷﻮﺍ ﺩﻫﺮﻫﻢ ﻓﻮﺿﻲ ﻻ ﻧﻈﺎﻡ ﻟﻬﻢ ﻭﻻ ﻣﻠﻚ ﻭﻻ ﺳﻠﻄﺎﻥ. ﻛﻤﺎ ﻳﻌﻴﺶ  
ﺍﻟﻤﺸﺮﺩﻭﻥ ﻓﻲ ﺁﻓﺎﻕ ﺍﻟﺒﻼﺩﺀ ﻓﻘﺪ ﻛﺎﻥ ﺧﻴﻲ ﻟﻬﻢ ﻣﻦ ﺍﻥ ﻳﺘﻮﻟﻲ ﺍﻣﺮﻫﻢ ﺭﺟﺎﻝ ﻣﺜﻠﻜﻢ ﻃﺎﻣﻌﻮﻥ  
8  
ﺍﻟﺬﻛﺮﻱ  
ﻣﺴﺘﺒﺪﻭﻥ ﻳﻠﻔﻮﻥ ﻋﻠﻲ ﺍﻋﻨﺎﻗﻬﻢ ﺟﻤﻴﻌﺎ ﻏﻼ ﻭﺍﺣﺪﺍ ﻳﺴﻮﻗﻮﻧﻬﻢ ﺑﻪ ﺍﻟﻲ ﻣﻮﺍﺭﺩ ﺍﻟﺘﻠﻒ ﻭﺍﻟﻬﻼﻙ  
ﻣﻦ ﺣﻴﺚ ﻻ ﻳﺴﺘﻄﻴﻌﻮﻥ ﺫﻭﺩﺍ ﻋﻦ ﺍﻧﻔﺴﻬﻢ.؛ ﻭﻣﺎ ﺗﻔﻌﻞ ﺍﻟﻔﻮﺿﻲ ﺑﺎﻣﺔ ﻣﺎ ﻳﻔﻌﻞ ﺑﻬﺎ ﺍﻻﺳﺘﺒﺪﺍﺩ.  
ﻳﺴﺎﻟﻜﻢ ﷲ ﻳﺎ ﺑﻨﻲ ﺍﻻﺣﻤﺮ ﻋﻨﻲ ﻭﻋﻦ ﺍﻭﻻﺩﻱ ﺍﻟﺬﻳﻦ ﺍﻧﺘﺰﻋﺘﻤﻮﻫﻢ ﻣﻦ ﻳﺪﻱ ﺍﻧﺘﺰﺍﻋﺎ  
ﺍﺣﻮﺝ ﻣﺎ ﻛﻨﺖ ﺍﻟﻴﻬﻢ؛ ﻭﺳﻘﺘﻤﻮﻫﻢ ﺍﻟﻲ ﻣﻴﺎﺩﻳﻦ ﺍﻟﻘﺘﺎﻝ ﻟﻴﻘﺎﺗﻠﻮﺍ ﺍﺧﻮﺍﻧﻬﻢ ﺍﻟﻤﺴﻠﻤﻴﻦ ﻗﺘﺎﻝ ﻻ  
ﺷﺮﻑ ﻓﻴﻪ ﻭﻻ ﻓﺨﺎﺭ, ﺣﺘﻲ ﻣﺎﺗﻮﺍ ﺟﻤﻴﻌﺎ ﻣﻮﺕ ﺍﻻﺫﻻﺀ ﺍﻻﺩﻧﻴﺎﺀ. ﻓﻼ ﺍﻧﺘﻢ ﺗﺮﻛﺘﻤﻮﻫﻢ ﺑﺠﺎﻧﺒﻲ  
ﺁﻧﺲ ﺑﻬﻢ ﻓﻲ ﻭﺣﺸﺘﻲ ﻭﺍﻟﺠﺎ ﺍﻟﻲ ﻣﻌﻮﻧﺘﻬﻢ ﻓﻲ ﺷﻴﺨﻮﺧﺘﻲ. ﻭﻻ ﺍﻧﺘﻢ ﺫﻫﺒﺘﻢ ﺑﻬﻢ ﺍﻟﻲ ﻣﻴﺪﺍﻥ  
ﻗﺘﺎﻝ ﺷﺮﻳﻒ ﻓﺎﺗﻌﺰﻱ ﻋﻨﻬﻢ ﻣﻦ ﺑﻌﺪﻫﻢ ﺑﺎﻧﻬﻢ ﻣﺎﺗﻮﺍ ﻓﺪﺍﺀ ﻋﻦ ﺩﻳﻨﻬﻢ ﻭﻭﻃﻨﻬﻢ, ﻓﻬﺎﻧﺬﺍ  
ﻋﺎﻳﺶ ﻣﻦ ﺑﻌﺪﻫﻢ ﻭﺣﺪﻱ ﻓﻲ ﻫﺬﺍ ﺍﻟﻐﺎﺭ ﺍﻟﻤﻮﺣﺶ, ﻓﻮﻕ ﻫﺬﻩ ﺍﻟﺼﺨﺮﺓ ﺍﻟﻤﻨﻘﻄﻌﺔ ﺍﺑﻜﻲ ﻋﻠﻴﻬﻢ؛  
ﻭﺍﺳﺎﻝ ﷲ ﺍﻥ ﻳﻠﺤﻘﻨﻲ ﺑﻬﻢ؛ ﻓﻤﺘﻲ ﻳﺴﺘﺠﻴﺐ ﷲ ﺩﻋﺎﻳﻲ؟»  
ﺛﻢ ﺍﺧﺘﻨﻖ ﺻﻮﺗﻪ ﺑﺎﻟﺒﻜﺎﺀ, ﻓﺎﺩﺍﺭ ﻭﺟﻬﻪ ﻭﻣﺜﻲ ﺑﻘﺪﻡ ﻣﻄﻤﺜﻨﺔ ﻳﺘﻮﻛﺎ ﻋﻠﻲ ﻋﺼﺎﻩ ﺣﺘﻲ  
ﺩﺧﻞ ﻣﻐﺎﺭﺗﻪ ﻭﻏﺎﺏ ﻋﻦ ﺍﻟﻌﻴﻮﻥ. ﻓﻨﺎﻟﺖ ﻛﻠﻤﺎﺗﻪ ﻣﻦ ﻧﻔﺲ ﺍﻻﻣﻴﺮ ﻣﺎ ﻟﻢ ﻳﺘﻞ ﻣﻨﻬﺎ ﺿﻴﺎﻉ  
ﻣﻠﻜﻪ ﻭﺳﻘﻮﻁ ﻋﺮﺷﻪ؛ ﻓﺼﺎﺡ: «ﻣﺎ ﻫﺬﺍ ﺑﺸﺮﺍﺀ ﺍﻧﻤﺎ ﻫﻮ ﺻﻮﺕ ﺍﻟﻌﺪﻝ ﺍﻻﻟﻬﻲ ﻳﻨﺬﺭﻧﻲ ﺑﺸﻘﺎﺀ  
ﺍﻟﻤﺴﺘﻘﺒﻞ ﻓﻮﻕ ﺷﻘﺎﺀ ﺍﻟﻤﺎﺿﻲﺀ ﻓﻠﻴﺼﻨﻊ ﷲ ﺑﻲ ﻣﺎ ﻳﺸﺎﺀ. ﻓﻌﺪﻝ ﻣﻨﻪ ﻛﻞ ﻣﺎ ﺻﻨﻊ.»  
ﺛﻢ ﺍﻧﺤﺪﺭ ﺍﻟﻲ ﺳﻔﻴﻨﺘﻪ ﻭﺍﻧﺤﺪﺭ ﺍﻫﻠﻪ ﻭﺭﺍﺀﻩ؛ ﻓﺴﺎﺭﺕ ﺍﻟﺴﻔﻴﻨﺔ ﺑﻬﻢ ﺗﺸﻖ ﻋﺒﺎﺏ ﺍﻟﻤﺎﺀ  
٠‏ ﻓﺴﺠﻞ ﺍﻟﺘﺎﺭﻳﺦ ﻓﻲ ﺗﻠﻚ ﺍﻟﺴﺎﻋﺔ: ﺍﻥ ﻗﺪ ﺗﻢ ﺟﻼﺀ ﺍﻟﻌﺮﺏ ﻋﻦ ﺍﻻﻧﺪﻟﺲ ﺑﻌﺪﻣﺎ ﻋﻤﺮﻭﻫﺎ  
ﺛﻤﺎﻧﻤﺎﻳﺔ ﻋﺎﻡ.  
ﺍﻓﺎ  
ﺑﻌﺪ ﻣﺮﻭﺭ ﺍﺭﺑﻌﺔ ﻭﻋﺸﺮﻳﻦ ﻋﺎﻣﺎ ﻋﻠﻲ ﺗﻠﻚ ﺍﻟﺤﻮﺍﺩﺙ؛ ﻟﻢ ﻳﺒﻖ ﻓﻲ ﺍﻓﺮﻳﻘﻴﺔ ﺣﻲ ﻣﻦ ﺑﻨﻲ  
ﺍﻻﺣﻤﺮ ﺍﻻ ﻓﺘﻲ ﻓﻲ ﺍﻟﻌﺸﺮﻳﻦ ﻣﻦ ﻋﻤﺮﻩ؛ ﺍﺳﻤﻪ «ﺳﻌﻴﺪ» ﻟﻢ ﻳﺮ ﻏﺮﻧﺎﻃﺔ. ﻭﻻ ﻗﺼﺮ ﺍﻟﺤﻤﺮﺍﺀ؛  
ﻭﻻ ﺍﻟﻤﺮﺝ؛ ﻭﻻ ﺟﻨﺔ ﺍﻟﻌﺮﻳﻒ؛ ﻭﻻ ﻧﻬﺮ ﺷﻨﻴﻞ؛ ﻭﻻ ﻋﻴﻦ ﺍﻟﺪﻣﻊ؛ ﻭﻻ ﺟﺒﻞ ﺍﻟﺜﻠﺞ؛ ﻭﻟﻜﻨﻪ ﻣﺎ ﺯﺍﻝ  
ﻳﺤﻔﻆ ﻓﻲ ﺫﺍﻛﺮﺗﻪ ﻣﻦ ﻋﻬﺪ ﺍﻟﻄﻔﻮﻟﺔ ﺗﻠﻚ ﺍﻻﻧﺎﺷﻴﺪ ﺍﻻﻧﺪﻟﺴﻴﺔ ﺍﻟﺒﺪﻳﻌﺔ ﺍﻟﺘﻲ ﻛﺎﻥ ﻳﺘﺮﻧﻢ ﺑﻬﺎ  
ﻧﺴﺎﺀ ﻗﻮﻣﻪ ﺣﻮﻝ ﻣﻬﺪﻩ؛ ﻭﻳﺮﺩﺩﻥ ﻓﻴﻬﺎ ﺫﻛﺮ ﺁﺑﺎﻳﻪ ﻭﺍﺟﺪﺍﺩﻩ ﻭﺁﺛﺎﺭ ﺍﻳﺪﻳﻬﻢ ﻭﻋﺰﺓ ﺳﻠﻄﺎﻧﻬﻢ  
ﻓﻲ ﺗﻠﻚ ﺍﻟﺒﻘﺎﻉ؛ ﻭﺗﻠﻚ ﺍﻟﻤﺮﺍﺛﻲ ﺍﻟﻤﺤﺰﻧﺔ ﺍﻟﻤﻮﺛﺮﺓ ﺍﻟﺘﻲ ﺑﻜﻲ ﻓﻴﻬﺎ ﺷﻌﺮﺍﺀ ﺍﻻﻧﺪﻟﺲ ﺫﻟﻚ ﺍﻟﻤﺠﺪ  
ﺍﻟﺴﺎﻗﻂ ﻭﺍﻟﻠﻚ ﺍﻟﻤﻀﺎﻉ,؛ ﻓﻜﺎﻥ ﻛﻠﻤﺎ ﺧﻼ ﺍﻟﻲ ﻧﻔﺴﻪ ﺭﺩﺩ ﺗﻠﻚ ﺍﻟﻤﺮﺍﺛﻲ ﺑﻨﻐﻤﺔ ﺷﺠﻴﺔ ﻣﺤﺰﻧﺔ  
ﻳﺘﻤﻨﻲ ﻋﻠﻲ ﷲ ﻣﻦ ﻛﻞ ﻣﺎ ﻳﺘﻤﻨﻲ ﺍﻣﺮﻭ ﻋﻠﻲ ﺭﺑﻪ ﻓﻲ ﺣﻴﺎﺗﻪ ﺍﻻ ﺍﻥ ﻳﺮﻱ ﻏﺮﻧﺎﻃﺔ ﺳﺎﻋﺔ ﻣﻦ  
ﺯﻣﺎﻥ ﻳﺸﻔﻲ ﺑﻬﺎ ﻏﻠﺔ ﻧﻔﺴﻪ. ﺛﻢ ﻟﻴﺼﻨﻊ ﺍﻟﺪﻫﺮ ﺑﻪ ﺑﻌﺪ ﺫﻟﻚ ﻣﺎ ﻳﺸﺎﺀ.  
" ﻭﻛﺎﻥ ﻛﻠﻤﺎ ﻫﻢ ﺑﺎﻟﺬﻫﺎﺏ ﺍﻟﻴﻬﺎ ﻗﻌﺪ ﺑﻪ ﻋﻦ ﺫﻟﻚ ﺍﻥ ﻭﺭﺍﺀﻩ ﻋﺠﻮﺯﺍ ﻣﻦ ﺍﻫﻠﻪ ﻣﺮﻳﻀﺔ.  
ﻭﻣﺎ ﻛﺎﻥ ﻳﺴﺘﻄﻴﻊ ﺍﻥ ﻳﺘﺮﻛﻬﺎﺀ ﻭﻻ ﻳﺠﺪ ﻣﻦ ﻳﻌﺘﻤﺪ ﻋﻠﻴﻪ ﻓﻲ ﺍﻟﻘﻴﺎﻡ ﺑﺸﺎﻧﻬﺎ ﺣﺘﻲ ﻭﺍﻓﺎﻫﺎ  
ﻻ  
ﺍﻟﻌﺒﺮﺍﺕ  
ﺍﺟﻠﻬﺎﺀ ﻓﺮﻛﺐ ﺍﻟﺒﺤﺮ ﻣﻦ ﺳﺒﺘﺔ ﺍﻟﻲ ﺷﺎﻃﻲ ﻣﻠﻘﺔ؛ ﺛﻢ ﺍﻧﺤﺪﺭ ﻣﻨﻬﺎ ﺍﻟﻲ ﻏﺮﻧﺎﻃﺔ ﻣﺘﻨﻜﺮﺍ ﻓﻲ ﺛﻮﺏ  
ﻃﺒﻴﺐ ﻋﺮﺑﻲ ﻣﻦ ﺍﻃﺒﺎﺀ ﺍﻻﻋﺸﺎﺏ ﻳﺘﺒﻘﻞ ﻓﻲ ﺟﺒﺎﻝ ﺍﻻﻧﺪﻟﺲ ﻭﺳﻬﻮﻟﻬﺎ ﺣﺘﻲ ﺑﻠﻎ ﺿﺎﺣﻴﺘﻬﺎ  
ﺳﺎﻋﺔ ﺍﻻﺻﻴﻞ. ﻓﻮﻗﻒ ﻋﻠﻲ ﻫﻀﺒﺔ ﻣﻦ ﻫﻀﺎﺏ ﺟﺒﻞ ﺍﻟﺜﻠﺞ. ﻓﺮﺍﻱ ﺍﻻﻣﻮﺍﻩ ﺗﻨﺰﻟﻖ ﻋﻨﻪ ﻓﻲ ﻫﺪﻭﺀ  
ﻭﺳﻜﻮﻥ. ﻛﺎﻧﻬﺎ ﻓﻮﻕ ﺳﻄﺤﻪ ﺍﻟﻼﻣﻊ ﺍﻟﻤﺘﻼﻟﻲ ﻗﻤﻴﺺ ﻣﻦ ﺍﻟﻨﻮﺭﺀ ﺍﻭ ﻗﺐ ﻣﻦ ﺍﻟﺒﻠﻮﺭ. ﺣﺘﻲ  
ﺗﺼﻞ ﺍﻟﻲ ﺳﻔﺤﻪ ﻓﺎﺫﺍ ﻫﻲ ﺣﻴﺎﺕ ﺑﻴﻀﺎﺀ ﻣﺬﻋﻮﺭﺓ, ﺗﻨﺒﻌﺚ ﻫﻬﻨﺎ ﻭﻫﻬﻨﺎﺀ ﻻ ﻫﻢ ﻟﻬﺎ ﺍﻻ ﺍﻟﻨﺠﺎﺓ  
ﻣﻦ ﻳﺪ ﻣﻄﺎﺭﺩﻫﺎ ﺣﺘﻲ ﺗﻌﺜﺮ ﺑﺠﺪﻭﻝ ﻣﺎﺀ ﻓﻲ ﻃﺮﻳﻘﻬﺎ ﻓﺘﺪﻏﻢ ﻓﻴﻪ ﻭﺗﻨﺴﺎﺏ ﻓﻲ ﺍﺣﺸﺎﻳﻪ.  
ﺛﻢ ﺍﻟﺘﻔﺖ ﺍﻟﻲ ﺍﻟﻤﺪﻳﻨﺔ ﻓﺮﺍﻱ ﻋﻠﻲ ﺍﻟﺒﻌﺪ ﺍﺑﺮﺍﺟﻬﺎ ﺍﻟﻌﻘﻴﻘﻴﺔ ﺍﻟﺤﻤﺮﺍﺀ. ﻭﻗﺒﺎﺑﻬﺎ ﺍﻟﻌﺎﻟﻴﺔ  
ﺍﻟﺸﻤﺎﺀ. ﻭﻣﺂﺫﻧﻬﺎ ﺍﻟﺬﺍﻫﺒﺔ ﻓﻲ ﺟﻮ ﺍﻟﺴﻤﺎﺀﺀ ﻓﻮﻗﻒ ﺍﻣﺎﻡ ﻫﺬﺍ ﺍﻟﻤﻨﻈﺮ ﺍﻟﺠﻠﻴﻞ ﺍﻟﻤﻬﻴﺐ ﻣﻮﻗﻒ  
ﺍﻟﺨﺎﺷﻊ ﺍﻟﻤﺘﺨﻀﻊ؛ ﻭﺿﻢ ﺍﺣﺪﻱ ﻳﺪﻳﻪ ﺍﻟﻲ ﺍﻻﺧﺮﻱ. ﻭﻭﺿﻌﻬﻤﺎ ﻋﻠﻲ ﺻﺪﺭﻩ ﻛﺎﻧﻤﺎ ﻫﻮ ﻗﺎﻳﻢ  
ﺍﻣﺎﻡ ﺍﻟﻤﺤﺮﺍﺏ ﻳﻮﺩﻱ ﺻﻼﺗﻪ. ﻭﻟﺒﺚ ﻋﻠﻲ ﺫﻟﻚ ﺑﺮﻫﺔ ﺛﻢ ﺻﺎﺡ ﺑﺼﻮﺕ ﻋﺎﻝ ﺭﺩﺩﺗﻪ ﺍﻟﻐﺎﺑﺎﺕ  
ﻭﺍﻟﺤﺮﺟﺎﺕ ﻳﻘﻮﻝ: «ﻫﺬﺍ ﻣﻴﺮﺍﺙ ﺁﺑﺎﻳﻲ ﻭﺍﺟﺪﺍﺩﻱﺀ ﻟﻢ ﻳﺒﻖ ﻟﻲ ﻣﻨﻪ ﺍﻻ ﻭﻗﻔﺔ ﺑﻴﻦ ﻳﺪﻳﻪ ﻛﻮﻗﻔﺔ  
ﺍﻟﺜﺎﻛﻞ ﺍﻟﻤﻔﺠﻮﻉ ﺑﻴﻦ ﺍﻳﺪﻱ ﺍﻻﻃﻼﻝ ﺍﻟﺒﻮﺍﻟﻲ. ﻭﺍﻵﺛﺎﺭ ﺍﻟﺪﻭﺍﺭﺱ.  
ﻫﺬﻩ ﻣﻀﺎﺟﻌﻬﻢ ﻳﻨﺎﻡ ﻓﻴﻬﺎ ﺍﻋﺪﺍﻭﻫﻢ؛ ﻭﻫﻢ ﻻ ﻣﻀﺎﺟﻊ ﻟﻬﻢ ﺍﻻ ﺭﻣﺎﻝ ﺍﻟﺼﺤﺮﺍﺀ ﻭﻛﺜﺒﺎﻥ  
ﺍﻟﻔﻠﻮﺍﺕ.  
ﻫﺬﻩ ﻗﺼﻮﺭﻫﻢ؛ ﺗﺸﺮﻑ ﻋﻠﻲ ﺍﻻﺭﺽ ﺍﻟﻔﻀﺎﺀﺀ ﻭﺗﻄﻞ ﻣﻦ ﻋﻴﻮﻥ ﻧﻮﺍﻓﺬﻫﺎﺀ ﻛﺎﻧﻤﺎ ﺗﺘﺮﻗﺐ  
ﺍﻥ ﻳﻌﻮﺩﻭﺍ ﺍﻟﻴﻬﺎ ﻓﻴﻌﻤﺮﻭﻫﺎ ﻛﻤﺎ ﻛﺎﻧﻮﺍ ﻓﻼ ﻳﻔﻌﻠﻮﻥ.  
ﻫﺬﻩ ﻗﺒﺎﺑﻬﻢ ﻭﺍﺑﺮﺍﺟﻬﻢ ﺭﺍﻓﻌﺔ ﺭﺍﺳﻬﺎ ﻟﻴﻠﻬﺎ ﻭﻧﻬﺎﺭﻫﺎ ﺍﻟﻲ ﺍﻟﺴﻤﻮﺍﺕ ﺍﻟﻌﻼﺀ ﺗﺪﻋﻮ ﷲ ﺍﻥ  
ﻳﻌﻴﺪ ﺍﻟﻴﻬﺎ ﺑﻨﺎﺗﻬﺎ ﻭﺣﻤﺎﺗﻬﺎ ﻓﻼ ﻳﺴﺘﺠﺎﺏ ﻟﻬﺎ ﺩﻋﺎﺀ.  
ﻓﻲ ﻫﺬﻩ ﺍﻟﺒﺴﺎﺗﻴﻦ ﻛﺎﻧﻮﺍ ﻳﻨﻌﻤﻮﻥ» ﻭﺗﺤﺖ ﻫﺬﻩ ﺍﻟﻈﻼﻝ ﻛﺎﻧﻮﺍ ﻳﻘﻴﻠﻮﻥ. ﻭﻋﻠﻲ ﺿﻔﺎﻑ

# ﺍﻟﺴﻤﺎﺀ ﻭﻻ ﺑﺎﺭﺡ!»

ﺛﻢ ﻧﻈﺮ ﺍﻟﻲ ﺍﻻﻓﻖ ﻓﺮﺍﻱ ﺍﻟﺸﻤﺲ ﺗﻨﺤﺪﺭ ﺍﻟﻲ ﻣﻐﺮﺑﻬﺎﺀ ﻭﺭﺍﻱ ﺟﻴﺶ ﺍﻟﻠﻴﻞ ﻳﻄﺎﺭﺩ ﻓﻠﻮﻝ  
ﺟﻴﺶ ﺍﻟﻨﻬﺎﺭ ﻓﻴﺒﺪﺩﻫﺎ ﺑﻴﻦ ﻳﺪﻳﻪ ﺗﺒﺪﻳﺪﺍﺀ ﻓﺘﻬﺎﻓﺖ ﻋﻠﻲ ﻧﻔﺴﻪ ﻭﻫﻮ ﻳﻘﻮﻝ: «ﻫﻜﺬﺍ ﺗﺪﻭﻝ  
ﺍﻟﺪﻭﻻﺕ ﻭﺗﺴﻘﻂ ﺍﻟﺘﻴﺠﺎﻥ. ﻭﻫﻜﺬﺍ ﺗﺤﻞ ﺍﻟﻈﻠﻤﺎﺕ ﻣﺤﻞ ﺍﻻﻧﻮﺍﺭ. ﻭﻫﻜﺬﺍ ﺗﻨﺘﺸﺮ ﺳﺤﺐ ﺍﻟﻤﻮﺕ  
ﻋﻠﻲ ﻭﺟﻪ ﺍﻟﺤﻴﺎﺓ.»  
ﺛﻢ ﺗﻮﺳﺪ ﺫﺭﺍﻋﻪ ﻭﺍﺳﺘﻐﺮﻕ ﻓﻲ ﻧﻮﻣﻪ ﺑﻴﻦ ﻭﻃﺎﺀ ﺍﻻﺭﺽ ﻭﻏﻄﺎﺀ ﺍﻟﺴﻤﺎﺀﺀ؛ ﻓﻠﻢ ﻳﺴﺘﻔﻖ  
ﺣﺘﻲ ﻣﻀﺖ ﺩﻭﻟﺔ ﺍﻟﻠﻴﻞﺀ ﻓﻤﺜﻲ ﺍﻟﻲ ﻧﻬﺮ ﺟﺎﺭ ﻓﻲ ﺳﻔﺢ ﺍﻟﺠﺒﻞ ﻓﺼﻠﻲ ﻋﻨﺪﻩ ﺻﻼﺓ ﺍﻟﻔﺠﺮﻩﺀ ﺛﻢ  
ﺍﻧﺤﺪﺭ ﺍﻟﻲ ﺍﻟﻤﺪﻳﻨﺔ ﻳﻔﺘﺶ ﻋﻦ ﺧﺎﻥ ﻳﺎﻭﻱ ﺍﻟﻴﻪ؛ ﻓﻠﻢ ﻳﺠﺪ ﻓﻲ ﻃﺮﻳﻘﻪ ﻣﻦ ﻳﺮﺷﺪﻩ ﺍﻟﻲ ﻃﻠﺒﺘﻪ  
ﺩ  
ﺍﻟﺬﻛﺮﻱ  
ﺣﺘﻲ ﺑﻠﻎ «ﺷﻨﻴﻞ»؛ ﻓﻤﺜﻲ ﻋﻠﻲ ﺿﻔﺘﻪ ﻳﺘﻔﻘﺪ ﺍﻟﺒﺬﻭﺭ ﻭﻳﺘﻠﻤﺲ ﺍﻻﻋﺸﺎﺏ ﻭﻳﻨﺘﻈﺮ ﻳﻘﻈﺔ  
ﻭﺍﻧﻪ ﻟﻜﺬﻟﻚ ﺍﺫ ﺍﻧﻔﺘﺢ ﺑﻴﻦ ﻳﺪﻳﻪ ﺑﺎﺏ ﻗﺼﺮ ﻋﻈﻴﻢ. ﻭﺍﺫﺍ ﻓﺘﺎﺓ ﺍﺳﺒﺎﻧﻴﺔ ﺧﺎﺭﺟﺔ ﻣﻨﻪ ﻗﺪ  
ﺍﺳﺒﻠﺖ ﻋﻠﻲ ﻭﺟﻬﻬﺎ ﺧﻤﺎﺭﺍ ﺍﺳﻮﺩ ﺷﻔﺎﻓﺎﺀ ﻭﺍﺭﺳﻠﺖ ﻋﻠﻲ ﺻﺪﺭﻫﺎ ﺻﻠﻴﺒﺎ ﺫﻫﺒﻴﺎ ﺻﻐﻴﺮﺍﺀ ﻭﻣﺜﻲ  
ﻭﺭﺍﺀﻫﺎ ﻏﻼﻡ ﻳﺤﻤﻞ ﻋﻠﻲ ﻳﺪﻩ ﺍﻟﻜﺘﺎﺏ ﺍﻟﻤﻘﺪﺱ. ﻓﻠﻤﺤﺘﻪ ﻓﻲ ﻣﻜﺎﻧﻪ ﻓﺎﺩﻫﺸﻬﺎ ﻣﻮﻗﻔﻪ. ﻓﺪﻧﺖ  
ﻣﻨﻪ ﻭﺭﻓﻌﺖ ﻗﻨﺎﻋﻬﺎ ﻋﻦ ﻭﺟﻬﻬﺎﺀ ﻓﺎﺫﺍ ﺍﻟﺸﻤﺲ ﻃﺎﻟﻌﺔ ﺣﺴﻨﺎ ﻭﺑﻬﺎﺀ, ﻭﻗﺎﻟﺖ ﻟﻪ ﺑﻠﺴﺎﻥ ﻋﺮﺑﻲ  
ﺗﺨﺎﻟﻄﻪ ﺑﻌﺾ ﺍﻟﻌﺠﻤﺔ: «ﺍﻏﺮﻳﺐ ﺍﻧﺖ ﻋﻦ ﻫﺬﺍ ﺍﻟﺒﻠﺪ ﺍﻳﻬﺎ ﺍﻟﻔﺘﻲ؟» ‎١  
ﻗﺎﻝ: «ﻧﻌﻢ؛ ﻟﻘﺪ ﻧﺰﻟﺖ ﺑﻪ ﺍﻟﺴﺎﻋﺔ ﻓﻠﻢ ﺍﻋﺮﻑ ﻃﺮﻳﻖ ﺍﻟﺨﺎﻥ ﺍﻟﺬﻱ ﻳﺎﻭﻱ ﺍﻟﻴﻪ ﺍﻟﻐﺮﺑﺎﺀ؛  
ﻭﻟﻢ ﺍﺟﺪ ﻓﻲ ﻃﺮﻳﻘﻲ ﻣﻦ ﻳﺪﻟﻨﻲ ﻋﻠﻴﻪ.»  
ﻓﺴﻤﻌﺚ ﻓﻲ ﺻﻮﺗﻪ ﺭﻧﺔ ﺍﻟﺸﺮﻑﺀ ﻭﺭﺍﺕ ﺑﻴﻦ ﺍﻋﻄﺎﻓﻪ ﻣﺨﺎﻳﻞ ﺍﻟﻨﻌﻤﺔ ﻓﺎﻫﻤﻬﺎ ﺍﻣﺮﻩ؛  
ﻭﺍﺷﺎﺭﺕ ﺍﻟﻴﻪ ﺍﻥ ﻳﺘﺒﻌﻬﺎ ﻟﺘﺪﻟﻪ ﻋﻠﻲ ﻣﺎ ﻳﺮﻳﺪﺀ ﻓﻤﺜﻲ ﺑﺠﺎﻧﺒﻬﺎ ﺣﺘﻲ ﺑﻠﻐﺎ ﻣﻮﺿﻊ ﺍﻟﺨﺎﻥﺀ  
ﻓﺤﻴﺘﻪ ﺑﺎﺑﺘﺴﺎﻣﻪ ﻋﺬﺑﺔ. ﻭﻗﺎﻟﺖ ﻟﻪ: «ﻻ ﺗﻨﺲ ﺍﻥ ﺗﺰﻭﺭﻧﻲ ﺍﻳﻬﺎ ﺍﻟﻐﺮﻳﺐ ﻛﻠﻤﺎ ﻋﺮﺿﺖ ﻟﻚ  
ﺣﺎﺟﺔ» ﺛﻢ ﺳﺎﺭﺕ ﻓﻲ ﻃﺮﻳﻖ ﻛﻨﻴﺴﺘﻬﺎ.  
ﻛﻤﺎ ﺍﻥ ﺍﻟﺴﻤﺎﺀ ﻓﻲ ﻇﻠﻤﺔ ﺍﻟﻠﻴﻞ ﺗﺨﺘﻠﻒ ﺍﻟﻴﻬﺎ ﺍﻟﻨﺠﻮﻡ ﻓﺘﻀﻲﺀ ﺻﻔﺤﺘﻬﺎﺀ ﻭﺗﻤﺮ ﺑﻬﺎ  
ﺍﻟﺸﻬﺐ ﻓﺘﻠﻤﻊ ﻓﻲ ﺍﺭﺟﺎﻳﻬﺎ. ﺣﺘﻲ ﺍﺫﺍ ﻃﻠﻌﺖ ﺍﻟﺸﻤﺲ ﻣﻦ ﻣﺸﺮﻗﻬﺎ ﻣﺤﺎ ﺿﻮﻭﻫﺎ ﺿﻮﺀ ﺟﻤﻴﻊ  
ﺗﻠﻚ ﺍﻟﻨﻴﺮﺍﺕ؛ ﻛﺬﻟﻚ ﺍﻟﻘﻠﺐ ﺍﻻﻧﺴﺎﻧﻲ ﻻ ﺗﺰﺍﻝ ﺗﻤﺮ ﺑﻪ ﻣﺨﺘﻠﻒ ﺍﻟﻌﻮﺍﻃﻒ ﻭﺍﺷﺘﺎﺕ ﺍﻻﻫﻮﺍﺀ  
ﺍﻟﻌﻮﺍﻃﻒ ﻭﺍﻻﻫﻮﺍﺀ.  
ﻓﻘﺪ ﺍﺻﺒﺢ ﺍﻻﻣﻴﺮ ﻳﻨﻈﺮ ﺍﻟﻲ ﻏﺮﻧﺎﻃﺔ ﻣﻨﺬ ﺍﻟﺴﺎﻋﺔ ﺑﻌﻴﻦ ﻏﻴﺮ ﺍﻟﻌﻴﻦ ﺍﻟﺘﻲ ﻛﺎﻥ ﻳﻨﻈﺮ ﺑﻬﺎ  
ﺍﻟﻴﻬﺎ ﻣﻦ ﻗﺒﻞ. ﻭﻳﺮﻱ ﻓﻲ ﻭﺟﻬﻬﺎ ﺻﻮﺭﺓ ﺍﻻﻧﺲ ﺑﻌﺪ ﺍﻟﻮﺣﺸﺔ. ﻭﺍﻟﻨﻮﺭ ﺑﻌﺪ ﺍﻟﻈﻠﻤﺔ. ﻭﺍﻟﺤﻴﺎﺓ  
ﺑﻌﺪ ﺍﻟﻤﻮﺕ, ﻓﺴﻜﻦ ﺛﺎﻳﺮﻩ ﻭﺑﺮﺩﺕ ﺟﻮﺍﻧﺤﻪ؛ ﻭﻫﺪﺍﺕ ﻓﻲ ﻧﻔﺴﻪ ﺛﻮﺭﺓ ﺍﻟﻐﻀﺐ ﺍﻟﺘﻲ ﻛﺎﻧﺖ ﻻ  
ﺗﺰﺍﻝ ﺗﻌﺘﻠﺞ ﺑﻴﻦ ﺍﺿﻼﻋﻪ. ﻓﻜﺎﻥ ﺍﺫﺍ ﻣﺮ ﺑﻤﺴﺠﺪ ﻣﻦ ﺗﻠﻚ ﺍﻟﻤﺴﺎﺟﺪ ﺍﻟﺘﻲ ﺍﺳﺘﺤﺎﻟﺖ ﺍﻟﻲ ﻛﻨﺎﻳﺲ,  
ﺍﺳﺘﻄﺎﻉ ﺍﻥ ﻳﻘﻒ ﺍﻣﺎﻣﻪ ﻫﻨﻴﻬﺔ ﻋﻠﻪ ﻳﺮﻱ ﺍﻟﻔﺘﺎﺓ ﺍﻻﺳﺒﺎﻧﻴﺔ ﺑﻴﻦ ﺍﻟﺪﺍﺧﻼﺕ ﺍﻟﻴﻪ ﺍﻭ ﺍﻟﺨﺎﺭﺟﺎﺕ  
ﻣﻨﻪ؛ ﻭﺍﺫﺍ ﺭﺍﻱ ﺍﻟﺼﻠﻴﺐ ﻣﺸﺮﻗﺎ ﻋﻠﻲ ﺭﺍﺱ ﻣﻜﺬﻧﺔ ﺫﻛﺮ ﺍﻟﺼﻠﻴﺐ ﺍﻟﺬﻫﺒﻲ ﺍﻟﺠﻤﻴﻞ ﺍﻟﺬﻱ ﺭﺁﻩ  
ﻋﻠﻲ ﺻﺪﺭﻫﺎ ﻳﻮﻡ ﺍﻟﻠﻘﺎﺀ. ﻓﺎﻏﺘﻔﺮ ﻣﻨﻈﺮ ﻫﺬﺍ ﻟﻤﻨﻈﺮ ﺫﺍﻙﺀ ﻭﺍﺫﺍ ﺳﻤﻊ ﺍﺻﻮﺍﺕ ﺍﻟﻨﻮﺍﻗﻴﺲ ﺗﺮﻥ  
ﻓﻲ ﺍﺟﻮﺍﺯ ﺍﻟﻔﻀﺎﺀ ﺫﻛﺮ ﺍﻧﻪ ﻛﺎﻥ ﻳﺴﻤﻊ ﺫﻟﻚ ﺍﻟﺼﻮﺕ ﺍﻟﺮﻧﺎﻥ ﻓﻲ ﺍﻟﺴﺎﻋﺔ ﺍﻟﺘﻲ ﺭﺁﻫﺎ ﻓﻴﻬﺎﺀ  
ﻭﻛﺬﻟﻚ ﺍﺻﺒﺢ ﻫﺬﺍ ﺍﻻﻣﻴﺮ ﺍﻟﻤﺴﻜﻴﻦ ﻭﻻ ﻫﻢ ﻟﻪ ﺍﻻ ﺍﻥ ﻳﺘﻤﺜﻲ ﺻﺒﻴﺤﺔ ﻛﻞ ﻳﻮﻡ ﻋﻠﻲ  
ﺿﻔﺎﻑ ﻧﻬﺮ «ﺷﻨﻴﻞ» ﻳﻘﻠﺐ ﻧﻈﺮﻩ ﻓﻲ ﺍﺑﻮﺍﺏ ﺍﻟﻘﺼﻮﺭ ﺍﻟﻤﺸﺮﻓﺔ ﻋﻠﻲ ﺫﻟﻚ ﺍﻟﻨﻬﺮ؛ ﻋﻠﻪ ﻳﻌﺮﻑ  
5  
ﺍﻟﻌﺒﺮﺍﺕ  
ﻗﺼﺮ ﺍﻟﻔﺘﺎﺓ ﻓﻼ ﻳﻌﺮﻓﻪ؛ ﻭﻓﻲ ﻭﺟﻮﻩ ﺍﻟﻐﺎﺩﻳﺎﺕ ﻭﺍﻟﺮﺍﻳﺤﺎﺕ ﻣﻦ ﺍﻟﻔﺘﻴﺎﺕ ﻋﻠﻪ ﻳﺮﺍﻫﺎ ﺑﻴﻨﻬﻦ ﻓﻼ  
ﻳﺮﺍﻫﺎﺀ ﺣﺘﻲ ﺍﺫﺍ ﻧﺎﻝ ﻣﻨﻪ ﺍﻟﻴﺎﺱ ﺍﻧﻜﻔﺎ ﺭﺍﺟﻌﺎ ﺍﻟﻲ ﻣﻘﺒﺮﺓ ﺁﺑﺎﻳﻪ ﻓﻲ ﻇﺎﻫﺮ ﺍﻟﻤﺪﻳﻨﺔ ﻓﺠﻠﺲ ﺑﻴﻦ  
ﺍﻟﻘﺒﻮﺭ ﻳﺬﺭﻑ ﺩﻣﻮﻋﺎ ﻏﺰﺍﺭﺍﺀ ﻻ ﻳﻌﻠﻢ ﻫﻞ ﻫﻲ ﺩﻣﻮﻉ ﺍﻟﺬﻛﺮﻱ ﺍﻟﻘﺪﻳﻤﺔ ﺍﻭ ﺩﻣﻮﻉ ﺍﻟﺬﻛﺮﻱ

# ‎ﺍﻟﺠﺪﻳﺪﺓ! ١

ﻧﻜﺐ ﺍﻟﺪﻫﺮ «ﻓﻠﻮﺭﻧﺪﺍ» ﻣﻨﺬ ﻋﺎﻣﻴﻦ ﻧﻜﺒﺔ ﻻ ﺗﺰﺍﻝ ﻟﻮﻋﺘﻬﺎ ﻣﺘﺼﻠﺔ ﺑﻘﻠﺒﻬﺎ ﺣﺘﻲ ﺍﻟﻴﻮﻡ؛ ﻓﻘﺪ  
ﻛﺎﻥ ﺍﺑﻮﻫﺎ ﺭﻳﻴﺲ ﺟﻤﻌﻴﺔ «ﺍﻟﻌﺼﺎﺑﺔ ﺍﻟﻤﻘﺪﺳﺔ» ﺍﻟﺘﻲ ﻗﺎﻣﺖ ﻓﻲ ﻭﺟﻪ ﺍﻟﺤﻜﻮﻣﺔ ﺍﻋﻮﺍﻣﺎ ﻃﻮﺍﻻﺀ  
ﺗﻄﺎﻟﺒﻬﺎ ﺑﺎﻟﺤﺮﻳﺔ ﺍﻟﺪﻳﻨﻴﺔ ﻭﺍﻟﺸﺨﺼﻴﺔ ﻟﺠﻤﻴﻊ ﺍﻟﺸﻌﻮﺏ ﺍﻟﻤﺤﻜﻮﻣﺔ ﻋﻠﻲ ﺍﺧﺘﻼﻑ ﻣﺬﺍﻫﺒﻬﺎ  
ﻭﺍﺟﻨﺎﺳﻬﺎﺀ. ﺣﺘﻲ ﺍﻋﻴﺎ ﺭﺟﺎﻝ ﺍﻟﺤﻜﻮﻣﺔ ﺍﻣﺮﻫﺎﺀ ﻓﺪﺳﻮﺍ ﻟﺮﻳﻴﺴﻬﺎ ﻣﻦ ﻗﺘﻠﻪ ﻏﻴﻠﺔ ﺗﺤﺖ ﺳﺘﺎﺭ  
ﺍﻟﻈﻼﻡ» ﻓﺤﺰﻧﺖ ﺍﺑﻨﺘﻪ ﻋﻠﻴﻪ ﻭﻋﻠﻲ ﺍﻣﻬﺎ ﺍﻟﺘﻲ ﻣﺎﺗﺖ ﻋﻠﻲ ﺍﺛﺮﻩ ﺣﺰﺛﺎ ﺷﺪﻳﺪﺍ ﻣﺎ ﻛﺎﻥ ﻳﻔﺎﺭﻗﻬﺎ ﻓﻲ  
ﺟﻤﻴﻊ ﻏﺪﻭﺍﺗﻬﺎ ﻭﺭﻭﺣﺎﺗﻬﺎﺀ ﻓﺎﺻﺒﺤﺖ ﻭﻫﻲ ﻟﻢ ﺗﺴﻠﺦ ﺍﻟﺜﺎﻣﻨﺔ ﻣﻦ ﻋﻤﺮﻫﺎ ﺗﻌﻴﺶ ﻓﻲ ﻗﺼﻮﺭﻫﺎ  
ﻋﻴﺶ ﺍﻟﺰﺍﻫﺪﺍﺕ ﺍﻟﻤﺘﺒﺘﻼﺕﺀ ﻓﻜﺎﻥ ﻻ ﻳﺮﺍﻫﺎ ﺍﻟﺮﺍﺛﻲ ﺍﻻ ﺫﺍﻫﺒﺔ ﺍﻟﻲ ﺍﻟﻜﻨﻴﺴﺔ ﺍﻭ ﻋﺎﻳﺪﺓ ﻣﻨﻬﺎﺀ  
ﻻ ﻳﺼﺤﺒﻬﺎ ﺍﻻ ﻏﻼﻣﻬﺎﺀ ﺍﻭ ﻭﺍﻗﻔﺔ ﻋﻠﻲ ﺍﻃﻼﻝ ﺍﻟﺪﻭﻟﺔ ﺍﻟﻤﺎﺿﻴﺔ ﻭﺭﺳﻮﻣﻬﺎ ﺗﻘﻠﺐ ﻓﻴﻬﺎ ﻧﻈﺮ  
ﺍﻟﻌﻈﺔ ﻭﺍﻻﻋﺘﺒﺎﺭ. ﺍﻭ ﻫﺎﻳﻤﺔ ﻋﻠﻲ ﻭﺟﻬﻬﺎ ﻓﻲ ﻣﺮﻭﺝ ﻏﺮﻧﺎﻃﺔ ﻭﺑﺴﺎﺗﻴﻨﻬﺎ ﺣﺘﻲ ﻳﻨﺰﻝ ﺳﺘﺎﺭ  
ﺍﻟﻠﻴﻞ ﻓﺘﻌﻮﺩ ﺍﻟﻲ ﻗﺼﺮﻫﺎﺀ ﻭﻛﺬﻟﻚ ﻛﺎﻥ ﺷﺎﻧﻬﺎ ﻓﻲ ﺟﻤﻴﻊ ﺍﻳﺎﻣﻬﺎﺀ ﺣﺘﻲ ﺳﻤﺎﻫﺎ ﺍﻫﻞ ﻏﺮﻧﺎﻃﺔ  
«ﺍﻟﺮﺍﻫﺒﺔ ﺍﻟﺠﻤﻴﻠﺔ».  
ﻓﺎﻧﻬﺎ ﻟﺴﺎﻳﺮﺓ ﻳﻮﻣﺎ ﺑﺠﺎﻧﺐ ﻣﻘﺒﺮﺓ ﺑﻨﻲ ﺍﻻﺣﻤﺮﺀ ﺍﺫ ﻟﻤﺤﺖ ﻋﻠﻲ ﺍﻟﺒﻌﺪ ﻓﺘﻲ ﻋﺮﺑﻴﺎ ﻋﻠﻲ  
ﺍﺣﺪ ﺍﻟﻘﺒﻮﺭ ﻛﺎﻧﻤﺎ ﻳﻘﺒﻞ ﺻﻔﺎﻳﺤﻪ ﻭﻳﺒﻞ ﺗﺮﻳﺘﻪ ﺑﺪﻣﻮﻋﻪ؛ ﻓﺮﺛﺖ ﻟﺤﺎﻟﻪ. ﻭﻣﺸﺖ ﻧﺤﻮﻩ ﺣﺘﻲ  
ﺩﺍﻧﺘﻪ ﻓﺎﺣﺲ ﺑﻬﺎﺀ ﻓﺮﻓﻊ ﺭﺍﺳﻪ. ﻓﻌﺮﻓﻘﻬﺎ ﻭﻋﺮﻓﺘﻪ؛ ﻓﻘﺎﻟﺖ ﻟﻪ: «ﺍﻧﻚ ﺗﺒﻜﻲ ﻣﻠﻮﻛﻚ ﺑﺎﻻﻣﺲ  
ﺍﻳﻬﺎ ﺍﻟﻔﺘﻲ» ﻓﺎﺑﻜﻬﻢ ﻛﺜﻴﺮﺍ. ﻓﻘﺪ ﺟﻒ ﺗﺮﺍﺏ ﻗﺒﻮﺭﻫﻢ ﻟﻘﻠﺔ ﻣﻦ ﻳﺒﻜﻲ ﻋﻠﻴﻬﻢ!»

# ﻗﺎﻝ: «ﺍﺗﺮﺛﻴﻦ ﻟﻬﻢ ﻳﺎ ﺳﻴﺪﺗﻲ؟»

ﻗﺎﻟﺖ: «ﻧﻌﻢ؛ ﻻﻧﻬﻢ ﻛﺎﻧﻮﺍ ﻋﻈﻤﺎﺀ ﻓﻨﻜﻴﻬﻢ ﺍﻟﺪﻫﺮﺀ ﻭﻟﻴﺲ ﺍﺣﻖ ﺑﺪﻣﻮﻉ ﺍﻟﺒﺎﻛﻴﻦ ﻣﻦ  
ﺍﻟﻌﻈﻤﺎﺀ ﺍﻟﺴﺎﻗﻄﻴﻦ.»  
ﻗﺎﻝ: «ﺷﻜﺮﺍ ﻟﻚ ﻳﺎ ﺳﻴﺪﺗﻲ,؛ ﻓﻬﺬﻩ ﺍﻭﻝ ﺳﺎﻋﺔ ﺷﻌﺮﺕ ﻓﻴﻬﺎ ﺑﻴﺮﺩ ﺍﻟﻌﺰﺍﺀ ﻳﺪﺏ ﻓﻲ ﺻﺪﺭﻱ  
ﻣﺬ ﻭﻃﻴﺖ ﻗﺪﻣﺎﻱ ﺍﺭﺿﻜﻢ ﻫﺬﻩ.»  
ﻗﺎﻝ: «ﻫﻞ ﺯﺭﺕ ﻗﺼﻮﺭﻫﻢ ﻭﺁﺛﺎﺭﻫﻢ ﺍﻟﺘﻲ ﺗﺮﻛﻮﻫﺎ ﻣﻦ ﺑﻌﺪﻫﻢ ﻓﻲ ﻫﺬﻩ ﺍﻟﺪﻳﺎﺭ»  
ﻓﺎﻃﺮﻕ ﻗﻠﻲ ﺛﻢ ﺭﻓﻊ ﺭﺍﺳﻪ. ﻓﺎﺫﺍ ﺩﻣﻌﺔ ﺗﺘﺮﺟﺞ ﻓﻲ ﻣﻘﻠﺘﻴﻪ ﻭﻗﺎﻝ: «ﻻ ﻳﺎ ﺳﻴﺪﺗﻲﺀ  
ﻟﻘﺪ ﺣﺎﻭﻟﺖ ﺍﻟﺪﻧﻮ ﻣﻨﻬﺎ ﻓﻄﺮﺩﻧﻲ ﻋﻨﻬﺎ ﺍﻟﻤﻮﻛﻠﻮﻥ ﺑﺎﺑﻮﺍﺑﻬﺎ. ﻛﺎﻧﻤﺎ ﻫﻢ ﻳﺠﻬﻠﻮﻥ ﺍﻥ ﻟﻴﺲ ﺑﻴﻦ  
ﺍﻻﺣﻴﺎﺀ ﺟﻤﻴﻌﻬﻢ ﻓﻲ ﻫﺬﺍ ﺍﻟﻌﺎﻟﻢ ﻛﻠﻪ ﻣﻦ ﻫﻮ ﺍﻭﻟﻲ ﺑﻬﺎ ﻣﻨﻲ.»  
ﺍﻟﺬﻛﺮﻱ  
ﻗﺎﻟﺖ: «ﺍﺗﻤﺖ ﺍﻟﻲ ﺍﺣﺪ ﻣﻦ ﺍﺻﺤﺎﺑﻬﺎ ﺑﻨﺴﺐ ﺍﻭ ﺭﺣﻢ؟»  
ﻗﺎﻝ: «ﻻ ﻳﺎ ﺳﻴﺪﺗﻲ؛ ﻭﻟﻜﻨﻲ ﻋﺒﺪﻫﻢ ﻭﻣﻮﻻﻫﻢ» ﻭﺻﻨﻴﻌﺔ ﺍﻳﺪﻳﻬﻢ» ﻭﻏﺮﺱ ﻧﻌﻤﺘﻬﻢ. ﻓﻼ  
ﺍﻧﺴﻲ ﻭﻻﺀﻫﻢ ﻣﺎ ﺣﻴﻴﺖ.» ‎١  
ﻗﺎﻟﺖ: «ﺍﻥ ﺭﺍﻳﺘﻚ ﻏﺪﺍ ﻓﻲ ﻣﺜﻞ ﻫﺬﻩ ﺍﻟﺴﺎﻋﺔ ﻓﻲ ﻫﺬﺍ ﺍﻟﻤﻜﺎﻥ ﺫﻫﺒﺖ ﺑﻚ ﺍﻟﻲ ﻣﺎ ﺗﺮﻳﺪ ﻣﻨﻬﺎ.»  
ﻗﺎﻝ: «ﻟﻴﻦ ﻓﻌﻠﺖ ﻻ ﻳﻜﻮﻧﻦ ﺍﻣﺮﻭ ﻋﻠﻲ ﻭﺟﻪ ﺍﻻﺭﺽ ﺍﺷﻜﺮ ﻟﻨﻌﻤﺘﻚ ﻣﻨﻲ» ﻓﺤﻴﺘﻪ  
ﻭﺍﻧﺼﺮﻓﺖ. ﻭﻣﺨﻲ ﻫﻮ ﺍﻟﻲ ﺧﺎﻧﻪ ﺑﻴﻦ ﺻﺒﺎﺑﺔ ﺗﻘﻴﻤﻪ ﻭﺗﻘﻌﺪﻩ. ﻭﺍﻣﻞ ﻳﻤﻴﺘﻪ ﻭﻳﺤﻴﻴﻪ.  
ﻭﻓﺖ «ﻓﻠﻮﺭﻧﺪﺍ» ﻟﺼﺪﻳﻘﻬﺎ ﺍﻟﻌﺮﺑﻲ ﺑﻤﺎ ﻭﻋﺪﺗﻪ ﺑﻪ؛ ﻓﺠﺎﺀﺗﻪ ﻓﻲ ﺍﻟﻴﻮﻡ ﺍﻟﺜﺎﻧﻲ ﻓﺎﺯﺍﺭﺗﻪ  
ﺑﻌﺾ ﺍﻵﺛﺎﺭ. ﺛﻢ ﺟﺎﺀﺗﻪ ﻓﻲ ﺍﻟﻴﻮﻡ ﺍﻟﺜﺎﻟﺚ ﻓﺎﺯﺍﺭﺗﻪ ﺑﻌﻀﺎ ﺁﺧﺮ ﻣﻨﻬﺎﺀ ﻭﻫﻜﺬﺍﺀ ﻣﺎ ﺯﺍﻻ ﻳﺠﺘﻤﻌﺎﻥ  
ﻛﻞ ﻳﻮﻡ ﻭﻳﻔﺘﺮﻗﺎﻥ. ﻭﻳﺨﺘﻠﻔﺎﻥ ﺍﻟﻲ ﻣﺎ ﺷﺎﺀﺍ ﻣﻦ ﺍﻟﺮﺳﻮﻡ ﻭﺍﻵﺛﺎﺭ, ﻻ ﻳﻨﻜﺮ ﺍﻟﻨﺎﺱ ﻣﻦ ﺍﻣﺮﻫﻤﺎ  
ﺷﻴﻔﺎﺀ ﻓﻘﺪ ﻛﺎﻧﻮﺍ ﻳﻘﻮﻟﻮﻥ ﺍﺫﺍ ﺭﺍﻭﻫﻤﺎ ﻣﻤﺎ: ﺍﻥ ﺍﻟﺮﺍﻫﺒﺔ ﺍﻟﺠﻤﻴﻠﺔ ﺗﺤﺎﻭﻝ ﺍﻥ ﺗﻬﺪﻱ ﺍﻟﻔﺘﻲ  
ﺍﻟﻌﺮﺑﻲ ﺍﻟﻲ ﺩﻳﻨﻬﺎ ﺍﻟﻘﻮﻳﻢ؛. ﺣﺘﻲ ﺍﺳﺘﺤﺎﻝ ﺍﻟﻌﻄﻒ ﺍﻟﺬﻱ ﻛﺎﻧﺖ ﺗﻀﻤﺮﻩ ﻟﻪ ﻓﻲ ﻧﻔﺴﻬﺎ ﻣﻊ  
ﺍﻻﻳﺎﻡ ﺍﻟﻲ ﺣﺐ ﺷﺪﻳﺪ. ﻭﻛﺬﻟﻚ ﺍﻟﻌﻄﻒ ﺩﺍﻳﻤﺎ ﻃﺮﻳﻖ ﺍﻟﺤﺐﺀ ﺍﻭ ﻫﻮ ﺍﻟﺤﺐ ﻧﻔﺴﻪ ﻻﺑﺴﺎ ﺛﻮﺑﺎ  
ﻏﻴﺮ ﺛﻮﺑﻪ. ﺍﻻ ﺍﻥ ﺍﺣﺪﺍ ﻣﻨﻬﻤﺎ ﻟﻢ ﻳﺠﺮﻭ ﺍﻥ ﻳﻜﺎﺷﻒ ﺻﺎﺣﺒﻪ ﺑﻤﺎ ﺍﺿﻤﺮﻩ ﻟﻪ ﻓﻲ ﻧﻔﺴﻪ؛ ﺣﺘﻲ  
ﺟﺎﺀ ﺍﻟﻴﻮﻡ ﺍﻟﺬﻱ ﻋﺰﻡ ﻋﻠﻲ ﺯﻳﺎﺭﺓ ﻗﺼﺮ ﺍﻟﺤﻤﺮﺍﺀ؛ ﻭﻫﻮ ﺁﺧﺮ ﻣﺎ ﺑﻘﻲ ﺑﻴﻦ ﺍﻳﺪﻳﻬﻤﺎ ﻣﻦ ﺍﻵﺛﺎﺭ.  
ﻓﻼ ﻟﻘﺎﺀ ﺑﻴﻨﻬﻤﺎ ﺑﻌﺪ ﺍﻟﻴﻮﻡ.  
ﻭﻗﻒ ﺍﻻﻣﻴﺮ ﺍﻣﺎﻡ ﻗﺼﺮ ﺍﻟﺤﻤﺮﺍﺀ ﻓﺮﺍﻱ ﺳﻤﺎﺀ ﺗﻄﺎﻭﻝ ﺍﻟﺴﻤﺎﺀ؛ ﻭﻃﻮﺩﺍ ﻳﻨﺎﻃﺢ ﺍﻟﺠﻮﺯﺍﺀ؛  
ﻭﻫﻀﺒﺔ ﺗﺸﺮﻑ ﻋﻠﻲ ﺍﻟﻬﻀﺎﺏ. ﻭﺳﺤﺎﺑﺔ ﺗﻤﺮ ﻓﻮﻕ ﺍﻟﺴﺤﺎﺏﺀ ﻭﺟﻼ ﺗﺤﺴﺮ ﻋﻦ ﻗﻤﺘﻪ ﺍﻟﻌﻴﻮﻥ؛  
ﻭﺗﻀﻞ ﻓﻲ ﺟﻮﺍﻧﺒﻪ ﺍﻟﻈﻨﻮﻥ. ﻭﺣﺼﻨﺎ ﺗﺘﻘﺎﺻﺮ ﻋﻨﻪ ﻳﺪ ﺍﻻﻳﺎﻡ؛ ﻭﺗﺘﻬﺎﻓﺖ ﻣﻦ ﺣﻮﻟﻪ ﺍﻟﺴﻨﻮﻥ  
ﻭﺍﻻﻋﻮﺍﻡ.  
ﺛﻢ ﺩﺧﻞ ﻓﺎﺫﺍ ﻣﻠﻚ ﻛﺒﻴﺮ, ﻭﺟﻨﺔ ﻭﺣﺮﻳﺮ. ﻭﻗﺒﺎﺏ ﺗﻔﻀﻲ ﺍﻟﻴﻬﺎ ﺍﻟﻨﺠﻮﻡ ﺑﺎﻻﺳﺮﺍﺭ. ﻭﺍﺑﺮﺍﺝ  
ﺗﻨﺰﻟﻖ ﻋﻦ ﺳﻄﻮﺣﻬﺎ ﻳﺪ ﺍﻻﻗﺪﺍﺭ. ﻭﺻﺤﻮﻥ ﻣﻔﺮﻭﺷﺔ ﺑﺎﻟﻮﺍﻥ ﺍﻟﺤﺼﺒﺎﺀ. ﻛﺎﻧﻬﺎ ﺍﻟﺮﻳﺎﺽ  
ﺍﻟﺰﻫﺮﺍﺀ. ﻭﺟﺪﺭﺍﻥ ﺻﻘﻴﻠﺔ ﻣﻠﺴﺎﺀ ﺗﺼﻒ ﻣﺎ ﺑﻴﻦ ﻳﺪﻳﻬﺎ ﻣﻦ ﺍﻻﺷﻴﺎﺀ. ﻛﻤﺎ ﺗﺼﻒ ﺍﻟﻤﺮﺁﺓ ﻭﺟﻪ  
ﺍﻟﺤﺴﻨﺎﺀ» ﻭﻛﺎﻥ ﻛﻞ ﺟﺪﺍﺭ ﻣﻨﻬﺎ ﻟﺠﺔ ﻣﺘﻼﻃﻤﺔ ﺍﻻﻣﻮﺍﺝ؛ ﻳﺤﺒﺴﻬﺎ ﻋﻦ ﺍﻟﺠﺮﻳﺎﻥ ﻟﻮﺡ ﻣﻦ  
ﺯﺟﺎﺝ. ﻓﻤﺜﻲ ﻳﻘﻠﺐ ﻧﻈﺮ ﺍﻟﻌﻈﺔ ﻭﺍﻻﻋﺘﺒﺎﺭ, ﺑﻴﻦ ﺗﻠﻚ ﺍﻟﻤﺸﺎﻫﺪ ﻭﺍﻵﺛﺎﺭﺀ ﻭﻳﺘﻨﻐﻢ ﻓﻲ ﻧﻔﺴﻪ ﺑﻘﻮﻝ  
ﺍﻟﻘﺎﻳﻞ:  
ﻭﻗﻔﻦ ﺑﺎﻟﺤﻤﺮﺍﺀ ﻣﺴﺘﻌﺒﻴﺎ ﻣﻌﺘﺒﺮﺍ ﺍﻧﺪﻱ ﺍﻣﺘﺎﺗﺎ  
٠9١  
ﺍﻟﻌﺒﺮﺍﺕ  
ﻗﻠﻢ ﺍﻭﻝ ﺍﺑﻜﻲ ﻋﻠﻲ ﺭﺳﻤﻬﺎ ﻣﻴﻬﺎﺕ ﻳﻐﻨﻲ ﺍﻟﻤﻢ ﻣﻴﻬﺎ  
ﻛﺎﻧﻤﺎ ﺁﺛﺎﺭ ﻣﻦ ﻗﺪ ﻋﻀﻮﺍ ﺗﻮﺍﺩﺏ ﻳﻨﺪﺑﻲ ﺍﻣﻮﺍﻛﺎ  
ﺣﺘﻲ ﻭﺻﻞ ﺍﻟﻲ ﺍﻟﺴﺎﺣﺔ ﺍﻟﻜﺒﺮﻱ. ﻓﺮﺍﻱ ﺻﺤﻨﺎ ﻣﻔﺮﻭﺷﺎ ﺑﺒﺴﺎﻁ ﻣﻦ ﺍﻟﻤﺮﻣﺮ ﺍﻻﺻﻔﺮﺀ ﻗﺪ  
ﺩﺍﺭﺕ ﺑﻪ ﻓﻲ ﺟﻬﺎﺗﻪ ﺍﻻﺭﺑﻊ ﺍﺭﺑﻌﺔ ﺻﻔﻮﻑ ﻣﻦ ﺍﻻﻋﻤﺪﺓ ﺍﻟﻨﺤﺎﻑ ﺍﻟﻄﻮﺍﻝ. ﻭﺗﺮﺍﺀﺕ ﻓﻲ ﺟﻮﺍﻧﺒﻪ  
ﺣﺠﺮﺍﺕ ﻣﺘﻘﺎﺑﻼﺕ. ﺗﻌﻠﻮﻫﺎ ﻗﺒﺎﺏ ﻣﺸﺮﻓﺎﺕ. ﻓﻌﻠﻢ ﺍﻧﻬﺎ ﺣﺠﺮﺍﺕ ﺍﻻﻣﺮﺍﺀ ﻭﺍﻻﻣﻴﺮﺍﺕ ﻣﻦ ﺍﻫﻞ  
ﺑﻴﺘﻪ. ﻓﻬﺎﺟﺖ ﻓﻲ ﻧﻔﺴﻪ ﺍﻟﺬﻛﺮﻱ؛ ﻭﺷﻌﺮ ﺍﻥ ﺻﺪﺭﻩ ﻳﺤﺎﻭﻝ ﺍﻥ ﻳﻨﺸﻖ ﻋﻦ ﻗﻠﺒﻪ ﺣﺰﺛﺎ ﻭﻭﺟﺪﺍ.  
ﻭﺍﺣﺲ ﺑﺤﺎﺟﺘﻪ ﺍﻟﻲ ﺍﻟﺒﻜﺎﺀ ﻓﺎﺳﺘﺤﻴﺎ ﺍﻥ ﻳﺒﻜﻲ ﺍﻣﺎﻡ «ﻓﻠﻮﺭﻧﺪﺍ»؛ ﻓﺘﺮﻛﻬﺎ ﻓﻲ ﻣﻜﺎﻧﻬﺎ ﻻﻫﻴﺔ  
ﻋﻨﻪ ﺑﺎﻟﻨﻈﺮ ﺍﻟﻲ ﺑﻌﺾ ﺍﻟﻨﻘﻮﺵ. ﻭﻣﺜﻲ ﺍﻟﻲ ﺑﻌﺾ ﺗﻠﻚ ﺍﻟﻘﺎﻋﺎﺕ ﺣﺘﻲ ﺩﺍﻧﺎﻫﺎﺀ ﻓﻜﺎﻥ ﺍﻭﻝ ﻣﺎ  
ﺗﻨﺎﻭﻝ ﻧﻈﺮﻩ ﻣﻨﻬﺎ ﺳﻄﻨﺎ ﻣﻜﺘﻮﺑﺎ ﻋﻠﻲ ﺑﺎﺑﻬﺎ. ﻓﻤﺎ ﻗﺮﺍﻩ ﺣﺘﻲ ﺻﺎﺡ ﺻﻴﺤﺔ ﺷﺪﻳﺪﺓ ﻗﺎﻳﻼ:  
«ﻭﺍ ﺍﺑﺘﺎﺩﻝ» ﻭﺳﻘﻂ ﻣﻐﺸﻴﺎ ﻋﻠﻴﻪ, ﻓﻠﻢ ﻳﺴﺘﻔﻖ ﺍﻻ ﺑﻌﺪ ﺳﺎﻋﺔ ﻃﻮﻳﻠﺔ, ﻓﻔﺘﺢ ﻋﻴﻨﻴﻪ ﻓﻮﺟﺪ  
ﺭﺍﺳﻪ ﻓﻲ ﺣﺠﺮ «ﻓﻠﻮﺭﻧﺪﺍ». ﻭﻭﺟﺪ ﻓﻲ ﻋﻴﻨﻴﻬﺎ ﺁﺛﺎﺭ ﺍﻟﺒﻜﺎﺀ. ﻓﻘﺎﻟﺖ ﻟﻪ: «ﻟﻘﺪ ﻛﻨﺖ ﺍﻋﻠﻢ ﻗﺒﻞ  
ﺍﻟﻴﻮﻡ ﺍﻧﻚ ﺗﻜﺎﺗﻤﻨﻲ ﺷﻴﻴﺎ ﻣﻦ ﺍﺳﺮﺍﺭ ﻧﻔﺴﻚ. ﻭﺍﻵﻥ ﻋﺮﻓﺖ ﺍﻧﻚ ﻟﺴﺖ ﻋﺒﺪ ﺑﻨﻲ ﺍﻻﺣﻤﺮ ﻭﻻ  
ﻣﻮﻻﻫﻢ ﻛﻤﺎ ﺗﻘﻮﻝ. ﻭﻟﻜﻨﻚ ﺍﺣﺪ ﺍﻣﺮﺍﻳﻬﻢ؛ ﻭﺍﻧﻚ ﺍﻟﺴﺎﻋﺔ ﻓﻲ ﻗﺼﺮ ﺟﺪﻙ ﻭﺍﻣﺎﻡ ﺣﺠﺮﺓ ﺍﺑﻴﻚ.  
ﻓﻤﺎ ﺍﺳﻮﺍ ﺣﻈﻜﻢ ﻳﺎ ﺑﻨﻲ ﺍﻻﺣﻤﺮ! ﻭﻣﺎ ﺍﻋﻈﻢ ﺷﻘﺎﺀﻙ ﺍﻳﻬﺎ ﺍﻻﻣﻴﺮ ﺍﻟﻤﺴﻜﻴﻦ!»  
ﻓﻠﻢ ﻳﺠﺪ ﺳﺒﻴﻼ ﺑﻌﺪ ﺫﻟﻚ ﺍﻟﻲ ﻛﺘﻤﺎﻥ ﺍﻣﺮﻩ. ﻓﺎﻧﺸﺎ ﻳﻘﺺ ﻋﻠﻴﻬﺎ ﻗﺼﺘﻪ ﻭﻗﺼﺔ ﺍﻫﻞ ﺑﻴﺘﻪ.  
ﻭﻣﺎ ﺻﻨﻌﺖ ﻳﺪ ﺍﻟﺪﻫﺮ ﺑﻬﻢ ﻣﺬ ﺟﻠﻮﺍ ﻋﻦ ﺍﻻﻧﺪﻟﺲ ﺣﺘﻲ ﺍﻟﻴﻮﻡ؛ ﻓﻠﻤﺎ ﻓﺮﻍ ﻣﻦ ﻗﺼﺘﻪ ﻧﻈﺮ  
ﺍﻟﻴﻬﺎ ﻧﻈﺮﺓ ﻣﻨﻜﺴﺮﺓ ﻭﻗﺎﻝ ﻟﻬﺎ: «ﻓﻠﻮﺭﻧﺪﺍﺀ ﺍﻥ ﺟﻤﻴﻊ ﻣﺎ ﻟﻘﻴﺘﻪ ﻣﻦ ﺍﻟﺸﻘﺎﺀ ﺑﺎﻻﻣﺲ ﻳﺼﻐﺮ  
ﺑﺠﺎﻧﺐ ﺍﻟﺸﻘﺎﺀ ﺍﻟﺬﻱ ﺗﺪﺧﺮﻩ ﻟﻲ ﺍﻻﻳﺎﻡ ﻏﺪﺍ.»

# ﻗﺎﻟﺖ: «ﻭﺍﻱ ﺷﻘﺎﺀ ﻳﻨﺘﻈﺮﻙ ﺍﻛﺜﺮ ﻣﻤﺎ ﺍﻧﺖ ﻓﻴﻪ»

ﻓﺎﻃﺮﻕ ﻫﻨﻴﻬﺔ ﺛﻢ ﺭﻓﻊ ﺭﺍﺳﻪ ﻭﻗﺎﻝ: «ﺍﻧﻨﻲ ﺍﺳﺘﻄﻴﻊ ﺍﻥ ﺍﺣﺘﻤﻞ ﻛﻞ ﺷﻲﺀ ﻓﻲ ﺍﻟﺤﻴﺎﺓ ﺍﻻ

# ‎ﺍﻥ ﺍﻓﺎﺭﻗﻚ ﻓﺮﺍﻗﺎ ﻻ ﻟﻘﺎﺀ ﻣﻦ ﺑﻌﺪﻩ!» ١

ﻗﺎﻟﺖ: «ﺍﺗﺤﺒﻨﻲ ﺍﻳﻬﺎ ﺍﻻﻣﻴﺮ؟»  
ﻗﺎﻝ: «ﻧﻌﻢ؛ ﺣﺐ ﺍﻟﺰﻫﺮﺓ ﺍﻟﺬﺍﺑﻠﺔ ﻟﻠﻘﻄﺮﺓ ﺍﻟﻬﺎﻃﻠﺔ.»  
ﻗﺎﻟﺖ: «ﻭﻫﻞ ﺗﺴﺘﻄﻴﻊ ﺍﻥ ﺗﺤﺐ ﻓﺘﺎﺓ ﻣﺴﻴﺤﻴﺔ ﻻ ﺗﺪﻳﻦ ﺑﺪﻳﻨﻚ؟»  
ﻗﺎﻝ: «ﻧﻌﻢ؛ ﻻﻥ ﻃﺮﻳﻖ ﺍﻟﺪﻳﻦ ﻓﻲ ﺍﻟﻘﻠﺐ ﻏﻴﺮ ﻃﺮﻳﻖ ﺍﻟﺤﺐﺀ ﻭﻟﻘﺪ ﻭﺟﺪﺕ ﻓﻴﻚ ﺍﻟﺼﻔﺎﺕ  
ﺍﻟﺘﻲ ﺍﺣﺒﻬﺎ ﻓﺎﺣﺒﺒﺘﻚ ﻟﻬﺎﺀ ﺛﻢ ﻻ ﺷﺎﻥ ﻟﻲ ﺑﻌﺪ ﺫﻟﻚ ﻓﻴﻤﺎ ﺗﻌﺘﻘﺪﻳﻦ.»  
07  
ﺍﻟﺬﻛﺮﻱ

# ﻗﺎﻟﺖ: «ﻭﻫﻞ ﺗﺴﺘﻄﻴﻊ ﺍﻥ ﺗﺤﺐ ﺑﻼ ﺍﻣﻞ؟»

ﻗﺎﻝ: «ﻭﻟﻢ ﻻ ﻳﻜﻮﻥ ﺍﻟﺤﺐ ﻧﻔﺴﻪ ﻏﺎﻳﺔ ﻣﻦ ﺍﻟﻐﺎﻳﺎﺕ ﺍﻟﺘﻲ ﻧﺠﺪ ﻓﻴﻬﺎ ﺍﻟﺴﻌﺎﺩﺓ ﺍﻥ ﻇﻔﺮﻧﺎ  
ﺑﻬﺎ؟ ﻭﻣﺘﻲ ﻛﺎﻥ ﻟﻠﺴﻌﺎﺩﺓ ﻓﻲ ﻫﺬﻩ ﺍﻟﺤﻴﺎﺓ ﻧﻬﺎﻳﺔ ﻣﺤﺪﻭﺩﺓ. ﻓﻼ ﻧﺠﺪ ﺍﻟﺮﺍﺣﺔ ﺍﻻ ﺍﺫﺍ ﻭﺻﻠﻨﺎ ﺍﻟﻲ  
ﻧﻬﺎﻳﺘﻬﺎ؟»  
ﻭﻛﺎﻥ ﺍﻟﻠﻴﻞ ﻗﺪ ﺍﺧﻠﻬﻤﺎﺀ ﻓﺒﺮﺣﺎ ﻣﻜﺎﻧﻬﻤﺎ ﻭﻣﺸﻴﺎ ﻳﺘﺤﺪﺛﺎﻥ ﺣﺘﻲ ﺑﻠﻐﺎ ﺍﻟﻤﻮﺿﻊ ﺍﻟﺬﻱ  
ﺍﻋﺘﺎﺩﺍ ﺍﻥ ﻳﻔﺘﺮﻗﺎ ﻓﻴﻪ ﻓﻮﺿﻌﺖ «ﻓﻠﻮﺭﻧﺪﺍ» ﻳﺪﻫﺎ ﻓﻲ ﻳﺪﻩ ﻭﻗﺎﻟﺖ ﻟﻪ: «ﺳﺎﺣﺒﻚ ﻛﻤﺎ ﺍﺣﺒﺒﺘﻨﻲ  
ﺍﻳﻬﺎ ﺍﻻﻣﻴﺮﺀ ﻭﺳﻴﻜﻮﻥ ﺣﺒﻲ ﻟﻚ ﺑﻼ ﺍﻣﻞ ﻛﺤﺒﻚ. ﻭﻟﻘﺪ ﻓﺮﻕ ﺍﻟﺪﻳﻦ ﺑﻴﻦ ﺟﺴﺪﻳﻨﺎﺀ ﻓﻠﻴﺠﻤﻊ  
ﺍﻟﺤﺐ ﺑﻴﻦ ﻗﻠﺒﻴﻨﺎ.» ﻭﺗﺮﻛﺘﻪ ﻭﺍﻧﺼﺮﻓﺖ.  
ﺛﻢ ﻣﺮﺕ ﺑﻬﻤﺎ ﺑﻌﺪ ﺫﻟﻚ ﺍﻳﺎﻡ ﺳﻌﺪﺍ ﻓﻴﻬﺎ ﺑﻨﻌﻤﺔ ﺍﻟﻌﻴﺶ ﺳﻌﺎﺩﺓ ﺍﻧﺴﺘﻬﻤﺎ ﺟﻤﻴﻊ ﻣﺎ  
ﻟﻘﻴﺎ ﻓﻲ ﺣﻴﺎﺗﻬﻤﺎ ﺍﻟﻤﺎﺿﻴﺔ ﻣﻦ ﺷﻘﺎﺀ ﻭﻋﻨﺎﺀ. ﻓﺎﺻﺒﺤﺎ ﻓﻮﻕ ﺍﺭﺽ ﻏﺮﻧﺎﻃﺔ ﻭﺗﺤﺖ ﺳﻤﺎﻳﻬﺎ  
ﻃﺎﻳﺮﻳﻦ ﺟﻤﻴﻠﻴﻦ ﻳﻄﻴﺮﺍﻥ ﺣﻴﺚ ﻳﺼﻔﻲ ﻟﻬﻤﺎ ﻭﺟﻪ ﺍﻟﺴﻤﺎﺀ؛ ﻭﺗﺘﺮﻗﺮﻕ ﺻﻔﺤﺔ ﺍﻟﻬﻮﺍﺀ؛ ﻭﻳﻘﻌﺎﻥ  
ﺣﻴﺚ ﻳﻄﻴﺐ ﻟﻬﻤﺎ ﺍﻟﺘﻐﺮﻳﺪ ﻭﺍﻟﺘﻨﻘﻴﺮ, ﻓﻠﻴﺖ ﺍﻟﺪﻫﺮ ﻳﻨﺎﻡ ﻋﻨﻬﻤﺎ ﻭﻳﺘﺮﻛﻬﻤﺎ ﻭﺷﺎﻧﻬﻤﺎﺀ ﻭﻻ ﻳﻨﻔﺲ  
ﻋﻠﻴﻬﻤﺎ ﻫﺬﻩ ﺍﻟﺴﺎﻋﺎﺕ ﺍﻟﻘﻠﻴﻠﺔ ﻣﻦ ﺍﻟﺴﻌﺎﺩﺓ ﺍﻟﺘﻲ ﺍﺑﺘﺎﻋﺎﻫﺎ ﺑﻜﺜﻴﺮ ﻣﻦ ﺩﻣﻮﻋﻬﻤﺎ ﻭﺁﻻﻣﻬﻤﺎﺀ  
ﻭﺍﻟﺘﻲ ﻻ ﻳﻤﻠﻜﺎﻥ ﻣﻦ ﺳﻌﺎﺩﺓ ﺍﻟﺤﻴﺎﺓ ﺳﻮﺍﻫﺎﺀ ﻓﺎﻥ ﺧﺴﺮﺍﻫﺎ ﺧﺴﺮﺍ ﻛﻞ ﺷﻲﺀ.  
ﺁﺑﻴﻨﻤﺎ ﻫﻤﺎ ﺟﺎﻟﺴﺎﻥ ﺫﺍﺕ ﻳﻮﻡ ﻋﻠﻲ ﺿﻔﺔ ﺟﺪﻭﻝ ﻣﻦ ﺟﺪﺍﻭﻝ ﻋﻴﻦ ﺍﻟﺪﻣﻊ؛ ﺍﺫ ﻣﺮ ﺑﻬﻤﺎ  
«ﺍﻟﺪﻭﻥ ﺭﻭﺩﺭﻳﻚ» ﺍﺑﻦ ﺣﺎﻛﻢ ﻣﺪﻳﻨﺔ ﻏﺮﻧﺎﻃﺔ؛ ﻓﺮﺁﻫﻤﺎ ﻓﻲ ﻣﺠﻠﺴﻬﻤﺎ ﻫﺬﺍ ﻣﻦ ﺣﻴﺚ ﻻ ﻳﺮﻳﺎﻧﻪ.  
ﻭﻛﺎﻥ ﻗﺪ ﺭﺍﻱ «ﻓﻠﻮﺭﻧﺪﺍ» ﻗﺒﻞ ﺍﻟﻴﻮﻡ ﻓﺎﺣﺒﻬﺎﺀ ﻓﺎﺧﺘﻠﻒ ﺍﻟﻲ ﻣﻨﺰﻟﻬﺎ ﺍﻳﺎﻣﺎ ﻳﺘﺤﺒﺐ ﺍﻟﻴﻬﺎ ﻭﻳﺪﻋﻮﻫﺎ  
ﺍﻟﻲ ﺍﻟﺰﻭﺍﺝ ﻣﻨﻪ. ﻓﺎﺑﺖ ﺍﻥ ﺗﺼﻐﻲ ﺍﻟﻴﻪ؛ ﻭﻗﺎﻟﺖ ﻟﻪ: ﺍﻧﻨﻲ ﻻ ﺍﺗﺰﻭﺝ ﺍﺑﻦ ﻗﺎﺗﻞ ﺍﺑﻲ. ﻓﺎﻧﺼﺮﻑ  
ﺑﻠﻮﻋﺔ ﻻ ﺗﺰﺍﻝ ﻓﻲ ﻧﻔﺴﻪ ﺣﺘﻲ ﺍﻟﻴﻮﻡ؛ ﻓﻠﻤﺎ ﺭﺁﻫﺎ ﺟﺎﻟﺴﺔ ﻣﺠﻠﺴﻬﺎ ﻫﺬﺍ ﺯﻋﻢ ﻓﻲ ﻧﻔﺴﻪ ﺍﻧﻬﺎ ﻣﺎ  
ﺍﻭﺻﺪﺕ ﺑﺎﺏ ﻗﻠﺒﻬﺎ ﻓﻲ ﻭﺟﻬﻪ ﺍﻻ ﻻﻧﻬﺎ ﻛﺎﻧﺖ ﻗﺪ ﻓﺘﺤﺘﻪ ﻣﻦ ﻗﺒﻞ ﻟﺬﻟﻚ ﺍﻟﻔﺘﻲ ﺍﻟﻌﺮﺑﻲ ﺍﻟﺠﻤﻴﻞ  
ﺍﻟﺬﻱ ﻳﺠﺎﻟﺴﻬﺎﺀ ﻓﺬﻫﺐ ﺍﻟﻲ ﻗﺼﺮﻫﺎ ﻓﻲ ﺍﻟﻴﻮﻡ ﺍﻟﺜﺎﻧﻲ ﻟﻴﻔﺨﻀﻲ ﺍﻟﻴﻬﺎ ﺑﻤﺎ ﻭﻗﻊ ﻓﻲ ﻧﻔﺴﻪ. ﻓﺎﺑﺖ  
ﺍﻥ ﺗﻘﺎﺑﻠﻪ. ﻓﺨﺮﺝ ﻏﺎﺿﺒﺎ ﻳﺤﺪﺙ ﻧﻔﺴﻪ ﺑﺎﻓﻈﻊ ﺍﻧﻮﺍﻉ ﺍﻻﻧﺘﻘﺎﻡ.  
ﻭﻣﺎ ﻫﻲ ﺍﻻ ﺍﻳﺎﻡ ﻗﻼﻳﻞ ﺣﺘﻲ ﺳﻴﻖ ﺍﻻﻣﻴﺮ ﺳﻌﻴﺪ ﺑﻦ ﻳﻮﺳﻒ ﺑﻦ ﺍﺑﻲ ﻋﺒﺪ ﷲ؛ ﺳﻠﻴﻞ ﺑﻨﻲ  
ﺍﻻﺣﻤﺮ ﻣﻠﻮﻙ ﻫﺬﻩ ﺍﻟﺒﻼﺩ ﺑﺎﻻﻣﺲ ﻭﻣﻮﺳﺴﻲ ﻣﺠﺪﻫﺎ ﻭﻋﻈﻤﺘﻬﺎﺀ ﻭﺑﻨﺎﺓ ﻗﻼﻋﻬﺎ ﻭﺣﺼﻮﻧﻬﺎ.  
ﻭﺍﺻﺤﺎﺏ ﻗﺼﻮﺭﻫﺎ ﻭﺑﺴﺎﺗﻴﻨﻬﺎﺀ ﺫﻟﻴﻼ ﻣﻬﺎﻧﺎ ﺍﻟﻲ ﻣﺤﻜﻤﺔ ﺍﻟﺘﻔﺘﻴﺶ ﻣﺘﻬﻤﺎ ﺑﻤﺤﺎﻭﻟﺔ ﺍﻏﺮﺍﺀ  
ﻓﺘﺎﺓ ﻣﺴﻴﺤﻴﺔ ﺑﺘﺮﻙ ﺩﻳﻨﻬﺎﺀ ﻭﻫﻲ ﻋﻨﺪﻫﻢ ﺍﻓﻈﻊ ﺍﻟﺠﺮﺍﻳﻢ ﻭﺍﻫﻮﻟﻬﺎ.  
ﻭﻗﻒ ﺍﻻﻣﻴﺮ ﺍﻣﺎﻡ ﻗﻀﺎﺓ ﻣﺤﻜﻤﺔ ﺍﻟﺘﻔﺘﻴﺶ, ﻓﺴﺎﻟﻪ ﺍﻟﺮﻳﻴﺲ ﻋﻦ ﺗﻬﻤﺘﻪ. ﻓﺎﻧﻜﺮﻫﺎﺀ ﻓﻠﻢ  
ﻳﺤﻔﻞ ﺑﺎﻧﻜﺎﺭﻩ. ﻭﻗﺎﻝ ﻟﻪ: «ﻻ ﻳﺪﻝ ﻋﻠﻲ ﺑﺮﺍﺀﺗﻚ ﺍﻻ ﺍﻣﺰ ﻭﺍﺣﺪﺀ ﻭﻫﻮ ﺍﻥ ﺗﺘﺮﻙ ﺩﻳﻨﻚ ﻭﺗﺎﺧﺬ  
ﺭﺍ  
ﺍﻟﻌﺒﺮﺍﺕ  
ﺑﺪﻳﻦ ﺍﻟﻤﺴﻴﺢ!» ﻓﻄﺎﺭ ﺍﻟﻐﻀﺐ ﻓﻲ ﺩﻣﺎﻏﻪ؛ ﻭﺻﺮﺥ ﺻﺮﺧﺔ ﺩﻭﺕ ﺑﻬﺎ ﺍﺭﺟﺎﺀ ﺍﻟﻘﺎﻋﺔ ﻭﻗﺎﻝ: «ﻓﻲ  
ﺍﻱ ﻛﺘﺎﺏ ﻣﻦ ﻛﺘﺒﻜﻢ؛ ﻭﻓﻲ ﺍﻱ ﻋﻬﺪ ﻣﻦ ﻋﻬﻮﺩ ﺍﻧﺒﻴﺎﺗﻜﻢ ﻭﺭﺳﻠﻜﻢ ﺍﻥ ﺳﻔﻚ ﺍﻟﺪﻡ ﻋﻘﺎﺏ ﺍﻟﺬﻳﻦ

# ﻻ ﻳﻮﻣﻨﻮﻥ ﺑﺎﻳﻤﺎﻧﻜﻢ؛ ﻭﻻ ﻳﺪﻳﻨﻮﻥ ﺑﺪﻳﻨﻜﻢ؟

ﻣﻦ ﺍﻱ ﻋﺎﻟﻢ ﻣﻦ ﻋﻮﺍﻟﻢ ﺍﻻﺭﺽ ﺍﻭ ﺍﻟﺴﻤﺎﺀ ﺍﺗﻴﺘﻢ ﺑﻬﺬﻩ ﺍﻟﻌﻘﻮﻝ ﺍﻟﺘﻲ ﺗﺼﻮﺭ ﻟﻜﻢ ﺍﻥ  
ﺍﻟﺸﻌﻮﺏ ﺗﺴﺎﻕ ﺍﻟﻲ ﺍﻻﻳﻤﺎﻥ ﺳﻮﻗﺎﺀ ﻭﺍﻥ ﺍﻟﻌﻘﺎﻳﺪ ﺗﺴﻘﻲ ﻟﻠﻨﺎﺱ ﻛﻤﺎ ﻳﺴﻘﻲ ﺍﻟﻤﺎﺀ ﻭﺍﻟﺨﻤﺮ؟  
ﺍﻳﻦ ﺍﻟﻌﻬﺪ ﺍﻟﺬﻱ ﺍﺗﺨﺬﺗﻤﻮﻩ ﻋﻠﻲ ﺍﻧﻔﺴﻜﻢ ﻳﻮﻡ ﻭﻃﻴﺖ ﺍﻗﺪﺍﻣﻜﻢ ﻫﺬﻩ ﺍﻟﺒﻼﺩ ﺍﻥ ﺗﺘﺮﻛﻮﻧﺎ  
ﺍﺣﺮﺍﺭﺍ ﻓﻲ ﻋﻘﺎﻳﺪﻧﺎ ﻭﻣﺬﺍﻫﺒﻨﺎﺀ ﻭﺍﻻ ﺗﻮﺫﻭﻧﺎ ﻓﻲ ﻋﺎﻃﻔﺔ ﻣﻦ ﻋﻮﺍﻃﻒ ﻗﻠﻮﺑﻨﺎﺀ ﻭﻻ ﻓﻲ ﺷﻌﻴﺮﺓ ﻣﻦ  
ﺍﻫﺬﺍ ﺍﻟﺬﻱ ﺗﺼﻨﻌﻮﻥ ﺍﻟﻴﻮﻡ؛ ﻭﺍﻟﺬﻱ ﺻﻨﻌﺘﻢ ﺑﺎﻻﻣﺲ. ﻫﻮ ﻛﻞ ﻣﺎ ﻋﻨﺪﻛﻢ ﻣﻦ ﺍﻟﻮﻓﺎﺀ

# ﺑﺎﻟﻌﻬﻮﺩ ﻭﺍﻟﺮﻋﻲ ﻟﻠﺬﻣﻢ؟!

ﻧﻌﻢ ﻟﻜﻢ ﺍﻥ ﺗﻔﻌﻠﻮﺍ ﻣﺎ ﺗﺸﺎﺀﻭﻥ. ﻓﻘﺪ ﺧﻼ ﻟﻜﻢ ﻭﺟﻪ ﺍﻟﺒﻼﺩ ﻭﺍﺻﺒﺤﺘﻢ ﺍﺻﺤﺎﺏ ﺍﻟﻘﻮﺓ  
ﻭﺍﻟﺴﻠﻄﺎﻥ ﻓﻴﻬﺎﺀ ﻭﻟﻠﺴﻠﻄﺎﻥ ﻋﺰﺓ ﻻ ﺑﺎﻝ ﺑﻌﻬﺪ ﻭﻻ ﻭﻓﺎﺀ.  
ﺍﻥ ﺍﻟﻌﻬﻮﺩ ﺍﻟﺘﻲ ﺗﻜﻮﻥ ﺑﻴﻦ ﺍﻻﻗﻮﻳﺎﺀ ﻭﺍﻟﻀﻌﻔﺎﺀ ﺍﻧﻤﺎ ﻫﻲ ﺳﻴﻒ ﻗﺎﻃﻢ ﻓﻲ ﻳﺪ ﺍﻻﻭﻟﻴﻦ؛  
ﻭﻏﻞ ﻣﻠﺘﻒ ﻋﻠﻲ ﺍﻋﻨﺎﻕ ﺍﻵﺧﺮﻳﻦ. ﻓﻼ ﺍﻗﺎﻝ ﷲ ﻋﺜﺮﺓ ﺍﻟﺒﻠﻬﺎﺀ ﻭﻻ ﺍﻗﺮ ﻋﻴﻮﻥ ﺍﻻﻏﺒﻴﺎﺀ!  
ﺍﻧﺘﻢ ﺍﻗﻮﻳﺎﺀ ﻭﻧﺤﻦ ﺿﻌﻔﺎﺀ. ﻓﺎﻧﺘﻢ ﺍﺻﺤﺎﺏ ﺍﻟﺤﻖ ﺍﻻﺑﻠﺞ ﻭﺍﻟﺤﺠﺔ ﺍﻟﻘﺎﻳﻤﺔ. ﻓﺎﺻﻨﻌﻮﺍ  
ﻣﺎ ﺷﻜﺘﻢ ﻓﻬﺬﺍ ﺣﻘﻜﻢ ﺍﻟﺬﻱ ﺧﻮﻟﺘﻜﻢ ﺍﻳﺎﻩ ﻗﻮﺗﻜﻢ.  
ﺍﺳﻔﻜﻮﺍ ﻣﻦ ﺩﻣﺎﻳﻨﺎ ﻣﺎ ﺷﻴﺘﻢ؛ ﻭﺍﺳﻠﺒﻮﺍ ﻣﻦ ﺣﻘﻮﻗﻨﺎ ﻣﺎ ﺍﺭﺩﺗﻢ؛ ﻭﺍﻣﻠﻜﻮﺍ ﻋﻠﻴﻨﺎ ﻣﺸﺎﻋﺮﻧﺎ  
ﻭﻋﻘﻮﻟﻨﺎ ﺣﺘﻲ ﻻ ﻧﺪﻳﻦ ﺍﻻ ﺑﻤﺎ ﺗﺪﻳﻨﻮﻥ. ﻭﻻ ﻧﺬﻫﺐ ﺍﻻ ﺣﻴﺚ ﺗﺬﻫﺒﻮﻥ؛ ﻓﻘﺪ ﻋﺠﺰﻧﺎ ﻋﻦ ﺍﻥ  
ﻧﻜﻮﻥ ﺍﻗﻮﻳﺎﺀ؛ ﻓﻼ ﺑﺪ ﺍﻥ ﻳﻨﺎﻟﻨﺎ ﻣﺎ ﻳﻨﺎﻝ ﺍﻟﻀﻌﻔﺎﺀ!»  
ﺛﻢ ﺣﺎﻭﻝ ﺍﻻﺳﺘﻤﺮﺍﺭ ﻓﻲ ﺣﺪﻳﺜﻪ ﻓﻘﺎﻃﻌﻪ ﺍﻟﺮﻳﻴﺲﺀ ﻭﺍﻣﺮ ﺍﻥ ﻳﺴﺎﻕ ﺍﻟﻲ ﺳﺎﺣﺔ ﺍﻟﻤﻮﺕ ﺍﻟﺘﻲ  
ﻫﻠﻚ ﻓﻴﻬﺎ ﻣﻦ ﻗﺒﻠﻪ ﻋﺸﺮﺓ ﺁﻻﻑ ﻣﻦ ﺍﻟﻤﺴﻠﻤﻴﻦ ﻗﺘﻼ ﺍﻭ ﺣﺮﻗﺎﺀ ﻓﺴﻴﻖ ﺍﻟﻴﻬﺎ ﻭﺍﺟﺘﻤﻊ ﺍﻟﻨﺎﺱ  
ﺣﻮﻝ ﻣﺼﺮﻋﻪ ﺭﺟﺎﻻ ﻭﻧﺴﺎﺀ؛ ﻭﻣﺎ ﺟﺰﺩ ﺍﻟﺠﻼﺩ ﺳﻴﻔﻪ ﻓﻮﻕ ﺭﺍﺳﻪ ﺣﺘﻲ ﺳﻤﻊ ﺍﻟﻨﺎﺱ ﺻﺮﺧﺔ  
ﺍﻣﺮﺍﺓ ﺑﻴﻦ ﺍﻟﺼﻔﻮﻑ, ﻓﺎﻟﺘﻔﺘﻮﺍ ﻓﻠﻢ ﻳﻌﺮﻓﻮﺍ ﻣﺼﺪﺭﻫﺎﺀ ﻭﻣﺎ ﻫﻲ ﺍﻻ ﻏﻤﻀﺔ ﻭﺍﻧﺘﺒﺎﻫﺔ ﺍﻥ ﺳﻘﻂ  
ﺫﻟﻚ ﺍﻟﺮﺍﺱ ﺍﻟﺬﻱ ﻟﻴﺲ ﻟﻪ ﻣﺜﻴﻞ.  
ﻳﺮﻱ ﺍﻟﻤﺎﺯ ﺍﻟﻴﻮﻡ ﺑﺠﺎﻧﺐ ﻣﻘﺒﺮﺓ ﺑﻨﻲ ﺍﻻﺣﻤﺮ ﻓﻲ ﻇﺎﻫﺮ ﻏﺮﻧﺎﻃﺔ ﻗﺒﺮﺍ ﺟﻤﻴﻼ ﻣﺰﺧﺮﻗﺎﺀ  
ﻫﻮ ﻗﻄﻌﺔ ﻭﺍﺣﺪﺓ ﻣﻦ ﺍﻟﺮﺧﺎﻡ ﺍﻻﺯﺭﻕ ﺍﻟﺼﺎﻓﻲ؛ ﻗﺪ ﻧﺤﺘﺖ ﻓﻲ ﺳﻄﺤﻬﺎ ﺣﻔﺮﺓ ﺟﻮﻓﺎﺀ ﺗﻤﺘﻠﻲ  
ﻉ0  
ﺍﻟﺬﻛﺮﻱ  
ﺑﻤﺎﺀ ﺍﻟﻤﻄﺮﺀ ﻓﻴﻬﻮﻱ ﺍﻟﻴﻬﺎ ﺍﻟﻄﻴﺮ ﻓﻲ ﺍﻳﺎﻡ ﺍﻟﺼﻴﻒ ﺍﻟﺤﺎﺭ ﻓﻴﺸﺮﺏ ﻣﻨﻬﺎﺀ ﻭﻧﻘﺸﺖ ﻋﻠﻲ ﺿﻠﻊ

# ﻣﻦ ﺍﺿﻼﻋﻬﺎ ﻫﺬﻩ ﺍﻟﺴﻄﻮﺭ:

ﻫﺬﺍ ﻗﺒﺮ ﺁﺧﺮ ﺑﻨﻲ ﺍﻻﺣﻤﺮ

# ﻓﻠﻮﺭﻧﺪﺍ ﻓﻴﻠﻴﺐ

05  
ﺍﻟﻬﺎﻭﻳﺔ

# ﻣﺎ ﺍﻛﺜﺮ ﺍﻳﺎﻡ ﺍﻟﺤﻴﺎﺓ ﻭﻣﺎ ﺍﻗﻠﻬﺎ؟!

ﻟﻢ ﺍﻋﺶ ﻣﻦ ﺗﻠﻚ ﺍﻻﻋﻮﺍﻡ ﺍﻟﻄﻮﺍﻝ ﺍﻟﺘﻲ ﻋﺸﺘﻬﺎ ﻓﻲ ﻫﺬﺍ ﺍﻟﻌﺎﻟﻢ ﺍﻻ ﻋﺎﻣﺎ ﻭﺍﺣﺪﺍﺀ ﻣﺮ ﺑﻲ  
ﻛﻤﺎ ﻳﻤﺮ ﺍﻟﻨﺠﻢ ﺍﻟﺪﻫﺮﻱ ﻓﻲ ﺳﻤﺎﺀ ﺍﻟﺪﻧﻴﺎ ﻟﻴﻠﺔ ﻭﺍﺣﺪﺓ. ﺛﻢ ﻻ ﻳﺮﺍﻩ ﺍﻟﻨﺎﺱ ﺑﻌﺪ ﺫﻟﻚ.  
ﻗﻀﻴﺖ ﺍﻟﺸﻄﺮ ﺍﻻﻭﻝ ﻣﻦ ﺣﻴﺎﺗﻲ ﺍﻓﺘﺶ ﻋﻦ ﺻﺪﻳﻖ ﻳﻨﻈﺮ ﺍﻟﻲ ﺍﺻﺪﻗﺎﻳﻪ ﺑﻌﻴﻦ ﻏﻴﺮ ﺍﻟﻌﻴﻦ  
ﺍﻟﺘﻲ ﻳﻨﻈﺮ ﺑﻬﺎ ﺍﻟﺘﺎﺟﺮ ﺍﻟﻲ ﺳﻠﻌﺘﻪ. ﻭﺍﻟﺰﺍﺭﻉ ﺍﻟﻲ ﻣﺎﺷﻴﺘﻪ, ﻓﺎﻋﻮﺯﻧﻲ ﺫﻟﻚ ﺣﺘﻲ ﻋﺮﻓﺖ ﺩﻓﻼﺛﺎ»  
ﻣﻨﺬ ﺛﻤﺎﻧﻴﺔ ﻋﺸﺮ ﻋﺎﻣﺎﺀ ﻓﻌﺮﻓﺖ ﺍﻣﺮﺍ ﻣﺎ ﺷﻴﺖ ﺍﻥ ﺍﺭﻱ ﺧﻠﺔ ﻣﻦ ﺧﻼﻝ ﺍﻟﺨﻴﺮ ﻭﺍﻟﻤﻌﺮﻭﻑ ﻓﻲ  
ﺛﻴﺎﺏ ﺭﺟﻞ ﺍﻻ ﻭﺟﺪﺗﻬﺎ ﻓﻴﻪ؛ ﻭﻻ ﺗﺨﻴﻠﺖ ﺻﻮﺭﺓ ﻣﻦ ﺻﻮﺭ ﺍﻟﻜﻤﺎﻝ ﺍﻻﻧﺴﺎﻧﻲ ﻓﻲ ﻭﺟﻪ ﺍﻧﺴﺎﻥ  
ﺍﻻ ﺍﺿﺎﺀﺕ ﻟﻲ ﻓﻲ ﻭﺟﻬﻪ. ﻓﺠﻠﺖ ﻣﻜﺎﻧﺘﻪ ﻋﻨﺪﻱ» ﻭﻧﺰﻝ ﻣﻦ ﻧﻔﺴﻲ ﻣﻨﺰﻟﺔ ﻟﻢ ﻳﻨﺰﻟﻬﺎ ﺍﺣﺪ ﻣﻦ  
ﻗﺒﻠﻪ. ﻭﺻﻔﺖ ﻛﺎﺱ ﺍﻟﻮﺩ ﺑﻴﻨﻲ ﻭﺑﻴﻨﻪ ﻻ ﻳﻜﺪﺭﻫﺎ ﻋﻠﻴﻨﺎ ﻣﻜﺪﺭ.  
ﺣﺘﻲ ﻋﺮﺽ ﺍﻟﻲ ﻣﻦ ﺣﻮﺍﺩﺙ ﺍﻟﺪﻫﺮ ﻣﺎ ﺍﺯﻋﺠﻨﻲ ﻣﻦ ﻣﺴﺘﻘﺮﻱ. ﻓﻬﺠﺮﺕ ﺍﻟﻘﺎﻫﺮﺓ ﺍﻟﻲ  
ﻣﺴﻘﻂ ﺭﺍﺳﻲ. ﻏﻴﺮ ﺁﺳﻒ ﻋﻠﻲ ﺷﻲﺀ ﻓﻴﻬﺎ ﺍﻻ ﻋﻠﻲ ﻓﺮﺍﻕ ﺫﻟﻚ ﺍﻟﺼﺪﻳﻖ ﺍﻟﻜﺮﻳﻢ؛ ﻓﺘﺮﺍﺳﻠﻨﺎ  
ﺍﻟﻈﻨﻮﻥ ﻓﻲ ﺷﺎﻧﻪ ﻛﻞ ﻣﺬﻫﺐﺀ ﺍﻻ ﺍﻥ ﺍﺭﺗﺎﺏ ﻓﻲ ﺻﺪﻗﻪ ﻭﻭﻓﺎﻳﻪ. ﻭﻛﻨﺖ ﻛﻠﻤﺎ ﻫﻤﻤﺖ ﺑﺎﻟﻤﺴﻴﺮ  
ﺍﻟﻴﻪ ﻟﺘﻌﺮﻑ ﺣﺎﻟﻪ ﻗﻌﺪ ﺑﻲ ﻋﻦ ﺫﻟﻚ ﻫﻢ ﻛﺎﻥ ﻳﻘﻌﺪﻧﻲ ﻋﻦ ﻛﻞ ﺷﺎﻥ ﺣﺘﻲ ﺷﺎﻥ ﻧﻔﺴﻲ, ﻓﻠﻢ  
ﺍﻋﺪ ﺍﻟﻲ ﺍﻟﻘﺎﻫﺮﺓ ﺍﻻ ﺑﻌﺪ ﺍﻋﻮﺍﻡ؛ ﻓﻜﺎﻥ ﺍﻭﻝ ﻫﻤﻲ ﻳﻮﻡ ﻫﺒﻄﺖ ﺍﺭﺿﻬﺎ ﺍﻥ ﺍﺭﺍﻩ؛ ﻓﺬﻫﺒﺖ ﺍﻟﻲ  
ﻣﻨﺰﻟﻪ ﻓﻲ ﺍﻟﺴﺎﻋﺔ ﺍﻻﻭﻟﻲ ﻣﻦ ﺍﻟﻠﻴﻞ؛ ﻓﺮﺍﻳﺖ ﻣﺎ ﻻ ﺗﺰﺍﻝ ﺣﺴﺮﺗﻪ ﻣﺘﺼﻠﺔ ﺑﻘﻠﺒﻲ ﺣﺘﻲ ﺍﻟﻴﻮﻡ.  
ﺍﻟﻌﺒﺮﺍﺕ  
ﺗﺮﻛﺖ ﻫﺬﺍ ﺍﻟﻤﻨﺰﻝ ﻓﺮﺩﻭﺳﺎ ﺻﻐﻴﺮﺍ ﻣﻦ ﻓﺮﺍﺩﻳﺲ ﺍﻟﺠﻨﺎﻥ ﺗﺘﺮﺍﺀﻱ ﻓﻴﻪ ﺍﻟﺴﻌﺎﺩ ﺍ  
ﺍﻟﻤﺨﺘﻠﻔﺔ. ﻭﺗﺘﺮﻗﺮﻕ ﻭﺟﻮﻩ ﺳﺎﻛﻨﻴﻪ ﺑﺸﺮﺍ ﻭﺳﺮﻭﺭﺍﺀ ﺛﻢ ﺯﺭﺗﻪ ﺍﻟﻴﻮﻡ ﻓﺨﻴﻞ ﺍﻟﻲ ﺍﻧﻨﻲ  
ﻣﻘﺒﺮﺓ ﻣﻮﺣﺸﺔ ﺳﺎﻛﻨﺔ. ﻻ ﻳﻬﺘﻒ ﻓﻴﻬﺎ ﺻﻮﺕ؛ ﻭﻻ ﻳﺘﺮﺍﺀﻱ ﻓﻲ ﺟﻮﺍﻧﺒﻬﺎ ﺷﺒﺢ ﻭ  
ﺍﺭﺟﺎﻳﻬﺎ ﻣﺼﺒﺎﺡ,؛ ﻓﻈﻨﻨﺖ ﺍﻧﻲ ﺍﺧﻄﺎﺕ ﺍﻟﻤﻨﺰﻝ ﺍﻟﺬﻱ ﺍﺭﻳﺪﻩ. ﺍﻭ ﺍﻧﻨﻲ ﺑﻴﻦ ﻳﺪﻱ ﻣﻨﺰﻝ ﻣﻬﺠﻮﺭ؛  
ﺣﺘﻲ ﺳﻤﻌﺖ ﺑﻜﺎﺀ ﻃﻔﻞ ﺻﻐﻴﺮﺀ ﻭﻟﺤﺖ ﻓﻲ ﺑﻌﺾ ﺍﻟﻨﻮﺍﻓﺬ ﻧﻮﺭﺍ ﺿﻌﻴﻔﺎﺀ ﻓﻤﺸﻴﺖ ﺍﻟﻲ ﺍﻟﺒﺎﺏ  
ﻓﻄﺮﻗﻨﻪ؛ ﻓﻠﻢ ﻳﺠﺒﻨﻲ ﺍﺣﺪﺀ ﻓﻄﺮﻗﺘﻪ ﺍﺧﺮﻱ. ﻓﻠﻤﺤﺖ ﻣﻦ ﺧﺼﺎﺻﻪ ﻧﻮﺭﺍ ﻣﻘﺒﻼ؛ ﺛﻢ ﻟﻢ ﻳﻠﺒﺚ  
ﻋﻠﻲ ﺿﻮﺀ ﺍﻟﻤﺼﺒﺎﺡ ﻓﺮﺍﻳﺖ ﻓﻲ ﻭﺟﻬﻪ ﺻﻮﺭﺓ ﺍﺑﻴﻪ. ﻓﻌﺮﻓﺖ ﺍﻧﻪ ﺫﻟﻚ ﺍﻟﻄﻔﻞ ﺍﻟﺠﻤﻴﻞ ﺍﻟﻤﺪﻟﻞ  
ﺍﻟﺬﻱ ﻛﺎﻥ ﺑﺎﻻﻣﺲ ﺯﻫﺮﺓ ﻫﺬﺍ ﺍﻟﻤﻨﺰﻝ ﻭﺑﺪﺭ ﺳﻤﺎﻳﻪ؛ ﻓﺴﺎﻟﺘﻪ ﻋﻦ ﺍﺑﻴﻪ ﻓﺎﺷﺎﺭ ﻟﻲ ﺑﺎﻟﺪﺧﻮﻝ  
ﻭﻣﺸﺜﻲ ﺍﻣﺎﻣﻲ ﺑﻤﺼﺒﺎﺣﻪ؛ ﺣﺘﻲ ﻭﺻﻞ ﺑﻲ ﺍﻟﻲ ﻗﺎﻋﺔ ﺷﻌﺜﺎﺀ ﻣﻐﺒﺮﺓ ﺑﺎﻟﻴﺔ ﺍﻟﻤﻘﺎﻋﺪ ﻭﺍﻻﺳﺘﺎﺭ.  
ﻭﻟﻮﻻ ﻧﻘﻮﺵ ﻻﺣﺖ ﻟﻲ ﻓﻲ ﺑﻌﺾ ﺟﺪﺭﺍﻧﻬﺎ ﻛﺒﺎﻗﻲ ﺍﻟﻮﺷﻢ ﻓﻲ ﻇﺎﻫﺮ ﺍﻟﻴﺪﺀ ﻣﺎ ﻋﺮﻓﺖ ﺍﻧﻬﺎ ﺍﻟﻘﺎﻋﺔ  
ﺍﻟﺘﻲ ﻗﻀﻴﻨﺎ ﻓﻴﻬﺎ ﻟﻴﺎﻟﻲ ﺍﻟﺴﻌﺎﺩﺓ ﻭﺍﻟﻬﻨﺎﺀ ﺍﺛﻨﻲ ﻋﺸﺮ ﻫﻼﻻ.  
ﺛﻢ ﺟﺮﻱ ﺑﻴﻨﻲ ﻭﺑﻴﻦ ﺍﻟﻐﻼﻡ ﺣﺪﻳﺚ ﻗﺼﻴﺮ ﻋﺮﻑ ﻓﻴﻪ ﻣﻦ ﺍﻧﺎﺀ ﻭﻋﺮﻓﺖ ﺍﻥ ﺍﺑﺎﻩ ﻟﻢ ﻳﻌﺪ  
ﺍﻟﻲ ﺍﻟﻤﻨﺰﻝ ﺣﺘﻲ ﺍﻟﺴﺎﻋﺔ؛ ﻭﺍﻧﻪ ﻋﺎﻳﺪ ﻋﻤﺎ ﻗﻠﻴﻞ. ﺛﻢ ﺗﺮﻛﻨﻲ ﻭﻣﻀﻲ, ﻭﻣﺎ ﻟﺒﺚ ﺍﻻ ﻗﻠﻴﻼ ﺣﺘﻲ  
ﻋﺎﺩ ﻳﻘﻮﻝ ﻟﻲ ﺍﻥ ﻭﺍﻟﺪﺗﻪ ﺗﺮﻳﺪ ﺍﻥ ﺗﺤﺪﺛﻨﻲ ﺣﺪﻳﺜﺎ ﻳﺘﻌﻠﻖ ﺑﺎﺑﻴﻪ. ﻓﺨﻔﻖ ﻗﻠﺒﻲ ﺧﻔﻘﺔ ﺍﻟﺮﻋﺐ  
ﻭﺍﻟﺨﻮﻑ. ﻭﺍﺣﺴﺴﺖ ﺑﺮ ﻻ ﺍﻋﺮﻑ ﻣﺎﺗﺎﻩ. ‎١  
ﺛﻢ ﺍﻟﺘﻔﺖ ﻓﺎﺫﺍ ﺍﻣﺮﺍﺓ ﻣﻠﺘﻔﺔ ﺑﺮﺩﺍﺀ ﺍﺳﻮﺩ ﻭﺍﻗﻔﺔ ﻋﻠﻲ ﻋﺘﺒﺔ ﺍﻟﺒﺎﺏﺀ ﻓﺤﻴﺘﻨﻲ ﻓﺤﻴﻴﺘﻬﺎﺀ ﺛﻢ  
ﻗﺎﻟﺖ ﻟﻲ: «ﻫﻞ ﻋﻠﻤﺖ ﻣﺎ ﺻﻨﻊ ﺍﻟﺪﻫﺮ ﺑﻔﻼﻥ ﻣﻦ ﺑﻌﺪﻙ؟» ‎١  
ﻗﻠﺖ: «ﻻﺀ ﻓﻬﺬﺍ ﺍﻭﻝ ﻳﻮﻡ ﻫﺒﻄﺖ ﻓﻴﻪ ﻫﺬﺍ ﺍﻟﺒﻠﺪ ﺑﻌﺪ ﻣﺎ ﻓﺎﺭﻗﺘﻪ ﺳﺒﻌﺔ ﺍﻋﻮﺍﻡ.»  
ﻗﺎﻟﺖ: «ﻟﻴﺘﻚ ﻟﻢ ﺗﻔﺎﺭﻗﻪ, ﻓﻘﺪ ﻛﻨﺖ ﻋﺼﻤﺘﻪ ﺍﻟﺘﻲ ﻳﻌﺘﺼﻢ ﺑﻬﺎﺀ ﻭﺟﻤﺎﻩ ﻣﻦ ﻏﻮﺍﻳﻞ ﺍﻟﺪﻫﺮ  
ﻭﺷﺮﻭﺭﻩ. ﻓﻤﺎ ﻫﻮ ﺍﻻ ﺍﻥ ﻓﺎﺭﻗﺘﻪ ﺣﺘﻲ ﺍﺣﺎﻃﺖ ﺑﻪ ﺯﻣﺮﺓ ﻣﻦ ﺯﻣﺮ ﺍﻟﺸﻴﻄﺎﻥ. ﻭﻛﺎﻥ ﻓﺘﻲ -  
ﻛﻤﺎ ﺗﻌﻠﻤﻪ - ﻏﺮﻳﺮﺍ ﺳﺎﺫﺟﺎﺀ ﻓﻤﺎ ﺯﺍﻟﺖ ﺗﻐﺮﻳﻪ ﺑﺎﻟﺸﺮ ﻭﺗﺰﻳﻦ ﻟﻪ ﻣﻨﻪ ﻣﺎ ﻳﺰﻳﻦ ﺍﻟﺸﻴﻄﺎﻥ  
ﻟﻼﻧﺴﺎﻥ. ﺣﺘﻲ ﺳﻘﻂ ﻓﻴﻪ؛ ﻓﺴﻘﻄﻨﺎ ﺟﻤﻴﻌﺎ ﻓﻲ ﻫﺬﺍ ﺍﻟﺸﻘﺎﺀ ﺍﻟﺬﻱ ﺗﺮﺍﺩ!»  
ﻗﻠﺖ: «ﻭﺍﻱ ﺷﺮ ﺗﺮﻳﺪﻳﻦ ﻳﺎ ﺳﻴﺪﺗﻲ؟ ﻭﻣﻦ ﻫﻢ ﺍﻟﺬﻳﻦ ﺍﺣﺎﻃﻮﺍ ﺑﻪ ﻓﺎﺳﻘﻄﻮﻩ؟»  
ﻗﺎﻟﺖ: «ﺳﺎﻗﺺ ﻋﻠﻴﻚ ﻛﻞ ﺷﻲﺀ؛ ﻓﺎﺳﺘﻤﻊ ﻟﻤﺎ ﺍﻗﻮﻝ: ﻣﺎ ﺯﺍﻝ ﺍﻟﺮﺟﻞ ﺑﺨﻴﺮ ﺣﺘﻲ ﺍﺗﺼﻞ  
ﺑﻔﻼﻥ ﺭﻳﻴﺲ ﺩﻳﻮﺍﻧﻪ. ﻭﻋﻠﻘﻦ ﺣﺒﺎﻟﻪ ﺑﺤﺒﺎﻟﻪ. ﻭﺍﺻﺒﺢ ﻣﻦ ﺧﺎﺻﺘﻪ ﺍﻟﺬﻳﻦ ﻻ ﻳﻔﺎﺭﻗﻮﻥ ﻣﺠﻠﺴﻪ  
ﺣﻴﺚ ﻛﺎﻥ ﻭﻻ ﺗﺰﺍﻝ ﻧﻌﺎﻟﻬﻢ ﺧﺎﻓﻘﺔ ﻭﺭﺍﺀﻩ ﻓﻲ ﻏﺪﻭﺍﺗﻪ ﻭﺭﻭﺣﺎﺗﻪ. ﻓﺎﺳﺘﺤﺎﻝ ﻣﻦ ﺫﻟﻚ ﺍﻟﻴﻮﻡ  
ﺍﻣﺮﻩ. ﻭﺗﻨﻜﺮﺕ ﺻﻮﺭﺓ ﺍﺧﻼﻗﺔ. ﻭﺍﺻﺒﺢ ﻣﻨﻘﻄﻘﺎ ﻋﻦ ﺍﻫﻠﻪ ﻭﺍﻭﻻﺩﻩ. ﻻ ﻳﺮﺍﻫﻢ ﺍﻻ ﺍﻟﻔﻴﻨﺔ ﺑﻌﺪ  
0/  
ﺍﻟﻬﺎﻭﻳﺔ  
ﺍﻟﻔﻴﻨﺔ. ﻭﻋﻦ ﻣﻨﺰﻟﻪ ﻻ ﻳﺰﻭﺭﻩ ﺍﻻ ﻓﻲ ﺍﺧﺮﻳﺎﺕ ﺍﻟﻠﻴﺎﻟﻲﺀ ﻭﻟﻘﺪ ﺍﻏﺘﺒﻄﺖ ﻓﻲ ﻣﺒﺪﺍ ﺍﻻﻣﺮ ﺑﺘﻠﻚ  
ﺍﻟﺤﻈﻮﺓ ﺍﻟﺘﻲ ﻧﺎﻟﻬﺎ ﻋﻨﺪ ﺫﻟﻚ ﺍﻟﺮﻳﻴﺲ ﻭﺍﻟﻤﻨﺰﻟﺔ ﺍﻟﺘﻲ ﻧﺎﻟﻬﺎ ﻣﻦ ﻧﻔﺴﻪ. ﻭﺭﺟﻮﺕ ﻟﻪ ﻣﻦ ﻭﺭﺍﻳﻬﺎ  
ﺧﻴﺮﺍ ﻛﺜﻴﺮﺍ؛ ﻣﻐﺘﻔﺮﺓ ﻓﻲ ﺳﺒﻴﻞ ﺫﻟﻚ ﻣﺎ ﻛﻨﺖ ﺍﺷﻌﺮ ﺑﻪ ﻣﻦ ﺍﻟﻮﺣﺸﺔ ﻭﺍﻻﻟﻢ ﻻﻧﻘﻄﺎﻋﻪ ﻋﻨﻲ؛  
ﻭﺍﻏﻔﺎﻟﻪ ﺍﻣﺮﻱ ﻭﺍﻣﺮ ﺍﻭﻻﺩﻩ. ﺣﺘﻲ ﻋﺎﺩ ﻓﻲ ﻟﻴﻠﺔ ﻣﻦ ﺍﻟﻠﻴﺎﻟﻲ ﺷﺎﻛﻴﺎ ﻣﺘﺎﻧﺎ ﻳﻜﺎﺑﺪ ﻏﺼﺼﺎ ﺷﺪﻳﺪﺓ  
ﻭﺁﺍﻣﺎ ﺟﺴﺎﻣﺎﺀ ﻓﺪﻧﻮﺕ ﻣﻨﻪ. ﻓﺸﻤﻤﺖ ﻣﻦ ﻓﻤﻪ ﺭﺍﻳﺤﺔ ﺍﻟﺨﻤﺮﺀ ﻓﻌﻠﻤﺖ ﻛﻞ ﺷﻲﺀ.  
ﻋﻠﻤﺖ ﺍﻥ ﺫﻟﻚ ﺍﻟﺮﻳﻴﺲ ﺍﻟﻌﻈﻴﻢ ﻫﻮ ﻗﺪﻭﺓ ﻣﺮﺀﻭﺳﻪ؛ ﻓﻲ ﺍﻟﺨﻴﺮ ﺍﻥ ﺳﻠﻚ ﻃﺮﻳﻖ ﺍﻟﺨﻴﺮﺀ  
ﻭﺍﻟﺸﺮ ﺍﻥ ﺳﻠﻚ ﻃﺮﻳﻖ ﺍﻟﺸﺮﺀ ﻗﺎﺩ ﺯﻭﺟﻲ ﺍﻟﻔﺘﻲ ﺍﻟﻤﺴﻜﻴﻦ ﺍﻟﻲ ﺷﺮ ﺍﻟﻄﺮﻳﻘﻴﻦ. ﻭﺳﻠﻚ ﺑﻪ ﺍﺳﻮﺍ  
ﺍﻟﺴﺒﻴﻠﻴﻦ. ﻭﺍﻧﻪ ﻣﺎ ﻛﺎﻥ ﻳﺘﺨﺬﻩ ﺻﺪﻳﻘﺎ ﻛﻤﺎ ﺯﻋﻢ؛ ﺑﻞ ﻧﺪﻳﻤﺎ ﻋﻠﻲ ﺍﻟﺸﺮﺍﺏ. ﻓﺘﻮﺳﻠﺖ ﺍﻟﻴﻪ ﺑﻜﻞ  
ﻋﺰﻳﺰ ﻋﻠﻴﻪ ﻭﺳﻜﺒﺖ ﻋﻠﻲ ﻳﺪﻳﻪ ﻣﻦ ﺍﻟﺪﻣﻮﻉ ﻛﻞ ﻣﺎ ﺗﺴﺘﻄﻴﻊ ﺍﻥ ﺗﺴﻜﺒﻪ ﻋﻴﻦﺀ ﺭﺟﺎﺀ ﺍﻥ ﻳﻌﻮﺩ  
ﺍﻟﻲ ﺣﻴﺎﺗﻪ ﺍﻻﻭﻟﻲ ﺍﻟﺘﻲ ﻛﺎﻥ ﻳﺤﻴﺎﻫﺎ ﺳﻌﻴﺪﺍ ﺑﻴﻦ ﺍﻫﻠﻪ ﻭﺍﻭﻻﺩﻩ. ﻓﻤﺎ ﺍﺟﺪﻳﺖ ﻋﻠﻴﻪ ﺷﻴﻴﺎ.  
ﺛﻢ ﻋﻠﻤﺖ ﺑﻌﺪ ﺫﻟﻚ ﺍﻥ ﺍﻟﻴﺪ ﺍﻟﺘﻲ ﺳﺎﻗﺘﻪ ﺍﻟﻲ ﺍﻟﺸﺮﺍﺏ ﻗﺪ ﺳﺎﻗﺘﻪ ﺍﻟﻲ ﺍﻟﻠﻌﺐ. ﻓﻠﻢ ﺍﻋﺠﺐ  
ﻟﺬﻟﻚ؛ ﻻﻧﻲ ﺍﻋﻠﻢ ﺍﻥ ﻃﺮﻳﻖ ﺍﻟﺸﺮ ﻭﺍﺣﺪﺓ؛ ﻓﻤﻦ ﻭﻗﻒ ﻋﻠﻲ ﺭﺍﺳﻬﺎ ﻻ ﺑﺪ ﻟﻪ ﺍﻥ ﻳﻨﺤﺪﺭ ﻓﻴﻬﺎ  
ﺣﺘﻲ ﻳﺼﻞ ﺍﻟﻲ ﻧﻬﺎﻳﺘﻬﺎﺀ ﻓﺎﺻﺒﺢ ﺫﻟﻚ ﺍﻟﻔﺘﻲ ﺍﻟﻨﺒﻴﻞ ﺍﻟﺸﺮﻳﻒ - ﺍﻟﺬﻱ ﻛﺎﻥ ﻳﻌﻒ ﺑﺎﻻﻣﺲ ﻋﻦ  
ﺷﺮﺏ ﺍﻟﺪﻭﺍﺀ ﺍﺫﺍ ﺍﺷﺘﻢ ﻓﻴﻪ ﺭﺍﻳﺤﺔ ﺍﻟﻨﺒﻴﺬﺀ ﻭﻳﺴﺘﺤﻲ ﺍﻥ ﻳﺠﻠﺲ ﻓﻲ ﻣﺠﺘﻤﻊ ﻓﻴﻪ ﻗﻮﻡ ﺷﺎﺭﺑﻮﻥ  
- ﺳﻜﻴﺮ ﻣﻘﺎﻣﺮﺍﺀ. ﻣﺴﺘﻬﺘﺮﺍ ﻻ ﻳﺤﺘﺸﻢ ﻭﻻ ﻳﺘﻠﻮﻡ؛ ﻭﻻ ﻳﺘﻘﻲ ﻋﺎﺭﺍ ﻭﻻ ﻣﺎﺛﻤﺎ.  
ﻭﺍﺻﺒﺢ ﺫﻟﻚ ﺍﻻﺏ ﺍﻟﺮﺣﻴﻢ ﻭﺍﻟﺰﻭﺝ ﺍﻟﻜﺮﻳﻢ - ﺍﻟﺬﻱ ﻛﺎﻥ ﻳﻀﻦ ﺑﺎﻭﻻﺩﻩ ﺍﻥ ﻳﻌﻠﻖ ﺑﻬﻢ  
ﺍﻟﺬﺯ ﻭﺑﺰﻭﺟﻪ ﺍﻥ ﻳﺘﺠﻬﻢ ﻟﻬﺎ ﻭﺟﻪ ﺍﻟﺴﻤﺎﺀ - ﺍﻳﺎ ﻗﺎﺳﻴﺎﺀ ﻭﺯﻭﺟﺎ ﺳﻠﻴﻄﺎﺀ ﻳﻀﺮﺏ ﺍﻭﻻﺩﻩ  
ﻛﻠﻤﺎ ﺩﻧﻮﺍ ﻣﻨﻪﺀ ﻭﻳﺸﺘﻢ ﺯﻭﺟﺘﻪ ﻭﻳﻨﺘﻬﺮﻫﺎ ﻛﻠﻤﺎ ﺭﺁﻫﺎﺀ ﻭﺍﺻﺒﺢ ﺫﻟﻚ ﺍﻟﺮﺟﻞ ﺍﻟﻐﻴﻮﺭ ﺍﻟﻀﻨﻴﻦ  
ﺑﻌﺮﺿﻪ ﻭﺷﺮﻓﻪ ﻻ ﻳﺒﺎﻟﻲ ﺍﻥ ﻳﻌﻮﺩ ﺍﻟﻲ ﺍﻟﻤﻨﺰﻝ ﻓﻲ ﺑﻌﺾ ﺍﻟﻠﻴﺎﻟﻲ ﻓﻲ ﺟﻤﻊ ﻣﻦ ﻋﺸﺮﺍﻳﻪ ﺍﻻﺷﺮﺍﺭ.  
ﻓﻴﺼﻌﺪ ﺑﻬﻢ ﺍﻟﻲ ﺍﻟﻄﺒﻘﺔ ﺍﻟﺘﻲ ﺍﻧﺎﻡ ﻓﻴﻬﺎ ﺍﻧﺎ ﻭﺍﻭﻻﺩﻱ ﻓﻴﺠﻠﺴﻮﻥ ﻓﻲ ﺑﻌﺾ ﻏﺮﻓﻬﺎﺀ ﻭﻻ ﻳﺰﺍﻟﻮﻥ  
ﻳﺸﺮﺑﻮﻥ ﻭﻳﻘﺼﻔﻮﻥ ﺣﺘﻲ ﻳﺬﻫﺐ ﺑﻌﻘﻮﻟﻬﻢ ﺍﻟﺸﺮﺍﺏﺀ ﻓﻴﻬﺘﺎﺟﻮﺍ ﻭﻳﺮﻗﺼﻮﺍ ﻭﻳﻤﻠﻴﻮﺍ ﺍﻟﺠﻮ  
ﺻﺮﺍﺣﺎ ﻭﻫﺘﺎﻓﺎﺀ ﺛﻢ ﻳﺘﻌﺎﺩﻭﺍ ﺑﻌﻀﻬﻢ ﻭﺭﺍﺀ ﺑﻌﺾ ﻓﻲ ﺍﻻﺑﻬﺎﺀ ﻭﺍﻟﺤﺠﺮﺍﺕ ﺣﺘﻲ ﻳﻠﺠﻮﺍ ﻋﻠﻲ

# ﺑﺎﺏ ﻏﺮﻓﺘﻲ؛ ﻭﺭﺑﻤﺎ ﺣﺪﻕ ﺑﻌﻀﻬﻢ ﻓﻲ ﻭﺟﻬﻲ ﺍﻭ ﺣﺎﻭﻝ ﻧﺰﻉ ﺧﻤﺎﺭﻱ ﻋﻠﻲ ﻣﺮﺍﻱ ﻣﻦ ﺯﻭﺟﻲ

ﻭﻣﺴﻤﻊ ﻓﻼ ﻳﻘﻮﻝ ﺷﻴﺜﺎﺀ ﻭﻻ ﻳﺴﺘﻨﻜﺮ ﺍﻣﺮﺍﺀ ﻓﺎﻓﺮ ﺑﻴﻦ ﺍﻳﺪﻳﻬﻢ ﻣﻦ ﻣﻜﺎﻥ ﺍﻟﻲ ﻣﻜﺎﻥﺀ ﻭﺭﺑﻤﺎ  
ﻓﺮﺭﺙ ﻣﻦ ﺍﻟﻤﻨﺰﻝ ﺟﻤﻴﻌﻪ ﻭﺧﺮﺟﺖ ﺑﻼ ﺍﺯﺍﺭ ﻭﻻ ﺧﻤﺎﺭﺀ ﻏﻴﺮ ﺍﺯﺍﺭ ﺍﻟﻈﻼﻡ ﻭﺧﻤﺎﺭﻩ. ﺣﺘﻲ  
ﺍﺻﻞ ﺍﻟﻲ ﺑﻴﺖ ﺟﺎﺭﺓ ﻣﻦ ﺟﺎﺭﺍﺗﻲ؛ ﻓﺎﻗﻀﻲ ﻋﻨﺪﻫﻢ ﺑﻘﻴﺔ ﺍﻟﻠﻴﻞ.»  
ﻭﻫﻨﺎ ﺗﻐﻴﺮﺕ ﻧﻐﻤﺔ ﺻﻮﺗﻬﺎﺀ ﻓﺎﻣﺴﻜﺖ ﻋﻦ ﺍﻟﺤﺪﻳﺚ ﻭﺍﻃﺮﻗﺖ ﺑﺮﺍﺳﻬﺎﺀ ﻓﻌﻠﻤﺖ ﺍﻧﻬﺎ  
ﺗﺒﻜﻲ؛ ﻓﺒﻜﻴﺖ ﺑﻴﻨﻲ ﻭﺑﻴﻦ ﻧﻔﺴﻲ ﻟﺒﻜﺎﻳﻬﺎﺀ ﺛﻢ ﺭﻓﺤﺖ ﺭﺍﺳﻬﺎﺀ ﻭﻋﺎﺩﺕ ﺍﻟﻲ ﺣﺪﻳﺜﻬﺎ ﺗﻘﻮﻝ: «ﻭﻣﺎ  
99  
ﺍﻟﻌﺒﺮﺍﺕ  
ﻫﻲ ﺍﻻ ﺍﻋﻮﺍﻡ ﻗﻼﻳﻞ ﺣﺘﻲ ﺍﻧﻔﻖ ﺟﻤﻴﻊ ﻣﺎ ﻛﺎﻥ ﻓﻲ ﻳﺪﻩ ﻣﻦ ﺍﻟﻤﺎﻝ. ﻓﻜﺎﻥ ﻻ ﺑﺪ ﻟﻪ ﺍﻥ ﻳﺴﺘﺪﻳﻦ؛  
ﻓﻔﻌﻞ؛ ﻓﺎﺛﻘﻠﻪ ﺍﻟﺪﻳﻦ. ﻓﺮﻫﻦﺀ ﻓﻌﺠﺰ ﻋﻦ ﺍﻟﻮﻓﺎﺀﺀ ﻓﺒﺎﻉ ﺟﻤﻴﻊ ﻣﺎ ﻳﻤﻠﻚ ﺣﺘﻲ ﻫﺬﺍ ﺍﻟﺒﻴﺖ ﺍﻟﺬﻱ  
ﻧﺴﻜﻨﻪ. ﻭﻟﻢ ﻳﺒﻖ ﻓﻲ ﻳﺪﻩ ﻏﻴﺮ ﺭﺍﺗﺒﻪ ﺍﻟﺸﻬﺮﻱ ﺍﻟﺼﻐﻴﺮﺀ ﺑﻞ ﻟﻢ ﻳﺒﻖ ﻓﻲ ﻳﺪﻩ ﺷﻲﺀ ﺣﺘﻲ ﺭﺍﺗﺒﻪ؛  
ﻻﻧﻪ ﻻ ﻳﻤﻠﻜﻪ ﺍﻻ ﺳﺎﻋﺔ ﻣﻦ ﻧﻬﺎﺭﺀ ﺛﻢ ﻫﻮ ﺑﻌﺪ ﺫﻟﻚ ﻣﻠﻚ ﻟﻠﺪﺍﻳﻨﻴﻦ. ﺍﻭ ﻏﻨﻴﻤﺔ ﻟﻠﻤﻘﺎﻣﺮﻳﻦ!  
ﻫﺬﺍ ﻣﺎ ﺻﻨﻌﺖ ﻳﺪ ﺍﻟﺪﻫﺮ ﺑﻪ؛ ﺍﻣﺎ ﻣﺎ ﺻﻨﻌﺖ ﺑﻲ ﻭﺑﺎﻭﻻﺩﻱ. ﻓﻘﺪ ﻣﺰ ﻋﻠﻲ ﺁﺧﺮ ﺣﻠﻲ  
ﺑﻌﺘﻬﺎ ﻣﻦ ﺣﻼﻱ ﻋﺎﻡ ﻛﺎﻣﻞ. ﻭﻫﺎ ﻫﻲ ﺫﻱ ﺣﻮﺍﻧﻴﺖ ﺍﻟﻤﺮﺍﺑﻴﻦ ﻭﺍﻟﻤﺴﺘﺮﻫﻨﻴﻦ ﻣﻼﻱ ﺑﻤﻼﺑﺴﻲ؛  
ﻭﺍﺩﻭﺍﺕ ﺑﻴﺘﻲ ﻭﺍﺛﺎﺛﻪ. ﻭﻟﻮﻻ ﺭﺟﻞ ﻣﻦ ﺫﻭﻱ ﻗﺮﺑﺎﻱ ﺭﻗﻴﻖ ﺍﻟﺤﺎﻝ ﻳﻌﻮﺩ ﻋﻠﻲ ﻣﻦ ﺣﻴﻦ ﺍﻟﻲ ﺣﻴﻦ  
ﺑﺎﻟﻨﺰﺭ ﺍﻟﻘﻠﻴﻞ ﻣﻤﺎ ﻳﺴﺘﻠﻪ ﻣﻦ ﺍﺷﺪﺍﻕ ﻋﻴﺎﻟﻪ ﻟﻬﻠﻜﺖ ﻭﻫﻠﻚ ﺍﻭﻻﺩﻱ ﺟﻮﻋﺎ.  
ﻓﻠﻌﻠﻚ ﺗﺴﺘﻄﻴﻊ ﻳﺎ ﺳﻴﺪﻱ ﺍﻥ ﺗﻜﻮﻥ ﻋﻮﺛﺎ ﻟﻲ ﻋﻠﻲ ﻫﺬﺍ ﺍﻟﺮﺟﻞ ﺍﻟﻤﺴﻜﻴﻦ, ﻓﺘﻨﻘﺬﻩ ﻣﻦ  
ﺷﻘﺎﻳﻪ ﻭﺑﻼﺛﻪ ﺑﻤﺎ ﺗﺮﻱ ﻟﻪ ﻓﻲ ﺫﻟﻚ ﺍﻟﺮﺍﻱ ﺍﻟﺼﺎﻟﺢ؛ ﻭﺍﺣﺴﺐ ﺍﻧﻚ ﺗﻘﺪﺭ ﻣﻨﻪ - ﻟﻠﻤﻨﺰﻟﺔ  
ﺍﻟﺘﻲ ﺗﻨﺰﻟﻬﺎ ﻣﻦ ﻧﻔﺴﻪ - ﻋﻠﻲ ﻣﺎ ﻋﺠﺰ ﻋﻨﻪ ﺍﻟﻨﺎﺱ ﺟﻤﻴﻌﺎﺀ ﻓﺎﻥ ﻓﻌﻠﻚ ﺍﺣﺴﻨﺖ ﺍﻟﻴﻪ ﻭﺍﻟﻴﻨﺎ  
ﺛﻢ ﺣﻴﺘﻨﻲ ﻭﻣﻀﺖ ﻟﺴﺒﻴﻠﻬﺎﺀ ﻓﺴﺎﻟﺖ ﺍﻟﻐﻼﻡ ﻋﻦ ﺍﻟﺴﺎﻋﺔ ﺍﻟﺘﻲ ﺍﺳﺘﻄﻴﻊ ﺍﻥ ﺍﺭﻱ ﺍﺑﺎﻩ  
ﻓﻴﻬﺎ ﻓﻲ ﺍﻟﻤﻨﺰﻝ. ﻓﻘﺎﻝ: ﺍﻧﻚ ﺗﺮﺍﻩ ﻓﻲ ﺍﻟﺼﺒﺎﺡ ﻗﺒﻞ ﺫﻫﺎﺑﻪ ﺍﻟﻲ ﺍﻟﺪﻳﻮﺍﻥ. ﻓﺎﻧﺼﺮﻓﺖ ﻟﺸﺎﻧﻲ. ﻭﻗﺪ  
ﺍﺿﻤﺮﺕ ﺑﻴﻦ ﺟﻨﺒﻲ ﻟﻮﻋﺔ ﻣﺎ ﺯﺍﻟﺖ ﺗﻘﻴﻤﻨﻲ ﻭﺗﻘﻌﺪﻧﻲ ﻭﺗﺬﻭﺩ ﻋﻦ ﻋﻴﻨﻲ ﺳﻨﺔ ﺍﻟﻜﺮﻱ ﺣﺘﻲ  
ﺍﻧﻘﻀﻲ ﺍﻟﻠﻴﻞ. ﻭﻣﺎ ﻛﺎﺩ ﻳﻨﻘﺨﻲ.  
ﺛﻢ ﻋﺪﺕ ﻓﻲ ﺻﺒﺎﺡ ﺍﻟﻴﻮﻡ ﺍﻟﺜﺎﻧﻲ؛ ﻻﺭﻱ ﺫﻟﻚ ﺍﻟﺼﺪﻳﻖ ﺍﻟﻘﺪﻳﻢ ﺍﻟﺬﻱ ﻛﻨﺖ ﺑﺎﻻﻣﺲ ﺍﺳﻌﺪ  
ﺍﻟﻨﺎﺱ ﺑﻪ؛ ﻭﻻ ﺍﻋﻠﻢ ﻣﺎ ﻣﺼﻴﺮ ﺍﻣﺮﻱ ﻣﻌﻪ ﺑﻌﺪ ﺫﻟﻚ ﻭﻓﻲ ﻧﻔﺴﻲ ﻣﻦ ﺍﻟﻘﻠﻖ ﻭﺍﻻﺿﻄﺮﺍﺏ ﻣﺎ  
ﻳﻜﻮﻥ ﻓﻲ ﻧﻔﺲ ﺍﻟﺬﺍﻫﺐ ﺍﻟﻲ ﻣﻴﺪﺍﻥ ﺳﺒﺎﻕ ﻗﺪ ﺧﺎﻃﺮ ﻓﻴﻪ ﺑﺠﻤﻴﻊ ﻣﺎ ﻳﻤﺘﻠﻚ. ﻓﻬﻮ ﻻ ﻳﻌﻠﻢ

# ﺍﻳﻜﻮﻥ ﺑﻌﺪ ﺳﺎﻋﺔ ﺍﺳﻌﺪ ﺍﻟﻨﺎﺱ ﺍﻡ ﺍﺷﻘﺎﻫﻢ!

ﺍﻵﻥ ﻋﺮﻓﺖ ﺍﻥ ﺍﻟﻮﺟﻮﻩ ﻣﺮﺍﻳﺎ ﺍﻟﻨﻔﻮﺱ. ﺗﺨﻲﺀ ﺑﻀﻴﺎﻳﻬﺎ ﻭﺗﻈﻠﻢ ﺑﻈﻼﻣﻬﺎﺀ ﻓﻘﺪ ﻓﺎﺭﻗﺖ  
ﺍﻟﺮﺟﻞ ﻣﻨﺬ ﺳﺒﻊ ﺳﻨﻮﺍﺕ ﻓﺎﻧﺴﺘﻨﻲ ﺍﻻﻳﺎﻡ ﺻﻮﺭﺗﻪ؛ ﻭﻟﻢ ﻳﺒﻖ ﻓﻲ ﺫﺍﻛﺮﺗﻲ ﻣﻨﻬﺎ ﺍﻻ ﺫﻟﻚ ﺍﻟﻀﻴﺎﺀ  
ﺍﻟﻼﻣﻊ. ﺿﻴﺎﺀ ﺍﻟﻔﻀﻴﻠﺔ ﻭﺍﻟﺸﺮﻑ ﺍﻟﺬﻱ ﻛﺎﻥ ﻳﺘﻼﻻ ﻓﻴﻬﺎ ﺗﻼﻟﻮ ﻧﻮﺭ ﺍﻟﺸﻤﺲ ﻓﻲ ﺻﻔﺤﺘﻬﺎ  
ﻓﻠﻤﺎ ﺭﺍﻳﺘﻪ ﺍﻵﻥ - ﻭﻟﻢ ﺍﺭ ﺍﻣﺎﻡ ﻋﻴﻨﻲ ﺗﻠﻚ ﺍﻟﻐﻼﻟﺔ ﺍﻟﺒﻴﻀﺎﺀ ﺍﻟﺘﻲ ﻛﻨﺖ ﺍﻋﺮﻓﻬﺎ - ﺧﻴﻞ !  
ﻟﻢ ﺍﺭ ﺍﻣﺎﻣﻲ ﺫﻟﻚ ﺍﻟﻔﺘﻲ ﺍﻟﺠﻤﻴﻞ ﺍﻟﻮﺿﺎﺡ؛ ﺍﻟﺬﻱ ﻛﺎﻥ ﻛﻞ ﻣﻨﺒﺖ ﺷﻌﺮﺓ ﻓﻲ ﻭﺟﻬﻪ ﻓﻤﺎ  
ﺿﺎﺣﻜﺎ ﺗﻤﻮﺝ ﻓﻴﻪ ﺍﺑﺘﺴﺎﻣﺔ ﻻﻣﻌﺔ. ﺑﻞ ﺭﺍﻳﺖ ﻣﻜﺎﻧﻪ ﺭﺟﻼ ﺷﻘﻴﺎ ﻣﻨﻜﻮﺑﺎﺀ ﻗﺪ ﻟﺒﺲ ﺍﻟﻬﺮﻡ  
ﻗﺒﻞ ﺍﻭﺍﻧﻪ. ﻭﺍﻭﻓﻲ ﻋﻠﻲ ﺍﻟﺴﺘﻴﻦ ﻗﺒﻞ ﺍﻥ ﻳﺴﻠﺦ ﺍﻟﺜﻼﺛﻴﻦ. ﻓﺎﺳﺘﺮﺧﻲ ﺣﺎﺟﻴﺎﻩ. ﻭﺛﻘﻠﺖ ﺍﺟﻔﺎﻧﻪ؛  
8“  
+.  
ﺍﻟﻬﺎﻭﻳﺔ  
ﻭﺟﻤﺪﺕ ﻧﻈﺮﺍﺗﻪ. ﻭﺗﻬﺪﻝ ﻋﺎﺭﺿﺎﻩ. ﻭﺗﺠﻤﺪ ﺟﺒﻴﻨﻪ. ﻭﺍﺳﺘﺸﺮﻑ ﻋﺎﺗﻘﺎﻩ؛ ﻭﻫﻮﻱ ﺭﺍﺳﻪ ﺑﻴﻨﻬﻤﺎ  
ﻫﻮﻳﻪ ﺑﻴﻦ ﻋﺎﺗﻘﻲ ﺍﻻﺣﺪﺏ؛ﺀ ﻓﻜﺎﻥ ﺍﻭﻝ ﻣﺎ ﻗﻠﺖ ﻟﻪ: «ﻟﻘﺪ ﺗﻐﻴﺮ ﻓﻴﻚ ﻛﻞ ﺷﻲﺀ ﻳﺎ ﺻﺪﻳﻘﻲ؛  
ﺣﺘﻲ ﺻﻮﺭﺗﻚ!».   
ﻭﻛﺎﻧﻤﺎ ﺍﻟﻢ ﺑﻤﺎ ﻓﻲ ﻧﻔﺴﻲ. ﻭﻋﺮﻑ ﺍﻧﻲ ﻗﺪ ﻋﻠﻤﺖ ﻣﻦ ﺍﻣﺮﻩ ﻛﻞ ﺷﻲﺀ. ﻓﺎﻃﺮﻕ ﺑﺮﺍﺳﻪ  
ﺍﻃﺮﺍﻕ ﻣﻦ ﻳﺮﻱ ﺍﻥ ﺑﺎﻃﻦ ﺍﻻﺭﺽ ﺧﻴﺮ ﻟﻪ ﻣﻦ ﻇﻬﺮﻫﺎﺀ ﻭﻟﻢ ﻳﻘﻞ ﺷﻴﻴﺎ؛ ﻓﺪﻧﻮﺕ ﻣﻨﻪ ﺣﺘﻲ  
ﻭﺿﻌﺖ ﻳﺪﻱ ﻋﻠﻲ ﻋﺎﺗﻘﻪ. ﻭﻗﻠﺖ ﻟﻪ: «ﻭﺍﻟﻞ ﻣﺎ ﺍﺩﺭﻱ ﻣﺎﺫﺍ ﺍﻗﻮﻝ ﻟﻚ, ﺍﺍﻋﻈﻚ. ﻭﻗﺪ ﻛﻨﺖ ﻭﺍﻋﻈﻲ  
ﺑﺎﻻﻣﺲ. ﻭﻧﺠﻢ ﻫﺪﺍﻱ ﺍﻟﺬﻱ ﺍﺳﺘﻨﻴﺮ ﺑﻪ ﻓﻲ ﻇﻠﻤﺎﺕ ﺣﻴﺎﺗﻲ؟! ﺍﻡ ﺍﺭﺷﺪﻙ ﺍﻟﻲ ﻣﺎ ﺍﻭﺟﺐ ﷲ  
ﻋﻠﻴﻚ ﻓﻲ ﻧﻔﺴﻚ ﻭﻓﻲ ﺍﻫﻠﻚ ﻭﻻ ﺍﻋﺮﻑ ﺷﻴﻴﺎ ﺍﻧﺖ ﺗﺠﻬﻠﻪ. ﻭﻻ ﺗﺼﻞ ﻳﺪﻱ ﺍﻟﻲ ﻋﺒﺮﺓ ﺗﻘﺼﺮ ﻳﺪﻙ  
ﻋﻦ ﻧﻴﻠﻬﺎ؟ ﺍﻡ ﺍﺳﺘﺮﺣﻤﻚ ﻻﻃﻔﺎﻟﻚ ﺍﻟﻀﻌﻔﺎﺀ ﻭﺯﻭﺟﺘﻚ ﺍﻟﺒﺎﻳﺴﺔ ﺍﻟﻤﺴﻜﻴﻨﺔ ﺍﻟﺘﻲ ﻻ ﻋﻀﺪ ﻟﻬﺎ  
ﻓﻲ ﺍﻟﺤﻴﺎﺓ ﻭﻻ ﻣﻌﻴﻦ ﺳﻮﺍﻙ ﻭﺍﻧﺖ ﺻﺎﺣﺐ ﺍﻟﻘﻠﺐ ﺍﻟﺮﺣﻴﻢ ﺍﻟﺬﻱ ﻃﺎﻟﻤﺎ ﺧﻔﻖ ﺑﺎﻟﺒﻌﺪﺍﺀ» ﻓﺎﺣﺮﻱ

# ﺍﻥ ﻳﺨﻔﻖ ﺭﺣﻤﺔ ﺑﺎﻻﻗﺮﺑﺎﺀ؟!

ﺍﻥ ﻫﺬﻩ ﺍﻟﺤﻴﺎﺓ ﺍﻟﺘﻲ ﺗﺤﻴﺎﻫﺎ ﻳﺎ ﺳﻴﺪﻱ ﺍﻧﻤﺎ ﻳﻠﺠﺎ ﺍﻟﻴﻬﺎ ﺍﻟﻬﻤﻞ ﺍﻟﻌﺎﻃﻠﻮﻥ ﺍﻟﺬﻳﻦ ﻻ  
ﻳﺼﻠﺤﻮﻥ ﻟﻌﻤﻞ ﻣﻦ ﺍﻻﻋﻤﺎﻝ. ﻟﻴﺘﻮﺍﺭﻭﺍ ﻓﻴﻬﺎ ﻋﻦ ﺍﻟﻨﺎﺱ ﺣﻴﺎﺀ ﻭﺧﺠﻼ ﺣﺘﻲ ﻳﺎﺗﻴﻬﻢ ﺍﻟﻤﻮﺕ  
ﻓﻴﻨﻘﺬﻫﻢ ﻣﻦ ﻋﺎﺭﻫﻢ ﻭﺷﻘﺎﻳﻬﻢ,؛ ﻭﻣﺎ ﺍﻧﺖ ﺑﻮﺍﺣﺪ ﻣﻨﻬﻢ.  
ﺍﻧﻚ ﺗﻤﺜﻲ ﻳﺎ ﺳﻴﺪﻱ ﻓﻲ ﻃﺮﻳﻖ ﺍﻟﻘﺒﺮﺀ ﻭﻣﺎ ﺍﻧﺖ ﺑﻨﺎﻗﻢ ﻋﻠﻲ ﺍﻟﺪﻧﻴﺎ ﻭﻻ ﺑﻤﺘﺒﺮﻡ ﺑﻬﺎﺀ ﻓﻤﺎ  
ﺭﻏﺒﺘﻚ ﻓﻲ ﺍﻟﺨﺮﻭﺝ ﻣﻨﻬﺎ ﺧﺮﻭﺝ ﺍﻟﻴﺎﻳﺲ ﺍﻟﻤﻨﺘﺤﺮ؟! ﻋﺬﺭﺗﻚ ﻟﻮ ﺍﻥ ﻣﺎ ﺭﺑﺤﺖ ﻓﻲ ﺣﻴﺎﺗﻚ ﺍﻟﺜﺎﻧﻴﺔ  
ﻳﻘﻮﻡ ﻟﻚ ﻣﻘﺎﻡ ﻣﺎ ﺧﺴﺮﺕ ﻣﻦ ﺣﻴﺎﺗﻚ ﺍﻻﻭﻟﻲ؛ ﻭﻟﻜﻨﻚ ﺗﻌﻠﻢ ﺍﻧﻚ ﻛﻨﺖ ﻏﻨﻴﺎ ﻓﺎﺻﺒﺤﺖ ﻓﻘﻴﺮﺍﺀ  
ﻭﺻﺤﻴﺤﺎ ﻓﺎﺻﺒﺤﺖ ﺳﻘﻴﻤﺎﺀ ﻭﺷﺮﻳﻘﺎ ﻓﺎﺻﺒﺤﺖ ﻭﺿﻴﻌﺎﺀ ﻓﺎﻥ ﻛﻨﺖ ﺗﺮﻱ ﺑﻌﺪ ﺫﻟﻚ ﺍﻧﻚ

# ﺳﻌﻴﺪ؛ ﻓﻘﺪ ﺧﻠﻦ ﺭﻗﻌﺔ ﺍﻻﺭﺽ ﻣﻦ ﺍﻻﺷﻘﻴﺎﺀ!

ﺍﻥ ﻛﻞ ﻣﺎ ﻳﻌﻨﻴﻚ ﻣﻦ ﺣﻴﺎﺗﻚ ﻫﺬﻩ ﺍﻥ ﺗﻄﻠﺐ ﻓﻴﻬﺎ ﺍﻟﻤﻮﺕﺀ ﻓﺎﻃﻠﺒﻪ ﻓﻲ ﺟﺮﻋﺔ ﺳﻢ ﺗﺸﺮﺑﻬﺎ  
ﺩﻓﻌﺔ ﻭﺍﺣﺪﺓ؛ ﻓﺬﻟﻚ ﺧﻴﺮ ﻟﻚ ﻣﻦ ﻫﺬﺍ ﺍﻟﻤﻮﺕ ﺍﻟﻤﺘﻘﻄﻊ ﺍﻟﺬﻱ ﻳﻜﺜﺮ ﻓﻴﻪ ﻋﺬﺍﺑﻚ ﻭﺍﻟﻚ. ﻭﺗﻌﻈﻢ  
ﻓﻴﻪ ﺁﺛﺎﻣﻚ ﻭﺟﺮﺍﻳﻤﻚ. ﻭﻣﺎ ﻳﻌﺎﻗﺒﻚ ﷲ ﻋﻠﻲ ﺍﻻﺧﺮﻱ ﺑﺎﻛﺜﺮ ﻣﻤﺎ ﻳﻌﺎﻗﺒﻚ ﻋﻠﻲ ﺍﻻﻭﻟﻲ.  
ﺣﺴﺒﻨﺎ ﻳﺎ ﺻﺪﻳﻘﻲ ﻣﻦ ﺍﻟﺸﻘﺎﺀ ﻓﻲ ﻫﺬﻩ ﺍﻟﺤﻴﺎﺓ ﻣﺎ ﻳﺎﺗﻴﻨﺎ ﺑﻪ ﺍﻟﻘﺪﺭﺀ ﻓﻼ ﻧﻀﻢ ﺍﻟﻴﻪ ﺷﻘﺎﺀ  
ﺟﺪﻳﺪﺍ ﻧﺠﻠﺒﻪ ﺑﺎﻧﻔﺴﻨﺎ ﻻﻧﻔﺴﻨﺎ! ﻓﻬﺎﺕ ﻳﺪﻙ ﻭﻋﺎﻫﺪﻧﻲ ﻋﻠﻲ ﺍﻥ ﺗﻜﻮﻥ ﻟﻲ ﻣﻨﺬ ﺍﻟﻴﻮﻡ ﻛﻤﺎ ﻛﻨﺖ  
ﻟﻲ ﺑﺎﻻﻣﺲ. ﻓﻘﺪ ﻛﻨﺎ ﺳﻌﺪﺍﺀ ﻗﺒﻞ ﺍﻥ ﻧﻔﺘﺮﻕ, ﺛﻢ ﺍﻓﺘﺮﻗﻨﺎ ﻓﺸﻘﻴﻨﺎﺀ ﻭﻫﺎ ﻧﺤﻦ ﺍﻭﻻﺀ ﻗﺪ ﺍﻟﺘﻘﻴﻨﺎﺀ  
ﻓﻠﺘﻌﺶ ﻓﻲ ﻇﻼﻝ ﺍﻟﻔﻀﻴﻠﺔ ﻭﺍﻟﺸﺮﻑ ﺳﻌﺪﺍﺀ ﻛﻤﺎ ﻛﻨﺎ.»  
ﺛﻢ ﻣﺪﺩﺕ ﻳﺪﻱ ﺍﻟﻴﻪ؛ ﻓﺮﺍﻋﻨﻲ ﺍﻧﻪ ﻟﻢ ﻳﺤﺮﻙ ﻳﺪﻩ؛ ﻓﻘﻠﺖ ﻟﻪ: «ﻣﺎ ﻟﻚ ﻻ ﺗﻤﺪ ﻳﺪﻙ ﺍﻟﻲ؟»  
ﻓﺎﺳﺘﻌﺒﺮ ﺑﺎﻛﻴﺎ ﻭﻗﺎﻝ: «ﻻﻧﻨﻲ ﻻ ﺍﺣﺐ ﺍﻥ ﺍﻛﻮﻥ ﻛﺎﺫﻳﺎ ﻭﻻ ﺣﺎﻧﻨﺎ.»  
32١  
ﺍﻟﻌﺒﺮﺍﺕ

# ﻗﻠﺖ: «ﻭﻣﺎ ﻳﻤﻨﻌﻚ ﻣﻦ ﺍﻟﻮﻓﺎﺀ؟»

ﻗﺎﻝ: «ﻳﻤﻨﻌﻨﻲ ﻣﻨﻪ ﺍﻧﻨﻲ ﺭﺟﻞ ﺷﻘﻲﺀ ﻻ ﺣﻆ ﻟﻲ ﻓﻲ ﺳﻌﺎﺩﺓ ﺍﻟﺴﻌﺪﺍﺀ.»  
ﻗﻠﺖ: «ﻗﺪ ﺍﺳﺘﻄﻌﺖ ﺍﻥ ﺗﻜﻮﻥ ﺷﻘﻴﺎﺀ ﻓﻠﻢ ﻻ ﺗﺴﺘﻄﻴﻊ ﺍﻥ ﺗﻜﻮﻥ ﺳﻌﻴﺪﺍ؟»  
ﻗﺎﻝ: «ﻻﻥ ﺍﻟﺴﻌﺎﺩﺓ ﺳﻤﺎﺀ ﻭﺍﻟﺸﻘﺎﺀ ﺍﺭﺽﺀ ﻭﺍﻟﻨﺰﻭﻝ ﺍﻟﻲ ﺍﻻﺭﺽ ﺍﺳﻬﻞ ﻣﻦ ﺍﻟﺼﻌﻮﺩ ﺍﻟﻲ  
ﺍﻟﺴﻤﺎﺀ؛ ﻭﻗﺪ ﺯﻟﺖ ﻗﺪﻣﻲ ﻋﻦ ﺣﺎﻓﺔ ﺍﻟﻬﻮﺓ ﻓﻼ ﻗﺪﺭﺓ ﻟﻲ ﻋﻠﻲ ﺍﻻﺳﺘﻤﺴﺎﻙ ﺣﺘﻲ ﺍﺑﻠﻎ ﻗﺮﺍﺭﺗﻬﺎﺀ  
ﻭﺷﺮﻳﺖ ﺍﻭﻝ ﺟﺮﻋﺔ ﻣﻦ ﺟﺮﻋﺎﺕ ﺍﻟﺤﻴﺎﺓ ﺍﻟﻤﺮﻳﺮﺓ؛ ﻓﻼ ﺑﺪ ﻟﻲ ﺍﻥ ﺍﺷﺮﺑﻬﺎ ﺣﺘﻲ ﺛﻤﺎﻟﺘﻬﺎﺀ ﻭﻻ  
ﺷﻲﺀ ﻣﻦ ﺍﻻﺷﻴﺎﺀ ﻳﺴﺘﻄﻴﻊ ﺍﻥ ﻳﻘﻒ ﻓﻲ ﺳﺒﻴﻠﻲ ﺍﻻ ﺷﻲﺀ ﻭﺍﺣﺪ ﻓﻘﻂﺀ ﻫﻮ ﺍﻻ ﺍﻛﻮﻥ ﻗﺪ ﺷﺮﺑﺖ  
ﺍﻟﻜﺎﺱ ﺍﻻﻭﻝ ﻗﺒﻞ ﺍﻟﻴﻮﻡ» ﻭﻣﺎ ﺩﻣﺖ ﻗﺪ ﻓﻌﻠﺖ ﻓﻼ ﺣﻴﻠﺔ ﻟﻲ ﻓﻴﻤﺎ ﻗﺨﻲ ﺍﻟﻞ.»  
ﻗﻠﺖ: «ﻟﻴﺲ ﺑﻴﻨﻚ ﻭﺑﻴﻦ ﺍﻟﻨﺰﻭﻉ ﺍﻻ ﻋﺰﻣﺔ ﺻﺎﺩﻗﺔ ﺗﻌﺰﻣﻬﺎ ﻓﺎﺫﺍ ﺍﻧﺖ ﻣﻦ ﺍﻟﻨﺎﺟﻴﻦ.»  
ﻗﺎﻝ: «ﺍﻥ ﺍﻟﻌﺰﻳﻤﺔ ﺍﺛﺮ ﻣﻦ ﺁﺛﺎﺭ ﺍﻻﺭﺍﺩﺓ. ﻭﻗﺪ ﺍﺻﺒﺤﺖ ﺭﺟﻼ ﻣﻐﻠﻮﺑﺎ ﻋﻠﻲ ﺍﻣﺮﻱﺀ ﻻ ﺍﺭﺍﺩﺓ  
ﻟﻲ ﻭﻻ ﺍﺧﺘﻴﺎﺭ. ﻓﺪﻋﻨﻲ ﻳﺎ ﺻﺪﻳﻘﻲ ﻭﺍﻟﻘﻀﺎﺀ ﻳﺼﻨﻊ ﺑﻲ ﻣﺎ ﻳﺸﺎﺀ. ﻭﺍﺑﻚ ﺻﺪﻳﻘﻚ ﺍﻟﻘﺪﻳﻢ ﻣﻨﺬ  
ﺍﻟﻴﻮﻡ؛ ﺍﻥ ﻛﻨﺖ ﻻ ﺗﺮﻱ ﺑﺎﺳﺎ ﻓﻲ ﺍﻟﺒﻜﺎﺀ ﻋﻠﻲ ﺍﻟﺴﺎﻗﻄﻴﻦ ﺍﻟﻤﺬﻧﺒﻴﻦ!»  
ﺛﻢ ﺍﻧﻔﺠﺮ ﺑﺎﻛﻴﺎ ﺑﺼﻮﺕ ﻋﺎﻝ ﻭﺗﺮﻛﻨﻲ ﻣﻜﺎﻧﻲ ﺩﻭﻥ ﺍﻥ ﻳﺤﻴﻴﻨﻲ ﺑﻜﻠﻤﺔ. ﻭﺧﺮﺝ ﻫﺎﻳﻤﺎ  
ﻋﻠﻲ ﻭﺟﻬﻪ ﻻ ﺍﻋﻠﻢ ﺍﻳﻦ ﺫﻫﺐﺀ ﻓﺎﻧﺼﺮﻓﺖ ﻟﺸﺎﻧﻲ ﻭﺑﻴﻦ ﺟﻨﺒﻲ ﻣﻦ ﺍﻟﻬﻢ ﻭﺍﻟﻜﻤﺪ ﻣﺎ ﷲ ﺑﻪ  
ﻋﻠﻴﻢ. 2 2 ﻉ  
ﻟﻢ ﻳﺴﺘﻄﻊ ﺭﻳﻴﺲ ﺍﻟﺪﻳﻮﺍﻥ ﺍﻥ ﻳﺤﻤﻞ ﻧﺪﻳﻤﻪ ﺑﺎﻻﻣﺲ ﺯﻣﻨﺎ ﻃﻮﻳﻼﺀ ﻓﺎﻗﺼﺎﻩ ﻋﻦ ﻣﺠﻠﺴﻪ  
ﺍﺳﺘﻘﻼﻝ ﻟﻪ, ﺛﻢ ﻋﺰﻟﻪ ﻋﻦ ﻭﻇﻴﻔﺘﻪ ﺍﺳﺘﻨﻜﺎﺭﺍ ﻟﻌﻤﻠﻪ,. ﻭﻟﻢ ﺗﺬﺭﻑ ﻋﻴﻨﻪ ﺩﻣﻌﺔ ﻭﺍﺣﺪﺓ ﻋﻠﻲ  
ﻣﻨﻈﺮ ﺻﺮﻳﻌﻪ ﺍﻟﺴﺎﻗﻂ ﺑﻴﻦ ﻳﺪﻳﻪ؛ ﻭﻟﻢ ﻳﺴﺘﻄﻊ ﻣﺎﻟﻚ ﺍﻟﺒﻴﺖ ﺍﻟﺠﺪﻳﺪ ﺍﻥ ﻳﻬﻤﻞ ﻓﻴﻪ ﺍﻟﻤﺎﻟﻚ  
ﺍﻟﻘﺪﻳﻢ ﺍﻛﺜﺮ ﻣﻦ ﺑﻀﻌﺔ ﺍﺷﻬﺮ ﺛﻢ ﻃﺮﺩﻩ ﻣﻨﻪ؛ ﻓﻠﺠﺎ ﻫﻮ ﻭﺯﻭﺟﺘﻪ ﻭﻭﻟﺪﺍﻩ ﺍﻟﻲ ﻏﺮﻓﺔ ﺣﻘﻴﺮﺓ ﻓﻲ  
ﺑﻴﺖ ﻗﺪﻳﻢ ﻓﻲ ﺯﻗﺎﻕ ﻣﻬﺠﻮﺭﺀ ﻓﺎﺻﺒﺤﺖ ﻻ ﺍﺭﺍﻩ ﺑﻌﺪ ﺫﻟﻚ ﺍﻻ ﺫﺍﻫﺒﺎ ﺍﻟﻲ ﺍﻟﺤﺎﻧﺔ ﺍﻭ ﻋﺎﻳﺪﺍ ﻣﻨﻬﺎﺀ  
ﻓﺎﻥ ﺭﺍﻳﺘﻪ ﺫﺍﻫﻴﺎ ﺯﻭﻳﺖ ﻭﺟﻬﻲ ﻋﻨﻪ. ﺍﻭ ﻋﺎﻳﺪﺍ ﺩﻧﻮﺕ ﻣﻨﻪ ﻓﻤﺴﺤﺖ ﻋﻦ ﻭﺟﻬﻪ ﻣﺎ ﻟﺼﻖ ﺑﻪ  
ﻣﻦ ﺍﻟﺘﺮﺍﺏ ﺍﻭ ﻋﻦ ﺟﺒﻴﻨﻪ ﻣﺎ ﺳﺎﻝ ﻣﻨﻪ ﻣﻦ ﺍﻟﺪﻡ» ﺛﻢ ﻗﺪﺗﻪ ﺍﻟﻲ ﺑﻴﺘﻪ.  
ﻭﻫﻜﺬﺍﺀ ﻣﺎ ﺯﺍﻟﺖ ﺍﻻﻳﺎﻡ ﻭﺍﻻﻋﻮﺍﻡ ﺗﺎﺧﺬ ﻣﻦ ﺟﺴﻢ ﺍﻟﺮﺟﻞ ﻭﻣﻦ ﻋﻘﻠﻪ. ﺣﺘﻲ ﺍﺻﺒﺢ ﻇﻞ  
ﻣﻦ ﺍﻟﻈﻼﻝ ﺍﻟﻤﺘﻨﻘﻠﺔ. ﺍﻭ ﺣﻠﻤﺎ ﻣﻦ ﺍﻻﺣﻼﻡ ﺍﻟﺴﺎﺭﻳﺔﺀ ﻳﻤﺜﻲ ﻓﻲ ﻃﺮﻳﻘﻪ ﻣﺸﻴﺔ ﺍﻟﺬﺍﻫﻞ ﺍﻟﻤﺸﺪﻭﺓ؛  
ﻻ ﻳﻜﺎﺩ ﻳﺸﻌﺮ ﺑﺸﻲﺀ ﻣﻤﺎ ﺣﻮﻟﻪ؛ ﻭﻻ ﻳﺘﻘﻲ ﻣﺎ ﻳﻌﺘﺮﺽ ﺳﺒﻴﻠﻪ ﺣﺘﻲ ﻳﺪﺍﻧﻴﻪ؛ ﻭﻳﻘﻒ ﺣﻴﻴﺎ  
ﻳﻀﻴﻊ. ﺍﻭ ﻳﻘﻠﺐ ﻧﻈﺮﻩ ﻓﻲ ﺍﺛﻮﺍﺑﻪ؛ ﻭﻣﺎ ﻓﻲ ﺍﺛﻮﺍﺑﻪ ﻏﻴﺮ ﺍﻟﺮﻗﺎﻉ ﻭﺍﻟﺨﺮﻕ! ﻭﻳﻨﻈﺮ ﺍﻟﻲ ﻛﻞ ﻭﺟﻪ  
17  
ﺍﻟﻬﺎﻭﻳﺔ  
ﺑﻌﺾ ﺍﻟﺼﺒﻴﺎﻥ ﺑﻌﺎﺗﻘﻪ ﻓﺪﻓﻌﻬﻢ ﻋﻨﻪ ﺑﻴﺪﻩ ﺩﻓﻌﺎ ﻟﻴﻨﺎ ﻏﻴﺮ ﺁﺑﻪ ﻭﻻ ﻣﺤﺘﻔﻞ. ﻛﻤﺎ ﻳﺪﻓﻊ ﺍﻟﻨﺎﻳﻢ  
ﺍﻟﻤﺴﺘﻐﺮﻕ ﻋﻦ ﻋﺎﺗﻘﻪ ﻳﺪ ﻣﻮﻗﻈﻪ.؛ ﺣﺘﻲ ﺍﺫﺍ ﺧﻼ ﺟﻮﻓﻪ ﻣﻦ ﺍﻟﺨﻤﺮ ﻭﻫﺪﺍﺁﺕ ﺳﻮﺭﺗﻬﺎ ﻓﻲ ﺭﺍﺳﻪ؛  
ﺍﻧﺤﺪﺭ ﺍﻟﻲ ﺍﻟﺤﺎﻥ ﻓﻼ ﻳﺰﺍﻝ ﻳﺸﺮﺏ ﻭﻳﺘﺰﺍﻳﺪ ﺣﺘﻲ ﻳﻌﻮﺩ ﺍﻟﻲ ﻣﺎ ﻛﺎﻥ ﻋﻠﻴﻪ.  
ﻭﻟﻢ ﻳﺰﻝ ﻫﺬﺍ ﺷﺎﻧﻪ ﺣﺘﻲ ﺣﺪﺛﺖ ﻣﻨﺬ ﺑﻀﻌﺔ ﺍﺷﻬﺮ ﺍﻟﺤﺎﺩﺛﺔ ﺍﻵﺗﻴﺔ: ﻋﺠﺰﺕ ﺗﻠﻚ ﺍﻟﺰﻭﺟﺔ  
ﺍﻟﻤﺴﻜﻴﻨﺔ ﺍﻥ ﺗﺠﺪ ﺳﺒﻴﻼ ﺍﻟﻲ ﺍﻟﻘﻮﺕ. ﻭﺍﺑﻜﺎﻫﺎ ﺍﻥ ﺗﺮﻱ ﻭﻟﺪﻫﺎ ﻭﺍﺑﻨﺘﻬﺎ ﺑﺎﻛﻴﻦ ﺑﻴﻦ ﻳﺪﻳﻬﺎﺀ  
ﺗﻨﻄﻖ ﺩﻣﻮﻋﻬﻤﺎ ﺑﻤﺎ ﻳﺼﻤﺖ ﻋﻨﻪ ﻟﺴﺎﻧﻬﻤﺎﺀ ﻓﻠﻢ ﺛﺮ ﻟﻬﺎ ﺑﺬﺍ ﻣﻦ ﺍﻥ ﺗﺮﻛﺐ ﺗﻠﻚ ﺍﻟﺴﺒﻴﻞ ﺍﻟﺘﻲ  
ﻳﺮﻛﺒﻬﺎ ﻛﻞ ﻣﻀﻄﺮ ﻋﺪﻳﻢ؛ ﻓﺎﺭﺳﻠﺘﻬﻤﺎ ﺧﺎﺩﻣﻴﻦ ﻓﻲ ﺑﻌﺾ ﺍﻟﺒﻴﻮﺕ ﻳﻘﺘﺎﺗﺎﻥ ﻓﻴﻬﺎ ﻭﻳﻘﻴﺘﺎﻧﻬﺎﺀ  
ﻓﻜﺎﻧﺖ ﻻ ﺗﺮﺍﻫﻤﺎ ﺍﻻ ﻗﻠﻴﻞ. ﻭﻻ ﺗﺮﻱ ﺯﻭﺟﻬﺎ ﺍﻻ ﻓﻲ ﺍﻟﻠﻴﻠﺔ ﺍﻟﺘﻲ ﺗﻐﻔﻞ ﻓﻴﻬﺎ ﻋﻨﻪ ﻋﻴﻮﻥ ﺍﻟﺸﺮﻃﺔ؛  
ﻭﻗﻠﻤﺎ ﺗﻐﻔﻞ ﻋﻨﻪ؛ ﻓﺎﺻﺒﺤﺖ ﻭﺣﻴﺪﺓ ﻓﻲ ﻏﺮﻓﺘﻬﺎ ﻻ ﻣﻮﻧﺲ ﻟﻬﺎ ﻭﻻ ﻣﻌﻴﻦ ﺍﻻ ﺟﺎﺭﺓ ﻋﺠﻮﺯﺀ  
ﺗﺨﺘﻠﻒ ﺍﻟﻴﻬﺎ ﻣﻦ ﺣﻴﻦ. ﻓﺎﺫﺍ ﻓﺎﺭﻗﺘﻬﺎ ﺟﺎﺭﺗﻬﺎ ﻭﺧﻠﺖ ﺑﻨﻔﺴﻬﺎﺀ ﺫﻛﺮﺕ ﺗﻠﻚ ﺍﻻﻳﺎﻡ ﺍﻟﺴﻌﻴﺪﺓ  
ﺍﻟﺘﻲ ﻛﺎﻧﺖ ﺗﺘﻘﻠﺐ ﻓﻴﻬﺎ ﻓﻲ ﺍﻋﻄﺎﻑ ﺍﻟﻌﻴﺶ ﺍﻟﻨﺎﻋﻢ ﻭﺍﻟﻨﻌﻤﺔ ﺍﻟﺴﺎﺑﻐﺔ؛ ﺑﻴﻦ ﺯﻭﺝ ﻛﺮﻳﻢ ﻭﺍﻭﻻﺩ  
ﻛﺎﻟﻜﻮﺍﻛﺐ ﺍﻟﺰﻫﺮ ﺣﺴﻨﺎ ﻭﺑﻬﺎﺀ.؛ ﺛﻢ ﺗﺬﻛﺮ ﻛﻴﻒ ﺍﺻﺒﺢ ﺍﻟﺴﻴﺪ ﻣﺴﻮﺩﺍﺀ ﻭﺍﻟﻤﺨﺪﻭﻡ ﺧﺎﺩﻣﺎﺀ  
ﻭﺍﻟﻌﺰﻳﺰ ﺍﻟﻜﺮﻳﻢ ﺫﻟﻴﻼ ﻣﻬﻴﻨﺎﺀ ﻭﻛﻴﻒ ﺍﻧﺘﺜﺮ ﺫﻟﻚ ﺍﻟﻌﻘﺪ ﺍﻟﻠﻮﻟﻮﻱ ﺍﻟﻤﻨﻈﻮﻡ ﺍﻟﺬﻱ ﻛﺎﻥ ﺣﻠﻴﺔ  
ﺑﺪﻳﻌﺔ ﻓﻲ ﺟﻴﺪ ﺍﻟﺪﻫﺮﺀ ﺛﻢ ﺍﺳﺘﺤﺎﻝ ﺑﻌﺪ ﺍﻧﺘﺜﺎﺭﻩ ﺍﻟﻲ ﺣﺼﻴﺎﺕ ﻣﻨﺒﻮﺫﺍﺕ ﻋﻠﻲ ﺳﻄﺢ ﺍﻟﻐﻴﺮﺍﺀ؛  
ﺗﻄﻮﻫﺎ ﺍﻟﻨﻌﺎﻝ ﻭﺗﺪﻭﺳﻬﺎ ﺍﻟﺤﻮﺍﻓﺮ ﻭﺍﻻﻗﺪﺍﻡ؛ ﻓﺘﺒﻜﻲ ﺑﻜﺎﺀ ﺍﻟﻮﺍﻟﻪ ﻓﻲ ﺍﺛﺮ ﻗﻮﻡ ﻇﺎﻋﻨﻴﻦ ﺣﺘﻲ

# ‎ﺗﺘﻠﻒ ﻧﻔﺴﻬﺎ ﺍﻭ ﺗﻜﺎﺩ! ١

ﻋﻠﻲ ﺍﻧﻬﺎ ﻣﺎ ﺍﺿﻤﺮﺕ ﻗﻂ ﻓﻲ ﻗﻠﺒﻬﺎ ﺣﻘﺪﺍ ﻟﺬﻟﻚ ﺍﻻﻧﺴﺎﻥ ﺍﻟﺬﻱ ﻛﺎﻥ ﺳﺒﺒﺎ ﻓﻲ ﺷﻘﺎﻳﻬﺎ  
ﻭﺷﻘﺎﺀ ﻭﻟﺪﻳﻬﺎﺀ ﻭﻻ ﺣﺪﺛﺘﻬﺎ ﻧﻔﺴﻬﺎ ﻳﻮﻣﺎ ﻣﻦ ﺍﻻﻳﺎﻡ ﺑﻤﻐﺎﺿﺒﺘﻪ ﺍﻭ ﻫﺠﺮﺍﻧﻪ؛ ﻻﻧﻬﺎ ﺍﻣﺮﺍﺓ  
ﺷﺮﻳﻔﻪ؛ ﻭﺍﻟﻤﺮﺍﺓ ﺍﻟﺸﺮﻳﻔﺔ ﻻ ﺗﻐﺪﺭ ﺑﺰﻭﺟﻬﺎ ﺍﻟﻤﻨﻜﻮﺏ. ﺑﻞ ﻛﺎﻧﺖ ﺗﻨﻈﺮ ﺍﻟﻴﻪ ﻧﻈﺮﺓ ﺍﻻﻡ ﺍﻟﺤﻨﻮﻥ  
ﺍﻟﻲ ﻃﻔﻠﻬﺎ ﺍﻟﺼﻐﻴﺮ, ﻓﺘﺮﺣﻤﻪ ﻭﺗﻌﻄﻒ ﻋﻠﻴﻪ؛ ﻭﺗﺴﻬﺮ ﺑﺠﺎﻧﺒﻪ ﺍﻥ ﻛﺎﻥ ﻣﺮﻳﻀﺎﺀ ﻭﺗﺎﺳﻮ ﺟﺮﺍﺣﻪ  
ﺍﻥ ﻋﺎﺩ ﺟﺮﻳﺤﺎﺀ ﻭﺭﺑﻤﺎ ﻃﺮﺩﻩ ﺍﻟﺨﻤﺎﺭ ﻓﻲ ﺑﻌﺾ ﻟﻴﺎﻟﻴﻪ ﻣﻦ ﺣﺎﻧﻪ ﺣﻴﻨﻤﺎ ﻻ ﻳﺠﺪ ﻣﻌﻪ ﺛﻤﻦ  
ﺍﻟﺸﺮﺍﺏ» ﻓﻴﻌﻮﺩ ﺍﻟﻲ ﺑﻴﺘﻪ ﺛﺎﻳﺮﺍ ﻣﻬﺘﺎﺟﺎ ﻳﻄﻠﺐ ﺍﻟﺸﺮﺍﺏ ﻃﻠﺒﺎ ﺷﺪﻳﺪﺍﺀ ﻓﻼ ﺗﺠﺪ ﺑﺬﺍ ﻣﻦ ﺍﻥ  
ﺗﻌﻄﻴﻪ ﻧﻔﻘﺔ ﻃﻌﺎﻣﻬﺎﺀ ﺍﻭ ﺗﺒﺘﺎﻉ ﻟﻪ ﻣﻦ ﺍﻟﺨﻤﺮ ﻣﺎ ﻳﺴﻜﻦ ﺑﻪ ﻧﻔﺴﻪ؛ ﺭﺣﻤﺔ ﺑﻪ ﻭﺍﺑﻘﺎﺀ ﻋﻠﻲ  
ﻭﻛﺎﻥ ﺍﻟﺪﻫﺮ ﻟﻢ ﻳﻜﻔﻪ ﻣﺎ ﻭﺿﻊ ﻋﻠﻲ ﻋﺎﺗﻘﻬﺎ ﻣﻦ ﺍﻻﺛﻘﺎﻝ. ﺣﺘﻲ ﺍﺿﺎﻑ ﺍﻟﻴﻬﺎ ﺗﻘﻞ  
ﺟﺪﻳﺪﺍﺀ ﻓﻘﺪ ﺷﻌﺮﺕ ﻓﻲ ﻳﻮﻡ ﻣﻦ ﺍﻳﺎﻣﻬﺎ ﺑﻨﺴﻤﺔ ﺗﺘﺤﺮﻙ ﻓﻲ ﺍﺣﺸﺎﻳﻬﺎﺀ ﻓﻌﻠﻤﺖ ﺍﻧﻬﺎ ﺣﺎﻣﻞﺀ  
ﻭﺍﻧﻬﺎ ﺳﺘﺎﺗﻲ ﺍﻟﻲ ﺩﺍﺭ ﺍﻟﺸﻘﺎﺀ ﺑﺸﻘﻲ ﺟﺪﻳﺪﺀ ﻓﻬﺘﻔﺖ ﺻﺎﺭﺧﺔ: «ﺭﺣﻤﺘﻚ ﺍﻟﻠﻬﻢ؛ ﻓﻘﺪ ﺍﻣﺘﻼﺕ  
ﺍﻟﻜﺎﺱ ﺣﺘﻲ ﻣﺎ ﺗﺴﻊ ﻗﻄﺮﺓ ﻭﺍﺣﺪﺓ!» ﻭﻣﺎ ﺯﺍﻟﺖ ﺗﻜﺎﺑﺪ ﻣﻦ ﺁﻻﻡ ﺍﻟﺤﻤﻞ ﻣﺎ ﻳﺠﺐ ﺍﻥ ﺗﻜﺎﺑﺪﻩ  
17  
ﺍﻟﻌﺒﺮﺍﺕ  
ﺍﻣﺮﺍﺓ ﻣﺮﻳﻀﺔ ﻣﻨﻜﻮﺑﺔ. ﺣﺘﻲ ﺟﺎﺀﺕ ﺳﺎﻋﺔ ﻭﺿﻌﻬﺎﺀ ﻓﻠﻢ ﻳﺤﻀﺮﻫﺎ ﺍﺣﺪ ﺍﻻ ﺟﺎﺭﺗﻬﺎ ﺍﻟﻌﺠﻮﺯﺀ  
ﻓﺎﻋﺎﻧﻬﺎ ﷲ ﻋﻠﻲ ﺍﻣﺮﻫﺎ ﻓﻮﺿﻌﺖ, ﺛﻢ ﻣﺮﺿﺖ ﺑﻌﺪ ﺫﻟﻚ ﺑﺤﻤﻲ ﺍﻟﻨﻔﺎﺱ ﻣﺮﺿﺎ ﺷﺪﻳﺪﺍﺀ ﻓﻠﻢ  
ﺗﺠﺪ ﻃﺒﻴﺒﺎ ﻳﺘﺼﺪﻕ ﻋﻠﻴﻬﺎ ﺑﻌﻼﺟﻬﺎ؛ ﻻﻥ ﺍﻟﺒﻠﺪ ﺍﻟﺬﻱ ﻻ ﻳﺴﺘﺤﻲ ﺍﻃﺒﺎﻭﻩ ﺍﻥ ﻳﻄﺎﻟﺒﻮﺍ ﺍﻫﻞ  
ﺍﻟﻠﺮﻳﺾ ﺑﻌﺪ ﻣﻮﺗﻪ ﺑﺎﺟﺮﺓ ﻋﻼﺟﻬﻢ ﺍﻟﺬﻱ ﻗﺘﻠﻪ, ﻻ ﻳﻤﻜﻦ ﺍﻥ ﻳﻮﺟﺪ ﻓﻴﻬﺎ ﻃﺒﻴﺐ ﻣﺤﺴﻦ ﺍﻭ  
ﻣﺘﺼﺪﻕﺀ ﻓﻤﺎ ﺯﺍﻝ ﺍﻟﻤﻮﺕ ﻳﺪﻧﻮ ﻣﻨﻬﺎ ﺭﻭﻳﺪﺍ ﺭﻭﻳﺪﺍ ﺣﺘﻲ ﺍﺩﺭﻛﺘﻬﺎ ﺭﺣﻤﺔ ﷲ ﻓﻮﺍﻓﺎﻫﺎ ﺍﺟﻠﻬﺎ  
ﻓﻲ ﺳﺎﻋﺔ ﻻ ﻳﻮﺟﺪ ﻓﻴﻬﺎ ﺑﺠﺎﻧﺒﻬﺎ ﻏﻴﺮ ﻃﻔﻠﺘﻬﺎ ﺍﻟﺼﻐﻴﺮﺓ ﻋﺎﻟﻘﺔ ﺑﺜﺪﻳﻬﺎ.  
ﻓﻲ ﻫﺬﻩ ﺍﻟﺴﺎﻋﺔ ﺩﺧﻞ ﺍﻟﺮﺟﻞ ﺛﺎﻳﺮﺍ ﻣﻬﺘﺎﺟﺎ ﻳﻄﻠﺐ ﺍﻟﺸﺮﺍﺏ ﻭﻳﻔﺘﺶ ﻋﻦ ﺯﻭﺟﺘﻪ ﻟﺘﺎﺗﻲ  
ﻟﻪ ﻣﻨﻪ ﺑﻤﺎ ﻳﺮﻳﺪ. ﻓﺪﺍﺭ ﺑﻌﻴﻨﻴﻪ ﻓﻲ ﺍﻧﺤﺎﺀ ﺍﻟﻐﺮﻓﺔ ﺣﺘﻲ ﺭﺁﻫﺎ ﻣﻤﺪﺓ ﻋﻠﻲ ﺣﺼﻴﺮﻫﺎﺀ ﻭﺭﺍﻱ ﺍﺑﻨﺘﻬﺎ  
ﺗﺒﻜﻲ ﺑﺠﺎﻧﺒﻬﺎﺀ ﻓﻈﻨﻬﺎ ﻧﺎﻳﻤﺔ. ﻓﺪﻧﺎ ﻣﻨﻬﺎ ﻭﺩﻓﻊ ﺍﻟﻄﻔﻠﺔ ﺑﻌﻴﺪﺍ ﻋﻨﻬﺎﺀ ﻭﺍﺧﺬ ﻳﺤﺮﻛﻬﺎ ﺗﺤﺮﻳﻜﺎ  
ﺷﺪﻳﺪﺍ ﻓﻠﻢ ﻳﺸﻌﺮ ﺑﺤﺮﻛﺔ. ﻓﺮﺍﺑﻪ ﺍﻻﻣﺮ ﻭﺍﺣﺲ ﺑﺮﻋﺪﺓ ﺗﺘﻤﺸﺜﻲ ﻓﻲ ﺍﻋﻀﺎﻳﻪ ﺣﺘﻲ ﺍﺻﺎﺑﺖ ﻗﻠﺒﻪ؛  
ﻧﺤﻮﻫﺎ ﺭﻭﻳﺪﺍ ﺭﻭﻳﺪﺍ ﺣﺘﻲ ﺭﺍﻱ ﺷﺒﺢ ﺍﻟﻤﻮﺕ ﻳﺤﺪﻕ ﺍﻟﻴﻪ ﻣﻦ ﻋﻴﻨﻴﻬﺎ ﺍﻟﺸﺎﺧﺼﺘﻴﻦ ﺍﻟﺠﺎﻣﺪﺗﻴﻦﺀ  
ﻓﺘﺮﺍﺟﻊ ﺧﻮﻓﺎ ﻭﺫﻋﺮﺍﺀ ﻓﻮﻃﻲ ﻓﻲ ﺗﺮﺍﺟﻌﻪ ﺻﺪﺭ ﺍﺑﻨﺘﻪ. ﻓﺎﻧﺖ ﺍﻧﻪ ﻣﻮﻟﺔ ﻟﻢ ﺗﺘﺤﺮﻙ ﺑﻌﺪﻫﺎ  
ﺣﺮﻛﺔ ﻭﺍﺣﺪﺓ؛ ﻓﺼﺮﺥ ﺻﺮﺧﺔ ﺷﺪﻳﺪﺓ ﻭﻗﺎﻝ: «ﻭﺍ ﺷﻘﺎﺀﺍﻩ! ﻭﺍ ﺷﻘﺎﺀﺍﺩ!»  
ﻭﺧﺮﺝ ﻫﺎﻳﻤﺎ ﻋﻠﻲ ﻭﺟﻬﻪ ﻳﻌﺪﻭ ﻓﻲ ﺍﻟﻄﺮﻕ ﻭﻳﻀﺮﺏ ﺭﺍﺳﻪ ﺑﺎﻟﻌﻤﺪ ﻭﺍﻟﺠﺪﺭﺍﻥ» ﻭﻳﺪﻓﻊ ﻛﻞ  
ﻣﺎ ﻳﺠﺪ ﻓﻲ ﻃﺮﻳﻘﻪ ﻣﻦ ﺍﻧﺴﺎﻥ ﺍﻭ ﺣﻴﻮﺍﻥ ﻭﻳﺼﻴﺢ: «ﺍﺑﻨﺘﻲ! ﺯﻭﺟﺘﻲ! ﻫﻠﻤﻮﺍ ﺍﻟﻲ! ﺍﺩﺭﻛﻮﻧﻲ!»  
ﺣﺘﻲ ﺍﻋﻴﺎ ﻓﺴﻘﻂ ﻋﻠﻲ ﺍﻻﺭﺽ, ﻭﺍﺧﺬ ﻳﻔﺤﺺ ﺍﻟﺘﺮﺍﺏ ﺑﺮﺟﻠﻴﻪ ﻭﻳﻴﻦ ﺍﻧﻴﻦ ﺍﻟﺬﺑﻴﺢ؛ ﻭﺍﻟﻨﺎﺱ ﻣﻦ  
ﺣﻮﻟﻪ ﺁﺳﻔﻮﻥ ﻋﻠﻴﻪ ﻻ ﻻﻧﻬﻢ ﻳﻌﺮﻓﻮﻧﻪ؛ ﺑﻞ ﻻﻧﻬﻢ ﻗﺮﺀﻭﺍ ﻓﻲ ﻭﺟﻬﻪ ﺁﻳﺎﺕ ﺷﻘﺎﻳﻪ. ﻓﻜﺎﻧﺖ ﺗﻠﻚ  
ﺍﻟﻠﺤﻈﺔ ﺍﻟﻘﺼﻴﺮﺓ ﺍﻟﺘﻲ ﺍﺳﺘﻔﺎﻕ ﻓﻴﻬﺎ ﻣﻦ ﺫﻫﻮﻟﻪ ﺍﻟﻄﻮﻳﻞ ﺳﺒﺒﺎ ﻓﻲ ﺿﻴﺎﻉ ﻣﺎ ﺑﻘﻲ ﻣﻦ ﻋﻘﻠﻪ.  
ﻭﻣﺎ ﻫﻲ ﺍﻻ ﺳﺎﻋﺔ ﺍﻭ ﺳﺎﻋﺘﺎﻥ ﺣﺘﻲ ﺍﺻﺒﺢ ﻣﻘﻴﺪﺍ ﻣﻐﻠﻮﻻ ﻓﻲ ﻗﺎﻋﺔ ﻣﻦ ﻗﺎﻋﺎﺕ  
ﺍﻟﺒﻴﻤﺎﺭﺳﺘﺎﻥ. ﻓﻮﺍ ﺭﺣﻤﺘﺎﻩ ﻟﻪ ﻭﻟﺰﻭﺟﺘﻪ ﺍﻟﺸﻬﻴﺪﺓ ﻭﻟﻄﻔﻠﺘﻪ ﺍﻟﺼﺮﻳﻌﺔ ﻭﻻﻭﻻﺩﻩ ﺍﻟﻤﺸﺮﺩﻳﻦ  
ﺍﻟﺒﻮﺳﺎﺀ!  
ﻉ1  
ﺟﻠﺴﺖ ﻋﻠﻲ ﺿﻔﺔ ﺍﻟﺒﺤﻴﺮﺓ ﻟﺪ ﻟﺘﻤﻼ ﺟﺮﺗﻬﺎﺀ ﻭﻛﺎﻥ ﺍﻟﻤﺎﺀ ﺳﺎﻛﻨﺎ ﻫﺎﺩﻛﺎ ﻛﺎﻧﻤﺎ ﻗﺪ ﺍﻣﺘﺪﺕ ﻓﻮﻕ  
ﺳﻄﺤﻪ ﻃﺒﻘﺔ ﻻﻣﻌﺔ ﻣﻦ ﺍﻟﺠﻠﻴﺪ؛ ﻓﻌﺰ ﻋﻠﻴﻬﺎ ﺍﻥ ﺗﻜﺴﺮ ﺑﻴﺪﻫﺎ ﻫﺬﻩ ﺍﻟﻤﺮﺁﺓ ﺍﻟﻨﺎﻋﻤﺔ ﺍﻟﺼﻘﻴﻠﺔ.  
ﻭﻻ ﺷﻲﺀ ﺍﺣﺐ ﺍﻟﻲ ﺍﻟﻤﺮﺍﺓ ﻣﻦ ﺍﻟﻤﺮﺁﺓ. ﻓﻈﻠﺖ ﺗﻘﻠﺐ ﻧﻈﺮﻫﺎ ﻓﻴﻬﺎﺀ ﻓﻠﻤﺤﺖ ﻓﻲ ﺻﻔﺤﺘﻬﺎ ﻭﺣﻬﺎ  
ﺍﺑﻴﺾ ﺭﺍﻳﻘﺎ ﻳﻨﻈﺮ ﺍﻟﻴﻬﺎ ﻧﻈﺮﺍ ﻋﺬﺑﺎ ﻓﺎﺗﺮﺍﺀ ﻓﺎﺑﺘﺴﻤﺖ ﻟﻪ؛ ﻓﺎﺑﺘﺴﻢ ﻟﻬﺎﺀ ﻓﻌﻠﻤﺖ ﺍﻧﻪ ﺍﻟﻮﺟﻪ  
ﺍﻟﺬﻱ ﺍﻓﺘﺘﻦ ﺑﻪ ﺧﻄﻴﺒﻬﺎ ﺍﻟﻘﺮﻭﻱ ﺍﻟﺠﻤﻴﻞ.  
ﺍﻧﺴﺖ ﺑﻬﺬﺍ ﺍﻟﻤﻨﻈﺮ ﺳﺎﻋﺔ. ﺛﻢ ﺭﺍﻋﻬﺎ ﺍﻥ ﺭﺍﺕ ﺑﺠﺎﻧﺐ ﺧﻴﺎﻟﻬﺎ ﻓﻲ ﺍﻟﻤﺎﺀ ﺧﻴﺎﻝ ﺁﺧﺮﺀ ﻓﺘﺒﻴﻨﺘﻪ  
ﻓﺎﺫﺍ ﺑﻪ ﺧﻴﺎﻝ ﺭﺟﻞ. ﻓﺬﻋﺮﺕ. ﻭﻟﻜﻨﻬﺎ ﻟﻢ ﺗﻠﺘﻔﺖ ﻭﺭﺍﺀﻫﺎ ﻭﻣﺬﺕ ﻳﺪﻫﺎ ﺍﻟﻲ ﺍﻟﻤﺎﺀ ﻓﻤﻼﺕ ﺟﺰﺗﻬﺎﺀ  
ﺛﻢ ﻧﻬﻀﺖ ﻟﺘﺤﻤﻠﻬﺎﺀ ﻓﺘﻘﺪﻡ ﺍﻟﻴﻬﺎ ﺫﻟﻚ ﺍﻟﻮﺍﻗﻒ ﺑﺠﺎﻧﺒﻬﺎ ﻭﻗﺎﻝ ﻟﻬﺎ: «ﻫﻞ ﺗﺎﺫﻧﻴﻦ ﻟﻲ ﻳﺎ ﺳﻴﺪﺗﻲ  
ﺍﻥ ﺍﻋﻴﻨﻚ ﻋﻠﻲ ﺣﻤﻞ ﺟﺮﺗﻚ؟» ﻓﺎﻟﺘﻔﺘﺖ ﻓﺎﺫﺍ ﻓﺘﻲ ﺣﻀﺮﻱ ﻏﺮﻳﺐ ﺣﺴﻦ ﺍﻟﺼﻮﺭﺓ ﻭﺍﻟﺒﺰﺓ  
ﻻ ﺗﻌﺮﻓﻪ. ﻭﻻ ﺗﻌﺮﻑ ﺍﻥ ﻫﺬﻩ ﺍﻻﺭﺽ ﻣﻤﺎ ﺗﻨﻴﺖ ﻣﺜﻠﻪ؛ ﻓﺮﺍﺑﻬﺎ ﺍﻣﺮﻩ. ﻭﺍﺗﻘﺪ ﻭﺟﻬﻬﺎ ﺣﻴﺎﺀ  
ﻭﺧﺠﻼ. ﻭﻟﻢ ﺗﻘﻞ ﺷﻴﺜﺎﺀ ﻭﺍﺳﺘﻘﻠﺖ ﺟﺮﺗﻬﺎ ﻭﻣﻀﺖ ﻓﻲ ﺳﺒﻴﻠﻬﺎ.  
ﻧﺸﺎﺕ «ﺳﻮﺯﺍﻥ» ﻭﺍﺑﻦ ﻋﻤﻬﺎ «ﺟﻠﺒﺮﺕ» ﻓﻲ ﺑﻴﺖ ﻭﺍﺣﺪ ﻛﻤﺎ ﺗﻨﺸﺎ ﺍﻟﺰﻫﺮﺗﺎﻥ ﺍﻟﻤﺘﻌﺎﻧﻘﺘﺎﻥ  
ﻓﻲ ﻣﻐﺮﺱ ﻭﺍﺣﺪﺀ ﻓﺮﺿﻌﺖ ﻣﻌﻪ ﻭﻟﻴﺪﺓ. ﻭﻟﻌﺒﺖ ﻣﻌﻪ ﻃﻔﻠﺔ. ﻭﺍﺣﺒﺘﻪ ﻓﺘﺎﺓ. ﻭﻣﺮﺕ ﺑﻬﻤﺎ ﻓﻲ  
ﺟﻤﻴﻊ ﺗﻠﻚ ﺍﻻﺩﻭﺍﺭ ﺳﻌﺎﺩﺓ ﻟﻢ ﻳﺴﺘﻤﺪﺍﻫﺎ ﻣﻦ ﺍﻟﻘﺼﻮﺭ ﻭﺍﻟﺒﺴﺎﺗﻴﻦ ﻭﺍﻻﺭﺍﻳﻚ ﻭﺍﻻﺳﺮﺓ؛ ﻭﺍﻟﺠﻴﺎﺩ  
ﻭﺍﻟﻤﺮﻛﺒﺎﺕ. ﻭﺍﻻﻛﻮﺍﺏ ﻭﺍﻟﺪﻧﺎﻥ؛ ﻭﺍﻟﻤﺰﺍﻫﺮ ﻭﺍﻟﻌﻴﺪﺍﻥ. ﻭﺍﻟﺬﻫﺐ ﺍﻟﻼﻣﻊ. ﻭﺍﻟﻠﻮﻟﻮ ﺍﻟﺴﺎﻃﻊ, ﻭﺍﻻﺛﻮﺍﺏ  
ﺍﻟﻤﻄﺮﺯﺓ؛ ﻭﺍﻟﻐﻼﻳﻞ ﺍﻟﻤﺮﺻﻌﺔ؛ ﻻﻧﻬﻤﺎ ﻛﺎﻧﺎ ﻗﺮﻭﻳﻴﻦ ﻓﻘﻴﺮﻳﻦ.  
ﺍﻟﻌﺒﺮﺍﺕ  
ﺑﻞ ﺍﺳﺘﻤﺪﺍﻫﺎ ﻣﻦ ﻣﻄﻠﻊ ﺍﻟﺸﻤﺲ ﻭﻣﻐﺮﺑﻬﺎﺀ ﻭﺍﻗﺒﺎﻝ ﺍﻟﻠﻴﻞ ﻭﺍﺩﺑﺎﺭﻩ. ﻭﺗﻼﻟﻮ ﺍﻟﺴﻤﺎﺀ  
ﺑﻨﺠﻮﻣﻬﺎ ﺍﻟﺰﺍﻫﺮﺓ, ﻭﺍﻻﺭﺽ ﺑﺎﻋﺸﺎﺑﻬﺎ ﺍﻟﻨﺎﺿﺮﺓ, ﻭﻣﻦ ﺍﻟﻮﻗﻔﺎﺕ ﺍﻟﻄﻮﺍﻝ ﻓﻮﻕ ﺍﻟﺼﺨﻮﺭ ﺍﻟﺒﺎﺭﺯﺓ  
ﻋﻠﻲ ﺿﻔﺎﻑ ﺍﻟﺒﺤﻴﺮﺓ ﺍﻟﻬﺎﺩﻳﺔ. ﻭﺍﻟﺠﻠﺴﺎﺕ ﺍﻟﺤﻠﻮﺓ ﺍﻟﺠﻤﻴﻠﺔ؛ ﻋﻠﻲ ﺍﻻﻋﺸﺎﺏ ﺍﻟﻨﺎﻋﻤﺔ. ﺗﺤﺖ  
ﻇﻼﻝ ﺍﻻﺷﺠﺎﺭ ﺍﻟﻮﺍﺭﻓﺔ. ﻭﻣﻦ ﺳﻤﺎﻉ ﺍﻧﺎﺷﻴﺪ ﺍﻟﺤﻴﺎﺓ؛ ﻭﺍﻏﺎﻧﻲ ﺍﻟﺮﻋﺎﺓ» ﻭﺿﻮﺿﺎﺀ ﺍﻟﺴﺎﻳﻤﺔ  
ﻓﻲ ﻏﺪﻭﻫﺎ ﻭﺭﻭﺍﺣﻬﺎﺀ ﻭﺑﻜﺎﺀ ﺍﻟﻨﻮﺍﻋﻴﺮ ﻓﻲ ﻣﺴﺎﻳﻬﺎ ﻭﺻﺒﺎﺣﻬﺎﺀ ﻭﻣﻦ ﺍﻟﺤﺐ ﺍﻟﻄﺎﻫﺮ ﺍﻟﺸﺮﻳﻒ  
ﺍﻟﺬﻱ ﻳﺸﺮﻕ ﻋﻠﻲ ﺍﻟﻘﻠﻮﺏ ﺍﻟﺤﺰﻳﻨﺔ ﻓﻴﺴﻌﺪﻫﺎﺀ ﻭﺍﻻﻓﻴﺪﺓ ﺍﻟﻤﻈﻠﻤﺔ ﻓﻴﻨﻴﺮﻫﺎﺀ ﻭﺍﻻﺟﻨﺤﺔ ﺍﻟﻜﺴﻴﺮﺓ  
ﻓﻴﺮﻳﺸﻬﺎﺀ ﻭﺍﻟﺬﻱ ﻫﻮ ﺍﻟﻌﺰﺍﺀ ﺍﻟﻮﺣﻴﺪ ﻋﻦ ﻛﻞ ﻓﺎﻳﺖ ﻓﻲ ﻫﺬﻩ ﺍﻟﺤﻴﺎﺓ؛ ﻭﺍﻟﺴﻠﻮﻱ ﻋﻦ ﻛﻞ ﻣﻔﻘﻮﺩ؛  
ﻭﻟﻢ ﻳﺰﻝ ﻫﺬﺍ ﺷﺎﻧﻬﺎ ﺣﺘﻲ ﻛﺎﻥ ﻳﻮﻡ ﺍﻟﺒﺤﻴﺮﺓ.  
ﻻ ﺗﻌﺮﻑ ﺍﻟﻤﺮﺍﺓ ﻟﻬﺎ ﻭﺟﻮﺩﺍ ﺍﻻ ﻓﻲ ﻋﻴﻮﻥ ﺍﻟﺮﺟﺎﻝ ﻭﻗﻠﻮﻳﻬﻢ؛ ﻓﻠﻮ ﺧﻠﺖ ﺭﻗﻌﺔ ﺍﻻﺭﺽ ﻣﻦ  
ﻭﺟﻮﻩ ﺍﻟﻨﺎﻇﺮﻳﻦ. ﺍﻭ ﺍﻗﻔﺮﺕ ﺣﻨﺎﻳﺎ ﺍﻟﻀﻠﻮﻉ ﻣﻦ ﺧﻮﺍﻓﻖ ﺍﻟﻘﻠﻮﺏ. ﻻﺻﺒﺢ ﺍﻟﻮﺟﻮﺩ ﻭﺍﻟﻌﺪﻡ ﻓﻲ  
ﻧﻈﺮﻫﺎ ﺳﻮﺍﺀﺀ؛ ﻭﻟﻮ ﺍﻥ ﻭﺭﺍﺀﻫﺎ ﺍﻟﻒ ﻋﻴﻦ ﺗﻨﻈﺮ ﺍﻟﻴﻬﺎ ﺛﻢ ﻟﻤﺤﺖ ﻓﻲ ﻛﻮﻛﺐ ﻣﻦ ﻛﻮﺍﻛﺐ ﺍﻟﺴﻤﺎﺀ  
ﻧﻈﺮﺓ ﺣﺐ؛ ﺍﻭ ﺳﻤﻌﺖ ﻓﻲ ﺯﺍﻭﻳﺔ ﻣﻦ ﺯﻭﺍﻳﺎ ﺍﻻﺭﺽ ﺍﻧﺔ ﻭﺟﺪﺀ ﻻﻋﺠﺒﻬﺎ ﺫﻟﻚ ﺍﻟﻐﺮﺍﻡ ﺍﻟﺠﺪﻳﺪ؛  
ﻭﻣﻼ ﻗﻠﺒﻬﺎ ﻏﺒﻄﺔ ﻭﺳﺮﻭﺭﺍ.   
ﻓﻘﺪ ﻋﺎﺩﺕ ﺍﻟﻔﺘﺎﺓ ﺍﻟﻲ ﺑﻴﺘﻬﺎ ﻃﻴﺒﺔ ﺍﻟﻨﻔﺲ. ﻗﺮﻳﺮﺓ ﺍﻟﻌﻴﻦ. ﻣﺰﻫﻮﺓ ﻣﺨﺘﺎﻟﺔ. ﻻ ﻻﻥ ﺣﻨﺎ  
ﺟﺪﻳﺪﺍ ﺣﻞ ﻓﻲ ﻗﻠﺒﻬﺎ ﻣﺤﻞ ﺍﻟﺤﺐ ﺍﻟﻘﺪﻳﻢ؛ ﻭﻻ ﻻﻥ ﻧﻔﺴﻬﺎ ﺣﺪﺛﺘﻬﺎ ﺍﻥ ﺗﺼﻞ ﺣﻴﺎﺗﻬﺎ ﺑﺤﻴﺎﺓ  
ﺍﺣﺪ ﻏﻴﺮ ﺧﻄﻴﺒﻬﺎﺀ ﺑﻞ ﻻﻧﻬﺎ ﻭﺟﺪﺕ ﻓﻲ ﻃﺮﻳﻘﻬﺎ ﺑﺮﻫﺎﻧﺎ ﺟﺪﻳﺪﺍ ﻋﻠﻲ ﺟﻤﺎﻟﻬﺎ ﻓﺎﻋﺠﺒﻬﺎﺀ ﻓﻜﺎﻧﺖ  
ﻻ ﺗﺰﺍﻝ ﺗﺨﺘﻠﻒ ﺑﻌﺪ ﺫﻟﻚ ﺑﺠﺪﺗﻬﺎ ﺍﻟﻲ ﺍﻟﺒﺤﻴﺮﺓ ﻏﻴﺮ ﺧﺎﻳﻔﺔ ﻭﻻ ﻣﺮﺗﺎﺑﺔ. ﻓﺘﺮﻱ ﺫﻟﻚ ﺍﻟﺴﻴﺪ  
ﺍﻟﺤﻀﺮﻱ ﻓﻲ ﻏﺪﻭﻫﺎ ﺍﻭ ﺭﻭﺍﺣﻬﺎ ﻳﺤﻴﻴﻬﺎ ﺍﻭ ﻳﺒﺘﺴﻢ ﻟﻬﺎﺀ ﺍﻭ ﻳﺴﺎﻳﻠﻬﺎ ﻋﻦ ﻃﺮﻳﻖ. ﺍﻭ ﻳﺴﺘﺴﻘﻴﻬﺎ  
ﺷﺮﺑﺔ ﻣﺎﺀ؛ ﺍﻭ ﻳﻘﺪﻡ ﺍﻟﻴﻬﺎ ﺯﻫﺮﺓ ﺟﻤﻴﻠﺔ؛ ﺍﻭ ﻳﻠﻘﻲ ﻓﻲ ﺍﺫﻧﻬﺎ ﻛﻠﻤﺔ ﻋﺬﺑﺔ. ﺣﺘﻲ ﺍﺳﺘﻄﺎﻉ ﻓﻲ ﻳﻮﻡ  
ﻣﻦ ﺍﻻﻳﺎﻡ ﺍﻥ ﻳﺠﻠﺲ ﺑﺠﺎﻧﻴﻬﺎ ﻟﺤﻈﺔ ﻗﺼﻴﺮﺓ ﻓﻲ ﻇﻞ ﺻﺨﺮﺓ ﻣﻨﻔﺮﺩﺓ, ﻓﻜﺎﻧﺖ ﻫﺬﻩ ﺍﻟﻠﺤﻈﺔ  
ﺁﺧﺮ ﻋﻬﺪﻫﺎ ﺑﺤﻴﺎﺗﻬﺎ ﺍﻟﻘﺪﻳﻤﺔ؛ ﻭﺍﻭﻝ ﻋﻬﺪﻫﺎ ﺑﺤﻴﺎﺗﻬﺎ ﺍﻟﺠﺪﻳﺪﺓ!  
ﻫﺒﻂ «ﺍﻟﻤﺮﻛﻴﺰ ﺟﻮﺳﺘﺎﻑ ﺭﻭﺳﺘﺎﻥ» ﻫﺬﻩ ﺍﻻﺭﺽ ﻣﻨﺬ ﺍﻳﺎﻡ ﻟﺘﻔﻘﺪ ﻣﺰﺍﺭﻋﻪ ﻓﻴﻬﺎﺀ ﻭﻛﺎﻥ  
ﻻ ﻳﺰﺍﻝ ﻳﺨﺘﻠﻒ ﺍﻟﻴﻬﺎ ﻣﻦ ﺣﻴﻦ ﺍﻟﻲ ﺣﻴﻦﺀ ﻓﻴﻘﻀﻲ ﻓﻲ ﻗﺼﺮﻩ ﺍﻟﺠﻤﻴﻞ ﺍﻟﺬﻱ ﺑﻨﺎﻩ ﻓﻴﻬﺎ ﻋﻠﻲ ﺑﻌﺪ  
ﺳﺎﻋﺘﻴﻦ ﻣﻦ ﺍﻟﺒﺤﻴﺮﺓ ﺑﻀﻌﺔ ﺍﻳﺎﻡ» ﺛﻢ ﻳﻌﻮﺩ ﺍﻟﻲ ﺑﻠﺪﺗﻪ «ﻧﻴﺲ». ﺣﺘﻲ ﺭﺍﻱ ﻫﺬﻩ ﺍﻟﻤﺮﺓ ﻫﺬﻩ  
ﺍﻟﻔﺘﺎﺓ ﻓﻲ ﺑﻌﺾ ﻏﺪﻭﺍﺗﻪ ﺍﻟﻲ ﺿﻔﺎﻑ ﺍﻟﺒﺤﻴﺮﺓ ﻓﺎﺳﺘﻠﻬﺎﻩ ﺣﺴﻨﻬﺎﺀ ﻭﻣﺎ ﺯﺍﻝ ﻳﻔﻴﺾ ﻋﻞ ﻗﻠﺒﻬﺎ  
ﻣﻦ ﺣﺒﻪ؛ ﻭﻋﻠﻲ ﺍﺫﻧﻬﺎ ﻣﻦ ﺳﺤﺮﻩ؛ ﻭﻋﻠﻲ ﺟﻴﺪﻫﺎ ﻭﻣﻌﺼﻤﻴﻬﺎ ﻣﻦ ﻵﻟﻴﻪ ﻭﺟﻮﺍﻫﺮﻩ. ﻭﻳﺼﻮﺭ  
ﻟﻬﺎ ﺟﻤﺎﻝ ﺍﻟﺤﻴﺎﺓ ﺍﻟﺤﻀﺮﻳﺔ ﻓﻲ ﺍﺟﻤﻞ ﺻﻮﺭﻫﺎ ﻭﺍﺑﻬﺎﻫﺎﺀ ﻭﻳﻤﺜﻴﻬﺎ ﺍﻻﻣﺎﻧﻲ ﺍﻟﻜﺒﺎﺭ ﻓﻲ ﺣﺎﺿﺮﻫﺎ  
ﻭﻣﺴﺘﻘﺒﻠﻬﺎﺀ ﺣﺘﻲ ﺍﺫﻋﻨﺖ ﻭﺍﺳﺘﻘﺎﺩﺕ ﻭﺧﻀﻌﺖ ﻟﻠﺘﻲ ﺗﺨﻀﻊ ﻟﻬﺎ ﻛﻞ ﺍﻧﺜﻲ ﻧﺎﻣﺖ ﻋﻨﻬﺎ ﻋﻴﻦ  
ﺭﺍﻋﻴﻬﺎﺀ ﻭﺍﺳﻠﻤﻬﺎ ﺣﻈﻬﺎ ﺍﻟﻲ ﺍﻧﻴﺎﺏ ﺍﻟﺬﻳﺎﺏ.   
11  
ﺍﻟﺠﺰﺍﺀ  
ﺍﺳﺘﻴﻘﻆ ﺍﻟﻔﺘﻲ «ﺟﻠﺒﺮﺕ» ﻓﻲ ﺍﻟﺴﺎﻋﺔ ﺍﻟﺘﻲ ﻳﺴﺘﻴﻘﻆ ﻓﻴﻬﺎ ﻣﻦ ﺻﺒﺎﺡ ﻛﻞ ﻳﻮﻡ؛ ﻓﻌﻤﺪ  
ﺍﻟﻲ ﺑﻘﺮﺗﻪ ﻓﺤﻞ ﻋﻘﺎﻟﻬﺎﺀ ﺛﻢ ﻫﺘﻒ ﺑﺎﺳﻢ «ﺳﻮﺯﺍﻥ» ﻳﺪﻋﻮﻫﺎ ﺍﻟﻲ ﺍﻟﺬﻫﺎﺏ ﻣﻌﻪ ﺍﻟﻲ ﺍﻟﻤﺮﻋﻲ  
ﻓﻠﻢ ﺗﺠﺒﻪ. ﻓﺼﻌﺪ ﺍﻟﻲ ﻏﺮﻓﺘﻬﺎ ﻓﻲ ﺳﻄﺢ ﺍﻟﻤﻨﺰﻝ ﻟﻴﻮﻗﻈﻬﺎ ﻓﻠﻢ ﻳﺠﺪﻫﺎﺀ ﻓﺴﺎﻝ ﻋﻨﻬﺎ ﺍﻣﻪ ﻓﻠﻢ  
ﺗﻌﻠﻢ ﻣﻦ ﺍﻣﺮﻫﺎ ﺍﻛﺜﺮ ﻣﻤﺎ ﻳﻌﻠﻢ؛ ﻓﻈﻦ ﺍﻧﻬﺎ ﺧﺮﺟﺖ ﻟﻘﻀﺎﺀ ﺑﻌﺾ ﺍﻟﺸﻴﻮﻥ. ﺛﻢ ﺗﻌﻮﺩ. ﻓﻠﺒﺚ  
ﻳﻨﺘﻈﺮﻫﺎ ﻭﻗﻨﺎ ﻃﻮﻳﻼ ﻓﻠﻢ ﺗﻌﺪ.  
ﻓﺮﺍﺑﻪ ﺍﻻﻣﺮﺀ ﻭﺍﻋﺎﺩ ﺍﻟﺒﻘﺮﺓ ﺍﻟﻲ ﻣﻌﺘﻠﻔﻬﺎﺀ ﻭﺧﺮﺝ ﻳﻔﺘﺶ ﻋﻨﻬﺎ ﻓﻲ ﻛﻞ ﻣﻜﺎﻥ. ﻭﻳﺴﺎﻳﻞ  
ﻋﻨﻬﺎ ﺍﻟﻨﺎﺱ ﺟﻤﻴﻌﺎ ﻏﺎﺩﻳﻬﻢ ﻭﺭﺍﻳﺤﻬﻢ,؛ ﻓﻠﻢ ﻳﺠﺪ ﻣﻦ ﻳﺪﻝ ﻋﻠﻴﻬﺎ ﺣﺘﻲ ﺍﻇﻠﻪ ﺍﻟﻠﻴﻞﺀ ﻓﻌﺎﺩ  
ﺣﺰﻳﻴﺎ ﻣﻜﺘﺜﺒﺎ ﻻ ﻳﺮﻱ ﺍﻥ ﺍﺣﺪﺍ ﻋﻠﻲ ﻭﺟﻪ ﺍﻻﺭﺽ ﺍﻋﻈﻢ ﻟﻮﻋﺔ ﻣﻨﻪ ﻭﻻ ﺍﺷﻘﻲ. ﻓﺮﺍﻱ ﺍﻣﻪ  
ﻗﺎﺑﻌﺔ ﻓﻲ ﻛﺴﺮ ﺍﻟﺒﻴﺖ ﻣﻄﺮﻗﺔ ﺑﺮﺍﺳﻬﺎ ﺗﻔﻠﻲ ﺍﻟﺘﺮﺍﺏ ﺑﻌﻮﺩ ﻓﻲ ﻳﺪﻫﺎﺀ ﻓﺪﻧﺎ ﻣﻨﻬﺎﺀ ﻓﺮﻓﻌﺖ ﺭﺍﺳﻬﺎ

# ﺍﻟﻴﻪ ﻭﻗﺎﻟﺖ ﻟﻪ: «ﺍﻳﻦ ﻛﻨﺖ ﻳﺎ ﺟﻠﺒﺮﺕ؟»

ﻗﺎﻝ: «ﻓﺘﺸﺖ ﻋﻦ ﺳﻮﺯﺍﻥ ﻓﻲ ﻛﻞ ﻣﻜﺎﻥ ﻓﻠﻢ ﺍﺟﺪﻫﺎ.»  
ﻓﺎﻟﻘﺖ ﻋﻠﻴﻪ ﻧﻈﺮﺓ ﻣﻤﻠﻮﺀﺓ ﺣﺰﺛﺎ ﻭﺩﻣﻮﻋﺎﺀ ﻭﻗﺎﻟﺖ: «ﺧﻴﺮ ﻟﻚ ﻳﺎ ﺑﻨﻲ ﺍﻻ ﺗﻨﺘﻈﺮﻫﺎ ﺑﻌﺪ  
ﺍﻟﻴﻮﻡ.»

# ﻓﺎﻧﺘﻔﺾ ﺍﻧﺘﻔﺎﺿﺔ ﺷﺪﻳﺪﺓ؛ ﻭﻗﺎﻝ: «ﻟﻤﺎﺫﺍﻱ

ﻗﺎﻟﺖ: «ﻗﺪ ﺩﺧﻠﺖ ﻋﻠﻲ ﺍﻟﺴﺎﻋﺔ ﺟﺎﺭﺗﻨﺎ ﻓﻼﻧﺔ. ﻓﺤﺪﺛﺘﻨﻲ ﺍﻧﻬﺎ ﻣﺎ ﺯﺍﻟﺖ ﺗﺮﺍﻫﺎ ﻣﻨﺬ ﻟﻴﺎﻝ  
ﺗﺨﺘﻠﻒ ﺍﻟﻲ ﺍﻟﺒﺤﻴﺮﺓ ﻟﻼﺟﺘﻤﺎﻉ ﻋﻠﻲ ﺿﻔﺎﻓﻬﺎ ﺑﻔﺘﻲ ﺣﻀﺮﻱ ﻏﺮﻳﺐ ﻋﻦ ﻫﺬﻩ ﺍﻟﺪﺭﺓ؛ ﺍﺣﺴﺒﻪ  
ﺍﻟﻤﺮﻛﻴﺰ «ﺟﻮﺳﺘﺎﻑ ﺭﻭﺳﺘﺎﻥ» ﺻﺎﺣﺐ ﻫﺬﻩ ﺍﻟﻤﺰﺍﺭﻉ ﺍﻟﺘﻲ ﺗﻠﻴﻨﺎ ﻭﺍﻟﻘﺼﺮ ﺍﻻﺣﻤﺮ ﺍﻟﺬﻱ ﻳﻠﻴﻬﺎﺀ  
ﻭﻗﺎﻟﺖ ﻟﻲ ﺍﻧﻬﺎ ﺭﺍﺗﻬﺎ ﻟﻴﻠﺔ ﺍﻣﺲ ﺑﻌﺪ ﻣﻨﺘﺼﻒ ﺍﻟﻠﻴﻞ ﺭﺍﻛﺒﺔ ﻭﺭﺍﺀﻩ ﻋﻠﻲ ﻓﺮﺱ ﺍﺷﻬﺐ ﻳﻌﺪﻭ  
ﺑﻬﺎ ﻓﻲ ﻃﺮﻳﻖ ﺍﻟﻘﺼﺮ ﺍﻻﺣﻤﺮﺀ ﻭﻻ ﺑﺪ ﺍﻧﻬﺎ ﻓﺮﺕ ﻣﻌﻪ.»  
ﻓﺼﺮﺥ «ﺟﻠﺒﺮﺕ» ﺻﺮﺧﺔ ﺟﺎﺩﺕ ﻟﻬﺎ ﻧﻔﺴﻪ ﺍﻱ ﻛﺎﺩﺕ؛ ﻭﺧﺮ ﻓﻲ ﻣﻜﺎﻧﻪ ﺻﻌﻘﺎﺀ ﻓﻠﻢ ﺗﺰﻝ  
ﺍﻣﻪ ﺟﺎﺛﻴﺔ ﺑﺠﺎﻧﺒﻪ ﺍﻟﻠﻴﻞ ﻛﻠﻪ, ﺗﺒﻜﻲ ﻋﻠﻴﻪ ﻣﺮﺓ. ﻭﺗﻤﺴﺢ ﺟﺒﻴﻨﻪ ﺑﺎﻟﻤﺎﺀ ﺍﺧﺮﻱ؛ ﺣﺘﻲ ﺍﺳﺘﻔﺎﻕ  
ﻓﻲ ﻣﻄﻠﻊ ﺍﻟﻔﺠﺮﺀ ﻓﻨﻈﺮ ﺣﻮﻟﻪ ﻧﻈﺮﺓ ﺣﺎﻳﺮﺓ. ﻓﺮﺍﻱ ﺍﻣﻪ ﻣﻜﺒﺔ ﻋﻠﻲ ﻭﺟﻬﻬﺎ ﺗﺒﻜﻲ ﻭﺗﻨﺘﺤﺐﺀ  
ﻓﺬﻛﺮ ﻛﻞ ﺫﻟﻚ ﻓﺎﻃﺮﻕ ﻫﻨﻴﻬﺔ. ﺛﻢ ﺭﻓﻊ ﺭﺍﺳﻪ ﻭﻭﺿﻊ ﻳﺪﻩ ﻋﻠﻲ ﻋﺎﺗﻘﻬﺎﺀ ﻭﺳﺎﻟﻬﺎ: «ﻣﺎ ﺑﻜﺎﻭﻙ

# ﻳﺎ ﺍﻣﺎﻩ؟»

ﺍﺣﺒﺒﺖ ﻫﺬﻩ ﺍﻟﻔﺘﺎﺓ ﻻﻧﻬﺎ ﻛﺎﻧﺖ ﺗﺤﻴﻨﻲ؛ ﻭﻗﺪ ﺍﺳﺘﺤﺎﻝ ﻗﻠﺒﻲ ﺍﻵﻥ ﺍﻟﻲ ﺻﺨﺮﺓ ﻋﺎﺗﻴﺔ ﻻ ﻳﻨﺎﻝ  
ﻣﻨﻬﺎ ﺷﻲﺀ, ﻓﻼ ﺭﺟﻌﺔ ﻟﻲ ﺍﻟﻴﻬﺎ ﺑﻌﺪ ﺍﻟﻴﻮﻡ!» ﺛﻢ ﻣﺴﺢ ﻋﻦ ﺧﺪﻩ ﺁﺧﺮ ﺩﻣﻌﺔ ﻛﺎﻧﺖ ﺗﺘﺤﺪﺭ  
ﻓﻴﻪ؛ ﻭﻗﺎﻡ ﺍﻟﻲ ﺑﻘﺮﺗﻪ ﻓﺎﺧﺬ ﺑﺰﻣﺎﻣﻬﺎ ﻭﻣﺨﻲ ﺑﻬﺎ ﺍﻟﻲ ﺍﻟﻤﺰﺭﻋﺔ ﻭﺣﺪﻩ.  
ﻻﻱ  
ﺍﻟﻌﺒﺮﺍﺕ  
ﻟﻘﺪ ﻛﺬﺑﺖ ﺍﻟﻤﺴﻜﻴﻦ ﻧﻔﺴﻪ. ﻓﺎﻧﻪ ﻣﺎ ﺳﻼ ﺳﻮﺯﺍﻥ ﻭﻻ ﻫﺪﺍﺕ ﻋﻦ ﻗﻠﺒﻪ ﻟﻮﻋﺔ ﺣﺒﻬﺎﺀ  
ﻭﻟﻜﻨﻬﺎ ﺍﻟﻐﻀﺒﺔ ﺍﻟﺘﻲ ﻳﻐﻀﻬﺎ ﺍﻟﻤﺤﺐ ﺍﻟﻤﻬﺠﻮﺭﺀ ﺗﺨﻴﻞ ﺍﻟﻴﻪ ﺍﻧﻪ ﻗﺪ ﻧﻔﺾ ﻳﺪﻩ ﻣﻦ ﺍﻟﺤﺐ ﺍﺷﺪ  
ﻣﺎ ﻳﻜﻮﻥ ﺑﻪ ﻋﺎﻟﻘﺎ.  
ﻓﺎﻧﻪ ﻣﺎ ﻭﺻﻞ ﺍﻟﻲ ﺍﻟﻤﺰﺭﻋﺔ ﻭﺍﺭﺳﻞ ﺳﺎﻳﻤﺘﻪ ﻓﻲ ﻣﺮﻋﺎﻫﺎﺀ ﺣﺘﻲ ﺭﺍﻱ ﻛﻮﻛﺐ ﺍﻟﺸﻤﺲ  
ﻳﺘﻨﺎﻫﺾ ﻣﻦ ﻣﻄﻠﻌﺔ ﻗﻠﻴﻼ ﻗﻠﻴﻼ. ﻭﻳﺮﺳﻞ ﺍﺷﻌﺘﻪ ﺍﻟﻴﺎﻗﻮﺗﻴﺔ ﺍﻟﺤﻤﺮﺍﺀ ﻋﻠﻲ ﻫﺬﻩ ﺍﻟﻜﺎﻳﻨﺎﺕ.  
ﻓﺘﻨﻴﺮ ﻇﻼﻣﻬﺎﺀ ﻭﺗﺠﻠﻮ ﺻﻔﺤﺘﻬﺎﺀ ﻭﺗﺘﺮﻗﺮﻕ ﻣﺎ ﺑﻴﻦ ﺧﻀﺮﺍﻳﻬﺎ ﻭﻏﺒﺮﺍﻳﻬﺎﺀ ﻓﺎﻋﺠﺒﻪ ﻣﻨﻈﺮ ﻫﺬﻩ  
ﺍﻟﻄﺒﻴﻌﺔ ﺍﻟﻤﺘﻼﻟﻴﺔ ﺑﻴﻦ ﻳﺪﻱ ﻫﺬﺍ ﺍﻟﻜﻮﻛﺐ ﺍﻟﻤﻨﻴﺮﺀ ﻭﺩﺍﺭ ﺑﻨﻈﺮﻩ ﻓﻲ ﺍﻟﻔﻀﺎﺀ ﻣﻦ ﻣﺸﺮﻗﻪ ﺍﻟﻲ  
ﻣﻐﺮﺑﻪ.؛ ﻓﻠﻤﺢ ﻓﻲ ﺍﻻﻓﻖ ﺍﻟﻐﺮﺑﻲ ﺑﺎﺭﻗﺎ ﻳﺨﻄﻒ ﺍﻟﺒﺼﺮ ﺑﻶﻻﺛﻪ. ﻓﺨﻴﻞ ﺍﻟﻴﻪ ﺍﻥ ﺍﻟﻤﻐﺮﺏ ﻗﺪ ﺍﻃﻠﻊ  
ﻓﻲ ﺍﻓﻘﻪ ﺷﻤﺴﺎ ﻛﺘﻠﻚ ﺍﻟﺘﻲ ﺍﻃﻠﻌﻬﺎ ﺍﺷﺮﻕ ﺣﺘﻲ ﺗﺒﻴﻨﻪ؛ ﻓﺎﺫﺍ ﻫﻮ ﻟﻮﺡ ﻛﺒﻴﺮ ﻣﻦ ﺍﻟﺰﺟﺎﺝ  
ﻓﺎﺳﺘﺮﺩ ﺑﺼﺮﻩ ﺍﻟﻴﻪ ﺳﺮﻳﻌﺎ ﻭﻭﺿﻊ ﻳﺪﻩ ﻋﻠﻲ ﻳﺸﺮﻱ ﺍﺿﺎﻟﻌﻪ. ﻛﺎﻧﻤﺎ ﻳﺤﻮﻝ ﺑﻴﻦ ﻗﻠﺒﻪ ﻭﺑﻴﻦ  
ﺍﻟﻔﺮﺍﺭ؛ ﻻﻧﻪ ﻋﻠﻢ ﺍﻥ ﺫﻟﻚ ﺍﻟﻠﻮﺡ ﺍﻟﺰﺟﺎﺟﻲ ﺍﻻﺻﻔﺮ ﺍﻧﻤﺎ ﻳﻠﻮﺡ ﻓﻲ ﺑﺮﺝ ﻣﻦ ﺍﺑﺮﺍﺝ ﺍﻟﻘﺼﺮ  
ﺍﻻﺣﻤﺮ. ‎١‏   
ﻫﻨﺎ ﻋﻠﻢ ﺍﻥ ﻧﻔﺴﻪ ﻗﺪ ﻛﺬﺑﺘﻪ ﻓﻴﻤﺎ ﺣﺪﺛﺘﻪ. ﻭﺍﻥ ﺗﻠﻚ ﺍﻟﺒﺎﺭﻗﺔ ﺍﻟﺘﻲ ﻛﺎﻧﺖ ﺗﺨﻲﺀ ﻣﺎ ﺑﻴﻦ  
ﺟﻨﺒﻴﻪ ﻣﻦ ﺍﻟﺤﺐ ﻗﺪ ﺍﺳﺘﺤﺎﻟﺖ ﺍﻟﻲ ﺟﺬﻭﺓ ﻧﺎﺭ ﻣﺸﺘﻌﻠﺔ ﺗﻘﻀﻢ ﻓﻮﺍﺩﻩ ﻗﻀﻤﺎﺀ ﻭﺗﻤﺜﻲ ﻓﻲ  
ﻧﻔﺴﻪ ﻣﺸﻲ ﺍﻟﻤﻮﺕ ﻓﻲ ﺍﻟﺤﻴﺎﺓ؛ ﻓﺎﻃﻠﻖ ﻟﻌﺒﺮﺗﻪ ﺳﺒﻴﻠﻬﺎﺀ ﻭﺍﻧﺸﺎ ﻳﻦ ﻧﻴﻨﺎ ﻣﺤﺰﺛﺎ ﺗﺮﺩﺩﻩ ﺍﻟﺮﻳﺎﺡ  
ﻓﻲ ﺟﻮﻫﺎﺀ ﻭﺍﻻﻣﻮﺍﺝ ﻓﻲ ﺑﺤﺮﻫﺎﺀ ﻭﺍﻻﻋﺸﺎﺏ ﻓﻲ ﻣﻐﺎﺭﺳﻬﺎﺀ ﻭﺍﻟﺴﺎﻳﻤﺔ ﻓﻲ ﻣﺮﺍﺑﻀﻬﺎﺀ ﺣﺘﻲ ﺳﻤﻊ  
ﺍﺻﻮﺍﺕ ﺍﻟﺮﻋﺎﺓ ﻭﺿﻮﺿﺎﺀ ﺍﻟﺴﺎﻳﻤﺔ. ﻓﻜﻔﻜﻒ ﻋﺒﺮﺍﺗﻪ. ﻭﺍﺳﻠﻢ ﺭﺍﺳﻪ ﺍﻟﻲ ﺭﻛﺒﺘﻴﻪ ﻭﺫﻫﺐ ﻣﻊ  
ﻫﻤﻮﻣﻪ ﻭﺍﺣﺰﺍﻧﻪ ﺍﻟﻲ ﺣﻴﺚ ﺷﺎﺀ ﷲ ﺍﻥ ﺗﺬﻫﺐ.  
ﻫﻜﺬﺍ ﻟﻢ ﻳﻨﺘﻔﻊ ﺍﻟﻤﺴﻜﻴﻦ ﺑﻨﻔﺴﻪ ﺑﻌﺪ ﺍﻟﻴﻮﻡ» ﻓﻘﺪ ﺫﻫﺐ ﻣﻦ ﺍﻟﺤﺰﻥ ﺍﻟﻲ ﺍﺑﻌﺪ ﻣﺬﺍﻫﺒﻪ؛  
ﺣﺘﻲ ﻧﺎﻝ ﻣﻨﻪ ﻣﺎ ﻟﻢ ﻳﺘﻞ ﻛﺮ ﺍﻟﻐﺪﺍﺓ ﻭﻣﺰ ﺍﻟﻌﺸﺜﻲ. ﻓﺎﺻﺒﺢ ﻣﻦ ﻳﺮﺍﻩ ﻓﻲ ﻃﺮﻳﻘﻪ ﻳﺮﻱ ﺭﺟﻼ  
ﺍﻟﻠﻴﻞ ﻭﺍﻃﺮﺍﻑ ﺍﻟﻨﻬﺎﺭ ﺑﻴﻦ ﺍﻟﻐﺎﺑﺎﺕ ﻭﺍﻟﺤﺮﺟﺎﺕﺀ ﻭﻓﻮﻕ ﺿﻔﺎﻑ ﺍﻻﻧﻬﺎﺭ ﻭﺗﺤﺖ ﻣﺸﺎﺭﻑ  
ﺍﻟﺠﺒﺎﻝ. ﻳﺎﻧﺲ ﺑﺎﻟﻮﺣﺶ ﺍﻧﺲ ﺍﻟﻌﺸﻴﺮ ﺑﻌﺸﻴﺮﻩ. ﻭﻳﻔﺮ ﻣﻦ ﺍﻟﻨﺎﺱ ﺍﻥ ﺩﺍﻧﻮﺍ ﻣﻨﻪ ﻓﺮﺍﺭ ﺍﻻﻧﺴﺎﻥ  
ﻣﻦ ﺍﻟﻮﺣﺶ؛ ﻭﻳﺮﺩ ﺍﻟﻤﻨﺎﻫﻞ ﻣﻊ ﺍﻟﻈﺒﺎﺀ ﻭﺍﻟﻴﻌﺎﻓﻴﺮ. ﺛﻢ ﻳﺼﺪﺭ ﺍﺫﺍ ﺻﺪﺭﺕ ﻣﻌﻬﺎ.  
ﻭﺭﺑﻤﺎ ﺗﺮﺍﻣﻲ ﺑﻪ ﺍﻟﺴﻴﺮ ﺍﺣﻴﺎﺛﺎ ﺍﻟﻲ ﺍﻓﻨﻴﺔ ﺍﻟﻘﺼﺮ ﺍﻻﺣﻤﺮ ﻣﻦ ﺣﻴﺚ ﻻ ﻳﺸﻌﺮ. ﻓﺎﺫﺍ ﺭﺍﻱ  
ﺍﺑﺮﺍﺟﻪ ﺑﻴﻦ ﻳﺪﻳﻪ ﺫﻋﺮ ﺫﻋﺮﺍ ﺷﺪﻳﺪﺍ ﻭﺻﺎﺡ ﺻﻴﺤﺔ ﻋﻈﻴﻤﺔ؛ ﻭﺍﻧﻜﻔﺎ ﺭﺍﺟﻌﺎ ﺍﻟﻲ ﻗﺮﻳﺘﻪ ﻻ ﻳﻠﻮﻱ  
ﻋﻠﻲ ﺷﻲﺀﺀ؛ ﻭﻛﺜﻴﺮﺍ ﻣﺎ ﻗﻀﺖ ﺍﻣﻪ ﺍﻟﻨﻬﺎﺭ ﻛﻠﻪ ﺣﺎﻣﻠﺔ ﻋﻠﻲ ﻳﺪﻫﺎ ﺍﻟﻄﻌﺎﻡ ﺗﻔﺘﺶ ﻋﻨﻪ ﻓﻲ ﻛﻞ  
ﻍ1  
ﺍﻟﺠﺰﺍﺀ  
ﻣﻜﺎﻥ. ﺣﺘﻲ ﺗﺮﺍﻩ ﻣﻠﻘﻲ ﺑﻴﻦ ﺍﻻﺣﺠﺎﺭ, ﻋﻠﻲ ﺿﻔﺔ ﻧﻬﺮﺀ ﺍﻭ ﻓﻲ ﺳﻔﺢ ﺟﺒﻞﺀ ﻓﺘﻀﻊ ﺍﻟﻄﻌﺎﻡ  
ﺑﻴﻦ ﻳﺪﻳﻪ ﻣﻦ ﺣﻴﺚ ﻻ ﻳﺸﻌﺮ ﺑﻤﻜﺎﻧﻬﺎﺀ ﺛﻢ ﺗﺮﻓﻊ ﻳﺪﻫﺎ ﺍﻟﻲ ﺍﻟﺴﻤﺎﺀ ﺿﺎﺭﻋﺔ ﻣﺘﺨﺸﻌﺔ. ﺗﺴﺎﻝ  
ﷲ ﺑﺪﻣﻮﻋﻬﺎ ﻭﺯﻓﺮﺍﺗﻬﺎ ﺍﻥ ﻳﺮﺩ ﺍﻟﻴﻬﺎ ﻭﺣﻴﺪﻫﺎﺀ ﺛﻢ ﺗﻌﻮﺩ ﺍﺩﺭﺍﺟﻬﺎ!  
ﻣﺨﻲ ﺍﻟﻠﻴﻞ ﺍﻻ ﺍﻗﻠﻪ. ﻭﺳﻮﺯﺍﻥ ﺟﺎﻟﺴﺔ ﺍﻟﻲ ﻧﺎﻓﺬﺓ ﻗﺼﺮﻫﺎ ﺍﻟﻤﺸﺮﻓﺔ ﻋﻠﻲ ﺍﻟﻨﻬﺮﺀ ﺗﻠﺘﻔﺖ ﺍﻟﻲ  
ﺳﺮﻳﺮ ﺍﺑﻨﺘﻬﺎ ﻣﺮﺓ ﻭﺗﻘﻠﺐ ﻭﺟﻬﻬﺎ ﻓﻲ ﺍﻟﺴﻤﺎﺀ ﺍﺧﺮﻱ. ﻭﻛﺎﻥ ﺍﻟﻘﻤﺮ ﻓﻲ ﻟﻴﻠﺔ ﺗﻤﻪ. ﻓﻈﻠﺖ ﺗﻨﺎﺟﻴﻪ  
ﻭﺗﻘﻮﻝ: «ﺍﻳﻬﺎ ﺍﻟﻘﻤﺮ ﺍﻟﺴﺎﺭﻱ ﻓﻲ ﻛﺒﺪ ﺍﻟﺴﻤﺎﺀﺀ ﻫﺎﻧﺬﺍ ﺍﺭﺍﻙ ﻓﻲ ﻟﻴﻠﺔ ﺗﻤﻚ ﻭﺣﺪﻱ ﻟﻠﻤﺮﺓ ﺍﻟﺮﺍﺑﻌﺔ  
ﻭﺍﻟﻌﺸﺮﻳﻦ. ﻓﻬﻞ ﻳﻌﻮﺩ ﺍﻟﻲ ﺧﻄﻴﺒﻲ «ﺟﻮﺳﺘﺎﻑ» ﻓﻴﻨﻈﺮ ﺍﻟﻴﻚ ﻣﻌﻲ ﻛﻤﺎ ﻛﺎﻥ ﻳﻔﻌﻞ ﻣﻦ ﻗﺒﻞ؟  
ﻟﻘﺪ ﻛﻨﺖ ﻟﻲ ﺍﻳﻬﺎ ﺍﻟﻜﻮﻛﺐ ﺍﻟﻤﻨﻴﺮ ﻧﻌﻢ ﺍﻟﻤﻌﻴﻦ ﻓﻲ ﻟﻴﺎﻟﻲ ﺍﻟﻤﻮﺣﺸﺔ ﻋﻠﻲ ﻫﻤﻮﻣﻲ ﻭﺍﺣﺰﺍﻧﻲ؛  
ﻓﻬﻞ ﺗﺴﺘﻄﻴﻊ ﺍﻥ ﺗﺤﺪﺛﻨﻲ ﻋﻦ «ﺟﻮﺳﺘﺎﻑ» ﺍﻳﻦ ﻣﻜﺎﻧﻪ ﻭﻣﺘﻲ ﻳﻌﻮﺩ؟ ﻭﻫﻞ ﻧﻠﺘﻘﻲ ﻗﺮﻳﺒﺎ  
ﺣﺪﺛﻨﻲ ﻋﻨﻪ … ﻫﻞ ﻳﺬﻛﺮﻧﻲ ﻛﻤﺎ ﺍﺫﻛﺮﻩ؟! ﻭﻫﻞ ﻳﺤﻔﻆ ﻋﻬﺪﻱ ﻛﻤﺎ ﺍﺣﻔﻆ ﻋﻬﺪﻩ؟!  
ﻭﻫﻞ ﻳﺠﻠﺲ ﺍﻟﻴﻚ ﺣﻴﻴﺎ ﻓﻴﺴﺎﻳﻠﻚ ﻋﻨﻲ ﻛﻤﺎ ﺍﺳﺎﻟﻚ ﻋﻨﻪ؟ ﻓﺎﻥ ﻓﻌﻞ ﻓﻘﻞ ﻟﻪ ﺍﻥ ﺍﺑﻨﺘﻪ ﺟﻤﻴﻠﺔ  
ﺟﺪﺍ ﺟﻤﺎﻝ ﺍﻻﺑﺘﺴﺎﻣﺔ ﺍﻟﺤﺎﻳﺮﺓ ﻓﻲ ﻓﻢ ﺍﻟﺤﺴﻨﺎﺀ؛ ﻭﺑﻴﻀﺎﺀ ﺑﻴﺎﺽ ﺍﻟﻘﻄﺮﺓ ﺍﻟﺼﺎﻓﻴﺔ ﻓﻲ ﺍﻟﺰﻧﺒﻘﺔ  
ﺍﻟﻨﺎﺻﻌﺔ ﺗﺤﺖ ﺍﻻﺷﻌﺔ ﺍﻟﺴﺎﻃﻌﺔ. ﻭﻗﻞ ﻟﻪ ﺍﻧﻬﺎ ﻻ ﺗﻬﺘﻒ ﺑﺎﺳﻢ ﻏﻴﺮ ﺍﺳﻤﻪ؛ ﻭﻻ ﺗﺒﺘﺴﻢ ﻟﺮﺳﻢ  
ﻏﻴﺮ ﺭﺳﻤﻪ. ﻭﺍﻧﻪ ﺍﻥ ﺭﺁﻫﺎ ﺍﻏﻨﺘﻪ ﺭﻭﻳﺘﻬﺎ ﻋﻦ ﺍﻟﻤﺮﺁﺓ ﺍﻟﻤﺠﻠﻮﺓ؛ ﻻﻧﻪ ﻳﺮﻱ ﺻﻮﺭﺗﻪ ﻓﻲ ﻭﺟﻬﻬﺎ ﻛﻤﺎ  
ﺗﺘﺸﺎﺑﻪ ﺍﻟﺪﻣﻴﺘﺎﻥ ﺍﻟﻤﺼﺒﻮﺑﺘﺎﻥ ﻓﻲ ﻗﺎﻟﺐ ﻭﺍﺣﺪ.»  
ﻭﻟﻢ ﺯﻝ ﺗﻨﺎﺟﻲ ﺍﻟﻘﻤﺮ ﺑﻤﺜﻞ ﻫﺬﺍ ﺍﻟﻨﺠﺎﺀ ﺣﺘﻲ ﺭﺍﺗﻪ ﻳﻨﺤﺪﺭ ﺍﻟﻲ ﻣﻐﺮﺑﻪ؛ ﻓﻮﺩﻋﺘﻪ ﻭﺩﺍﻋﺎ  
ﺟﻤﻴﻼ. ﻭﻗﺎﻟﺖ: «ﺍﻟﻲ ﺍﻟﻐﺪ ﻳﺎ ﺻﺪﻳﻘﻲ ﺍﻟﻌﺰﻳﺰ» ﺛﻢ ﻗﺎﻣﺖ ﺍﻟﻲ ﺳﺮﻳﺮ ﺍﺑﻨﺘﻬﺎ ﻓﺤﻨﺖ ﻋﻠﻴﻬﺎ  
ﺍﻟﺴﻨﺔ ﺍﻻﻭﻟﻲ ﻣﻦ ﺍﻟﻨﻮﻡ؛ ﺣﺘﻲ ﺍﺳﻠﻤﺘﻬﺎ ﺍﺣﻼﻣﻬﺎ ﺍﻟﻲ ﺍﻣﺎﻧﻴﻬﺎ ﻭﺁﻣﺎﻟﻬﺎﺀ ﻓﺮﺍﺕ ﻛﺎﻥ «ﺟﻮﺳﺘﺎﻑ»  
ﻗﺪ ﻋﺎﺩ ﻣﻦ ﺳﻔﺮﻩ. ﻓﺎﺳﺘﻘﺒﻠﺘﻪ ﻫﻲ ﻭﺍﺑﻨﺘﻬﺎ ﻋﻠﻲ ﺑﺎﺏ ﺍﻟﻘﺼﺮﺀ ﻓﻨﺰﻝ ﻣﻦ ﻣﺮﻛﺒﺘﻪ ﻭﺿﻤﻬﻤﺎ  
ﻣﻌﺎ ﺍﻟﻲ ﺻﺪﺭﻩ ﺿﻤﺎ ﺷﺪﻳﺪﺍﺀ ﻭﻇﻞ ﻳﻘﺒﻠﻬﻤﺎ ﻭﻳﺒﻜﻲ ﻓﺮﺣﺎ ﻭﺳﺮﻭﺭﺍ.  
ﻓﺎﻧﻬﺎ ﻟﻤﺴﺘﻐﺮﻗﺔ ﻓﻲ ﺣﻠﻤﻬﺎ ﻫﺬﺍ؛ ﺍﺫ ﺷﻌﺮﺕ ﺑﻴﺪ ﺗﺤﺮﻛﻬﺎ ﻓﺎﻧﺘﺒﻬﺖ. ﻓﺎﺫﺍ ﺻﺪﺭ ﺍﻟﻨﻬﺎﺭ  
ﻗﺪ ﻋﻼﺀ ﻭﺍﺫﺍ ﺧﺎﺩﻣﺘﻬﺎ ﻭﺍﻗﻔﺔ ﻋﻠﻲ ﺭﺍﺳﻬﺎ ﺿﺎﺣﻜﺔ ﻣﺘﻄﻠﻘﺔ. ﺗﻘﻮﻝ ﻟﻬﺎ: «ﺑﺸﺮﺍﻙ ﻳﺎ ﺳﻴﺪﺗﻲ؛

# ‎ﻓﻘﺪ ﺣﻀﺮ ﺳﻴﺪﻱ!» ١

ﻓﺎﺳﺘﻄﻴﺮﺕ ﻓﺮﺣﺎ ﻭﺳﺮﻭﺭﺍﺀ ﻭﻗﺎﻟﺖ: «ﺍﺣﻤﺪﻙ ﺍﻟﻠﻬﻢ؛ ﻓﻘﺪ ﺻﺪﻗﺖ ﺍﺣﻼﻣﻲ.» ﻭﺍﺳﺮﻋﺖ  
ﺍﻟﻲ ﻏﺮﻓﺔ ﻣﻼﺑﺴﻬﺎ ﻓﺒﺪﻟﺖ ﺍﺛﻮﺍﺑﻬﺎﺀ ﺛﻢ ﺩﺧﻠﺖ ﻋﻠﻴﻪ ﻓﻲ ﻏﺮﻓﺘﻪ ﺑﺎﺳﻤﺔ ﻣﺘﻬﻠﻠﺔ ﺗﺤﻤﻞ ﺍﺑﻨﺘﻬﺎ  
ﻋﻠﻲ ﻳﺪﻫﺎﺀ ﻓﺮﺍﺗﻪ ﻭﺍﻗﻘﺎ ﻓﻲ ﻭﺳﻂ ﺍﻟﻐﺮﻓﺔ ﻣﺘﻜﻜﺜﺎ ﻋﻠﻲ ﻛﺮﺳﻲ ﺑﻴﻦ ﻳﺪﻳﻪ؛ ﻓﻬﺮﻋﺖ ﺍﻟﻴﻪ؛ ﻭﻟﻜﻨﻬﺎ  
ﻳﺎ  
ﺍﻟﻌﺒﺮﺍﺕ  
ﻣﺎ ﺩﻧﺖ ﻣﻨﻪ؛ ﺣﺘﻲ ﺗﺮﺍﺟﻌﺖ ﺣﺎﻳﺮﺓ ﻣﺪﻫﻮﺷﺔ؛ ﻻﻧﻬﺎ ﺭﺍﺕ ﺍﻣﺎﻣﻬﺎ ﺭﺟﻼ ﻻ ﺗﻌﺮﻓﻪ ﻭﻻ ﻋﻬﺪ  
ﻟﻬﺎ ﺑﻪ ﻣﻦ ﻗﺒﻞ ﻻ ﺑﻞ ﻫﻮ ﺑﻌﻴﻨﻪ. ﻭﻟﻜﻨﻬﺎ ﺭﺍﺕ ﻭﺟﻬﺎ ﺻﺎﻣﻴﺎ ﻣﺘﺤﺠﺮﺍ ﻻ ﺗﻠﻤﻊ ﻓﻴﻪ ﺑﺎﺭﻗﺔ  
ﺍﺑﺘﺴﺎﻡ؛ ﻭﻻ ﺗﺠﺮﻱ ﻓﻴﻪ ﻧﻈﺮﺓ ﺑﺸﺎﺷﺔ. ﻓﺎﻧﻜﺮﺗﻪ. ﺍﻻ ﺍﻧﻬﺎ ﺗﻤﺎﺳﻜﺖ ﻗﻠﻴﻼ ﻭﻣﺪﺕ ﺍﻟﻴﻪ ﻳﺪﻫﺎ  
ﺗﺤﻴﻴﻪ؛ ﻓﻤﺪ ﺍﻟﻴﻬﺎ ﻳﺪﻩ ﺑﺘﺜﺎﻗﻞ ﻭﻓﺘﻮﺭ, ﻛﺎﻧﻤﺎ ﻳﻨﻘﻠﻬﺎ ﻣﻦ ﻣﻜﺎﻧﻬﺎ ﻧﻘﻼ؛ ﻭﻟﻢ ﻳﻠﻖ ﻋﻠﻲ ﻭﺟﻪ  
ﺍﻟﻄﻔﻠﺔ - ﻭﻛﺎﻧﺖ ﺗﺒﺘﺴﻢ ﺍﻟﻴﻪ ﻭﺗﻤﺪ ﻧﺤﻮﻩ ﺫﺭﺍﻋﻴﻬﺎ - ﻧﻈﺮﺓ ﻭﺍﺣﺪﺓ؛ ﻭﻛﺎﻧﺖ ﺍﻭﻝ ﻛﻠﻤﺔ  
ﻗﺎﻟﻬﺎ ﻟﻬﺎ: «ﺍﺑﺎﻗﻴﺔ ﺍﻧﺖ ﻓﻲ ﺍﻟﻘﺼﺮ ﺣﺘﻲ ﺍﻟﻴﻮﻡ؟!»  
ﻓﺎﺯﺩﺍﺩﺕ ﺩﻫﺸﺔ ﻭﺣﻴﺮﺓ. ﻭﻟﻢ ﺗﻔﻬﻢ ﻣﺎﺫﺍ ﻳﺮﻳﺪﺀ ﻭﻗﺎﻟﺖ ﻟﻪ: «ﻭﺍﻳﻦ ﻛﻨﺖ ﺗﺮﻳﺪ ﺍﻥ ﺗﺮﺍﻧﻲ

# ﻳﺎ ﺳﻴﺪﻱ؟»

ﻗﺎﻝ: «ﻓﻲ ﻫﺬﺍ ﺍﻟﻘﺼﺮ ﻛﻤﺎ ﺗﺮﻛﺘﻚ. ﻭﻟﻜﺘﻲ ﺍﻇﻦ ﺍﻧﻚ ﻻ ﺗﺴﺘﻄﻴﻌﻴﻦ ﺍﻟﺒﻘﺎﺀ ﻓﻴﻪ ﺑﻌﺪ  
ﺍﻟﻴﻮﻡ.»

# ﻗﺎﻟﺖ: «ﻟﻤﺎﺫﺍ؟»

ﻗﺎﻝ: «ﻻﻥ ﺯﻭﺟﺘﻲ ﻗﺎﺩﻣﺔ ﺍﻟﻴﻪ ﺍﻟﻴﻮﻡ» ﻭﺭﺑﻤﺎ ﻛﺎﻧﺖ ﻻ ﺗﺤﺐ ﺍﻥ ﺗﺮﻱ ﻓﻴﻪ ﻣﻦ ﻳﺰﻋﺠﻪ  
ﻭﺟﻮﺩﻫﺎ.»   
ﻫﻨﺎﻟﻚ ﺷﻌﺮﺕ ﺍﻥ ﺟﻤﻴﻊ ﻣﺎ ﻛﺎﻥ ﻳﻨﺒﻌﺚ ﻓﻲ ﻋﺮﻭﻗﻬﺎ ﻣﻦ ﺍﻟﺪﻡ ﻗﺪ ﺗﺮﺍﺟﻊ ﻛﻠﻪ ﺩﻓﻌﻪ  
ﻭﺍﺣﺪﺓ ﺍﻟﻲ ﻗﻠﺒﻬﺎﺀ ﻓﺎﺻﺒﺢ ﻭﺣﺪﻩ ﺍﻟﻮﺍﺟﺐ ﺍﻟﺨﻔﺎﻕ ﻣﻦ ﺩﻭﻥ ﺍﻋﻀﺎﻳﻬﺎ ﻭﺍﻭﺻﺎﻟﻬﺎ ﺟﻤﻴﻌﺎﺀ  
ﻭﻟﻜﻦ ﺍﻟﻤﺼﻴﺒﺔ ﺍﺫﺍ ﻋﻈﻤﺖ ﺟﻠﺖ ﻋﻦ ﺍﻟﺒﻜﺎﺀ ﻭﺍﻻﻧﻴﻦ. ﻓﻠﻢ ﺗﺼﺢ ﻭﻟﻢ ﺗﻀﻄﺮﺏ؛ ﺑﻞ ﻧﻈﺮﺕ  
ﺍﻟﻴﻪ ﻧﻈﺮﺓ ﻃﻮﻳﻠﺔ ﻫﺎﺩﻳﺔ. ﺛﻢ ﺍﻟﺘﻔﺘﺖ ﺍﻟﻲ ﺍﺑﻨﺘﻬﺎ ﻭﻗﺎﻟﺖ ﻟﻪ: «ﻭﻣﺎ ﺗﺮﻱ ﻓﻲ ﺍﺑﻨﺘﻚ ﻫﺬﻩ؟»  
ﻗﺎﻝ: «ﻟﻴﺲ ﻟﻲ ﺍﺑﻨﺔ ﺍﻳﺘﻬﺎ ﺍﻟﺴﻴﺪﺓ؛ ﻭﻻ ﻭﻟﺪ ﻟﻲ؛ ﻻﻧﻲ ﻟﻢ ﺍﺗﺰﻭﺝ ﺍﻻ ﻣﻨﺬ ﺛﻼﺛﺔ ﺍﻳﺎﻡ!  
ﻓﺨﺬﻱ ﺍﺑﻨﺘﻚ ﻣﻌﻚ ﻭﻋﻴﺸﺜﻲ ﻣﻌﻬﺎ ﺣﻴﺚ ﺗﺸﺎﻳﻴﻦ. ﻭﻗﺪ ﺗﺮﻛﺖ ﻟﻚ ﻫﺬﺍ ﺍﻟﻜﻴﺲ ﻋﻠﻲ ﺍﻟﻤﻨﻀﺪﺓ؛  
ﻓﺨﺬﻳﻪ ﻭﺍﺳﺘﻌﻴﻨﻲ ﺑﻪ ﻋﻠﻲ ﻋﻴﺸﻚ.» ﻭﺗﺮﻛﻬﺎ ﻭﻣﻀﻲ.  
ﻟﻢ ﺗﻠﻖ ﻋﻠﻲ ﺍﻟﻤﻨﻀﺪﺓ ﻧﻈﺮﺓ ﻭﺍﺣﺪﺓ. ﻭﻣﺸﺖ ﺗﺘﺤﺎﻣﻞ ﻋﻠﻲ ﻧﻔﺴﻬﺎ ﺣﺘﻲ ﻭﺻﻠﺖ ﺍﻟﻲ  
ﻏﺮﻓﺘﻬﺎ. ﻭﻫﻨﺎﻟﻚ ﺍﻧﻔﺠﺮﺕ ﺑﺎﻛﻴﺔ؛ ﻭﻗﺎﻟﺖ: «ﻭﺍ ﺳﻮﺍﺗﺎﻩ! ﺍﻧﻪ ﻳﻌﻄﻴﻨﻲ ﺛﻤﻦ ﻋﺮﺿﻲ!» ﻭﺳﻘﻄﺖ  
ﻓﻠﻢ ﺗﺴﺘﻔﻖ ﺗﻔﻖ ﺣﺘﻲ ﺍﻇﻠﻬﺎ ﺍﻟﻠﻴﻞ. ﻓﻔﺘﺤﺖ ﻋﻴﻨﻴﻬﺎ ﻓﺎﺫﺍ ﺍﺑﻨﺘﻬﺎ ﺗﺒﻜﻲ ﺑﻴﻦ ﺫﺭﺍﻋﻲ ﺍﻟﺨﺎﺩﻣﺔ.  
ﻭﺍﺫﺍ ﺍﻟﺨﺎﺩﻣﺔ ﺗﺒﻜﻲ ﻟﺒﻜﺎﻳﻬﺎﺀ ﻓﻀﻤﺘﻬﺎ ﺍﻟﻲ ﺻﺪﺭﻫﺎ ﺳﺎﻋﺔ,؛ ﺛﻢ ﻗﺎﻣﺖ ﺍﻟﻲ ﻏﺮﻓﺔ ﻣﻼﺑﺴﻬﺎ  
ﻭﺍﺧﺬﺕ ﺗﻔﺘﺶ ﻋﻦ ﺍﺛﻮﺍﺑﻬﺎ ﺍﻟﻘﺮﻭﻳﺔ ﺍﻟﺘﻲ ﺩﺧﻠﺖ ﺑﻬﺎ ﻫﺬﺍ ﺍﻟﻘﺼﺮ ﻣﻨﺬ ﺛﻼﺛﺔ ﺍﻋﻮﺍﻡ؛ ﻭﻛﺎﻧﺖ  
ﺗﺨﻔﻴﻬﺎ ﻋﻦ ﺍﻋﻴﻦ ﺍﻟﻨﺎﺱ ﺣﻴﺎﺀ ﻭﺧﺠﻼ. ﻓﺨﻠﻌﺖ ﺍﺛﻮﺍﺑﻬﺎ ﻭﻟﺒﺴﺘﻪ؛ ﻭﻟﻢ ﺛﺒﻖ ﻓﻲ ﻣﻌﺼﻤﻴﻬﺎ ﻭﻻ  
ﻓﻲ ﺟﻴﺪﻫﺎ ﻟﻠﻮﺓ ﻭﻻ ﻣﺎﺳﺔ ﺍﻻ ﺍﻟﻘﺖ ﺑﻬﺎ ﺗﺤﺖ ﻗﺪﻣﻴﻬﺎ؛ ﻭﺍﺣﺘﻤﻠﺖ ﻃﻔﻠﺘﻬﺎ ﻭﺧﺮﺟﺖ ﺗﺤﺖ  
ﺳﺘﺎﺭ ﺍﻟﻠﻴﻞ ﺗﺘﺮﻧﺢ ﻓﻲ ﻣﺸﻴﺘﻬﺎ ﻛﺎﻧﻤﺎ ﺕ ﺗﻤﺸﺜﻲ ﻋﻠﻲ ﺭﻣﻠﺔ ﻣﻴﻨﺎﺀ.  
ﺍﻟﺠﺰﺍﺀ  
ﻭﻣﺎ ﺟﺎﻭﺯﺙ ﻋﺘﺒﺔ ﺍﻟﺒﺎﺏ ﻭﻭﺻﻠﺖ ﺍﻟﻲ ﺍﻟﻤﻮﺿﻊ ﺍﻟﺬﻱ ﻛﺎﻧﺖ ﻭﺍﻗﻔﺔ ﻓﻴﻪ ﻓﻲ ﺣﻠﻤﻬﺎ ﻫﻲ  
ﻭﺍﺑﻨﺘﻬﺎ ﻣﻨﺬ ﺳﺎﻋﺎﺕ ﺗﻨﺘﻈﺮ ﺧﻄﻴﺒﻬﺎ ﺣﺘﻲ ﻟﻤﺤﺖ ﻋﻠﻲ ﺍﻟﺒﻌﺪ ﻣﺮﻛﺒﺔ ﻓﺨﻤﺔ ﻣﻘﺒﻠﺔ ﻋﻠﻲ ﺍﻟﻘﺼﺮ  
ﺗﺤﻤﻞ ﺍﻟﻤﺮﻛﻴﺰ ﻭﺍﻣﺮﺍﺓ ﺑﺠﺎﻧﺒﻪ! ﻓﺎﻏﻤﻀﺖ ﻋﻴﻨﻴﻬﺎ ﻭﺗﺴﻠﻠﺖ ﺗﺤﺖ ﺟﺪﺍﺭ ﺍﻟﻘﺼﺮﺀ ﻭﻣﻀﺖ ﻓﻲ  
ﻻ ﻳﻌﻠﻢ ﺍﻻ ﷲ ﻣﺎ ﻛﺎﻧﺖ ﺗﺤﻤﻞ ﻫﺬﻩ ﺍﻟﻔﺘﺎﺓ ﺍﻟﻤﺴﻜﻴﻨﺔ ﺑﻴﻦ ﺟﻨﺒﻴﻬﺎ ﻓﻲ ﺗﻠﻚ ﺍﻟﺴﺎﻋﺔ  
ﻣﻦ ﻫﻤﻮﻡ ﻭﺍﺣﺰﺍﻥ؛ ﻓﻘﺪ ﺧﺮﺟﺖ ﻣﻄﺮﻭﺩﺓ ﻣﻦ ﺍﻟﻘﺼﺮ ﺍﻟﺘﻲ ﻛﺎﻧﺖ ﺗﻈﻦ ﻣﻨﺬ ﺳﺎﻋﺎﺕ ﺍﻧﻬﺎ  
ﺻﺎﺣﺒﺘﻪ؛ ﻭﺗﻮﻟﻲ ﻃﺮﺩﻫﺎ ﻣﻦ ﻛﺎﻧﺖ ﺗﺰﻋﻢ ﻓﻲ ﻧﻔﺴﻬﺎ ﺍﻧﻬﺎ ﺍﺣﺐ ﺍﻟﻨﺎﺱ ﺍﻟﻴﻪ؛ ﻭﺁﺛﺮﻫﻢ ﻋﻨﺪﻩ؛  
ﻭﺍﺳﺘﺤﺎﻟﺖ ﻓﻲ ﺳﺎﻋﺔ ﻭﺍﺣﺪﺓ ﻣﻦ ﻓﺘﺎﺓ ﺷﺮﻳﻔﺔ ﺫﺍﺕ ﺧﻄﻴﺐ ﺷﺮﻳﻒ ﺍﻟﻲ ﺍﻣﺮﺍﺓ ﻋﺎﻫﺮﺓ ﺫﺍﺕ  
ﻭﻟﺪ ﻣﺮﻳﺐﺀ ﻭﺍﺻﺒﺢ ﻣﺴﺘﺤﻴﻼ ﻋﻠﻴﻬﺎ ﺍﻥ ﺗﻌﻮﺩ ﺍﻟﻲ ﺑﻴﺘﻬﺎ ﺍﻟﻘﺪﻳﻢ ﺑﻌﺎﺭﻫﺎﺀ ﻓﺘﺮﻱ ﻭﺟﻪ ﺫﻳﻨﻚ  
ﺍﻟﺸﺨﺼﻴﻦ ﺍﻟﻠﺬﻳﻦ ﺍﺣﺴﻨﺎ ﺍﻟﻴﻬﺎ ﻛﺜﻴﺮﺍ ﻭﺍﺣﺒﺎﻫﺎ ﺣﺒﺎ ﺟﻤﺎ ﻓﺎﺳﺎﺀﺕ ﺍﻟﻴﻬﻤﺎ ﻭﻏﺪﺭﺕ ﺑﻬﻤﺎﺀ ﻓﻘﺪ  
ﺳﺪﺕ ﺩﻭﻧﻬﺎ ﺍﻟﺴﺒﻞﺀ ﻭﺍﻇﻠﻢ ﻣﺎ ﺑﻴﻨﻬﺎ ﻭﺑﻴﻦ ﺍﻟﻌﺎﻟﻢ ﺑﺎﺟﻤﻌﻪ؛ ﻓﻤﺎ ﻣﻦ ﺭﺣﻤﺔ ﻟﻬﺎ ﻓﻲ ﺍﻻﺭﺽ

# ﻭﻻ ﻓﻲ ﺍﻟﺴﻤﺎﺀ!

ﺫﻟﻚ ﻣﺎ ﻛﺎﻧﺖ ﺗﺤﺪﺙ ﻧﻔﺴﻬﺎ ﺑﻪ؛ ﻭﻫﻲ ﺳﺎﻳﺮﺓ ﺗﺤﺖ ﺳﻮﺍﺭ ﺍﻟﻘﺼﺮ ﺳﻴﺮ ﺍﻟﺬﺍﻫﻞ ﺍﻟﻤﺸﺪﻭﺓ؛  
ﻻ ﺗﻌﺮﻑ ﻟﻬﺎ ﻣﺬﻫﺒﺎ ﻭﻻ ﻣﻀﻄﺮﺑﺎﺀ ﺣﺘﻲ ﺭﺍﺕ ﺭﺍﺱ ﺍﺑﻨﺘﻬﺎ ﻳﻤﻴﻞ ﺑﻪ ﺍﻟﻜﺮﻱ. ﻓﻤﺸﺖ ﺍﻟﻲ ﺭﺑﻮﺓ  
ﻋﺎﻟﻴﺔ ﻋﻠﻲ ﺿﻔﺔ ﺍﻟﻨﻬﺮ ﺍﻟﺠﺎﺭﻱ ﻋﻠﻲ ﻣﻘﺮﺑﺔ ﻣﻦ ﺍﻟﻘﺼﺮﺀ ﻓﺎﺿﺠﻌﺘﻬﺎ ﻓﻮﻕ ﻋﺸﺒﻬﺎﺀ ﻭﺍﺳﺒﻠﺖ  
ﻋﻠﻴﻬﺎ ﺭﺩﺍﺀﻫﺎﺀ ﻭﺟﻠﺴﺖ ﺑﺠﺎﻧﺒﻬﺎ ﺗﻔﻜﺮ ﻓﻲ ﻣﺼﻴﺮﻫﺎ.  
ﻓﺎﻧﻬﺎ ﻟﺠﺎﻟﺴﺔ ﻣﺠﻠﺴﻬﺎ ﻫﺬﺍ - ﻭﻗﺪ ﺳﻜﻦ ﺍﻟﻠﻴﻞ ﻭﺳﻜﻦ ﻛﻞ ﺷﻲﺀ ﻓﻴﻪ ﺍﻻ ﺿﻮﺀ ﺍﻟﻘﻤﺮ  
ﺍﻟﻤﻨﺒﻌﺚ ﻓﻲ ﺍﺟﻮﺍﺯ ﺍﻟﻔﻀﺎﺀﺀ؛ ﻭﻧﺴﻤﺎﺕ ﺍﻟﻬﻮﺍﺀ ﺍﻟﻤﺘﺮﻗﺮﻗﺔ ﻋﻠﻲ ﺻﻔﺤﺎﺕ ﺍﻟﻤﺎﺀ ‏ ﺍﺫ ﺷﻌﺮﺕ ﻛﺎﻧﻬﺎ  
ﺗﺴﻤﻊ ﺑﺎﻟﻘﺮﺏ ﻣﻨﻬﺎ ﻫﺎﺗﻘﺎ ﻳﻬﺘﻒ ﺑﺎﺳﻤﻬﺎ ﺑﺼﻮﺕ ﺿﻌﻴﻒ, ﻓﺎﻟﺘﻔﺘﺖ ﺣﻴﺚ ﺳﻤﻌﺖ ﺍﻟﺼﻮﺕ؛  
ﻓﺎﺫﺍ ﺷﺒﺦ ﺍﺳﻮﺩ ﻣﻤﺘﺬ ﺑﻴﻦ ﺻﺨﺮﺗﻴﻦ ﻋﻠﻲ ﺿﻔﺔ ﺍﻟﻨﻬﺮﺀ ﻛﺎﻧﻪ ﺍﻧﺴﺎﻥ ﻧﺎﻳﻢ؛ ﻓﺎﺭﺗﺎﻋﺖ ﻭﻓﺰﻋﺖ.  
ﺛﻢ ﺳﻤﻌﺖ ﺍﻟﺼﻮﺕ ﻳﺘﻜﺮﺭ ﺑﻨﻐﻤﺔ ﻭﺍﺣﺪﺓ. ﻓﺎﻫﻤﻬﺎ ﺍﻻﻣﺮ. ﻭﻧﻬﻀﺖ ﻣﻦ ﻣﻜﺎﻧﻬﺎ ﻭﺍﺧﺬﺕ ﺗﺪﻧﻮ  
ﻣﻦ ﺍﻟﺸﺒﺢ ﺭﻭﻳﺪﺍ ﺭﻭﻳﺪﺍ ﺣﺘﻲ ﺩﺍﻧﺘﻪ؛ ﻓﺎﺫﺍ ﻫﻮ ﺍﻧﺴﺎﻥ ﻓﻲ ﺯﻱ ﺍﻟﻤﺴﺎﻛﻴﻦ ﻣﺴﺘﻠﻖ ﻋﻠﻲ ﻇﻬﺮﻩ  
ﻏﺮﻓﺘﻬﺎ ﺍﻟﺘﻲ ﻛﺎﻧﺖ ﺗﺠﻠﺲ ﺍﻟﻴﻬﺎ ﻛﻞ ﻟﻴﻠﺔ. ﻋﺠﺒﺖ ﻟﺬﻟﻚ ﻛﻞ ﺍﻟﻌﺠﺐ. ﻭﺧﻔﻖ ﻗﻠﺒﻬﺎ ﺧﻔﻘﺎ  
ﻣﺘﺪﺍﺭﻛﺎﺀ ﻭﺭﺍﺗﻪ ﻳﻀﻢ ﺍﻟﻲ ﺻﺪﺭﻩ ﻣﻨﺔ ﺑﻴﻀﺎﺀ ﺍﺷﺒﻪ ﺑﺎﻟﺮﻗﻌﺔ ﺿﻤﺎ ﺷﺪﻳﺪﺍﺀ ﻓﺎﻛﻴﺖ ﻋﻠﻴﻪ  
ﻟﺘﺘﺒﻴﻨﻪ ﻭﺗﺮﻱ ﻣﺎ ﻳﻀﻢ ﺍﻟﻲ ﺻﺪﺭﻩ. ﻓﺎﺫﺍ ﺍﻟﺮﻗﻌﺔ ﺭﺳﻤﻬﺎﺀ ﻭﺍﺫﺍ ﻫﻮ «ﺟﻠﺒﺮﺕ» ﻳﺠﻮﺩ ﺑﻨﻔﺴﻪ؛  
ﻭﻳﺮﺩﺩ ﺑﺼﻮﺕ ﺧﺎﻓﺖ ﻣﺘﻐﻠﻐﻞ ﻛﺎﻧﻪ ﺍﺻﻮﺍﺕ ﺍﻟﻤﻌﺬﺑﻴﻦ ﻓﻲ ﺍﻋﻤﺎﻕ ﺍﻟﻘﺒﻮﺭ: «ﺍﻟﻮﺩﺍﻉ ﻳﺎ ﺳﻮﺯﺍﻥ!

# ﺍﻟﻮﺩﺍﻉ ﻳﺎ ﺳﻮﺯﺍﻥ!»

ﻟﻒ  
ﺍﻟﻌﺒﺮﺍﺕ  
ﻓﻔﻬﻤﺖ ﻛﻞ ﺷﻲﺀ؛ ﻓﺼﺮﺧﺖ ﺻﺮﺧﺔ ﻋﻈﻤﻲ, ﺩﻭﻱ ﺑﻬﺎ ﺍﻟﻔﻀﺎﺀ ﻭﻗﺎﻟﺖ: «ﺁﻩ! ﻟﻘﺪ ﻗﺘﻠﺘﻚ

# ﻳﺎﺑﻦ ﻋﻤﻲ!»

ﺛﻢ ﺳﻘﻄﺖ ﻋﻞ ﻳﺪﻩ ﺗﻘﺒﻠﻬﺎ ﻭﺗﺒﻠﻠﻬﺎ ﺑﺪﻣﻮﻋﻬﺎﺀ ﻭﺗﻘﻮﻝ: «ﻫﺎﻧﺬﺍ ﻳﺎ «ﺟﻠﺒﺮﺕ» ﺟﺎﻳﻴﺔ  
ﺗﺤﺖ ﻗﺪﻣﻴﻚ. ﻓﺎﺭﺣﻤﻨﻲ ﻭﺍﻏﻔﺮ ﻟﻲ ﺫﻧﺒﻲ؛ ﻓﻘﺪ ﺍﺻﺒﺤﺖ ﺍﻣﺮﺍﺓ ﺑﺎﻳﺴﺔ ﺷﻘﻴﺔ. ﻟﻴﺲ ﻋﻠﻲ ﻭﺟﻪ  
ﺍﻻﺭﺽ ﻣﻦ ﻫﻮ ﺍﺣﻖ ﺑﺎﻟﺮﺣﻤﺔ ﻣﻨﻲ» .  
ﻭﻛﺎﻧﻤﺎ ﺍﺣﺲ ﺑﻨﻐﻤﺔ ﺻﻮﺗﻬﺎ ﻓﺎﺭﺗﻌﺪ ﻗﻠﻴﻼ. ﺛﻢ ﻣﺎﻝ ﺑﻨﻈﺮﻩ ﻧﺤﻮﻫﺎ ﺣﺘﻲ ﺭﺁﻫﺎﺀ ﻓﺴﻘﻄﺖ  
ﻣﻦ ﺟﻔﻨﻪ ﺩﻣﻌﺔ ﺣﺎﺭﺓ ﻋﻠﻲ ﻳﺪﻫﺎ ﻛﺎﻧﺖ ﺁﺧﺮ ﻋﻬﺪﻩ ﺑﺎﻟﺤﻴﺎﺓ. ﻭﻗﻀﻲ.

# ﻭ ﻩ ﻭ

ﺍﺕ ﻭﺟﻴﺎﺽ ﺍﻟﻤﻮﺕ ﺑﻴﻨﻲ ﻭﺑﻴﻨﻬﺎ ﻭﺟﺎﺩﺕ ﺑﻮﺿﻞ ﺣﻴﻦ ﻻ ﻳﻨﻘﻢ ﺍﻟﻮﺻﻞ  
ﻭﺧﻄﻴﺒﻬﺎ ﻭﻋﺸﻴﻘﻬﺎ ﺍﻟﺬﻱ ﺍﺣﺒﻬﺎ ﺣﺒﺎ ﻟﻢ ﻳﺤﺒﻪ ﺍﺣﺪ ﻣﻦ ﻗﺒﻠﻪ ﺍﺣﺪﺍ ﺣﺘﻲ ﻣﺎﺕ ﺣﺴﺮﺓ ﻋﻠﻴﻬﺎ؛  
ﺛﻢ ﺍﺳﺘﻔﺎﻗﺖ ﻓﺬﻛﺮﺕ ﺍﺑﻨﺘﻬﺎﺀ ﻭﺍﻧﻬﺎ ﺗﺮﻛﺘﻬﺎ ﻋﻠﻲ ﺗﻠﻚ ﺍﻟﺮﺑﻮﺓ ﻧﺎﻳﻤﺔ ﻭﺣﺪﻫﺎﺀ ﻓﻌﺎﺩﺕ ﺍﻟﻴﻬﺎ  
ﻣﺴﺮﻋﺔ. ﻭﻗﺪ ﻗﺮﺭﺕ ﻓﻲ ﻧﻔﺴﻬﺎ ﺍﻣﺮﺍ.  
«ﻻ ﺍﻋﺮﻑ ﺍﺣﺪﺍ ﻣﻦ ﺍﻟﻨﺎﺱ ﺍﻭﺻﻴﻪ ﺑﻚ ﻳﺎ ﺑﻨﻴﺘﻲ؛ ﻻﻥ ﺍﺑﺎﻙ ﺍﻧﻜﺮﻙ؛ ﻭﻻﻥ ﺍﻟﺮﺟﻞ ﺍﻟﻮﺣﻴﺪ  
ﺍﻟﺬﻱ ﻛﺎﻥ ﻳﺤﺒﻨﻲ ﻓﻲ ﻫﺬﺍ ﺍﻟﻌﺎﻟﻢ ﺫﻫﺐ ﻟﺴﺒﻴﻠﻪ. ﻭﻟﻜﻨﻲ ﺍﻋﻠﻢ ﺍﻥ ﻟﻬﺬﺍ ﺍﻟﻜﻮﻥ ﺍﻟﻬﺎ ﺭﺣﻴﻤﺎ ﻳﻌﻠﻢ  
ﺩﺧﺎﻳﻞ ﺍﻟﻘﻠﻮﺏ ﻭﺳﺮﺍﻳﺮ ﺍﻟﻨﻔﻮﺱ, ﻭﻳﺮﻱ ﻟﻮﻋﺔ ﺍﻟﺤﺰﻥ ﻓﻲ ﺍﻓﻴﺪﺓ ﺍﻟﻤﺤﺰﻭﻧﻴﻦ. ﻭﻻﻋﺞ ﺍﻟﺸﻘﺎﺀ ﺑﻴﻦ  
ﺟﻮﺍﻧﺢ ﺍﻻﺷﻘﻴﺎﺀ. ﻓﺎﻧﺎ ﺍﻛﻞ ﺍﻣﺮﻙ ﺍﻟﻴﻪ ﻭﺍﺗﺮﻛﻚ ﺑﻴﻦ ﻳﺪﻳﻪ. ﻓﻬﻮ ﺍﺭﺣﻢ ﺑﻚ ﻣﻦ ﺟﻤﻴﻊ ﺍﻟﺮﺣﻤﺎﺀ.  
ﻻ ﺍﺳﺘﻄﻴﻊ ﺍﻥ ﺍﻋﻴﺶ ﻟﻚ ﻳﺎ ﺑﻨﻴﺘﻲ» ﻓﺎﻥ ﺍﺣﺪﺍ ﻣﻦ ﺍﻟﻨﺎﺱ ﻻ ﻳﻐﺘﻔﺮ ﻟﻲ ﺍﻟﺬﻧﺐ ﺍﻟﺬﻱ  
ﺍﺫﻧﺒﺘﻪ. ﺣﺘﻲ ﺍﻟﺬﻱ ﺍﻏﺮﺍﻧﻲ ﺑﻪ ﻭﺷﺎﺭﻛﻨﻲ ﻓﻴﻪ. ﻓﺎﻧﺎ ﺫﺍﻫﺒﺔ ﺍﻟﻲ ﺫﻟﻚ ﺍﻟﻌﺎﻟﻢ ﺍﻟﻌﻠﻮﻱ ﺍﻟﻤﻤﻠﻮﺀ  
ﻻ ﺍﺣﺐ ﺍﻥ ﺗﻜﻮﻥ ﺣﻴﺎﺗﻲ ﻳﺎ ﺑﻨﻴﺔ ﺷﻤﺎ ﻋﻠﻲ ﺣﻴﺎﺗﻚ. ﻭﻻ ﺍﻥ ﻳﺎﺧﺬﻙ ﺍﻟﻨﺎﺱ ﺑﺬﻧﺒﻲ ﻛﻠﻤﺎ  
ﺭﺍﻭﻙ ﺑﺠﺎﻧﺒﻲ, ﻓﺎﻧﺎ ﺍﺗﺮﻛﻚ ﻭﺣﺪﻙ ﻓﻲ ﻫﺬﺍ ﺍﻟﻤﻜﺎﻥ ﻟﻌﻞ ﺭﺍﺣﻤﺎ ﻣﻦ ﺍﻟﻨﺎﺱ ﻳﻤﺰ ﺑﻚ ﻓﻴﻌﻄﻒ  
ﺗﻌﺮﻓﻴﻦ ﺍﻳﺎﻙ ﻓﻴﺸﺠﻠﻚ ﻣﺮﺁﻩ. ﻭﻻ ﺍﻣﻚ ﻓﺘﻮﻣﻚ ﺫﻛﺮﺍﻫﺎ.  
ﺍﻟﻠﻬﻢ ﺍﻥ ﻛﻨﺖ ﺗﻌﻠﻢ ﺍﻥ ﻫﺬﻩ ﺍﻟﻄﻔﻠﺔ ﺿﻌﻴﻔﺔ ﻋﺎﺟﺰﺓ ﺗﺤﺘﺎﺝ ﺍﻟﻲ ﻣﻦ ﻳﺮﺣﻤﻬﺎ ﻭﻳﻜﻔﻞ  
ﺍﻣﺮﻫﺎﺀ ﻭﺍﻧﻨﻲ ﻗﺪ ﺍﺻﺒﺤﺖ ﻋﺎﺟﺰﺓ ﻋﻦ ﺍﻟﺒﻘﺎﺀ ﺑﺠﺎﻧﺒﻬﺎ ﺍﺭﻋﺎﻫﺎ ﻭﺍﺣﻨﻮ ﻋﻠﻴﻬﺎﺀ ﻭﺍﻧﻬﺎ ﺑﺮﻳﻴﺔ  
77  
ﺍﻟﺠﺰﺍﺀ  
ﻃﺎﻫﺮﺓ ﻻ ﻳﺪ ﻟﻬﺎ ﻓﻲ ﺍﻟﺬﻱ ﺍﺫﻧﺒﻪ ﺍﺑﻮﺍﻫﺎﺀ ﻓﺎﺭﺣﻤﻬﺎ ﻭﺍﺳﺒﻞ ﻋﻠﻴﻬﺎ ﺳﺘﺮ ﻣﻌﺮﻭﻓﻚ ﻭﺍﺣﺴﺎﻧﻚ.  
ﻭﻫﻴﻲ ﻟﻬﺎ ﺻﺪﺭﺍ ﺣﻨﻮﻧﺎﺀ ﻭﻣﻬﺪﺍ ﻟﻴﻦ ﻭﻋﻴﺸﺎ ﺭﻏﻴﺪﺍ.»  
ﺛﻢ ﺑﺪﺍﺕ ﺗﺴﺮﻱ ﺛﻴﺎﺑﻬﺎ ﻋﻦ ﺟﺴﻤﻬﺎﺀ ﻭﺗﻐﻄﻲ ﺑﻬﺎ ﺟﺴﻢ ﺍﺑﻨﺘﻬﺎ ﻭﻗﺎﻳﺔ ﻟﻬﺎ ﻣﻦ ﺑﺮﺩ  
ﺍﻟﻠﻴﻞ. ﺣﺘﻲ ﻟﻢ ﻳﺒﻖ ﻋﻠﻲ ﺟﺴﺪﻫﺎ ﺍﻻ ﻗﻤﻴﺺ ﻭﺍﺣﺪﺀ ﺗﺮﻛﺘﻪ ﻟﻴﻜﻮﻥ ﺳﺘﺮﺍ ﻟﻌﻮﺭﺗﻬﺎ ﻋﻨﺪ ﺍﻧﺘﺸﺎﻝ  
ﺟﺜﺘﻬﺎﺀ ﺛﻢ ﺣﻨﺖ ﻋﻠﻲ ﺍﻟﻄﻔﻠﺔ ﺑﺮﻓﻖ. ﻓﻠﺜﻤﺘﻬﺎ ﻓﻲ ﺟﺒﻴﻨﻬﺎ ﻟﺜﻤﺔ ﺍﻭﺩﻋﺘﻬﺎ ﻛﻞ ﻣﺎ ﻓﻲ ﺻﺪﺭﻫﺎ  
ﻣﻦ ﺣﺐ ﻭﺭﺣﻤﺔ ﻭﺭﻓﻖ ﻭﺣﻨﺎﻥ. ﺛﻢ ﺣﺘﻔﺖ ﻗﺎﻳﻠﺔ: «ﺍﻟﻮﺩﺍﻉ ﻳﺎ «ﻣﺎﺭﻱ»؛ ﺳﻨﻠﺘﻘﻲ ﻋﻤﺎ ﻗﻠﻴﻞ ﻳﺎ  
«ﺟﻠﺒﺮﺕ». ﺍﻟﻤﻐﻔﺮﺓ ﻳﺎ "ﻛﺎﺗﺮﻳﻦ».» ﻭﺍﻟﻘﺖ ﺑﻨﻔﺴﻬﺎ ﻓﻲ ﺍﻟﻤﺎﺀ.  
ﻗﺨﻲ ﺍﻟﻤﺮﻛﻴﺰ ﺍﻟﻠﻴﻠﺔ ﺍﻻﻭﻟﻲ ﻣﻦ ﻟﻴﺎﻟﻲ ﺷﻬﺮ ﺍﻟﻌﺴﻞ ﻣﻊ ﻋﺮﻭﺳﻪ ﻓﻲ ﺷﺮﻓﺔ ﺍﻟﻘﺼﺮ ﻳﺴﻤﺮﺍﻥ  
ﻭﻳﺘﻨﺎﺟﻴﺎﻥ. ﻭﻳﺬﻫﺒﺎﻥ ﺑﻨﻈﺮﻫﻤﺎ ﺣﻴﺚ ﺗﺬﻫﺐ ﺧﻀﺮﺓ ﺍﻻﺭﺽ ﻭﺗﻤﺘﺪ ﺯﺭﻗﺔ ﺍﻟﺴﻤﺎﺀ ﻭﺗﻄﺮﺩ  
ﻣﻴﺎﻩ ﺍﻟﻨﻬﺮﺀ ﻭﻳﺘﻘﻠﺒﺎﻥ ﺑﻴﻦ ﺳﻌﺎﺩﺓ ﺣﺎﺿﺮﺓ ﻭﺍﺧﺮﻱ ﻣﺮﺟﻮﺓ؛ ﻭﻳﺮﺷﻔﺎﻥ ﻣﻦ ﻛﻞ ﻛﺎﺱ ﻣﻦ  
ﺗﻠﻚ ﺍﻟﻜﺜﻮﺱ ﺭﺷﻔﺔ ﺗﻜﺬﺭﺍ ﺑﻤﺎ ﻋﻨﺪﻫﻤﺎ ﻣﻨﻬﺎﺀ ﺣﺘﻲ ﺛﻤﻼ ﻭﺍﺳﺘﻐﺮﻗﺎ ﻭﺍﺻﺒﺤﺎ ﻻ ﻳﺸﻌﺮﺍﻥ  
ﺑﺸﻲﺀ ﻣﻤﺎ ﺣﻮﻟﻬﻤﺎﺀ ﻓﻠﻢ ﻳﺴﺘﻔﻴﻘﺎ ﺣﺘﻲ ﺳﻤﻌﺎ ﺩﻭﻱ ﺍﻟﺮﻳﺢ ﻓﻲ ﺍﺑﺮﺍﺝ ﺍﻟﻘﺼﺮﺀ ﻭﻓﻲ ﺫﻭﺍﻳﺐ  
ﺍﻻﺷﺠﺎﺭﺀ ﻓﻌﻠﻤﺎ ﺍﻧﻬﺎ ﺍﻟﺰﻭﺑﻌﺔ؛ ﻓﻨﻬﻀﺎ ﻣﻦ ﻣﻜﺎﻧﻬﻤﺎ ﻟﻴﺬﻫﺒﺎ ﺍﻟﻲ ﻣﻀﺠﻌﻬﻤﺎ.  
ﻓﺎﻧﻬﻤﺎ ﻟﻮﺍﻗﻔﺎﻥ ﻣﻮﻗﻔﻬﻤﺎ ﻫﺬﺍ ﺍﺫ ﻟﻤﺤﺖ ﺍﻟﻤﺮﻛﻴﺰﺓ ﻓﻲ ﻭﺟﻪ ﺍﻟﻤﺮﻛﻴﺰ ﺩﻫﺸﺔ ﻭﺍﺿﻄﺮﺍﺑﺎ؛  
ﻭﺭﺍﺗﻪ ﻳﻠﺘﻔﺖ ﺍﻟﺘﻔﺎﺛﺎ ﺷﺪﻳﺪﺍ ﻛﺎﻧﻤﺎ ﻳﺘﺴﻤﻊ ﻟﺼﻮﺕ ﻏﺮﻳﺐ. ﻓﺴﺎﻟﺘﻪ ﻣﺎ ﺑﺎﻟﻪ؛ ﻓﻠﻢ ﻳﺠﺒﻬﺎﺀ  
ﻭﺍﻃﻞ ﻣﻦ ﺍﻟﺸﺮﻓﺔ ﻋﻠﻲ ﺍﻟﻨﻬﺮﺀ ﻓﺮﺍﻱ ﻛﻤﺎ ﺭﺍﺕ ﻫﻲ ﻋﻠﻲ ﻧﻮﺭ ﺍﻟﻘﻤﺮﺀ ﻃﻔﻠﺔ ﻭﺍﻗﻔﺔ ﻋﻠﻲ ﺍﻟﻀﻔﺔ  
ﺗﺼﻴﺢ ﻭﺗﻌﻮﻝ. ﻭﺗﺸﻴﺮ ﺑﻴﺪﻫﺎ ﻧﺤﻮ ﺍﻟﻤﺎﺀ. ﻭﺗﻘﻮﻝ: «ﺍﻣﺎﻩ! ﺍﻣﺎﻩ» ﻓﻨﻈﺮﺍ ﺣﻴﺚ ﺗﺸﻴﺮﺀ ﻓﺎﺫﺍ  
ﺍﻣﺮﺍﺓ ﻋﺎﺭﻳﺔ ﺍﻻ ﻗﻠﻴﻼ ﺗﺘﺨﺒﻂ ﻓﻲ ﻟﺠﺞ ﺍﻟﻤﺎﺀ ﺗﺤﺒﻂ ﺍﻟﻐﺮﻗﻲ.  
ﻓﺘﺮﻙ ﺍﻟﻤﺮﻛﻴﺰ ﻣﻜﺎﻧﻪ ﻭﻧﺰﻝ ﻳﻌﺪﻱ ﺍﻟﻲ ﺍﻟﻨﻬﺮﺀ ﻭﻫﻮ ﻳﻘﻮﻝ: «ﻭﺍ ﻟﻬﻔﺘﺎﻩ ﺍﻥ ﻛﺎﻧﺖ ﻫﻲ!»  
ﻭﺻﺎﺡ ﺑﺨﺪﻣﻪ ﺍﻥ ﻳﺘﺒﻌﻮﻩ ﻓﻔﻌﻠﻮﺍ.  
ﺣﺘﻲ ﺑﻠﻎ ﻣﻮﻗﻒ ﺍﻟﻄﻔﻠﺔ. ﻓﻌﺮﻑ ﺍﻧﻬﺎ ﺍﺑﻨﺘﻪ. ﻭﺍﻥ ﺍﻟﻐﺮﻳﻘﺔ ﺳﻮﺯﺍﻥ. ﻓﺎﻇﻠﻢ ﺍﻟﻔﻀﺎﺀ  
ﻓﻲ ﻋﻴﻨﻴﻪ. ﻭﺍﺷﺎﺭ ﺍﻟﻲ ﺍﺣﺪ ﺧﺪﻣﻪ ﺍﻥ ﻳﻌﻮﺩ ﺑﺎﻟﻄﻔﻠﺔ ﺍﻟﻲ ﺍﻟﻘﺼﺮﺀ ﻭﺍﻣﺮ ﺍﻟﺒﺎﻗﻴﻦ ﺍﻥ ﻳﺴﺒﺤﻮﺍ  
ﻭﺭﺍﺀ ﺍﻟﻐﺮﻳﻘﺔ؛ ﺛﻢ ﺳﻘﻂ ﻓﻲ ﻣﻜﺎﻧﻪ ﻭﺍﻫﻨﺎ ﻣﺘﻬﺎﻟﻜﺎ. ﻭﻛﺎﻥ ﻗﺪ ﺍﺟﺘﻤﻊ ﻋﻠﻲ ﺍﻟﻀﻔﺔ ﺧﻠﻖ ﻛﺜﻴﺮ  
ﻣﻦ ﺍﻟﻔﻼﺣﻴﻦ ﺭﺟﺎﻻ ﻭﻧﺴﺎﺀ. ﻓﺴﺒﺢ ﺑﻌﻀﻬﻢ ﻭﺭﺍﺀ ﺍﻟﺴﺎﺑﺤﻴﻦ.ﺀ ﻭﻭﻗﻒ ﺍﻟﺒﺎﻗﻮﻥ ﺣﻮﻝ ﺍﻟﻤﺮﻛﻴﺰ  
ﻳﻨﺘﻈﺮﻭﻥ ﺭﺣﻤﺔ ﷲ ﻭﺍﺣﺴﺎﻧﻪ.  
ﺍﻧﺘﺸﺮ ﺍﻟﺴﺎﺑﺤﻮﻥ ﻓﻲ ﻛﻞ ﻣﻜﺎﻥ. ﻭﻣﺸﺖ ﻭﺭﺍﺀﻫﻢ ﻋﻴﻮﻥ ﺍﻟﻨﺎﻇﺮﻳﻦ ﻭﻗﻠﻮﺑﻬﻢ؛ ﻓﻘﺎﻣﺖ  
ﺑﻴﻨﻬﻢ ﻭﺑﻴﻦ ﺍﻻﻣﻮﺍﺝ ﺍﻟﻤﺘﻼﻃﻤﺔ ﻣﻌﺮﻛﺔ ﻫﺎﻳﻠﺔ؛ ﻭﻛﺎﻧﻮﺍ ﻳﻈﻔﺮﻭﻥ ﻓﻴﻬﺎ ﻣﺮﺓ ﻭﻳﺘﺮﺍﺟﻌﻮﻥ ﺍﺧﺮﻱ؛  
ﻭﻛﺎﻧﻮﺍ ﺍﺫﺍ ﻻﺡ ﻟﻬﻢ ﻋﻠﻲ ﺍﻟﺒﻌﺪ ﻗﻤﻴﺺ ﺍﻟﻐﺮﻳﻘﺔ ﺍﻭ ﺷﻌﺮﻫﺎ ﻋﻈﻢ ﻋﻨﺪﻫﻢ ﺍﻻﻣﻞ. ﻓﺎﻧﺪﻓﻌﻮﺍ  
77  
ﺍﻟﻌﺒﺮﺍﺕ  
ﻭﺭﺍﺀﻫﺎ ﻣﺴﺘﺒﺴﻠﻴﻦ ﻣﺴﺘﻘﺘﻠﻴﻦ ﻳﻐﺎﻟﺒﻮﻥ ﺟﺒﺎﻝ ﺍﻻﻣﻮﺍﺝ ﺍﻟﻤﻌﺘﺮﺿﺔ ﻓﻲ ﻃﺮﻳﻘﻬﻢ. ﺣﺘﻲ ﺍﺫﺍ ﺩﻧﻮﺍ  
ﻣﻦ ﺍﻟﻤﻜﺎﻥ ﺍﻟﺬﻱ ﻟﻤﺤﻮﻫﺎ ﻓﻴﻪ ﻻ ﻳﺠﺪﻭﻥ ﺍﻣﺎﻣﻬﻢ ﺷﻴﻔﺎﺀ ﺛﻢ ﻻ ﻳﻠﺒﺚ ﺍﻟﻤﻮﺝ ﺍﻥ ﻳﻜﺮ ﻋﻠﻴﻬﻢ  
ﻓﻴﺪﻓﻌﻬﻢ ﺍﻟﻲ ﺍﻟﻀﻔﺔ ﻛﻤﺎ ﻛﺎﻧﻮﺍ.  
ﻭﻣﺎ ﺯﺍﻟﺖ ﺍﻟﻔﺘﺮﺍﺕ ﺑﻴﻦ ﻇﻬﻮﺭ ﺍﻟﻐﺮﻳﻘﺔ ﻭﺍﺧﺘﻔﺎﻳﻬﺎ ﺗﺘﺴﻊ ﺷﻴﻴﺎ ﻓﺸﻴﻴﺎ ﺣﺘﻲ ﻏﺎﺑﺖ ﻋﻦ  
ﺍﻻﻋﻴﻦ ﻭﻟﻢ ﺗﻈﻬﺮﺀ ﻓﻬﺒﻂ ﺍﻟﺴﺎﺑﺤﻮﻥ ﻭﺭﺍﺀﻫﺎ ﻭﻟﺒﺜﻮﺍ ﺳﺎﻋﺔ ﻳﺮﺳﺒﻮﻥ ﻭﻳﻄﻔﻮﻥ. ﺛﻢ ﻇﻬﺮﻭﺍ  
ﻋﻠﻲ ﻭﺟﻪ ﺍﻟﻤﺎﺀ ﻳﺤﻤﻠﻮﻧﻬﺎ ﻋﻠﻲ ﺍﻳﺪﻳﻬﻢ؛ ﻭﻻ ﻳﻌﻠﻢ ﺍﻟﻨﺎﺱ ﺍﺣﻴﺔ ﺍﻡ ﻣﻴﺘﺔ. ﻭﻣﺎ ﺯﺍﻟﻮﺍ ﻳﺴﺒﺤﻮﻥ  
ﺑﻬﺎ ﻭﺍﺻﻮﺍﺕ ﺍﻟﺪﻋﺎﺀ ﻟﻬﺎ ﻭﺍﻟﺒﻜﺎﺀ ﻋﻠﻴﻬﺎ ﺗﺮﻥ ﻓﻲ ﺍﻟﻀﻔﺘﻴﻦ؛ ﻓﺘﺮﺩﺩ ﺭﻧﻴﻨﻬﺎ ﺁﻓﺎﻕ ﺍﻟﺴﻤﺎﺀ. ﺣﺘﻲ  
ﻭﺻﻠﻮﺍ ﺑﻬﺎ ﺍﻟﻲ ﺍﻟﻀﻔﺔ. ﻓﺎﻟﻘﻮﻫﺎ ﻋﻠﻲ ﺍﻻﺭﺽ ﻓﺎﺫﺍ ﻫﻲ ﻣﻴﺘﺔ.  
ﻭﻣﺎ ﻫﻲ ﺍﻻ ﺳﺎﻋﺔ ﺍﻭ ﺑﻌﺾ ﺳﺎﻋﺔ ﺣﺘﻲ ﻛﺎﻧﺖ ﺍﻟﻀﻔﺔ ﻣﺎﺗﻤﺎ ﻗﺎﻳﻤﺎ ﻳﺒﻜﻲ ﻓﻴﻪ ﺍﻟﻨﺴﺎﺀ  
ﻋﻠﻲ ﺍﻟﺸﻬﻴﺪﺓ ﻭﺍﻟﺮﺟﺎﻝ ﻋﻠﻲ ﺍﻟﺸﻬﻴﺪ.  
ﻟﻴﺎﻝ. ﻭﺍﺳﺘﺤﺎﻝ ﺍﻟﺤﺐ ﺍﻟﺬﻱ ﻛﺎﻧﺖ ﺗﻀﻤﺮﻩ ﻟﻪ ﺯﻭﺟﺘﻪ ﺍﻟﻲ ﺑﻐﺾ ﻭﺍﺣﺘﻘﺎﺭ»ﺀ ﻓﻬﺠﺮﺗﻪ ﻭﺳﺎﻓﺮﺕ  
ﺍﻟﻲ «ﻳﻴﺲ»؛ ﻭﻟﺰﻣﻪ ﺧﻴﺎﻝ ﺫﻟﻚ ﺍﻟﻤﻨﻈﺮ ﺍﻟﺬﻱ ﺭﺁﻩ ﻣﻦ ﺷﺮﻓﺔ ﺍﻟﻘﺼﺮ ﻟﻴﻠﺔ ﺍﻟﻐﺮﻕ ﻻ ﻳﻔﺎﺭﻗﻪ  
ﻟﻴﻠﻪ ﻭﻧﻬﺎﺭﻩ؛ ﻓﻜﺎﻥ ﻛﻠﻤﺎ ﻣﺜﻲ ﻓﻲ ﻃﺮﻳﻖ ﺗﻮﺳﻢ ﺍﻥ ﺍﻣﺎﻣﻪ ﻧﻬﺮﺍ ﻫﺎﻳﻤﺎ ﺗﺘﺨﺒﻂ «ﺳﻮﺯﺍﻥ» ﻓﻲ  
ﻟﺠﺘﻪ؛ ﻭﺗﺼﻴﺢ «ﻣﺎﺭﻱ» ﻋﻠﻲ ﺿﻔﺘﻪ؛ ﻓﻴﻴﺼﺮﺥ ﻗﺎﻳﻼ: «ﻟﺒﻴﻚ ﻳﺎ ﺳﻮﺯﺍﻥ!» ﻭﻳﻨﺪﻓﻊ ﺍﻟﻲ ﺍﻻﻣﺎﻡ  
ﻭﻛﺎﻥ ﻳﻬﻴﻢ ﻋﻠﻲ ﻭﺟﻬﻪ ﺍﺣﻴﺎﻧﺎ ﺣﺘﻲ ﻳﺼﻞ ﺍﻟﻲ ﺿﺎﺣﻴﺔ ﻗﺮﻳﺔ «ﻟﻴﻨﻲ». ﻓﻴﺮﻱ ﺍﻣﺮﺍﺓ  
ﻗﺘﻼﻩ. ﻓﻴﺘﺮﺍﺟﻊ ﺧﺎﻳﻘﺎ ﻣﺬﻋﻮﺭﺍﺀ ﻭﻳﺼﺮﺥ ﻗﺎﻳﻼ: «ﺍﻟﺮﺣﻤﺔ ﺍﻟﺮﺣﻤﺔ! ﺍﻟﻌﻔﻮ ﺍﻟﻌﻔﻮ!»  
ﻭﻛﺜﻴﺮﺍ ﻣﺎ ﻛﺎﻥ ﻳﺮﺍﻩ ﻧﺴﺎﺀ ﺍﻟﻔﻼﺣﻴﻦ ﺳﺎﻗﻄﺎ ﻓﻲ ﺑﻌﺾ ﺍﻻﻣﺎﻛﻦ ﺍﻟﺘﻲ ﻛﻦ ﻳﺮﻳﻦ ﻓﻴﻬﺎ  
«ﺟﻠﻴﺮﺕ»,؛ ﻓﻴﻘﻠﻦ: «ﻟﻘﺪ ﺍﻧﺘﻘﻢ ﷲ ﻟﻠﺸﻬﻴﺪ ﺍﻟﻤﺴﻜﻴﻦ ﻭﺍﻟﺸﻬﻴﺪﺓ ﺍﻟﻤﻈﻠﻮﻣﺔ.» ﻭﻛﺎﻥ ﻣﻨﻈﺮ ﺍﻟﻤﺎﺀ  
ﻳﻬﻴﺠﻪ ﺍﻛﺜﺮ ﻣﻦ ﻛﻞ ﻣﻨﻈﺮ ﺳﻮﺍﻩ. ﻓﺎﺫﺍ ﺭﺁﻩ ﺛﺎﺭ ﻭﺍﺿﻄﺮﺏ ﻭﺗﻬﺎﻓﺖ ﻋﻠﻴﻪ ﻳﺮﻳﺪ ﺍﻗﺘﺤﺎﻣﻪ؛  
ﻟﻮﻻ ﺍﻥ ﻳﺘﺪﺍﺭﻛﻪ ﻣﻦ ﻳﺮﺍﻩ ﻣﻦ ﺍﻟﻤﺎﺭﺓ.  
ﻭﻟﻢ ﻳﺮﻝ ﻫﺬﺍ ﺷﺎﻧﻪ ﺣﺘﻲ ﺭﺍﻱ ﺍﻟﻨﺎﺱ ﺟﺜﺘﻪ ﻓﻲ ﺻﺒﺎﺡ ﻳﻮﻡ ﻣﻦ ﺍﻻﻳﺎﻡ ﻃﺎﻓﻴﺔ ﻋﻠﻲ ﻭﺟﻪ  
ﺍﻟﻨﻬﺮ ﻓﻲ ﺍﻟﻤﻜﺎﻥ ﺍﻟﺬﻱ ﻏﺮﻗﺖ ﻓﻴﻪ «ﺳﻮﺯﺍﻥ». ﻓﻌﻠﻤﻮﺍ ﺍﻧﻬﺎ ﻧﻬﺎﻳﺔ ﺍﻟﺠﺰﺍﺀ.  
7  
ﺍﻟﺠﺰﺍﺀ  
ﻣﺮﺕ ﻋﻠﻲ ﻫﺬﻩ ﺍﻟﺤﺎﺩﺛﺔ ﺍﻋﻮﺍﻡ ﻃﻮﺍﻝ. ﻭﻻ ﻳﺰﺍﻝ ﻋﺠﺎﻳﺰ ﻗﺮﻳﺔ «ﻟﻴﻨﻲ» ﻭﺍﻟﻘﺮﻱ ﺍﻟﻤﺤﻴﻄﺔ  
ﺑﻬﺎ ﻳﺤﻔﻈﻨﻬﺎ ﺣﺘﻲ ﺍﻟﻴﻮﻡ؛ ﻭﻳﺒﻜﻴﻦ ﻛﻠﻤﺎ ﺫﻛﺮﻧﻬﺎﺀ ﻭﻳﺮﻭﻳﻨﻬﺎ ﻟﺒﻨﺎﺗﻬﻦ ﻭﺣﻔﻴﺪﺍﺗﻬﻦ ﻋﺒﺮﺓ  
ﻳﻌﺘﺒﺮﻥ ﺑﻬﺎ ﻛﻠﻤﺎ ﻃﺎﻑ ﺑﻬﻦ ﻃﺎﻳﻒ ﻣﻦ ﺷﺮﻭﺭ ﺍﻟﺮﺟﺎﻝ.  
ﺍﻟﻌﻘﻤﻘﺎﺕ  
ﺭﺍﻳﺖ ﻓﻴﻤﺎ ﻳﺮﻱ ﺍﻟﻨﺎﻳﻢ ﻓﻲ ﻟﻴﻠﺔ ﻣﻦ ﻟﻴﺎﻟﻲ ﺍﻟﺼﻴﻒ ﺍﻟﻤﺎﺿﻲ ﻛﺎﻧﻲ ﻫﺒﻄﺖ ﻣﺪﻳﻨﺔ ﻛﺒﺮﻱ, ﻻ ﻋﻠﻢ  
ﻟﻲ ﺑﺎﺳﻤﻬﺎﺀ ﻭﻻ ﺑﻤﻮﻗﻌﻬﺎ ﻣﻦ ﺍﻟﺒﻼﺩﺀ ﻭﻻ ﺑﺎﻟﻌﺼﺮ ﺍﻟﺬﻱ ﻳﻌﻴﺶ ﺍﻫﻠﻬﺎ ﻓﻴﻪ. ﻓﻤﺸﻴﺖ ﻓﻲ ﻃﺮﻗﻬﺎ  
ﺑﻀﻊ ﺳﺎﻋﺎﺕ. ﻓﺮﺍﻳﺖ ﺍﺟﻨﺎﺳﺎ ﻣﻦ ﺍﻟﺒﺸﺮ ﻻ ﻋﺪﺍﺩ ﻟﻬﻢ؛ ﻳﻨﻄﻘﻮﻥ ﺑﺎﻧﻮﺍﻉ ﻣﻦ ﺍﻟﻠﻐﺎﺕ ﻻ ﺣﺼﺮ  
ﻟﻬﺎﺀ ﻓﺨﻴﻞ ﺍﻝ ﺍﻥ ﺍﻟﺪﻧﻴﺎ ﻗﺪ ﺍﺳﺘﺤﺎﻟﺖ ﺍﻟﻲ ﻣﺪﻳﻨﺔ؛ ﻭﺍﻥ ﺍﻟﺬﻱ ﺍﺭﺍﻩ ﺑﻴﻦ ﻳﺪﻱ ﺍﻧﻤﺎ ﻫﻮ ﺍﻟﻌﺎﻟﻢ  
ﺑﺎﺟﻤﻌﻪ ﻣﻦ ﺍﻗﺼﺎﻩ ﺍﻟﻲ ﺍﻗﺼﺎﻩ. ﻓﻠﻢ ﺍﺭﻝ ﺍﺗﻨﻜﻞ ﻣﻦ ﻣﻜﺎﻥ ﺍﻟﻲ ﻣﻜﺎﻥ. ﻭﺍﺩﺍﻭﻝ ﺑﻴﻦ ﺍﻟﺤﺮﻛﺔ  
ﻭﺍﻟﺴﻜﻮﻥ ﺣﺘﻲ ﺍﻧﺘﻬﻲ ﺑﻲ ﺍﻟﻤﺴﻴﺮ ﺍﻟﻲ ﺑﻨﻴﺔ ﻋﻈﻴﻤﺔ؛ ﻟﻢ ﺍﺭ ﺑﻴﻦ ﺍﻟﺒﻨﻲ ﺍﻋﻈﻢ ﻣﻨﻬﺎ ﺷﺎﻧﺎ ﻭﻻ  
ﺍﻫﻮﻝ ﻣﻨﻈﺮﺍﺀ ﻭﻗﺪ ﺍﺯﺩﺣﻢ ﻋﻠﻲ ﺑﺎﺑﻬﺎ ﺧﻠﻖ ﻛﺜﻴﺮ ﻣﻦ ﺍﻟﻨﺎﺱ. ﻭﻣﺸﻲ ﻓﻲ ﺍﻓﻨﻴﺘﻬﺎ ﻭﺍﺑﻬﺎﻳﻬﺎ  
ﻃﻮﺍﻳﻒ ﻣﻦ ﺍﻟﺠﻨﺪ ﻳﺨﻄﺮﻭﻥ ﺑﺴﻴﻮﻓﻬﻢ ﻭﺣﻤﺎﻳﻠﻬﻢ ﺟﻴﻴﺔ ﻭﺫﻫﻮﺑﺎﺀ ﻓﺴﺎﻟﺖ ﺑﻌﺾ ﺍﻟﻮﺍﻗﻔﻴﻦ:  
«ﻣﺎ ﻫﺬﻩ ﺍﻟﺒﻨﻴﺔ؟ ﻭﻣﺎ ﻫﺬﺍ ﺍﻟﺠﻤﻊ ﺍﻟﻤﺤﺘﺸﺪ ﻋﻠﻲ ﺑﺎﺑﻬﺎ؟» ﻓﻌﻠﻤﺚ ﺍﻧﻬﺎ ﻗﺼﺮ ﺍﻻﻣﻴﺮﺀ ﻭﺍﻥ ﺍﻟﻴﻮﻡ  
ﻳﻮﻡ ﺍﻟﻘﻀﺎﺀ ﺑﻴﻦ ﺍﻟﻨﺎﺱ ﻭﺍﻟﻔﺼﻞ ﻓﻲ ﺧﺼﻮﻣﺎﺗﻬﻢ.  
ﻭﻣﺎ ﻫﻲ ﺍﻻ ﺳﺎﻋﺔ ﺣﺘﻲ ﻧﺎﺩﻱ ﻣﻨﺎﺩ ﻓﻲ ﺍﻟﻨﺎﺱ ﺍﻥ ﻗﺪ ﺍﺟﺘﻤﻊ ﻣﺠﻠﺲ ﺍﻟﻘﻀﺎﺀ ﻓﺎﺷﻬﺪﻭﺓ؛  
ﻓﺪﺧﻞ ﺍﻟﻨﺎﺱ ﻭﺩﺧﻠﺖ ﻋﻠﻲ ﺍﺛﺮﻫﻢ؛ ﻭﺟﻠﺴﺖ ﺣﻴﺚ ﺍﻧﺘﻬﻲ ﺑﻲ ﺍﻟﻤﺠﻠﺲ, ﻓﺮﺍﻳﺖ ﺍﻻﻣﻴﺮ ﺟﺎﻟﺴﺎ  
ﻋﻠﻲ ﻛﺮﺳﻲ ﻣﻦ ﺍﻟﺬﻫﺐ ﻳﺘﻼﻻ ﻓﻲ ﻭﺳﻂ ﺍﻟﻔﻨﺎﺀ ﺗﻠﻠﻖ ﺍﻟﺸﻤﺲ ﻓﻲ ﺩﺍﺭﺗﻬﺎﺀ ﻭﻗﺪ ﺟﻠﺲ ﻋﻠﻲ  
ﺍﻟﺬﻱ ﻋﻠﻲ ﻳﻤﻴﻨﻪ ﻛﺎﻫﻦ ﺍﻟﺪﻳﺮﺀ ﻭﺍﻥ ﺍﻟﺬﻱ ﻋﻠﻲ ﻳﺴﺎﺭﻩ ﻗﺎﺧﻲ ﺍﻟﻤﺪﻳﻨﺔ؛ ﻭﺭﺍﻳﺘﻪ ﻳﻨﻈﺮ ﻓﻲ ﻭﺭﻗﺔ  
ﺑﻴﻀﺎﺀ ﺑﻴﻦ ﻳﺪﻳﻪ؛ ﻓﺎﻛﺐ ﻋﻠﻴﻬﺎ ﺳﺎﻋﺔ ﺛﻢ ﺭﻓﻊ ﺭﺍﺳﻪ ﻭﻗﺎﻝ: «ﻟﻴﻮﺕ ﺑﺎﻟﻤﺠﺮﻣﻴﻦ.»  
ﺍﻟﻌﺒﺮﺍﺕ  
ﻓﺘﺢ ﺑﺎﺏ ﺍﻟﺴﺠﻦ ﻭﻛﺎﻥ ﻋﻠﻲ ﻳﺴﺎﺭ ﺍﻟﻔﻨﺎﺀ, ﻓﺘﻜﺸﻒ ﻋﻦ ﻣﺜﻞ ﺧﻠﻖ ﺍﻟﻠﻴﺚ ﻣﻨﻈﺮﺍ  
ﻭﺯﺛﻴﺮﺍﺀ ﻭﺧﺮﺝ ﻣﻨﻪ ﺍﻻﻋﻮﺍﻥ ﻳﻘﺘﺎﺩﻭﻥ ﺷﻴﺨﺎ ﻫﺮﻣﺎ ﺗﻜﺎﺩ ﺗﺴﻠﻤﻪ ﻗﻮﺍﻳﻤﻪ ﺿﻌﻘﺎ ﻭﻭﻫﻨﺎﺀ ﻓﺴﺎﻝ

# ﺍﻻﻣﻴﺮ: «ﻣﺎ ﺟﺮﻳﻤﺘﻪ؟»

ﻓﻘﺎﻝ ﺍﻟﻜﺎﻫﻦ: «ﺍﻧﻪ ﻟﺺ ﺩﺧﻞ ﺍﻟﺪﻳﺮﺀ ﻓﺴﺮﻕ ﻣﻨﻪ ﻏﺮﺍﺭﺓ ﻣﻦ ﻏﺮﺍﻳﺮ ﺍﻟﺪﻗﻴﻖ ﺍﻟﻤﺤﺒﻮﺳﺔ  
ﻋﻠﻲ ﺍﻟﻔﻘﺮﺍﺀ ﺍﻟﻤﺴﺎﻛﻴﻦ.»  
ﻓﻀﻲ ﺍﻟﻨﺎﺱ ﺿﺠﻴﺠﺎ ﻋﺎﻟﻴﺎ ﻭﺻﺎﺣﻮﺍ: «ﻭﻳﻞ ﻟﻠﻤﺠﺮﻡ ﺍﻻﺛﻴﻢ؛ ﺍﻳﺴﺮﻕ ﻣﺎﻝ ﷲ ﻓﻲ ﺑﻴﺖ  
ﷲ؟» ﺛﻢ ﻧﻮﺩﻱ ﺑﺎﻟﺸﻬﻮﺩ. ﻓﺸﻬﺪ ﻋﻠﻴﻪ ﺭﻫﺒﺎﻥ ﺍﻟﺪﻳﺮﺀ ﻓﺘﺴﺎﺭ ﺍﻻﻣﻴﺮ ﻣﻊ ﺍﻟﻜﺎﻫﻦ ﻫﻨﻴﻬﺔ. ﺛﻢ  
ﺻﺎﺡ: «ﻳﻘﺎﺩ ﺍﻟﻤﺠﺮﻡ ﺍﻟﻲ ﺳﺎﺣﺔ ﺍﻟﻤﻮﺕ. ﻓﺘﻘﻄﻊ ﻳﻤﻨﺎﻩ ﺛﻢ ﻳﺴﺮﺍﻩ. ﺛﻢ ﺑﻘﻴﺔ ﺍﻃﺮﺍﻓﻪ. ﺛﻢ ﻳﻘﻄﻊ  
ﺭﺍﺳﻪ؛ ﻭﻳﻘﻄﻊ ﻃﻌﺎﻣﺎ ﻟﻠﻄﻴﺮ ﺍﻟﻐﺎﺩﻱ ﻭﺍﻟﻮﺣﺶ ﺍﻟﺴﺎﻏﺐ!» ﻓﺠﺜﺎ ﺍﻟﺸﻴﺦ ﺑﻴﻦ ﻳﺪﻱ ﺍﻻﻣﻴﺮ. ﻭﻣﺪ  
ﺍﻟﻴﻪ ﻳﺪﻩ ﺍﻟﻀﻌﻴﻔﺔ ﺍﻟﻤﺮﺗﻌﺸﺔ ﻳﺤﺎﻭﻝ ﺍﻥ ﻳﺴﺘﺮﺣﻤﻪ. ﻓﻀﺮﺏ ﺍﻻﻋﻮﺍﻥ ﻋﻠﻲ ﻓﻤﻪ ﻭﺍﺣﺘﻤﻠﻮﻩ ﺍﻟﻲ  
ﻣﺤﺒﺴﻪ.  
ﺛﻢ ﻋﺎﺩﻭﺍ ﻭﺑﻴﻦ ﺍﻳﺪﻳﻬﻢ ﻓﺘﻲ ﻓﻲ ﺍﻟﺜﺎﻣﻨﺔ ﻋﺸﺮﺓ ﻣﻦ ﻋﻤﺮﻩ.؛ ﺍﺻﻔﺮ ﻧﺤﻴﻞ ﻳﻀﻄﺮﺏ ﺑﻴﻦ  
ﺍﻳﺪﻳﻬﻢ ﺧﻮﻓﺎ ﻭﻓﺮﻗﺎﺀ ﺣﺘﻲ ﻭﻗﻔﻮﺍ ﺑﻴﻦ ﻳﺪﻱ ﺍﻻﻣﻴﺮ, ﻓﺴﺎﻝ: «ﻣﺎ ﺟﺮﻳﻤﺘﻪ؟»  
ﻓﻘﺎﻝ ﺍﻟﻜﺎﻫﻦ: «ﺍﻧﻪ ﻗﺎﺗﻞ. ﺫﻫﺐ ﺍﺣﺪ ﻗﻮﺍﺩ ﺍﻻﻣﻴﺮ ﺍﻟﻲ ﻗﺮﻳﺘﻪ ﻟﺠﻤﻊ ﺍﻟﻀﺮﺍﻳﺐ. ﻓﻄﺎﻟﺒﻪ  
ﺑﺎﺩﺍﺀ ﻣﺎ ﻋﻠﻴﻪ ﻣﻦ ﺍﻟﻤﺎﻝ. ﻓﺎﺑﻲ ﻭﺗﻮﻓﺢ ﻓﻲ ﺍﺑﺎﻳﻪ. ﻓﺎﻧﺘﻬﺮﻩ ﺍﻟﻘﺎﻳﺪ. ﻓﺎﺣﺘﺪﻡ ﻏﻴﻈﺎ ﻭﺟﺮﺩ ﺳﻴﻔﻪ  
ﻣﻦ ﻏﻤﺪﻩ ﻭﺿﺮﺑﻪ ﺑﻪ ﺿﺮﺑﺔ ﺫﻫﺒﺖ ﺑﺤﻴﺎﺗﻪ.»  
ﻓﺼﺎﺡ ﺍﻟﻨﺎﺱ: «ﻳﺎ ﻟﻠﻔﻈﺎﻋﺔ ﻭﺍﻟﻬﻮﻝ! ﺍﻥ ﻣﻦ ﻳﻘﺘﻞ ﻧﺎﻳﺐ ﺍﻻﻣﻴﺮ ﻓﻜﺎﻧﻤﺎ ﻗﺘﻞ ﺍﻻﻣﻴﺮ  
ﻧﻔﺴﻪ.» ﺛﻢ ﺟﻲﺀ ﺑﺎﻋﻮﺍﻥ ﺍﻟﻘﺎﻳﺪ ﺍﻟﻤﻘﺘﻮﻝ. ﻓﺎﺩﻭﺍ ﺷﻬﺎﺩﺗﻬﻢ.؛ ﻓﺎﻃﺮﻕ ﺍﻻﻣﻴﺮ ﻟﺤﻈﺔ؛ ﺛﻢ ﺭﻓﻊ  
ﺭﺍﺳﻪ؛ ﻭﻗﺎﻝ: «ﻳﻘﺎﺩ ﺍﻟﻤﺠﺮﻡ ﺍﻟﻲ ﺳﺎﺣﺔ ﺍﻟﻤﻮﺕ ﻓﻴﺼﻠﺐ ﻋﻠﻲ ﺍﻋﻮﺍﺩ ﺷﺠﺮﺓ؛ ﺛﻢ ﺗﻘﺼﺪ ﻋﺮﻭﻗﻪ  
ﻛﻠﻬﺎﺀ ﺣﺘﻲ ﻻ ﻳﺒﻘﻲ ﻓﻲ ﺟﺴﻤﻪ ﻗﻄﺮﺓ ﻭﺍﺣﺪﺓ ﻣﻦ ﺍﻟﺪﻡ.» ﻓﺼﺮﺥ ﺍﻟﻐﻼﻡ ﺻﺮﺧﺔ ﺣﺎﻝ ﺍﻻﻋﻮﺍﻥ  
ﺑﻴﻨﻪ ﻭﺑﻴﻦ ﺍﺗﻤﺎﻣﻬﺎﺀ ﻭﺍﺣﺘﻤﻠﻮﻩ ﺍﻟﻲ ﺍﻟﺴﺠﻦ.  
ﻭﻣﺎ ﻟﺒﺜﻮﺍ ﺍﻥ ﻋﺎﺩﻭﺍ ﺑﻔﺘﺎﺓ ﺟﻤﻴﻠﺔ, ﻛﺎﻧﻬﺎ ﺍﻟﻜﻮﻛﺐ ﺍﻟﻤﺸﺒﻮﺏ ﺣﺴﺪﺍ ﻭﺑﻬﺎﺀ. ﻟﻮﻻ ﺳﺤﺎﺑﺔ  
ﻏﺒﺮﺍﺀ ﻣﻦ ﺍﻟﺤﺰﻥ ﺗﺘﺪﺟﻲ ﻓﻮﻕ ﺟﺒﻴﻨﻬﺎﺀ ﻓﻘﺎﻝ ﺍﻻﻣﻴﺮ: «ﻣﺎ ﺟﺮﻳﻤﺘﻬﺎ؟»  
ﻓﻘﺎﻝ ﺍﻟﻘﺎﺿﻲ: «ﺍﻧﻬﺎ ﺍﻣﺮﺍﺓ ﺯﺍﻧﻴﺔ. ﺩﺧﻞ ﻋﻠﻴﻬﺎ ﺭﺟﻞ ﻣﻦ ﺍﻫﻠﻬﺎ ﻓﻮﺟﺪﻫﺎ ﺧﺎﻟﻴﺔ ﺑﻔﺘﻲ  
ﻏﺮﻳﺐ؛ ﻛﺎﻥ ﻳﺤﺒﻬﺎ ﻭﻳﻄﻤﻊ ﻓﻲ ﺍﻟﺰﻭﺍﺝ ﻣﻨﻬﺎ ﻗﺒﻞ ﺍﻟﻴﻮﻡ.»  
ﻓﻬﺎﺝ ﺍﻟﻨﺎﺱ ﻭﺍﺣﺘﺪﻣﻮﺍ ﻭﻫﺘﻔﻮﺍ: «ﺍﻟﻘﺘﻞ ﺍﻟﻘﺘﻞ! ﺍﻟﺮﺟﻢ ﺍﻟﺮﺟﻢ! ﺍﻧﻬﺎ ﺍﻟﺠﺮﻳﻤﺔ ﺍﻟﻌﻈﻤﻲ  
ﻭﺍﻟﺨﻴﺎﻧﺔ ﺍﻟﻜﺒﺮﻱ.»

# ﻓﻘﺎﻝ ﺍﻻﻣﻴﺮ: «ﺍﻳﻦ ﺷﺎﻫﺪﻫﺎ؟»

ﻝ  
ﺍﻟﻌﻘﺎﺏ  
ﻓﺪﺧﻞ ﻗﺮﻳﺒﻬﺎ ﺍﻟﺬﻱ ﻛﺸﻒ ﺍﻣﺮﻫﺎ ﻓﺸﻬﺪ ﻋﻠﻴﻬﺎﺀ ﻓﻬﻤﺲ ﺍﻟﻘﺎﺿﻲ ﻓﻲ ﺍﺫﻥ ﺍﻻﻣﻴﺮ ﺳﺎﻋﺔ؛  
ﺛﻢ ﻗﺎﻝ ﺍﻻﻣﻴﺮ: «ﺗﻮﺧﺪ ﺍﻟﻔﺘﺎﺓ ﺍﻟﻲ ﺳﺎﺣﺔ ﺍﻟﻤﻮﺕ. ﻓﺘﺮﺟﻢ ﻋﺎﺭﻳﺔ ﺣﺘﻲ ﻻ ﻳﺒﻘﻲ ﻋﻠﻲ ﻟﺤﻤﻬﺎ  
ﻗﻄﻌﺔ ﺟﻠﺪﺀ ﻭﻻ ﻋﻠﻲ ﻋﻈﻤﻬﺎ ﻗﻄﻌﺔ ﻟﺤﻢ.» ﻓﻬﻠﻞ ﺍﻟﻨﺎﺱ ﻭﻛﺮﻭﺍ ﺍﻋﺠﺎﺑﺎ ﺑﻌﺪﻝ ﺍﻻﻣﻴﺮ ﻭﺣﺰﻣﻪ؛  
ﻭﺍﻛﺒﺎﺭﺍ ﻟﺴﻄﻮﺗﻪ ﻭﻗﻮﺗﻪ؛ ﻭﻫﺘﻔﻮﺍ ﻟﻪ ﻭﻟﻜﺎﻫﻨﻪ ﻭﻗﺎﺿﻴﻪ ﺑﺎﻟﺪﻋﺎﺀ.  
ﺛﻢ ﻧﻬﺾ ﻓﻨﻬﺾ ﺍﻟﻨﺎﺱ ﺑﻨﻬﻮﺿﻪ؛ ﻭﻣﻀﻮﺍ ﻟﺴﺒﻴﻠﻬﻢ ﻓﺮﺣﻴﻦ ﻣﻐﺘﺒﻄﻴﻦ» ﻭﺧﺮﺟﺖ ﻋﻠﻲ  
ﺍﺛﺮﻫﻢ ﺣﺰﻳﻴﺎ ﻣﻜﺘﺜﺒﺎ ﺍﻓﻜﺮ ﻓﻲ ﻫﺬﻩ ﺍﻟﻤﺤﺎﻛﻤﺔ ﺍﻟﻐﺮﻳﺒﺔ؛ ﺍﻟﺘﻲ ﻟﻢ ﻳﺴﻤﻊ ﻓﻴﻬﺎ ﺩﻓﺎﻉ ﺍﻟﻤﺘﻬﻤﻴﻦ  
ﻋﻦ ﺍﻧﻔﺴﻬﻢ؛ ﻭﻟﻢ ﻳﺸﻬﺪ ﻓﻴﻬﺎ ﻋﻠﻲ ﺍﻟﻤﺘﻬﻤﻴﻦ ﻏﻴﺮ ﺧﺼﻮﻣﻬﻢ. ﻭﻟﻢ ﺗﻘﺪﺭ ﻓﻴﻬﺎ ﺍﻟﻌﻘﻮﺑﺎﺕ ﻋﻠﻲ  
ﻣﻘﺪﺍﺭ ﺍﻟﺠﺮﺍﻳﻢ. ﻭﺍﻋﺠﺐ ﻟﻠﻨﺎﺱ ﻓﻲ ﺿﻌﻔﻬﻢ ﻭﺍﺳﺘﺨﺬﺍﻳﻬﻢ ﺍﻣﺎﻡ ﺍﻟﻘﻮﺓ ﺍﻟﻘﺎﻫﺮﺓ. ﻭﻏﻠﻮﻫﻢ ﻓﻲ  
ﺗﻘﺪﻳﺴﻬﺎ ﻭﺍﻋﻈﺎﻣﻬﺎﺀ ﻭﺍﻏﺮﺍﻗﻬﻢ ﻓﻲ ﺍﻟﺜﻘﺔ ﺑﻬﺎ ﻭﺍﻟﻨﺰﻭﻝ ﻋﻠﻲ ﺣﻜﻤﻬﺎ ﻋﺪﻝ ﻛﺎﻥ ﺍﻱ ﻇﻠﻤﺎﺀ  
ﺭﺣﻤﺔ ﺍﻭ ﻗﺴﻮﺓ. ﻭﺍﺭﺩﺩ ﻓﻲ ﻧﻔﺴﻲ ﻫﺬﻩ ﺍﻟﻜﻠﻤﺎﺕ: «ﻟﻴﺖ ﺷﻌﺮﻱ» ﺍﻻ ﻳﻮﺟﺪ ﺑﻴﻦ ﻫﺬﻩ ﺍﻟﺠﻤﺎﻫﻴﺮ  
ﻟﺺ ﺍﻭ ﻗﺎﺗﻞ ﺍﻭ ﺯﺍﻥ ﻳﻌﻠﻢ ﻋﺬﺭﻫﻢ ﻓﻴﺮﺣﻤﻬﻢ.؛ ﻭﻳﻨﻈﺮ ﺍﻟﻲ ﺟﺮﺍﻳﻤﻬﻢ ﺑﺎﻟﻌﻴﻦ ﺍﻟﺘﻲ ﻳﻨﻈﺮ ﺑﻬﺎ  
ﺍﻟﻲ ﺟﺮﻳﻤﺘﻪ؛ ﻭﻳﺘﻤﻨﻲ ﻟﻬﻢ ﻣﻦ ﺍﻟﺮﺣﻤﺔ ﻭﺍﻟﻤﻐﻔﺮﺓ ﻣﺎ ﻳﺘﻤﻨﻲ ﻟﻨﻔﺴﻪ. ﺍﻥ ﻗﺪﺭ ﻟﻪ ﺍﻥ ﻳﻘﻒ ﻓﻲ

# ﻣﻮﻗﻒ ﻣﺜﻞ ﻣﻮﻗﻔﻬﻢ ﺍﻣﺎﻡ ﻗﻀﺎﺓ ﻣﺜﻞ ﻗﻀﺎﺗﻬﻢ؟!

ﺁﻻ ﻳﺠﻮﺯ ﺍﻥ ﺗﻜﻮﻥ ﺍﻟﺰﺍﻧﻴﺔ ﻏﻴﺮ ﺯﺍﻧﻴﺔ؟ ﻭﺍﻟﻘﺎﺗﻞ ﺍﻧﻤﺎ ﻗﺘﻞ ﺩﻓﺎﻋﺎ ﻋﻦ ﻋﺮﺿﻪ ﺍﻭ ﻣﺎﻟﻪ؟!  
ﻭﺍﻟﻠﺺ ﺍﻧﻤﺎ ﺳﺮﻕ ﻣﺎ ﻳﺴﺪ ﺑﻪ ﺟﻮﻋﺘﻪ ﺍﻭ ﺟﻮﻋﺔ ﺍﻫﻞ ﺑﻴﺘﻪ؟!  
ﺍﻟﻢ ﻳﺮﺗﻜﺐ ﺍﻻﻣﻴﺮ ﺟﺮﻳﻤﺔ ﺍﻟﻘﺘﻞ ﻣﺮﺓ ﻭﺍﺣﺪﺓ ﻓﻲ ﺣﻴﺎﺗﻪ ﻓﻴﺮﺣﻢ ﺍﻟﻘﺎﺗﻠﻴﻦ ﻋﻨﺪ ﺍﻟﻨﻈﺮ ﻓﻲ  
ﺟﺮﺍﻳﻤﻬﻢ؟!  
ﺍﻟﻢ ﻳﺴﻘﻂ ﺍﻟﻲ ﻳﺪ ﺍﻟﻜﺎﻫﻦ ﻳﻮﻣﺎ ﻣﻦ ﺍﻻﻳﺎﻡ ﺩﻳﻨﺎﺭ ﻣﻦ ﻏﻴﺮ ﺟﻠﻬﻪ ﻓﺘﺨﻒ ﻟﻮﻋﺔ ﺍﺳﻔﻪ ﻋﻠﻲ  
ﺍﻟﻐﺮﺍﺭﺓ ﺍﻟﻤﺴﺮﻭﻗﺔ ﻣﻦ ﺩﻳﺮﻩ ﻭﻳﻐﺘﻔﺮ ﻫﺬﻩ ﻟﺘﻠﻚ؟!  
ﺁﻟﻢ ﺗﺰﻝ ﻗﺪﻡ ﺍﻟﻘﺎﺿﻲ ﻣﺮﺓ ﻭﺍﺣﺪﺓ ﻓﻴﻤﺎ ﻣﺮ ﺑﻪ ﻣﻦ ﺍﻳﺎﻡ ﺣﻴﺎﺗﻪ ﻓﺘﻬﺪﺍ ﺛﻮﺭﺓ ﻏﻀﺒﻪ ﻋﻠﻲ  
ﺍﻟﺴﺎﻗﻄﻴﻦ ﻭﺍﻟﺴﺎﻗﻄﺎﺕ؟!.  
ﻣﻦ ﻫﻢ ﻫﻮﻻﺀ ﺍﻟﺠﺎﻟﺴﻮﻥ ﻋﻠﻲ ﻫﺬﻩ ﺍﻟﻤﻘﺎﻋﺪ ﻳﺘﺤﻜﻤﻮﻥ ﻓﻲ ﺍﺭﻭﺍﺡ ﺍﻟﻌﺒﺎﺩ ﻭﺍﻣﻮﺍﻟﻬﻢ ﻛﻤﺎ  
ﻳﺸﺎﺀﻭﻥ. ﻭﻳﻘﺴﻤﻮﻥ ﺍﻟﺴﻌﻮﺩ ﻭﺍﻟﻨﺤﻮﺱ ﺑﻴﻦ ﺍﻟﺒﺸﺮ ﻛﻤﺎ ﻳﺮﻳﺪﻭﻥ؟!  
ﺍﻧﻬﻢ ﻟﻴﺴﻮﺍ ﺑﺎﻧﺒﻴﺎﺀ ﻣﻌﺼﻮﻣﻴﻦ. ﻭﻻ ﺑﺎﻣﻼﻙ ﻣﻄﻬﺮﻳﻦ. ﻭﻻ ﻳﺤﻤﻠﻮﻥ ﻓﻲ ﺍﻳﺪﻳﻬﻢ ﻋﻬﺪﺍ ﻣﻦ  
ﷲ ﺗﻌﺎﻟﻲ ﺑﺎﻟﻨﻈﺮ ﻓﻲ ﺍﻣﺮ ﻋﺒﺎﺩﻩ ﻭﺗﻮﺯﻳﻊ ﺣﻈﻮﻇﻬﻢ ﻭﺍﻧﺼﺒﺘﻬﻢ ﺑﻴﻨﻬﻢ؛ ﻓﺒﺎﻱ ﺣﻖ ﻳﺠﻠﺴﻮﻥ  
ﻫﺬﻩ ﺍﻟﺠﻠﺴﺔ ﻋﻠﻲ ﻫﺬﻩ ﺍﻟﺼﻮﺭﺓ؟! ﻭﻣﻦ ﺍﻱ ﻗﻮﺓ ﺷﺮﻋﻴﺔ ﻳﺴﺘﻤﺪﻭﻥ ﻫﺬﻩ ﺍﻟﺴﻠﻄﺔ ﺍﻟﺘﻲ

# ﻳﺴﺘﺎﺛﺮﻭﻥ ﺑﻬﺎ ﻣﻦ ﺩﻭﻥ ﺍﻟﻨﺎﺱ ﺟﻤﻴﻌﺎ؟!

7  
ﺍﻟﻌﺒﺮﺍﺕ  
ﻣﻦ ﻫﻮ ﺍﻻﻣﻴﺮ؟ ﺍﻟﻴﺲ ﻫﻮ ﺍﻟﻤﺴﺘﻴﺪ ﺍﻻﻋﻈﻢ ﻓﻲ ﺍﻻﻣﺔ؟ ﺍﻭ ﺳﻼﻟﺔ ﺍﻟﻤﺴﺘﺒﺪ ﺍﻻﻋﻈﻢ ﻓﻴﻬﺎﺀ  
ﺍﻟﺬﻱ ﺍﺳﺘﻄﺎﻉ ﺑﻘﻮﺗﻪ ﻭﻗﻬﺮﻩ ﺍﻥ ﻳﺘﺨﺬ ﻣﻦ ﺍﻋﻨﺎﻕ ﺍﻟﻨﺎﺱ ﻭﻛﻮﺍﻫﻠﻬﻢ ﺳﻠﻤﺎ ﻳﺼﻌﺪ ﻋﻠﻴﻬﺎ ﺍﻟﻲ

# ﺍﻟﻌﺮﺵ ﺍﻟﺬﻱ ﻳﺠﻠﺲ ﻋﻠﻴﻪ؟!

ﻣﻦ ﻫﻮ ﺍﻟﻜﺎﻫﻦ؟ ﺍﻟﻴﺲ ﻫﻮ ﺍﺑﺮﻉ ﺍﻟﻨﺎﺱ ﻭﺍﻣﻬﺮﻫﻢ ﻓﻲ ﺍﺳﺘﻐﻼﻝ ﺍﻟﻨﻔﻮﺱ ﺍﻟﻀﻌﻴﻔﺔ

# ﻭﺍﻟﻘﻠﻮﺏ ﺍﻟﻤﺮﻳﻀﺔ؟!

ﻣﻦ ﻫﻮ ﺍﻟﻘﺎﺿﻲ؟ ﺍﻟﻴﺲ ﻫﻮ ﺍﻗﺪﺭ ﺍﻟﻨﺎﺱ ﻋﻠﻲ ﺍﻟﺒﺎﺱ ﺍﻟﺤﻖ ﺻﻮﺭﺓ ﺍﻟﺒﺎﻃﻞ ﻭﺍﻟﺒﺎﻃﻞ

# ﺻﻮﺭﺓ ﺍﻟﺤﻖ؟!

ﻭﻣﺘﻲ ﻛﺎﻥ ﺍﻟﻤﺴﺘﺒﺪﻭﻥ ﻭﺍﻟﻠﺼﻮﺹ ﻭﺍﻟﻈﻠﻤﺔ ﺍﺧﻴﺎﺭﺍ ﺻﺎﻟﺤﻴﻦ ﻭﺍﺑﺮﺍﺭﺍ ﻃﺎﻫﺮﻳﻦ؟!  
ﻣﺠﺮﻣﺎﺀ ﻓﺎﺫﺍ ﻗﺘﻞ ﺍﻻﻣﻴﺮ ﺍﻟﻘﺎﺗﻞ ﺳﻤﻲ ﻋﺎﺩﻝ. ﻭﺍﻥ ﻳﺴﺮﻕ ﺍﻟﺴﺎﺭﻕ ﺍﻟﻠﻘﻤﺔ ﻳﻘﺘﺎﺕ ﺑﻬﺎ ﺍﻭ  
ﻳﻘﻴﺖ ﺑﻬﺎ ﻋﻴﺎﻟﻪ ﻓﻴﺴﻤﻲ ﻟﻀﺎ! ﻓﺎﺫﺍ ﺍﻣﺮ ﺍﻟﻘﺎﺿﻲ ﺑﻘﻄﻊ ﺍﻃﺮﺍﻓﻪ ﻭﺍﻟﺘﻤﺜﻴﻞ ﺑﻪ ﺳﻤﻲ ﺣﺎﺯﻣﺎ!  
ﻭﺍﻥ ﺗﺴﻘﻂ ﺍﻟﻤﺮﺍﺓ ﺳﻘﻄﺔ ﺭﺑﻤﺎ ﺳﺎﻗﺘﻬﺎ ﺍﻟﻴﻬﺎ ﺧﺪﻋﺔ ﻣﻦ ﺧﺪﺍﻉ ﺍﻟﺮﺟﺎﻝ ﺍﻭ ﻧﺰﻏﺔ ﻣﻦ ﻧﺰﻏﺎﺕ  
ﺍﻟﺸﻴﻄﺎﻥ. ﻓﻴﺴﺘﻨﻜﺮ ﺍﻟﻨﺎﺱ ﺍﻣﺮﻫﺎﺀ ﻭﻳﺴﺘﺒﺸﻌﻮﻥ ﻣﻨﻈﺮﻫﺎﺀ ﻓﺎﺫﺍ ﺭﺍﻭﻫﺎ ﻣﺸﺪﻭﺩﺓ ﺍﻟﻲ ﺑﻌﺾ  
ﺍﻻﻧﺼﺎﺏ ﻋﺎﺭﻳﺔ ﺗﺘﺴﺎﻗﻂ ﻋﻠﻴﻬﺎ ﺣﺠﺎﺭﺓ ﻣﻦ ﻛﻞ ﺻﻮﺏﺀ ﺍﻧﺴﻮﺍ ﺑﻤﺸﻬﺪﻫﺎﺀ ﻭﺍﻋﺠﺒﻬﻢ ﻣﻮﻗﻔﻬﺎ  
ﻭﻣﺼﻴﺮﻫﺎ!  
ﻛﻤﺎ ﺍﻥ ﺍﻟﻨﺎﺭ ﻻ ﺗﻄﻔﻲ ﺍﻟﻨﺎﺭ. ﻭﺷﺎﺭﺏ ﺍﻟﺴﻢ ﻻ ﻳﻌﺎﻟﺞ ﺑﺸﺮﺑﻪ ﻣﺮﺓ ﺍﺧﺮﻱ. ﻭﻛﻤﺎ ﺍﻥ  
ﻣﻘﻄﻮﻉ ﺍﻟﻴﺪ ﺍﻟﻴﻤﻨﻲ ﻻ ﻳﻌﺎﻟﺞ ﺑﻘﻄﻊ ﺍﻟﻴﺪ ﺍﻟﻴﺴﺮﻱ. ﻛﺬﻟﻚ ﻻ ﻳﻌﺎﻟﺞ ﺍﻟﺸﺮ ﺑﺎﻟﺸﺮﺀ ﻭﻻ ﻳﻤﺤﻲ

# ﺍﻟﺸﻘﺎﺀ ﻓﻲ ﻫﺬﻩ ﺍﻟﺪﻧﻴﺎ ﺑﺎﻟﺸﻘﺎﺀ»

ﻭﻟﻢ ﺍﻭﻝ ﺍﺣﺪﺙ ﻧﻔﺴﻲ ﺑﻤﺜﻞ ﻫﺬﺍ ﺍﻟﺤﺪﻳﺚ؛ ﺣﺘﻲ ﺍﻗﺒﻞ ﺍﻟﻠﻴﻞ ﻓﻤﺮﺭﺕ ﺑﺴﺎﺣﺔ ﻣﻈﻠﻤﺔ  
ﻣﻮﺣﺸﺔ ﺗﺘﻄﺎﻳﺮ ﻓﻲ ﺟﻮﻫﺎ ﺍﺳﺮﺍﺏ ﻣﻦ ﺍﻟﻄﻴﺮ ﻏﺎﺩﻳﺔ ﺭﺍﻳﺤﺔ؛ ﻓﺎﺧﺘﺮﻗﺘﻬﺎ ﺣﺘﻲ ﺑﻠﻐﺖ ﺍﺑﻌﺪ  
ﺑﻘﺎﻋﻬﺎﺀ ﻓﺮﺍﻳﺖ ﻣﻨﻈﺮﺍ ﻫﺎﻳﻼ ﻻ ﻳﺰﺍﻝ ﺍﺛﺮﻩ ﻋﺎﻟﻘﺎ ﺑﻨﻔﺴﻲ ﺣﺘﻲ ﺍﻟﺴﺎﻋﺔ.  
ﺭﺍﻳﺖ ﺍﻟﺸﻴﺦ ﺟﺜﺔ ﻣﻌﻔﺮﺓ ﺑﺎﻟﺘﺮﺍﺏ ﻻ ﺭﺍﺱ ﻟﻬﺎﺀ ﻭﻻ ﺍﻃﺮﺍﻑ. ﺛﻢ ﺭﺍﻳﺖ ﺭﺍﺳﻪ ﻭﺍﻃﺮﺍﻓﻪ  
ﻣﺒﻌﺜﺮﺓ ﺣﻮﺍﻟﻴﻪ ﻛﺎﻧﻬﺎ ﻧﻮﺍﺩﺏ ﻳﻨﺪﺑﻨﻪ ﺣﺎﺳﺮﺍﺕ؛ ﻭﺭﺍﻳﺖ ﺍﻟﻔﺘﻲ ﻣﺸﺪﻭﺩﺍ ﺍﻟﻲ ﺷﺠﺮﺓ ﻓﺮﻋﺎﺀ  
ﻛﺎﻧﻪ ﺑﻌﺾ ﺍﻏﺼﺎﻧﻬﺎﺀ ﻭﻗﺪ ﺳﺎﻝ ﺟﻤﻴﻊ ﻣﺎ ﻓﻲ ﻋﺮﻭﻗﻪ ﻣﻦ ﺍﻟﺪﻡ ﺣﺘﻲ ﺍﺻﺒﺢ ﺷﺒﺤﺎ ﻣﺎﺛﻼﺀ  
ﺍﻭ ﺧﻴﺎﻝ ﺳﺎﺭﻳﺎﺀ ﻭﺭﺍﻳﺖ ﺍﻟﻔﺘﺎﺓ ﻛﺘﻠﺔ ﺣﻤﺮﺍﺀ ﻣﻦ ﺍﻟﻠﺤﻢ ﻻ ﻳﺴﺘﺒﻴﻦ ﻟﻬﺎ ﺭﺍﺱ ﻭﻻ ﻗﺪﻡ؛ ﻭﻗﺪ  
ﺍﺣﺎﻃﺖ ﺑﻬﺎ ﺍﻛﻮﺍﻡ ﻣﻦ ﺍﻟﺤﺠﺎﺭﺓ ﺍﻟﻤﺨﻀﺒﺔ ﺑﺪﻣﺎﻳﻬﺎﺀ ﺛﻢ ﺭﺍﻳﺖ ﺑﺠﺎﻧﺐ ﻫﺬﻩ ﺍﻟﺠﺜﺚ ﺍﻟﺜﻼﺙ  
ﺣﻔﺮﺓ ﺟﻮﻓﺎﺀ ﺗﻔﻬﻖ ﺑﺎﻟﺪﻡ؛ ﻓﻌﻠﻤﺖ ﺍﻧﻬﺎ ﻣﺠﻤﻊ ﺩﻣﺎﺀ ﻫﻮﻻﺀ ﺍﻟﻤﺴﺎﻛﻴﻦ. ﻓﺸﻌﺮﺕ ﻛﺎﻥ ﺳﺤﺎﺑﺔ  
ﺳﻮﺩﺍﺀ ﺗﻬﺒﻂ ﻋﻠﻲ ﻋﻴﻨﻲ ﻗﻠﻴﻼ ﻗﻠﻴﻼ. ﺣﺘﻲ ﻏﺎﺏ ﻋﻦ ﻧﻈﺮﻱ ﻛﻞ ﺷﻲﺀ؛ ﻓﺴﻘﻄﺖ ﻓﻲ ﻣﻜﺎﻧﻲ  
ﻻ ﺍﺷﻌﺮ ﺑﺸﻲﺀ ﻣﻤﺎ ﺣﻮﻟﻲ, ﻓﻠﻢ ﺍﺳﺘﻔﻖ ﺣﺘﻲ ﻣﻀﺖ ﺩﻭﻟﺔ ﻣﻦ ﺍﻟﻠﻴﻞ.  
ﺍﻟﻌﻘﺎﺏ  
ﻓﻔﺘﺤﺖ ﻋﻴﻨﻲ ﻓﺎﺫﺍ ﺷﺒﺢ ﺍﺳﻮﺩ ﻳﺪﻧﻮ ﻣﻨﻲ ﺭﻭﻳﺪﺍ ﺭﻭﻳﺪﺍﺀ ﻓﺎﺭﺗﻌﺖ ﻟﻤﻨﻈﺮﻩ. ﻭﻓﺰﻋﺖ  
ﺍﻟﻲ ﺳﺎﻕ ﺍﻟﺸﺠﺮﺓ ﻓﺎﺧﺘﺒﺎﺕ ﻭﺭﺍﺀﻩ؛ ﻓﻤﺎ ﺯﺍﻝ ﻳﺘﻘﺪﻡ ﺣﺘﻲ ﺻﺎﺭ ﺑﺠﺎﻧﺒﻲ. ﻓﺎﺷﻌﻞ ﻣﺼﺒﺎﺣﺎ  
ﺻﻐﻴﺮﺍ ﻛﺎﻥ ﻓﻲ ﻳﺪﻩ؛ ﻓﺘﺒﻴﻨﺘﻪ ﻋﻠﻲ ﻧﻮﺭﻩ؛ ﻓﺎﺫﺍ ﻋﺠﻮﺯ ﺷﻤﻄﺎﺀ ﻓﻲ ﺯﻱ ﺍﻟﻤﺴﺎﻛﻴﻦ ﻭﺳﺤﻨﺘﻬﻢ؛  
ﻓﻤﺸﺖ ﺗﺘﺼﻔﺢ ﻭﺟﻮﻩ ﺍﻟﻘﺘﻠﻲ ﺣﺘﻲ ﺑﻠﻐﺖ ﻣﺼﺮﻉ ﺍﻟﺸﻴﺦ؛ ﻓﺠﺜﺖ ﺑﺠﺎﻧﺒﻪ ﺳﺎﻋﺔ ﺗﺒﻜﻴﻪ  
ﻭﺗﻨﺪﺑﻪ؛ ﺛﻢ ﻣﺸﺖ ﺍﻟﻲ ﺭﺍﺳﻪ ﻭﺍﻃﺮﺍﻓﻪ ﻓﺠﻤﻌﺘﻬﺎ ﻭﺿﻤﺘﻬﺎ ﺍﻟﻲ ﺟﺜﺘﻪ؛ ﺛﻢ ﺍﺣﺘﻔﺮﺕ ﻟﻪ ﺣﻔﺮﺓ  
ﺗﺤﺖ ﺳﺎﻕ ﺍﻟﺸﺠﺮﺓ ﻓﺪﻓﻨﺘﻪ ﻓﻴﻬﺎﺀ ﻭﻗﺎﻣﺖ ﻋﻠﻲ ﻗﺒﺮﻩ ﺗﻮﺩﻋﻪ ﻭﺗﻘﻮﻝ: «ﻓﻲ ﺳﺒﻴﻞ ﷲ ﻣﺎ ﻟﻘﻴﺖ  
ﻓﻲ ﺳﺒﻴﻠﻲ ﻭﺳﺒﻴﻞ ﺍﺣﻔﺎﺩﻙ ﺍﻟﺒﻮﺳﺎﺀ ﺍﻳﻬﺎ ﺍﻟﺸﻬﻴﺪ ﺍﻟﻤﻈﻠﻮﻡ؛ ﻭﻓﻲ ﺫﻣﺔ ﷲ ﻭﻛﻨﻔﻪ ﺭﻭﺡ ﻃﺎﺭ  
ﻋﻦ ﺟﺴﺪﻙ؛ ﻭﺟﺴﺪ ﺿﻤﻪ ﻗﺒﺮﻙ؛ ﻓﻘﺪ ﻛﻨﺖ ﺧﻴﺮ ﺍﻟﻨﺎﺱ ﺯﻭﺟﺎ ﻭﺍﺑﺎ؛ ﻭﺍﻃﻬﺮﻫﻢ ﻟﺴﺎﻧﺎ ﻭﻳﺪﺍﺀ  
ﻭﺍﺷﺮﻓﻬﻢ ﻗﻠﺒﺎ ﻭﻧﻔﺴﺎﺀ ﻓﺎﺫﻫﺐ ﺍﻟﻲ ﺭﺑﻚ ﻟﺘﻠﻘﻲ ﺟﺰﺍﺀﻙ ﻋﻨﺪﻩ.؛ ﻭﺍﻃﻠﺐ ﺍﻟﻴﻪ ﺍﻟﺮﺣﻤﺔ ﻟﺠﻤﻴﻊ  
ﺍﻟﻨﺎﺱ ﺣﺘﻲ ﻟﻘﺎﺗﻠﻴﻚ ﻭﻇﺎﻟﻤﻴﻚ. ﻭﺍﺳﺎﻟﻪ ﺍﻥ ﻳﻠﺤﻘﻨﻲ ﺑﻚ ﻭﺷﻴﻜﺎﺀ ﻓﻼ ﺷﺜﻲﺀ ﻳﻌﺰﻳﻨﻲ ﻋﻨﻚ ﺑﻌﺪ

# ﻓﺮﺍﻗﻚ ﺍﻻ ﺍﻻﻣﻞ ﻓﻲ ﻟﻘﺎﻳﻚ!»

ﻓﺎﺑﻜﺎﻧﻲ ﺑﻜﺎﻭﻫﺎ ﻭﺍﺣﺰﻧﻨﻲ ﻣﻨﻈﺮﻫﺎﺀ ﻭﻭﻗﻊ ﻓﻲ ﻧﻔﺴﻲ ﺍﻧﻬﺎ ﺻﺎﺩﻗﺔ ﻓﻴﻤﺎ ﺗﻘﻮﻝ. ﻭﺍﻥ  
ﺷﻴﺨﻬﺎ ﺷﻬﻴﺪ ﻣﻦ ﺷﻬﺪﺍﺀ ﺍﻟﻘﻀﺎﺀ. ﻭﺍﺣﺒﺒﺖ ﺍﻥ ﺍﻗﻒ ﻋﻠﻲ ﻗﺼﺘﻬﺎ ﻭﻗﺼﺘﻪ.؛ ﻓﺒﺮﺯﺗﺚ ﻣﻦ  
ﻣﺨﺒﻴﻲ ﻭﻣﺸﻴﺖ ﺍﻟﻴﻬﺎﺀ ﻓﺎﺭﺗﺎﻋﺖ ﻟﻤﺮﺁﻱ ﻋﻨﺪ ﺍﻟﻨﻈﺮﺓ ﺍﻻﻭﻟﻲ. ﺛﻢ ﺳﻜﺘﺖ ﻛﺎﻧﻤﺎ ﺫﻛﺮﺕ ﺍﻻ ﻗﻴﻤﺔ  
ﻟﻤﺼﺎﻳﺐ ﺍﻟﺤﻴﺎﺓ ﺑﻌﺪ ﻣﺼﺎﺑﻬﺎ ﺍﻟﺬﻱ ﻧﺰﻝ ﺑﻬﺎ.  
ﻓﺎﺑﺘﺪﺭﺗﻬﺎ ﺑﻘﻮﻟﻲ: «ﻻ ﺗﺮﺍﻋﻲ ﻳﺎ ﺳﻴﺪﺗﻲﺀ ﻓﺎﻧﻨﻲ ﺭﺟﻞ ﻏﺮﻳﺐ ﻋﻦ ﻫﺬﺍ ﺍﻟﺒﻠﺪﺀ ﻻ ﺍﻋﺮﻑ  
ﻣﻦ ﺷﺎﻧﻪ ﻭﻻ ﻣﻦ ﺷﺎﻥ ﺍﻫﻠﻪ ﺷﻴﺜﺎﺀ ﻭﻗﺪ ﺭﺍﻳﺖ ﺍﻟﺴﺎﻋﺔ ﻣﻮﻗﻔﻚ ﻋﻠﻲ ﻫﺬﺍ ﺍﻟﻘﺒﺮ ﻭﺗﻔﺠﻌﻚ ﻋﻠﻲ  
ﺳﺎﻛﻨﻪ؛ ﻓﺮﺛﻴﺖ ﻟﻚ ﻭﺑﻜﻴﺖ ﻟﺒﻜﺎﻳﻚ. ﻭﺗﻤﻨﻴﺖ ﻟﻮ ﺍﻓﻀﻴﺖ ﺍﻟﻲ ﺑﺬﺍﺕ ﻧﻔﺴﻚ. ﻋﻠﻨﻲ ﺍﺳﺘﻄﻴﻊ ﺍﻥ  
ﺍﻛﻮﻥ ﻟﻚ ﻋﻮﺛﺎ ﻋﻠﻲ ﻫﻤﻚ.» ‎١  
ﻓﺎﺳﺘﻌﺒﺮﺕ ﺑﺎﻛﻴﺔ ﻭﺍﻧﺸﺎﺕ ﺗﺤﺪﺛﻨﻲ ﻭﺗﻘﻮﻝ: «ﺍﻥ ﺯﻭﺟﻲ ﻟﻢ ﻳﻜﻦ ﻓﻲ ﻳﻮﻡ ﻣﻦ ﺍﻳﺎﻡ  
ﺣﻴﺎﺗﻪ ﻟﻀﺎ ﻭﻻ ﺳﺎﺭﻗﺎﺀ ﺑﻞ ﻗﺨﻲ ﺍﻳﺎﻡ ﺷﺒﺎﺑﻪ ﻭﻛﻬﻮﻟﺘﻪ ﻋﺎﻣﻼ ﻣﺠﺪﺍ ﻻ ﻳﻔﺘﺮ ﺳﺎﻋﺔ ﻭﺍﺣﺪﺓ  
ﻋﻦ ﺍﻟﺴﻌﻲ ﻓﻲ ﻃﻠﺐ ﺭﺯﻗﻪ ﻭﺭﺯﻕ ﺍﻫﻞ ﺑﻴﺘﻪ ﺣﺘﻲ ﻛﺒﺮ ﻭﻟﺪﻩ؛ ﻭﻛﺎﻥ ﻭﺍﺣﺪﻩ. ﻓﺎﺷﺘﺪ ﺑﻪ ﺳﺎﻋﺪﻩ  
ﻭﺍﺣﺘﻤﻞ ﻋﻨﻪ ﻣﺎ ﻛﺎﻥ ﻳﺴﺘﻘﻞ ﺑﺤﻤﻠﻪ ﻣﻦ ﺍﻟﻬﻢ؛ ﻭﻣﺎ ﻫﻮ ﺍﻻ ﺍﻥ ﻧﻌﻤﻨﺎ ﺑﻪ ﻭﺑﻤﻌﻮﻧﺘﻪ »0  
ﻣﻦ ﺍﻟﺪﻫﺮﺀ ﺣﺘﻲ ﻧﺰﻟﺖ ﺑﻪ ﻧﺎﺯﻟﺔ ﺍﻟﻤﻮﺕ. ﻓﺬﻫﺒﺚ ﺑﺤﻴﺎﺗﻪ ﻭﻧﺤﻦ ﺍﺣﻮﺝ ﻣﺎ ﻛﻨﺎ ﺍﻟﻴﻪ. ﻭﺧﻠﻒ  
ﻭﺭﺍﺀﻩ ﺧﻤﺴﺔ ﺍﻭﻻﺩ ﺻﻐﺎﺭ ﻻ ﻳﺘﺠﺎﻭﺯ ﺍﻛﺒﺮﻫﻢ ﺍﻟﻌﺎﺷﺮﺓ ﻣﻦ ﻋﻤﺮﻩ. ﻭﻛﺎﻧﺖ ﻗﺪ ﺍﺩﺭﻛﺖ ﺍﺑﺎﻩ  
ﺍﻟﺸﻴﺨﻮﺧﺔ. ﻓﺎﺟﺘﻤﻊ ﻋﻠﻴﻪ ﻫﻢ ﺍﻟﻜﺒﺮ ﻭﻫﻢ ﺍﻟﺜﻜﻞ. ﻓﺎﺻﺒﺢ ﻋﺎﺟﺰﺍ ﻋﻦ ﺍﻟﻌﻤﻞ ﻻ ﻳﺴﺘﻄﻴﻌﻪ  
ﺍﻻ ﻓﻲ ﺍﻟﻔﻴﻨﺔ ﺑﻌﺪ ﺍﻟﻔﻴﻨﺔ. ﻭﺍﺻﺒﺤﻨﺎ ﺟﻤﻴﻜﺎ ﻓﻲ ﺣﺎﻟﺔ ﻣﻦ ﺍﻟﺸﻘﺎﺀ ﻭﺍﻟﺒﻮﺱ. ﻻ ﻳﻌﺮﻑ ﻣﻜﺎﻧﻬﺎ  
ﻣﻦ ﻧﻔﻮﺳﻨﺎ ﺍﻻ ﻣﻦ ﺍﻟﻢ ﺑﻪ ﻓﻲ ﺣﻴﺎﺗﻪ ﻃﺮﻑ ﻣﻨﻬﺎﺀ ﺣﺘﻲ ﻃﻠﻌﺖ ﻋﻠﻴﻨﺎ ﺷﻤﺲ ﻳﻮﻡ ﻣﻦ ﺍﻻﻳﺎﻡ؛  
1  
ﺩ  
ﺍﻟﻌﺒﺮﺍﺕ  
ﻭﻟﻴﺲ ﻓﻲ ﻳﺪﻧﺎ ﻣﺎ ﻧﻘﻮﻡ ﺑﻪ ﺍﺻﻼﺏ ﺻﻐﺎﺭﻧﺎﺀ ﻭﻻ ﻣﺎ ﻧﻌﻠﻠﻬﻢ ﺑﻪ ﺗﻌﻠﻴﻼ. ﻓﺎﺷﻘﻂ ﻓﻲ ﻳﺪﻧﺎﺀ  
ﻭﻋﻠﻤﻨﺎ ﺍﻧﺎ ﻫﺎﻟﻜﻮﻥ ﺟﻤﻴﻌﺎ ﺍﻥ ﻟﻢ ﻳﺘﺪﺍﺭﻛﻨﺎ ﷲ ﺑﺮﺣﻤﺔ ﻣﻦ ﻋﻨﺪﻩ.  
ﻓﻠﻢ ﺍﺭ ﺑﺬﺍ ﻣﻦ ﺍﻥ ﺍﻟﺠﺎ ﺍﻟﻲ ﺍﻟﺨﻄﺔ ﺍﻟﺘﻲ ﻳﻠﺠﺎ ﺍﻟﻴﻬﺎ ﻛﻞ ﻣﻀﻄﺮ ﻋﺪﻳﻢ» ﻓﺒﺮﺯﺕ ﺍﻟﻲ  
ﺍﻟﻨﺎﺱ ﺍﺗﻌﺮﺽ ﻟﻤﻌﺮﻭﻓﻬﻢ ﻭﺍﺳﺘﻨﺪﻱ ﻣﺎﺀ ﺍﻛﻔﻬﻢ؛ ﻓﻠﻢ ﺍﺟﺪ ﺑﻴﻨﻬﻢ ﻣﻦ ﻳﺤﺴﻦ ﺍﻟﻲ ﺑﺠﺮﻋﺔ ﺍﻭ  
ﻣﻀﻐﺔ. ﻭﻻ ﻣﻦ ﻳﺪﻟﻨﻲ ﻋﻠﻲ ﺳﺒﻴﻞ ﺫﻟﻚ ﻭﻛﺎﻥ ﺍﻛﺒﺮ ﻣﺎ ﺣﺎﻝ ﺑﻴﻨﻲ ﻭﺑﻴﻨﻬﻢ ﻭﺻﺮﻑ ﻭﺟﻮﻫﻬﻢ  
ﻋﻨﻲ, ﺍﻧﻲ ﺍﻟﺒﺲ ﻣﺮﻗﻌﺔ ﺍﻟﺸﺤﺎﺫﻳﻦ ﻭﻻ ﺍﺣﻤﻞ ﺭﻛﺘﻬﻢ؛ ﻓﻌﺪﺕ ﺍﻟﻲ ﻣﻨﺰﻟﻲ ﻭﺑﻴﻦ ﺟﻨﺒﻲ ﻣﻦ  
ﺍﻟﻬﻢ ﻣﺎ ﷲ ﺑﻪ ﻋﻠﻴﻢ؛ ﻓﺮﺍﻳﺖ ﺍﻻﻃﻔﺎﻝ ﺳﻬﺪﺍ ﻳﺘﻀﺎﻏﻮﻥ ﺟﻮﻋﺎﺀ ﻭﺭﺍﻳﺖ ﺍﻟﺸﻴﺦ ﺟﺎﻟﺴﺎ ﺑﻴﻨﻬﻢ  
ﻳﺒﻞ ﺗﺮﺑﺔ ﺍﻻﺭﺽ ﺑﺪﻣﻮﻋﻪ ﻭﻳﻘﺮﻉ ﻛﻚ ﺑﻜﻔﻪ ﻻ ﻳﻌﻠﻢ ﻣﺎﺫﺍ ﻳﺼﻨﻊ, ﻭﻻ ﻛﻴﻒ ﻳﺤﺘﺎﻝ. ﻭﻟﻮ  
ﺍﻥ ﺷﺨﺺ ﺍﻟﻤﻮﺕ ﺑﺮﺯ ﺍﻟﻲ ﻓﻲ ﺗﻠﻚ ﺍﻟﺴﺎﻋﺔ ﻟﻜﺎﻥ ﻣﻨﻈﺮﻩ ﺍﻫﻮﻥ ﻋﻠﻲ ﻧﻔﺴﻲ ﻣﻦ ﻣﻨﻈﺮ ﻫﻮﻻﺀ  
ﺍﻟﺼﺒﻴﺔ؛ ﻭﻫﻢ ﻳﺤﺪﻗﻮﻥ ﻓﻲ ﻭﺟﻬﻲ ﻋﻨﺪ ﺩﺧﻮﻟﻲﺀ ﻭﻳﺪﻭﺭﻭﻥ ﺣﻮﻟﻲ ﻟﻴﺮﻭﺍ ﻫﻞ ﻋﺪﺕ ﺍﻟﻴﻬﻢ ﺑﻤﺎ  
ﻳﺴﺪ ﺟﻮﻋﺘﻬﻢ. ﻭﻣﺎ ﻋﺪﺕ ﺍﻟﻴﻬﻢ ﺍﻻ ﺑﺎﻟﻴﺎﺱ ﺍﻟﻘﺎﺗﻞ ﻭﺍﻟﻜﻤﺪ ﺍﻟﺸﺎﻣﻞ.  
ﻓﺘﻘﺪﻣﺖ ﻧﺤﻮ ﺍﻟﺸﻴﺦ؛ ﻭﻗﻠﺖ ﻟﻪ: ﺍﻥ ﻓﻲ ﺩﻳﺮ ﺍﻟﻤﺪﻳﻨﺔ ﻛﻤﺎ ﻳﺰﻋﻤﻮﻥ ﻣﺎﻝ ﻟﻠﺼﺪﻗﺎﺕ. ﻳﺘﻮﻟﻲ  
ﺍﻟﻜﺎﻫﻦ ﺍﻻﻋﻈﻢ ﺍﻧﻔﺎﻗﻪ + ﻋﻠﻲ ﺍﻟﻔﻘﺮﺍﺀ ﻭﺍﻟﻤﺴﺎﻛﻴﻦ. ﻓﻠﻮ ﺫﻫﺒﺖ ﺍﻟﻴﻪ ﻭﻛﺸﻔﺖ ﻟﻪ ﺧﻠﺘﻚ. ﻭﺳﺎﻟﺘﻪ  
ﺍﻥ ﻳﻤﻨﺤﻚ ﻏﻼﻟﺔ ﺗﺴﺘﻌﻴﻦ ﺑﻬﺎ ﻋﻠﻲ ﺍﻣﺮﻙ ﻟﺮﺟﻮﻧﺎ ﺍﻥ ﻧﻄﻔﻲ ﻟﻮﻋﺔ ﻫﻮﻻﺀ ﺍﻻﻃﻔﺎﻝ ﺍﻟﻤﺴﺎﻛﻴﻦ.  
ﻓﺎﺳﺘﻨﺎﺭ ﻭﺟﻬﻪ ﺑﻨﻮﺭ ﺍﻻﻣﻞ. ﻭﻗﺎﻡ ﺍﻟﻲ ﻋﺼﺎﻩ ﻓﺎﻋﺘﻤﺪ ﻋﻠﻴﻬﺎ ﻭﻣﺸﺜﻲ ﺍﻟﻲ ﺍﻟﺪﻳﺮ ﺣﺘﻲ ﺑﻠﻐﻪ؛  
ﻓﺼﻌﺪ ﺍﻟﻲ ﺣﺠﺮﺓ ﺍﻟﻜﺎﻫﻦ ﺣﺘﻲ ﻭﻗﻒ ﺑﻴﻦ ﻳﺪﻳﻪ. ﻓﻨﻔﺾ ﻟﻪ ﺟﻤﻠﺔ ﺣﺎﻟﻪ. ﻭﺳﻜﺐ ﺗﺤﺖ  
ﻗﺪﻣﻴﻪ ﺟﻤﻴﻊ ﻣﺎ ﺍﺑﻘﺖ ﺍﻻﻳﺎﻡ ﻓﻲ ﺟﻔﻨﻴﻪ ﺍﻟﻘﺮﻳﺤﻴﻦ ﻣﻦ ﺩﻣﻮﻉ, ﻓﺎﺳﺘﻘﺒﻠﻪ ﺍﻟﻜﺎﻫﻦ ﺑﺎﻗﺒﺢ ﻣﺎ  
ﻳﺴﺘﻘﺒﻞ ﺑﻪ ﻣﺴﻴﻮﻝ ﺳﺎﻳﻼ. ﻭﻗﺎﻝ ﻟﻪ: ﺍﻥ ﺍﻟﺪﻳﺮ ﻻ ﻳﺤﺴﻦ ﺍﻻ ﺍﻟﻲ ﺍﻟﺬﻳﻦ ﺍﺳﻠﻔﻮﻩ ﺍﻻﺣﺴﺎﻥ ﻣﻦ  
ﻗﺒﻞﺀ ﻭﻣﺎ ﻛﻨﺖ ﻓﻲ ﻳﻮﻡ ﻣﻦ ﺍﻳﺎﻡ ﺭﻏﺪﻙ ﻭﺭﺧﺎﻳﻚ ﻣﻦ ﺍﻟﻤﺤﺴﻨﻴﻦ ﺍﻟﻴﻪ. ﻓﺎﺫﻫﺐ ﻟﺸﺎﻧﻚ. ﻓﺎﺑﻮﺍﺏ  
ﺍﻟﻌﻴﺶ ﻭﺍﺳﻌﺔ ﺑﻴﻦ ﻳﺪﻳﻚ. ﻓﺎﻥ ﺿﺎﻗﺖ ﺑﻚ ﻓﺎﺑﻮﺍﺏ ﺍﻟﺠﺮﺍﻳﻢ ﺍﻭﺳﻊ ﻣﻨﻬﺎ!  
ﻓﺨﺮﺝ ﻣﻦ ﺣﻀﺮﺗﻪ ﻛﺜﻴﺒﺎ ﻣﺤﺰﻭﺛﺎ ﻻ ﻳﺮﻱ ﻓﻀﺎﺀ ﺍﻟﺪﻧﻴﺎ ﻓﻲ ﻧﻈﺮﻩ ﺍﻻ ﻛﻜﻔﺔ ﺍﻟﺤﺎﺑﻞ ﺍﻭ  
ﺍﻓﺤﻮﺹ ﺍﻟﻘﻄﺎﺓ. ﺣﺘﻲ ﻧﺰﻝ ﺍﻟﻲ ﺳﺎﺣﺔ ﺍﻟﺪﻳﺮ ﻓﻠﻤﺢ ﻓﻲ ﺍﺣﺪﻱ ﺯﻭﺍﻳﺎﻩ ﻏﺮﺍﺭﺓ ﺩﻗﻴﻖ. ﻓﺤﺪﺛﺘﻪ  
ﻧﻔﺴﻪ ﺑﻬﺎﺀ ﻭﻣﺎ ﻛﺎﻧﺖ ﺗﺤﺪﺛﻪ ﻟﻮﻻ ﺍﻟﻌﻮﺯ ﻭﺍﻟﻔﺎﻗﺔ. ﺛﻢ ﺍﺩﺭﻛﻪ ﺍﻟﺤﻴﺎﺀ. ﻓﺎﻏﻀﻲ ﻋﻨﻬﺎ ﻭﺍﺳﺘﻤﺮ  
ﺳﺎﻳﺮﺍ ﻓﻲ ﻃﺮﻳﻘﻪ ﺣﺘﻲ ﺻﺎﺭ ﺑﺠﺎﻧﺒﻬﺎﺀ ﻓﻮﻗﻊ ﻧﻈﺮﻩ ﻋﻠﻴﻬﺎ ﻣﺮﺓ ﺍﺧﺮﻱ. ﻓﻌﺎﻭﺩﻩ ﺣﺪﻳﺜﻪ  
ﺍﻻﻭﻝ. ﻓﺤﺎﻭﻝ ﺩﻓﻌﻪ. ﻓﻠﻢ ﻳﺴﺘﻄﻊ؛ ﻓﺠﻠﺲ ﺑﺠﺎﻧﺒﻬﺎ ﻳﺤﺪﺙ ﻧﻔﺴﻪ ﻭﻳﻘﻮﻝ: ﺍﻥ ﺍﻟﻄﻌﺎﻡ ﻃﻌﺎﻡ  
ﺍﻟﻔﻘﺮﺍﺀ ﻭﺍﻟﻤﺴﺎﻛﻴﻦ. ﻭﺍﻧﺎ ﻓﻘﻴﺮ ﻣﺴﻜﻴﻦ. ﻻ ﺍﻋﻠﻢ ﺍﻥ ﺑﻴﻦ ﺍﺳﻮﺍﺭ ﻫﺬﻩ ﺍﻟﻤﺪﻳﻨﺔ ﻭﻻ ﻓﻲ ﺟﻤﻴﻊ  
ﺍﺭﺑﺎﺿﻬﺎ ﺭﺟﻼ ﺍﺣﻮﺝ ﻭﻻ ﺍﻓﻘﺮ ﻣﻨﻲ ﻓﺎﻥ ﻛﺎﻥ ﺍﻟﻄﻤﻊ ﻓﻲ ﻫﺬﻩ ﺍﻟﻐﺮﺍﺭﺓ ﺟﺮﻳﻤﺔ ﻓﻘﺪ ﺍﺫﻥ ﻟﻲ  
ﺍﻟﻜﺎﻫﻦ ﺑﺎﺭﺗﻜﺎﺏ ﺍﻟﺠﺮﺍﻳﻢ ﻓﻲ ﺳﺒﻴﻞ ﺍﻟﻌﻴﺶ.  
ﻡ  
ﺍﻟﻌﻘﺎﺏ  
ﺛﻢ ﻣﺸﻲ ﺍﻟﻴﻬﺎ ﻓﺎﺣﺘﻤﻠﻬﺎ ﻋﻠﻲ ﻇﻬﺮﻩ ﻭﻣﺸﻲ ﺑﻬﺎ ﺟﺎﻫﺪﺍ ﻣﺘﺮﺟﺤﺎﺀ ﻓﻤﺎ ﺗﺠﺎﻭﺯ ﻋﺘﺒﺔ ﺍﻟﺪﻳﺮ  
ﺣﺘﻲ ﺍﺛﻘﻠﻪ ﺍﻟﺤﻤﻞ» ﻭﺷﻌﺮ ﺍﻧﻪ ﻋﺎﺟﺰ ﻋﻦ ﺍﻟﻤﺴﻴﺮﺀ ﻓﺤﺪﺛﺘﻪ ﻧﻔﺴﻪ ﺑﺎﻟﻘﺎﻳﻪ ﻋﻦ ﻇﻬﺮﻩ. ﺛﻢ  
ﺗﻤﺜﻞ ﻟﻪ ﻣﻨﻈﺮ ﺍﺣﻔﺎﺩﻩ ﺍﻟﺼﻐﺎﺭﺀ ﻭﻫﻢ ﺍﻟﻘﺎﺀ ﺗﺤﺖ ﺟﺪﺭﺍﻥ ﺍﻟﺒﻴﺖ ﻳﺘﻀﻮﺭﻭﻥ ﺟﻮﻋﺎ. ﻓﺤﻤﻞ  
ﻋﻠﻲ ﻧﻔﺴﻪ ﻭﻣﺸﻲ ﻳﻌﺘﻤﺪ ﻋﻠﻲ ﻋﺼﺎﻩ ﻣﺮﺓ ﻭﻋﻠﻲ ﺍﻟﺠﺪﺭﺍﻥ ﻣﺮﺓ ﺍﺧﺮﻱ. ﺣﺘﻲ ﻧﺎﻝ ﻣﻨﻪ ﺍﻟﺠﻬﺪ؛  
ﻓﺎﺣﺲ ﻛﺎﻥ ﺍﻧﻔﺎﺳﻪ ﻗﺪ ﺟﻤﺪﺕ ﻓﻲ ﺻﺪﺭﻩ ﻻ ﺗﻬﺒﻂ ﻭﻻ ﺗﻌﻠﻮ ﻭﺍﻥ ﻣﺎ ﻛﺎﻥ ﺑﺎﻗﻴﺎ ﻓﻲ ﻋﻴﻨﻴﻪ  
ﻣﻦ ﻧﻮﺭ ﻗﺪ ﺍﻧﻄﻔﺎ ﺩﻓﻌﺔ ﻭﺍﺣﺪﺓ, ﻓﺎﺻﺒﺢ ﻻ ﻳﺮﻱ ﺷﻴﻴﺎ ﻣﻤﺎ ﺣﻮﻟﻪ. ﻭﺍﺫﺍ ﺛﻔﻨﺔ ﻣﻦ ﺩﻡ ﺩﻓﻘﺖ  
ﻣﻦ ﺻﺪﺭﻩ ﻓﺎﻧﺤﺪﺭﺕ ﻋﻠﻲ ﺭﺩﺍﻳﻪ. ﻓﺴﻘﻂ ﻓﻲ ﻣﻜﺎﻧﻪ ﻣﻐﺸﻴﺎ ﻋﻠﻴﻪ.  
ﻭﻟﻢ ﻳﺰﻝ ﻋﻠﻲ ﺣﺎﻟﻪ ﺗﻠﻚ. ﺣﺘﻲ ﻣﺰ ﺑﻪ ﺍﻟﻌﺴﺲ ﻓﺮﺍﻭﻩ ﻭﺭﺍﻭﺍ ﺍﻟﻐﺮﺍﺭﺓ ﺑﺠﺎﻧﺒﻪ؛ ﻓﺎﺭﺗﺎﺑﻮﺍ  
ﻟﻪ؛ ﻭﻛﺎﻥ ﺭﻫﺒﺎﻥ ﺍﻟﺪﻳﺮ ﻗﺪ ﺍﺧﺬﻭﺍ ﻳﺘﺼﺎﻳﺤﻮﻥ ﻓﻴﻤﺎ ﺑﻴﻨﻬﻢ: «ﺍﻟﻐﺮﺍﺭﺓ؛ ﺍﻟﻐﺮﺍﺭﺓ!» ﻭﻳﻨﺸﺪﻭﻧﻬﺎ  
ﻓﻲ ﺍﻧﺤﺎﺀ ﺍﻟﺪﻳﺮ ﺣﺘﻲ ﻳﺴﻮﺍ ﻣﻨﻬﺎﺀ ﻓﺨﺮﺟﻮﺍ ﻳﻄﻠﺒﻮﻧﻬﺎ ﻓﻲ ﻛﻞ ﻣﻜﺎﻥ ﺣﺘﻲ ﺍﻟﺘﻘﻮﺍ ﺑﺎﻟﻌﺴﺲ  
ﻣﻠﺘﻔﻴﻦ ﺣﻮﻝ ﺍﻟﺸﻴﺦ,؛ ﻓﻌﺮﻓﻮﺍ ﺿﺎﻟﺘﻬﻢ؛ ﻭﻣﺎ ﻫﻲ ﺍﻻ ﺳﺎﻋﺔ ﺣﺘﻲ ﻛﺎﻧﺖ ﺍﻟﻐﺮﺍﺭﺓ ﻓﻲ ﺍﻟﺪﻳﺮﺀ  
ﻭﻛﺎﻥ ﺍﻟﺸﻴﺦ ﻓﻲ ﺍﻟﺴﺠﻦﺀ ﺛﻢ ﻛﺎﻥ ﺑﻌﺪ ﺫﻟﻚ ﻣﺎ ﺭﺍﻳﺖ ﻣﻦ ﺍﻣﺮﻩ. ﻓﻮﺍ ﺍﺳﻔﺎﻩ ﻋﻠﻴﻪ! ﻟﻘﺪ ﻣﺎﺕ  
ﺷﻬﻴﺪﺍ ﻣﻈﻠﻮﻣﺎﺀ ﻭﻭﺍ ﺭﺣﻤﺘﺎﻩ ﻟﻲ ﻭﻻﻃﻔﺎﻟﻲ ﺍﻟﺒﻮﺳﺎﺀ ﺍﻟﻤﺴﺎﻛﻴﻦ ﻣﻦ ﺑﻌﺪﻩ!»  
ﺛﻢ ﻧﻬﻀﺘﺚ ﻣﻦ ﻣﻜﺎﻧﻬﺎ ﻭﻣﺴﺤﺖ ﻋﺒﺮﺗﻬﺎ ﺑﻄﺮﻑ ﺭﺩﺍﻳﻬﺎﺀ ﻭﻧﻈﺮﺕ ﺍﻟﻲ ﺍﻟﻘﺒﺮ ﻧﻈﺮﺓ  
ﻃﻮﻳﻠﺔ ﻭﻗﺎﻟﺖ: «ﺍﻟﻮﺩﺍﻉ ﻳﺎ ﺭﻓﻴﻖ ﺻﺒﺎﻱ؛ ﻭﻋﻤﺎﺩ ﺷﻴﺨﻮﺧﺘﻲﺀ ﺍﻟﻮﺩﺍﻉ ﻳﺎ ﺧﻴﺮ ﺍﻻﺯﻭﺍﺝ ﻭﺍﺑﺮ  
ﺍﻟﻌﺸﺮﺍﺀﺀ ﺍﻟﻮﺩﺍﻉ ﺣﺘﻲ ﻳﺠﻤﻊ ﷲ ﺑﻴﻨﻲ ﻭﺑﻴﻨﻚ ﻓﻲ ﺩﺍﺭ ﺟﺰﺍﻳﻪ.» ﺛﻢ ﺍﻧﻜﻔﺎﺕ ﺭﺍﺟﻌﺔ ﻓﻲ ﺍﻟﻄﺮﻳﻖ  
ﺍﻟﺘﻲ ﺟﺎﺀﺕ ﻣﻨﻬﺎ.  
ﻭﻣﺎ ﻫﻮ ﺍﻻ ﺍﻥ ﺗﻐﻠﻐﻞ ﺷﺨﺼﻬﺎ ﻓﻲ ﺍﻋﻤﺎﻕ ﺍﻟﻈﻼﻡ» ﺣﺘﻲ ﺭﺍﻳﺖ ﺷﺒﺤﺎ ﺁﺧﺮ ﻳﺘﺮﺍﺀﻱ  
ﻣﻦ ﺣﻴﺚ ﺍﺧﺘﻔﻲ ﺍﻟﺸﺒﺢ ﺍﻻﻭﻝﺀ ﻭﻣﺎ ﺯﺍﻝ ﻳﺘﻘﺪﻡ ﻧﺤﻮﻱ ﻣﺘﺴﻠﻼ ﻳﺨﺘﻠﺲ ﺧﻄﻮﺍﺗﻪ ﺍﺧﺘﻼﺳﺎﺀ  
ﻓﺎﺧﺘﺒﺎﺕ ﻭﺭﺍﺀ ﺍﻟﺸﺠﺮﺓ ﻻﺭﻱ ﻣﺎ ﻫﻮ ﺻﺎﻧﻊ. ﻭﻛﺎﻥ ﺍﻟﻘﻤﺮ ﻗﺪ ﺑﺪﺍ ﻳﺸﺮﻑ ﻋﻠﻲ ﺍﻟﻮﺟﻮﺩ ﻣﻦ  
ﻣﻄﻠﻌﻪ ﻭﻳﺮﺳﻞ ﺍﻟﺨﻴﻮﻁ ﺍﻻﻭﻟﻲ ﻣﻦ ﺍﺷﻌﺘﻪ ﻋﻠﻲ ﺗﻠﻚ ﺍﻟﺴﺎﺣﺔ ﺍﻟﻜﺒﺮﻱ. ﻓﺮﺍﻳﺖ ﺍﻟﺸﺒﺢ ﻋﻠﻲ  
ﻧﻮﺭﻩ. ﻓﺎﺫﺍ ﻓﺘﺎﺓ ﺟﻤﻴﻠﺔ ﺑﺎﻛﻴﺔ ﻟﻢ ﺍﺭ ﻓﻲ ﺣﻴﺎﺗﻲ ﺩﻣﻌﺔ ﻋﻠﻲ ﺧﺪ ﺍﺟﻤﻞ ﻣﻦ ﺩﻣﻌﺘﻬﺎ ﻋﻠﻲ ﺧﺪﻫﺎﺀ  
ﻓﺪﺍﺭﺕ ﺑﻌﻴﻨﻴﻬﺎ ﻟﺤﻈﺔ؛ ﺣﺘﻲ ﻭﻗﻊ ﻧﻈﺮﻫﺎ ﻋﻠﻲ ﺟﺜﺔ ﺍﻟﻤﺼﻠﻮﺏ ﺑﻴﻦ ﺍﻋﻮﺍﺩ ﺍﻟﺸﺠﺮﺓ؛ ﻓﻤﺸﺖ  
ﺍﻟﻴﻪ ﻭﻣﺪﺕ ﻳﺪﻫﺎ ﻭﺍﺿﺠﻌﺘﻪ ﻋﻠﻲ ﺍﻻﺭﺽ ﻭﻭﻗﻔﺖ ﺑﺠﺎﻧﺒﺔ ﺳﺎﻋﺔ ﺗﻨﻈﺮ ﺍﻟﻴﻪ ﺟﺎﻣﺪﺓ ﺳﺎﻛﻨﺔ  
ﻛﺎﻧﻬﺎ ﻏﻴﺮ ﺁﺑﻬﺔ ﻭﻻ ﺣﺎﻓﻠﺔ. ﺛﻢ ﻫﺘﻔﺖ ﺻﺎﺭﺧﺔ: «ﻭﺍ ﺷﻘﻴﻘﺎﻩ!» ﻭﺳﻘﻄﺖ ﻓﻮﻗﻪ ﺗﻀﻤﻪ ﻭﺗﻘﺒﻪ  
ﻭﺗﻠﺜﻢ ﺷﻌﺮﻩ ﻭﺟﺒﻴﻨﻪ؛ ﻭﺗﺰﻓﺮ ﻓﻴﻤﺎ ﺑﻴﻦ ﺫﻟﻚ ﺯﻓﻴﺮﺍ ﻣﺘﺪﺍﺭﻛﺎﺀ ﻛﺎﻧﻤﺎ ﺗﻨﻔﺚ ﺍﻓﻼﺫ ﻛﺒﺪﻫﺎ ﻧﻔﺘﺎﺀ  
ﺣﺘﻲ ﻧﺎﻝ ﻣﻨﻬﺎ ﺍﻟﺠﻬﺪ. ﻓﺘﺮﺗﺤﺖ ﻗﻠﻴﻼ ﺛﻢ ﻫﻮﺕ ﺑﺠﺎﻧﺒﺔ ﻫﻮﻱ ﺍﻟﺠﺬﻉ ﺍﻟﺴﺎﻗﻂ ﻻ ﺣﺮﺍﻙ ﺑﻬﺎ.  
ﻓﺎﻫﻤﻨﻲ ﺍﻣﺮﻫﺎ ﻭﺧﻔﺖ ﺍﻥ ﻳﻜﻮﻥ ﻗﺪ ﻟﺤﻖ ﺑﻬﺎ ﻣﻜﺮﻭﺓ؛ ﻓﻤﺸﻴﺖ ﺍﻟﻴﻬﺎ ﺣﻴﺚ ﺻﺮﺕ  
ﺑﺠﺎﻧﻴﻬﺎﺀ ﻓﺸﻌﺮﺕ ﺑﺎﻧﻔﺎﺳﻬﺎ ﺍﻟﻀﻌﻴﻔﺔ ﺗﺘﺮﺩﺩ ﻓﻲ ﺻﺪﺭﻫﺎﺀ ﻓﻌﻠﻤﺖ ﺍﻧﻬﺎ ﺣﻴﺔ. ﻓﺠﻠﺴﺖ ﻓﻮﻕ  
ﻛﻢ  
ﺍﻟﻌﺒﺮﺍﺕ  
ﺭﺍﺳﻬﺎ ﺍﻧﺪﺑﻬﺎ ﻭﺍﺩﻋﻮ ﷲ ﻟﻬﺎ ﺣﺘﻲ ﺍﺳﺘﻔﺎﻗﺖ ﺑﻌﺪ ﻫﻨﻴﻬﺔ؛ ﻓﺮﺍﺗﻨﻲ ﺑﺠﺎﻧﺒﻬﺎ ﻓﻨﻈﺮﺕ ﺍﻟﻲ ﻧﻈﺮﺓ  
ﺣﺎﻳﺮﺓ؛ ﺛﻢ ﺗﻘﺪﻣﺖ ﻧﺤﻮﻱ ﻭﻗﺎﻟﺖ: «ﻋﻠﻲ ﻣﻦ ﺗﺒﻜﻲ ﺍﻳﻬﺎ ﺍﻟﺮﺟﻞ ﺍﻟﻐﺮﻳﺐ؟»  
ﻗﻠﺖ: «ﺍﺑﻜﻲ ﻋﻠﻴﻚ ﻳﺎ ﺳﻴﺪﺗﻲ ﻭﻋﻠﻲ ﻓﻘﻴﺪﻙ ﺍﻟﺒﺎﻳﺲ ﺍﻟﻤﺴﻜﻴﻦ!»  
ﻗﺎﻟﺖ «ﻧﻌﻢ؛ ﺍﻧﻪ ﺑﺎﻗﺲ ﻣﺴﻜﻴﻦ. ﻓﺎﺑﻚ ﻋﻠﻴﻪ ﻳﺎ ﺳﻴﺪﻱ ﻛﺜﻴﺮﺍﺀ ﻓﻘﺪ ﻛﺎﻥ ﺯﻳﻨﺔ ﺍﻟﺸﺒﺎﺏ  
ﻭﺯﻫﺮﺓ ﺍﻟﺤﻴﺎﺓ ﻭﺭﻳﺤﺎﻧﺔ ﺍﻟﻨﻔﻮﺱ ﻭﻣﺘﻌﺔ ﺍﻻﻓﻴﺪﺓ ﻭﺍﻟﻘﻠﻮﺏﺀ ﻭﻟﻘﺪ ﻇﻠﻤﻮﻩ ﺍﺫ ﻗﺘﻠﻮﻩﺀ ﻓﻤﺎ ﻛﺎﻥ  
ﻗﺎﺗﻼ ﻭﻻ ﻣﺠﺮﻣﺎﺀ ﻭﻟﻜﻨﻪ ﺭﺟﻞ ﺭﺍﻱ ﻋﺮﺿﻪ ﻓﺮﻳﺴﺔ ﻓﻲ ﻳﺪ ﻣﻦ ﻳﺮﻳﺪ ﺗﻤﺰﻳﻘﻪ. ﻓﻘﻄﻊ ﺗﻠﻚ  
ﺍﻟﻴﺪ ﺍﻟﻤﻤﺘﺪﺓ ﺍﻟﻴﻪ؛ ﻭﺍﻧﺘﻘﻢ ﻟﻨﻔﺴﻪ ﻭﻟﻠﺸﺮﻑ ﻭﺍﻟﻔﻀﻴﻠﺔ ﻣﻨﻬﺎﺀ ﻭﻟﻮ ﺍﻧﺼﻔﻮﻩ ﻻﺳﺘﺒﻘﻮﻩ  
ﺑﻪ ﻭﺑﺸﺒﺎﺑﻪ. ﻓﻤﺎ ﺍﺟﺮﻡ ﻣﻦ ﺫﺍﺩ ﻋﻦ ﻋﺮﺿﻪ ﻭﻻ ﺍﺛﻢ ﻣﻦ ﻗﺘﻞ ﻗﺎﺗﻠﻪ»  
ﻗﻠﺖ: «ﻫﻞ ﻟﻚ ﺍﻥ ﺗﻘﻀﻲ ﻋﻲ ﻗﺼﺘﻪ ﻳﺎ ﺳﻴﺪﺗﻲ؟»

ﻗﺎﻟﺖ: «ﻧﻌﻢ؛ ﻧﺰﻝ ﻗﺮﻳﺘﻨﺎ ﺻﺒﺎﺡ ﻳﻮﻡ ﻣﻦ ﺍﻻﻳﺎﻡ ﻗﺎﻳﺪ ﻣﻦ ﻗﻮﺍﺩ ﺍﻻﻣﻴﺮ ﺍﻟﺬﻳﻦ ﻳﻄﻮﻓﻮﻥ  
ﺍﻟﺒﻼﺩ ﻟﺠﻤﻊ ﺍﻟﻀﺮﺍﻳﺐ؛ ﻓﻤﺮ ﺑﺎﺑﻴﺎﺕ ﺍﻟﻘﺮﻳﺔ ﺑﻴﻴﺎ ﺑﻴﺖ ﺣﺘﻲ ﺑﻠﻎ ﻣﻨﺰﻟﻨﺎﺀ ﻭﻛﻨﺖ ﻭﺍﻗﻔﺔ ﻋﻠﻲ  
ﺑﻪ؛ ﻓﻨﻈﺮ ﺍﻝ ﻧﻈﺮﺓ ﻣﺮﻳﺒﺔ ﻃﺎﺭ ﻟﻬﺎ ﻗﻠﺒﻲ ﺭﻋﺒﺎ ﻭﻓﺮﻗﺎﺀ ﺛﻢ ﺳﺎﻟﻨﻲ ﻋﻦ ﺍﺧﻲ؛ ﻓﺎﺭﺷﺪﺛﺔ ﺍﻟﻲ  
ﻣﻜﺎﻧﻪ. ﻓﺴﺎﻟﻪ ﻋﻦ ﺍﻟﻤﺎﻝ. ﻓﺎﺷﺘﻨﺴﺎﻩ ﺍﻳﺎﻩ ﺍﻳﺎﻣﺎ ﻗﻼﻳﻞ ﺣﺘﻲ ﻳﺒﻴﻊ ﻏﻠﺘﻪ؛ ﻓﺎﺑﻲ ﺍﻻ ﺍﻥ ﻳﻨﻘﺪﻩ  
ﺍﻟﺴﺎﻋﺔ ﺍﻭ ﻳﺎﺧﺬﻧﻲ ﺭﻫﻴﻨﺔ ﻋﻨﺪﻩ ﺍﻟﻲ ﻳﻮﻡ ﺍﻟﻮﻓﺎﺀ.  
ﻭﻏﻤﺰ ﺑﻲ ﺑﻌﺾ ﺍﻋﻮﺍﻧﻪ ﻓﺪﺍﺭﻭﺍ ﺣﻮﻟﻲ. ﻭﻛﻨﺖ ﺍﺳﻤﻊ ﻗﺒﻞ ﺍﻟﻴﻮﻡ ﺣﺪﻳﺚ ﺍﻭﻟﻴﻚ ﺍﻟﻔﺘﻴﺎﺕ  
ﺍﻟﺸﻘﻴﺎﺕ ﺍﻟﻠﻮﺍﺗﻲ ﻳﺪﺧﻠﻦ ﺭﻫﺎﻳﻦ ﻓﻲ ﻗﺼﺮ ﺍﻻﻣﻴﺮﺀ ﻓﻼ ﻳﺨﺮﺟﻦ ﻣﻨﻪ ﺍﻻ ﺳﺎﻗﻄﺎﺕ ﺍﻭ ﻣﺤﻤﻮﻻﺕ؛  
ﻓﻔﺰﻋﺖ ﺍﻟﻲ ﺍﺧﻲ ﻭﻟﺼﻘﺖ ﺑﻪ؛ ﻓﻮﻗﻒ ﺑﻴﻨﻲ ﻭﺑﻴﻦ ﺍﻟﺮﺟﻞﺀ ﻭﻗﺎﻝ ﻟﻪ: ﻻ ﺷﺎﻥ ﻟﻚ ﻣﻊ ﺍﻟﻔﺘﺎﺓ  
ﺍﻧﻤﺎ ﺍﻧﺎ ﺻﺎﺣﺐ ﺍﻟﻤﺎﻝ. ﻭﺍﻧﺎ ﺍﻟﻤﺎﺧﻮﺫ ﺑﻪ ﻣﻦ ﺩﻭﻥ ﺍﻟﻨﺎﺱ ﺟﻤﻴﺎﺀ ﻓﺎﻥ ﻛﺎﻥ ﻻ ﺑﺪ ﻟﻚ ﻣﻦ  
ﺭﻫﻴﻨﺔ ﻓﺎﻧﺎ ﺭﻫﻴﻨﺔ ﻣﺎﻟﻲ ﺣﺘﻲ ﻳﺼﻞ ﺍﻟﻴﻚ.  
ﻓﻘﺎﻝ ﻟﻪ: ﻻ ﺑﺪ ﻟﻲ ﻣﻦ ﺍﻟﻤﺎﻝ ﺍﻭ ﺍﻟﺮﻫﻴﻨﺔ. ﻭﻻ ﺑﺪ ﺍﻥ ﺗﻜﻮﻥ ﺍﻟﺮﻫﻴﻨﺔ ﻛﻤﺎ ﺍﺭﻳﺪﺀ ﻓﺎﻥ ﺍﺑﻴﺖ  
ﻓﻐﻀﺐ ﺍﺧﻲ ﻏﻀﺒﺔ ﺍﻧﺘﻔﺾ ﻟﻬﺎ ﻓﻲ ﺟﺒﻴﻨﻪ ﻋﺮﻕ ﻟﻢ ﺍﺭﻩ ﻓﻲ ﺳﺎﻋﺔ ﻣﻦ ﺳﺎﻋﺎﺕ ﻏﻀﺒﻪ  
ﻗﺒﻞ ﺍﻟﻴﻮﻡ؛ ﻭﻗﺎﻝ ﻟﻪ: ﻓﻠﺘﻜﻦ ﺣﻴﺎﺗﻲ ﻓﺪﺍﺀ ﻟﺸﺮﻓﻲ. ﺛﻢ ﺟﺮﺩ ﺳﻴﻔﻪ ﻭﺿﺮﺑﻪ ﺑﻪ ﺿﺮﺑﺔ ﻃﺎﺭﺕ  
ﺑﺮﺍﺳﻪ. ﻭﻭﻗﻒ ﻓﻲ ﻣﻜﺎﻧﻪ ﻻ ﻳﺒﺮﺣﻪ ﻭﺳﻴﻔﻪ ﻳﻘﻄﺮ ﺩﻣﺎ ﺣﺘﻲ ﻋﻠﻪ ﺍﻻﻋﻮﺍﻥ ﻭﺍﺣﺘﻤﻠﻮﻩ ﺍﻟﻲ  
ﺍﻟﺴﺠﻦ. ﻓﺘﻠﻚ ﺣﻴﺎﺗﻪ ﻳﺎ ﺳﻴﺪﻱ ﻭﺫﺍﻙ ﻣﻤﺎﺗﻪ. ﻓﻠﻴﻦ ﺑﻜﻴﺘﻪ ﻓﺎﻧﺎ ﺍﺑﻜﻲ ﻓﺘﻲ ﺍﻟﻔﺘﻴﺎﻥ ﺟﻤﺔ  
ﻭﻧﺠﺪﺓ. ﻭﻧﺎﺩﺭﺓ ﺍﻟﺮﺟﺎﻝ ﻋﺰﺓ ﻭﺍﺑﺎﺀ؛ ﻭﺍﻓﻀﻞ ﺍﻻﺧﻮﺓ ﺭﺣﻤﺔ ﻭﺣﻨﺎﻱ.» -  
ﺛﻢ ﻗﺎﻟﺖ: «ﻫﻞ ﻟﻚ ﺍﻥ ﺗﻌﻴﻨﻨﻲ ﻳﺎ ﺳﻴﺪﻱ ﻋﻠﻲ ﻣﻮﺍﺭﺍﺗﻪ ﻗﺒﻞ ﺍﻥ ﻳﺤﻮﻝ ﺍﻟﻨﻬﺎﺭ ﺑﻴﻨﻲ  
ﻭﺑﻴﻨﻪ؟ ﻓﻘﺪ ﺍﺻﺒﺤﺖ ﻭﺍﻫﻴﺔ ﻣﺘﻀﻌﻀﻌﺔ. ﻻ ﺍﻗﻮﻱ ﻋﻠﻲ ﺷﻲﺀ.»  
ﻋﻢ  
ﺍﻟﻌﻘﺎﺏ  
ﻓﻘﻤﺖ ﺍﻟﻲ ﺍﻟﺸﺠﺮﺓ ﻓﺎﺣﺘﻔﺮﺕ ﺣﻮﻝ ﺳﺎﻗﻬﺎ ﺣﻔﺮﺓ ﺑﺠﺎﻧﺐ ﺣﻔﺮﺓ ﺍﻟﺸﻴﺦ ﻓﻮﺍﺭﻳﺘﻪ ﻓﻴﻬﺎﺀ  
ﻓﺘﻘﺪﻣﺖ ﺍﻟﻔﺘﺎﺓ ﻧﺤﻮ ﺍﻟﻘﺒﺮ ﻭﺟﺜﺖ ﺑﺠﺎﻧﺒﻪ ﺳﺎﻋﺔ ﻣﻄﺮﻗﺔ ﺳﺎﻛﻨﺔ. ﻻ ﺍﻋﻠﻢ ﻫﻞ ﻫﻲ ﺑﺎﻛﻴﺔ ﺍﻭ  
ﺫﺍﻫﻠﺔ. ﺣﺘﻲ ﻓﺎﺭﻗﺖ ﻣﻜﺎﻧﻬﺎﺀ ﻓﺮﺍﻳﺖ ﺗﺮﻳﺔ ﺍﻟﻘﺒﺮ ﻣﺨﻀﻠﺔ ﺑﺪﻣﻮﻋﻬﺎﺀ ﺛﻢ ﻣﺪﺕ ﻳﺪﻫﺎ ﺍﻝ ﻭﻗﺎﻟﺖ:  
«ﺷﻜﺮﺍ ﻟﻚ ﻳﺎ ﺳﻴﺪﻱ. ﻓﻘﺪ ﺍﻋﻨﺘﻨﻲ ﻋﻠﻲ ﻣﻮﻗﻒ ﻗﻠﻤﺎ ﻳﺠﺪ ﻓﻴﻪ ﻣﺴﺘﻌﻴﻦ ﻣﻌﻴﻲ.» ﻭﻣﻀﺖ  
ﻓﺎﺗﺒﻌﺘﻬﺎ ﻧﻈﺮﻱ ﺣﺘﻲ ﺍﺧﺘﻔﺖ ﺁﺧﺮ ﻃﻴﺔ ﻣﻦ ﻃﻴﺎﺕ ﺭﺩﺍﻳﻬﺎﺀ ﻓﻌﺪﺕ ﺍﻟﻲ ﻧﻔﺴﻲ, ﻓﺎﺫﺍ  
ﺟﺜﺔ ﺍﻟﻔﺘﺎﺓ ﺍﻟﻤﺮﺟﻮﻣﺔ ﻻ ﺗﺰﺍﻝ ﻣﻜﺎﻧﻬﺎﺀ ﻓﻬﺎﺟﻨﻲ ﻣﻨﻈﺮﻫﺎﺀ ﻭﻗﻠﺖ ﻓﻲ ﻧﻔﺴﻲ: «ﺍﻧﻨﻲ ﻻ ﺍﺩﺧﺮ  
ﻟﻨﻔﺴﻲ ﻋﻤﻼ ﺍﺭﺟﻮ ﻓﻴﻪ ﺭﺣﻤﺔ ﷲ ﻭﺍﺣﺴﺎﻧﻪ ﻳﻮﻡ ﺟﺰﺍﻳﻪ. ﺍﻓﻀﻞ ﻣﻦ ﻣﻮﺍﺭﺍﺓ ﻫﺬﻩ ﺍﻟﻤﺴﻜﻴﻨﺔ  
ﺍﻟﺘﺮﺍﺏ.» ﻓﺎﺣﺘﻔﺮﺕ ﻟﻬﺎ ﺣﻔﺮﺓ ﺑﺠﺎﻧﺐ ﺣﻔﺮﺓ ﺍﻟﺸﻬﻴﺪﻳﻦ. ﺛﻢ ﺍﻟﻘﻴﺖ ﻋﻠﻴﻬﺎ ﺭﺩﺍﻳﻲ ﻭﺍﺣﺘﻤﻠﺘﻬﺎ  
ﻋﻠﻲ ﻳﺪﻱ ﺣﺘﻲ ﺍﺿﺠﻌﺘﻬﺎ ﻓﻲ ﺣﻔﺮﺗﻬﺎ.  
ﻓﺎﻧﻲ ﻻﺣﺜﻮ ﻋﻠﻴﻬﺎ ﺍﻟﺘﺮﺍﺏ ﺍﺫ ﺷﻌﺮﺕ ﺑﺤﺮﻛﺔ ﻭﺭﺍﻳﻲﺀ ﻓﺎﻟﺘﻔﺖ ﻓﺎﺫﺍ ﻓﺘﻲ ﻳﺎﻓﻢ ﻣﺘﻠﻔﻊ  
ﺑﺒﺮﺩﺓ ﺳﻮﺩﺍﺀ ﻻ ﻳﺴﺘﺒﻴﻦ ﻣﻨﻬﺎ ﻏﻴﺮ ﺑﻴﺎﺽ ﻭﺟﻬﻪ؛ ﻓﺎﺑﺘﺪﺭﻧﻲ ﺑﻘﻮﻟﻪ: «ﻣﻦ ﺻﺎﺣﺐ ﻫﺬﺍ ﺍﻟﻘﺒﺮ

# ﺍﻟﺬﻱ ﺗﺤﺜﻮ ﺗﺮﺍﺑﻪ ﻳﺎ ﺳﻴﺪﻱ؟» ﺍ

ﻗﻠﺖ: «ﻓﺘﺎﺓ ﻣﺮﺟﻮﻣﺔ. ﺭﺍﻳﺖ ﺟﺜﺘﻬﺎ ﺍﻟﺴﺎﻋﺔ ﻣﻨﺒﻮﺫﺓ ﻓﻲ ﻫﺬﺍ ﺍﻟﻌﺮﺍﺀ. ﻓﺮﺣﻤﺖ ﻣﺼﺮﻋﻬﺎﺀ  
ﻭﺍﺣﺘﻔﺮﺕ ﻟﻬﺎ ﻫﺬﺍ ﺍﻟﻘﻴﺮ ﺍﻟﺬﻱ ﺗﺮﺍﻩ.»  
ﻓﻘﺎﻝ: «ﺍﻥ ﻟﻲ ﻳﺎ ﺳﻴﺪﻱ ﻣﻊ ﻫﺬﻩ ﺍﻟﻔﺘﺎﺓ ﺷﺎﻧﺎﺀ ﻓﻬﻞ ﺗﺎﺫﻥ ﻟﻲ ﺍﻥ ﺍﻭﺩﻋﻬﺎ ﺍﻟﻮﺩﺍﻉ ﺍﻻﺧﻴﺮ

# ﻗﺒﻞ ﺍﻥ ﻳﺤﻮﻝ ﺍﻟﺘﺮﺍﺏ ﺑﻴﻨﻲ ﻭﺑﻴﻨﻬﺎ؟»

ﻗﻠﺖ: «ﻧﻌﻢ؛ ﺷﺎﻧﻚ ﻭﻣﺎ ﺗﺮﻳﺪ.»  
ﻭﺗﻨﺤﻴﺖ ﻗﻠﻴﻼ؛ ﻓﺪﻧﺎ ﻣﻦ ﺍﻟﻘﺒﺮ ﻭﺟﺜﺎ ﻓﻮﻕ ﺗﺮﺑﺘﻬﺎﺀ ﻭﻇﻞ ﻳﻨﺎﺟﻲ ﺍﻟﺪﻓﻴﻨﺔ ﻧﺠﺎﺀ ﺧﻠﺖ ﺍﻥ  
ﺍﻟﻜﻮﺍﻛﺐ ﺗﺮﺩﺩﻩ ﻓﻲ ﺳﻤﺎﻳﻬﺎ ﻭﺍﻟﺮﻳﺎﺡ ﻓﻲ ﺍﺟﻮﺍﻳﻬﺎﺀ ﺣﺘﻲ ﺍﺷﺘﻔﺖ ﻧﻔﺴﻪ؛ ﻓﻘﺎﻡ ﺍﻟﻲ ﺍﻟﺘﺮﺍﺏ ﻳﻬﻴﻠﻪ  
ﻋﻠﻴﻬﺎ ﺣﺘﻲ ﻭﺍﺭﺍﻫﺎ.  
ﺛﻢ ﺍﻟﺘﻔﺖ ﺍﻟﻲ ﻭﻗﺎﻝ: «ﻟﻘﺪ ﺷﻜﺮ ﺍﻟﻞ ﻟﻚ ﻳﺎ ﺳﻴﺪﻱ ﻫﺬﻩ ﺍﻟﻴﺪ ﺍﻟﺘﻲ ﺍﺳﺪﻳﺘﻬﺎ ﺍﻟﻲ ﻫﺬﻩ ﺍﻟﻔﺘﺎﺓ  
ﺍﻟﻤﻈﻠﻮﻣﺔ ﺑﺴﺘﺮ ﻣﺎ ﻛﺸﻒ ﺍﻟﻨﺎﺱ ﻋﻦ ﻋﻮﺭﺗﻬﺎﺀ ﻭﺣﻔﻆ ﻣﺎ ﺍﺿﺎﻋﻮﺍ ﻣﻦ ﺣﺮﻣﺘﻬﺎﺀ ﻓﺠﺰﺍﻙ ﷲ  
ﺧﻴﺮﺍ ﺑﻤﺎ ﻓﻌﻠﺖ» ﻭﺍﺣﺴﻦ ﺍﻟﻴﻚ ﻛﻤﺎ ﺍﺣﺴﻨﺖ ﺍﻟﻴﻬﺎ:»  
ﻭﺍﺭﺍﺩ ﺍﻟﺮﺟﻮﻉ ﻓﺎﺳﺘﻮﻗﻔﺘﻪ؛ ﻭﻗﻠﺖ ﻟﻪ: «ﻭﻫﻞ ﻣﺎﺗﺖ ﻫﺬﻩ ﺍﻟﻔﺘﺎﺓ ﻣﻈﻠﻮﻣﺔ ﻛﻤﺎ ﺗﻘﻮﻝ؟»  
ﻓﺎﻧﻔﺮﺟﺖ ﺷﻔﺘﺎﻩ ﻋﻦ ﺍﺑﺘﺴﺎﻣﺔ ﻣﺮﺓ. ﻭﻧﻈﺮ ﺍﻟﻲ ﻧﻈﺮﺓ ﻫﺎﺩﻳﻜﺔ ﻣﻄﻤﻴﻨﺔ ﻭﻗﺎﻝ: «ﻧﻌﻢ ﻳﺎ  
ﺳﻴﺪﻱ. ﻭﻟﻮﻻ ﺫﻟﻚ ﻣﺎ ﺭﺍﻳﺘﻨﻲ ﺍﻟﺴﺎﻋﺔ ﻭﺍﻗﻔﺎ ﻋﻠﻲ ﺣﺎﻓﺔ ﻗﺒﺮﻫﺎ ﺍﻧﺪﻳﻬﺎ … ﺍﻧﺎ ﺍﻟﺮﺟﻞ ﺍﻟﺬﻱ  
ﺍﺗﻬﻤﻮﻫﺎ ﺑﻪ؛ ﻭﺍﺳﺘﻄﻴﻊ ﺍﻥ ﺍﻗﻮﻝ ﻟﻚ. ﻛﻤﺎ ﺍﻗﻮﻝ ﻟﺮﺑﻲ ﻳﻮﻡ ﺍﻗﻒ ﺑﻴﻦ ﻳﺪﻳﻪ ﺭﺍﻓﻌﺎ ﺍﻟﻴﻪ ﻇﻼﻣﺘﻬﺎ:  
ﺍﻧﻬﺎ ﺑﺮﻳﻴﺔ ﻣﻤﺎ ﺭﻣﻮﻫﺎ ﺑﻪ؛ ﻭﺍﻧﻬﺎ ﺍﻃﻬﺮ ﻣﻦ ﺍﻟﺰﻫﺮﺓ ﺍﻟﻤﻄﻠﻮﻟﺔ؛ ﻭﺍﻧﻘﻲ ﻣﻦ ﺍﻟﻘﻄﺮﺓ ﺍﻟﺼﺎﻓﻴﺔ.  
ﻣﻢ  
ﺍﻟﻌﺒﺮﺍﺕ  
ﻟﻘﺪ ﺍﺣﺒﺒﺖ ﻫﺬﻩ ﺍﻟﻔﺘﺎﺓ ﻣﺬ ﻛﺎﻧﺖ ﻃﻔﻠﺔ ﻻﻋﺒﺔ؛ ﻭﺍﺣﺒﺘﻨﻲ ﻛﺬﻟﻚ. ﺛﻢ ﺷﺒﻴﻨﺎ ﻭﺷﺐ ﺍﻟﺤﺐ  
ﻣﻌﻨﺎﺀ ﻓﺘﻌﺎﻗﺪﻧﺎ ﻋﻠﻲ ﺍﻟﻮﻓﺎﺀ ﻭﺍﻻﺧﻼﺹ. ﺛﻢ ﺧﻄﺒﺘﻬﺎ ﺍﻟﻲ ﺍﺑﻴﻬﺎ ﻓﺎﺧﻄﺒﻨﻲ ﺭﺍﺿﻴﺎ ﻣﺴﺮﻭﺭﺍﺀ  
ﺣﺘﻲ ﺍﺫﺍ ﻟﻢ ﻳﺒﻖ ﺑﻴﻨﻲ ﻭﺑﻴﻦ ﺍﻟﺒﻨﺎﺀ ﺑﻬﺎ ﺍﻻ ﺍﻳﺎﻡ ﻣﻌﺪﻭﺩﺍﺕ؛ ﺍﺫ ﻧﺰﻟﺖ ﺑﺎﺑﻴﻬﺎ ﻧﺎﺯﻟﺔ ﺍﻟﻤﻮﺕ؛  
ﻓﻌﻠﻤﻨﺎ ﺍﻥ ﻻ ﺑﺪ ﻟﻨﺎ ﻣﻦ ﺍﻻﻧﺘﻈﺎﺭ ﺑﺎﻧﻔﺴﻨﺎ ﻋﺎﻣﺎ ﻛﺎﻣﻼ. ﻓﻔﻌﻠﻨﺎ.  
ﺣﺘﻲ ﺍﺫﺍ ﺍﻧﻘﻀﻲ ﺍﻟﻌﺎﻡ ﺍﻭ ﻛﺎﺩ. ﺣﺪﺙ ﺍﻥ ﺫﻫﺒﺖ ﺍﻟﻔﺘﺎﺓ ﺍﻟﻲ ﻗﺎﺿﻲ ﺍﻟﻤﺪﻳﻨﺔ ﻓﻲ ﺍﻣﺮ ﻳﺘﻌﻠﻖ  
ﺑﻤﻴﺮﺍﺛﻬﺎﺀ ﻓﺮﺁﻫﺎ ﺍﻟﻘﺎﺿﻲﺀ ﻓﺘﺒﻌﺜﻬﺎ ﻧﻔﺴﻪ. ﻓﺎﺭﺳﻞ ﻭﺭﺍﺀ ﻋﻤﻬﺎﺀ ﻭﻛﺎﻥ ﻭﻟﻲ ﺍﻣﺮﻫﺎ ﺑﻌﺪ ﺍﺑﻴﻬﺎﺀ  
ﻭﻫﻮ ﺭﺟﻞ ﻣﻦ ﺍﻟﻄﺎﻣﻌﻴﻦ ﺍﻟﻤﺪﺍﻫﻨﻴﻦ ﺍﻟﺬﻳﻦ ﻻ ﻳﺒﺎﻟﻮﻥ ﺍﻥ ﻳﺨﻮﺿﻮﺍ ﺑﺤﺮﺍ ﻣﻦ ﺍﻟﺪﻡ ﺍﺫﺍ ﺗﺮﺍﺀﻱ  
ﻟﻬﻢ ﻋﻠﻲ ﺷﺎﻃﺘﻪ ﺍﻵﺧﺮ ﺩﻳﻨﺎﺭ ﻻﻣﻊ؛. ﻓﻌﺮﺽ ﻋﻠﻴﻪ ﺭﻏﺒﺘﻪ ﻓﻲ ﺍﻟﺰﻭﺍﺝ ﻣﻦ ﺍﺑﻨﺔ ﺍﺧﻴﻪ. ﻓﻄﺎﺭ  
ﺑﻬﺬﻩ ﺍﻟﻤﻨﺤﺔ ﻓﺮﺣﺎ ﻭﺳﺮﻭﺭﺍﺀ ﻭﻟﻢ ﻳﺘﺮﺩﺩ ﻓﻲ ﺍﺟﺎﺑﺔ ﻃﻠﺒﻪ؛ ﻭﻋﺎﺩ ﺍﻟﻲ ﺍﻟﻔﺘﺎﺓ ﻳﺤﻤﻞ ﺍﻟﻴﻬﺎ ﻫﺬﻩ  
ﺍﻟﺒﺸﺮﻱ. ﻓﺎﺳﺘﻘﺒﻠﺘﺔ ﺑﻮﺟﻪ ﺑﺎﺳﺮ ﻭﻗﺎﻟﺖ ﻟﻪ: ﺍﻧﻨﻲ ﻻ ﺍﺳﺘﻄﻴﻊ ﺍﻥ ﺍﻛﻮﻥ ﺥ ﺧﻄﻴﺒﺔ ﺭﺟﻠﻴﻦ ﻓﻲ ﺁﻥ  
ﻭﺍﺣﺪ. ﻓﻠﻢ ﻳﺒﺎﻝ ﺑﻘﻮﻟﻬﺎ ﻭﻗﺎﻝ ﻟﻬﺎ: ﺳﺘﺘﺰﻭﺟﻴﻦ ﻣﻤﻦ ﺍﺭﻳﺪ ﻃﺎﻳﻌﺔ ﺍﻭ ﻛﺎﺭﻫﺔ. ﻓﻼ ﺧﻴﺎﺭ ﻟﻚ

# ﻓﻲ ﻧﻔﺴﻚ ﺍﻧﻤﺎ ﺍﻟﺨﻴﺎﺭ ﻟﻲ ﻓﻲ ﺍﻣﺮﻙ ﻭﺣﺪﻱ!

ﻭﻣﺎ ﻫﻲ ﺍﻻ ﺍﻳﺎﻡ ﻗﻼﻳﻞ ﺣﺘﻲ ﺍﻋﺪﻭﺍ ﻟﻬﺎ ﻋﺪﺓ ﺯﻭﺍﺟﻬﺎ ﻭﺳﻤﻮﺍ ﻳﻮﻣﺎ ﻟﺰﻓﺎﻓﻬﺎﺀ ﻓﻤﺎ ﻏﺮﺑﺖ  
ﺷﻤﺲ ﺫﻟﻚ ﺍﻟﻴﻮﻡ؛ ﺣﺘﻲ ﺟﻤﻌﺖ ﻣﺎ ﻛﺎﻥ ﻟﻬﺎ ﻓﻲ ﺑﻴﺘﻬﺎ ﻣﻦ ﺛﻴﺎﺏ ﻭﺣﻠﻴﺔ. ﻭﺧﺮﺟﺖ ﺗﺤﺖ  
ﺳﺘﺎﺭ ﺍﻟﻠﻴﻞ ﻫﺎﻳﻤﺔ ﻋﻠﻲ ﻭﺟﻬﻬﺎ ﻻ ﺗﻌﻠﻢ ﺍﻳﻦ ﺗﺬﻫﺐ. ﻭﻻ ﺍﻱ ﻃﺮﻳﻖ ﺗﺴﻠﻚ. ﻭﻛﺎﻥ ﻋﻤﻬﺎ ﻗﺪ  
ﺭﻓﻊ ﺍﻟﻲ ﺍﻟﻘﺎﺿﻲ ﺍﻣﺮ ﻓﺮﺍﺭﻫﺎﺀ ﻓﺒﺚ ﻋﻠﻴﻬﺎ ﻋﻴﻮﻧﻪ ﻭﺍﺭﺻﺎﺩﻩ ﻳﻄﻠﺒﻮﻧﻬﺎ ﻓﻲ ﻛﻞ ﻣﻜﺎﻥ. ﺣﺘﻲ  
ﻟﻤﺤﻬﺎ ﺑﻌﻀﻬﻢ ﺟﺎﻟﺴﺔ ﺗﺤﺖ ﺑﻌﺾ ﺍﻟﺠﺪﺭﺍﻥ. ﻓﺎﻗﺒﻞ ﻋﻠﻴﻬﺎﺀ ﻓﺬﻋﺮﺕ ﻟﻤﺮﺁﻩ ﻭﺗﺮﻛﺖ ﺣﻘﻴﺒﺘﻬﺎ  
ﻣﻜﺎﻧﻬﺎﺀ ﻭﻓﺮﺕ ﺑﻴﻦ ﻳﺪﻳﻪ ﺗﻌﺪﻭﺍ ﻋﺪﻭﺍ ﺳﺮﻳﻌﺎ.  
ﻭﻛﻨﺖ ﻋﺎﻳﺪﺍ ﻓﻲ ﺗﻠﻚ ﺍﻟﺴﺎﻋﺔ ﺍﻟﻲ ﻣﻨﺰﻟﻲ. ﻓﺮﺍﺗﻨﻲ ﻓﺎﻟﻘﺖ ﻧﻔﺴﻬﺎ ﻋﻞ ﻭﻗﺎﻟﺖ: ﺍﻧﻬﻢ  
ﻳﺘﺒﻌﻮﻧﻨﻲ» ﻭﺍﻧﻬﻢ ﺍﻥ ﻇﻔﺮﻭﺍ ﺑﻲ ﻗﺘﻠﻮﻧﻲ؛ ﻓﺎﺭﺣﻤﻨﻲ ﻳﺮﺣﻤﻚ ﷲ. ﻓﺎﻫﻤﻨﻲ ﺍﻣﺮﻫﺎﺀ ﻭﺫﻫﺒﺖ  
ﺑﻬﺎ ﺍﻟﻲ ﻣﻨﺰﻟﻲ ﻭﺍﺧﻔﻴﺘﻬﺎ ﻓﻲ ﺑﻌﺾ ﺣﺠﺮﺍﺗﻪ؛ ﻭﻣﺎ ﻫﻲ ﺍﻻ ﺳﺎﻋﺔ ﺣﺘﻲ ﺩﺧﻞ ﻋﻤﻬﺎ ﻭﻭﺭﺍﺀﻩ  
ﺍﻋﻮﺍﻥ ﺍﻟﻘﺎﺿﻲ ﻳﻄﻠﺒﻬﺎ ﻃﻠﺒﺎ ﺷﺪﻳﺪﺍﺀ ﻓﺎﻧﻜﺮﺕ ﺭﻭﻳﺘﻬﺎ ﻓﻠﻢ ﻳﺼﺪﻗﻨﻲ. ﻭﺍﺧﺬ ﻳﻀﺮﺏ ﺍﺑﻮﺍﺏ  
ﺍﻟﺤﺠﺮﺍﺕ ﺑﺎﺑﺎ ﺍﺑﺎ ﺣﺘﻲ ﻇﻔﺮ ﺑﻬﺎﺀ ﻓﺼﺎﺡ: ﻫﺎ ﻫﻲ ﺫﻱ ﺍﻟﻔﺘﺎﺓ ﺍﻟﺰﺍﻧﻴﺔ. ﻭﻫﺬﺍ ﺻﺎﺣﺒﻬﺎ.  
ﻓﺎﻗﺴﻤﺖ ﻟﻪ ﺑﻜﻞ ﻣﺨﺮﺟﺔ ﻣﻦ ﺍﻻﻳﻤﺎﻥ ﺍﻧﻬﺎ ﺑﺮﻳﻴﺔ ﻣﻤﺎ ﻳﺮﻣﻴﻬﺎ ﺑﻪ؛ ﻓﻠﻢ ﻳﻀﻎ ﺍﻝ ﻭﺍﻣﺮ  
ﺍﻻﻋﻮﺍﻥ ﻓﺎﺣﺘﻤﻠﻮﻫﺎﺀ ﻭﺣﺎﻭﻟﺖ ﺍﻥ ﺍﺣﻮﻝ ﺑﻴﻨﻬﻢ ﻭﺑﻴﻨﻬﺎﺀ ‎٠‏ ﻓﻀﺮﺑﻨﻲ ﺍﺣﺪﻫﻢ ﻋﻠﻲ ﺭﺍﺳﻲ ﺿﺮﺑﺔ  
ﻃﺎﺭﺕ ﺑﺼﻮﺍﺑﻲ ﻓﺴﻘﻄﺖ ﻣﻐﺸﻴﺎ ﻋﻞ ﻓﻠﻢ ﺍﺳﺘﻔﻖ ﻕ ﺍﻻ ﺑﻌﺪ ﺳﺎﻋﺔﺀ ﻓﻮﺟﺪﺕ ﺍﻟﺤﻤﻲ ﻗﺪ  
ﺍﺧﺬﺕ ﻣﺎﺧﺬﻫﺎ ﻣﻦ ﺟﺴﻤﻲﺀ ﻓﻠﺰﻣﺖ ﻓﺮﺍﺛﻲ ﺑﻀﻌﺔ ﺍﻳﺎﻡ ﻻ ﺍﻓﻴﻖ ﺳﺎﻋﺔ؛ ﺣﺘﻲ ﻳﺘﻤﺜﻞ ﻟﻲ ﺫﻟﻚ  
ﺍﻟﻤﻨﻈﺮ ﺍﻟﺬﻱ ﺭﺍﻳﺘﻪ؛ ﻓﺎﺷﻌﺮ ﺑﺎﻟﺮﻋﺪﺓ ﺗﺘﻤﺸﺜﻲ ﻓﻲ ﺍﻋﻀﺎﻳﻲ. ﻓﺎﻋﻮﺩ ﺍﻟﻲ ﺫﻫﻮﻟﻲ ﻭﺍﺳﺘﻐﺮﺍﻗﻲ؛  
ﻟﻢ  
ﺍﻟﻌﻘﺎﺏ  
ﺣﺘﻲ ﺍﺩﺭﻛﺘﻨﻲ ﺭﺣﻤﺔ ﷲ ﻓﺎﺑﻜﻠﻦ ﻣﻨﺬ ﺍﻻﻣﺲ ﺑﻌﺾ ﺍﻻﺑﻼﻝ. ﻭﺍﺳﺘﻄﻌﺖ ﺍﻥ ﺍﺧﺮﺝ ﺍﻟﻠﻴﻠﺔ  
ﻣﻦ ﻣﻨﺰﻟﻲﺀ ﻓﻌﻠﻤﺖ ﻣﺎ ﺗﻢ ﻣﻦ ﺍﻣﺮ ﺗﻠﻚ ﺍﻟﻤﺴﻜﻴﻨﺔ. ﻓﺠﻴﺖ ﻛﻤﺎ ﺗﺮﺍﻧﻲ ﺍﻭﺩﻋﻬﺎ ﺍﻟﻮﺩﺍﻉ ﺍﻻﺧﻴﺮﺀ  
ﻭﺍﻭﺍﺭﻱ ﺟﺜﺘﻬﺎ ﺍﻟﺘﺮﺍﺏﺀ ﻭﻣﺎ ﺍﻧﺎ ﺑﺎﻟﺴﺎﻟﻴﻲ ﻋﻨﻬﺎﺀ ﻭﻻ ﺑﺎﻟﺬﺍﻳﻖ ﺣﻼﻭﺓ ﺍﻟﻌﻴﺶ ﻣﻦ ﺑﻌﺪﻫﺎ ﺣﺘﻲ  
ﺍﻟﺤﻖ ﺑﻬﺎ.»  
ﺛﻢ ﺍﻟﻘﻲ ﻋﻠﻲ ﻗﺒﺮﻫﺎ ﻧﻈﺮﺓ ﺟﻤﻌﺖ ﻓﻲ ﻃﻴﺎﺗﻬﺎ ﺟﻤﻴﻊ ﻣﻌﺎﻧﻲ ﺍﻟﻨﻈﺮﺍﺕ ﺍﻟﺒﺎﻳﺴﺎﺕ ﻣﻦ  
ﺣﺰﻥ ﻭﻳﺎﺱ, ﻭﻟﻮﻋﺔ ﻭﺷﻘﺎﺀ. ﻭﻣﺨﻲ ﻟﺴﺒﻴﻠﻪ.  
ﻓﻤﺎ ﺍﺑﻌﺪ ﺍﻻ ﻗﻠﻴﻼ ﺣﺘﻲ ﺭﺍﺙ ﺍﻟﻘﻤﺮ ﻳﻨﺤﺪﺭ ﺍﻟﻲ ﻣﻐﺮﺑﻪ؛ ﺛﻢ ﻣﺎ ﻟﺒﺚ ﺍﻥ ﺍﺧﺘﻔﻲ. ﻓﺎﺫﺍ  
ﺍﻟﻔﻀﺎﺀ ﻇﻠﻤﺔ ﻭﺳﻜﻮﻥ. ﻭﺍﺫﺍ ﺍﻟﺴﺎﺣﺔ ﻭﺣﺸﺔ ﻭﺍﻧﻘﺒﺎﺽ. ﻓﺼﻌﺪﺕ ﻋﻠﻲ ﺭﺑﻮﺓ ﻋﺎﻟﻴﺔ ﻣﺸﺮﻓﺔ  
ﻋﻠﻲ ﺍﻟﻘﺒﻮﺭ ﺍﻟﺜﻼﺛﺔ. ﺛﻢ ﺗﻠﻔﻌﺖ ﺑﺮﺩﺍﻳﻲ, ﻭﺍﻟﻘﻴﺖ ﺭﺍﺳﻲ ﻋﻠﻲ ﺑﻌﺾ ﺍﻟﺼﺨﻮﺭ. ﻭﺍﻧﺸﺎﺕ ﺍﺣﺪﺙ  
ﻧﻔﺴﻲ ﻭﺍﻗﻮﻝ: «ﻟﻴﺖ ﺷﻌﺮﻱ! ﺍﻻ ﻳﻮﺟﺪ ﻓﻲ ﻫﺬﻩ ﺍﻟﺪﻧﻴﺎ ﻋﺎﺩﻝ ﻭﻻ ﺭﺍﺣﻢ؟ ﻓﺎﻥ ﺧﻠﺖ ﻣﻨﻬﻤﺎ

# ﺭﻗﻌﺔ ﺍﻻﺭﺽ ﻓﻬﻞ ﺧﻠﺖ ﻣﻨﻬﻤﺎ ﺳﺎﺣﺔ ﺍﻟﺴﻤﺎﺀ؟

ﺍﺟﺮﻡ ﺍﻟﺰﻋﻴﻢ ﺍﻟﺪﻳﻨﻲ؛ ﻻﻧﻪ ﺿﻦ ﻋﻠﻲ ﺫﻟﻚ ﺍﻟﺸﻴﺦ ﺍﻟﻤﺴﻜﻴﻦ ﺑﺪﺭﻫﻢ ﻣﻦ ﻣﺎﻝ ﻳﺴﺪ ﺑﻪ  
ﺟﻮﻋﺘﻪ ﻭﺟﻮﻋﺔ ﺍﻫﻞ ﺑﻴﺘﻪ؛ ﻓﺎﺿﻄﺮ ﺍﻟﺮﺟﻞ ﺍﻟﻲ ﺍﺭﺗﻜﺎﺏ ﺟﺮﻳﻤﺔ ﺍﻟﺴﺮﻗﺔ. ﻓﻌﻮﻗﺐ ﺍﻟﺴﺎﺭﻕ ﻋﻠﻲ  
ﺳﺮﻗﺘﻪ. ﻭﻟﻢ ﻳﻌﺎﻗﺐ ﺍﻟﻘﺎﺳﻲ ﻋﻠﻲ ﻗﺴﻮﺗﻪ. ﻭﻟﻮﻻ ﻗﺴﻮﺓ ﺍﻟﻘﺎﺳﻲ ﻣﺎ ﻛﺎﻧﺖ ﺳﺮﻗﺔ ﺍﻟﺴﺎﺭﻕ.  
ﻭﺍﺟﺮﻡ ﺍﻻﻣﻴﺮ ﻻﻧﻪ ﺍﺭﺳﻞ ﻗﺎﻳﺪﻩ ﻻﺧﺘﻄﺎﻑ ﻓﺘﺎﺓ ﺣﺮﺓ ﻻ ﺗﻮﺛﺮ ﺍﻥ ﺗﺠﻮﺩ ﺑﻌﺮﺿﻬﺎﺀ؛  
ﻓﺎﺿﻄﺮ ﺍﺧﻮﻫﺎ ﺍﻟﻲ ﺍﻟﺬﻭﺩ ﻋﻨﻬﺎ ﻓﺎﺭﺗﻜﺐ ﺟﺮﻳﻤﺔ ﺍﻟﻘﺘﻞﺀ ﻓﻌﻮﻗﺐ ﺍﻟﻔﺘﻲ ﻋﻠﻲ ﺟﺮﻳﻤﺘﻪ ﻭﺳﻠﻢ  
ﻣﻦ ﺍﻟﻌﻘﻮﺑﺔ ﻣﻦ ﺩﻓﻌﻪ ﺍﻟﻲ ﺍﻻﺟﺮﺍﻡ.  
ﻭﺍﺟﺮﻡ ﺍﻟﻘﺎﺿﻲ ﻻﻧﻪ ﺍﺭﺍﺩ ﺍﻥ ﻳﻜﺮﻩ ﻓﺘﺎﺓ ﻻ ﺗﺤﺒﻪ ﻋﻠﻲ ﺍﻟﺰﻭﺍﺝ ﻣﻨﻪ. ﻓﻔﺮﺕ ﻣﻦ ﻭﺟﻬﻪ؛  
ﻓﻌﺎﻗﺒﻮﻫﺎ ﻋﻠﻲ ﻓﺮﺍﺭﻫﺎﺀ ﻭﻟﻢ ﻳﻌﺎﻗﺒﻮﺍ ﺍﻟﻘﺎﺿﻲ ﻋﻠﻲ ﻇﻠﻤﻪ ﻭﺍﺳﺘﺒﺪﺍﺩﻩ.  
ﻭﻫﻜﺬﺍ ﺍﺻﺒﺢ ﺍﻟﻤﺠﺮﻡ ﺑﺮﻳﺜﺎﺀ ﻭﺍﻟﺒﺮﻱﺀ ﻣﺠﺮﻣﺎﺀ ﺑﻞ ﺍﺻﺒﺢ ﺍﻟﻤﺠﺮﻡ ﻗﺎﺿﻲ ﺍﻟﺒﺮﻱﺀ ﻭﺻﺎﺣﺐ

# ﺍﻟﺤﻖ ﻓﻲ ﻣﻌﺎﻗﺒﺘﻪ!

ﻓﻬﻞ ﺗﺴﻘﻂ ﺍﻟﺴﻤﺎﺀ ﻋﻠﻲ ﺍﻻﺭﺽ ﺑﻌﺪ ﺍﻟﻴﻮﻡ؛ ﺍﻡ ﻻ ﺗﺰﺍﻝ ﺗﻨﻴﺮﻫﺎ ﺑﻜﻮﺍﻛﺒﻬﺎ ﻭﻧﺠﻮﻣﻬﺎ؛

# ﻭﺗﻤﻄﺮﻫﺎ ﻏﻴﺘﻬﺎ ﻭﻣﺰﻧﻬﺎ؟»

ﺛﻢ ﺍﻟﺘﻔﺖ ﺍﻟﻲ ﻣﺼﺮﻉ ﺍﻟﻤﻘﺒﻮﺭﻳﻦ ﻓﻮﻗﻊ ﻧﻈﺮﻱ ﻋﻠﻲ ﺑﺮﻛﺔ ﺍﻟﺪﻡ ﺍﻟﺘﻲ ﺍﺟﺘﻤﻌﺖ ﻓﻴﻬﺎ ﺩﻣﺎﺀ  
ﺍﻟﻨﺠﻢ؛ ﻓﺎﺫﺍ ﻫﻮ ﺍﻟﻤﺮﻳﺦ ﻳﺘﻠﻬﺐ ﻭﻳﻀﻄﺮﻡ؛ ﻛﺎﻧﻪ ﺟﻤﺮﺓ ﺍﻟﻐﻴﻆ ﻓﻲ ﺍﻓﻴﺪﺓ ﺍﻟﻤﻮﺗﻮﺭﻳﻦﺀ ﻓﻌﻠﻖ  
ﻧﻈﺮﻱ ﺑﻪ ﺳﺎﻋﺔ؛ ﺛﻢ ﺭﺍﻳﺖ ﻛﺎﻧﻪ ﻳﻬﺒﻂ ﻣﻦ ﻋﻠﻴﺎﻳﻪ ﺭﻭﻳﺪﺍ ﺭﻭﻳﺪﺍﺀ ﻓﻴﻌﻈﻢ ﺟﺮﻣﻪ ﻛﻠﻤﺎ ﺍﺯﺩﺍﺩ  
ﻫﺒﻮﻃﻪ. ﺣﺘﻲ ﺍﺫﺍ ﻟﻢ ﻳﺒﻖ ﺑﻴﻨﻪ ﻭﺑﻴﻦ ﺍﻻﺭﺽ ﺍﻻ ﻣﻴﻞ ﺍﻭ ﺑﻌﺾ ﻣﻴﻞ ﺍﺫﺍ ﺑﻪ ﻳﻨﺘﻔﺾ ﺍﻧﺘﻔﺎﺿﺎ  
ﻻ/  
ﺍﻟﻌﺒﺮﺍﺕ  
ﺷﺪﻳﺪﺍﺀ ﻭﺍﺫﺍ ﻫﻮ ﻋﻠﻲ ﺻﻮﺭﺓ ﻣﻠﻚ ﻣﻦ ﻣﻼﺛﻜﺔ ﺍﻟﻌﺬﺍﺏ ﻳﻨﺒﻌﺚ ﺍﻟﺸﺮﺭ ﻣﻦ ﻋﻴﻨﻴﻪ ﻭﻣﻨﺨﺮﻳﻪ؛  
ﻭﻳﺘﻄﺎﻳﺮ ﻣﻦ ﺍﺟﻨﺤﺘﻪ ﻭﺍﻃﺮﺍﻓﻪ. ﻓﻠﻢ ﻳﺰﻝ ﻫﺎﺑﻄﺎ ﺣﺘﻲ ﻧﺰﻝ ﻋﻠﻲ ﺭﺍﺱ ﺍﻟﺸﺠﺮﺓ ﺍﻟﺘﻲ ﺗﻈﻠﻞ  
ﻗﺒﻮﺭ ﺍﻟﺸﻬﺪﺍﺀ. ﺛﻢ ﺻﻔﻖ ﺑﺠﻨﺎﺣﻴﻪ ﺗﺼﻔﻴﻘﺔ ﺍﻫﺘﺰﺕ ﻟﻬﺎ ﺟﻮﺍﻧﺐ ﺍﻻﺭﺽ ﻭﺍﺿﺎﺀﺕ ﺑﻬﺎ  
ﺍﻻﺭﺣﺎﻡ؛ ﺛﻢ ﺍﺧﺬ ﻳﻨﻄﻖ ﺑﺼﻮﺕ ﻛﺎﻧﻪ ﺟﻠﺠﻠﺔ ﺍﻟﺮﻋﺪ ﻓﻲ ﺁﻓﺎﻕ ﺍﻟﺴﻤﺎﺀ؛ ﻭﻳﻘﻮﻝ: «ﻫﺎ ﻫﻢ ﺍﻭﻻﺀ  
ﺍﻟﻨﺎﺱ ﻗﺪ ﻋﺎﺩﻭﺍ ﺍﻟﻲ ﻣﺎ ﻛﺎﻧﻮﺍ ﻋﻠﻴﻪ. ﻭﻫﺎ ﻫﻲ ﺫﻱ ﺍﻻﺭﺽ ﻗﺪ ﻣﻠﻴﺖ ﺷﺮﻭﺭﺍ ﻭﻓﺴﺎﺩﺍ ﺣﺘﻲ ﻟﻢ  
ﻳﺒﻖ ﻓﻴﻬﺎ ﺑﻘﻌﺔ ﻃﺎﻫﺮﺓ ﻳﺴﺘﻄﻴﻊ ﺍﻥ ﻳﺎﻭﻱ ﺍﻟﻴﻬﺎ ﻣﻠﻚ ﻣﻦ ﺍﻣﻼﻙ ﺍﻟﺴﻤﺎﺀ.  
ﻫﺎ ﻫﻢ ﺍﻭﻻﺀ ﺍﻻﻗﻮﻳﺎﺀ ﻗﺪ ﺍﺯﺩﺍﺩﻭﺍ ﻗﻮﺓ. ﻭﺍﻟﻀﻌﻔﺎﺀ ﻗﺪ ﺍﺯﺩﺍﺩﻭﺍ ﺿﻌﻔﺎﺀ ﻭﻫﺎ ﻫﻲ ﺫﻱ  
ﻡ ﺍﻟﻔﻘﺮﺍﺀ ﺗﻨﺤﺪﺭ ﻓﻲ ﺑﻄﻮﻥ ﺍﻻﻏﻨﻴﺎﺀ ﺍﻧﺤﺪﺍﺭﺍﺀ ﻓﻼ ﺍﻻﻭﻟﻮﻥ ﺑﻤﺴﺘﻤﺴﻜﻴﻦ. ﻭﻻ ﺍﻵﺧﺮﻭﻥ  
ﻫﺎ ﻫﻢ ﺍﻭﻻﺀ ﺍﻟﻔﻘﺮﺍﺀ ﻳﻤﻮﺗﻮﻥ ﺟﻮﻋﺎ ﻓﻼ ﻳﺠﺪﻭﻥ ﻣﻦ ﻳﺤﺴﻦ ﺍﻟﻴﻬﻢ؛ ﻭﺍﻟﻤﻨﻜﻮﺑﻮﻥ ﻳﻤﻮﺗﻮﻥ  
ﻛﻤﺪﺍ ﻓﻼ ﻳﺠﺪﻭﻥ ﻣﻦ ﻳﻌﻴﻨﻬﻢ ﻋﻠﻲ ﻫﻤﻮﻣﻬﻢ ﻭﺍﺣﺰﺍﻧﻬﻢ.   
ﻫﺎ ﻫﻢ ﺍﻭﻻﺀ ﺍﻻﻣﺮﺍﺀ ﻗﺪ ﺧﺎﻧﻮﺍ ﻋﻬﺪ ﷲ ﻭﺧﻔﺮﻭﺍ ﺫﻣﺎﻣﻪ؛ ﻓﺎﻏﻤﺪﻭﺍ ﺍﻟﺴﻴﻮﻑ ﺍﻟﺘﻲ ﻭﺿﻌﻬﺎ  
ﷲ ﻓﻲ ﺍﻳﺪﻳﻬﻢ ﻻﻗﺎﻣﺔ ﺍﻟﻌﺪﻝ ﻭﺍﻟﺤﻖ. ﻭﺗﻘﻠﺪﻭﺍ ﺳﻴﻮﻓﺎ ﻏﻴﺮﻫﺎﺀ ﻻ ﻫﻲ ﺍﻟﻲ ﺍﻟﺸﺮﻳﻌﺔ. ﻭﻻ ﺍﻟﻲ  
ﺍﻟﻄﺒﻴﻌﺔ؛ ﻭﻣﺸﻮﺍ ﺑﻬﺎ ﻳﻔﺘﺘﺤﻮﻥ ﻻﻧﻔﺴﻬﻢ ﻃﺮﻳﻖ ﺷﻬﻮﺍﺗﻬﻢ ﻭﻟﺬﺍﻳﺬﻫﻢ ﺣﺘﻲ ﻳﻨﺎﻟﻮﺍ ﻣﻨﻬﺎ ﻣﺎ  
ﻳﺮﻳﺪﻭﻥ.  
ﻫﺎﻫﻢ ﺍﻭﻻﺀ ﺍﻟﻘﻀﺎﺓ ﻗﺪ ﻃﻤﻌﻮﺍ ﻭﻇﻠﻤﻮﺍﺀ ﻭﻭﺿﻌﻮﺍ ﺍﻟﻘﺎﻧﻮﻥ ﺗﺮﺳﺎ ﺍﻣﺎﻡ ﺍﻋﻴﻨﻬﻢ ﻳﺼﻴﺒﻮﻥ  
ﻣﻦ ﻭﺭﺍﻳﻪ ﻭﻻ ﻳﺼﺎﺑﻮﻥ. ﻭﻳﻨﺎﻟﻮﻥ ﻣﻦ ﻳﺸﺎﺀﻭﻥ ﺗﺤﺖ ﺣﻤﺎﻳﺘﻪ ﻭﻻ ﻳﻨﺎﻟﻮﻥ.  
ﻫﺎ ﻫﻢ ﺍﻭﻻﺀ ﺯﻋﻤﺎﺀ ﺍﻟﺪﻳﻦ ﻗﺪ ﺍﺻﺒﺤﻮﺍ ﺯﻋﻤﺎﺀ ﺍﻟﺪﻧﻴﺎﺀ ﻓﺤﻮﻭﻟﻮﺍ ﻣﻌﺎﻳﺪﻫﻢ ﺍﻟﻲ ﻣﻐﺎﻭﺭ  
ﻟﺼﻮﺹ ﻳﺠﻤﻌﻮﻥ ﻓﻴﻬﺎ ﻣﺎ ﻳﺴﺮﻗﻮﻥ ﻣﻦ ﺍﻣﻮﺍﻝ ﺍﻟﻌﺒﺎﺩﺀ ﺛﻢ ﻳﻀﻨﻮﻥ ﺑﺎﻟﻘﻠﻴﻞ ﻣﻨﻪ ﻋﻠﻲ ﺍﻟﻔﻘﺮﺍﺀ  
ﻭﺍﻟﻤﺴﺎﻛﻴﻦ.  
ﻫﺎ ﻫﻢ ﺍﻭﻻﺀ ﺍﻟﻨﺎﺱ ﺟﻤﻴﻌﺎ ﻗﺪ ﺍﺻﺒﺤﻮﺍ ﺍﻋﻮﺍﻧﺎ ﻟﻼﻣﺮﺍﺀ ﻋﻠﻲ ﺷﻬﻮﺍﺗﻬﻢ؛ ﻭﺍﻟﻘﻀﺎﺓ  
ﻋﻠﻲ ﻇﻠﻤﻬﻢ؛ ﻭﺯﻋﻤﺎﺀ ﺍﻻﺩﻳﺎﻥ ﻋﻠﻲ ﻟﺼﻮﺻﻴﺘﻬﻢ؛ ﻓﻠﺘﺴﻘﻂ ﻋﻠﻴﻬﻢ ﺟﻤﻴﻜﺎ ﻧﻘﻤﺔ ﷲ ﻣﻠﻮﻛﺎ  
ﻭﻣﻤﻠﻮﻛﻴﻦ. ﻭﺭﻭﺳﺎﺀ ﻭﻣﺮﺀﻭﺳﻴﻦ.  
ﺍﺗﺴﻘﻂ ﺍﻟﻌﺮﻭﺵ. ﻭﻟﺘﻬﺪﻡ ﺍﻟﻤﻌﺎﺑﺪ. ﻭﻟﺘﺘﻘﻮﺽ ﺍﻟﻤﺤﺎﻛﻢ,؛ ﻭﻟﻴﻌﻢ ﺍﻟﺨﺮﺍﺏ ﺍﻟﻤﺪﻥ ﻭﺍﻻﻣﺼﺎﺭ؛  
ﻭﺍﻟﺴﻬﻮﻝ ﻭﺍﻻﻭﻋﺎﺭ. ﻭﺍﻟﻨﺠﺎﺩ ﻭﺍﻻﻏﻮﺍﺭ. ﻭﻟﺘﻐﺮﻕ ﺍﻻﺭﺽ ﻓﻲ ﺑﺤﺮ ﻣﻦ ﺍﻟﺪﻣﺎﺀ ﻳﻬﻠﻚ ﻓﻴﻪ ﺍﻟﺮﺟﺎﻝ  
ﻭﺍﻟﻨﺴﺎﺀ. ﻭﺍﻟﺸﻴﻮﺥ ﻭﺍﻻﻃﻔﺎﻝ. ﻭﺍﻻﺧﻴﺎﺭ ﻭﺍﻻﺷﺮﺍﺭ. ﻭﺍﻟﻤﺠﺮﻣﻮﻥ ﻭﺍﻻﺑﺮﻳﺎﺀ. ﻭﻣﺎ ﻇﻠﻤﻬﻢ ﷲ

# ﻭﻟﻜﻦ ﻛﺎﻧﻮﺍ ﺍﻧﻔﺴﻬﻢ ﻳﻈﻠﻤﻮﻥ»

ﻭﻣﺎ ﺍﻧﺘﻬﻲ ﻣﻦ ﺩﻋﻮﺗﻪ ﺗﻠﻚ. ﺣﺘﻲ ﺭﺍﻳﺖ ﺑﺮﻛﺔ ﺍﻟﺪﻡ ﺗﻔﻮﺭ ﻛﻤﺎ ﻓﺎﺭ ﺍﻟﺘﻨﻮﺭ ﻳﻮﻡ ﺩﻋﻮﺓ  
ﻧﻮﺡ,؛ ﺛﻢ ﻓﺎﺿﺖ ﺍﻟﺪﻣﺎﺀ ﻣﻨﻬﺎﺀ ﻭﻣﺸﺖ ﺗﺘﺪﻓﻖ ﻓﻲ ﺍﻻﺭﺽ ﺗﺪﻓﻖ ﺍﻟﺴﻴﻞ ﺍﻟﻤﻨﺤﺪﺭﺀ ﻭﺍﺫﺍ ﺍﻻﺭﺽ  
ﻫﻢ  
ﺍﻟﻌﻘﺎﺏ  
ﺑﺤﺰ ﺍﺣﻤﺮ ﻳﺰﺧﺮ ﻭﻳﻌﺞ؛ ﻭﻳﻜﺘﺴﺢ ﺍﻣﺎﻣﻪ ﻛﻞ ﻧﺸﻲﺀ ﻣﻦ ﺫﺩﻉ ﻭﺿﺮﻉﺀ ﻭﻗﺼﻮﺭ ﻭﺍﻛﻮﺍﺥ؛  
ﻭﺣﻴﻮﺍﻥ ﻭﺍﻧﺴﺎﻥ. ﻭﻧﺎﻃﻖ ﻭﺻﺎﻣﺖ, ﺛﻢ ﺷﻌﺮﺕ ﺑﻪ ﻳﻌﻠﻮ ﺷﻴﻴﺎ ﻓﺸﻴﻴﺎﺀ ﺣﺘﻲ ﺿﺮﺏ ﺑﺎﻣﻮﺍﺟﻪ  
ﺭﺍﺱ ﺍﻟﺮﺑﻮﺓ ﺍﻟﺘﻲ ﺍﻧﺎ ﺟﺎﻟﺲ ﻓﻮﻗﻬﺎﺀ ﻓﺼﺮﺧﺖ ﺻﺮﺧﺔ ﻋﻈﻤﻲ ﻓﺎﺳﺘﻴﻘﻈﺖ ﻣﻦ ﻧﻮﻣﻲ؛ ﻭﻛﺎﻥ  
ﺫﻟﻚ ﻓﻲ ﺻﺒﺎﺡ ﺍﻟﻴﻮﻡ ﺍﻟﺜﺎﻣﻦ ﻭﺍﻟﻌﺸﺮﻳﻦ ﻣﻦ ﺷﻬﺮ ﻳﻮﻟﻴﻮ ‎19٠6‏ ﻓﺎﺫﺍ ﺻﺎﻳﺦ ﻳﺼﻴﺢ ﺗﺤﺖ  
ﺣﻢ  
ﻧﺸﺎﺕ «ﻣﺮﻏﺮﻳﺖ ﺟﻮﺗﻴﻴﻪ» ﻓﻘﻴﺮﺓ ﻻ ﺗﻤﻠﻚ ﻣﺎﻻ ﺗﺸﺘﺮﻱ ﺑﻪ ﺯﻭﺟﺎﺀ ﻭﻻ ﺗﺠﺪ ﺑﻴﻦ ﺍﻟﺮﺟﺎﻝ ﻣﻦ  
ﻳﺒﻴﻌﻬﺎ ﻧﻔﺴﻪ ﺑﻼ ﻣﺎﻝﺀ ﺍﻭ ﻳﺤﺴﻦ ﺍﻟﻴﻬﺎ ﺑﻤﺎ ﻳﻴﺴﺬ ﺧﻠﺘﻬﺎﺀ ﻭﻳﺴﺘﺮ ﻋﻮﺭﺗﻬﺎﺀ ﻭﻛﺎﻥ ﻻ ﺑﺪ ﻟﻬﺎ ﺍﻥ  
ﺗﻌﻴﺶ, ﻓﻠﻢ ﺗﺠﺪ ﺑﻴﻦ ﻳﺪﻳﻬﺎ ﺳﻮﻱ ﻋﺮﺿﻬﺎﺀ ﻓﺬﻫﺒﺖ ﺑﻪ ﺍﻟﻲ ﺳﻮﻕ ﺍﻟﺸﻘﺎﺀ ﻭﺍﻵﻻﻡ؛ ﻓﺴﺎﻭﻣﻬﺎ  
ﻓﻴﻪ ﺑﻌﺾ ﺍﻟﻤﺴﺎﻭﻣﻴﻦ ﺑﺎﺑﺨﺲ ﺍﻻﺛﻤﺎﻥ. ﻓﺒﺎﻋﺘﻪ ﺍﻳﺎﻩ ﻛﺎﺭﻫﺔ ﻣﺮﻏﻤﺔ. ﻭﻛﺎﻧﺖ ﻣﻦ ﺍﻟﺨﺎﺳﺮﻳﻦ.  
ﻭﻟﻘﺪ ﻛﺎﻥ ﺟﻤﺎﻟﻬﺎ ﺷﻮﻣﺎ ﻋﻠﻴﻬﺎﺀ ﻓﻠﻮ ﺍﻧﻬﺎ ﻛﺎﻧﺖ ﺷﻮﻫﺎﺀ ﻟﻮﺟﺪﺕ ﻓﻲ ﺍﻟﻨﺎﺱ ﻣﻦ ﻳﺮﺣﻤﻬﺎ  
ﻭﻳﺤﻨﻮ ﻋﻠﻴﻬﺎﺀ ﻭﻟﻜﻦ ﺍﻟﺠﻤﺎﻝ ﺳﻠﻌﺔ ﻣﻦ ﺍﻟﺴﻠﻊ ﺍﻟﻨﺎﻓﻘﺔ. ﻻ ﻳﺴﺘﻄﻴﻊ ﺻﺎﺣﺒﻪ ﺍﻥ ﻳﻨﺎﻝ ﻣﺎ ﻓﻲ  
ﺍﻳﺪﻱ ﺍﻟﻨﺎﺱ ﺍﻥ ﻛﺎﻥ ﻓﻘﻴﺮﺍ ﻣﻌﻮﺯﺍ ﺍﻻ ﻣﻦ ﻃﺮﻳﻖ ﺍﻟﻤﺴﺎﻭﻣﺔ ﻓﻴﻪ.  
ﻟﺬﻟﻚ ﻧﻘﻤﺖ ﺗﻠﻚ ﺍﻟﻔﺘﺎﺓ ﺍﻟﻤﻨﻜﻮﺑﺔ ﻋﻠﻲ ﺍﻟﺮﺟﺎﻝ ﺟﻤﻴﻜﺎﺀ ﻭﺍﻗﺴﻤﺖ ﺍﻥ ﺗﺘﺨﺬ ﻣﻦ ﺟﻤﺎﻟﻬﺎ -  
ﺍﻟﺬﻱ ﻫﻮ ﻣﻄﻤﻊ ﺍﻧﻈﺎﺭﻫﻢ ﻭﻗﺒﻠﺔ ﺁﻣﺎﻟﻬﻢ - ﺁﻟﺔ ﺍﻧﺘﻘﺎﻡ ﺗﻨﺘﻘﻢ ﺑﻬﺎ ﻣﻨﻬﻢ ﻟﻮﺭﺿﻬﺎ ﻭﺷﺮﻓﻬﺎ.  
ﻭﻟﻘﺪ ﺑﻨﺖ ﺑﻴﻤﻴﻨﻬﺎ ﺑﻦ ﺍﻟﻮﻓﻲ ﺑﻌﻬﺪﻩ؛ ﻓﻌﺎﺷﺮﺕ ﺍﻟﺮﺟﺎﻝ ﻭﻟﻢ ﺗﺤﺒﻬﻢ؛ ﻭﻧﻜﺒﺘﻬﻢ ﻓﻲ ﺍﻣﻮﺍﻟﻬﻢ  
ﻭﻓﻲ ﺍﻧﻔﺴﻬﻢ ﻭﻟﻢ ﺗﺎﺳﻒ ﻋﻠﻴﻬﻢ. ﻭﻧﻈﺮﺕ ﺍﻟﻲ ﺩﻣﻮﻉ ﺍﻟﺒﺎﻛﻴﻦ ﺗﺤﺖ ﻗﺪﻣﻴﻬﺎ ﻧﻈﺮﺍﺕ ﺍﻟﻐﺒﻄﺔ  
ﻭﺍﻟﺴﺮﻭﺭ. ﻭﻫﻲ ﺗﻘﻮﻝ: «ﻭﻳﺢ ﻟﻜﻢ ﻳﺎ ﻣﻌﺸﺮ ﺍﻟﺮﺟﺎﻝ! ﻣﺎ ﻛﻨﺖ ﺍﻃﻠﺐ ﻣﻨﻜﻢ ﺑﺎﺳﻢ ﺍﻟﻔﻀﻴﻠﺔ  
ﻭﺍﻟﺸﺮﻑ ﺍﻻ ﺭﻏﻴﻘﺎ ﻭﺍﺣﺪﺍ ﻟﻐﺪﺍﻳﻲ ﻭﺁﺧﺮ ﻟﻌﺸﺎﻳﻲ؛ ﻓﺎﺑﻴﺘﻤﻮﻫﻤﺎ ﻋﻠﻲ ﻓﻠﻤﺎ ﻃﻠﺒﺖ ﻣﻨﻜﻢ ﺑﺎﺳﻢ  
ﺍﻟﺮﺫﻳﻠﺔ ﺟﻤﻴﻊ ﻣﺎ ﺗﻤﺘﻠﻚ ﺍﻳﺪﻳﻜﻢ ﻣﻦ ﻣﺎﻝ ﻭﻧﺸﺐ؛ ﺑﺬﻟﺘﻤﻮﻩ ﻟﻲ ﻃﺎﻳﻌﻴﻦ ﻣﺨﺘﺎﺭﻳﻦ. ﻓﻤﺎ ﺍﺻﻐﺮ

# ﻧﻔﻮﺳﻜﻢ ﻭﺍﺧﺲ ﺍﻗﺪﺍﺭﻛﻢ!

ﻭﻟﻘﺪ ﻛﺎﻥ ﻓﻲ ﺍﺳﺘﻄﺎﻋﺔ ﺍﺻﻐﺮﻛﻢ ﺷﺎﻧﺎﺀ ﻭﺍﻫﻮﻧﻜﻢ ﻋﻠﻲ ﻧﻔﺴﻪ ﻭﻋﻠﻲ ﺍﻟﻨﺎﺱ ﺟﻤﻴﺎﺀ ﺍﻥ  
ﻳﺸﺘﺮﻱ ﻣﻦ ﺟﺴﻤﻲ ﻭﻗﻠﺒﻲ ﻭﺣﻴﺎﺗﻲ ﺑﻼ ﺛﻤﻦ ﺳﻮﻱ ﺳﺪ ﺧﻠﺘﻲ ﻭﺻﻴﺎﻧﺔ ﻋﺮﺧﻲ ﻓﻠﻢ ﺗﻔﻌﻠﻮﺍﺀ  
ﺍﻟﻌﺒﺮﺍﺕ  
ﻓﻬﺎ ﻫﻢ ﺍﻭﻻﺀ ﺍﻟﻴﻮﻡ ﻋﻈﻤﺎﻭﻛﻢ ﻭﺍﺷﺮﺍﻓﻜﻢ ﻳﺠﺜﻮﻥ ﺗﺤﺖ ﻗﺪﻣﻲ ﺟﺜﻲ ﺍﻟﻜﻠﺐ ﺍﻟﺬﻟﻴﻞ ﺗﺤﺖ  
ﻣﺎﻳﺪﺓ ﺳﻴﺪﻩ, ﻓﻼ ﻳﻨﺎﻟﻮﻥ ﻣﻨﻲ ﺍﻛﺜﺮ ﻣﻤﺎ ﻳﻨﺎﻝ ﻣﻨﻬﺎ! ﻝ  
ﺍﺣﺒﺒﺘﻢ ﺍﻟﻤﺎﻝ ﺣﻨﺎ ﺟﻤﺎﺀ ﻓﺎﺑﻴﺘﻢ ﺍﻻ ﺍﻥ ﺗﺘﺰﻭﺟﻮﺍ ﺫﺍﺕ ﻣﺎﻝ ﻟﺘﻀﻤﻮﺍ ﻃﺎﺭﻓﻬﺎ ﺍﻟﻲ ﺗﻠﻴﺪﻛﻢ؛  
ﻓﺎﺑﺬﻟﻮﺍ ﺍﻟﻴﻮﻡ ﻻﻣﺮﺍﺓ ﻣﻮﻣﺲ ﻻ ﺗﻤﻨﺤﻜﻢ ﻣﺎﻻ ﻭﻻ ﺣﺒﺎ ﺟﻤﻴﻊ ﻣﺎ ﻓﻲ ﺍﻳﺪﻳﻜﻢ ﻣﻦ ﻓﻀﺔ ﻭﺫﻫﺐ؛  
ﺣﺘﻲ ﻻ ﻳﺒﻘﻲ ﻟﻜﻢ ﻃﺎﺭﻑ ﻭﻻ ﺗﻠﻴﺪ.»  
ﻇﻬﺮﺕ «ﻣﺎﺭﻏﺮﻳﺖ» ﻓﻲ ﺳﻤﺎﺀ ﺑﺎﺭﻳﺲ ﻛﻮﻛﺒﺎ ﻣﺘﻼﻟﺜﺎ ﻳﺒﻌﺚ ﺍﻻﻧﻮﺍﺭ ﻭﻳﺒﻬﺮ ﺍﻻﻧﻈﺎﺭ.  
ﻭﻳﻤﻼ ﺍﺟﻮﺍﺯ ﺍﻟﻔﻀﺎﺀ ﺑﻬﺠﺔ ﻭﺿﻴﺎﺀ؛ ﻓﻄﺎﺭﺕ ﺣﻮﻟﻬﺎ ﺍﻟﻌﻘﻮﻝ ﻃﻴﺮﺍﻥ ﺍﻟﻨﺤﻞ ﺣﻮﻝ ﺍﻟﺰﻫﺮﺀ  
ﻭﺳﺎﻝ ﺍﻟﻨﻀﺎﺭ ﺑﻴﻦ ﻳﺪﻳﻬﺎ ﺳﻴﻼﻥ ﺍﻟﺠﺪﻭﻝ ﺍﻟﻤﺘﺪﻓﻖ ﺗﺤﺖ ﺍﺷﻌﺔ ﺍﻻﺻﻴﻞﺀ ﻭﻋﻨﺖ ﻟﻬﺎ ﺍﻟﻮﺟﻮﻩ  
ﺍﻟﻜﺮﻳﻤﺔ, ﻭﺗﻌﻔﺮﺕ ﺗﺤﺖ ﻗﺪﻣﻴﻬﺎ ﺍﻟﺠﺒﺎﻩ ﺍﻟﺮﻓﻴﻌﺔ. ﻭﺍﺻﺒﺤﺖ ﺍﻋﻨﺎﻕ ﺍﻟﺮﺟﺎﻝ ﻓﻲ ﻳﺪﻫﺎﺀ ﻛﺎﻧﻤﺎ  
ﻗﺪ ﺳﻠﻜﺘﻬﻢ ﺟﻤﻴﻌﺎ ﻓﻲ ﺳﻠﻚ ﻭﺍﺣﺪﺀ ﺛﻢ ﺍﻣﺴﻜﺖ ﺑﻄﺮﻑ ﺍﻟﺴﻠﻚ ﺗﺤﺮﻛﻪ ﻓﻴﺘﺤﺮﻛﻮﻥ. ﻭﺗﻤﺴﻚ  
ﻭﻛﺎﻥ ﺷﺎﻧﻬﺎ ﻣﻌﻬﻢ ﺷﺎﻥ ﺻﺎﺣﺐ ﺍﻟﻜﻠﺐ ﻣﻊ ﻛﻠﺒﻪ؛ ﻻ ﻳﺸﺒﻌﻪ ﻓﻴﺴﺘﻐﻨﻲ ﻋﻨﻪ. ﻭﻻ ﻳﺠﻴﻌﻪ  
ﻓﻴﻴﺎﺱ ﻣﻨﻪ؛ ﻓﻜﺎﻧﺖ ﺗﻤﻼ ﻧﻔﺲ ﻋﺎﺷﻘﻬﺎ ﺍﻣﻼ ﻭﺭﺟﺎﺀ؛ ﺣﺘﻲ ﺍﺫﺍ ﻇﻦ ﺍﻥ ﻗﺪ ﺩﻧﺎ ﻳﻪ ﺣﻈﻪ؛  
ﻭﺍﻥ ﻟﻴﺲ ﺑﻴﻨﻪ ﻭﺑﻴﻦ ﺍﻣﻠﻪ ﺍﻻ ﺍﻥ ﻳﻤﺪ ﺍﻟﻴﻪ ﻳﺪﻩ ﻓﻴﻨﺎﻟﻪ. ﺫﺍﺩﺗﻪ ﻋﻨﺪ ﺫﻭﺩ ﺍﻟﻈﺎﻣﻲ ﺍﻟﻬﻴﻤﺎﻥ ﻋﻦ  
ﻭﺭﺩﻩ ﺍﺩﻧﻲ ﻣﺎ ﻳﻜﻮﻥ ﺍﻟﻲ ﻓﻤﻪ.؛ ﻓﺎﺫﺍ ﻋﻠﻤﺖ ﺍﻥ ﺍﻟﻴﺎﺱ ﻗﺪ ﺑﻠﻎ ﻣﻦ ﻧﻔﺴﻪ. ﻭﺍﻧﻪ ﻗﺪ ﺍﺯﻣﻊ ﺍﻥ  
ﻳﺮﻛﺐ ﺭﺍﺳﻪ ﺍﻟﻲ ﺣﻴﺚ ﻻ ﻣﺮﺩ ﻟﻪ؛ ﺑﻌﺜﺖ ﻭﺭﺍﺀﻩ ﺷﻌﺎﻋﺎ ﻣﻦ ﺍﺷﻌﺔ ﺍﺑﺘﺴﺎﻣﺘﻬﺎ ﺍﻟﻌﺬﺑﺔ ﺍﻟﺨﻼﺑﺔ  
ﻓﺎﺳﺘﺮﺩﺗﻪ ﺍﻟﻴﻬﺎ ﺻﺎﻏﺮﺍ ﻣﺴﺘﺴﻠﻤﺎ.  
ﻭﻛﺬﻟﻚ ﺍﺻﺒﺤﺖ ﺗﻠﻚ ﺍﻟﻔﺘﺎﺓ ﺍﻟﺠﺎﻳﻌﺔ ﺍﻟﻌﺎﺭﻳﺔ - ﺍﻟﺘﻲ ﻛﺎﻧﺖ ﺗﻌﻮﺯﻫﺎ ﺑﺎﻻﻣﺲ ﺍﻟﻠﻘﻤﺔ  
ﻭﺗﻌﻴﻴﻬﺎ ﺍﻟﺨﺮﻗﺔ - ﺳﻴﺪﺓ ﺑﺎﺭﻳﺲ ﻭﺻﺎﺣﺒﺔ ﻋﺮﺷﻬﺎﺀ ﻭﻣﺎﻟﻜﺔ ﺍﺯﻣﺔ ﺭﺟﺎﻟﻬﺎﺀ ﻭﻓﺎﺟﻌﺔ ﻗﻠﻮﺏ  
ﻧﺴﺎﻳﻬﺎﺀ ﻭﺍﻟﻨﺠﻢ ﺍﻟﺨﺎﻟﻖ ﺍﻟﺬﻱ ﺗﺒﺘﻬﻞ ﺍﻟﻴﻪ ﺍﻟﻌﻴﻮﻥ. ﻭﺍﻟﺴﺮ ﺍﻟﻐﺎﻣﺾ ﺍﻟﺬﻱ ﺗﺤﺎﺭ ﻓﻴﻪ ﺍﻟﻈﻨﻮﻥ.  
ﺫﻟﻚ ﻣﺎ ﻳﻌﻠﻤﻪ ﺍﻟﻨﺎﺱ ﻣﻦ ﺍﻣﺮﻫﺎﺀ ﺍﻣﺎ ﻣﺎ ﺗﻌﻠﻤﻪ ﻣﻦ ﺍﻣﺮ ﻧﻔﺴﻬﺎﺀ ﻓﻬﻲ ﺗﺮﻱ ﺍﻥ ﺟﻤﻴﻊ  
ﻣﺎ ﻳﺒﺬﻟﻪ ﻟﻬﺎ ﻣﻦ ﻓﻀﺔ ﻭﺫﻫﺐﺀ ﻭﺍﺛﺎﺙ ﻭﺭﻳﺎﺵ. ﻭﻗﺼﻮﺭ ﻭﺩﻭﺭﺀ ﻭﺟﻴﺎﺩ ﻭﻣﺮﻛﺒﺎﺕ, ﻻ ﻳﺴﺎﻭﻱ  
ﺩﻣﻌﺔ ﻭﺍﺣﺪﺓ ﻣﻦ ﺗﻠﻚ ﺍﻟﺪﻣﻮﻉ ﺍﻟﺘﻲ ﺳﻜﺒﺘﻬﺎ ﻋﻠﻲ ﻧﻔﺴﻬﺎ ﻳﻮﻡ ﺑﺎﻋﺖ ﻋﺮﺿﻬﺎﺀ ﻭﺍﻥ ﺟﻤﻴﻊ  
ﻫﺬﻩ ﺍﻟﻶﻟﻲ ﻭﺍﻟﺠﻮﺍﻫﺮ ﻭﺍﻻﺭﺩﻳﺔ ﻭﺍﻟﺘﻴﺠﺎﻥ ﺍﻟﺘﻲ ﻳﻬﺒﻮﻧﻬﺎﺀ ﺍﻧﻤﺎ ﻳﻬﺒﻮﻧﻬﺎ ﻻﻧﻔﺴﻬﻢ ﻟﻴﺘﻤﺘﻌﻮﺍ  
ﺑﻤﻨﻈﺮﻫﺎ ﻓﻮﻕ ﺟﺴﻤﻬﺎﺀ ﻛﻤﺎ ﻳﺘﻤﺘﻊ ﺻﺎﺣﺐ ﺍﻟﻜﻠﺐ ﺑﻤﻨﻈﺮ ﺍﻟﻘﻼﺩﺓ ﻓﻲ ﻋﻨﻖ ﻛﻠﺒﻪ؛ ﻭﻣﺎ ﻟﻪ ﻣﻦ  
ﺫﻟﻚ ﺷﻲﺀ؛ ﻓﻜﺎﻧﻤﺎ ﺑﺎﻋﺖ ﻋﺮﺿﻬﺎ ﺑﻼ ﺛﻤﻦ ﻭﻻ ﺟﺰﺍﺀ!  
ﻭﻛﺎﻧﺖ ﺗﺨﻠﻮ ﺑﻨﻔﺴﻬﺎ ﺣﻴﻨﺎ ﻓﺘﺬﻛﺮ ﺍﻥ ﺟﻤﻴﻊ ﻫﺬﻩ ﺍﻟﻘﻠﻮﺏ ﺍﻟﻄﺎﻳﺮﺓ ﺣﻮﻟﻬﺎ ﺍﻧﻤﺎ ﺗﻄﻴﺮ  
ﻋﻠﻲ ﺟﻤﺎﻟﻬﺎ ﻻ ﻋﻠﻴﻬﺎﺀ ﻭﺍﻧﻬﺎ ﺍﻥ ﺣﺮﻣﺖ ﻫﺬﺍ ﺍﻟﺠﻤﺎﻝ ﺳﺎﻋﺔ ﻭﺍﺣﺪﺓ ﺍﻧﻔﺾ ﺍﻟﻨﺎﺱ ﺟﻤﻴﻌﺎ ﻣﻦ  
95  
ﺍﻟﻀﺤﻴﺔ  
ﺣﻮﻟﻬﺎﺀ ﻭﺍﺻﺒﺤﺖ ﻭﺣﻴﺪﺓ ﻣﻨﻘﻄﻌﺔ ﻓﻲ ﻫﺬﺍ ﺍﻟﻌﺎﻟﻢ؛ ﻻ ﻳﻌﻄﻒ ﻋﻠﻴﻬﺎ ﻗﻠﺐ؛ ﻭﻻ ﺗﺒﻜﻲ ﻋﻠﻴﻬﺎ  
ﻋﻴﻦ؛ ﻓﺘﺒﻜﻲ ﺑﻜﺎﺀ ﺍﻻﺷﻘﻴﺎﺀ ﻋﻠﻲ ﺍﻧﻔﺴﻬﻢ. ﺑﻞ ﺗﺮﻱ ﺍﻧﻬﺎ ﺷﻘﻴﺔ ﻣﺜﻠﻬﻢ؛ ﻻﻧﻬﺎ ﺗﻌﺎﺷﺮ ﻣﻦ ﻻ  
ﺗﺤﺐﺀ ﻭﺗﺤﻴﺎ ﺑﻴﻦ ﻗﻮﻡ ﻻ ﻳﺤﺒﻮﻧﻬﺎ ﺍﻻ ﺣﺒﺎ ﻛﺎﺫﻳﺎ.  
ﻭﺭﺑﻤﺎ ﻣﺮﺕ ﻓﻲ ﺑﻌﺾ ﻏﺪﻭﺍﺗﻬﺎ ﺍﻭ ﺭﻭﺣﺎﺗﻬﺎ ﺑﻐﺮﻓﺔ ﺣﺎﺭﺱ ﻗﺼﺮﻫﺎ ﻭﻫﻮ ﺟﺎﻟﺲ ﺑﻴﻦ  
ﺯﻭﺟﻪ ﻭﺍﻭﻻﺩﻩ ﻳﻤﻨﺤﻬﻢ ﺣﺒﻪ ﻭﺍﺧﻼﺻﻪ ﻭﻳﻤﻨﺤﻮﻧﻪ ﻣﻦ ﺫﻟﻚ ﻣﺜﻞ ﻣﺎ ﻳﻤﻨﺤﻬﻢ,؛ ﻓﺘﺘﻤﻨﻲ ﺍﻥ ﻟﻮ  
ﻛﺎﻥ ﺣﻈﻬﺎ ﻣﻦ ﻫﺬﻩ ﺍﻟﺤﻴﺎﺓ ﻏﺮﻓﺔ ﻛﻬﺬﻩ ﺍﻟﻐﺮﻓﺔ. ﻭﺯﻭﺟﺎ ﻭﺍﻭﻻﺩﺍ ﻛﻬﺬﺍ ﺍﻟﺰﻭﺝ ﻭﻫﻮﻻﺀ ﺍﻻﻭﻻﺩﺀ  
ﺛﻢ ﻻ ﺗﻘﺘﺮﺡ ﻋﻠﻲ ﺩﻫﺮﻫﺎ ﺑﻌﺪ ﺫﻟﻚ ﺷﻴﻘﺎ.  
ﻭﻣﺎ ﺭﺁﻫﺎ ﺍﻟﻨﺎﺱ ﻓﻲ ﻳﻮﻡ ﻣﻦ ﺍﻳﺎﻣﻬﺎ ﺍﺳﺘﻘﺒﻠﺖ ﻓﻲ ﻗﺼﺮﻫﺎ ﺭﺟﻼ ﻣﺘﺰﻭﺟﺎ ﺍﻭ ﺧﺎﻃﺒﺎﺀ  
ﻓﻜﺎﻧﻮﺍ ﻳﺤﻤﻠﻮﻥ ﻫﺬﺍ ﺍﻻﻣﺮ ﻣﻨﻬﺎ ﻋﻠﻲ ﻣﺤﻤﻞ ﺍﻻﺛﺮﺓ؛ ﻭﻳﻘﻮﻟﻮﻥ ﺍﻧﻬﺎ ﺍﻣﺮﺍﺓ ﻃﺎﻣﻌﺔ ﻻ ﺗﺤﺐ ﺍﻻ  
ﺍﻥ ﻳﻜﻮﻥ ﻋﺎﺷﻘﻬﺎ ﺧﺎﻟﺼﺎ ﻟﻬﺎﺀ ﻭﻟﻮ ﺍﻧﻬﻢ ﻋﺮﻓﻮﺍ ﺣﻘﻴﻘﺔ ﺍﻣﺮﻫﺎ ﻭﺍﻟﻤﻮﺍ ﺑﺴﺮﻳﺮﺓ ﻧﻔﺴﻬﺎﺀ ﻟﻌﻠﻤﻮﺍ  
ﺍﻧﻬﺎ ﺍﻣﺮﺍﺓ ﺣﺰﻳﻨﺔ ﻣﻨﻜﻮﻳﺔ. ﻗﺪ ﻓﺠﻌﻬﺎ ﺍﻟﺪﻫﺮ ﻓﻲ ﺳﻌﺎﺩﺓ ﺍﻟﺰﻭﺟﻴﺔ ﻓﻌﺮﻓﺖ ﻗﻴﻤﺘﻬﺎﺀ ﻓﻬﻲ ﻻ  
ﺗﺤﺐ ﺍﻥ ﺗﻔﺠﻊ ﻓﻴﻬﺎ ﺍﻣﺮﺍﺓ ﻏﻴﺮﻫﺎ.  
ﻟﻘﺪ ﺗﺤﺪﺙ ﺑﻌﺾ ﺍﻟﺬﻳﻦ ﺍﻟﻤﻮﺍ ﺑﺸﻴﻮﻥ ﺣﻴﺎﺗﻬﺎ ﺍﻟﺨﺎﺻﺔ ﺍﻧﻬﺎ ﻭﻫﺒﺖ ﻣﺮﺗﻴﻦ ﺍﻭ ﺛﻼﻛﺎ  
ﻟﺒﻌﺾ ﺍﻟﻔﺘﻴﺎﺕ ﺍﻟﻔﻘﻴﺮﺍﺕ ﻣﻬﻮﺭﺍ ﻳﺴﺘﻌﻦ ﺑﻬﺎ ﻋﻠﻲ ﺍﻟﺰﻭﺍﺝ ﻣﻤﻦ ﻳﺮﺩﻥ؛ ﻓﻠﻢ ﻳﺼﺪﻕ ﺍﻟﻨﺎﺱ  
ﻫﺬﺍ ﺍﻟﺨﺒﺮ ﻭﻗﺎﻟﻮﺍ: ﺍﻥ ﺍﻟﺴﺎﻟﺐ ﻻ ﻳﻜﻮﻥ ﻭﺍﻫﺒﺎﺀ ﻭﺍﻥ ﻳﻨﺒﻮﻉ ﺍﻟﺨﻴﺮ ﻻ ﻳﻤﻜﻦ ﺍﻥ ﻳﻨﻔﺠﺮ ﻓﻲ  
ﻗﻠﻮﺏ ﺍﻟﻨﺎﺱ ﺍﻟﻔﺎﺟﺮﺍﺕ! ﻭﻟﻜﻦ ﺍﻟﺤﻘﻴﻘﺔ ﺍﻧﻬﺎ ﻓﻌﻠﺖ ﺫﻟﻚ. ﻭﺭﻳﻤﺎ ﻓﻌﻠﺖ ﺍﻛﺜﺮ ﻣﻨﻪ.  
ﻫﺬﺍ ﻫﻮ ﻗﻠﺐ «ﻣﺮﻏﺮﻳﺖ»؛ ﻭﻫﺬﻩ ﻫﻲ ﺳﺮﻳﺮﺓ ﻧﻔﺴﻬﺎﺀ ﻓﻬﻲ ﻓﺘﺎﺓ ﻓﺎﺳﺪﺓ؛ ﻭﻟﻜﻨﻬﺎ ﻏﻴﺮ  
ﺭﺍﺿﻴﺔ ﻋﻦ ﻓﺴﺎﺩﻫﺎﺀ ﻭﺳﺎﻗﻄﺔ. ﻭﻟﻜﻨﻬﺎ ﻻ ﺗﺤﺐ ﺍﻥ ﺗﺮﻱ ﺍﻟﻔﺘﻴﺎﺕ ﺳﺎﻗﻄﺎﺕ ﻣﺜﻠﻬﺎﺀ ﻭﻟﻮ ﻛﺎﻥ  
ﻓﻲ ﺍﺳﺘﻄﺎﻋﺔ ﺍﻟﻤﺮﺍﺓ ﺍﻟﺴﺎﻗﻄﺔ ﺍﻥ ﺗﺴﺘﺮﺟﻊ ﺑﺘﻮﻳﺘﻬﺎ ﻭﺍﻧﺎﺑﺘﻬﺎ ﻣﻜﺎﻧﺘﻬﺎ ﻓﻲ ﻗﻠﻮﺏ ﺍﻟﻨﺎﺱ. ﻭﺍﻥ  
ﺗﻤﺤﻮ ﺑﺼﻼﺣﻬﺎ ﻣﺎ ﺳﻠﻒ ﻣﻦ ﻓﺴﺎﺩﻫﺎﺀ ﻟﻜﺎﻧﺖ ﻫﻲ ﺍﻗﺮﺏ ﺍﻟﻨﺴﺎﺀ ﺍﻟﻲ ﺍﻟﺘﻮﺑﺔ ﻭﺍﻟﻨﺰﻭﻉ. ﻭﻟﻜﻦ  
ﺍﻟﻤﺠﺘﻤﻊ ﺍﻟﺬﻱ ﺍﺳﻘﻄﻬﺎ ﻭﺳﻠﺒﻬﺎ ﺫﻟﻚ ﺍﻟﺮﺩﺍﺀ ﻣﻦ ﺍﻟﺸﺮﻑ ﺍﻟﺬﻱ ﻛﺎﻧﺖ ﺗﺮﺗﺪﻳﻪ ﻳﻴﺎﺑﻲ ﻋﻠﻴﻬﺎ  
ﺍﻥ ﻳﻌﻴﺪ ﺍﻟﻴﻬﺎ ﺭﺩﺍﺀﻩ ﺍﻥ ﻃﻠﺒﺘﻪ؛ ﻓﻼ ﺑﺪ ﻟﻬﺎ ﻣﻦ ﺍﻻﺳﺘﻤﺮﺍﺭ ﻓﻲ ﺳﻘﻮﻃﻬﺎ ﺭﺍﺿﻴﺔ ﺍﻭ ﻛﺎﺭﻫﺔ؛  
ﻭﻛﺬﻟﻚ ﻛﺎﻥ ﺷﺎﻧﻬﺎ.  
ﻭﻟﻢ ﻳﻤﺾ ﻋﻠﻲ «ﻣﺮﻏﺮﻳﺖ» ﻓﻲ ﺣﻴﺎﺗﻬﺎ ﻫﺬﻩ ﺍﻛﺜﺮ ﻣﻦ ﺑﻀﻌﺔ ﺍﻋﻮﺍﻡ؛ ﺣﺘﻲ ﻧﺰﻝ ﺑﻬﺎ  
ﻣﺮﺽ ﺣﺠﺒﻬﺎ ﻓﻲ ﺑﻴﺘﻬﺎ ﻋﺪﺓ ﺍﻳﺎﻡ؛ ﺛﻢ ﺍﺷﺘﺪ ﻋﻠﻴﻬﺎﺀ ﻓﺎﺷﺎﺭ ﻋﻠﻴﻬﺎ ﺍﻻﻃﺒﺎﺀ ﺍﻥ ﺗﺬﻫﺐ ﺍﻟﻲ  
ﺣﻤﺎﻣﺎﺕ «ﺍﻟﺒﺎﻧﻴﻴﺮ» ﻟﻼﺳﺘﺸﻔﺎﺀ ﺑﻤﺎﻳﻬﺎ ﻭﻫﻮﺍﻳﻬﺎﺀ ﻓﺴﺎﻓﺮﺕ ﺍﻟﻴﻬﺎ ﻭﺣﺪﻫﺎ ﻻ ﺗﺼﺤﺒﻬﺎ ﺍﻻ  
ﺧﺎﺩﻣﺘﻬﺎﺀ ﻭﻛﺎﻥ ﻓﻲ ﺫﻟﻚ ﺍﻟﻤﺼﻄﺎﻑ ﻓﻲ ﻫﺬﺍ ﺍﻟﻌﺎﻡ ﺷﻴﺦ ﻣﻦ ﺍﻻﺛﺮﻳﺎﺀ ﺍﺳﻤﻪ «ﺍﻟﺪﻭﻕ ﻣﻮﻫﺎﻥ»؛  
ﺣﻀﺮ ﺍﻟﻴﻪ ﻣﻊ ﺍﺑﻨﺘﻪ -- ﻭﻛﺎﻧﺖ ﻣﺮﻳﻀﺔ ﺑﺪﺍﺀ ﺍﻟﺼﺪﺭ -- ﻟﻴﺴﺘﺸﻔﻲ ﻟﻬﺎ ﻣﻦ ﺩﺍﺛﻬﺎﺀ ﻓﻠﻢ  
95  
ﺍﻟﻌﺒﺮﺍﺕ  
ﻳﺠﺪﻣﺎ ﺍﻟﻌﻼﺝ ﻭﻣﺎﺗﺖ ﺑﻴﻦ ﻳﺪﻳﻪ؛ ﻓﺪﻓﻨﻬﺎ ﻫﻨﺎﻙ. ﻭﻟﺒﺚ ﺑﻌﺪ ﻣﻮﺗﻬﺎ ﻋﺪﺓ ﺍﻳﺎﻡ ﻳﺨﺘﻠﻒ ﺍﻟﻲ ﻗﺒﺮﻫﺎ  
ﻭﻳﺒﻜﻴﻬﺎ ﺑﻜﺎﺀ ﺷﺪﻳﺪﺍ.  
ﻓﺎﻧﻪ ﻟﻌﺎﻳﺪ ﻣﻦ ﺍﻟﻤﻘﺒﺮﺓ ﺫﺍﺕ ﻳﻮﻡ ﺍﺫ ﻟﻤﺢ ﻓﻲ ﻃﺮﻳﻘﻪ «ﻣﺮﻏﺮﻳﺖ» ﺳﺎﻳﺮﺓ ﻭﺣﺪﻫﺎﺀ ﻭﻛﺎﻥ  
ﺫﻟﻚ ﺍﻟﻴﻮﻡ ﺍﻟﺜﺎﻧﻲ ﻣﻦ ﻭﺻﻮﻟﻬﺎ ﺍﻟﻲ «ﺍﻟﺒﺎﻧﻴﻴﺮ»». ﻓﺪﻫﺶ ﻟﻤﻨﻈﺮﻫﺎ ﺩﻫﺸﺔ ﻋﻈﻤﻲ. ﻭﺧﻴﻞ ﺍﻟﻴﻪ  
ﺍﻥ ﷲ ﻗﺪ ﺑﻌﺚ ﻟﻪ ﺍﺑﻨﺘﻪ ﻣﻦ ﻗﺒﺮﻫﺎﺀ ﺍﻭ ﺍﺭﺳﻞ ﺍﻟﻴﻪ ﺧﻴﺎﻟﻬﺎ ﻟﻴﻌﺰﻳﻪ ﻋﻨﻬﺎﺀ ﻭﺫﻟﻚ ﻟﻤﻜﺎﻥ ﺍﻟﺸﺒﻪ  
ﺑﻴﻦ ﺻﻮﺭﺓ ﻫﺬﻩ ﺍﻟﻔﺘﺎﺓ ﻭﺻﻮﺭﺗﻬﺎﺀ ؛ ﻓﺘﻘﺪﻡ ﺗﺤﻮﻫﺎ ﺫﺍﻫﻼ ﻣﺸﺪﻭﻣﺎ ﻭﺍﻣﺴﻚ ﺑﻄﺮﻑ ﺭﺩﺍﺛﻬﺎﺀ  
ﻭﻇﻞ ﻳﺤﺪﻕ ﻓﻲ ﻭﺟﻬﻬﺎ ﺗﺤﺪﻳﻘﺎ ﻃﻮﻳﻼ. ﻓﻌﺠﺒﺖ ﻟﺸﺎﻧﻪ ﻭﺳﺎﻟﺘﻪ ﻣﺎ ﺑﺎﻟﻪ؛ ﻓﻘﺎﻝ ﻟﻬﺎ: «ﻫﻞ  
ﺗﺎﺫﻧﻴﻦ ﻟﻲ ﻳﺎ ﺳﻴﺪﺗﻲ ﺍﻥ ﺍﻗﺒﻞ ﻳﺪﻙ؟» ﻓﻤﺪﺕ ﺍﻟﻴﻪ ﻳﺪﻫﺎ ﻭﻫﻲ ﻻ ﺗﻌﻠﻢ ﻣﺎﺫﺍ ﻳﺮﻳﺪ ﻭﻻ ﻣﺎ ﺍﻟﺬﻱ  
ﺍﺻﺎﺑﻪ؛ ﻓﻠﺜﻤﻬﺎ ﺛﻢ ﺍﻋﺘﺬﺭ ﺍﻟﻴﻬﺎ ﻋﻦ ﺟﺮﺍﺗﻪ؛ ﺑﺬﻫﻮﻟﻪ ﻭﺩﻫﺸﺘﻪ. ﻭﻣﺜﻲ ﻣﻌﻬﺎ ﻳﻘﺺ ﻋﻠﻴﻬﺎ  
ﻗﺼﺘﻪ ﻭﻗﺼﺔ ﻣﺼﺎﺑﻪ ﻓﻲ ﺍﺑﻨﺘﻪ؛ﺀ ﻭﻣﺎ ﺭﺍﻋﻪ ﻣﻦ ﺍﻟﺸﺒﻪ ﺑﻴﻦ ﺻﻮﺭﺗﻬﺎ ﻭﺻﻮﺭﺗﻬﺎﺀ ﻓﺮﺛﺖ ﻟﻪ؛  
ﻭﺣﺰﻧﺖ ﻟﺤﺰﻧﻪ؛ ﻭﺍﺳﺘﻬﻠﺖ ﺩﻣﻌﺔ ﺭﺁﻫﺎ ﺍﻟﺸﻴﺦ ﻣﻦ ﺧﻼﻝ ﺍﻫﺪﺍﺏ ﻋﻴﻨﻴﻬﺎ ﺍﻟﻤﺒﺘﻠﺔ ﺑﺎﻟﺪﻣﻮﻉ؛  
ﻓﺴﻘﻂ ﻋﻠﻲ ﻳﺪﻫﺎ ﻳﻘﺒﻠﻬﺎ ﻭﻳﺸﻜﺮ ﻟﻬﺎ ﺗﻠﻚ ﺍﻟﺪﻣﻌﺔ ﺍﻟﺘﻲ ﺟﺎﺩﺕ ﺑﻬﺎ ﻋﻠﻴﻪ ﻓﻲ ﺳﺎﻋﺔ ﺷﻘﺎﻳﻪ.  
ﻭﻟﻢ ﻳﺰﻝ ﺳﺎﻳﺮﺍ ﻣﻌﻬﺎ ﺣﺘﻲ ﻭﺻﻼ ﺍﻟﻲ ﺍﻟﻨﺰﻝ. ﻓﻮﺩﻋﻬﺎ ﻭﻣﻀﻲ ﺑﻌﺪﻣﺎ ﺍﺳﺘﺎﺫﻧﻬﺎ ﺍﻥ ﻳﺨﺘﻠﻒ  
ﺍﻟﻴﻬﺎ ﻣﻦ ﺣﻴﻦ ﺍﻟﻲ ﺣﻴﻦ؛ ﻓﺎﺫﻧﺘﻪ ﺑﺬﻟﻚ ﻭﺻﻌﺪﺕ ﺍﻟﻲ ﻏﺮﻓﺘﻬﺎ.  
ﻓﻠﻤﺎ ﺧﻠﺖ ﺑﻨﻔﺴﻬﺎ ﺍﻧﺸﺎﺕ ﺗﻔﻜﺮ ﻓﻲ ﺍﻣﺮ ﺗﻠﻚ ﺍﻟﻔﺘﺎﺓ ﺍﻟﻤﺴﻜﻴﻨﺔ ﺍﻟﺘﻲ ﺍﺧﺘﻄﻔﻬﺎ ﺍﻟﻤﻮﺕ ﻣﻦ  
ﻳﺪ ﺍﺑﻴﻬﺎ ﻓﻲ ﺯﻫﺮﺓ ﺻﺒﺎﻫﺎ ﻣﻦ ﺣﻴﺚ ﻟﻢ ﻳﺴﺘﻄﻊ ﻃﺒﻴﺐ ﻭﻻ ﻋﺎﻳﺪ ﺭﺩ ﻋﺎﺩﻳﺔ ﺍﻟﻘﻀﺎﺀ ﻋﻨﻬﺎﺀ  
ﺛﻢ ﺧﻄﺮ ﻟﻬﺎ ﺍﻧﻬﺎ ﻣﺮﻳﻀﺔ ﺑﻤﺜﻞ ﺍﻟﻤﺮﺽ ﺍﻟﺬﻱ ﻣﺎﺗﺖ ﺑﻪ؛ ﻭﺍﻧﻬﺎ ﺭﻳﻤﺎ ﻣﺎﺗﺖ ﻣﻮﺗﺘﻬﺎ ﻓﻼ ﺗﺠﺪ  
ﺑﺠﺎﻧﺒﻬﺎ ﺍﺑﺎ ﻛﻬﺬﺍ ﺍﻻﺏ ﻳﻨﺪﺑﻬﺎ ﻭﻳﺒﻜﻲ ﻋﻠﻴﻬﺎﺀ ﻓﺎﻛﺮ ﻓﻲ ﻧﻔﺴﻬﺎ ﻫﺬﺍ ﺍﻟﺨﺎﻃﺮ ﺗﺎﺧﻴﺮﺍ ﺷﺪﻳﺪﺍﺀ  
ﻭﺑﻜﺖ ﻟﻪ ﺑﻜﺎﺀ ﻃﻮﻳﻼ. ﻭﻟﺰﻣﺖ ﻏﺮﻓﺘﻬﺎ ﻓﻲ ﺫﻟﻚ ﺍﻟﻴﻮﻡ ﻻ ﺗﻔﺎﺭﻗﻬﺎ.  
ﻭﻇﻞ «ﺍﻟﺪﻭﻕ» ﻳﺨﺘﻠﻒ ﺍﻟﻴﻬﺎ ﺑﻌﺪ ﺫﻟﻚ ﻓﻴﺠﺎﻟﺴﻬﺎ ﻃﻮﻳﻼ. ﻭﻳﺠﺪ ﻣﻦ ﺍﻻﻧﺲ ﺑﻬﺎ  
ﻭﺍﻻﻏﺘﺒﺎﻁ ﺑﻌﺸﺮﺗﻬﺎ ﻣﺎ ﺗﺴﻜﻦ ﻟﻪ ﻟﻮﻋﺔ ﻧﻔﺴﻪ ﻛﻠﻤﺎ ﺷﺒﻬﺎ ﺍﻟﻮﺟﺪ ﻓﻲ ﺻﺪﺭﻩ؛ ﺣﺘﻲ ﺍﺻﺒﺢ ﻻ  
ﻳﺴﺘﻄﻴﻊ ﻣﻔﺎﺭﻗﺘﻬﺎ ﺳﺎﻋﺔ ﻭﺍﺣﺪﺓ. ﻭﻛﺎﻧﻤﺎ ﻝ ﻟﻬﺎ ﺍﻥ ﻳﺮﻱ ﺫﻟﻚ ﺍﻟﺸﻴﺦ ﺍﻟﺜﺎﻛﻞ ﺍﻟﻤﻨﻜﻮﺏ ﻓﻲ  
ﻭﺟﻬﻬﺎ ﺳﻠﻮﺗﻪ ﻭﻋﺰﺍﺀﻩ. ﻓﻤﻨﺤﺘﻪ ﻣﻦ ﻋﻄﻔﻬﺎ ﻭﺣﺒﻬﺎ ﻣﺎ ﻟﻢ ﺗﻤﻨﺤﻪ ﺍﺣﺪﺍ ﻣﻦ ﻗﺒﻠﻪ؛ ﻭﺍﻧﺴﺖ ﺑﻪ  
ﺍﻧﺴﺎ ﻟﻢ ﺗﺎﻧﺴﻪ ﺑﺎﻧﺴﺎﻥ ﺳﻮﺍﻩ.  
ﻭﻣﺎ ﻫﻲ ﺍﻻ ﺍﻳﺎﻡ ﻗﻼﻳﻞ ﺣﺘﻲ ﺍﺑﻠﺪ ﻣﻦ ﻣﺮﺿﻬﺎ ﺑﻌﺾ ﺍﻻﺑﻼﻝﺀ ﻭﻋﺎﺩ ﺍﻟﻲ ﻭﺟﻬﻬﺎ ﺍﻟﺠﻤﻴﻞ  
ﺭﻭﻧﻘﻪ ﻭﺑﻬﺎﻭﻩ. ﻭﺍﻟﻲ ﺛﻐﺮﻫﺎ ﺍﻟﺒﺪﻳﻊ ﺍﺑﺘﺴﺎﻣﻪ ﻭﺍﻓﺘﺮﺍﺭﺓ. ﻓﻠﺬ ﻟﻬﺎ ﺍﻟﻤﻘﺎﻡ ﻓﻲ «ﺍﻟﺒﺎﻧﻴﻴﺮ» ﺍﻳﺎﻣﺎ  
ﻃﻮﺍﻻ ﺣﺘﻲ ﺷﻌﺮﺕ ﺑﻬﺒﻮﺏ ﺭﻳﺎﺡ ﺍﻟﺸﺘﺎﺀ. ﻓﺎﺯﻣﻌﺖ ﺍﻟﻌﻮﺩﺓ ﺍﻟﻲ «ﺑﺎﺭﻳﺲ». ﻓﺸﻖ ﺫﻟﻚ ﻋﻠﻲ  
ﺍﻟﺪﻭﻕ. ﻭﻋﻠﻢ ﺍﻧﻬﺎ ﺍﻥ ﻋﺎﺩﺕ ﺍﻟﻴﻬﺎ ﻻ ﻳﻈﻔﺮ ﻣﻨﻬﺎ ﻓﻲ ﺫﻟﻚ ﺍﻟﻤﺰﺩﺣﻢ ﺍﻟﻌﻈﻴﻢ ﺍﻟﺤﺎﻓﻞ ﺑﺨﻼﻧﻬﺎ  
8  
3  
ﻭﺍﺻﺪﻗﺎﻳﻬﺎ ﺑﻤﺜﻞ ﻣﺎ ﻛﺎﻥ ﻳﻈﻔﺮ ﺑﻪ ﻣﻨﻬﺎ ﻓﻲ «ﺍﻟﺒﺎﻧﻴﻴﺮ»؛ ﻓﺨﻠﻲ ﺑﻬﺎ ﻟﻴﻠﺔ ﺍﻟﺴﻔﺮ ﺳﺎﻋﺔ ﻭﺣﺎﺩﺛﻬﺎ  
ﺣﺪﻳﺜﺎ ﻃﻮﻳﻼ ﺍﻧﺘﻬﻲ ﺑﺎﻻﺗﻔﺎﻕ ﻣﻌﻬﺎ ﻋﻠﻲ ﺍﻥ ﺗﻬﺠﺮ ﺣﻴﺎﺗﻬﺎ ﺍﻻﻭﻟﻲ. ﺣﻴﺎﺓ ﺍﻟﻤﺨﺎﻟﺔ ﻭﺍﻟﻤﻌﺎﺷﺮﺓ  
ﻭﺗﻌﻴﺶ ﻓﻲ ﻣﻨﺰﻝ ﻳﻬﻴﻴﻪ ﻟﻬﺎﺀ ﻭﻳﻘﻮﻡ ﺑﻨﻔﻘﺎﺗﻬﺎ ﻓﻴﻪ ﻋﻠﻲ ﺍﻥ ﺗﺎﺫﻥ ﻟﻪ ﺑﺎﻻﺧﺘﻼﻑ ﺍﻟﻴﻬﺎ ﻣﻦ  
ﺣﻴﻦ ﺍﻟﻲ ﺣﻴﻦ,؛ ﺛﻢ ﺳﺎﻓﺮﺍ ﻓﻲ ﺍﻟﻴﻮﻡ ﺍﻟﺜﺎﻧﻲ ﺍﻟﻲ ﺑﺎﺭﻳﺲ.  
ﻭﻣﻨﺬ ﺫﻟﻚ ﺍﻟﻴﻮﻡ ﺗﻐﻴﺮﺕ ﺻﻮﺭﺓ ﺣﻴﺎﺗﻬﺎ ﻋﻤﺎ ﻛﺎﻧﺖ ﻋﻠﻴﻪ ﻣﻦ ﻗﺒﻞ. ﻓﺎﺻﺒﺤﺖ ﺗﻌﻴﺶ  
ﻓﻲ ﻗﺼﺮﻫﺎ ﺍﻟﺬﻱ ﻫﻴﺎﻩ ﻟﻬﺎ ﺍﻟﺪﻭﻕ ﻋﻴﺸﺎ ﺑﻴﻦ ﺍﻟﻌﺰﻟﺔ ﻭﺍﻻﺧﺘﻼﻁﺀ ﻓﻼ ﺗﺴﺘﻘﺒﻞ ﺍﻟﻨﺎﺱ ﻓﻴﻪ ﺍﻻ  
ﻗﻠﻴﻼ. ﻭﻻ ﺗﻤﺘﺰﺝ ﻣﻊ ﺍﻟﺬﻳﻦ ﺗﺴﺘﻘﺒﻠﻬﻢ ﺍﻻﻣﺘﺰﺍﺝ ﻛﻠﻪ. ﻭﺭﺑﻤﺎ ﻣﺮﺕ ﺑﻬﺎ ﺍﻳﺎﻡ ﻻ ﻳﺮﺍﻫﺎ ﺍﻟﻨﺎﺱ  
ﺧﺎﺭﺝ ﻗﺼﺮﻫﺎ ﺍﻻ ﻗﻠﻴﻼ؛ ﻓﺎﺫﺍ ﺧﺮﺟﺖ ﺭﻛﺒﺖ ﻋﺮﺑﺘﻬﺎ ﻭﺣﺪﻫﺎ ﺩﻭﻥ ﺭﻓﻴﻖ ﺍﻭ ﺭﻓﻴﻘﺔ. ﻭﻣﺸﺖ  
ﻓﻲ ﻃﺮﻳﻘﻬﺎ ﺗﻘﺮﺍ ﻓﻲ ﻛﺘﺎﺏ ﺍﻭ ﺻﺤﻴﻔﺔ.؛ ﻓﺮﺑﻤﺎ ﻣﺮ ﺑﻬﺎ ﻛﺜﻴﺮ ﻣﻤﻦ ﺗﻌﺮﻓﻬﻢ ﻓﻼ ﺗﺮﺍﻫﻢ؛ ﻓﺎﺫﺍ  
ﻭﻗﻊ ﻧﻈﺮﻫﺎ ﻋﻠﻲ ﻭﺍﺣﺪ ﻣﻨﻬﻢ ﺍﺑﺘﺴﻤﺖ ﻟﻪ ﺍﺑﺘﺴﺎﻣﺔﺓ ﻗﺼﻴﺮﺓ ﻣﻮﺟﺰﺓ؛ ﻗﻠﻤﺎ ﻳﺸﻌﺮ ﺑﻬﺎ ﺍﺣﺪ  
ﺳﻮﺍﻩ؛ ﺛﻢ ﺍﺳﺘﻤﺮﺕ ﺍﺩﺭﺍﺟﻬﺎ ﺣﺘﻲ ﺗﺼﻞ ﺍﻟﻲ ﻣﻨﺘﺰﻩ «ﺍﻟﺸﺎﻧﺰﻟﺰﻳﻪ» ﻓﺘﻨﺰﻝ ﻣﻦ ﻋﺮﺑﺘﻬﺎ ﻭﺗﻤﺜﻲ  
ﻓﻲ ﺍﻟﻐﺎﺑﺔ ﻋﻠﻲ ﻗﺪﻣﻴﻬﺎ ﺳﺎﻋﺔ ﺛﻢ ﺗﻌﻮﺩ ﺍﻟﻲ ﻗﺼﺮﻫﺎﺀ ﻓﺎﺫﺍ ﺟﺎﺀ ﺍﻟﻠﻴﻞ ﺫﻫﺒﺖ ﺍﻟﻲ ﻣﻠﻌﺐ ﺍﻟﺘﻤﺜﻴﻞ  
ﻭﺣﺪﻫﺎﺀ ﺍﻭ ﻣﻊ ﺍﻟﺮﺟﻞ ﺍﻟﻘﺎﻳﻢ ﺑﺸﺎﻧﻬﺎﺀ ﻓﺘﻘﺨﻲ ﻓﻴﻪ ﺍﻛﺜﺮ ﻭﻗﺘﻬﺎ ﻧﺎﻇﺮﺓ ﺍﻟﻲ ﺍﻟﻤﺴﺮﺡ ﻻ ﻳﺸﻐﻠﻬﺎ  
ﻛﺜﺮﺓ ﺍﻟﻨﺎﻇﺮﻳﻦ ﺍﻟﻴﻬﺎ ﺍﻭ ﺍﻟﻤﺘﻬﺎﻓﺘﻴﻦ ﻋﻠﻲ ﻣﻘﺼﻮﺭﺗﻬﺎ ﻋﻦ ﺗﺘﺒﻊ ﻓﺼﻮﻝ ﺍﻟﺮﻭﺍﻳﺔ ﻭﺍﻻﻫﺘﻤﺎﻡ  
ﻓﻠﻢ ﺗﻤﺾ ﻋﻠﻴﻬﺎ ﺍﻳﺎﻡ ﻛﺜﻴﺮﺓ ﺣﺘﻲ ﻋﻠﻢ ﺍﻟﻨﺎﺱ ﺟﻤﻴﻌﺎ ﺍﻥ «ﻣﺮﻏﺮﻳﺖ» ﻗﺪ ﺍﺳﺘﺤﺎﻟﺖ  
ﺣﺎﻟﻬﺎﺀ ﻭﺗﻐﻴﺮﺕ ﺻﻮﺭﺓ ﺣﻴﺎﺗﻬﺎﺀ ﻭﺍﻧﻬﺎ ﻗﺪ ﻗﻨﻌﺖ ﺑﻬﺬﻩ ﺍﻟﺤﻴﺎﺓ ﺍﻟﺠﺪﻳﺪﺓ؛ ﺣﻴﺎﺓ ﺍﻟﻬﺪﻭﺀ  
ﻭﺍﻟﺴﻜﻴﻨﺔ؛ ﻭﺍﻟﻮﺣﺸﺔ ﻭﺍﻻﻧﻔﺮﺍﺩ. ﻭﺭﺿﻴﺘﻬﺎ ﻟﻨﻔﺴﻬﺎﺀ ﻓﻼ ﺳﺒﻴﻞ ﺍﻟﻲ ﻣﻐﺎﻟﺒﺘﻬﺎ ﻋﻠﻴﻬﺎﺀ ﻓﻘﺼﺮﺕ  
ﻋﻨﻬﺎ ﺍﻃﻤﺎﻋﻬﻢ؛ ﻭﺍﻧﻘﻄﻌﺖ ﻣﻨﻬﺎ ﺁﻣﺎﻟﻬﻢ؛ ﻭﻇﻠﻮﺍ ﻳﺘﻠﻤﺴﻮﻥ ﺍﻻﺳﺒﺎﺏ ﻟﺘﻠﻚ ﺍﻟﺤﺎﻟﺔ ﺍﻟﻐﺮﻳﺒﺔ  
ﺍﻟﺘﻲ ﻃﺮﺍﺕ ﻋﻠﻴﻬﺎﺀ ﻓﺬﻫﺒﻮﺍ ﻓﻲ ﺷﺎﻧﻬﺎ ﺍﻟﻤﺬﺍﻫﺐ ﻛﻠﻬﺎ ﺍﻻ ﺍﻟﻤﺬﻫﺐ ﺍﻟﺼﺤﻴﺢ ﻣﻨﻬﺎﺀ ﻭﻫﻲ ﺍﻥ  
ﺗﻠﻚ ﺍﻟﺤﺎﺩﺛﺔ ﺍﻟﻤﺤﺰﻧﺔ ﺍﻟﺘﻲ ﺣﺪﻳﺖ ﻻﺑﻨﺔ ﺍﻟﺪﻭﻕ ﺷﺒﻴﻬﺘﻬﺎ ﻓﻲ ﺻﻮﺭﺗﻬﺎ ﻭﻣﺮﺿﻬﺎ ﻗﺪ ﺍﻛﺮﺕ ﻓﻲ  
ﻧﻔﺴﻬﺎ ﺗﺎﺛﻴﺮﺍ ﺷﺪﻳﺪﺍﺀ ﻭﺻﻮﺭﺕ ﻟﻬﺎ ﺍﻟﺤﻴﺎﺓ ﺑﺼﻮﺭﺓ ﻏﻴﺮ ﺻﻮﺭﺗﻬﺎ ﺍﻻﻭﻟﻲ. ﻓﺎﺻﺒﺤﺖ ﺗﻌﺎﻑ  
ﺍﻟﺮﺟﺎﻝ؛ ﻻﻧﻬﻢ ﺳﺒﺐ ﺳﻘﻮﻃﻬﺎﺀ ﻭﺗﺴﺘﻨﻜﺮ ﺳﻘﻮﻃﻬﺎ ﺍﻛﺜﺮ ﻣﻤﺎ ﺍﺳﺘﻨﻜﺮﺗﻪ ﻣﻦ ﻗﺒﻞ؛ ﻻﻧﻪ ﺳﺒﺐ  
ﻣﺮﺿﻬﺎﺀ ﻭﻻ ﺗﺎﺳﻒ ﻋﻠﻲ ﻣﺎ ﻓﺎﺗﻬﺎ ﻣﻤﺎ ﻓﻲ ﺍﻳﺪﻱ ﺍﻟﻨﺎﺱ؛ ﻻﻧﻬﺎ ﺗﻌﻴﺶ ﻣﻦ ﻣﺎﻝ ﺍﻟﺪﻭﻕ ﻓﻲ ﻧﻌﻤﺔ  
ﻻ ﻳﻄﻤﻊ ﻃﺎﻣﻊ ﻓﻲ ﺍﻛﺜﺮ ﻣﻨﻬﺎﺀ ﻭﺭﻳﻤﺎ ﺧﻄﺮ ﺑﻬﺎ ﺍﻥ ﺣﻴﺎﺗﻬﺎ ﻣﻊ ﻫﺬﺍ ﺍﻟﺸﻴﺦ ﺍﻟﻬﺮﻡ ﺍﻟﺬﻱ ﻻ  
ﻳﻄﻤﻊ ﻣﻨﻬﺎ ﻓﻲ ﺍﻛﺜﺮ ﻣﻦ ﺍﻥ ﻳﺮﺍﻫﺎ ﺗﺸﺒﻪ ﺣﻴﺎﺓ ﺍﻟﻌﺬﺍﺭﻱ ﺍﻟﻄﺎﻫﺮﺍﺕ ﺍﻟﻠﻮﺍﺗﻲ ﻳﻨﻌﻤﻦ ﺑﻨﻌﻤﺔ  
ﺍﻟﺸﺮﻑ ﻓﻲ ﻇﻼﻝ ﺁﺑﺎﻳﻬﻦ. ﻓﺎﻋﺠﺒﻬﺎ ﻫﺬﺍ ﺍﻟﺨﻴﺎﻝ ﻭﻟﺬ ﻟﻬﺎﺀ ﻭﻛﺜﻴﺮﺍ ﻣﺎ ﺑﻜﺖ ﺫﻟﻚ ﺍﻟﺸﺮﻑ ﻗﺒﻞ  
ﺍﻟﻴﻮﻡ ﻭﺣﻨﺖ ﺍﻟﻴﻪ.  
ﺍﻟﻌﺒﺮﺍﺕ  
ﺍﻧﻘﻀﺖ ﺍﻳﺎﻡ ﺍﻟﺨﺮﻳﻒ ﻭﺍﻗﺒﻠﺖ ﺍﻳﺎﻡ ﺍﻟﺸﺘﺎﺀ؛ ﻭﺳﺎﻟﺖ ﺍﻻﺟﻮﺍﺀ ﺑﺮﺩﺍ ﻭﻗﺮﺍﺀ ﻓﺜﺎﺭ ﻣﺎ ﻛﺎﻥ  
ﻛﺎﻣﻨﺎ ﻣﻦ ﺩﺍﺀ «ﻣﺮﻏﺮﻳﺖ»,؛ ﻭﻋﺎﺩ ﺍﻟﻴﻬﺎ ﻧﻔﺜﻬﺎ ﻭﺳﻌﺎﻟﻬﺎﺀ ﻓﻈﻠﺖ ﺗﻜﺎﺑﺪ ﻣﻦ ﻣﺮﺿﻬﺎ ﻻﻣﺎ  
ﺟﺴﺎﻣﺎﺀ ﻻ ﺗﻔﺎﺭﻗﻬﺎ ﻳﻮﻣﺎ ﺣﺘﻲ ﺗﻌﺎﻭﺩﻫﺎ ﺍﻳﺎﻣﺎﺀ ﻓﺎﻥ ﺍﻟﺖ ﺑﻬﺎ ﻟﺰﻣﺖ ﺳﺮﻳﺮﻫﺎ ﻻ ﺗﻔﺎﺭﻗﻪ» ﻭﺍﻥ  
ﺭﻭﺣﺖ ﻋﻨﻬﺎ ﺑﺮﺯﺕ ﺍﻟﻲ ﺍﻟﺨﻼﺀ ﻓﻲ ﺑﻜﻮﺭ ﺍﻻﻳﺎﻡ ﻭﺍﺻﺎﻳﻠﻬﺎ ﺗﻄﻠﺐ ﺍﻟﻬﻮﺍﺀ ﺍﻟﻄﻠﻖ ﻭﺍﻟﺠﻲ ﺍﻟﻨﻘﻲ؛  
ﻭﺭﺑﻤﺎ ﺫﻫﺒﺖ ﻓﻲ ﺑﻌﺾ ﻟﻴﺎﻟﻴﻬﺎ ﺍﻟﻲ ﻣﻠﻌﺐ ﺍﻟﺘﻤﺜﻴﻞ ﻟﺘﺘﻔﺮﺝ ﻣﺎ ﻫﻲ ﻓﻴﻪ؛ ﻓﺘﺨﻠﻲ ﺑﻨﻔﺴﻬﺎ ﻓﻲ  
ﻣﻘﺼﻮﺭﺗﻬﺎ ﺳﺎﻋﺔ ﺍﻭ ﺳﺎﻋﺘﻴﻦ. ﺛﻢ ﺗﻌﻮﺩ ﺍﻟﻲ ﻣﻨﺰﻟﻬﺎ.  
ﻭﻛﺎﻧﺖ ﻻ ﺗﺰﺍﻝ ﺗﺮﻱ ﻓﻲ ﺍﻟﻤﻘﺼﻮﺭﺓ ﺍﻟﻤﺠﺎﻭﺭﺓ ﻟﻤﻘﺼﻮﺭﺗﻬﺎ ﻛﻠﻤﺎ ﺫﻫﺒﺖ ﺍﻟﻲ ﺍﻟﻤﻠﻌﺐ ﻓﺘﻲ  
ﻓﻲ ﺯﻱ ﺍﺑﻨﺎﺀ ﺍﻻﺷﺮﺍﻑ ﻭﺷﻤﺎﻳﻠﻬﻢ,؛ ﻻ ﻳﺰﺍﻝ ﻳﺨﺎﻟﺴﻬﺎ ﺍﻟﻨﻈﺮ ﻣﻦ ﺣﻴﻦ ﺍﻟﻲ ﺣﻴﻦ. ﻓﻴﻨﻈﺮ ﺍﻟﻴﻬﺎ  
ﺍﻥ ﻏﻀﺖ ﻋﻨﻪ ﻭﻳﻐﺾ ﻋﻨﻬﺎ ﺍﻥ ﻧﻈﺮﺕ ﺍﻟﻴﻪ؛ ﻭﻻ ﻳﻠﺘﻘﻲ ﻧﻈﺮﻫﺎ ﺑﻨﻈﺮﻩ ﺣﺘﻲ ﻳﺘﻠﻬﺐ ﻭﺟﻬﻪ  
ﺣﻤﺮﺓ ﻭﻳﺮﻓﺾ ﺟﺒﻴﻨﻪ ﻋﺮﻓﺎﺀ ﻛﺎﻧﻤﺎ ﺟﻨﻲ ﺟﻨﺎﻳﺔ ﻻ ﻣﻘﻴﻞ ﻟﻪ ﻣﻨﻬﺎﺀ ﻓﻠﻢ ﺗﺤﻔﻞ ﺑﻪ ﻛﺜﻴﺮﺍ؛  
ﻻﻧﻬﺎ ﻟﻢ ﺗﺮ ﻓﻲ ﺍﻣﺮﻩ ﺷﻴﻴﺎ ﺟﺪﻳﺪﺍﺀ ﺍﻻ ﺍﻧﻬﺎ ﻛﺎﻧﺖ ﺗﻌﺠﺐ ﻟﺴﻜﻮﻧﻪ ﻭﺟﻤﻮﺩﻩ؛ ﻃﻮﻝ ﺍﻏﻀﺎﻳﻪ  
ﻭﺍﻃﺮﺍﻗﻪ.؛ ﻭﻟﺘﻠﻚ ﺍﻟﻌﺒﺮﺓ ﻣﻦ ﺍﻟﺤﺰﻥ ﺍﻟﻤﻨﺘﺸﺮﺓ ﻋﻠﻲ ﻭﺟﻬﻪ.؛ ﻭﻛﺎﻥ ﺍﻛﺜﺮ ﻣﺎ ﻳﺪﻫﺸﻬﺎ ﻣﻨﻪ ﺍﻭ  
ﻳﻌﺠﺒﻬﺎ ﺍﻧﻪ ﺍﻟﻔﺘﻲ ﺍﻟﻮﺣﻴﺪ ﺍﻟﺬﻱ ﻛﺎﻥ ﻳﺒﻜﻲ ﻓﻲ ﺫﻟﻚ ﺍﻟﻤﺠﺘﻤﻊ ﻟﻤﻨﻈﺮ ﺍﻟﻤﺸﺎﻫﺪ ﺍﻟﻤﺤﺰﻧﺔ ﺍﻟﺘﻲ  
ﺗﻤﺜﻞ ﻋﻠﻲ ﻣﺴﺮﺡ ﺍﻟﺘﻤﺜﻴﻞ؛ ﻻﻧﻬﺎ ﺗﻌﻠﻢ ﺍﻥ ﺍﻟﻔﺘﻴﺎﻥ ﺍﻟﻔﺮﺣﻴﻦ ﺍﻟﻤﻐﺘﺒﻄﻴﻦ ﺑﺸﺒﺎﺑﻬﻢ ﻭﺻﺤﺘﻬﻢ ﻻ  
ﻳﺤﻔﻠﻮﻥ ﺑﻤﻨﺎﻇﺮ ﺍﻟﺸﻘﺎﺀ ﺍﻟﺤﻘﻴﻘﻴﺔ. ﻓﺎﺣﺮﻱ ﺍﻻ ﻳﺤﻔﻠﻮﺍ ﺑﺘﻤﺜﻴﻠﻬﺎ.  
ﻓﺎﻧﻬﺎ ﻟﺨﺎﻟﻴﺔ ﺑﻨﻔﺴﻬﺎ ﻓﻲ ﻣﻘﺼﻮﺭﺗﻬﺎ ﺫﺍﺕ ﻟﻴﻠﺔ - ﻭﻛﺎﻥ ﺍﻟﺠﻮ ﺑﺎﺭﺩﺍ ﻣﻘﺸﻌﺮﺍ - ﺍﺫ  
ﻓﺎﺟﺎﺗﻬﺎ ﻧﻮﺑﺔ ﺳﻌﺎﻝ ﺍﺷﺘﺪﺕ ﻋﻠﻴﻬﺎ ﻛﺜﻴﺮﺍ ﺣﺘﻲ ﻛﺎﺩﺕ ﺗﺴﻘﻂ ﻋﻦ ﻛﺮﺳﻴﻬﺎ ﺿﻌﻔﻘﺎ ﻭﻭﻫﻨﺎﺀ  
ﻓﺸﻌﺮﺕ ﺑﻴﺪ ﺗﻤﺴﻚ ﻳﺪﻫﺎﺀ ﻓﺎﻋﺘﻤﺪﺕ ﻋﻠﻴﻬﺎ ﺩﻭﻥ ﺍﻥ ﺗﺴﺘﻄﻴﻊ ﺍﻻﻟﺘﻔﺎﺕ ﺍﻟﻲ ﺻﺎﺣﺒﻬﺎ ﺣﺘﻲ  
ﺗﺮ ﺍﻣﺎﻣﻬﺎ ﺍﺣﺪﺍﺀ ﻭﺭﺍﺕ ﻋﻠﻲ ﺑﻌﺪ ﺧﻄﻮﺍﺕ ﻣﻨﻬﺎ ﺍﻧﺴﺎﻧﺎ ﻣﻨﺼﺮﻗﺎ ﻓﻠﻢ ﺗﺘﻤﻜﻦ ﻣﻦ ﺭﻭﻳﺘﻪ؛  
ﺍﻻ ﺍﻧﻬﺎ ﺗﺨﻴﻠﺖ ﺻﻮﺭﺗﻪ ﺗﺤﻴﻼ. ﻓﻌﺠﺒﺖ ﻻﻣﺮﻩ؛ ﻭﻣﻀﺖ ﻓﻲ ﻃﺮﻳﻘﻬﺎﺀ ﻓﻤﺎ ﻭﺻﻠﺖ ﺍﻟﻲ ﻣﻨﺰﻟﻬﺎ  
ﺣﺘﻲ ﺷﻌﺮﺕ ﺑﺮﻋﺪﺓ ﺍﻟﺤﻤﻲ ﺗﺘﻤﺸﻲ ﻓﻲ ﺍﻋﻀﺎﻳﻬﺎﺀ ﻓﻠﺰﻣﺖ ﺳﺮﻳﺮﻫﺎ ﺑﻀﻌﺔ ﺍﻳﺎﻡ ﻻ ﺗﻔﺎﺭﻗﻪ  
ﺣﺘﻲ ﺍﺑﻠﺖ ﻗﻠﻴﻼ. ﻓﻘﺪﻣﺖ ﺍﻟﻴﻬﺎ ﺧﺎﺩﻣﺘﻬﺎ ﺑﻄﺎﻗﺎﺕ ﺍﻟﺰﻳﺎﺭﺓ ﺍﻟﺘﻲ ﺗﺮﻛﻬﺎ ﺍﻟﻔﺘﻴﺎﻥ ﺍﻟﺬﻳﻦ ﺯﺍﺭﻭﻫﺎ  
ﻓﻲ ﺍﺛﻨﺎﺀ ﻣﺮﺿﻬﺎ ﺗﺠﻤﻼ ﻭﺗﻠﻮﻣﺎﺀ ﻓﻠﻢ ﺗﻘﺮﺍ ﻭﺍﺣﺪﺓ ﻣﻨﻬﺎﺀ 0  
ﺛﻢ ﺣﺪﺛﺘﻬﺎ ﺍﻟﺨﺎﺩﻣﺔ ﺍﻥ ﻓﺘﻲ ﻛﺎﻥ ﻳﺎﺗﻲ ﻟﻠﺴﻮﺍﻝ ﻋﻨﻬﺎ ﻓﻲ ﻛﻞ ﻳﻮﻡ ﻣﺮﺓ ﺍﻭ ﻣﺮﺗﻴﻦ. ﻭﻻ  
ﻳﺬﻛﺮ ﺍﺳﻤﻪ؛ ﻭﻻ ﻳﺘﺮﻙ ﺑﻄﺎﻗﺘﻪ؛ ﻭﺍﻧﻪ ﻛﺎﻥ ﻳﻨﻘﺒﺾ ﺍﻧﻘﺒﺎﺿﺎ ﺷﺪﻳﺪﺍ ﻛﻠﻤﺎ ﺍﺧﺒﺮﺗﻪ ﺍﻧﻬﺎ ﻻ ﺗﺰﺍﻝ  
ﻃﺮﻳﺤﺔ ﻓﺮﺍﺷﻬﺎ ﺗﺸﻜﻲ ﻭﺗﺘﺎﻟﻢ؛ ﻓﺎﺳﺘﻮﺻﻔﺘﻬﺎ ﺍﻳﺎﻩ. ﻓﻮﺻﻔﺘﻪ ﻟﻬﺎﺀ ﻓﻠﻢ ﺗﻌﺮﻓﻪ. ﻭﻋﺠﺒﺖ ﻻﻣﺮﻩ

ﻣﺎ  
2137  
ﺍﻟﻀﺤﻴﺔ  
ﻛﻞ ﺍﻟﻌﺠﺐ؛ ﻭﺗﻤﻨﺖ ﻟﻮ ﺭﺍﺗﻪ ﻓﺸﻜﺮﺕ ﻟﻪ ﻫﺬﺍ ﺍﻻﺧﻼﺹ ﺍﻟﻨﺎﺩﺭ, ﺍﻟﺬﻱ ﻻ ﻋﻬﺪ ﻟﻬﺎ ﺑﻪ ﻓﻲ ﺍﺣﺪ  
ﻣﻦ ﺍﻟﻨﺎﺱ.  
ﻭﺍﻣﺮﺕ ﺧﺎﺩﻣﺘﻬﺎ ﺍﻥ ﺗﺨﺒﺮﻫﺎ ﺧﺒﺮﻩ ﺍﻥ ﺟﺎﺀ ﻟﻠﺴﻮﺍﻝ ﻋﻨﻬﺎ ﻣﺮﺓ ﺍﺧﺮﻱ. ﻓﻠﻢ ﻳﻠﺒﺚ ﺍﻥ  
ﺟﺎﺀ؛ ﻭﻛﺎﻧﺖ «ﻣﺮﻏﺮﻳﺖ» ﺟﺎﻟﺴﺔ ﻓﻲ ﺷﺮﻓﺔ ﺍﻟﻤﻨﺰﻝ ﺍﻟﻤﻄﻠﺔ ﻋﻠﻲ ﺍﻟﻄﺮﻳﻖ ﻓﺮﺍﺗﻪ. ﻓﻌﺮﻓﺖ ﺍﻧﻪ  
ﺫﻟﻚ ﺍﻟﻔﺘﻲ ﺍﻟﺤﺰﻳﻦ ﺍﻟﺬﻱ ﻛﺎﻧﺖ ﺗﺮﺍﻩ ﻓﻲ ﺍﻟﻤﻘﺼﻮﺭﺓ ﺍﻟﻤﺠﺎﻭﺭﺓ ﻟﻤﻘﺼﻮﺭﺗﻬﺎ ﻓﻲ ﻣﻠﻌﺐ ﺍﻟﺘﻤﺜﻴﻞﺀ  
ﻭﺍﻧﻪ ﺻﺎﺣﺐ ﺗﻠﻚ ﺍﻟﻴﺪ ﺍﻟﺘﻲ ﺍﻣﺘﺪﺕ ﻟﻤﻌﻮﻧﺘﻬﺎ ﻟﻴﻠﺔ ﺍﻟﻨﺎﺯﻟﺔ ﺍﻟﺘﻲ ﻧﺰﻟﺖ ﺑﻬﺎ ﻫﻨﺎﻙ. ﻓﺎﺷﺎﺭﺕ ﺍﻟﻲ  
ﺧﺎﺩﻣﺘﻬﺎ ﺑﺎﻟﻨﺰﻭﻝ ﺍﻟﻴﻪ ﻭﺍﺳﺘﺪﻋﺎﻳﻪ ﺍﻟﻴﻬﺎ. ﻓﻔﻌﻠﺖ. ﻓﺎﺿﻄﺮﺏ ﺍﻟﻔﺘﻲ ﻟﻬﺬﻩ ﺍﻟﺪﻋﻮﺓ ﺍﺿﻄﺮﺍﺑﺎ  
ﺷﺪﻳﺪﺍ ﺣﺘﻲ ﻛﺎﺩ ﻳﺮﻓﻀﻬﺎﺀ ﺛﻢ ﺷﻌﺮ ﺑﻤﻜﺎﻥ «ﻣﺮﻏﺮﻳﺖ» ﻣﻦ ﺍﻟﺸﺮﻓﺔ ﻓﺘﻮﻡ ﻭﻣﺜﻲ ﻭﺭﺍﺀ  
ﺍﻟﺨﺎﺩﻣﺔ. ﺣﺘﻲ ﺻﻌﺪﺕ ﺑﻪ ﺍﻟﻲ ﻏﺮﻓﺔ ﺳﻴﺪﺗﻬﺎﺀ ﻓﺘﺮﻛﺘﻪ ﻭﺍﻧﺼﺮﻓﺖ.  
ﻓﺪﺧﻞ ﻋﻠﻴﻬﺎ ﻓﺤﻴﺎﻫﺎ ﻭﻭﺟﻬﻪ ﻳﺮﻓﺾ ﻋﺮﻓﺎﺀ ﻭﻟﺴﺎﻧﻪ ﻻ ﻳﻜﺎﺩ ﻳﺒﻴﻦ؛ ﻓﻤﺪﺕ ﺍﻟﻴﻪ ﻳﺪﻫﺎﺀ  
ﻓﺘﻨﺎﻭﻟﻬﺎ ﻭﻗﺒﻬﺎ ﻗﺒﻠﺔ ﻃﻮﻳﻠﺔ. ﻋﺮﻓﺖ «ﻣﺮﻏﺮﻳﺖ» ﺳﺮ ﻣﺎ ﺍﻭﺩﻋﻬﺎ ﻣﻦ ﻋﻮﺍﻃﻒ ﻗﻠﺒﻪ؛ ﻭﻫﻲ  
ﺍﻟﻌﺎﻟﻤﺔ ﺑﺎﺳﺮﺍﺭ ﺍﻟﻘﺒﻼﺕ. ﺛﻢ ﺍﺫﻧﺘﻪ ﺑﺎﻟﺠﻠﻮﺱ. ﻓﺠﻠﺲ. ﻓﺎﻧﺸﺎﺕ ﺗﺴﺎﻳﻠﻪ ﻋﻦ ﻧﻔﺴﻪ ﻭﻋﻦ ﻗﻮﻣﻪ؛  
ﻭﻋﻦ ﺳﺒﺐ ﺍﻫﺘﻤﺎﻣﻪ ﺑﺸﺎﻧﻬﺎﺀ ﻭﺗﺒﺘﺴﻢ ﻟﻪ ﻓﻴﻤﺎ ﺑﻴﻦ ﺫﻟﻚ ﺍﺑﺘﺴﺎﻣﺎﺕ ﺗﻼﻃﻔﻪ ﺑﻬﺎﺀ ﻭﺗﻤﺴﺢ ﻋﻦ  
ﻓﻮﺍﺩﻩ ﻣﺎ ﺍﻟﻢ ﺑﻪ ﻣﻦ ﺍﻟﺮﻭﻉ.  
ﻓﺤﺪﺛﻬﺎ ﺍﻧﻪ ﻏﺮﻳﺐ ﻋﻦ «ﺑﺎﺭﻳﺲ»» ﻭﺍﻧﻪ ﻭﻓﺪ ﺍﻟﻴﻬﺎ ﻣﻨﺬ ﻋﺸﺮﻳﻦ ﻳﻮﻣﺎ ﻣﻦ ﺑﻠﺪﺗﻪ «ﻧﻴﺲ»  
ﻟﻴﻘﻀﻲ ﻓﻴﻬﺎ ﺛﻼﺛﺔ ﺍﺷﻬﺮ ﺍﺫﻥ ﻟﻪ ﺍﺑﻮﻩ ﺑﻬﺎ ﻃﻠﺒﺎ ﻟﺘﻐﻴﻴﺮ ﺍﻟﻬﻮﺍﺀ ﻭﺗﺮﻭﻳﺢ ﺍﻟﻨﻔﺲ, ﺛﻢ ﻳﻌﻮﺩ ﻓﻲ  
ﻧﻬﺎﻳﺘﻬﺎ ﺍﻟﻲ ﻭﻃﻨﻪ؛ﺀ ﻓﺴﺎﻟﺘﻪ: «ﻫﻞ ﻭﺟﺪﺕ ﺍﻟﻤﻘﺎﻡ ﺣﻤﻴﺪﺍ ﻫﻨﺎ؟»  
ﻓﺼﻤﺖ ﻫﻨﻴﻬﺔ.؛ ﺛﻢ ﻧﻈﺮ ﺍﻟﻴﻬﺎ ﻧﻈﺮﺓ ﻣﻨﻜﺴﺮﺓ. ﻭﻗﺎﻝ: «ﻻ ﻳﺎ ﺳﻴﺪﺗﻲ.»

# ‎ﻗﺎﻟﺖ: «ﻟﻤﺎﺫﺍ؟» ١

ﻓﺤﺎﺭﺕ ﺑﻴﻦ ﺷﻔﺘﻴﻪ ﻛﻠﻤﺔ ﻟﻢ ﻳﺴﺘﻄﻊ ﺍﻥ ﻳﻨﻄﻖ ﺑﻬﺎﺀ ﻓﻌﺎﺩ ﺍﻟﻲ ﺻﻤﺘﻪ ﻭﺍﻃﺮﺍﻗﻪ. ﻓﺎﻋﺎﺩﺕ  
ﻋﻠﻴﻪ ﺳﻮﺍﻟﻬﺎ.  
ﻓﻘﺎﻝ ﻟﻬﺎ: «ﻫﻞ ﺗﺎﺫﻧﻴﻦ ﻟﻲ ﻳﺎ ﺳﻴﺪﺗﻲ ﺍﻥ ﺍﻗﻮﻝ ﻟﻚ ﻛﻞ ﻣﺎ ﻓﻲ ﻧﻔﺴﻲ؟»  
ﻓﺸﻌﺮﺕ ﺑﻤﺎ ﻓﻲ ﻧﻔﺴﻪ ﻗﺒﻞ ﺍﻥ ﻳﻘﻮﻟﻪ؛ ﻭﻗﺎﻟﺖ ﻟﻪ: «ﻗﻞ ﻣﺎ ﺗﺸﺎﺀ ﺍﻻ ﺍﻥ ﺗﻄﺎﺭﺣﻨﻲ ﺣﺒﻚ  
ﻭﻏﺮﺍﻣﻚ» ﻓﺎﻧﻨﻲ ﺍﻣﺮﺍﺓ ﻣﺮﻳﻀﺔ ﻻ ﺍﺳﺘﻄﻴﻊ ﺍﻥ ﺍﺣﺘﻤﻞ ﺍﻟﺤﻴﺎﺓ ﻭﺣﺪﻫﺎ ﺧﺎﻟﺼﺔ ﻻ ﻣﻴﻮﻧﺔ ﻓﻴﻬﺎﺀ

# ﻓﺎﺣﺮﻱ ﺍﻻ ﺍﺣﺘﻤﻠﻬﺎ ﻣﺜﻘﻠﺔ ﺑﺎﻟﺤﺐ ﻭﺍﻟﻐﺮﺍﻡ»

ﻓﺎﺻﻔﺪ ﻭﺟﻬﻪ ﺍﺻﻔﺮﺍﺭﺍ ﺷﺪﻳﺪﺍﺀ ﻭﻣﺪ ﻳﺪﻩ ﺍﻟﻲ ﺩﻣﻌﺔ ﺗﺘﺮﻗﺮﻕ ﻓﻲ ﻋﻴﻨﻴﻪ ﻓﻤﺴﺤﻬﺎﺀ ﺛﻢ ﻗﺎﻝ  
ﻟﻬﺎ: «ﺫﻟﻚ ﻣﺎ ﻳﺤﺰﻧﻨﻲ ﻳﺎ ﺳﻴﺪﺗﻲ ﻭﻳﺒﻜﻴﻨﻲ ﻭﻳﻨﻐﺺ ﻋﻠﻲ ﻋﻴﺜﻲ؛ ﻣﻨﺬ ﻫﺒﻄﺖ ﺑﺎﺭﻳﺲ ﺣﺘﻲ  
ﺍﻟﻴﻮﻡ» ﻓﺎﻧﻨﻲ ﺭﺍﻳﺘﻚ ﻓﺎﺣﺒﺒﺘﻚ ﻟﻠﻨﻈﺮﺓ ﺍﻻﻭﻟﻲ. ﺛﻢ ﺳﺎﻟﺖ ﻋﻨﻚ ﻓﻌﺮﻓﺖ ﻣﻦ ﺍﻣﺮﻙ ﻛﻞ ﺷﻲﺀ؛  
ﻻ  
ﺍﻟﻌﺒﺮﺍﺕ  
ﻭﻋﻠﻤﺖ ﺍﻧﻚ ﺗﻌﻴﺸﻴﻦ ﻣﻨﺬ ﺷﻬﻮﺭ ﻋﻴﺸﺔ ﻻ ﻣﻄﻤﻊ ﻓﻴﻬﺎ ﻟﻄﺎﻣﻊ ﻭﻻ ﺍﻣﻞ ﻵﻣﻞ. ﻓﺎﻧﻘﻄﻊ ﺍﻣﻠﻲ  
ﻣﻨﻚ. ﺍﻻ ﺍﻥ ﺣﺒﻲ ﺍﻳﺎﻙ ﻟﻢ ﻳﻨﻘﻄﻊ. ﺛﻢ ﺭﺍﻳﺘﻚ ﺑﻌﺪ ﺫﻟﻚ ﻓﻲ ﻣﻠﻌﺐ ﺍﻟﺘﻤﺜﻴﻞ ﻭﺭﺍﻳﺖ ﻫﺬﺍ ﺍﻟﻘﻨﺎﻉ  
ﺍﻻﺻﻔﺮ ﺍﻟﺬﻱ ﻧﺴﺠﻪ ﻳﺪ ﺍﻟﺮﺽ ﻋﻠﻲ ﻭﺟﻬﻚ ﺍﻟﺠﻤﻴﻞﺀ ﻓﺎﺳﺘﺤﺎﻝ ﺣﺒﻲ ﺍﻳﺎﻙ ﺭﺣﻤﺔ ﻭﺷﻔﻘﺔ.  
ﻭﺍﺻﺒﺤﺖ ﺍﺑﻜﻲ ﻟﻤﺮﺿﻚ ﺍﻛﺜﺮ ﻣﻤﺎ ﺍﺑﻜﻲ ﻟﺤﺒﻚ. ﻭﺍﺻﺒﺢ ﻛﻞ ﻣﺎ ﺍﺗﻤﻨﻲ ﻋﻠﻲ ﷲ ﻓﻲ ﺣﻴﺎﺗﻲ  
ﺍﻥ ﺍﺭﺍﻙ ﺑﺎﺭﺛﺔ ﻧﺎﻋﻤﺔ. ﻣﻮﻓﻮﺭﺍ ﻟﻚ ﺣﻈﻚ ﻣﻦ ﺳﻌﺎﺩﺓ ﺍﻟﻌﻴﺶ ﻭﻫﻨﺎﻳﻪ, ﺛﻢ ﻻ ﺍﻃﻤﻊ ﺑﻌﺪ ﺫﻟﻚ  
ﻓﻲ ﺷﻲﺀ ﻣﻤﺎ ﻳﻄﻤﻊ ﻓﻴﻪ ﺍﻟﻤﺤﺒﻮﻥ ﺍﻟﻤﻐﺮﻣﻮﻥ, ﻓﺎﻧﺎ ﺍﻗﻒ ﺍﻟﺴﺎﻋﺔ ﺑﻴﻦ ﻳﺪﻳﻚ ﻻ ﻻﻃﺎﺭﺣﻚ ﺍﻟﺤﺐ  
ﻭﺍﻟﻐﺮﺍﻡ؛ ﺑﻞ ﻻﺳﺎﻝ ﺍﻥ ﺗﺎﺫﻧﻲ ﻟﻲ ﺑﺎﻟﻮﻗﻮﻑ ﻋﻠﻲ ﺑﺎﺑﻚ ﻛﻠﻤﺎ ﺟﺘﺘﻪ ﺍﺳﺎﻝ ﺧﺎﺩﻣﺘﻚ ﻋﻨﻚ. ﺛﻢ  
ﺍﻣﻀﻲ ﻟﺴﺒﻴﻠﻲ ﻣﻦ ﺣﻴﺚ ﻻ ﺗﺮﻳﻦ ﻭﺟﻬﻲﺀ ﻭﻻ ﺗﺸﻌﺮﻳﻦ ﺑﻤﻜﺎﻧﻲ »  
ﻓﺴﺮﺕ ﻓﻲ ﺍﻋﻀﺎﻳﻬﺎ ﺭﻋﺪﺓ ﻏﻴﺮ ﺍﻟﺮﻋﺪﺓ ﺍﻟﺘﻲ ﺗﻌﺮﻓﻘﻬﺎ ﻣﻦ ﺍﻟﺤﻤﻲ. ﻭﺣﻴﻞ ﺍﻟﻴﻬﺎ ﺍﻧﻬﺎ  
ﺗﺴﻤﻊ ﻧﻐﻤﺔ ﻓﻲ ﺍﻟﺤﺐ ﻏﻴﺮ ﺍﻟﺘﻲ ﻛﺎﻧﺖ ﺗﺴﻤﻌﻬﺎ ﻗﺒﻞ ﺍﻟﻴﻮﻡ ﻣﻦ ﺍﻓﻮﺍﻩ ﺍﻟﺮﺟﺎﻝ؛ ﻓﻨﻈﺮﺕ ﺍﻟﻴﻪ  
ﻧﻈﺮﺓ ﻻ ﻳﻌﻠﻢ ﺗﺎﻭﻳﻠﻬﺎ ﺍﻻ ﷲ ﺗﻌﺎﻟﻲ. ﺛﻢ ﻗﺎﻟﺖ ﻟﻪ: «ﺍﻧﻲ ﺁﺫﻥ ﻟﻚ ﺑﺬﻟﻚ ﻳﺎ ﺳﻴﺪﻱ. ﻭﺍﺷﻜﺮﻩ ﻟﻚ  
ﻣﻐﺮﻣﺎﺀ ﻓﺎﻧﻲ ﺍﻟﻲ ﺍﻻﺻﺪﻗﺎﺀ ﺍﻟﻤﺨﻠﺼﻴﻦ ﺍﺣﻮﺝ ﻣﻨﻲ ﺍﻟﻲ ﺍﻟﻤﺤﺒﻴﻦ ﺍﻟﻤﻐﺮﻣﻴﻦ.»  
ﻭﻣﺪﺕ ﺍﻟﻴﻪ ﻳﺪﻫﺎﺀ ﻓﻌﻠﻢ ﺍﻧﻬﺎ ﻗﺪ ﺍﺫﻧﺘﻪ ﺑﺎﻻﻧﺼﺮﺍﻑ. ﻓﻘﺒﻠﻬﺎ ﻭﺍﻧﺼﺮﻑ ﻣﺴﺮﻭﺭﺍ ﻣﻐﺘﺒﻄﺎﺀ  
ﻓﺎﺗﺒﻌﺘﻪ ﻧﻈﺮﻫﺎ ﺣﺘﻲ ﻏﺎﺏ ﻋﻨﻬﺎﺀ ﻓﺴﻘﻄﺖ ﻋﻠﻲ ﻭﺳﺎﺩﺓ ﺑﺠﺎﻧﺒﻬﺎﺀ ﻭﻗﺎﻟﺖ: «ﺭﺣﻤﺘﻚ ﺍﻟﻠﻬﻢ؛

# ﻓﺎﻧﻲ ﺍﺧﺸﻲ ﺍﻥ ﺍﺣﺒﻪ!»

ﻟﻘﺪ ﺍﺣﺒﺘﻪ ﻣﻦ ﺣﻴﺚ ﻻ ﺗﺪﺭﻱ؛ ﻓﺎﻥ ﺍﻟﺨﻮﻑ ﻣﻦ ﺍﻟﺤﺐ ﻫﻮ ﺍﻟﺤﺐ ﻧﻔﺴﻪ؛ ﺑﻞ ﺷﻌﺮﺕ  
ﻓﻲ ﺣﺒﻪ ﺑﺴﻌﺎﺩﺓ ﻟﻢ ﺗﺸﻌﺮ ﺑﻤﺜﻠﻬﺎ ﻣﻦ ﻗﺒﻞ» ﻓﺎﺻﺒﺤﺖ ﺗﺴﺘﻘﺒﻠﻪ ﻛﻞ ﻳﻮﻡ ﻓﻲ ﻣﻨﺰﻟﻬﺎﺀ ﻭﺗﺎﻧﺲ  
ﻋﻠﻴﻪ ﻗﺼﺔ ﻣﺎﺿﻴﻬﺎ ﻭﺣﺎﺿﺮﻫﺎ ﻻ ﺗﻜﺬﺑﻪ ﺷﻴﻴﺎ ﻭﻻ ﺗﻜﺘﻢ ﻋﻨﻪ ﺍﻣﺮﺍﺀ ﺛﻢ ﺗﺮﺍﻣﻲ ﺑﻬﺎ ﺍﻻﻣﺮﺀ  
ﺣﺘﻲ ﺍﺻﺒﺤﺖ ﺗﺸﻌﺮ ﺑﺎﻟﻮﺣﺸﺔ ﺍﻥ ﺗﺨﻠﻒ ﻋﻦ ﻣﻴﻌﺎﺩ ﺯﻳﺎﺭﺗﻪ ﺑﻀﻊ ﺩﻗﺎﻳﻖ. ﺛﻢ ﺣﺪﺙ ﺍﻥ  
ﺍﻧﻘﻄﻊ ﻋﻦ ﺯﻳﺎﺭﺗﻬﺎ ﺛﻼﺛﺔ ﺍﻳﺎﻡ ﻻﻣﺮ ﻋﺮﺽ ﻟﻪ ﻟﻦ ﻳﺘﻤﻜﻦ ﻣﻦ ﺍﺧﺒﺎﺭﻫﺎ ﺑﻪ. ﻓﺤﺰﻧﺖ ﻻﻧﻘﻄﺎﻋﻪ  
ﺣﺰﺛﺎ ﻋﻈﻴﻤﺎﺀ ﻭﺫﻫﺒﺖ ﺑﻬﺎ ﺍﻟﻮﺳﺎﻭﺱ ﻭﺍﻟﻈﻨﻮﻥ ﻛﻞ ﻣﺬﻫﺐ؛ ﺛﻢ ﺫﻛﺮﺕ ﺍﻥ ﺫﻟﻚ ﺍﻟﺤﺰﻥ ﻭﻫﺬﺍ  
ﺍﻟﻮﺳﻮﺍﺱ ﻟﻴﺲ ﻣﻦ ﺷﺎﻧﻬﺎ ﻗﺒﻞ ﺍﻟﻴﻮﻡ؛ ﻓﻘﻠﻘﺖ ﻟﺬﻟﻚ ﻗﻠﻘﺎ ﺷﺪﻳﺪﺍﺀ ﻭﺧﻔﻖ ﻗﻠﺒﻬﺎ ﺧﻔﻘﺔ ﺍﻟﺮﻋﺐ  
ﻭﺍﻟﺨﻮﻑ, ﻭﻋﻠﻤﺖ ﺍﻧﻬﺎ ﻗﺪ ﻭﻗﻔﺖ ﻋﻠﻲ ﺣﺎﻓﺔ ﺍﻟﻬﻮﺓ. ﻭﻟﻢ ﻳﺒﻖ ﺍﻻ ﺍﻥ ﺗﺘﺮﺩﻱ ﻓﻴﻬﺎﺀ ﻓﺴﻬﺮﺕ  
ﻟﻴﻠﺔ ﻃﻮﻳﻠﺔ ﻋﺎﻟﺠﺖ ﻓﻴﻬﺎ ﻣﻦ ﻧﻮﺍﺯﻉ ﺍﻟﻨﻔﺲ ﻭﺧﻮﺍﻟﺠﻬﺎ ﻣﺎ ﻋﺎﻟﺠﺖ. ﺣﺘﻲ ﺍﺻﺒﺢ ﺍﻟﺼﺒﺎﺡ  
ﻭﻗﺪ ﺍﺿﻤﺮﺕ ﻓﻲ ﻧﻔﺴﻬﺎ ﺍﻣﺮﺍ.  
ﻉ  
ﺍﻟﻀﺤﻴﺔ  
ﺟﺎﺀ «ﺍﺭﻣﺎﻥ» ﻓﻲ ﺻﺒﺎﺡ ﺍﻟﻴﻮﻡ ﺍﻟﺮﺍﺑﻊ». ﻓﻮﺟﺪﻫﺎ ﻃﺮﻳﺤﺔ ﻓﺮﺍﺷﻬﺎﺀ ﻭﻓﻲ ﻋﻴﻨﻴﻬﺎ ﺣﻤﺮﺓ  
ﺍﻟﺒﻜﺎﺀ ﻭﺍﻟﺴﻬﺮﺀ ﻓﺎﺭﺗﺎﻉ ﻟﻤﻨﻈﺮﻫﺎﺀ ﻭﻗﺎﻝ ﻟﻬﺎ: «ﻟﻌﻠﻚ ﺳﻬﺮﺕ ﺑﺎﻻﻣﺲ ﻛﺜﻴﺮﺍ ﻳﺎ ﺳﻴﺪﺗﻲ ﺍﻭ  
ﺑﻜﻴﺖ؛ ﻓﺎﻧﻲ ﺍﺭﻱ ﻓﻲ ﻋﻴﻨﻴﻚ ﺍﺛﺮ ﻭﺍﺣﺪ ﻣﻨﻬﻤﺎ.»  
ﻗﺎﻟﺖ: «ﻫﻤﺎ ﻣﻜﺎ ﻳﺎ ﺍﺭﻣﺎﻥ.»

# ﻗﺎﻝ: «ﻭﻫﻞ ﺣﺪﺙ ﺷﻲﺀ ﺟﺪﻳﺪ؟»

ﻗﺎﻟﺖ: «ﺍﺟﻠﺲ ﺑﺠﺎﻧﺒﻲ ﻗﻠﻴﻼ ﺍﻳﻬﺎ ﺍﻟﺼﺪﻳﻖ ﺍﺣﺪﺛﻚ ﺣﺪﻳﺜﺎ ﻗﺼﻴﺮﺍﺀ ﻭﺭﻳﻤﺎ ﻛﺎﻥ ﺁﺧﺮ  
ﺣﺪﻳﺚ ﺑﻴﻨﻲ ﻭﺑﻴﻨﻚ, ﺛﻢ ﻻ ﺍﺭﺍﻙ ﺑﻌﺪ ﺫﻟﻚ ﻭﻻ ﺗﺮﺍﻧﻲ.»  
ﻓﺬﻋﺮ ﺫﻋﺮﺍ ﺷﺪﻳﺪﺍﺀ ﻭﺩﺍﺧﻠﻪ ﻣﻦ ﺍﻟﺮﻋﺐ ﻭﺍﻟﻬﻮﻝ ﻣﺎ ﻣﻠﻚ ﻋﻠﻴﻪ ﻋﻘﻠﻪ ﻭﻟﺴﺎﻧﻪ. ﻓﻠﻢ  
ﻳﺴﺘﻄﻊ ﺍﻥ ﻳﻘﻮﻝ ﺷﻴﻨﺎﺀ ﻭﺳﻘﻂ ﺑﺠﺎﻧﺒﻬﺎ ﻭﺍﻫﻴﺎ ﻣﺘﻀﻌﻀﻌﺎﺀ ﻭﻇﻞ ﻳﻨﻈﺮ ﺍﻟﻲ ﻭﺟﻬﻬﺎ ﻧﻈﺮ  
ﺍﻟﻤﺘﻬﻢ ﺍﻟﻲ ﻭﺟﻪ ﻗﺎﺿﻴﻪ ﺳﺎﻋﺔ ﻧﻄﻘﺔ ﺑﺎﻟﺤﻜﻢ.  
ﻓﺎﻗﺒﻠﺖ ﻋﻠﻴﻪ ﺗﺤﺪﺛﻪ ﻭﺗﻘﻮﻝ: «ﻋﺮﻓﺘﻚ ﻳﺎ «ﺍﺭﻣﺎﻥ» ﻓﻌﺮﻓﺖ ﻓﻴﻚ ﺍﻟﺮﺟﻞ ﺍﻟﻜﺮﻳﻢ ﺍﻟﺬﻱ  
ﺍﺣﺒﻨﻲ ﻟﻨﻔﺴﻲ ﺍﻛﺜﺮ ﻣﻤﺎ ﺍﺣﺒﻨﻲ ﻟﻨﻔﺴﻪ. ﻭﺍﻟﺼﺪﻳﻖ ﺍﻟﻮﻓﻲ ﺍﻟﺬﻱ ﺍﻣﺘﺰﺟﺖ ﻓﻲ ﻗﻠﺒﻪ ﻋﺎﻃﻔﺔ  
ﺍﻟﺤﺐ ﺑﻌﺎﻃﻔﺔ ﺍﻟﺮﺣﻤﺔ ﻭﺍﻟﺤﻨﺎﻥ. ﻓﺎﻭﻱ ﺍﻝ ﻣﺮﻳﻀﺔ ﺣﻴﻨﻤﺎ ﺟﻔﺎﻧﻲ ﺍﻟﻨﺎﺱ ﻟﻤﺮﺿﻲ. ﻭﻋﺎﺵ  
ﻣﻌﻲ ﺑﻼ ﺍﻣﻞ ﺣﻴﻨﻤﺎ ﺍﻧﻘﻄﻊ ﺍﻟﻨﺎﺱ ﻋﻨﻲ ﻻﻧﻘﻄﺎﻉ ﺍﻣﻠﻬﻢ ﻣﻨﻲﺀ ﻓﺎﺿﻤﺮﺕ ﻟﻚ ﻓﻲ ﻗﻠﺒﻲ ﻣﻦ  
ﺍﻟﺤﺐ ﻭﺍﻻﺣﺘﺮﺍﻡ ﻣﺎ ﻟﻢ ﺍﺿﻤﺮﻩ ﻻﺣﺪ ﺳﻮﺍﻙ. ﻭﺳﻌﺪﺕ ﺑﻚ ﺳﻌﺎﺩﺓ ﻟﻢ ﺍﺷﻌﺮ ﺑﻤﺜﻠﻬﺎ ﻓﻲ ﻳﻮﻡ  
ﻣﻦ ﺍﻳﺎﻡ ﺣﻴﺎﺗﻲ.  
ﻭﻟﻜﻦ ﷲ ﺍﻟﺬﻱ ﻛﺘﺐ ﻟﻲ ﺍﻟﺸﻘﺎﺀ ﻓﻲ ﻟﻮﺡ ﻣﻘﺎﺩﻳﺮﻩ ﻣﻦ ﺿﺠﻌﺔ ﺍﻟﻤﻬﺪ ﺍﻟﻲ ﺭﻗﺪﺓ ﺍﻟﻠﺤﺪ ﻟﻢ  
ﻳﺸﺎ ﺍﻥ ﻳﻤﺘﻌﻨﻲ ﻃﻮﻳﻼ ﺑﻬﺬﻩ ﺍﻟﺴﻌﺎﺩﺓ. ﻭﺍﺑﻲ ﺍﻻ ﺍﻥ ﻳﺴﻠﺒﻨﻴﻬﺎ ﻭﺷﻴﻜﺎﺀ ﻓﻘﺪ ﺍﺻﺒﺤﺖ ﺍﺷﻌﺮ  
ﻣﻨﺬ ﺍﻳﺎﻡ ﺍﻥ ﺗﻠﻚ ﺍﻟﻌﺎﻃﻔﺔ ﺍﻟﺸﺮﻳﻔﺔ ﺍﻟﻤﻘﺪﺳﺔ ﺍﻟﺘﻲ ﻛﻨﺖ ﺍﺳﺘﻤﺪ ﻣﻨﻬﺎ ﺳﻌﺎﺩﺗﻲ ﻭﻫﻨﺎﻳﻲ ﻗﺪ  
ﺍﺧﺬﺕ ﺗﺴﺘﺤﻴﻞ ﻓﻲ ﺍﻋﻤﺎﻕ ﻗﻠﺒﻲ ﺍﻟﻲ ﻋﺎﻃﻔﺔ ﺍﺧﺮﻱ ﻏﻴﺮﻫﺎ ﻻ ﺍﺭﻳﺪﻫﺎ ﻟﻨﻔﺴﻲ. ﻭﻻ ﺍﺭﻱ ﺍﻻ ﺍﻧﻬﺎ  
ﺳﺘﻜﻮﻥ ﺳﺒﺐ ﺷﻘﺎﻳﻲ ﻭﺑﻼﻳﻲ, ﻓﺨﺎﺩﻋﺖ ﻧﻔﺪﻱ ﻋﻨﻬﺎ ﺣﻴﻴﺎﺀ ﺍﻛﺬﺑﻬﺎ ﻣﺮﺓ ﻭﺍﺻﺪﻗﻬﺎ ﺍﺧﺮﻱ»  
ﺣﺘﻲ ﻛﺎﻥ ﻣﺎ ﻛﺎﻥ ﻣﻦ ﺍﻧﻘﻄﺎﻋﻚ ﻋﻨﻲ ﺗﻠﻚ ﺍﻻﻳﺎﻡ ﺍﻟﺜﻼﺛﺔ. ﻓﺸﻌﺮﺕ ﻟﻐﻴﺎﺑﻚ ﺑﺤﺰﻥ ﺍﻗﻠﻘﻨﻲ  
ﻭﺍﻣﻀﻨﻲ؛ ﻭﻣﻠﻚ ﻋﻞ ﺟﻤﻴﻊ ﻋﻮﺍﻃﻔﻲ ﻭﻣﺸﺎﻋﺮﻱ. ﻭﻟﻲ ﺷﻴﺖ ﺍﻥ ﺍﻗﻮﻝ, ﻟﻘﻠﺖ ﺍﻧﻪ ﺍﺑﻜﺎﻧﻲ  
ﻛﺜﻴﺮﺍﺀ ﻭﺍﺳﻬﺮﻧﻲ ﻃﻮﻳﻼ.  
ﻓﻌﻠﻤﺖ - ﻭﺍ ﺍﺳﻔﺎﻩ - ﺍﻧﻨﻲ ﻗﺪ ﺍﺻﺒﺤﺖ ﻋﺎﺷﻘﺔ؛ ﻭﺍﻥ ﻫﺬﺍ ﺍﻟﺬﻱ ﻳﺨﺘﻠﺞ ﻓﻲ ﻗﻠﺒﻲ؛  
ﻭﻳﻘﻴﻤﻨﻲ ﻭﻳﻘﻌﺪﻧﻲ. ﺍﻧﻤﺎ ﻫﻮ ﺍﻟﺤﺐ ﻭﺍﻟﻐﺮﺍﻡ؛ ﻓﻘﻀﻴﺖ ﻟﻴﻠﺔ ﺍﻻﻣﺲ ﻛﻠﻬﺎ ﺍﻓﻜﺮ ﻓﻲ ﻃﺮﻳﻖ  
ﺍﻟﺨﻼﺹ ﻣﻦ ﻫﺬﻩ ﺍﻟﻨﻜﻴﺔ ﺍﻟﻌﻈﻤﻲ ﺍﻟﺘﻲ ﻧﺰﻟﺖ ﺑﻲﺀ ﻓﻠﻢ ﺍﺟﺪ ﺍﺣﺪﺍ ﻳﺨﻠﺼﻨﻲ ﻣﻨﻬﺎ ﺳﻮﺍﻙﺀ  
ﻓﺎﻧﺎ ﺍﺳﺎﻟﻚ ﻳﺎ «ﺍﺭﻣﺎﻥ» ﺑﺎﺳﻢ ﺍﻟﺼﺪﺍﻗﺔ ﻭﺍﻟﻮﺩ ﺍﻟﺬﻱ ﺗﻌﺎﻗﺪﻧﺎ ﻋﻠﻴﻪ ﺑﺎﻻﻣﺲ. ﺑﻞ ﺑﺎﺳﻢ ﺍﻟﺪﻣﻮﻉ  
215  
ﺍﻟﻌﺒﺮﺍﺕ  
ﺍﻟﺘﻲ ﻃﺎﻟﻤﺎ ﻛﻨﺖ ﺗﺴﻜﺒﻬﺎ ﺭﺣﻤﺔ ﺑﻲ ﻭﺍﺷﻔﺎﻛﺎ ﻋﻞ ﺍﻥ ﺗﻨﻘﻄﻊ ﻋﻦ ﺯﻳﺎﺭﺗﻲ ﻣﻨﺬ ﺍﻟﻴﻮﻡ» ﻭﺍﻥ  
ﺗﺴﺎﻓﺮ ﺍﻟﻲ ﺍﻫﻠﻚ ﺍﻟﻠﻴﻠﺔ ﺍﻥ ﺍﺳﺘﻄﻌﺖ, ﺛﻢ ﻻ ﺗﻌﺪ ﺍﻱ ﺑﻌﺪ ﺫﻟﻚ. ﻓﺎﺣﻤﻞ ﻧﻔﺴﻲ ﻋﻠﻲ ﺍﻟﺼﺒﺮ ﻋﻨﻚ

# ﺣﺘﻲ ﻳﻤﻦ ﷲ ﻋﻞ ﺑﺮﺍﺣﺔ ﺍﻟﻴﺎﺱ ﻣﻨﻚ!»

ﺛﻢ ﻧﻈﺮﺕ ﺍﻟﻴﻪ ﻟﺘﺮﻱ ﻣﺎ ﻳﻘﻮﻝ, ﻓﺎﺫﺍ ﻫﻮ ﺟﺎﻣﺪ ﻣﺼﻔﺮﺀ ﻛﺎﻥ ﻭﺟﻬﻪ ﻭﺟﻪ ﺗﻤﺜﺎﻝ ﻣﻨﺤﻮﺕ.  
ﻭﺍﺫﺍ ﻋﻴﻨﺎﻩ ﺷﺎﺧﺼﺘﺎﻥ ﺍﻟﻴﻬﺎ ﺷﺨﻮﺹ ﺍﻟﻌﻴﻦ ﺍﻟﻘﺎﻳﻤﺔ ﺍﻟﺘﻲ ﺗﻨﻈﺮ ﺍﻟﻲ ﺍﻟﺸﻲﺀ ﻭﻻ ﺗﺮﺍﻩ؛ ﻭﺑﻌﺪ  
ﻻﻱ ﻣﺎ ﺍﺳﺘﻄﺎﻉ ﺍﻥ ﻳﺤﺮﻙ ﺷﻔﺘﻴﻪ؛ ﻭﻳﻘﻮﻝ ﻟﻬﺎ ﺑﺼﻮﺕ ﺧﺎﻓﺖ ﻛﺼﻮﺕ ﺍﻟﻀﻤﻴﺮ: «ﻭﻣﺎ ﻳﺨﻴﻔﻚ

# ﻣﻦ ﺍﻟﺤﺐ ﻳﺎ ﻣﺮﻏﺮﻳﺖ؟»

ﻗﺎﻟﺖ: «ﻳﺨﻴﻔﻨﻲ ﻣﻨﻪ ﺍﻟﻌﻘﺎﺏ ﺍﻻﻟﻴﻢ ﺍﻟﺬﻱ ﺍﺗﻮﻗﻊ ﺍﻥ ﻳﻌﺎﻗﺒﻨﻲ ﺑﻪ ﷲ ﻋﻠﻲ ﻣﺎ ﺍﻗﺘﺮﻓﺖ  
ﻣﻦ ﺍﻟﺬﻧﻮﺏ ﻭﺍﻵﺛﺎﻡ ﻓﻲ ﻓﺎﺗﺤﺔ ﺣﻴﺎﺗﻲ, ﻓﻘﺪ ﻛﺘﺐ ﷲ ﻟﻨﺎ - ﻣﻌﺸﺮ ﺍﻟﻨﺴﺎﺀ ﺍﻟﺴﺎﻗﻄﺎﺕ - ﻓﻲ  
ﻟﻮﺡ ﻣﻘﺎﺩﻳﺮﻩ ﺍﻥ ﻻ ﻧﺰﺍﻝ ﻧﻌﺒﺚ ﺑﻘﻠﻮﺏ ﺍﻟﺮﺟﺎﻝ ﻭﻋﻘﻮﻟﻬﻢ ﻭﻧﺒﺘﻠﻴﻬﻢ ﺑﺼﻨﻮﻑ ﺍﻟﻌﺬﺍﺏ ﻭﺍﻧﻮﺍﻉ  
ﺍﻵﻻﻡ؛, ﺣﺘﻲ ﻳﻐﻀﺐ ﺍﻟﻞ ﻟﻬﻢ ﻭﻳﻐﺎﺭ ﻋﻠﻴﻬﻢ,؛ ﻓﻴﺒﺘﻠﻴﻨﺎ ﺑﺤﺐ ﻧﺤﻤﻞ ﻓﻴﻪ ﻣﻦ ﺍﻟﻌﺬﺍﺏ ﺟﻤﻴﻊ ﻣﺎ  
ﺣﻤﻠﻨﺎﻩ ﻟﻠﻨﺎﺱ ﻣﻦ ﻗﺒﻞ؛ ﻭﻧﺸﻘﻲ ﻓﻴﻪ ﺷﻘﺎﺀ ﻻ ﻳﻨﺘﻬﻲ ﺍﻻ ﺑﺎﻧﺘﻬﺎﺀ ﺣﻴﺎﺗﻨﺎﺀ ﻓﻨﻤﻮﺕ ﺑﻴﻦ ﻳﺪﻱ  
ﺍﻧﻔﺴﻨﺎ ﻣﻬﻤﻼﺕ ﻣﻐﻘﻼﺕ؛ ﻻ ﻳﻨﻌﺎﻧﺎ ﻧﺎﻉ» ﻭﻻ ﻳﺒﻜﻲ ﻋﻠﻴﻨﺎ ﺑﺎﻙ. ﻓﻬﺬﺍ ﺍﻟﺬﻱ ﺍﺧﺎﻓﻪ ﻭﺍﺧﺸﺎﻩ؛

# ﻭﺍﺣﺐ ﺍﻥ ﻳﺴﺒﻖ ﺍﻟﻲ ﺍﺟﻞ ﻗﺒﻞ ﺍﻥ ﺍﺭﺍﻩ"

ﺍﻧﺎ ﻻ ﺍﺗﻬﻤﻚ ﺑﺎﻟﺨﻴﺎﻧﺔ ﻭﺍﻟﻐﺪﺭ ﻳﺎ «ﺍﺭﻣﺎﻥ». ﻓﺎﻧﺖ ﺍﺟﻞ ﻣﻦ ﺫﻟﻚ ﻋﻨﺪﻱ, ﻭﻟﻜﻨﻲ ﺍﻋﻠﻢ ﺍﻧﻚ  
ﺑﺎﻕ ﻓﻲ ﻫﺬﺍ ﺍﻟﺒﻠﺪ ﺍﻟﻲ ﺍﺟﻞ. ﻓﺎﺫﺍ ﺍﻧﻘﻀﻲ ﺍﻻﺟﻞ ﺳﺎﻓﺮﺕ ﺍﻟﻲ ﺍﻫﻠﻚ ﺳﻔﺮﺍ ﻻ ﺗﻤﻠﻚ ﺑﻌﺪﻩ ﺍﻟﻌﻮﺩﺓ  
ﻭﺑﺸﺮﻓﻚ ﺍﻥ ﺗﻠﻮﺛﻬﻤﺎ ﺍﻣﺮﺍﺓ ﻣﻮﻣﺲ ﺑﻌﺎﺭﻫﺎ ﻭﺷﻨﺎﺭﻣﺎﺀ ﻓﻼ ﺗﺠﺪ ﻟﻚ ﺑﺪﺍ ﻣﻦ ﺍﻟﺨﻀﻮﻉ ﻟﻬﻢ  
ﻭﺍﻟﻨﺰﻭﻝ ﻋﻠﻲ ﺣﻜﻤﻬﻢ. ﻭﻫﻨﺎﻟﻚ ﺍﻗﻒ ﻣﻮﻗﻒ ﺍﻟﺤﻴﺮﺓ ﻭﺍﻟﻠﻮﻋﺔ ﺍﻃﻠﺐ ﺍﻟﺴﺒﻴﻞ ﺍﻟﻴﻚ ﻓﻼ ﺍﺟﺪﻙ.  
ﻭﺍﻟﺴﻠﻲ ﻋﻨﻚ ﻓﻼ ﺍﺳﺘﻄﻴﻌﻪ؛ ﻭﺭﻳﻤﺎ ﺣﺎﻭﻟﺖ ﺑﻌﺪ ﺫﻟﻚ ﺍﻟﻌﻮﺩﺓ ﺍﻟﻲ ﻛﻨﻒ ﺫﻟﻚ ﺍﻟﺸﻴﺦ ﺍﻟﻜﺮﻳﻢ  
ﺍﻟﺬﻱ ﺍﺣﺴﻦ ﺍﻟﻲ ﺍﺣﺴﺎﻧﺎ ﻛﺒﻴﺮﺍ؛ ﻓﻄﺮﺩﻧﻲ ﻣﻦ ﺑﻴﻦ ﻳﺪﻳﻪ ﻋﻘﺎﺑﺎ ﻟﻲ ﻋﻠﻲ ﺧﻴﺎﻧﺔ ﻋﻬﺪﻩ ﻭﻛﻔﺮ  
ﻧﻌﻤﺘﻪ؛ ﻓﻼ ﺍﺟﺪ ﻟﻲ ﺑﺪﺍ ﻣﻦ ﺍﻟﺮﺟﻮﻉ ﺍﻟﻲ ﺣﻴﺎﺗﻲ ﺍﻻﻭﻟﻲ - ﺣﻴﺎﺓ ﺍﻟﺸﺮﻭﺭ ﻭﺍﻵﺛﺎﻡ» ﻭﺍﻟﻬﻤﻮﻡ  
ﻭﺍﻵﻻﻡ - ﺍﻟﺘﻲ ﺍﺑﻐﻀﻬﺎ ﺑﻐﺾ ﺍﻻﺭﺽ ﻟﻠﺪﻡ ﻭﻫﻨﺎﻟﻚ ﺍﻟﻌﺬﺍﺏ ﺍﻟﺪﺍﻳﻢ ﻭﺍﻟﺸﻘﺎﺀ ﺍﻟﻄﻮﻳﻞ!  
ﻛﺜﻴﺮﺍ. ﻭﻟﻜﻨﻲ ﺍﻋﻠﻢ ﺍﻥ ﻟﻚ ﻗﻠﺒﺎ ﺷﺮﻳﻘﺎ ﻳﺤﺘﻤﻞ ﺍﻟﻌﺬﺍﺏ ﻓﻲ ﺳﺒﻴﻞ ﺍﻟﺮﺣﻤﺔ. ﻓﺎﺣﺘﻤﻞ ﻫﺬﺍ ﺍﻟﻌﺬﺍﺏ  
ﻣﻦ ﺍﺟﻠﻲ. ﻓﺎﻧﻚ ﺍﻗﺪﺭ ﻣﻨﻲ ﻋﻠﻲ ﺍﺣﺘﻤﺎﻝ ﺍﻵﻻﻡ ﻭﺍﻻﻭﺟﺎﻉ. ﻭﺳﺎﺩﻋﻮ ﷲ ﺗﻌﺎﻟﻲ ﻟﻴﻠﻲ ﻭﻧﻬﺎﺭﻱ ﺍﻥ  
ﻳﻤﻨﺤﻨﻲ ﺍﻟﺼﺒﺮ ﻋﻨﻚ» ﻭﻳﺮﺯﻗﻨﻲ ﺭﺍﺣﺔ ﺍﻟﻨﻔﺲ ﻭﺳﻜﻮﻧﻬﺎ ﻣﻦ ﺑﻌﺪﻙ؛ ﻭﺍﻥ ﻳﻤﻨﺤﻚ ﻣﻦ ﺫﻟﻚ  
ﻣﺜﻞ ﻣﺎ ﻳﻤﻨﺤﻨﻲ؛ ﻓﻠﻌﻠﻪ ﻳﺮﺣﻤﻨﺎ ﺟﻤﻴﻌﺎ.»  
ﺍﻟﻀﺤﻴﺔ  
ﻓﻠﻢ ﻳﻜﻦ ﻟﻪ ﺟﻮﺍﺏ ﻋﻠﻲ ﻛﻠﻤﺘﻬﺎ ﻫﺬﻩ ﺳﻮﻱ ﺍﻥ ﻧﻬﺾ ﻣﻦ ﻣﻜﺎﻧﻪ ﻣﺘﻀﻌﻀﻘﺎ ﻣﺘﻬﺎﻟﻜﺎ  
ﻭﻣﺸﻲ ﺍﻟﻲ ﺑﺎﺏ ﺍﻟﻘﺎﻋﺔ ﻳﺴﻮﻕ ﻧﻔﺴﻪ ﺳﻮﻓﺎ ﺣﺘﻲ ﺑﻠﻐﻪ. ﻓﻮﻗﻒ ﻋﻠﻲ ﻋﺘﺒﺘﻪ؛ ﻭﺍﻟﺘﻔﺖ ﺍﻟﻲ  
«ﻣﺮﻏﺮﻳﺖ».؛ ﻭﺍﻟﻘﻲ ﻋﻠﻴﻬﺎ ﺗﻠﻚ ﺍﻟﻨﻈﺮﺓ ﺍﻟﺘﻲ ﻳﻠﻘﻴﻬﺎ ﺍﻟﺤﺘﻀﺮ ﻋﻠﻲ ﺍﻫﻠﻪ ﻓﻲ ﺁﺧﺮ ﻟﺤﻈﺎﺕ  
ﺣﻴﺎﺗﻪ؛ ﻭﻗﺎﻝ ﻟﻬﺎ: «ﺍﻟﻮﺩﺍﻉ ﻳﺎ ﻣﺮﻏﺮﻳﺖ!» ﻭﻣﻀﻲ.  
ﻓﻤﺎ ﻏﺎﺏ ﺷﺨﺼﻪ ﻋﻦ ﻋﻴﻨﻴﻬﺎ ﺣﺘﻲ ﻧﻬﻀﺖ ﻣﻦ ﻓﺮﺍﺷﻬﺎ ﻫﺎﻳﻤﺔ ﻣﺨﺘﺒﻠﺔ؛ ﻭﺍﻧﺪﻓﻌﺖ ﺍﻟﻲ  
ﺍﻟﺒﺎﺏ ﺗﺮﻳﺪ ﺍﻟﻠﺤﺎﻕ ﺑﻪ! ﺛﻢ ﺗﺮﺍﺟﻌﺖ؛ ﺛﻢ ﺣﺎﻭﻟﺖ ﺫﻟﻚ ﻣﺮﺓ ﺍﺧﺮﻱ. ﻓﺎﺩﺭﻛﻬﺎ ﺭﺷﺪﻫﺎ ﻭﺍﻧﺎﺛﻬﺎ؛  
ﻓﻌﺎﺩﺕ ﺍﻟﻲ ﻓﺮﺍﺷﻬﺎ ﺗﺒﻜﻲ ﻭﺗﻨﺘﺤﺐ, ﻭﺗﻌﻮﻝ ﺍﻋﻮﺍﻻ ﺷﺪﻳﺪﺍﺀ ﻭﺗﺪﻭﺭ ﻓﻲ ﺍﻧﺤﺎﺀ ﺍﻟﻐﺮﻓﺔ ﺩﻭﺭﺍﻥ  
ﺍﻟﺜﺎﻛﻠﺔ ﺍﻟﻤﻔﺠﻮﻋﺔ. ﻭﻫﻲ ﺗﺼﻴﺢ: «ﺍﺭﺟﻌﻮﻩ ﻟﻲ ﻻ ﺍﺳﺘﻄﻴﻊ ﻓﺮﺍﻗﻪ. ﺳﺎﻣﻮﺕ ﻣﻦ ﺑﻌﺪﻩ.»  
ﻭﺍﻧﻬﺎ ﻟﻜﺬﻟﻚ ﺍﺫ ﺳﻤﻌﺖ ﺻﺮﺧﺔ ﻋﻈﻤﻲ ﺁﺗﻴﺔ ﻣﻦ ﻧﺎﺣﻴﺔ ﺍﻟﺤﺪﻳﻘﺔ. ﻓﺨﺮﺟﺖ ﺗﻌﺪﻭ ﺍﻟﻲ  
ﺣﻴﺚ ﺳﻤﻌﺖ ﺍﻟﺼﻮﺕ ﺣﺘﻲ ﺑﻠﻐﺖ ﺑﺎﺏ ﺍﻟﻤﻨﺰﻝﺀ ﻓﺮﺍﺕ «ﺍﺭﻣﺎﻥ» ﺳﺎﻗﻄﺎ ﺗﺤﺖ ﻋﺘﻴﺘﻪ ﻣﻐﺸﻦ  
ﻋﻠﻴﻪ. ﻓﺮﻓﻌﺖ ﻃﺮﻓﻬﺎ ﺍﻟﻲ ﺍﻟﺴﻤﺎﺀ ﻭﻗﺎﻟﺖ: «ﻟﻴﻜﻦ ﻣﺎ ﺍﺭﺍﺩ ﷲ.» ﺛﻢ ﺍﻟﻘﺖ ﻧﻔﺴﻬﺎ ﻋﻠﻴﻪ ﻭﻟﺜﻤﺖ  
ﺛﻐﺮﻩ ﻟﺜﻤﺔ ﻫﻲ ﺍﻭﻝ ﻟﺜﻤﺔ ﺫﺍﻗﺖ ﻓﻴﻬﺎ ﻟﺬﺓ ﺍﻟﻌﻴﺶ ﻓﻲ ﺣﻴﺎﺗﻬﺎﺀ ﻓﺸﻌﺮ ﺑﻬﺎ «ﺍﺭﻣﺎﻥ» ﻓﺎﺳﺘﻔﺎﻕ.  
ﻭﺿﻤﻬﺎ ﺍﻟﻲ ﺻﺪﺭﻩ ﺿﻤﺔ ﻟﻮ ﻣﺎﺕ ﻋﻠﻲ ﺍﺛﺮﻫﺎ ﻣﺎ ﺑﻜﻲ ﻋﻠﻲ ﺷﻲﺀ ﻣﻦ ﻧﻌﻴﻢ ﺍﻟﺪﻧﻴﺎ ﻭﻫﻨﺎﻳﻬﺎ!  
ﺍﻧﻘﺨﻲ ﺍﻟﺸﺘﺎﺀ ﻓﺎﻧﻘﺨﻲ ﺑﺎﻧﻘﻀﺎﻳﻪ ﺷﻘﺎﺀ «ﻣﺮﻏﺮﻳﺖ» ﻭﻋﻨﺎﻭﻫﺎﺀ ﻓﻘﺪ ﺍﺑﻠﺖ ﻣﻦ ﻣﺮﺿﻬﺎﺀ  
ﻭﺍﺻﺒﺤﺖ ﺳﻌﻴﺪﺓ ﺑﺤﺒﻬﺎﺀ ﻓﻠﻢ ﻳﺒﻖ ﺑﻴﻦ ﻳﺪﻳﻬﺎ ﺍﻻ ﺍﻥ ﺗﺒﻠﻎ ﻣﻦ ﺗﻠﻚ ﺍﻟﺴﻌﺎﺩﺓ ﻧﻬﺎﻳﺘﻬﺎﺀ  
ﻓﺎﻗﺘﺮﺣﺖ ﻋﻠﻲ «ﺍﺭﻣﺎﻥ» ﺍﻥ ﻳﺘﺮﻛﺎ «ﺑﺎﺭﻳﺲ» ﻭﺿﻮﺿﺎﺀﻫﺎﺀ ﻭﻣﺰﺩﺣﻢ ﺍﻟﺤﻴﺎﺓ ﻓﻴﻬﺎ ﺍﻟﻲ ﻣﺼﻴﻒ  
ﻳﺨﺘﺎﺭﺍﻧﻪ ﻟﻨﻔﺴﻬﻤﺎ ﻓﻲ ﺑﻌﺾ ﺍﻻﻣﺎﻛﻦ ﺍﻟﺨﺎﻟﻴﺔ. ﻓﻘﺒﻞ ﻣﻘﺘﺮﺣﻬﺎ ﻭﺳﺎﻓﺮﺍ ﻣﻌﺎ ﻳﻔﺘﺸﺎﻥ ﻋﻦ  
ﺍﻟﻤﻜﺎﻥ ﺍﻟﺬﻱ ﻳﺮﻳﺪﺍﻥ ﺣﺘﻲ ﺑﻠﻐﺎ ﻗﺮﻳﺔ «ﺑﻮﺟﻴﻔﺎﻝ». ﻭﻫﻲ ﺿﺎﺣﻴﺔ ﻣﻦ ﺿﻮﺍﺣﻲ ﺑﺎﺭﻳﺲ ﻋﻠﻲ  
ﺑﻌﺪ ﺳﺎﻋﺘﻴﻦ ﻣﻨﻬﺎﺀ ﻓﻮﺟﺪﺍ ﻓﻲ ﺑﻌﺾ ﺍﺭﻳﺎﺿﻬﺎ ﻣﻨﺰﻝ ﺻﻐﻴﺮﺍ ﻣﻨﻔﺮﺩﺍ ﻭﺍﻗﻌﺎ ﻋﻠﻲ ﺭﺍﺱ ﻫﻀﺒﺔ  
ﻓﺎﻛﺘﺮﻳﺎﻩ؛ ﻭﻧﻘﻠﺖ «ﻣﺮﻏﺮﻳﺖ» ﺍﻟﻴﻪ ﻣﻦ ﻣﻨﺰﻟﻬﺎ ﻓﻲ ﺑﺎﺭﻳﺲ ﺑﻌﺾ ﻣﺎ ﻳﺤﺘﺎﺟﺎﻥ ﺍﻟﻴﻪ ﻣﻦ ﺍﺛﺎﺙ  
ﻭﻣﺘﺎﻉ.  
ﺛﻢ ﻋﺎﺷﺎ ﻓﻴﻪ ﺑﻌﺪ ﺫﻟﻚ ﻋﻴﺸﺎ ﻧﺎﻋﻤﺎ ﻫﻨﻴﻴﺎﺀ ﻻ ﺗﻀﻄﺮﺏ ﻓﻲ ﺳﻤﺎﻳﻪ ﻏﻴﻤﺔ؛ ﻭﻻ ﺗﻤﺮ  
ﺑﺼﻔﺤﺘﻪ ﻏﺜﺮﺓ؛ ﻭﻻ ﻳﻜﺪﺭ ﻋﻠﻴﻬﻤﺎ ﻣﻜﺬﺯ ﻣﻦ ﺧﻮﺍﻃﺮ ﺍﻟﺸﻘﺎﺀ ﻭﻭﺳﺎﻭﺳﻪ.؛ ﻓﻜﺎﻧﺎ ﻳﻘﻀﻴﺎﻥ  
ﻧﻬﺎﺭﻫﻤﺎ ﺻﺎﻋﺪﻳﻦ ﺍﻟﻲ ﻗﻤﺔ ﺍﻟﺠﺒﻞ ﺍﻭ ﻣﻨﺤﺪﺭﻳﻦ ﺍﻟﻲ ﺳﻔﺤﻪ. ﺍﻭ ﺭﺍﻛﻴﻴﻦ ﺯﻭﺭﻗﺎ ﺻﻐﻴﺮﺍ ﻳﺴﺒﺢ  
ﺑﻬﻤﺎ ﻋﻠﻲ ﺻﻔﺤﺔ ﺍﻟﺒﺤﻴﺮﺓ ﺟﻴﻴﺔ ﻭﺫﻫﻮﺑﺎﺀ ﺍﻭ ﺟﺎﻟﺴﻴﻦ ﺗﺤﺖ ﺷﺠﺮﺓ ﻓﺮﻋﺎﺀ ﺗﻈﻠﻠﻬﻤﺎ ﻣﻦ  
ﻟﻔﺤﺎﺕ ﺍﻟﻬﺠﻴﺮ ﻭﺗﻀﻤﻬﻤﺎ ﺍﻟﻴﻬﺎ ﻛﻤﺎ ﺗﻀﻢ ﺛﻤﺎﺭﻫﺎﺀ ﺍﻭ ﻣﻀﻄﺤﻌﻴﻦ ﻋﻠﻲ ﺑﺴﺎﻁ ﻣﻦ ﺍﻟﻌﺸﺐ  
ﺍﻟﻤﻤﺘﺪ ﻓﻲ ﺗﻠﻚ ﺍﻟﺒﻄﺤﺎﺀ ﺍﻟﻔﺴﻴﺤﺔ ﻳﺘﻨﺎﺟﻴﺎﻥ ﻭﻳﻠﻬﻮﺍﻥ ﺑﻤﻨﻈﺮ ﺍﻟﺠﻤﺎﻝ ﺍﻟﻤﺎﺛﻞ ﻓﻲ ﺍﻟﺸﺎﻃﻲ؛  
٠١١  
ﺍﻟﻌﺒﺮﺍﺕ  
ﻭﺍﻻﻣﻮﺍﻩ ﻭﺍﻻﺧﺎﺩﻳﺪ. ﻭﺍﻟﻮﺩﻳﺎﻥ ﻭﺍﻟﻐﺎﺑﺎﺕ ﻭﺍﻟﺤﺮﺟﺎﺕ. ﻭﺍﻟﻜﻬﻮﻑ ﻭﺍﻻﻏﻮﺍﺭ. ﻭﺍﻟﻐﻴﻮﻡ ﻭﺍﻟﺴﺤﺐ  
ﻭﺍﻻﺿﻮﺍﺀ ﻓﻲ ﺗﺸﻜﻠﻬﺎ ﻭﺗﻠﻮﻧﻬﺎﺀ ﻭﺍﻟﻈﻼﻝ ﻓﻲ ﺗﺤﻮﻟﻬﺎ ﻭﺍﻧﺘﻘﺎﻟﻬﺎﺀ ﻭﻓﻲ ﺭﺀﻭﺱ ﺍﻟﺠﺒﺎﻝ ﺍﻟﻼﺻﻘﺔ  
ﺑﺠﻠﺪﺓ ﺍﻟﺴﻤﺎﺀ ﻛﺎﻧﻬﺎ ﺑﻌﺾ ﺳﺤﺒﻬﺎﺀ ﻭﻓﻲ ﻗﻄﻊ ﺍﻟﺼﺨﻮﺭ ﺍﻟﻤﺒﻌﺜﺮﺓ ﻋﻠﻲ ﺟﻮﺍﻧﺐ ﺍﻟﻐﺪﺭﺍﻥ ﻛﺎﻧﻬﺎ  
ﺑﻌﺾ ﺍﻣﻮﺍﺟﻬﺎﺀ ﻭﻓﻲ ﺗﻠﻚ ﺍﻟﻤﻌﺮﻛﺔ ﺍﻟﺘﻲ ﺗﺪﻭﺭ ﻓﻲ ﻛﻞ ﻳﻮﻡ ﻣﺮﺗﻴﻦ ﺑﻴﻦ ﺟﻴﺜﻲ ﺍﻻﻧﻮﺍﺭ ﻭﺍﻟﻈﻠﻤﺎﺕ.  
ﻓﻴﻨﺘﻈﺮ ﻓﻲ ﺻﺪﺭ ﺍﻟﻨﻬﺎﺭ ﺍﻭﻟﻬﻤﺎﺀ ﺛﻢ ﻳﺪﺍﻝ ﻓﻲ ﺁﺧﺮﻩ ﻟﺜﺎﻧﻴﻬﻤﺎﺀ ﺣﺘﻲ ﺍﺫﺍ ﺟﺎﺀ ﺍﻟﻠﻴﻞﺀ ﻋﺎﺩﺍ ﺍﻟﻲ  
ﻣﻨﺰﻟﻬﻤﺎ ﻓﻨﻌﻤﺎ ﻓﻴﻪ ﺑﺎﻟﻮﺍﻥ ﺍﻟﻨﻌﻴﻢ ﻭﺿﺮﻭﺑﻪ؛ ﻭﺭﺷﻔﺎ ﻣﻦ ﻛﻞ ﺛﻐﺮ ﻣﻦ ﺛﻐﻮﺭ ﺍﻟﺴﻌﺎﺩﺓ ﺭﺷﻔﺔ  
ﺗﺴﺮﻱ ﺣﻼﻭﺗﻬﺎ ﻓﻲ ﻗﻠﺒﻬﻤﺎ ﺣﺘﻲ ﺗﺼﻴﺐ ﺻﻤﻴﻤﻪ.  
ﻣﺮ ﺑﻬﻤﺎ ﻋﻠﻲ ﺫﻟﻚ ﻋﺎﻡ ﻛﺎﻣﻞ. ﻫﻮ ﻛﻞ ﻣﺎ ﺍﺳﺘﻄﺎﻋﺎ ﺍﻥ ﻳﺨﺘﻠﺴﺎﻩ ﻣﻦ ﻳﺪ ﺍﻟﺪﻫﺮ ﻓﻲ ﻏﻔﻠﺘﻪ؛  
ﺛﻢ ﺍﻧﺘﺒﻪ ﻟﻬﻤﺎ ﺑﻌﺪ ﺫﻟﻚ. ﻭﻭﻳﻞ ﻟﻠﺴﻌﺪﺍﺀ ﻣﻦ ﺍﻧﺘﺒﺎﻫﻪ ﺑﻌﺪ ﺍﻏﻔﺎﻳﻪ! ﻓﻘﺪ ﻧﻀﺐ ﺍﻭ ﺍﻭﺷﻚ ﺍﻥ  
ﻳﻨﻀﺐ ﻣﺎ ﻛﺎﻥ ﻓﻲ ﻳﺪ «ﺍﺭﻣﺎﻥ» ﻣﻦ ﺍﻟﻤﺎﻝﺀ ﻭﻛﺎﻥ ﻓﻲ ﻳﺪﻩ ﺍﻟﻜﺜﻴﺮ ﻣﻨﻪﺀ ﻓﻜﺘﺐ ﺍﻟﻲ ﺍﺑﻴﻪ ﻳﻄﻠﺐ ﺍﻟﻴﻪ  
ﺍﻥ ﻳﺒﻌﺚ ﺍﻟﻴﻪ ﺑﻤﺎ ﻳﺴﺘﻌﻴﻦ ﺑﻪ ﻋﻠﻲ ﺍﻟﺒﻘﺎﺀ ﻓﻲ ﺑﺎﺭﻳﺲ ﻣﺪﺓ ﺍﺧﺮﻱ, ﺯﺍﻋﻤﺎ ﺍﻧﻪ ﻻ ﻳﺰﺍﻝ ﻣﺮﻳﻀﺎ  
ﻣﺘﺎﻧﺎ ﻻ ﻳﺴﺘﻄﻴﻊ ﺍﻟﺴﻔﺮﺀ ﻭﻛﺬﻟﻚ ﻛﺎﻥ ﻳﻔﻌﻞ ﻣﻦ ﺣﻴﻦ ﺍﻟﻲ ﺣﻴﻦ. ﻓﻠﻢ ﻳﺎﺗﻪ ﺍﻟﺮﺩﺀ ﻓﺎﻗﻠﻘﻪ ﺫﻟﻚ  
ﻗﻠﻘﺎ ﺷﺪﻳﺪﺍﺀ ﻭﻇﻞ ﻳﺨﺘﻠﻒ ﺍﻟﻲ ﺍﻟﻤﺪﻳﻨﺔ ﻓﻲ ﻛﻞ ﻳﻮﻡ؛ ﻳﺴﺎﻝ ﻓﻲ ﻓﻨﺪﻕ «ﺗﻮﺭﻳﻦ» ﺍﻟﺬﻱ ﻛﺎﻥ ﻳﻨﺰﻝ  
ﺑﻪ ﻗﺒﻞ ﺍﺗﺼﺎﻟﻪ ﺑﻤﺮﻏﺮﻳﺖ ﻋﻦ ﺍﻟﻜﺘﺎﺏ ﺍﻟﺬﻱ ﻳﻨﺘﻈﺮﻩ ﻓﻼ ﻳﺠﺪﻩ؛ ﻓﻴﻌﻮﺩ ﺣﺰﻳﻴﺎ ﻣﻨﻘﻴﻀﺎﺀ  
ﺍﻻ  
ﺍ  
ﺣﺘﻲ ﺍﺫﺍ ﻭﺻﻞ ﺍﻟﻲ ﺑﻮﺟﻴﻔﺎﻝﺀ ﻭﺭﺍﻱ «ﻣﺮﻏﺮﻳﺖ» ﺑﻴﻦ ﻳﺪﻳﻪ؛ ﺗﻄﻠﻖ ﻭﺗﺴﻢ ﻛﺎﻧﻪ ﻻ ﻳﻀﻤﺮ ﻓﻲ  
ﻧﻔﺴﻪ ﻫﻤﺎ ﻗﺎﺗﻼ.  
ﻭﻟﻜﻦ ﻋﻴﻦ «ﻣﺮﻏﺮﻳﺖ» ﺍﻗﺪﺭ ﻣﻦ ﺍﻥ ﻳﻌﺠﺰﻫﺎ ﺍﻟﻨﻔﺎﺫ ﺍﻟﻲ ﺍﻋﻤﺎﻕ ﻗﻠﺒﻪ؛ ﻓﺎﻛﺘﻨﻬﺖ ﺳﺮﻩ  
ﻓﻜﺎﺷﻔﺘﻪ ﺑﻪ ﻭﻗﺎﻟﺖ: «ﻻ ﻳﺤﺰﻧﻚ ﺷﺎﻥ ﺍﻟﻤﺎﻝ ﻳﺎ «ﺍﺭﻣﺎﻥ»؛ ﻓﺎﻥ ﻋﻨﺪﻱ ﻣﻨﻪ ﻣﺎ ﻳﻜﻔﻴﻨﺎ ﺍﻟﻌﻴﺶ  
ﻣﻌﺎ ﺳﻨﻴﻦ ﻃﻮﺍﻻ.»  
ﻭﻟﻢ ﺗﻜﻦ ﺻﺎﺩﻗﺔ ﻓﻴﻤﺎ ﺗﻘﻮﻝ؛ ﻻﻥ ﺍﻟﺪﻭﻕ ﻗﺎﻃﻌﻬﺎ ﻭﻣﻨﻊ ﻋﻨﻬﺎ ﺭﻓﺪﻩ ﻣﺬ ﻋﺮﻑ ﻗﺼﺘﻬﺎ  
ﻣﻊ «ﺍﺭﻣﺎﻥ». ﻭﻋﻠﻢ ﺍﻧﻬﺎ ﺧﺎﻧﺘﻪ ﻭﺧﺎﻧﺖ ﻋﻬﺪﻩ. ﺑﻞ ﻛﺎﻧﺖ ﻣﺪﻳﻨﺔ ﺑﻤﺎﻝ ﻛﺜﻴﺮ ﻟﺒﻌﺾ ﺗﺠﺎﺭ  
ﺍﻟﺠﻮﺍﻫﺮ ﻭﺍﻟﺜﻴﺎﺏ» ﺑﻞ ﺍﺻﺒﺢ ﺩﺍﻳﻨﻮﻫﺎ ﻳﺘﻘﺎﺿﻮﻧﻬﺎ ﺩﻳﻮﻧﻬﻢ ﺑﻌﺪﻣﺎ ﻋﻠﻤﻮﺍ ﺍﻥ ﺍﻟﺪﻭﻕ ﻗﺎﻃﻌﻬﺎ  
ﻭﻧﻔﺾ ﻳﺪﻩ ﻣﻨﻬﺎ.  
ﻭﻟﻜﻨﻬﺎ ﺧﺎﻃﺮﺕ ﺑﻜﻠﻤﺘﻬﺎ ﻣﺨﺎﻃﺮﺓ ﻟﻢ ﺗﻔﻜﺮ ﻓﻲ ﻋﺎﻗﺒﺘﻬﺎﺀ ﻓﺎﻛﺒﺮ «ﺍﺭﻣﺎﻥ» ﺫﻟﻚ ﻭﺍﻋﻈﻤﻪ.؛  
ﻭﺍﻑ ﻣﻨﻪ ﺍﻧﻔﺔ ﺷﺪﻳﺪﺓ. ﻭﺍﺑﻲ ﺍﻥ ﻳﻌﻴﺶ ﻣﻌﻬﺎ ﺑﻤﺎﻝ ﻏﻴﺮ ﻣﺎﻟﻪ؛ ﻭﻋﺰﻡ ﺍﻥ ﻳﺴﺎﻓﺮ ﺍﻟﻲ «ﻧﻴﺲ»  
ﻟﻴﺎﺗﻲ ﻣﻨﻬﺎ ﺑﺎﻟﻤﺎﻝ ﺍﻟﺬﻱ ﻳﺮﻳﺪﻩ. ﻓﺎﺯﻋﺠﻬﺎ ﻋﺰﻣﻪ ﻫﺬﺍ ﺍﺯﻋﺎﺟﺎ ﺷﺪﻳﺪﺍﺀ ﻭﺧﺎﻓﺖ ﻋﺎﻗﺒﺘﻪ. ﻓﺠﺜﺖ  
ﺑﻴﻦ ﻳﺪﻳﻪ ﺗﺴﺘﻌﻄﻔﻪ ﻭﺗﺴﺘﺮﺣﻤﻪ.؛ ﻭﺗﺒﺬﻝ ﻓﻲ ﺿﺮﺍﻋﺘﻬﺎ ﻭﺭﺟﺎﻳﻬﺎ ﻓﻲ ﺳﺒﻴﻞ ﺑﻘﺎﻳﻪ ﺍﻛﺜﺮ ﻣﻤﺎ  
ﺑﺬﻟﺖ ﻗﺒﻞ ﺍﻟﻴﻮﻡ ﻓﻲ ﺳﺒﻴﻞ ﺭﺣﻴﻠﻪ. ﺣﺘﻲ ﺍﺫﻋﻦ ﻭﺍﺳﺘﻘﺎﺩﺀ ﻭﺭﺿﻲ ﺑﺎﻟﺘﻲ ﻟﻢ ﻳﻜﻦ ﻳﺮﺿﻲ  
١  
ﺑﻤﺜﻠﻬﺎ ﻟﻮﻻ ﻟﻬﻔﺔ ﺍﻟﺤﺐ ﻭﺿﺮﺍﻋﺔ ﺍﻟﺪﻣﻮﻉ؛ ﻭﻗﺪ ﺍﺿﻤﺮ ﻓﻲ ﻧﻔﺴﻪ ﺍﻥ ﺏ ﻳﺘﻨﺎﺯﻝ ﻟﻬﺎ ﻋﻦ ﻧﺼﻴﻴﺔ  
ﻓﻲ ﺍﻟﻤﻴﺮﺍﺙ ﺍﻟﺬﻱ ﻭﺭﺛﻪ ﻣﻦ ﺍﻣﻪ ﻣﻜﺎﻓﺎﺓ ﻟﻬﺎ ﻭﻭﻓﺎﺀ ﺑﺤﻘﻬﺎﺀ ﻓﻠﻢ ﻳﻜﻦ ﻟﻤﺮﻏﺮﻳﺖ ﺑﻌﺪ ﺫﻟﻚ ﺑﺬ  
ﻣﻦ ﺍﻥ ﺗﻤﺪ ﻳﺪﻫﺎ ﺍﻟﻲ ﺟﻮﺍﻫﺮﻫﺎ ﻭﺫﺧﺎﻳﺮﻫﺎﺀ ﻓﺎﻧﺸﺎﺕ ﺗﺒﻴﻊ ﺍﻟﻘﻄﻌﺔ ﺑﻌﺪ ﺍﻟﻘﻄﻌﺔ ﻟﺘﺴﺪ ﺑﻌﺾ  
ﺩﻳﻨﻬﺎﺀ ﻭﺗﻘﻮﻡ ﺑﻨﻔﻘﺔ ﺑﻴﺘﻬﺎﺀ ﻣﻦ ﺣﻴﺚ ﻻ ﻳﻌﻠﻢ «ﺍﺭﻣﺎﻥ»؛ ﻭﺍﺳﺘﻤﺮﺍ ﻋﻠﻲ ﺫﻟﻚ ﺑﻀﻌﺔ ﺍﺷﻬﺮﺀ  
ﺣﺘﻲ ﺩﺧﻞ ﻋﻠﻴﻬﻤﺎ ﻓﻲ ﻳﻮﻡ ﻣﻦ ﺍﻻﻳﺎﻡ ﻓﻲ ﺳﺎﻋﺎﺕ ﺍﻧﺴﻬﻤﺎ ﻭﺻﻔﺎﻳﻬﻤﺎ ﺧﺎﺩﻡ ﻓﻨﺪﻕ «ﺗﻮﺭﻳﻦ»  
ﺍﻟﺬﻱ ﻛﺎﻥ ﻳﻨﺰﻝ ﺑﻪ «ﺍﺭﻣﺎﻥ» ﻓﻲ ﺑﺎﺭﻳﺲ, ﻭﻗﺎﻝ ﻟﻪ ﺍﻥ ﻭﺍﻟﺪﻩ ﻗﺪ ﻭﺻﻞ ﺍﻟﺴﺎﻋﺔ ﺍﻟﻲ ﺍﻟﻔﻨﺪﻕ؛  
ﻭﺍﻧﻪ ﻳﻨﺘﻈﺮﻩ ﻫﻨﺎﻙ.  
ﻗﺎﻝ «ﺩﻭﻓﺎﻝ» ﻟﻮﻟﺪﻩ: «ﻟﻘﺪ ﻛﺬﺑﺖ ﻋﻠﻲ ﻛﺜﻴﺮﺍ ﻳﺎ «ﺍﺭﻣﺎﻥ». ﻭﻣﺎ ﻛﻨﺖ ﻗﺒﻞ ﺍﻟﻴﻮﻡ ﻛﺬﺍﺑﺎ  
ﻭﻻ ﺧﺎﺩﻋﺎﺀ ﻭﺭﺿﻴﺖ ﻟﻨﻔﺴﻚ ﺑﺤﻴﺎﺓ ﻛﻨﺖ ﺍﺿﻦ ﺍﻟﻨﺎﺱ ﺑﻨﻔﺴﻚ ﻋﻠﻲ ﻣﺜﻠﻬﺎ ﻣﻦ ﻗﺒﻞ. : ﻭﻣﺰﻗﺖ  
ﺑﻴﺪﻙ ﺫﻟﻚ ﺍﻟﻘﻨﺎﻉ ﺍﻟﺠﻤﻴﻞ ﻣﻦ ﺍﻟﺤﻴﺎﺀ ﺍﻟﺬﻱ ﻻ ﻳﺰﺍﻝ ﻣﺴﺒﻼ ﻋﻠﻲ ﻭﺟﻬﻚ. ﻭﺍﺻﺒﺤﺖ ﺗﺘﺒﺬﻝ ﻓﻲ  
ﺍﻟﻌﻴﺶ ﻣﻊ ﺍﻣﺮﺍﺓ ﻋﺎﻫﺮﺓ. ﻛﻞ ﻣﺎ ﻟﻬﺎ ﻣﻦ ﺍﻟﺸﺎﻥ ﻋﻨﺪ ﻧﻔﺴﻬﺎ ﻭﻋﻨﺪ ﺍﻟﻨﺎﺱ ﺟﻤﻴﻌﺎ ﺍﻧﻬﺎ ﻧﻔﺎﻳﺔ  
ﻣﻦ ﻧﻔﺎﻳﺎﺕ ﺍﻟﺮﺟﺎﻝ. ﻭﻓﻀﻠﺔ ﻣﻦ ﻓﻀﻼﺕ ﺍﻟﻔﺴﺎﻕﺀ ﻭﻓﺘﺎﺕ ﺍﻟﻤﺎﻳﺪﺓ ﺍﻟﻌﺎﻣﺔ ﺍﻟﺘﻲ ﻳﺠﻠﺲ ﻋﻠﻴﻬﺎ  
ﺍﻟﻨﺎﺱ ﺟﻤﻴﻌﺎ ﺻﺒﺎﺣﻬﻢ ﻭﻣﺴﺎﺀﻫﻢ. ﻓﺤﺴﺒﻚ ﻫﺬﺍﺀ ﻭﻗﻢ ﺍﻟﺴﺎﻋﺔ ﻟﺘﻌﺪ ﻧﻔﺴﻚ ﻟﻠﺴﻔﺮ ﻣﻌﻲ ﺍﻟﻲ  
«ﻧﻴﺲ». ﻓﻠﺴﺖ ﺑﺘﺎﺭﻛﻚ ﺑﻌﺪ ﺍﻟﻴﻮﻡ ﻓﻲ ﻫﺬﺍ ﺍﻟﺒﻠﺪ ﺳﺎﻋﺔ ﻭﺍﺣﺪﺓ» ‎١  
ﻓﺮﻓﻊ «ﺍﺭﻣﺎﻥ» ﺭﺍﺳﻪ ﺍﻟﻲ ﺍﺑﻴﻪ ﻭﻗﺎﻝ ﻟﻪ ﺑﺼﻮﺕ ﻫﺎﺩﻱ ﻣﻄﻤﺜﻦ: «ﻻ ﺍﺳﺘﻄﻴﻊ ﻳﺎ ﺍﺑﺘﺎﻩ!»  
ﻓﻨﻈﺮ ﺍﻟﻴﻪ ﺍﺑﻮﻩ ﻧﻈﺮﺓ ﺷﺰﺭﺍﺀ, ﻭﻗﺎﻝ ﻟﻪ: «ﻭﺗﻠﻚ ﺳﻴﻴﺔ ﺍﺧﺮﻱ. ﻓﻘﺪ ﺍﺻﺒﺤﺖ ﻻ ﺗﻌﺒﺎ  
ﺑﻲﺀ ﻭﻻ ﺗﺒﺎﻟﻲ ﺑﻤﺨﺎﻟﻔﺔ ﺍﻣﺮﻱ ﻣﻦ ﺍﺟﻞ ﺍﻣﺮﺍﺓ ﺳﺎﻗﻄﺔ. ﻻ ﺷﺎﻥ ﻟﻬﺎ ﻣﻌﻚ ﺍﻻ ﺍﻥ ﺗﻌﺒﺚ ﺑﻌﻘﻠﻚ.  
ﻭﺗﺴﻠﺒﻚ ﻣﺎﻟﻚ ﻭﺷﺮﻓﻚ. ﻭﺗﻔﺴﺪ ﻋﻠﻴﻚ ﺣﺎﺿﺮﻙ ﻭﻣﺴﺘﻘﺒﻠﻚ.»  
ﻗﺎﻝ: «ﻻ ﻳﺎ ﺍﺑﺘﺎﻩ؛ ﺍﻧﻬﺎ ﻟﻴﺴﺖ ﺑﻌﺎﺑﺜﺔ ﻭﻻ ﺧﺎﺩﻋﺔ؛ ﻭﻟﻜﻨﻬﺎ ﺗﺤﺒﻨﻲ ﺣﺒﺎ ﺟﻤﺎ ﻟﻢ ﻳﺤﺒﻪ

# ﺍﻟﻨﺪﻡ ﻋﻠﻴﻬﺎ ﺣﺘﻲ ﺍﻟﻤﻮﺕ 0

ﻗﺎﻝ: «ﺫﻟﻚ ﻣﺎ ﻳﺨﺪﻉ ﺑﻪ ﺍﻣﺜﺎﻟﻬﺎ ﺍﻣﺜﺎﻟﻚ. ﻓﻠﻴﺲ ﻟﻠﻨﺴﺎﺀ ﺍﻟﻌﺎﻫﺮﺍﺕ ﻗﻠﻮﺏ ﻳﺤﺒﺒﻦ ﺑﻬﺎﺀ  
ﺑﻞ ﻟﻬﻦ ﺍﻟﺴﻦ ﻳﺨﺘﻠﻦ ﺑﻬﺎ ﺍﻟﺮﺟﺎﻝ ﻭﻳﺴﺒﻠﻨﻬﺎ ﺣﺠﺒﺎ ﺑﻴﻦ ﺑﻌﻀﻬﻢ ﻭﺑﻌﺾ, ﺣﺘﻲ ﻳﻈﻦ ﻛﻞ  
ﻭﺍﺣﺪ ﻣﻨﻬﻢ ﺍﻧﻪ ﺍﻻﺛﻴﺮ ﻋﻨﺪﻫﺎﺀ ﻭﺻﺎﺣﺐ ﺍﻟﺤﻈﻮﺓ ﻟﺪﻳﻬﺎ ﻣﻦ ﺩﻭﻥ ﺍﺻﺤﺎﺑﻪ ﺟﻤﻴﻌﺎ.»  
ﻗﺎﻝ: «ﺭﻳﻤﺎ ﻛﺎﻥ ﺫﻟﻚ ﺷﺎﻧﻬﺎ ﻗﺒﻞ ﺍﻟﻴﻮﻡ؛ ﺍﻣﺎ ﺍﻟﻴﻮﻡ ﻓﻬﻲ ﻻ ﺗﺤﺐ ﺍﺣﺪﺍ ﻏﻴﺮﻱ. ﺑﻞ ﻻ  
ﺗﻌﺮﻑ ﺍﺣﺪﺍ ﺳﻮﺍﻱ» ﻓﻬﻲ ﺗﻌﻴﺶ ﻋﻴﺸﺔ ﺗﺸﻴﺒﻪ ﻋﻴﺸﺔ ﺍﻟﻨﺴﺎﺀ ﺍﻟﺸﺮﻳﻔﺎﺕﺀ ﺑﻞ ﺍﺷﺮﻑ ﻣﻦ  
ﻋﻴﺸﺔ ﺍﻟﻜﺜﻴﺮﺍﺕ ﻣﻨﻬﻦ؛ ﻻﻥ ﺍﻟﺨﻠﻴﻠﺔ ﺍﻟﺘﻲ ﺗﺨﻠﺺ ﻟﺨﻠﻴﻠﻬﺎ ﺍﺷﺮﻑ ﻣﻦ ﺍﻟﺰﻭﺟﺔ ﺍﻟﺘﻲ ﺗﺨﻮﻥ  
ﺯﻭﺟﻬﺎﺀ ﻭﺍﺧﺸﺜﻲ ﺍﻥ ﻓﺎﺭﻗﺘﻬﺎ ﺍﻥ ﺗﺜﻮﺭ ﻓﻲ ﻧﻔﺴﻬﺎ ﺛﻮﺭﺓ ﺍﻟﻴﺎﺱ ﻓﺘﺮﺩﻫﺎ ﺍﻟﻲ ﺗﻠﻚ ﺍﻟﺤﻴﺎﺓ ﺍﻻﻭﻟﻲ؛  
ﺣﻴﺎﺓ ﺍﻟﺸﺮ ﻭﺍﻟﻔﺴﺎﺩ. ﻭﺍﻟﺸﻘﺎﺀ ﻭﺍﻟﻌﺬﺍﺏ» ﺑﻌﺪﻣﺎ ﺍﺳﺘﻨﻘﺬﺕ ﻧﻔﺴﻬﺎ!»  
١  
ﺍﻟﻌﺒﺮﺍﺕ  
ﻗﺎﻝ: «ﻭﻫﻞ ﺗﺮﻱ ﺍﻥ ﻭﻇﻴﻔﺔ ﺍﻟﺮﺟﻞ ﺍﻟﺸﺮﻳﻒ ﻓﻲ ﻫﺬﻩ ﺍﻟﺤﻴﺎﺓ ﺍﺻﻼﺡ ﺍﻟﻨﺴﺎﺀ ﺍﻟﻔﺎﺳﺪﺍﺕ؟»  
ﻗﺎﻝ: «ﺫﻟﻚ ﺧﻴﺮ ﻟﻪ ﻣﻦ ﺍﻥ ﺗﻜﻮﻥ ﻭﻇﻴﻔﺔ ﺍﻓﺴﺎﺩﻫﻦ؛ ﻓﺎﻥ ﺍﻻﺷﺮﺍﻑ ﻓﻲ ﻫﺬﺍ ﺍﻟﻌﺼﺮ  
ﻳﻔﺨﺮﻭﻥ ﺑﺎﻓﺴﺎﺩ ﺍﻟﻨﺴﺎﺀ ﺍﻟﺼﺎﻟﺤﺎﺕ؛ ﻭﺍﺳﺘﺪﺭﺍﺟﻬﻦ ﺍﻟﻲ ﻣﻮﺍﻃﻦ ﺍﻟﻔﺴﻖ ﻭﺍﻟﻔﺠﻮﺭ» ﻭﺍﺻﻼﺡ  
ﺍﻟﻤﺮﺍﺓ ﺍﻟﻔﺎﺳﺪﺓ ﺍﺩﻧﻲ ﺍﻟﻲ ﺍﻟﺸﺮﻑ ﻣﻦ ﺍﻓﺴﺎﺩ ﺍﻟﻤﺮﺍﺓ ﺍﻟﺼﺎﻟﺤﺔ.»

# ﻗﺎﻝ: «ﻟﻘﺪ ﺍﺻﺒﺤﺖ ﻛﺜﻴﺮ ﺍﻟﺮﺣﻤﺔ ﻳﺎ ﺍﺭﻣﺎﻥ!»

ﻗﺎﻝ: «ﻟﻢ ﻻ ﺍﺭﺣﻢ ﻓﺘﺎﺓ ﻣﺮﻳﻀﺔ ﻣﺴﻜﻴﻨﺔ ﻟﻴﺲ ﻟﻬﺎ ﻓﻲ ﺍﻟﻨﺎﺱ ﻣﻦ ﻳﻌﻮﻟﻬﺎ ﻣﻦ ﺫﻱ  
ﻗﺮﺍﺑﺔ ﺍﻭ ﺫﻱ ﺭﺣﻢ؛ ﻭﻗﺪ ﻧﺰﻝ ﺩﺍﻭﻫﺎ ﻣﻦ ﺻﺪﺭﻫﺎ ﻣﻨﺰﻟﺔ ﻻ ﻳﺒﺮﺣﻬﺎ ﻭﻻ ﻳﺘﺤﻠﻞ ﻋﻨﻬﺎﺀ ﺍﻻ ﺍﻥ  
ﻳﻬﺪﺍ ﻋﻨﻬﺎ ﺣﻴﻴﺎ ﻭﻳﺴﺘﻴﻘﻆ ﺍﺣﻴﺎﻧﺎ. ﻓﻬﻲ ﺗﻜﺎﺑﺪ ﺍﻻﻟﻢ ﻣﺮﺓ. ﻭﺍﻟﺨﻮﻑ ﻣﻦ ﺍﻻﻟﻢ ﺍﺧﺮﻱ؟ ﻭﻻ  
ﻋﺰﺍﺀ ﻟﻬﺎ ﻓﻲ ﺣﺎﻟﺘﻴﻬﺎ ﺍﻻ ﻫﺬﻩ ﺍﻟﺴﻌﺎﺩﺓ ﺍﻟﺘﻲ ﺗﺘﻮﻫﻤﻬﺎ ﻓﻲ ﺍﻟﺤﺐﺀ ﻭﺗﺮﻱ ﺍﻧﻬﺎ ﻧﺎﻋﻤﺔ ﺑﻬﺎﺀ ﻓﺎﻥ  
ﻓﻘﺪﺗﻬﺎ ﻓﻘﺪﺕ ﻛﻞ ﺷﻲﺀ ﻓﻲ ﺍﻟﺤﻴﺎﺓ؛ ﻭﻋﻈﻢ ﺣﺰﻧﻬﺎ ﻭﺑﻮﺳﻬﺎﺀ ﻭﺛﻘﻠﺖ ﻭﻃﺎﺓ ﺍﻟﺪﺍﺀ ﻋﻠﻴﻬﺎ ﺣﺘﻲ  
ﻛﺎﺩﺕ ﺗﺎﺗﻲ ﻋﻠﻲ ﺍﻟﺒﻘﻴﺔ ﺍﻟﺒﺎﻗﻴﺔ ﻣﻦ ﺣﻴﺎﺗﻬﺎﺀ ﻓﺪﻋﻨﻲ ﻣﻌﻬﺎ ﻳﺎ ﺍﺑﺘﺎﻩ ﻋﺎﻣﺎ ﺁﺧﺮ ﺍﻭ ﻋﺎﻣﻴﻦ  
ﺍﻫﻮﻥ ﻋﻠﻴﻬﺎ ﻓﻴﻬﻤﺎ ﺷﻘﺎﺀﻫﺎﺀ ﻓﺮﺑﻤﺎ ﻛﺎﻥ ﺫﻟﻚ ﺁﺧﺮ ﻣﺎ ﻗﺮ ﻟﻬﺎ ﺍﻥ ﺗﻘﻀﻴﻪ ﻣﻦ ﺍﻳﺎﻣﻬﺎ ﻓﻲ ﻫﺬﺍ  
ﺍﻟﻌﺎﻟﻢ؛ ﺛﻢ ﺍﻋﻮﺩ ﺑﻌﺪ ﺫﻟﻚ ﺍﻟﻴﻚ ﻫﺎﺩﻱ ﺍﻟﻘﻠﺐ؛ ﺳﺎﻛﻦ ﺍﻟﻀﻤﻴﺮ؛ ﺭﺍﺿﻴﺎ ﻋﻦ ﻧﻔﺴﻲ ﻭﻋﻦ ﻋﻤﻠﻲ؛  
ﺍﺑﻜﻴﻬﺎ ﺑﺪﻣﻮﻉ ﺍﻟﺤﺰﻥ ﻻ ﺑﺪﻣﻮﻉ ﺍﻟﻨﺪﻡ؛ ﻭﻳﻬﻮﻥ ﻭﺟﺪﻱ ﻋﻠﻴﻬﺎ ﻛﻠﻤﺎ ﺫﻛﺮﺗﻬﺎ ﺍﻧﻨﻲ ﻟﻢ ﺍﺣﻨﻬﺎ  
ﻭﻟﻢ ﺍﻏﺪﺭ ﻳﻌﻬﺪﻫﺎ.»  
ﻓﺎﻃﺮﻕ «ﺩﻭﻓﺎﻝ» ﻫﻨﻴﻬﺔ ﻛﺎﻧﻤﺎ ﻳﻌﺎﻟﺞ ﻓﻲ ﻧﻔﺴﻪ ﻫﻤﺎ ﻣﻌﺘﻠﺠﺎﺀ ﺛﻢ ﺭﻓﻊ ﺭﺍﺳﻪ. ﻭﻧﻈﺮ ﺍﻟﻲ  
ﻭﻟﺪﻩ ﻧﻈﺮﺓ ﺗﺸﺒﻪ ﻧﻈﺮﺓ ﺍﻟﻌﻄﻒ ﻭﺍﻟﺮﺣﻤﺔ. ﻭﻗﺎﻝ ﻟﻪ: «ﻻ ﺍﺳﺘﻄﻴﻊ ﺍﻥ ﺍﺳﺎﻓﺮ ﺑﺪﻭﻧﻚ ﻳﺎ ﺑﻨﻲ؛  
ﻓﺤﺴﺒﻲ ﻣﺎ ﻛﺎﺑﺪﺗﺚ ﻣﻦ ﺍﻻﻟﻢ ﻟﻔﺮﺍﻗﻚ ﻗﺒﻞ ﺍﻟﻴﻮﻡ؛ ﻭﻗﺪ ﺗﺮﻛﺚ ﺍﺧﺘﻚ ﻭﺭﺍﻳﻲ ﺗﻨﺪﻳﻚ ﻭﺗﺒﻜﻲ  
ﻋﻠﻴﻚ ﺻﺒﺎﺣﻬﺎ ﻭﻣﺴﺎﺀﻫﺎﺀ ﻭﺗﺤﻦ ﺍﻟﻲ ﻟﻘﺎﻳﻚ ﺣﻨﻴﻦ ﺍﻟﻈﺎﻣﻲ ﺍﻟﻲ ﺍﻟﻮﺭﻭﺩ. ﻭﺍﻋﻠﻢ ﺍﻥ ﺟﻤﻴﻊ ﻣﺎ  
ﺗﻌﺘﺬﺭ ﺑﻪ ﻋﻦ ﻧﻔﺴﻚ ﻓﻲ ﻫﺬﺍ ﺍﻟﺸﺎﻥ ﻻ ﻳﻐﻨﻲ ﻋﻨﻚ ﻭﻻ ﻋﻨﻲ ﺷﻴﻴﺎ ﻳﻮﻡ ﻳﻘﻮﻝ ﺍﻟﻨﺎﺱ ﻛﻠﻤﺘﻬﻢ  
ﺍﻟﺘﻲ ﻻ ﺑﺪ ﺍﻥ ﻳﻘﻮﻟﻮﻫﺎ ﻏﺪﺍﺀ ﻭﺭﺑﻤﺎ ﻗﺎﻝ ﻛﺜﻴﺮ ﻣﻨﻬﻢ ﻗﺒﻞ ﺍﻟﻴﻮﻡ ﺍﻥ «ﺍﺭﻣﺎﻥ ﺩﻭﻓﺎﻝ» ﺳﻼﻟﺔ ﺁﻝ  
ﺗﺎﻟﻴﺮﺍﻳﺪ ﻳﻌﻴﺶ ﻣﻊ ﺍﻣﺮﺍﺓ ﻣﻮﻣﺲ ﻓﻲ ﺑﻴﺖ ﻭﺍﺣﺪ! ﻓﻌﺪ ﺍﻟﻲ ﻧﻔﺴﻚ ﻳﺎ ﺑﻨﻲ ﻭﺍﺳﺘﻠﻬﻢ ﷲ ﺍﻟﺮﺷﺪ  
ﻳﻠﻬﻤﻚ. ﻭﻻ ﺗﺠﻌﻞ ﻟﻬﻮﺍﻙ ﺳﺒﻴﻼ ﻋﻠﻲ ﻋﻘﻠﻚ. ﻭﺩﻉ ﻫﺬﻩ ﺍﻟﺤﻴﺎﺓ ﺍﻟﺴﺎﻗﻄﺔ ﺍﻟﺘﻲ ﻳﺤﻴﺎﻫﺎ ﻣﻦ  
ﻟﻴﺴﺖ ﻟﻪ ﻫﻤﺔ ﻣﺜﻞ ﻫﻤﺘﻚﺀ ﻭﻻ ﻣﺠﺪ ﻭﻻ ﺑﻴﺖ ﻣﺜﻞ ﻣﺠﺪﻙ ﻭﺑﻴﺘﻚ» ﻭﺍﻧﻲ ﺗﺎﺭﻛﻚ ﺍﻵﻥ ﻭﺣﺪﻙ  
ﺍﻋﻮﺩ ﺍﻟﻴﻚ ﺑﻌﺪ ﻗﻠﻴﻞ ﻻﺳﻤﻊ ﻣﻨﻚ ﺍﻟﻜﻠﻤﺔ ﺍﻟﺘﻲ ﺍﺭﺟﻮ ﺍﻥ ﺗﻜﻮﻥ ﺷﻔﺎﺀ ﻧﻔﺪﻱ ﻭﺭﻭﺍﺀ ﻏﻠﺘﻲ.»  
ﺛﻢ ﺗﺮﻛﻪ ﻭﻧﺰﻝ؛ ﻓﻤﺸﻲ ﺍﻟﻲ ﻗﻬﻮﺓ ﻗﺮﻳﺒﺔ ﻣﻦ ﺍﻟﻔﻨﺪﻕ ﻓﻜﺘﺐ ﻓﻴﻬﺎ ﻟﺒﻌﺾ ﺍﻟﻨﺎﺱ ﻛﺘﺎﺏ  
ﺧﺎﺿﺎﺀ ﺛﻢ ﻃﺎﻑ ﺑﺒﻌﺾ ﺍﺻﺪﻗﺎﻳﻪ ﺍﻟﺬﻳﻦ ﻳﻌﺮﻓﻬﻢ ﻓﻲ ﺑﺎﺭﻳﺲ, ﻓﺰﺍﺭﻫﻢ ﺯﻳﺎﺭﺓ ﻃﻮﻳﻠﺔ؛ ﻓﻠﻢ  
3  
ﻳﻌﺪ ﺍﻟﻲ ﺍﻟﻔﻨﺪﻕ ﺣﺘﻲ ﺍﻇﻞ ﺍﻟﻠﻴﻞ. ﻓﺮﺍﻱ «ﺍﺭﻣﺎﻥ» ﻻ ﻳﺰﺍﻝ ﻓﻲ ﻣﻜﺎﻧﻪ. ﻓﺴﺎﻟﻪ ﻣﺎﺫﺍ ﺭﺍﻱ.  
ﻓﻠﻢ ﻳﺠﺒﻪ ﺍﻻ ﺑﺪﻣﻮﻋﻪ ﺗﻨﺤﺪﺭ ﻋﻠﻲ ﺧﺪﻳﻪ ﺗﺤﺬﺭ ﺍﻟﻘﻄﺮ ﻋﻠﻲ ﺍﻭﺭﺍﻕ ﺍﻟﺰﻫﺮﺀ ﻭﺟﺜﺎ ﺑﻴﻦ ﻳﺪﻳﻪ  
ﻳﺴﺘﻌﻄﻔﻪ ﻭﻳﺴﺘﺮﺣﻤﻪ ﻭﻳﻜﺸﻒ ﻟﻪ ﻣﻦ ﺧﺒﻴﻴﺔ ﻧﻔﺴﻪ ﻣﺎ ﻛﺎﻥ ﻳﻜﺘﻤﻪ ﻣﻦ ﻗﺒﻞ ﻗﺎﻝ: «ﻭﺍﻟﻞ ﻳﺎ  
ﺍﺑﺖ ﻟﻮ ﻋﻠﻤﺖ ﺍﻧﻲ ﺍﺳﺘﻄﻴﻊ ﺍﻟﺤﻴﺎﺓ ﺑﺪﻭﻧﻬﺎ ﻟﻔﺎﺭﻗﺘﻬﺎ ﺑﺰﺍ ﺑﻚ ﻭﺍﻳﺜﺎﺭﺍ ﻟﻄﺎﻋﺘﻚ. ﻭﻟﻜﻨﻲ ﺍﻋﻠﻢ  
ﺍﻧﻲ ﺍﻥ ﻓﻌﻠﺖ ﻓﻘﺪ ﻭﺿﻌﺖ ﺍﻣﺮﻱ ﻓﻲ ﻣﻮﺿﻊ ﺍﻟﻐﺮ ﻭﺧﺎﻃﺮﺕ ﺑﻌﻘﻠﻲ ﺍﻭ ﺑﺤﻴﺎﺗﻲ ﻣﺨﺎﻃﺮﺓ  
ﻻ ﺍﻋﻠﻢ ﻣﺎﺫﺍ ﻳﻜﻮﻥ ﺣﻈﻲ ﻓﻴﻬﺎﺀ ﻭﻻ ﺍﺣﺴﺒﻪ ﺍﻻ ﺍﺳﻮﺍ ﺍﻟﺤﻈﻴﻦ. ﻭﺍﻧﺤﺲ ﺍﻟﻨﺠﻤﻴﻦ؛ ﻭﻟﻮ ﺍﻥ  
ﺍﺣﺪﺍ ﻣﻦ ﻗﺒﻠﻲ ﺍﺳﺘﻄﺎﻉ ﺍﻥ ﻳﺪﻓﻊ ﻫﻮﺍﻩ ﻋﻦ ﻗﻠﺒﻪ ﺍﻭ ﻳﻤﺤﻮ ﻣﺎ ﻗﺪﺭ ﻟﻪ ﻓﻲ ﺻﺤﻴﻔﺔ ﻗﻀﺎﻳﻪ ﻣﻦ  
ﺷﻘﺎﺀ ﺍﻟﺤﺐ ﻭﺑﻼﻳﻪ ﻟﺴﻠﻜﺖ ﺳﺒﻴﻠﻪ ﺍﻟﺘﻲ ﺳﻠﻜﻬﺎﺀ ﻭﻟﻜﻨﻪ ﺑﻼﺀ ﺑﻠﻴﺖ ﺑﻪ ﻟﺤﻴﻦ ﺍﺭﻳﺪ ﻟﻲ, ﻓﻼ  
ﺭﺍﻱ ﻟﻲ ﻓﻲ ﺭﺩﻩ. ﻭﻻ ﺣﻴﻠﺔ ﻟﻲ ﻓﻲ ﺍﺗﻘﺎﻳﻪ؛ ﻭﻗﺪ ﻧﺰﻟﺖ ﻫﺬﻩ ﺍﻟﻔﺘﺎﺓ ﻣﻦ ﻧﻔﺴﻲ ﻣﻨﺰﻟﺔ ﻫﻲ ﻣﻨﺰﻟﺔ  
ﺍﻟﺤﻴﺎﺓ ﻣﻦ ﺍﻟﺠﺴﻢ ﻭﺍﻟﻐﻴﺚ ﻣﻦ ﺍﻟﺘﺮﺑﺔ ﺍﻟﻘﺎﺣﻠﺔ. ﻓﺎﻥ ﻛﻨﺖ ﻻ ﺑﺪ ﺁﺧﺬﻱ ﻓﺨﺬ ﻣﻌﻚ ﺟﺴﻤﺎ  
ﻫﺎﻣﺪﺍ ﻻ ﺣﺮﺍﻙ ﺑﻪ؛ ﻭﻧﺒﺘﺔ ﺫﺍﻭﻳﺔ ﻻ ﺣﻴﺎﺓ ﻓﻴﻬﺎ!»  
ﻓﻮﺿﻊ ﺍﺑﻮﻩ ﻳﺪﻩ ﻋﻠﻲ ﻋﺎﺗﻘﻪ. ﻭﻗﺎﻝ ﻟﻪ: «ﻗﻢ ﺍﻵﻥ ﻳﺎ ﺑﻨﻲ ﻭﺍﺫﻫﺐ ﻟﺸﺎﻧﻚ. ﻭﻋﺪ ﺍﻟﻲ ﺻﺒﺎﺡ  
ﺍﻟﻐﺪ ﻻﺗﻤﻢ ﺣﺪﻳﺜﻲ ﻣﻌﻚ» ﻭﺍﺭﺟﻮ ﺍﻥ ﺗﻜﻮﻥ ﻓﻲ ﻏﺪﻙ ﺧﻴﺮﺍ ﻣﻨﻚ ﻓﻲ ﺍﻣﺴﻚ.»  
ﻓﺨﺮﺝ ﻣﺤﺰﻭﺛﺎ ﻣﻜﺘﺜﺒﺎ ﻳﻤﺜﻲ ﻣﺸﻴﺔ ﺍﻟﺬﺍﻫﻞ ﺍﻟﻤﺸﺪﻭﻩ؛ ﻻ ﻳﺮﻱ ﻣﺎ ﺍﻣﺎﻣﻪ ﻭﻻ ﻳﺸﻌﺮ ﺑﻤﺎ  
ﺣﻮﻟﻪ ﺣﺘﻲ ﺭﺍﻱ ﻋﺮﺑﺔ. ﻓﺮﻛﺒﻬﺎ ﺍﻟﻲ «ﺑﻮﺟﻴﻔﺎﻝ» ﺣﺘﻲ ﺑﻠﻐﻬﺎ ﺑﻌﺪ ﻫﺪﺍﺓ ﻣﻦ ﺍﻟﻠﻴﻞﺀ ﻓﻠﻢ ﻳﺮ  
«ﻣﺮﻏﺮﻳﺖ» ﻓﻲ ﺷﺮﻓﺔ ﺍﻟﺒﻴﺖ ﺗﻨﺘﻈﺮﻩ ﻛﻌﺎﺩﺗﻬﺎﺀ ﻓﺪﺧﻞ ﻋﻠﻴﻬﺎ ﻏﺮﻓﺘﻬﺎ ﻓﺮﺁﻫﺎ ﻣﻜﺒﺔ ﻋﻠﻲ ﻣﻨﻀﺪﺓ  
ﺑﻴﻦ ﻳﺪﻳﻬﺎ ﻛﺎﻧﻤﺎ ﻫﻲ ﻧﺎﻳﻤﺔ ﺍﻭ ﺫﺍﻫﻠﺔ. ﻓﺸﻌﺮﺕ ﺑﻪ ﻋﻨﺪ ﺩﺧﻮﻟﻪ. ﻓﻨﻬﻀﺖ ﻣﺬﻋﻮﺭﺓ ﻣﺘﻠﻬﻔﺔ.  
ﻓﺨﻴﻞ ﺍﻟﻴﻪ ﻋﻨﺪ ﻧﻬﻮﺿﻬﺎ ﺍﻧﻪ ﻟﻤﺢ ﻓﻲ ﻳﺪﻫﺎ ﺭﺳﺎﻟﺔ ﺗﻀﻢ ﻋﻠﻴﻬﺎ ﺍﺻﺎﺑﻌﻬﺎﺀ ﻓﻈﻨﻬﺎ ﺑﻌﺾ ﺗﻠﻚ  
ﺍﻟﺮﺳﺎﻳﻞ ﺍﻟﺘﻲ ﻛﺎﻥ ﻳﺮﺳﻠﻬﺎ ﺍﻟﻴﻬﺎ ﺍﻟﻤﺮﻛﻴﺰ «ﺟﺎﻥ ﻓﻴﻠﻴﺐ» ﻣﻦ ﺣﻴﻦ ﺍﻟﻲ ﺣﻴﻦ. ﻭﻫﻮ ﻓﺘﻲ ﻣﻦ  
ﺍﺑﻨﺎﺀ ﺍﻻﺷﺮﺍﻑ ﺍﻻﺛﺮﻳﺎﺀ ﻛﺎﻥ ﻳﺤﺒﻬﺎ ﻓﻲ ﻋﻬﺪﻫﺎ ﺍﻻﻭﻝ ﺣﻔﺎ ﺷﺪﻳﺪﺍﺀ ﻭﻳﻨﻔﻖ ﻋﻠﻴﻬﺎ ﺍﻣﻮﺍﻝ ﻃﺎﻳﻠﺔ.  
ﻓﻠﻤﺎ ﺍﻧﻘﻄﻌﺖ ﻋﻨﻪ ﻟﻢ ﻳﻨﻘﻄﻊ ﻣﻨﻬﺎ ﺍﻣﻠﻪ. ﻓﻈﻞ ﻳﺮﺳﻞ ﺍﻟﻴﻬﺎ ﺭﺳﺎﻳﻞ ﻛﺜﻴﺮﺓ ﻳﻌﺮﺽ ﻓﻴﻪ ﺣﺒﻪ  
ﻭﻣﺎﻟﻪ؛ ﻭﻳﻤﻨﻴﻬﺎ ﺍﻻﻣﺎﻧﻲ ﺍﻟﺤﺴﺎﻥ ﻓﻲ ﻋﻮﺩﺗﻬﺎ ﺍﻟﻴﻪ. ﻭﺍﺗﺼﺎﻝ ﺣﻴﺎﺗﻬﺎ ﺑﺤﻴﺎﺗﻪ؛ ﻓﻜﺎﻧﺖ ﺗﻤﺰﻗﻬﺎ  
ﻋﻨﺪ ﺍﻃﻼﻋﻬﺎ ﻋﻠﻴﻬﺎ ﺍﻭ ﻋﻠﻲ ﻋﻨﻮﺍﻧﻬﺎ.  
ﻓﻠﻢ ﻳﺤﻔﻞ «ﺍﺭﻣﺎﻥ» ﺑﺬﻟﻚ ﻭﻣﺸﻲ ﺍﻟﻴﻬﺎ ﻓﻘﺒﻠﻬﺎﺀ ﻓﻘﺎﻟﺖ ﻟﻪ: «ﻣﺎﺫﺍ ﻳﺎ ﺍﺭﻣﺎﻥ؟»  
ﻗﺎﻝ: «ﺍﺭﺍﺩﻧﻲ ﺍﺑﻲ ﻋﻠﻲ ﺍﻟﺴﻔﺮ ﻣﻌﻪ ﻓﺎﺑﻴﺚ. ﻭﺑﻜﻴﺖ ﺑﻴﻦ ﻳﺪﻳﻪ ﻛﺜﻴﺮﺍ ﻓﻠﻢ ﺍﻧﻞ ﻣﻨﻪ ﻣﻨﺎﻻﺀ  
ﻭﻗﺪ ﺍﻣﺮﻧﻲ ﺑﺎﻟﻌﻮﺩﺓ ﺍﻟﻴﻪ ﻏﺪﺍ ﻭﻻ ﺍﺭﻳﺪ ﺍﻥ ﺍﻓﻌﻞ؛ ﻻﻧﻲ ﻻ ﺍﺣﺴﺐ ﺣﻈﻲ ﻣﻨﻪ ﻓﻲ ﺍﻟﻐﺪ ﺧﻴﺮﺍ  
ﻣﻨﻪ ﺍﻟﻴﻮﻡ»؛ ﻭﻗﺪ ﺍﺻﺒﺤﺖ ﻧﻔﺴﻲ ﺗﺤﺪﺛﻨﻲ ﺑﻌﺼﻴﺎﻧﻪ؛ ﻭﺍﻟﺒﻘﺎﺀ ﻫﻨﺎ ﻋﻠﻲ ﺍﻟﺮﻏﻢ ﻣﻨﻪ؛ ﻻﻧﻲ ﺍﻋﻠﻢ  
ﺍﻧﻲ ﻗﺪ ﺗﺠﺎﻭﺯﺕ ﺍﻟﺴﻦ ﺍﻟﺘﻲ ﻳﺤﺘﺎﺝ ﻓﻴﻬﺎ ﺍﻻﺑﻨﺎﺀ ﺍﻟﻲ ﺍﺭﺷﺎﺩ ﺍﻵﺑﺎﺀ. ﻭﻻﻧﻲ ﻻ ﺍﻋﺮﻑ ﺍﺣﺪﺍ ﺑﻴﻦ  
ﺍﻟﻨﺎﺱ ﻳﺴﺘﻄﻴﻊ ﺍﻥ ﻳﺮﺳﻢ ﻟﻲ ﺧﻄﺔ ﺳﻌﺎﺩﺗﻲ ﻛﻤﺎ ﺍﺭﺳﻤﻬﺎ ﻟﻨﻔﺴﻲ.» …  
٠١٠  
ﺍﻟﻌﺒﺮﺍﺕ  
ﺛﻢ ﺍﻧﺸﺎ ﻳﻘﺺ ﻋﻠﻴﻬﺎ ﻗﺼﺘﻪ ﻣﻊ ﺍﺑﻴﻪ ﺣﺘﻲ ﺍﺗﻤﻬﺎﺀ ﻭﻧﻈﺮ ﺍﻟﻴﻬﺎ ﻓﺎﺫﺍ ﻫﻲ ﻣﻄﺮﻗﺔ  
ﺻﺎﻣﺘﺔ؛ ﻭﺍﺫﺍ ﻭﺟﻬﻬﺎ ﺍﺻﻔﺮ ﻣﺮﻳﺪ ﻛﺎﻧﻤﺎ ﻗﺪ ﻧﻔﺾ ﺍﻟﻤﻮﺕ ﻋﻠﻴﻪ ﻏﺒﺎﺭﻩ! ﻓﻘﺎﻝ: «ﻣﺎ ﺑﺎﻟﻚ ﻳﺎ  
ﻣﺮﻏﺮﻳﺖ؟»  
ﻗﺎﻟﺖ: «ﺍﺷﻌﺮ ﺑﺎﻟﻢ ﺷﺪﻳﺪ ﻓﻲ ﺭﺍﺳﻲ ﻭﺍﺭﻳﺪ ﺍﻟﺬﻫﺎﺏ ﺍﻟﻲ ﻣﺨﺪﻋﻲ.»  
ﻓﺎﺧﺬ ﺑﻴﺪﻫﺎ ﺍﻟﻴﻪ. ﻭﺟﻌﻬﺎ ﺑﻀﻊ ﻗﻄﺮﺍﺕ ﻣﻦ ﺍﻟﺪﻭﺍﺀ؛ ﻓﺎﺳﺘﻔﺎﻗﺖ ﻗﻠﻴﻼ. ﺛﻢ ﻧﺎﻣﺖ ﻓﻲ  
ﻣﺨﺪﻋﻬﺎ ﻧﻮﻣﺎ ﻣﺸﺮﺩﺍ ﻣﺬﻋﻮﺭﺍﺀ ﺗﺘﺨﻠﻠﻪ ﺍﻧﺎﺕ ﻃﻮﻳﻠﺔ ﻭﺍﺣﻼﻡ ﻣﺰﻋﺠﺔ. ﺣﺘﻲ ﺍﺻﺒﺢ ﺍﻟﺼﺒﺎﺡ؛  
ﻓﻘﺎﻟﺖ ﻟﻪ: «ﺍﺭﻱ ﻟﻚ ﻳﺎ «ﺍﺭﻣﺎﻥ» ﺍﻥ ﺗﻌﻮﺩ ﺍﻟﻲ ﺍﺑﻴﻚ ﻛﻤﺎ ﺍﻣﺮﻙ.ﺀ ﻭﺍﻥ ﺗﻌﺎﻭﺩ ﺍﺳﺘﺮﺣﺎﻣﻪ  
ﻭﺍﺳﺘﻌﻄﺎﻓﻪ ﻟﻌﻠﻚ ﺑﺎﻟﻎ ﻣﻨﻪ ﺍﻟﻴﻮﻡ ﻣﺎ ﻋﺠﺰﺕ ﻋﻨﻪ ﺑﺎﻻﻣﺲ, ﺍﻧﻲ ﻻ ﺍﻛﻮﻥ ﺭﺍﺿﻴﺔ ﻋﻦ ﻧﻀﻲ؛  
ﻭﻻ ﻫﺎﻧﻴﺔ ﺑﺤﻴﺎﺗﻲ ﺍﻥ ﻟﻢ ﻳﻜﻦ ﺍﺑﻮﻙ ﺭﺍﺿﻴﺎ ﻋﻨﻚ.» |  
ﻭﻟﻢ ﺗﺮﻝ ﺑﻪ ﺣﺘﻲ ﺍﺫﻋﻦ ﻟﻬﺎ ﻭﻗﺎﻡ ﺍﻟﻲ ﺛﻴﺎﺑﻪ ﻓﺎﺭﺗﺪﺍﻫﺎﺀ ﺛﻢ ﻣﺸﺜﻲ ﺍﻟﻴﻬﺎ ﻭﺿﻤﻬﺎ ﺍﻟﻲ ﺻﺪﺭﻩ  
ﺿﻤﺔ ﺷﺪﻳﺪﺓ؛ ﻛﺎﻧﻤﺎ ﻳﻀﻦ ﺑﻬﺎ ﺍﻥ ﻳﻨﺘﺰﻋﻬﺎ ﻣﻦ ﺫﺭﺍﻋﻴﻪ ﻣﻨﺘﺰﻉ؛ ﺛﻢ ﻗﻼ ﻭﻗﺎﻝ ﻟﻬﺎ: «ﺍﻟﻲ  
ﺍﻟﻤﺴﺎﺀ ﻳﺎ ﻣﺮﻏﺮﻳﺖ» ﻓﻠﻢ ﺗﺮﺩ ﻋﻠﻴﻪ ﺗﺤﻴﺘﻪ ﺣﺘﻲ ﺍﺑﻌﺪ ﻋﻨﻬﺎﺀ ﻓﻘﺎﻟﺖ ﺑﻴﻨﻬﺎ ﻭﺑﻴﻦ ﻧﻔﺴﻬﺎ:  
«ﺍﺭﺟﻮ ﺍﻥ ﻳﻜﻮﻥ ﻛﺬﻟﻚ.» ﻭﺗﻬﺎﻓﺘﺖ ﻋﻠﻲ ﻛﺮﺳﻲ ﺑﻴﻦ ﻳﺪﻳﻬﺎ ﺑﺎﻛﻴﺔ ﻣﻨﺘﺤﺒﺔ.  
ﻭﻟﻢ ﻳﺰﻝ «ﺍﺭﻣﺎﻥ» ﺳﺎﻳﺮﺍ ﻓﻲ ﺳﺒﻴﻠﻪ ﺣﺘﻲ ﻭﺻﻞ ﺍﻟﻲ «ﺑﺎﺭﻳﺲ». ﻓﺬﻫﺐ ﺍﻟﻲ ﻓﻨﺪﻕ  
«ﺗﻮﺭﻳﻦ» ﻓﻠﻢ ﻳﺠﺪ ﺍﺑﺎﻩ ﻫﻨﺎﻙ. ﻭﻭﺟﺪ ﺭﺳﺎﻟﺔ ﺗﺮﻛﻬﺎ ﻟﻪ ﻗﺒﻞ ﺫﻫﺎﺑﻪ ﻳﺎﻣﺮﻩ ﻓﻴﻬﺎ ﺍﻥ ﻳﻨﺘﻈﺮﻩ  
ﺣﺘﻲ ﻳﻌﻮﺩ. ﻓﻠﺒﺚ ﻳﻨﺘﻈﺮﻩ ﻭﻗﻨﺎ ﻃﻮﻳﻼ ﺣﺘﻲ ﻋﺎﺩ ﺑﻌﺪ ﻣﻨﺘﺼﻒ ﺍﻟﻨﻬﺎﺭﺀ ﻭﻗﺪ ﺭﺕ ﻗﻠﻴﻼ ﺗﻠﻚ  
ﺍﻟﻐﻤﺎﻣﺔ ﺍﻟﺴﻮﺩﺍﺀ ﺍﻟﺘﻲ ﻛﺎﻧﺖ ﺗﻠﺒﺲ ﻭﺟﻬﻪ ﺑﺎﻻﻣﺲ, ﻓﺘﻘﺪﻡ ﻧﺤﻮﻩ «ﺍﺭﻣﺎﻥ» ﻓﺤﻴﺎﻩ؛ ﻓﻘﺎﻝ  
ﻟﻪ: «ﻟﻘﺪ ﻓﻜﺮﺕ ﻟﻴﻠﺔ ﺍﻣﺲ ﻓﻲ ﺍﻣﺮﻙ ﻛﺜﻴﺮﺍ ﻳﺎ ﺑﻨﻲ ﻓﺮﺍﻳﺖ ﺍﻧﻲ ﻗﺪ ﻗﺴﻮﺕ ﻋﻠﻴﻚ ﻭﻏﻠﻮﺕ ﻓﻲ  
ﺍﻣﺮﻙ ﻏﻠﻮﺍ ﻛﺒﻴﺮﺍﺀ. ﻭﻧﻈﺮﺕ ﺍﻟﻲ ﻣﺴﺎﻟﺘﻚ ﺑﻌﻴﻦ ﺍﻗﺼﺮ ﻣﻦ ﺍﻟﺘﻲ ﻛﺎﻥ ﻳﺠﺐ ﻋﻞ ﺍﻥ ﺍﻧﻈﺮ ﺍﻟﻴﻬﺎ.  
ﻓﺎﻥ ﻟﻠﺸﺒﺎﺏ ﺷﺎﻧﺎ ﻏﻴﺮ ﺷﺎﻥ ﺍﻟﻜﻬﻮﻟﺔ ﻭﺍﻟﺸﻴﺨﻮﺧﺔ. ﻭﺣﺎﻻ ﺧﺎﺻﺔ ﺑﻪ؛ ﻻ ﻳﺨﺮﺝ ﻋﻦ ﺣﻜﻤﻬﺎ  
ﺷﺮﻳﻒ ﻭﻻ ﻭﺿﻴﻊ. ﻭﻻ ﻳﺨﺘﻠﻒ ﻓﻴﻬﺎ ﺳﻮﻗﺔ ﻋﻦ ﻣﻠﻚ. ﻓﻠﻚ ﺍﻥ ﺗﺒﻘﻲ ﻳﺎ ﺑﻨﻲ ﻛﻤﺎ ﺗﺸﺎﺀﺀ ﻭﺍﻥ  
ﺗﻌﺎﺷﺮ ﺍﻟﻔﺘﺎﺓ ﺍﻟﺘﻲ ﺗﺤﺒﻬﺎ ﻛﻤﺎ ﺗﺮﻳﺪ. ﻋﻠﻲ ﺍﻥ ﺗﻌﺪﻧﻲ ﺑﺎﻟﻌﻮﺩﺓ ﺍﻟﻲ ﻓﻲ ﺍﻟﻴﻮﻡ ﺍﻟﺬﻱ ﺗﻨﻘﻄﻊ ﻓﻴﻪ  
ﺍﻟﺼﻠﺔ ﺑﻴﻨﻚ ﻭﺑﻴﻨﻬﺎ ﺍﻧﻘﻄﺎﻉ ﺣﻴﺎﺓ ﺍﻭ ﻣﻮﺕ» ﻓﺎﻧﻲ ﺍﻥ ﺍﻣﻨﺖ ﻋﻠﻴﻚ ﺷﺮﻫﺎ ﻓﻼ ﺁﻣﻦ ﻋﻠﻴﻚ ﺷﺮ  
ﻏﻴﺮﻫﺎ ﻣﻦ ﺍﻟﻨﺴﺎﺀ.»  
ﻓﺎﺳﺘﻄﻴﺮ «ﺍﺭﻣﺎﻥ» ﻓﺮﺣﺎ ﻭﺳﺮﻭﺭﺍﺀ ﻭﺍﻫﻮﻱ ﻋﻠﻲ ﻳﺪ ﺍﺑﻴﻪ ﻳﻘﺒﻠﻬﺎ ﻭﻳﺒﻠﻠﻬﺎ ﺑﺪﻣﻮﻋﻪ؛ ﻭﻳﻘﻮﻝ:  
«ﺍﻋﺪﻙ ﺑﺬﻟﻚ ﻳﺎ ﺍﺑﺘﺎﻩ ﻭﻋﺪﺍ ﻻ ﺍﺧﺎﻟﻔﻪ. ﻭﻻ ﺍﺧﻴﺲ ﺑﻪ؛ ﻭﻟﻚ ﺣﻜﻤﻚ ﻣﺎ ﺗﺸﺎﺀ ﺍﻥ ﺭﺍﻳﺘﻨﻲ ﺑﻌﺪ  
ﺍﻟﻴﻮﻡ ﻛﺎﺫﻳﺎ ﺍﻭ ﺣﺎﻧﺚ.»  
ﺛﻢ ﻧﻬﺾ ﻳﺮﻳﺪ ﺍﻟﺬﻫﺎﺏ. ﻓﻘﺎﻝ ﻟﻪ: «ﺍﻳﻦ ﺗﺮﻳﺪ؟»  
٠١١  
ﻗﺎﻝ: «ﺍﺭﻳﺪ ﺍﻟﺬﻫﺎﺏ ﺍﻟﻲ «ﻣﺮﻏﺮﻳﺖ» ﻻﺑﺸﺮﻫﺎ ﺑﻬﺬﺍ ﺍﻟﻨﺒﺎ ﻭﺍﻣﺴﺢ ﻋﻦ ﻓﻮﺍﺩﻫﺎ ﻣﺎ ﺍﻟﻢ ﺑﻪ  
ﻣﻦ ﺍﻟﺮﻭﻉ ﻣﻨﺬ ﺍﻻﻣﺲ.» ﻓﺎﻧﺘﻔﺾ ﺍﺑﻮﻩ ﺍﻧﺘﻔﺎﺿﺔ ﺧﻔﻴﻔﺔ ﻟﻢ ﻳﺸﻌﺮ ﺑﻬﺎ «ﺍﺭﻣﺎﻥ». ﺛﻢ ﺍﺩﺍﺭ  
ﻭﺟﻬﻪ ﻟﻴﻐﺎﻟﺐ ﺩﻣﻌﺔ ﻛﺎﻧﺖ ﺗﺘﺮﻗﺮﻕ ﻓﻲ ﻋﻴﻨﻴﻪ.  
ﺛﻢ ﺍﻟﺘﻔﺖ ﺍﻟﻴﻪ ﻭﻗﺎﻝ: «ﺍﺑﻖ ﻣﻌﻲ ﻳﺎ ﺑﻨﻲ ﻓﺮﺑﻤﺎ ﺳﺎﻓﺮﺕ ﻏﺪﺍﺀ ﻭﻻ ﺍﻋﻠﻢ ﺑﻌﺪ ﺫﻟﻚ ﻣﺘﻲ  
ﺍﺭﺍﻙ.»  
ﻓﺒﻘﻲ ﻣﻌﻪ ﺍﻟﻴﻮﻡ ﻛﻠﻪ ﺣﺘﻲ ﺟﺎﺀ ﺍﻟﻠﻴﻞ. ﻓﺎﺳﺘﺎﺫﻧﻪ ﻓﻲ ﺍﻟﺬﻫﺎﺏ ﺍﻟﻲ «ﺑﻮﺟﻴﻔﺎﻝ» ﻓﺎﺫﻥ ﻟﻪ؛  
ﻓﺤﻴﺎﻩ ﻭﺧﺮﺝ. ﻓﺎﺗﺒﻌﻪ ﻧﻈﺮﻩ ﺣﺘﻲ ﻏﺎﺏ ﻋﻦ ﻋﻴﻨﻴﻪ؛ ﻓﺎﻧﺤﺪﺭﺕ ﻣﻦ ﺟﻔﻨﻪ ﺗﻠﻚ ﺍﻟﺪﻣﻌﺔ ﺍﻟﺘﻲ  
ﻛﺎﻥ ﻳﺤﺒﺴﻬﺎ ﻣﻦ ﻗﺒﻞﺀ ﻭﻗﺎﻝ: «ﻭﺍ ﺭﺣﻤﺘﺎﻩ ﻟﻚ ﺍﻳﻬﺎ ﺍﻟﻮﻟﺪ ﺍﻟﻤﺴﻜﻴﻦ!»  
ﺣﻤﻞ «ﺍﺭﻣﺎﻥ» ﺑﻴﻦ ﺟﻨﺒﻴﻪ ﺁﻣﺎﻟﻪ ﻭﺁﻣﺎﻝ «ﻣﺮﻏﺮﻳﺖ» ﻭﺳﻌﺎﺩﺗﻬﻤﺎ ﺍﻟﺘﻲ ﻳﺮﺟﻮﺍﻧﻬﺎ ﻓﻲ  
ﻣﺴﺘﻘﺒﻞ ﺣﻴﺎﺗﻬﻤﺎﺀ ﻭﻃﺎﺭ ﺑﻬﺎ ﺍﻟﻴﻬﺎ ﻟﻴﻘﺎﺳﻤﻬﺎ ﺍﻳﺎﻫﺎ ﺣﺘﻲ ﺩﻧﺎ ﻣﻦ «ﺑﻮﺟﻴﻔﺎﻝ». ﻓﺎﺩﻫﺸﻪ ﺍﻥ  
ﺭﺍﻱ ﺍﻟﺒﻴﺖ ﻣﻈﻠﻤﺎ ﺳﺎﻛﻨﺎ ﻻ ﻳﻀﻄﺮﺏ ﻓﻴﻪ ﺷﻌﺎﻉ ﻭﻻ ﻳﺘﺮﺍﺀﻱ ﻓﻴﻪ ﻇﻞﺀ ﻓﻤﺸﻲ ﺍﻟﻲ ﺍﻟﺒﺎﺏ ﻓﺮﺁﻩ  
ﻣﺮﺗﺠﺎﺀ ﻓﻮﺿﻊ ﺍﺫﻧﻪ ﻋﻠﻲ ﺧﺼﺎﺻﻪ؛ ﻓﻠﻢ ﻳﺴﻤﻊ ﺣﺮﻛﺔ؛ ﻓﺎﺧﺬ ﻳﻘﺮﻋﻪ ﻗﺮﻋﺎ ﺷﺪﻳﺪﺍﺀ ﻭﻳﻬﺘﻒ  
ﺑﺎﺳﻢ «ﻣﺮﻏﺮﻳﺖ» ﻣﺮﺓ ﻭﺍﺳﻢ «ﺑﺮﻭﺩﻧﺲ» ﺍﺧﺮﻱ. ﻓﻠﻢ ﻳﺤﺐ ﺍﺣﺪﺀ ﻓﻘﺎﻝ ﻑ ﻧﻔﺴﻪ: «ﻟﻌﻠﻬﺎ  
ﻓﺠﻠﺲ ﻋﻠﻲ ﺻﺨﺮﺓ ﺍﻣﺎﻡ ﺑﺎﺏ ﺍﻟﻤﻨﺰﻝ ﻳﻨﺘﻈﺮﻫﺎ ﺣﺘﻲ ﻣﻀﺖ ﻫﺪﺍﺓ ﻣﻦ ﺍﻟﻠﻴﻞ ﻓﻠﻢ ﺗﻌﺪ؛  
ﻓﺤﺪﺛﺘﻪ ﻧﻔﺴﻪ ﺑﺎﻟﻌﻮﺩﺓ ﺍﻟﻲ «ﺑﺎﺭﻳﺲ» ﻟﻠﺒﺤﺚ ﻋﻨﻬﺎ ﻓﻲ ﻣﻈﺎﻥ ﻭﺟﻮﺩﻫﺎﺀ ﺛﻢ ﻣﻨﻌﻪ ﻣﻦ ﺫﻟﻚ  
ﺧﻮﻓﻪ ﺍﻥ ﻳﺴﻠﻚ ﻓﻲ ﺫﻫﺎﺑﻪ ﻃﺮﻳﻘﺎ ﻏﻴﺮ ﺍﻟﻄﺮﻳﻖ ﺍﻟﺘﻲ ﺗﺴﻠﻜﻬﺎ ﻓﻲ ﻋﻮﺩﺗﻬﺎﺀ ﻓﺎﺳﺘﻤﺮ ﻓﻲ ﻣﻜﺎﻧﻪ  
ﻳﻘﻌﺪ ﻣﺮﺓ ﻭﻳﻘﻮﻡ ﺍﺧﺮﻱ؛ ﻭﻳﻘﻒ ﺣﻴﻴﺎ ﻭﻳﺘﻤﺜﻲ ﺍﺣﻴﺎﺩ؛» ﻭﻳﺤﺪﺙ ﻧﻔﺴﻪ ﺑﻜﻞ ﺣﺪﻳﺚ ﻳﻤﺮ  
ﺑﺨﺎﻃﺮ ﺍﻟﻘﻠﻖ ﺍﻟﻤﺮﺗﺎﻉ؛ ﺍﻻ ﺣﺪﻳﺚ ﺧﻴﺎﻧﺘﻬﺎ ﻭﻏﺪﺭﻫﺎ.  
ﻭﻟﻢ ﻳﺰﻝ ﻓﻲ ﺣﻴﺮﺗﻪ ﻭﺍﺿﻄﺮﺍﺑﻪ ﺣﺘﻲ ﺭﺍﻱ ﺟﺬﻭﺓ ﺍﻟﻔﺠﺮ ﺗﺪﺏ ﻓﻲ ﻓﺤﻤﺔ ﺍﻟﻈﻼﻡ؛ ﻓﺴﺎﺀ  
ﻟﻲ ﻣﻦ ﺍﻟﻤﺴﻴﺮ ﺍﻟﻴﻬﺎ ﻭﺍﻟﻨﻈﺮ ﻓﻲ ﺍﻟﺸﺎﻥ ﺍﻟﺬﻱ ﺷﻐﻠﻬﺎ!» ﻭﻛﺎﻥ ﺍﻟﻘﻠﻖ ﻭﺍﻟﺴﻬﺮ ﻗﺪ ﺍﺧﺬﺍ ﻣﺎﺧﺬﻫﻤﺎ  
ﻣﻦ ﺟﺴﻤﻪ ﻭﻧﻔﺴﻪ ﻣﻦ ﺣﻴﺚ ﻻ ﻳﺸﻌﺮﺀ ﻓﻤﺸﺜﻲ ﻓﻲ ﻃﺮﻳﻘﻪ ﺍﻟﻲ «ﺑﺎﺭﻳﺲ» ﻳﺘﺮﻧﺢ ﺗﺮﻧﺢ ﺍﻟﺸﺎﺭﺏ  
ﻓﺮﺍﻱ ﺣﺎﺭﺱ ﺍﻟﻤﻨﺰﻝ ﻗﺪ ﺍﺳﺘﻴﻘﻆ ﻣﻦ ﻧﻮﻣﻪ ﻭﻭﻗﻒ ﺑﻔﺎﺳﻪ ﻋﻠﻲ ﺷﺠﺮﺓ ﺍﻟﺤﺪﻳﻘﺔ ﻳﺸﺬﺏ  
ﺍﻏﺼﺎﻧﻬﺎﺀ ﻓﺴﺎﻟﻪ ﻋﻦ ﻣﺮﻏﺮﻳﺖ. ﻓﻘﺎﻝ: «ﺍﻧﻬﺎ ﺣﻀﺮﺕ ﻫﻨﺎ ﺑﺎﻻﻣﺲ ﻓﻲ ﻣﺘﺼﺮﻑ ﺍﻟﻨﻬﺎﺭ  
ﻭﻭﺭﺍﺀﻫﺎ ﺧﺎﺩﻣﺘﻬﺎ ﺗﺤﻤﻞ ﺣﻘﻴﺒﺔ ﻛﺒﻴﺮﺓ ﻓﺼﻌﺪﺕ ﺍﻟﻲ ﺍﻟﻤﻨﺰﻝ ﻓﻠﺒﺜﺖ ﻓﻴﻪ ﺳﺎﻋﺔ ﺛﻢ ﻧﺰﺍﺕ؛  
ﻭﻗﺪ ﻟﺒﺴﺖ ﺛﻮﺑﺎ ﻣﻦ ﺍﺛﻮﺍﺏ ﺍﻟﻮﻻﻳﻢ؛ ﻓﺎﻋﻄﺘﻨﻲ ﻛﺘﺎﺑﺎﺀ ﻭﻗﺎﻟﺖ ﻟﻲ ﺍﺫﺍ ﺟﺎﺀ ﻫﻨﺎ ﺍﻟﻤﺴﻴﻮ «ﺍﺭﻣﺎﻥ»  
ﻟﻠﺴﻮﺍﻝ ﻋﻨﻲ ﻓﺎﻋﻄﻪ ﺍﻳﺎﻩ. ﺛﻢ ﺭﻛﻴﺖ ﻋﺮﺑﺘﻬﺎ ﻫﻲ ﻭﺧﺎﺩﻣﺘﻬﺎ ﻭﺍﻧﺼﺮﻓﺖ.»  
٠١  
ﺍﻟﻌﺒﺮﺍﺕ

# ﻗﺎﻝ: «ﺍﻻ ﺗﻌﻠﻢ ﺍﻳﻦ ﺫﻫﺒﺖ؟»

ﻗﺎﻝ: «ﺍﺣﺴﺐ ﺍﻧﻲ ﺳﻤﻌﺘﻬﺎ ﺗﻘﻮﻝ ﻟﻠﺤﻮﺫﻱ ﻋﻨﺪ ﺭﻛﻮﺑﻬﺎ: ﺍﻟﻲ ﻣﻨﺰﻝ ﺍﻟﻤﺮﻛﻴﺰ ﺟﺎﻥ  
ﻓﺠﻤﺪ «ﺍﺭﻣﺎﻥ» ﻓﻲ ﻣﻜﺎﻧﻪ ﺟﻤﻮﺩ ﺍﻟﺼﻨﻢ؛ ﻭﺍﺳﺘﺤﺎﻝ ﻟﻮﻧﻪ ﺍﻟﻲ ﺻﻔﺮﺓ ﺍﻟﻤﻮﺕ. ﻭﻣﺮ ﺑﺨﺎﻃﺮﻩ  
ﻣﺮﻭﺭ ﺍﻟﺒﺮﻕ ﺫﻟﻚ ﺍﻟﻜﺘﺎﺏ ﺍﻟﺬﻱ ﺭﺁﻩ ﻓﻲ ﻳﺪﻫﺎ ﺑﻌﺪ ﻋﻮﺩﺗﻪ ﺍﻟﻴﻬﺎ ﻣﻦ ﻣﻘﺎﺑﻠﺔ ﺍﺑﻴﻪ. ﻓﺘﺮﻛﻪ ﺍﻟﺤﺎﺭﺱ  
ﻣﻜﺎﻧﻪ ﻭﺫﻫﺐ ﺍﻟﻲ ﻏﺮﻓﺘﻪ. ﻭﻋﺎﺩ ﺍﻟﻴﻪ ﺑﺎﻟﻜﺘﺎﺏﺀ ﻓﺘﻨﺎﻭﻟﻪ ﻣﻨﻪ ﺑﻴﺪ ﻣﺮﺗﺠﻔﺔ ﻭﻧﺸﺮﻩ ﻭﺍﻣﺮ ﻧﻈﺮﻩ  
ﻋﻠﻴﻪ ﺍﻣﺮﺍﺭﺍﺀ ﻓﺎﺣﺎﻁ ﺑﻤﺎ ﻓﻴﻪ ﻟﻠﻨﻈﺮﺓ ﺍﻻﻭﻟﻲ. ﻓﺎﺭﺗﻌﺪ ﺟﺴﻤﻪ ﺍﺭﺗﻌﺎﺩﺍ ﺷﺪﻳﺪﺍﺀ ﻭﺗﺮﺍﺟﻊ ﺧﻄﻮﺓ  
ﺍﻭ ﺧﻄﻮﺗﻴﻦ ﺍﻟﻲ ﺑﺎﺏ ﺍﻟﻘﺼﺮﺀ ﻓﺎﺳﻨﺪ ﻇﻬﺮﻩ ﺍﻟﻴﻪ ﻭﺍﻋﺎﺩ ﻗﺮﺍﺀﺗﻪ. ﻓﺎﺫﺍ ﻫﻮ ﻣﺸﺘﻤﻞ ﻋﻠﻲ ﻫﺬﻩ  
ﺍﻟﻜﻠﻤﺎﺕ:  
ﻫﺬﺍ ﺁﺧﺮ ﻣﺎ ﺑﻴﻨﻲ ﻭﺑﻴﻨﻚ ﻳﺎ «ﺍﺭﻣﺎﻥ», ﻓﻼ ﺗﺤﺪﺙ ﻧﻔﺴﻚ ﺑﻤﻌﺎﻭﺩﺓ ﺍﻻﺗﺼﺎﻝ ﺑﻲ؛  
ﻭﻻ ﺗﺴﺎﻟﻨﻲ ﻋﻦ ﺍﻟﺴﺒﺐ ﻓﻲ ﺫﻟﻚ. ﻓﻼ ﺳﺒﺐ ﻋﻨﺪﻱ ﺍﻻ ﺍﻧﻲ ﻫﻜﺬﺍ ﺍﺭﺩﺕ ﻟﻨﻔﺴﻲ؛  
ﻭﺍﻟﺴﻼﻡ.  
ﻓﻌﻠﻖ ﻧﻈﺮﻩ ﺑﺎﻟﻜﺘﺎﺏ ﺳﺎﻋﺔ ﻻ ﻳﺮﻓﻊ ﻃﺮﻓﻪ ﻋﻨﻪ. ﻭﻻ ﻳﻘﺮﺍ ﻣﻨﻪ ﺣﺮﻓﺎﺀ ﻛﺎﻧﻤﺎ ﻫﻮ ﺗﻤﺜﺎﻝ  
ﻣﻦ ﺗﻤﺎﺛﻴﻞ ﺍﻟﺤﺪﻳﻘﺔ؛ ﻭﻛﺎﻥ ﺍﻟﺤﺎﺭﺱ ﻗﺪ ﻋﺎﺩ ﺍﻟﻲ ﺷﺠﺮﺗﻪ ﻳﺸﺬﺏ ﺍﻏﺼﺎﻧﻬﺎﺀ ﻭﻳﺘﻐﺘﻲ ﻓﻲ  
ﺻﻌﻮﺩﻩ ﺍﻟﻴﻬﺎ ﻭﺍﻧﺤﺪﺍﺭﻩ ﻋﻨﻬﺎ ﺑﻘﻄﻌﺔ ﻣﻦ ﺍﻟﺸﻌﺮ ﺍﻟﻐﺮﺍﻣﻲ ﻳﻌﺠﺒﻪ ﻟﺤﻨﻬﺎ ﻭﺍﻥ ﻛﺎﻥ ﻻ ﻳﻔﻬﻢ  
ﻣﻌﻨﺎﻫﺎ.  
ﻓﺎﻧﻪ ﻟﻜﺬﻟﻚ ﺍﺫ ﺳﻤﻊ ﺻﻮﺕ ﺟﺴﻢ ﺛﻘﻴﻞ ﻗﺪ ﺳﻘﻂ ﻋﻠﻲ ﺍﻻﺭﺽﺀ ﻓﺮﻣﻲ ﺑﻔﺎﺳﻪ ﻭﻫﺮﻉ ﺍﻟﻲ  
ﻧﺎﺣﻴﺔ ﺍﻟﺼﻮﺕ. ﻓﺮﺍﻱ «ﺍﺭﻣﺎﻥ» ﺻﺮﻳﻌﺎ ﻣﻌﻔﺮﺍ ﺗﺤﺖ ﻋﺘﺒﺔ ﺍﻟﺒﺎﺏﺀ ﻓﻔﺰﻉ ﻓﺰﻋﺎ ﺷﺪﻳﺪﺍ ﻭﻇﻨﻬﺎ  
ﺍﻟﺼﺮﻋﺔ ﺍﻟﻜﺒﺮﻱ. ﻓﺎﻫﻮﻱ ﺑﺎﺫﻧﻪ ﺍﻟﻲ ﺻﺪﺭﺓ؛ ﻓﺴﻤﻊ ﻣﺎ ﺑﻘﻲ ﻣﻦ ﺩﻗﺎﺕ ﻗﻠﺒﻪ؛ ﻓﺎﻃﻤﺎﻥ ﻗﻠﺒﺎﺀ  
ﻭﻋﻤﺪ ﺍﻟﻲ ﺟﺮﺓ ﺑﻴﻦ ﻳﺪﻳﻪ ﻓﺎﺧﺬ ﻳﻨﻀﺢ ﺑﻤﺎﻳﻬﺎ ﻭﺟﻬﻪ. ﻭﻳﻠﻚ ﺑﺮﺍﺣﺔ ﻳﺪﻩ ﺻﺪﺭﻩ ﻭﺻﺪﻏﻴﻪ  
ﺣﺘﻲ ﺍﺳﺘﻔﺎﻕ ﺑﻌﺪ ﻗﻠﻴﻞﺀ ﻓﻔﺘﺢ ﻋﻴﻨﻴﻪ ﻓﺮﺍﻱ ﺍﻟﺤﺎﺭﺱ ﺟﺎﻟﺴﺎ ﺑﺠﺎﻧﺒﻪ؛ ﻭﺭﺍﻱ ﺍﻟﻜﺘﺎﺏ ﻻ ﻳﺰﺍﻝ  
ﻓﻲ ﻳﺪﻩ؛ ﻓﺪﺍﺭ ﺑﻌﻴﻨﻴﻪ ﺣﻮﻝ ﻧﻔﺴﻪ؛ ﻓﻤﺮﺕ ﺑﺨﺎﻃﺮﻩ ﻓﻲ ﺍﻟﺤﺎﻝ ﺫﻛﺮﻱ ﻣﺼﺮﻋﻪ ﺍﻟﻘﺪﻳﻢ ﻓﻲ ﻫﺬﺍ  
ﺍﻟﻤﻜﺎﻥ ﻋﻴﻨﻪ ﻣﻨﺬ ﺧﻤﺴﺔ ﻋﺸﺮ ﺷﻬﺮﺍﺀ ﻳﻮﻡ ﺍﻟﻘﺖ «ﻣﺮﻏﺮﻳﺖ» ﺑﻨﻔﺴﻬﺎ ﻋﻠﻴﻪ ﻭﺭﺳﻤﺖ ﻋﻠﻲ ﺛﻐﺮﻩ  
ﺍﻭﻝ ﻗﺒﻠﺔ ﻣﻦ ﻗﺒﻼﺕ ﺍﻟﺤﺐ؛ ﻓﻬﺎﺟﺘﻪ ﺗﻠﻚ ﺍﻟﺬﻛﺮﻱ ﻭﺻﺎﺡ: «ﻣﺎ ﺍﺑﻌﺪ ﺍﻟﻴﻮﻡ ﻣﻦ ﺍﻻﻣﺲ!»  
ﻭﺍﻧﺸﺎ ﻳﺒﻜﻲ ﺑﻜﺎﺀ ﺍﻟﻄﻔﻞ ﺍﻟﺬﻱ ﺣﻴﻞ ﺑﻴﻨﻪ ﻭﺑﻴﻦ ﺛﺪﻱ ﺍﻣﻪ؛ ﺣﺘﻲ ﺑﻜﻲ ﺍﻟﺤﺎﺭﺱ ﻟﺒﻜﺎﻳﻪ؛  
ﻭﺍﻗﺒﻞ ﻋﻠﻴﻪ ﻳﻌﺰﻳﻪ ﻋﻦ ﻣﺼﺎﺑﻪ؛ ﻭﻳﻬﻮﻧﻪ ﻋﻠﻴﻪ ﺣﺘﻲ ﻫﺪﺍ ﻗﻠﻴﻼ. ﻓﺎﻣﺮﻩ ﺍﻥ ﻳﺴﺘﺪﻋﻲ ﻟﻪ ﻋﺮﺑﺔ  
ﻓﻔﻌﻞ. ﻓﻘﺎﻡ ﻳﺘﻮﻛﺎ ﻋﻠﻲ ﻳﺪ ﺍﻟﺤﺎﺭﺱ ﺣﺘﻲ ﺑﻠﻐﻬﺎ ﻓﺮﻛﺐ ﻭﻗﺎﻝ ﻟﻠﺴﺎﻳﻖ: «ﺍﻟﻲ ﻓﻨﺪﻕ ﺗﻮﺭﻳﻦ»  
٠١  
ﺍﻟﻀﺤﻴﺔ  
ﻓﺴﺎﺭﺕ ﺑﻪ ﺍﻟﻌﺮﺑﺔ ﺍﻟﻴﻪ؛ ﺣﺘﻲ ﺍﺫﺍ ﻟﻢ ﺑﻖ ﺑﻴﻨﻪ ﻭﺑﻴﻨﻪ ﺍﻻ ﻣﺘﻌﻄﻒ ﻭﺍﺣﺪ ﻣﺮﺕ ﺑﺠﺎﻧﺒﻪ ﻋﺮﺑﺔ  
ﻓﺨﻤﺔ ﻣﺮﻭﺭ ﺍﻟﺒﺮﻕ ﺍﻟﺨﺎﻃﻒ, ﺗﺤﻤﻞ ﺭﺟﻼ ﻭﺍﻣﺮﺍﺓ ﻟﻢ ﻳﺘﺒﻴﻨﻬﻤﺎ ﻟﻠﻨﻈﺮﺓ ﺍﻻﻭﻟﻲ. ﺛﻢ ﺭﺍﺟﻊ  
ﺻﻮﺭﺗﻬﻤﺎ ﻓﻲ ﺧﻴﺎﻟﻪ ﻓﺎﺫﺍ ﻫﻤﺎ «ﺟﺎﻥ ﻓﻴﻠﻴﺐ ﻭﻣﺮﻏﺮﻳﺖ»؛ ﻭﻛﺎﻧﺖ ﻣﺮﻛﺒﺘﻪ ﻗﺪ ﻭﺻﻠﺖ ﺑﻪ ﺍﻟﻲ  
ﺍﻟﻔﻨﺪﻕ» ﻓﺪﺧﻞ ﻋﻠﻲ ﺍﺑﻴﻪ ﻫﺎﻳﻤﺎ ﻣﺨﺘﺒﻼ. ﻓﻘﺎﻝ: «ﻣﺎ ﺩﻫﺎﻙ ﻳﺎ ﺑﻨﻲ؟!»

# ﻗﺎﻝ: «ﻗﺪ ﺧﺎﻧﺘﻨﻲ ﻳﺎ ﺍﺑﺘﺎﻩ!»

ﻗﺎﻝ: «ﺫﻟﻚ ﻣﺎ ﺍﻧﺬﺭﺗﻚ ﺑﻪ ﻣﻦ ﻗﺒﻞ ﻳﺎ ﺑﻨﻲ.»  
ﺛﻢ ﺍﻧﻘﻀﻲ ﺍﻟﻨﻬﺎﺭﺀ ﻭﺟﺎﺀ ﺍﻟﻠﻴﻞ ﻓﻘﻀﺎﻩ «ﺍﺭﻣﺎﻥ» ﺳﺎﻫﺮﺍ ﻓﻲ ﻣﺨﺪﻋﻪ ﻳﺮﺍﺟﻊ ﻓﻬﺮﺱ  
ﺣﻴﺎﺗﻪ ﻣﻊ «ﻣﺮﻏﺮﻳﺖ» ﺻﻔﺤﺔ ﺻﻔﺤﺔ؛ ﻭﻳﺴﺘﻌﺮﺽ ﻓﻲ ﻧﻔﺴﻪ ﺟﻤﻴﻊ ﺍﻃﻮﺍﺭﻫﺎ ﻭﺷﺜﻮﻧﻬﺎﺀ ﻓﻠﻢ  
ﺗﺒﻖ ﺣﺮﻛﺔ ﻣﻦ ﺣﺮﻛﺎﺗﻬﺎﺀ ﻭﻻ ﻛﻠﻤﺔ ﻣﻦ ﻛﻠﻤﺎﺗﻬﺎﺀ ﻭﻻ ﺻﻮﺭﺓ ﻣﻦ ﺻﻮﺭ ﺍﻋﻤﺎﻟﻬﺎﺀ ﻛﺎﻥ ﻳﺮﺍﻫﺎ  
ﺑﺎﻻﻣﺲ ﺣﺴﻨﺔ ﻣﻦ ﺣﺴﻨﺎﺕ ﺍﻻﺧﻼﺹ ﻭﺍﻟﻮﻓﺎﺀ. ﺍﻻ ﺭﺁﻫﺎ ﺍﻟﻴﻮﻡ ﺳﻴﻴﺔ ﻣﻦ ﺳﻴﻴﺎﺕ ﺍﻟﺨﺪﻳﻌﺔ  
ﻭﺍﻟﻤﻜﺮ. ﺣﺘﻲ ﻭﺻﻞ ﻓﻲ ﻣﺮﺍﺟﻌﺘﻪ ﺍﻟﻲ ﺍﻻﻣﺲ ﻭﺍﻟﻴﻮﻡ ﺍﻟﺬﻱ ﻗﺒﻠﻪ.  
ﻓﺬﻛﺮ ﻋﺪﻡ ﺍﻧﺘﻈﺎﺭﻫﺎ ﺍﻳﺎﻩ ﻓﻲ ﺷﺮﻓﺔ ﺍﻟﺒﻴﺖ ﻛﻌﺎﺩﺗﻬﺎ ﻳﻮﻡ ﻋﺎﺩ ﺍﻟﻴﻬﺎ ﻣﻦ ﻣﻘﺎﺑﻠﺔ ﺍﺑﻴﻪ؛  
ﻭﺷﺪﺓ ﺍﺣﺘﻔﺎﻇﻬﺎ ﺑﻜﺘﺎﺏ ﺍﻟﻤﺮﻛﻴﺰ ﻓﻲ ﻳﺪﻫﺎ ﻋﻨﺪﻣﺎ ﺩﺧﻞ ﻋﻠﻴﻬﺎ ﻏﺮﻓﺘﻬﺎ ﻭﺿﻨﻬﺎ ﺑﻪ ﺿﻨﺎ ﺷﺪﻳﺪﺍﺀ  
ﻭﻟﻢ ﺗﻜﻦ ﺗﻔﻌﻞ ﺫﻟﻚ ﻣﻦ ﻗﺒﻞﺀ ﻭﺍﻋﺮﺍﺿﻬﺎ ﻋﻦ ﺍﻟﺘﺒﺴﻂ ﻣﻌﻪ ﻓﻲ ﺍﻟﺤﺪﻳﺚ ﺑﻌﺪﻣﺎ ﻗﺺ ﻋﻠﻴﻬﺎ  
ﻗﺼﺘﻪ ﻣﻊ ﺍﺑﻴﻪ؛ ﻭﺯﻋﻤﻬﺎ ﺍﻧﻬﺎ ﻣﺮﻳﻀﺔ ﺧﺎﻳﺮﺓ ﻻ ﺗﺴﺘﻄﻴﻊ ﺍﻟﺒﻘﺎﺀ ﻣﻌﻪ. ﻭﺍﻟﺤﺎﺣﻬﺎ ﻋﻠﻴﻪ ﻓﻲ  
ﺻﺒﺎﺡ ﺍﻟﻴﻮﻡ ﺍﻟﺜﺎﻧﻲ ﺍﻟﺤﺎﺣﺎ ﺷﺪﻳﺪﺍ ﻓﻲ ﺍﻟﻌﻮﺩﺓ ﺍﻟﻲ ﻣﻘﺎﺑﻠﺔ ﺍﺑﻴﻪ ﻭﺍﺳﺘﻌﻄﺎﻓﻪ. ﻭﻗﻮﻟﻬﺎ ﺍﻧﻬﺎ ﻻ  
ﺗﻜﻮﻥ ﺭﺍﺿﻴﺔ ﻋﻦ ﻧﻔﺴﻬﺎ ﻭﻻ ﻫﺎﻧﻴﺔ ﺑﻌﻴﺸﻬﺎ ﺍﻥ ﻟﻢ ﻳﻜﻦ ﺍﺑﻮﻩ ﺭﺍﺿﻴﺎ ﻋﻨﻪ؛ ﻓﺎﺳﺘﻨﺘﺞ ﻣﻦ ﻫﺬﺍ  
ﻛﻠﻪ ﺍﻧﻬﺎ ﻣﺬ ﺷﻌﺮﺕ ﺑﻔﺮﺍﻍ ﻳﺪﻩ ﻣﻦ ﺍﻟﻤﺎﻝ ﻭﺍﻥ ﺁﺑﺎﻩ ﺍﻣﺎ ﻳﺤﻮﻝ ﺑﻴﻨﻪ ﻭﺑﻴﻨﻬﺎ ﻭﺍﻣﺎ ﺍﻥ ﻳﻘﺜﺮ ﻋﻠﻴﻪ  
ﺍﻟﺮﺯﻕ ﺗﻘﺘﻴﺮﺍﺀ ﻣﻠﺘﻪ ﻭﺍﺟﺘﻮﺗﻪ ﻭﻓﻜﺮﺕ ﻓﻲ ﺳﺒﻴﻞ ﺍﻟﺨﻼﺹ ﻣﻨﻪ؛ ﻭﻟﻢ ﺗﺰﻝ ﺗﻨﺘﻈﺮ ﻣﺎ ﻳﺎﺗﻴﻬﺎ ﺑﻪ  
ﺍﻟﻘﺪﺭ ﺣﺘﻲ ﺍﺗﺎﻫﺎ ﺑﻜﺘﺎﺏ ﺍﻟﻤﺮﻛﻴﺰ, ﻓﻜﺎﻥ ﻫﻮ ﻃﺮﻳﻖ ﺧﻼﺻﻬﺎ.  
ﻭﻟﻢ ﻳﺮﻝ ﻫﺎﻳﻤﺎ ﻣﺎ ﺷﺎﺀ ﷲ ﺍﻥ ﻳﻬﻴﻢ ﻓﻲ ﺗﺼﻮﺭﺍﺗﻪ ﻭﺍﻭﻫﺎﻣﻪ ﺣﺘﻲ ﻏﻠﺒﺘﻪ ﻋﻴﻨﺎﻩ. ﻓﻬﺠﻊ  
ﻗﻠﻴﻼ. ﺛﻢ ﺍﺳﺘﻴﻘﻆ ﻓﻲ ﺍﻟﺼﺒﺎﺡ ﻓﺪﺧﻞ ﻋﻠﻲ ﺍﺑﻴﻪ ﻓﻲ ﻣﺨﺪﻋﻪ؛ ﻭﻗﺎﻝ ﻟﻪ: «ﻟﻲ ﻋﻨﺪﻙ ﺍﻣﻨﻴﺔ ﻳﺎ  
ﺍﺑﺘﺎﻩ ﻻ ﺍﺭﻳﺪ ﻏﻴﺮﻫﺎﺀ ﻭﺍﺭﻳﺪ ﺍﻥ ﺍﺑﺘﺎﻋﻬﺎ ﻣﻨﻚ ﺑﺨﻀﻮﻋﻲ ﻟﻚ ﻭﻧﺰﻭﻟﻲ ﻋﻠﻲ ﺣﻜﻤﻚ ﺍﺑﺪ ﺍﻟﺪﻫﺮ

# ﻗﺎﻝ: «ﻭﻣﺎ ﻫﻲ؟»

ﻗﺎﻝ: «ﺍﺭﻳﺪ ﺍﻥ ﺗﻌﻄﻴﻨﻲ ﺍﻟﺴﺎﻋﺔ ﺧﻤﺴﺔ ﻋﺸﺮ ﺍﻟﻒ ﻓﺮﺗﻚ.»

# ﻗﺎﻝ: «ﻭﻣﺎ ﺗﺮﻳﺪ ﻣﻨﻬﺎ؟»

ﻗﺎﻝ: «ﺍﺣﺐ ﺍﻥ ﺍﺳﺘﺎﺛﺮ ﺑﻬﺬﺍ ﺍﻟﺴﺮ ﻟﻨﻔﺴﻲ ﻣﻦ ﺩﻭﻥ ﺍﻟﻨﺎﺱ ﺟﻤﻴﻌﺎ ﺣﺘﻲ ﻣﻦ ﺩﻭﻧﻚ.»  
ﺍﻟﻌﺒﺮﺍﺕ  
ﻓﻨﻈﺮ ﺍﻟﻴﻪ ﺍﺑﻮﻩ ﻧﻈﺮ ﺍﻟﻠﻢ ﻳﻤﺎ ﺩﺍﺭ ﻓﻲ ﻧﻔﺴﻪ ﻭﻟﻢ ﻳﻌﺎﻭﺩﻩ. ﻭﺍﻋﻄﺎﻩ ﺻﻜﻮﻛﺎ ﺑﺎﻟﻤﺎﻝ ﺍﻟﺬﻱ  
ﺍﺭﺍﺩ. ﻓﺎﺧﺬﻫﺎ ﻭﺍﺭﺳﻠﻬﺎ ﺍﻟﻲ «ﻣﺮﻏﺮﻳﺖ»؛ ﻭﺍﺭﺳﻞ ﻣﻌﻬﺎ ﻛﺘﺎﺑﺎ ﻃﻮﻳﻼ ﺧﺘﻤﻪ ﺑﻬﺬﻩ ﺍﻟﻜﻠﻤﺔ:  
ﺍﻣﺎ ﻭﻗﺪ ﻋﺮﻓﺖ ﺍﻧﻨﻲ ﻛﻨﺖ ﺍﻋﻴﺶ ﻣﻊ ﺍﻣﺮﺍﺓ ﻋﺎﻫﺮﺓ ﺳﺎﻗﻄﺔ ﻻ ﻋﻬﺪ ﻟﻬﺎ ﻭﻻ ﺫﻣﺎﻡ؛  
ﻓﻬﺎ ﻫﻲ ﺫﻱ ﺍﺟﺮﺓ ﻟﻴﺎﻟﻴﻚ ﺍﻟﻤﺎﺿﻴﺔ ﻣﺮﺳﻠﺔ ﺍﻟﻴﻚ.  
ﺛﻢ ﺧﺮﺝ ﻟﻴﻌﺪ ﻧﻔﺴﻪ ﻟﻠﺴﻔﺮﺀ ﻓﻘﺨﻲ ﺍﻟﻴﻮﻡ ﻛﻠﻪ ﺧﺎﺭﺝ ﺍﻟﻔﻨﺪﻕ, ﺛﻢ ﻋﺎﺩ ﺍﻟﻴﻪ ﺫﺑﺮ ﺍﻟﻨﻬﺎﺭ؛  
ﻓﻮﺟﺪ ﻓﻴﻪ ﻛﺘﺎﺑﺎ ﺑﺎﺳﻤﻪ ﻓﻔﻀﺾ ﺧﺘﺎﻣﻪ. ﻓﺎﺫﺍ ﺍﻻﻭﺭﺍﻕ ﺍﻟﺘﻲ ﺍﺭﺳﻠﻬﺎ ﺍﻟﻲ «ﻣﺮﻏﺮﻳﺖ» ﻋﺎﻳﺪﺓ ﺍﻟﻴﻪ  
ﻛﻤﺎ ﻫﻲ ﻭﻟﻴﺲ ﻣﻌﻬﺎ ﻛﻠﻤﺔ ﻭﺍﺣﺪﺓ. ﻓﺤﺎﻭﻝ ﺍﻥ ﻳﻌﻴﺪﻫﺎ ﺍﻟﻴﻬﺎ ﻣﺮﺓ ﺍﺧﺮﻱ. ﻓﻤﻨﻌﻪ ﺍﺑﻮﻩ ﻣﻦ  
ﺫﻟﻚ ﻭﻗﺎﻝ ﻟﻪ: «ﻗﺪ ﻭﻋﺪﺗﻨﻲ ﺍﻻ ﺗﺨﺎﻟﻔﻨﻲ ﻓﻲ ﺍﻣﺮﺀ ﻓﻼ ﺑﺪ ﻟﻚ ﻣﻦ ﺍﻻﺫﻋﺎﻥ.» ﻓﺎﺫﻋﻦ ﺛﻢ ﺳﺎﻓﺮﺍ  
ﻛﺬﻟﻚ ﻗﺨﻲ ﷲ ﺍﻥ ﻳﻔﺘﺮﻕ ﺫﻟﻚ ﺍﻟﺼﺪﻳﻘﺎﻥ ﺍﻟﻮﻓﻴﺎﻥ ﻭﺍﻟﻌﺎﺷﻘﺎﻥ ﺍﻟﻤﺨﻠﺼﺎﻥ. ﻓﻌﺎﺩ ﺍﻟﻔﺘﻲ  
ﺍﻟﻲ ﺍﺣﻀﺎﻥ ﺍﺑﻴﻪ؛ ﻭﻋﺎﺩﺕ ﺍﻟﻔﺘﺎﺓ ﺍﻟﻲ ﺣﻴﺎﺗﻬﺎ ﺍﻻﻭﻟﻲ ﺍﻟﺘﻲ ﻛﺎﻧﺖ ﺗﺎﻳﺎﻫﺎ ﺍﻻﻳﺎﺀ ﻛﻠﻪ. ﻭﺗﺨﺎﻓﻬﺎ  
ﺍﻟﺨﻮﻑ ﺍﻟﺸﺪﻳﺪ؛ ﻭﻓﻲ ﻧﻔﺲ ﻛﻞ ﻣﻨﻬﻤﺎ ﻣﻦ ﺍﻟﻮﺟﺪ ﺑﺼﺎﺣﺒﻪ ﻭﺍﻟﺤﺴﺮﺓ ﻋﻠﻴﻪ ﻣﺎ ﻻ ﺗﻨﻴﻪ؛ ﻭﻻ  
ﺗﻨﺘﻘﺺ ﻣﻨﻪ ﺍﻟﺴﻨﻮﻥ ﻭﺍﻻﻋﻮﺍﻡ.  
ﺍﻻﺷﻘﻴﺎﺀ ﻓﻲ ﺍﻟﺪﻧﻴﺎ ﻛﺜﻴﺮﺀ ﻭﺍﻋﻈﻤﻬﻢ ﺷﻘﺎﺀ ﺫﻟﻚ ﺍﻟﺤﺰﻳﻦ ﺍﻟﺼﺎﺑﺮ ﺍﻟﺬﻱ ﻗﻀﺖ ﻋﻠﻴﻪ  
ﺿﺮﻭﺭﺓ ﻣﻦ ﺿﺮﻭﺭﻳﺎﺕ ﺍﻟﺤﻴﺎﺓ ﺍﻥ ﻳﻬﺒﻂ ﺑﺂﻻﻣﻪ ﻭﺍﺣﺰﺍﻧﻪ ﺍﻟﻲ ﻗﺮﺍﺭﺓ ﻧﻔﺴﻪ ﻓﻴﻮﺩﻋﻬﺎ ﻫﻨﺎﻙ.  
ﺛﻢ ﻳﻐﻠﻖ ﺩﻭﻧﻬﺎ ﺑﺎﺏ ﻣﻦ ﺍﻟﺼﻤﺖ ﻭﺍﻟﻜﺘﻤﺎﻥ. ﺛﻢ ﻳﺼﻌﺪ ﺍﻟﻲ ﺍﻟﻨﺎﺱ ﺑﺎﺵ ﺍﻟﻮﺟﻪ ﺑﺎﺳﻢ ﺍﻟﺜﻐﺮ  
ﻣﺘﻄﻠﻘﺎ ﻣﺘﻬﻠﻼ. ﻛﺎﻧﻪ ﻻ ﻳﺤﻤﻞ ﺑﻴﻦ ﺟﻨﺒﻴﻪ ﻫﻤﺎ ﻭﻻ ﻛﻤﺪﺍ.  
ﺫﻟﻚ ﻛﺎﻥ ﺷﺎﻥ «ﻣﺮﻏﺮﻳﺖ» ﺑﻌﺪ ﻋﻮﺩﺗﻬﺎ ﺍﻟﻲ ﺣﻴﺎﺗﻬﺎ ﺍﻻﻭﻟﻲ. ﻓﻘﺪ ﺍﺻﺒﺤﺖ ﺗﻌﻴﺶ ﻣﻊ  
ﺍﻟﻨﺎﺱ ﺑﺼﻮﺭﺓ ﻏﻴﺮ ﺍﻟﺼﻮﺭﺓ ﺍﻟﺘﻲ ﺗﻌﻴﺶ ﺑﻬﺎ ﻣﻊ ﻧﻔﺴﻬﺎﺀ ﺍﻣﺎ ﺣﻴﺎﺗﻬﺎ ﻣﻊ ﺍﻟﻨﺎﺱ ﻓﺤﻴﺎﺓ  
ﺿﺎﺣﻜﺔ ﻻﻋﺒﺔ ﻣﺮﺣﺔ ﻭﺛﺎﺑﻚ ﺗﻀﻲﺀ ﺍﻟﻤﺠﺎﻣﻊ ﻭﺍﻟﻤﺤﺎﻓﻞ. ﻭﺗﻤﻼ ﺍﻻﻧﻈﺎﺭ ﻭﺍﻻﺳﻤﺎﻉ؛ ﻓﺎﺫﺍ ﺿﻤﻬﺎ  
ﻣﺨﺪﻋﻬﺎ ﻭﺧﻼ ﻟﻬﺎ ﻭﺟﻪ ﺍﻟﻠﻴﻞ ﻣﺮﺕ ﺍﻣﺎﻡ ﻋﻴﻨﻴﻬﺎ ﺻﻮﺭﺓ ﺗﻠﻚ ﺍﻟﺴﺎﻋﺎﺕ ﺍﻟﺴﻌﻴﺪﺓ ﺍﻟﺘﻲ ﻗﻀﺘﻬﺎ  
ﺑﺠﺎﻧﺐ «ﺍﺭﻣﺎﻥ».   
ﺛﻢ ﺫﻛﺮﺕ ﺍﻧﻬﺎ ﻗﺪ ﺍﻓﻠﺘﺖ ﻣﻦ ﻳﺪﻫﺎ ﺍﻓﻼﺕ ﺍﻟﻄﺎﻳﺮ ﻣﻦ ﻳﺪ ﺻﺎﻳﺪﻩ. ﻭﺻﺎﺭﺕ ﺑﻌﻴﺪﺓ  
ﻋﻨﻬﺎ ﺑﻌﺪ ﺍﻟﺸﻤﺲ ﻋﻦ ﻳﺪ ﻣﺘﻨﺎﻭﻟﻬﺎﺀ ﻭﺍﻧﻬﺎ ﻗﺪ ﺍﺻﺒﺤﺖ ﺗﻌﻴﺶ ﺑﻴﻦ ﺍﻗﻮﺍﻡ ﻻ ﺗﻌﺮﻓﻬﻢ ﻭﻻ  
ﺗﺠﺪ ﻓﻲ ﻧﻔﺴﻬﺎ ﻟﺬﺓ ﺍﻻﻧﺲ ﺑﻬﻢ ﺛﻢ ﻻ ﺗﺠﺪ ﻟﻬﺎ ﺑﺪﺍ ﻣﻦ ﻣﻤﺎﺫﻛﺘﻬﻢ ﻭﺍﻟﺘﺤﺒﺐ ﺍﻟﻴﻬﻢ ﻭﺍﻟﺘﺠﻤﻞ  
ﻟﻬﻢ ﺑﻤﺎ ﻳﺮﻳﺪﻭﻥ ﻭﻳﺸﺘﻬﻮﻥ. ﻓﺘﻘﺒﻞ ﺍﻻﻓﻮﺍﻩ ﺍﻟﺘﻲ ﻻ ﺗﺸﺘﻬﻴﻬﺎﺀ ﻭﺗﻌﺘﻨﻖ ﺍﻟﻘﺎﻣﺎﺕ ﺍﻟﺘﻲ ﻻ  
ﺗﻄﻴﻖ ﺭﻭﻳﺘﻬﺎﺀ ﻭﺗﺸﺮﺏ ﻣﻊ ﻛﻞ ﺷﺎﺭﺏ, ﻭﺍﻟﺸﺮﺍﺏ ﻳﺤﺮﻕ ﺍﺣﺸﺎﺀﻫﺎﺀ ﻭﺗﺮﻗﺺ ﻣﻊ ﻛﻞ ﺭﺍﻗﺺ؛  
٠٠  
ﻭﺍﻟﺮﻗﺺ ﻳﻤﺰﻕ ﺍﻭﺻﺎﻟﻬﺎﺀ ﻭﺗﻀﺤﻚ ﺿﺤﻜﺎﺕ ﺍﻟﺴﺮﻭﺭ ﻣﻦ ﻗﻠﺐ ﺑﺎﻙ؛ ﻭﺗﻨﺸﺪ ﺍﻧﺎﺷﻴﺪ ﺍﻟﻬﻨﺎﺀ  
ﻣﻦ ﻓﻮﺍﺩ ﻣﺤﺘﺮﻕ.   
ﻓﻜﺎﻧﻬﺎ ﻓﻲ ﻳﺪ ﺍﻟﻨﺎﺱ ﺍﻟﻌﻮﺩ ﻓﻲ ﻳﺪ ﺍﻟﻤﻐﻨﻲ ﻳﻘﻄﻊ ﺍﻭﺗﺎﺭﻩ ﺿﺮﺑﺎ ﻟﻴﻄﺮﺏ ﻟﻨﻐﻤﺎﺗﻪ. ﺍﻭ  
ﺍﻟﺰﻫﺮﺓ ﻓﻲ ﻳﺪ ﺍﻟﻤﻠﻘﺘﻄﻒ ﻳﻌﺼﺮ ﺍﻭﺭﺍﻗﻬﺎ ﻋﺼﺮﺍ ﻟﻴﻨﻌﻢ ﺑﺸﺬﺍﻫﺎﺀ ﻓﺘﻬﻴﺠﻬﺎ ﺫﻛﺮﻱ ﺫﻟﻚ ﺍﻟﻤﺎﺧﻲ  
ﺍﻟﺴﻌﻴﺪ.ﺀ ﻭﻫﺬﺍ ﺍﻟﺤﺎﺿﺮ ﺍﻟﺸﻘﻲﺀ ﻓﺘﻄﻠﻖ ﺍﻟﺴﺒﻴﻞ ﻟﺰﻓﺮﺍﺗﻬﺎ ﻭﻋﺒﺮﺍﺗﻬﺎ ﻳﺼﻌﺪ ﻣﻨﻬﺎ ﻣﺎ ﻳﺼﻌﺪﺀ  
ﻭﻳﻨﺤﺪﺭ ﻣﺎ ﻳﻨﺤﺪﺭ» ﺣﺘﻲ ﺗﺸﺘﻔﻲ ﻧﻔﺴﻬﺎﺀ ﻓﺘﻘﻮﻡ ﺍﻟﻲ ﺧﺰﺍﻧﺔ ﻣﻼﺑﺴﻬﺎ ﻓﺘﺴﺘﺨﺮﺝ ﻣﻨﻬﺎ  
ﺻﻮﺭﺓ ﺗﻀﻌﻬﺎ ﺑﻴﻦ ﺳﺤﺮﻫﺎ ﻭﻧﺤﺮﻫﺎﺀ ﺛﻢ ﺗﺎﻭﻱ ﺍﻟﻲ ﻣﻀﺠﻌﻬﺎ ﻓﺘﺠﺪ ﺑﺮﺩ ﺍﻟﺮﺍﺣﺔ ﻓﻲ ﺻﺪﺭﻫﺎ؟؛  
ﻻﻧﻬﺎ ﺻﻮﺭﺓ «ﺍﺭﻣﺎﻥ».  
ﻭﻟﻢ ﺗﺰﻝ ﺗﻜﺎﺑﺪ ﻣﻦ ﺍﻟﺸﻘﺎﺀ ﻓﻲ ﺗﻠﻚ ﺍﻟﺤﻴﺎﺓ ﺍﻟﺴﺎﻗﻄﺔ ﻭﺁﻻﻣﻬﺎ ﻣﺎ ﻻ ﻃﺎﻗﺔ ﻟﻤﺜﻠﻬﺎ ﺑﺎﺣﺘﻤﺎﻝ  
ﻣﺜﻠﻪ. ﺣﺘﻲ ﺍﺳﺘﻴﻘﻆ ﻓﻲ ﺻﺪﺭﻫﺎ ﺩﺍﻭﻫﺎ ﺍﻟﻘﺪﻳﻢ ﺑﻌﺪﻣﺎ ﻧﺎﻡ ﻋﻨﻬﺎ ﺣﻴﻴﺎ ﻣﻦ ﺍﻟﺪﻫﺮﺀ ﻓﻬﺰﻝ  
ﺟﺴﻤﻬﺎﺀ ﻭﺷﺤﺐ ﻟﻮﻧﻬﺎﺀ ﻭﻏﺎﺽ ﻣﺎﺀ ﺍﺑﺘﺴﺎﻣﺘﻬﺎﺀ ﻭﺍﻧﻄﻔﺎ ﺷﻌﺎﻉ ﻧﻈﺮﺍﺗﻬﺎﺀ ﻭﺷﻐﻠﻬﺎ ﺷﺎﻥ  
ﻧﻔﺴﻬﺎ ﻋﻦ ﺷﺎﻥ ﺍﻟﻤﺮﻛﻴﺰﺀ ﻓﻠﻢ ﻳﻠﺒﺚ ﺍﻥ ﻣﻠﻬﺎ ﻭﻓﺎﺭﻗﻬﺎﺀ ﻭﺍﺳﺘﺒﺪﻝ ﺑﻬﺎ ﺍﺧﺮﻱ ﻏﻴﺮﻫﺎﺀ ﺛﻢ  
ﺍﺧﺘﻠﻒ ﻋﻠﻴﻬﺎ ﻣﻦ ﺑﻌﺪﻩ ﺍﻻﺧﻼﺀ ﺍﻟﺮﻓﻘﺎﺀ. ﻓﻜﺎﻥ ﺷﺎﻧﻬﻢ ﻣﻌﻬﺎ ﺷﺎﻧﻪ. ﻻ ﻳﻠﺒﺚ ﺍﺣﺪﻫﻢ ﺍﻥ  
ﻳﻌﺮﻓﻬﺎ ﺣﺘﻲ ﻳﻬﺠﺮﻫﺎﺀ ﻓﻜﺴﺪﺕ ﺳﻠﻌﺘﻬﺎ ﻓﻲ ﺳﻮﻕ ﺍﻟﺠﻤﺎﻝﺀ ﻭﻃﻤﻊ ﻓﻴﻬﺎ ﻣﻦ ﻟﻢ ﻳﻜﻦ ﻳﻄﻤﻊ  
ﻗﺒﻞ ﺍﻟﻴﻮﻡ ﻓﻲ ﻟﺜﻢ ﻣﻮﺍﻃﻲ ﺍﻗﺪﺍﻣﻬﺎﺀ ﻭﺧﻠﺖ ﻣﻨﻬﺎ ﺍﻟﻤﺠﺎﻣﻊ ﻭﺍﻟﻤﺤﺎﻓﻞ. ﺛﻢ ﺧﻠﺖ ﻣﻦ ﺫﻛﺮﻫﺎ  
ﻭﺣﺪﻳﺜﻬﺎﺀ ﻭﺍﻋﻮﺯﻫﺎ ﺍﻟﻤﺎﻝ ﺍﻋﻮﺍﺯﺍ ﺷﺪﻳﺪﺍﺀ ﻓﻤﺪﺕ ﻳﺪﻫﺎ ﺍﻟﻲ ﻣﺎ ﻛﺎﻥ ﺑﺎﻗﻴﺎ ﻋﻨﺪﻫﺎ ﻣﻦ ﺟﻮﺍﻫﺮﻫﺎ  
ﻭﻵﻟﻴﻬﺎ ﻓﺒﺎﻋﺘﻪ؛ ﻓﻠﻢ ﻳﻒ ﺑﺪﻳﻨﻬﺎﺀ ﻓﻄﻠﺒﺖ ﺍﻟﻤﻌﻮﻧﺔ ﻣﻦ ﻛﺜﻴﺮ ﻣﻦ ﺍﺻﺪﻗﺎﻳﻬﺎ ﺍﻟﻤﺎﺿﻴﻦ. ﻓﺎﺭﺳﻞ  
ﺍﻟﻴﻬﺎ ﻗﻠﻴﻞ ﻣﻨﻬﻢ ﺍﻟﻘﻠﻴﻞ ﻣﻨﻬﺎﺀ ﻓﻠﻢ ﻳﻐﻦ ﻋﻨﻬﺎ ﺷﻴﻴﺎ.  
ﻭﺍﺧﺘﻠﻔﺖ ﺍﻟﻴﻬﺎ ﺟﺮﺍﻳﺪ ﺍﻟﺤﺴﺎﺏ ﻳﻄﻠﺐ ﺍﺻﺤﺎﺑﻬﺎ ﺳﺪﺍﺩ ﻣﺎ ﻓﻴﻬﺎﺀ ﻓﺪﺍﻓﻌﺘﻬﻢ ﻋﻨﻬﺎ ﺣﻴﻴﺎ  
ﺛﻢ ﻋﺠﺰﺕ؛ ﻓﺤﺠﺰﻭﺍ ﻋﻠﻲ ﺟﻤﻴﻊ ﻣﻘﺘﻨﻴﺎﺗﻬﺎ ﻭﺫﺧﺎﻳﺮﻫﺎ ﻭﺍﺛﺎﺕ ﺑﻴﺘﻬﺎ ﻭﺭﻳﺎﺷﻪ. ﻭﻟﻮﻣﻮﺍ ﻓﻲ  
ﻣﻘﺎﺿﺎﺗﻬﺎ ﻟﻮﻣﺎ ﺿﺎﻋﻒ ﺣﺰﻧﻬﺎ ﻭﻣﺮﺿﻬﺎﺀ ﻭﻗﻀﻲ ﻋﻠﻲ ﺑﻘﻴﺔ ﻣﺎ ﻛﺎﻧﺖ ﺗﻀﻤﺮﻩ ﻓﻲ ﻧﻔﺴﻬﺎ ﻣﻦ  
ﺍﻻﻣﻞ ﻓﻲ ﺍﻟﺤﻴﺎﺓ ﻭﺍﻟﺴﻌﺎﺩﺓ ﻓﻴﻬﺎﺀ ﻓﻨﺴﻴﺖ ﺍﻟﻌﺎﻟﻢ ﺧﻴﺮﻩ ﻭﺷﺮﻩ؛ ﻭﺍﻟﺤﻴﺎﺓ ﺳﻌﺎﺩﺗﻬﺎ ﻭﺷﻘﺎﺀﻫﺎﺀ  
ﻭﺍﺻﺒﺤﺖ ﻻ ﺗﻔﻜﺮ ﺍﻻ ﻓﻲ ﺍﻣﺮ ﻭﺍﺣﺪ ﺗﻘﻮﻡ ﻭﺗﻘﻌﺪ ﺑﻪ ﻟﻴﻠﻬﺎ ﻭﻧﻬﺎﺭﻫﺎﺀ ﻭﻫﻮ ﺍﻥ ﺗﺮﻱ «ﺍﺭﻣﺎﻥ»  
ﺳﺎﻋﺔ ﻭﺍﺣﺪﺓ ﻗﺒﻞ ﻣﻮﺗﻬﺎﺀ ﺛﻢ ﺗﺬﻫﺐ ﺍﻟﻲ ﺭﺑﻬﺎ.  
ﻭﻟﻢ ﺗﻜﻦ ﻗﺪ ﻛﺘﺒﺖ ﺍﻟﻴﻪ ﻗﺒﻞ ﺍﻟﻴﻮﻡ ﻛﻠﻤﺔ ﻭﺍﺣﺪﺓ ﻣﺬ ﻓﺎﺭﻗﻬﺎﺀ ﻭﻻ ﻛﺘﺐ ﺍﻟﻴﻬﺎﺀ ﻓﻨﻬﻀﺖ  
ﺗﺘﺤﺎﻣﻞ ﻋﻠﻲ ﻧﻔﺴﻬﺎ ﺣﺘﻲ ﻭﺻﻠﺖ ﺍﻟﻲ ﻣﻨﻀﺪﺗﻬﺎ ﻓﻜﺘﺒﺖ ﺍﻟﻴﻪ ﻫﺬﺍ ﺍﻟﻜﺘﺎﺏ:  
ﺗﻌﺎﻝ ﺍﻟﻲ ﻳﺎ «ﺍﺭﻣﺎﻥ» ﺭﺍﺿﻴﺎ ﻛﻨﺖ ﺍﻭ ﻏﺎﺿﺒﺎﺀ ﻓﺎﻧﻨﻲ ﻣﺮﻳﻀﺔ ﻣﺸﺮﻓﺔ ﻋﻠﻲ ﺍﻟﻤﻮﺕ؛  
ﺍﻥ ﺍﺭﺍﻙ ﻗﺒﻞ ﻣﻮﺗﻲﺀ ﻻﻓﻀﻲ ﻟﻚ ﺑﺴﺮ ﺍﻟﺬﻧﺐ ﺍﻟﺬﻱ ﺍﺫﻧﺒﺘﻪ ﺍﻟﻴﻚ ﻓﻴﻤﺎ ﻣﻐﺨﻲﺀ  
٠١  
ﺍﻟﻌﺒﺮﺍﺕ  
ﻭﺍﻟﺬﻱ ﻻ ﺗﺰﺍﻝ ﻭﺍﺟﺪﺍ ﻋﻠﻲ ﺑﺴﺒﺒﻪ ﺣﺘﻲ ﺍﻟﻴﻮﻡ؛ ﻓﻠﻌﻠﻚ ﺗﻌﻔﻮ ﻋﻨﻲ ﻓﻲ ﺳﺎﻋﺘﻲ  
ﺍﻻﺧﻴﺮﺓ ﻓﻴﻜﻮﻥ ﻋﻔﻮﻙ ﻭﺭﺿﺎﻙ ﻫﻮ ﻛﻞ ﻣﺎ ﺍﺗﺰﻭﺩﻩ ﻣﻦ ﻫﺬﻩ ﺍﻟﺤﻴﺎﺓ ﻟﻘﺒﺮﻱ؛ ﻭﺍﺫﻛﺮ  
ﻳﺎ «ﺍﺭﻣﺎﻥ» ﺍﻥ ﺍﻭﻝ ﻋﺎﻃﻔﺔ ﺟﻤﻌﺖ ﺑﻴﻨﻲ ﻭﺑﻴﻨﻚ ﻭﺍﻟﻔﺖ ﺑﻴﻦ ﻗﻠﺒﻲ ﻭﻗﻠﺒﻚ. ﻛﺎﻧﺖ  
ﻋﺎﻃﻔﺔ ﺍﻟﺮﺣﻤﺔ ﻭﺍﻟﺸﻔﻘﺔ؛ ﻓﻬﺎ ﻫﻲ ﻧﻲ ﺍﻟﻔﺘﺎﺓ ﺍﻟﻤﺮﻳﻀﺔ ﺍﻟﻤﺴﻜﻴﻨﺔ ﺍﻟﺘﻲ ﺭﺣﻤﺘﻬﺎ  
ﺑﺎﻻﻣﺲ ﻭﻋﻄﻔﺖ ﻋﻠﻴﻬﺎ ﻗﺒﻞ ﺍﻥ ﺗﺤﺒﻬﺎ ﺗﺪﻋﻮﻙ ﺍﻟﻴﻮﻡ ﺍﻥ ﺗﺮﺣﻤﻬﺎ ﻭﺗﻌﻄﻒ ﻋﻠﻴﻬﺎﺀ  
ﻭﺍﻥ ﺗﻜﻦ ﻗﺪ ﺳﻠﻮﺗﻬﺎ. ﺍﻣﺎ ﻛﺘﺎﺑﻚ ﺍﻟﺬﻱ ﻛﺘﺒﺘﻪ ﺍﻟﻲ ﻗﺒﻞ ﺳﻔﺮﻙ ﻓﻘﺪ ﺍﻏﺘﻔﺮﺙ ﻟﻚ  
ﻛﻞ ﻣﺎ ﻓﻴﻪ. ﺣﺘﻲ ﻗﻮﻟﻚ ﺍﻧﻨﻲ ﻛﻨﺖ ﻛﺎﺫﺑﺔ ﻓﻲ ﺣﺒﻚ. ﻃﺎﻣﻌﺔ ﻓﻲ ﻣﺎﻟﻚ؛ ﻻﻧﻲ ﺍﻋﻠﻢ ﺍﻥ  
ﺍﻟﻤﺮﺍﺓ ﺍﻟﺘﻲ ﺗﻜﺬﺏ ﺍﻟﻨﺎﺱ ﻓﻲ ﺣﺒﻬﺎ ﻃﻮﻝ ﺣﻴﺎﺗﻬﺎ ﻻ ﻳﻤﻜﻦ ﺍﻥ ﺗﺠﺪ ﻣﻦ ﻳﺼﺪﻗﻬﺎ  
ﺍﺫﺍ ﺻﺪﻗﺖ ﻓﻴﻪ؛ ﻭﻋﺪﻝ ﻣﻦ ﷲ ﻛﻞ ﻣﺎ ﺻﻨﻊ.  
ﺛﻢ ﻟﺒﺜﺖ ﺗﻨﺘﻈﺮ ﺣﻀﻮﺭﻩ ﺍﻳﺎﻣﺎ ﻃﻮﺍﻝ ﻓﻠﻢ ﺍﺕ ﻓﺎﺣﺰﻧﻬﺎ ﺫﻟﻚ ﺣﺰﻳﺎ ﺷﺪﻳﺪﺍﺀ ﻭﺳﺎﺀ  
ﻇﻨﻬﺎ ﺑﻪ؛ ﻭﻭﻗﻊ ﻓﻲ ﻧﻔﺴﻬﺎ ﺍﻧﻪ ﻗﺪ ﺳﻼﻣﺎ ﻭﺍﻃﺮﺣﻬﺎ ﻭﺍﺻﺒﺢ ﻻ ﻳﻌﺒﺎ ﺑﻬﺎﺀ ﻭﻻ ﻳﺒﺎﻟﻲ ﺑﺤﻴﺎﺗﻬﺎ  
ﺍﻭ ﻣﻮﺗﻬﺎﺀ ﻭﺳﻌﺎﺩﺗﻬﺎ ﺍﻭ ﺷﻘﺎﻳﻬﺎﺀ ﻭﻛﺎﻧﺖ ﻣﺨﻄﻴﺔ ﻓﻴﻤﺎ ﻇﻨﺖ. ﻓﺎﻥ «ﺍﺭﻣﺎﻥ» ﻟﻢ ﻳﻄﻠﻊ ﻋﻠﻲ  
ﺍﻟﻜﺘﺎﺏ ﺍﻟﺬﻱ ﺍﺭﺳﻠﺘﻪ ﺍﻟﻴﻪ ﻣﺬ ﻓﺎﺭﻗﻬﺎ ﻓﻲ ﺍﻟﻌﺎﻡ ﺍﻟﻤﺎﺿﻲ ﻭﺳﺎﻓﺮ ﺍﻟﻲ «ﻧﻴﺲ»» ﻭﻟﻢ ﻳﺴﺘﻄﻊ  
ﺍﻟﺒﻘﺎﺀ ﻓﻴﻬﺎ ﺍﻻ ﺍﻳﺎﻣﺎ ﻗﻼﻳﻞ. ﺛﻢ ﻣﻠﻜﻪ ﺍﻟﻀﺠﺮ ﻭﺍﺣﺎﻃﺖ ﺑﻪ ﺍﻟﻮﺣﺸﺔ.ﺀ ﻭﺿﺎﻗﺖ ﻓﻲ ﻭﺟﻬﻪ  
ﻣﺬﺍﻫﺐ ﺍﻟﺴﻠﻮﻱ. ﻓﺎﺳﺘﺎﺫﻥ ﻣﻦ ﺍﺑﻴﻪ ﺍﻥ ﻳﺴﺎﻓﺮ ﺍﻟﻲ ﺑﻌﺾ ﺑﻼﺩ ﺍﻟﻤﺸﺮﻕ ﺗﺮﻭﻳﺤﺎ ﻋﻦ ﻧﻔﺴﻪ  
ﻭﺗﻔﺮﻳﺠﺎ ﻣﻦ ﻛﺮﺑﺘﻪ؛ ﻓﺎﺫﻥ ﻟﻪ؛ ﻓﺴﺎﻓﺮ ﺍﻟﻲ ﺍﻻﺳﻜﻨﺪﺭﻳﺔ ﻓﺎﻗﺎﻡ ﺑﻬﺎ ﺑﻀﻌﺔ ﺍﺷﻬﺮ ﻛﺎﺫﺏ ﺍﺑﺎﻩ  
ﻓﻴﻬﺎ ﻗﻠﻴﻼ. ﺛﻢ ﺗﺮﻛﻬﺎ ﻭﺍﺧﺬ ﻳﺘﻨﻘﻞ ﻓﻲ ﺍﻧﺤﺎﺀ ﺍﻟﺒﻼﺩ ﻻ ﻳﻨﺰﻝ ﺑﺒﻠﺪ ﺣﺘﻲ ﻳﻄﻴﺮ ﺑﻪ ﺍﻟﻀﺠﺮ ﺍﻟﻲ  
ﻏﻴﺮﻩ. ﻓﺎﻧﻘﻄﻌﺖ ﺭﺳﺎﻳﻠﻪ ﻋﻦ ﺍﺑﻴﻪ. ﻓﺎﺻﺒﺢ ﻻ ﻳﻌﻠﻢ ﻣﻜﺎﻥ ﻭﺟﻮﺩﻩ.  
ﻓﻠﻤﺎ ﺍﺭﺳﻠﺖ «ﻣﺮﻏﺮﻳﺖ» ﺍﻟﻴﻪ ﻛﺘﺎﺑﻬﺎ ﻓﻲ «ﻧﻴﺲ» ﻗﺮﺍﻩ ﺍﺑﻮﻩ ﻭﺣﻔﻈﻪ ﻋﻨﺪﻩ ﻭﻟﻢ ﻳﺴﺘﻄﻊ  
ﻭﺩﺏ ﺍﻟﻴﺎﺱ ﻓﻲ ﻗﻠﺒﻬﺎ ﺩﺑﻴﺐ ﺍﻟﻤﻮﺕ ﻓﻲ ﺍﻟﺤﻴﺎﺓ» ﻭﻭﻗﻊ ﻓﻲ ﻧﻔﺴﻬﺎ ﺍﻧﻬﺎ ﺳﺘﺨﺮﺝ ﻣﻦ ﺍﻟﺪﻧﻴﺎ ﻓﺎﺭﻏﺔ  
ﺍﻟﻴﺪ ﻣﻦ ﻛﻞ ﺷﻲﺀ ﺣﺘﻲ ﻣﻦ ﻫﺬﻩ ﺍﻻﻣﻨﻴﺔ ﺍﻟﺘﻲ ﺑﻘﻴﺖ ﻓﻲ ﻳﺪﻫﺎ ﻣﻦ ﺑﻴﻦ ﺟﻤﻴﻊ ﺁﻣﺎﻟﻬﺎ ﺍﻟﻀﺎﻳﻌﺔ.  
ﻓﻔﺘﻜﺮ ﺷﺎﻧﻬﺎﺀ ﻭﺍﺳﺘﺤﺎﻟﺖ ﺣﺎﻟﻬﺎﺀ ﻭﻟﺠﺎﺕ ﺍﻟﻲ ﺻﻤﺖ ﻃﻮﻳﻞ ﻻ ﺗﻘﻮﻝ ﻓﻴﻪ ﺧﻴﺮﺍ ﻭﻻ ﺷﺮﺍﺀ  
ﻭﺍﺻﺒﺤﺖ ﺗﻨﻈﺮ ﺍﻟﻲ ﻧﻔﺴﻬﺎ ﻭﺍﻟﻲ ﻣﺎ ﻳﺤﻴﻂ ﺑﻬﺎ ﻣﻦ ﺍﻻﺷﻴﺎﺀ ﻛﺎﻧﻬﺎ ﺗﻨﻈﺮ ﺍﻟﻲ ﺷﻲﺀ ﺗﻨﻜﺮﻩ ﻭﻻ  
ﺗﻌﺮﻓﻪ. ﻓﺮﻳﻤﺎ ﺩﺧﻞ ﻋﻠﻴﻬﺎ ﻃﺒﻴﺒﻬﺎ ﻭﻫﻲ ﻓﻲ ﺍﺷﺪ ﺣﺎﻻﺕ ﺍﻟﻤﻬﺎ ﻓﻼ ﺗﺸﻜﻮ ﻟﻪ ﺍﻧﺎ. ﺍﻭ ﺳﻤﻌﺖ  
ﺿﻮﺿﺎﺀ ﺍﻟﺪﺍﻳﻨﻴﻦ ﻭﺻﺨﺒﻬﻢ ﻓﻲ ﻓﻨﺎﺀ ﺍﻟﻤﻨﺰﻝ ﻓﻼ ﺗﺴﺎﻝ ﻣﺎﺫﺍ ﻳﺮﻳﺪﻭﻥ!  
ﻭﻛﺎﻧﺖ ﺍﺫﺍ ﺷﻌﺮﺕ ﺑﻘﻠﻴﻞ ﻣﻦ ﺍﻟﺮﺍﺣﺔ ﻭﺍﻟﺴﻜﻮﻥ ﺭﻛﺒﺖ ﻋﺮﺑﺘﻬﺎ ﺍﻟﻲ «ﺑﻮﺟﻴﻔﺎﻝ» ﻓﺰﺍﺭﺕ  
ﺍﻟﺒﻴﺖ ﺍﻟﺬﻱ ﻗﻀﺖ ﻓﻴﻪ ﺍﻳﺎﻣﻢ ﺳﻌﺎﺩﺗﻬﺎ ﺍﻟﺬﺍﻫﺒﺔ. ﻭﻛﺎﻥ ﻻ ﻳﺰﺍﻝ ﺑﺎﻗﻴﺎ ﻋﻠﻲ ﺍﻟﺼﻮﺭﺓ ﺍﻟﺘﻲ ﺗﺮﻛﺘﻪ  
١٠١  
ﺍﻟﻀﺤﻴﺔ  
ﻋﻠﻴﻬﺎ ﻳﻮﻡ ﻓﺎﺭﻗﺘﻪ؛ ﻭﻣﺮﺕ ﺑﻐﺮﻓﻪ ﻭﻗﺎﻋﺎﺗﻪ. ﻭﺟﻠﺴﺖ ﻓﻲ ﻛﻞ ﻣﻜﺎﻥ ﻛﺎﻧﺖ ﺗﺠﻠﺲ ﻓﻴﻪ ﻣﻊ  
«ﺍﺭﻣﺎﻥ». ﻭﺍﺷﺮﻓﺖ ﻣﻦ ﻛﻞ ﻧﺎﻓﺬﺓ ﻛﺎﻥ ﻳﺸﺮﻑ ﻣﻨﻬﺎ ﻣﻌﻬﺎﺀ ﻗﺒﺖ ﺟﻤﻴﻊ ﺁﺛﺎﺭﻩ ﻭﻳﻘﺎﻳﺎﻩ؛  
ﻭﻟﺜﻤﺖ ﺍﻟﻜﺎﺱ ﺍﻟﺘﻲ ﻛﺎﻥ ﻳﺸﺮﺏ ﺑﻬﺎﺀ ﻭﺍﻟﺰﻫﺮﺓ ﺍﻟﺘﻲ ﻛﺎﻥ ﻳﺤﺒﻬﺎﺀ ﻭﺍﻟﻘﻠﻢ ﺍﻟﺬﻱ ﻛﺎﻥ ﻳﻜﺘﺐ  
ﺑﻪ؛ ﻭﺍﻟﻜﺘﺎﺏ ﺍﻟﺬﻱ ﻛﺎﻥ ﻳﻘﺮﺍ ﻓﻴﻪ.  
ﻓﺎﺫﺍ ﻧﺎﻝ ﻣﻨﻬﺎ ﺍﻟﺘﻌﺐ ﺟﻠﺴﺖ ﻋﻠﻲ ﺑﻌﺾ ﺍﻟﻤﻘﺎﻋﺪ ﻟﺘﺎﺧﺬ ﻟﻨﻔﺴﻬﺎ ﺭﺍﺣﺘﻬﺎﺀ ﻓﺮﻳﻤﺎ ﻃﺎﺭ  
ﺑﻬﺎ ﺧﻴﺎﻟﻬﺎ ﺍﻟﻲ ﺫﻟﻚ ﺍﻟﻌﻬﺪ ﺍﻟﻘﺪﻳﻢ؛ ﻓﺘﻤﺜﻞ ﻟﻬﺎ ﺍﻥ «ﺍﺭﻣﺎﻥ» ﺟﺎﻟﺲ ﺗﺤﺖ ﻗﺪﻣﻴﻬﺎ ﻳﺴﺮﺩ  
ﻋﻠﻴﻬﺎ ﺣﺎﺩﺛﺔ ﻣﻦ ﺣﻮﺍﺩﺙ ﻃﻔﻮﻟﺘﻪ ﻓﻲ «ﻧﻴﺲ». ﺍﻭ ﻳﺒﺜﻬﺎ ﻣﺎ ﻳﻀﻤﺮﻩ ﻟﻬﺎ ﻓﻲ ﻧﻔﺴﻪ ﻣﻦ ﺍﻟﻮﺟﺪ  
ﻭﺍﻟﻐﺮﺍﻡ؛ ﻓﺘﺒﺘﺴﻢ ﻟﺤﺪﻳﺜﻪ ﺍﺑﺘﺴﺎﻡ ﺍﻟﺴﻌﻴﺪ ﺍﻟﻬﺎﻧﻲ» ﻭﺗﺴﺘﺸﻌﺮ ﻓﻲ ﻧﻔﺴﻬﺎ ﻟﺬ ﻻ ﻳﺸﻌﺮ ﺑﻤﺜﻠﻬﺎ  
ﺍﻻ ﺍﻟﻤﺘﻘﻮﻥ ﻓﻲ ﺟﻨﺎﺕ ﺍﻟﻨﻌﻴﻢ؛ ﺛﻢ ﺗﻔﺘﺢ ﻋﻴﻨﻬﺎ ﻓﻼ ﺗﺮﻱ ﺍﻣﺎﻣﻬﺎ ﻏﻴﺮ ﺍﻟﻮﺣﺸﺔ ﻭﺍﻟﺴﻜﻮﻥ؛  
ﻭﺍﻟﻮﺣﺪﺓ ﻭﺍﻻﻧﻔﺮﺍﺩ. ﻓﺘﺒﻜﻲ ﻣﺎ ﺷﺎﺀ ﷲ ﺍﻥ ﺗﻔﻌﻞﺀ ﺛﻢ ﺗﻌﻮﺩ ﺍﻟﻲ ﺑﻴﺘﻬﺎ ﻓﻲ «ﺑﺎﺭﻳﺲ»؛ ﻓﺘﺠﻠﺲ  
ﻋﻠﻲ ﻛﺮﺳﻴﻬﺎ ﺑﺠﺎﻧﺐ ﻣﻨﻀﺪﺗﻬﺎ ﻭﺗﻨﺎﺟﻲ «ﺍﺭﻣﺎﻥ» ﻓﻲ ﻣﺬﻛﺮﺍﺗﻬﺎ ﺑﺠﻤﻴﻊ ﻣﺎ ﺗﺤﺪﺛﻬﺎ ﺑﻪ ﻧﻔﺴﻬﺎﺀ

# ﻛﺎﻧﻪ ﺣﺎﺿﺮ ﺑﻴﻦ ﻳﺪﻳﻬﺎ ﻳﺮﺍﻫﺎ ﻭﻳﺴﻤﻌﻬﺎ!

)١(‏ ﻣﺬﻛﺮﺍﺕ ﻣﺮﻏﺮﻳﺖ  
١١‏ ﺩﻳﺴﻤﻴﺮ ﺳﻨﺔ .00  
ﺍﺭﻣﺎﻥ: ﻟﻢ ﺗﻜﺘﺐ ﺍﻟﻲ ﻭﻟﻢ ﺗﺎﺗﻨﻲ؛ ﻛﺎﻧﻤﺎ ﻇﻨﻨﺖ ﺍﻧﻲ ﺍﺭﻳﺪ ﺍﻥ ﺍﺳﺘﻌﻴﺪ ﻣﻌﻚ ﻋﻬﺪ ﺍﻟﻤﺎﺧﻲ. ﻭﺍﻳﻦ  
ﺍﻧﺎ ﻣﻦ ﺫﻟﻚ ﺍﻟﻌﻬﺪ؟! ﻓﻠﻮ ﺭﺍﻳﺘﻨﻲ ﻟﺮﺍﻳﺖ ﺍﻣﺮﺍﺓ ﺫﺍﻫﺒﺔ ﻣﺪﺑﺮﺓ ﻻ ﺗﺼﻠﺢ ﻟﺸﺎﻥ ﻣﻦ ﺷﻴﻮﻥ  
ﺍﻟﺤﻴﺎﺓ. ﻭﻟﻢ ﻳﺒﻖ ﻓﻴﻬﺎ ﻣﻦ ﺻﻮﺭﺗﻬﺎ ﺍﻟﻤﺎﺿﻴﺔ ﺍﻻ ﻛﻤﺎ ﺑﻘﻲ ﻣﻦ ﺍﻟﺰﻫﺮﺓ ﺍﻟﺴﺎﻗﻄﺔ ﻋﻦ ﻏﺼﻨﻬﺎ  
ﺑﻌﺪﻣﺎ ﻋﺼﻔﺖ ﺍﻟﺮﻳﺢ ﺑﺎﻭﺭﺍﻗﻬﺎﺀ ﻭﻛﻞ ﻣﺎ ﻛﻨﺖ ﺍﺭﻳﺪﻩ ﻣﻨﻚ ﺍﻥ ﺍﺭﺍﻙ ﺑﺠﺎﻧﺐ ﻓﺮﺍﺛﻲ ﻓﻲ ﺳﺎﻋﺘﻲ  
ﺍﻻﺧﻴﺮﺓ؛ ﻻﻋﺘﺬﺭ ﻟﻚ ﻋﻦ ﺫﻧﺒﻲ ﺍﻟﺬﻱ ﺍﺫﻧﺒﺘﻪ ﺍﻟﻴﻚ. ﺛﻢ ﺍﻧﻈﺮ ﺍﻟﻴﻚ ﻧﻈﺮﺓ ﻭﺩﺍﻉ ﺍﻏﻤﺾ ﻋﻠﻴﻬﺎ  
ﺟﻔﻨﻲ ﻭﺍﺫﻫﺐ ﺑﻬﺎ ﺍﻟﻲ ﻗﺒﺮﻱ.  
ﻣﺎ ﺍﻧﺎ ﺑﺨﺎﻳﻨﺔ ﻳﺎ «ﺍﺭﻣﺎﻥ» ﻭﻻ ﺧﺎﺩﻋﺔ؛ ﻓﺎﻥ ﺍﻟﺮﺳﺎﻟﺔ ﺍﻟﺘﻲ ﺭﺍﻳﺘﻬﺎ ﻓﻲ ﻳﺪﻱ ﻳﻮﻡ ﻋﺪﺙ  
ﺍﻟﻲ ﻣﻦ ﻣﻘﺎﺑﻠﺔ ﺍﺑﻴﻚ ﻟﻴﺴﺖ ﺭﺳﺎﻟﺔ ﺍﻟﻤﺮﻛﻴﺰ ﻛﻤﺎ ﻇﻨﻨﺖ. ﺑﻞ ﺭﺳﺎﻟﺔ ﺍﺑﻴﻚ ﻧﻔﺴﻪ؛ ﻭﺻﻠﺖ ﻣﻨﻪ  
ﻗﺒﻞ ﻭﺻﻮﻟﻚ ﺍﻟﻲ «ﺑﻮﺟﻴﻔﺎﻝ» ﺑﺴﺎﻋﺔ ﻭﺍﺣﺪﺓ, ﻭﻫﺬﺍ ﻧﺼﻬﺎ ﺍﻟﺬﻱ ﻻ ﻳﺰﺍﻝ ﻋﺎﻟﻘﺎ ﺑﺬﻫﻨﻲ ﺣﺘﻲ  
ﺍﻟﺴﺎﻋﺔ:  
١٠١  
ﺍﻟﻌﺒﺮﺍﺕ  
- 0

ﺍﺭﻳﺪ ﺍﻥ ﺍﻗﺎﺑﻠﻚ ﻏﺪﺍ ﻓﻲ ﻣﻨﺰﻟﻚ ﻣﻦ ﺍﻟﺴﺎﻋﺔ ﺍﻟﻌﺎﺷﺮﺓ ﺻﺒﺎﺣﺎ ﻓﻲ ﺷﺎﻥ ﺧﺎﺹ ﺑﻲ  
ﻭﺑﻚ. ﻭﺍﺭﻳﺪ ﺍﻻ ﻳﻜﻮﻥ «ﺍﺭﻣﺎﻥ» ﺣﺎﺿﺮﺍ ﺗﻠﻚ ﺍﻟﻤﻘﺎﺑﻠﺔ ﻭﻻ ﻋﺎﻧﺎ ﺑﻬﺎﺀ ﻭﻻ ﺑﺎﻧﻲ  
ﺍﺭﺳﻠﺖ ﻫﺬﻩ ﺍﻟﺮﺳﺎﻟﺔ ﺍﻟﻴﻚ. ﻭﻟﻲ ﻣﻦ ﺣﺴﻦ ﺍﻟﺮﺍﻱ ﻓﻴﻚ ﻣﺎ ﻳﻄﻤﻌﻨﻲ ﻓﻲ ﺍﻥ ﻳﻜﻮﻥ  
ﺩﻭﻓﺎﻝ  
ﻓﻠﻤﺎ ﻗﺮﺍﺗﻬﺎ ﻋﻠﻤﺖ ﻣﺎﺫﺍ ﻳﺮﻳﺪ ﻣﻦ ﺗﻠﻚ ﺍﻟﻤﻘﺎﺑﻠﺔ. ﻭﺷﻌﺮﺕ ﺑﻤﺎ ﻭﺭﺍﺀﻫﺎﺀ ﺑﻞ ﻋﻠﻤﺖ ﺑﻤﺎ  
ﺩﺍﺭ ﺑﻴﻨﻚ ﻭﺑﻴﻨﻪ ﻣﻦ ﺍﻟﺤﺪﻳﺚ. ﻭﺍﻧﻚ ﺍﻣﺘﻨﻌﺖ ﻋﻠﻴﻪ ﺣﺘﻲ ﻳﻴﺲ ﻣﻨﻚ. ﻓﺤﺎﻭﻝ ﺍﻥ ﻳﺪﺧﻞ ﻋﻠﻴﻚ  
ﻣﻦ ﺑﺎﺑﻲ؛ ﻓﺤﺪﺛﺘﻨﻲ ﻧﻔﺴﻲ ﺍﻥ ﺍﺭﻓﺾ ﻣﻘﺎﺑﻠﺘﻪ. ﻭﺍﻥ ﺍﻛﺎﺷﻔﻚ ﺑﻜﻞ ﺛﻲﺀ؛ ﺛﻢ ﺍﺳﺘﺤﻴﻴﺚ ﻣﻦ  
ﻳﺠﺪﻧﻲ ﻋﻨﺪ ﻇﻨﻪ؛ﺀ ﻭﻃﻤﻌﺖ ﻓﻲ ﺍﻥ ﺍﻧﺎﻝ ﻣﻨﻪ ﻋﻨﺪ ﺍﻟﻤﻘﺎﺑﻠﺔ ﻣﺎ ﻳﻄﻤﻊ ﺍﻥ ﻳﻨﺎﻟﻪ ﻣﻨﻲ. ﻓﻜﺘﻤﺘﻚ  
ﺍﻣﺮ ﺍﻟﺮﺳﺎﻟﺔﺀ ﻭﻛﺘﻤﺘﻚ ﻣﺎ ﻓﻲ ﻧﻔﺴﻲ ﻣﻨﻬﺎﺀ ﻭﻟﻢ ﺍﻛﻦ ﻛﺎﺫﺑﺔ ﻓﻲ ﺷﻜﺎﺗﻲ ﻭﻟﻲ ﺣﻴﻨﻤﺎ ﻗﻠﺖ ﻟﻚ ﻓﻲ  
ﺗﻠﻚ ﺍﻟﻠﻴﻠﺔ ﺍﻧﻨﻲ ﻻ ﺍﺳﺘﻄﻴﻊ ﺍﻟﺒﻘﺎﺀ ﺑﺠﺎﻧﺒﻚ. ﻭﺳﺎﻟﺘﻚ ﺍﻥ ﺗﻘﻮﺩﻧﻲ ﺍﻟﻲ ﻣﺨﺪﻋﻲ, ﻓﻘﺪ ﻗﻀﻴﺖ ﻓﻲ  
ﻓﺮﺍﺷﻲ ﺑﻌﺪﻣﺎ ﻓﺎﺭﻗﺘﻚ ﻟﻴﻠﺔ ﻟﻢ ﺍﻗﺾ ﻣﺜﻠﻬﺎ ﻓﻲ ﺟﻤﻴﻊ ﻣﺎ ﻣﺮ ﺑﻲ ﻣﻦ ﻟﻴﺎﻟﻲ ﺍﻟﻬﻤﻮﻡ ﻭﺍﻻﺣﺰﺍﻥ.  
ﺣﺘﻲ ﺍﺻﺒﺢ ﺍﻟﺼﺒﺎﺡ ﻓﺎﻟﺤﺤﺖ ﻋﻠﻴﻚ ﺍﻥ ﺗﺬﻫﺐ ﻟﻤﻘﺎﺑﻠﺔ ﺍﺑﻴﻚ. ﻭﺍﻧﺎ ﺍﻋﻠﻢ ﺍﻧﻚ ﺍﻥ ﺫﻫﺒﺖ ﺍﻟﻴﻪ  
ﻻ ﺗﺮﺍﻩ؛ ﻭﻻ ﺗﻨﺘﻔﻊ ﺑﻤﻘﺎﺑﻠﺘﻪ ﺍﻥ ﺭﺍﻳﺘﻪ. ﻭﻟﻜﻨﻲ ﺧﻔﺖ ﺍﻥ ﻳﺰﻭﺭﻧﻲ ﻓﻴﺮﺍﻙ ﻋﻨﺪﻱ ﻓﺎﺻﻐﺮ ﻓﻲ  
ﻋﻴﻨﻴﻪ؛ ﻭﻻ ﺷﺪ ﻋﻞ ﻣﻦ ﺫﻟﻚ.  
ﻭﻣﺎ ﻫﻲ ﺍﻻ ﻟﺤﻈﺎﺕ ﻗﻠﻴﻠﺔ ﺣﺘﻲ ﻭﺻﻞ ﺍﻟﻲ «ﺑﻮﺟﻴﻔﺎﻝ» ﻓﻲ ﺍﻟﻤﻮﻋﺪ ﺍﻟﺬﻱ ﺿﺮﺑﻪ ﻓﻲ ﻛﺘﺎﺑﻪ؛  
ﻓﺎﺳﺘﺎﺫﻥ ﻋﻠﻲ ﻓﺎﺫﻧﺖ ﻟﻪ. ﻓﺪﺧﻞ. ﻓﺮﺍﻳﺖ ﻓﻲ ﻋﻴﻨﻴﻪ ﺟﻤﺮﺓ ﻣﻦ ﺍﻟﻐﻀﺐ ﺗﻠﺘﻬﺐ ﺍﻟﺘﻬﺎﺑﺎﺀ ﻓﻠﻢ  
ﺍﺣﻔﻞ ﺑﻬﺎﺀ ﻭﺩﻋﻮﺗﻪ ﻟﻠﺠﻠﻮﺱ ﻓﻠﻢ ﻳﻔﻌﻞ. ﻭﻟﻢ ﻳﺤﻴﻨﻲ ﺑﻴﺪﻩ؛ ﻭﻻ ﺑﻠﺴﺎﻧﻪ.  
ﻭﻛﺎﻥ ﺍﻭﻝ ﻣﺎ ﺍﺳﺘﻘﺒﻠﻨﻲ ﺑﻪ ﻗﻮﻟﻪ: «ﻣﺎﺫﺍ ﺗﺮﻳﺪﻳﻦ ﺍﻥ ﺗﺼﻨﻌﻲ ﺑﻮﻟﺪﻱ ﺍﻳﺘﻬﺎ ﺍﻟﺴﻴﺪﺓ»  
ﻭﻇﻞ ﻧﺎﻇﺮﺍ ﺍﻝ ﻧﻈﺮﺍ ﺟﺎﻣﺪﺍ ﺳﺎﻛﺜﺎ ﻻ ﻳﻄﺮﻑ ﻭﻻ ﻳﺨﺘﻠﺞ! ﻓﻌﺠﺒﺖ ﻟﻤﺪﺧﻠﻪ ﺍﻟﻐﺮﻳﺐﺀ ﻭﻧﻈﺮﺍﺗﻪ  
ﺍﻟﻤﺘﺮﻓﻌﺔ؛ ﻭﻟﻬﺠﺘﻪ ﺍﻟﺠﺎﻓﺔ ﺍﻟﺨﺸﻨﺔ. ﻭﺍﻣﺘﻌﻀﺖ ﻓﻲ ﻧﻔﺴﻲ ﺍﻣﺘﻌﺎﺿﺎ ﺷﺪﻳﺪﺍ ﺣﺘﻲ ﻛﺪﺕ ﺍﻗﻮﻝ  
ﻟﻪ - ﻭﻻ ﺍﻛﺘﻤﻚ ﺫﻟﻚ: «ﺗﺬﻛﺮ ﻳﺎ ﺳﻴﺪﻱ ﺍﻧﻚ ﻓﻲ ﻣﻨﺰﻟﻲ. ﻭﺍﻧﻨﻲ ﻟﻢ ﺍﺩﻋﻚ ﺍﻟﻲ ﺯﻳﺎﺭﺗﻲ؛ ﺑﻞ ﺍﻧﺖ  
ﺛﻢ ﺫﻛﺮﺕ ﻣﻜﺎﻧﻪ ﻣﻨﻚ ﻓﺎﻣﺴﻜﺖ ﻋﻦ ﻛﻞ ﺷﻲﺀ.؛ ﺣﺘﻲ ﻋﻦ ﺍﻟﺠﻮﺍﺏ ﻋﻠﻲ ﺳﻮﺍﻟﻪ. ﻓﻤﺜﻲ  
ﻳﻀﺮﺏ ﺍﻻﺭﺽ ﺑﻌﺼﺎﻩ ﻭﺑﻘﺪﻣﻪ ﺣﺘﻲ ﺩﻧﺎ ﻣﻨﻲﺀ ﻭﺍﻟﻘﻲ ﻋﻞ ﺗﻠﻚ ﺍﻟﻨﻈﺮﺓ ﺍﻟﺘﻲ ﺍﻋﺘﺎﺩ ﺍﻻﺷﺮﺍﻑ

# ﻭ ﻋﺎ

٠١  
ﺍﻟﻤﺘﺮﻓﻌﻮﻥ ﺍﻥ ﻳﻠﻘﻮﻫﺎ ﻓﻲ ﻃﺮﻳﻘﻬﻢ ﻋﻠﻲ ﻭﺟﻮﻩ ﺍﻟﻨﺴﺎﺀ ﺍﻟﻌﺎﻫﺮﺍﺕ. ﻭﻗﺎﻝ: «ﻟﻘﺪ ﺍﻧﻔﻖ ﻭﻟﺪﻱ  
ﻋﻠﻴﻚ ﺟﻤﻴﻊ ﻣﺎ ﻛﺎﻥ ﺑﻴﺪﻩ ﻣﻦ ﺍﻟﻤﺎﻝ. ﻭﻛﺎﻥ ﻓﻲ ﻳﺪﻩ ﺍﻟﻜﺜﻴﺮ ﻣﻨﻪ. ﺛﻢ ﺟﻤﻴﻊ ﻣﺎ ﺍﺭﺳﻠﺘﻪ ﺍﻟﻴﻪ  
ﺑﻌﺪ ﺫﻟﻚ؛ ﻭﻗﺪ ﺍﺭﺳﻠﺖ ﺍﻟﻴﻪ ﻓﻮﻕ ﻃﺎﻗﺘﻲﺀ ﻓﻠﻢ ﻳﺒﻖ ﻓﻲ ﺍﺳﺘﻄﺎﻋﺘﻪ ﺍﻥ ﻳﻤﺪﻙ ﺑﺎﻛﺜﺮ ﻣﻤﺎ ﺍﻣﺪﻙ؛ﺀ  
ﻭﻻ ﻓﻲ ﺍﺳﺘﻄﺎﻋﺘﻲ ﺍﻥ ﺍﺳﺘﻨﺰﻝ ﻟﻪ ﻣﻦ ﺍﻟﺴﻤﺎﺀ ﺫﻫﺒﺎ ﻳﻤﻄﺮﻩ ﻋﻠﻴﻚ. ﻓﺪﻋﻴﻪ ﻭﺷﺎﻧﻪ؛ ﻓﺎﻟﺒﻠﺪ  
ﻣﻤﻠﻮﺀ ﺑﺎﻻﺑﻨﺎﺀ ﺍﻟﺬﻳﻦ ﻻ ﻳﺤﺘﺎﺝ ﺁﺑﺎﻭﻫﻢ ﺍﻟﻴﻬﻢ ﻭﺍﻟﺬﻳﻦ ﻻ ﻳﺤﺘﺎﺟﻮﻥ ﺍﻟﻲ ﺍﻧﻔﺴﻬﻢ. ﺍﻣﺎ ﺍﻧﺎ ﻓﺎﻧﻲ  
ﻓﻲ ﺣﺎﺟﺔ ﺍﻟﻲ ﻭﻟﺪﻱ؛ ﻻﻧﻲ ﻟﻢ ﺍﺭﺯﻕ ﻭﻟﺪﺍ ﺳﻮﺍﻩ؛ ﻭﻣﻦ ﻛﺎﻧﺖ ﺑﻴﺪﻩ ﻫﺬﻩ ﺍﻟﺜﺮﻭﺓ ﻣﻦ ﺍﻟﺠﻤﺎﻝ  
ﺍﻟﺘﻲ ﺗﻤﻠﻜﻴﻨﻬﺎ ﻻ ﻳﻀﻴﻖ ﺑﻪ ﻣﺬﻫﺐ ﻣﻦ ﻣﺬﺍﻫﺐ ﺍﻟﻌﻴﺶ, ﻭﻻ ﻳﺘﻠﻮﻱ ﻋﻠﻴﻪ ﻣﺎﺭﺏ ﻣﻦ ﻣﺂﺭﺏ  
ﻓﺸﺮﺕ ﻛﻠﻤﺎﺗﻪ ﻓﻲ ﻧﻔﺴﻲ ﺳﺮﻳﺎﻥ ﺍﻟﺤﻤﻲ ﻓﻲ ﻋﻈﺎﻡ ﺍﻟﻤﺤﻤﻮﻡ. ﻭﺧﻴﻞ ﺍﻟﻲ ﺍﻥ ﻫﺬﺍ ﺍﻟﻤﺎﺛﻞ  
ﺍﻣﺎﻣﻲ ﻻ ﻳﺤﺪﺛﻨﻲ, ﺍﻧﻤﺎ ﻳﺠﺮﻋﻨﻲ ﺍﻟﺴﻢ ﺑﻴﺪﻩ ﺗﺠﺮﻳﻌﺎﺀ ﻭﺷﻌﺮﺙ ﺑﺬﻟﺔ ﻟﻢ ﺍﺷﻌﺮ ﺑﻤﺜﻠﻬﺎ ﻓﻲ  
ﻳﻮﻡ ﻣﻦ ﺍﻳﺎﻡ ﺣﻴﺎﺗﻲ. ﺍﻻ ﺍﻧﻨﻲ ﺗﺠﻠﺪﺕ ﻭﺍﺳﺘﻤﺴﻜﺖ ﻭﺭﺩﺩﺕ ﻧﻔﺴﻲ ﻋﻠﻲ ﻣﻜﺮﻭﻫﻬﺎﺀ ﻭﻗﻠﺖ  
ﻟﻪ ﺑﺼﻮﺕ ﻫﺎﺩﻱ ﺳﺎﻛﻦ ﻻ ﻳﻤﺎﺯﺣﻪ ﻏﻀﺐ ﻭﻻ ﻧﺰﻕ: «ﻻ ﻳﺎ ﺳﻴﺪﻱ, ﻧﻌﻢ ﺍﻧﻨﻲ ﺍﺣﺐ ﻭﻟﺪﻙ؛  
ﻭﻟﻜﻨﻲ ﻻ ﺍﻃﻤﻊ ﻓﻴﻪ. ﻭﻟﻮ ﻛﺎﻥ ﺍﻟﺬﻱ ﻳﻌﻨﻴﻨﻲ ﻣﻨﻪ ﺍﻟﻄﻤﻊ ﻓﻲ ﻣﺎﻟﻪ ﻟﻔﺎﺭﻗﺘﻪ ﻣﻨﺬ ﺛﻼﺛﺔ ﺍﺷﻬﺮ؛  
ﺍﻱ ﻣﻨﺬ ﺧﻠﺖ ﻳﺪﻩ ﻣﻦ ﺍﻟﻤﺎﻝ ﻭﺍﺻﺒﺢ ﻻ ﻳﺠﺪ ﺍﻟﺴﺒﻴﻞ ﺍﻟﻴﻪ ﺑﺤﺎﻝ ﻣﻦ ﺍﻻﺣﻮﺍﻝ ﺑﻞ ﻟﻔﺎﺭﻗﺘﻪ  
ﻗﺒﻞ ﺫﻟﻚ؛ ﻻﻥ ﺍﻟﺬﻳﻦ ﻻ ﻳﺰﺍﻟﻮﻥ ﻳﺴﺎﻭﻣﻮﻧﻨﻲ ﻓﻲ ﻧﻔﺴﻲ ﻣﻦ ﺍﺷﺮﺍﻑ ﻫﺬﺍ ﺍﻟﺒﻠﺪ ﻭﻧﺒﻼﻳﻪ ﻣﻨﺬ  
ﺍﺗﺼﻠﺖ ﺑﻪ ﺣﺘﻲ ﺍﻟﻴﻮﻡ ﺍﻓﻀﻞ ﻣﻨﻪ ﻭﺍﻛﺜﺮ ﺭﻏﺪﺍﺀ ﻋﻠﻲ ﺍﻥ ﻭﻟﺪﻙ ﻟﻢ ﻳﻨﻔﻖ ﻋﻞ ﻣﻦ ﻫﺬﺍ ﺍﻟﻤﺎﻝ  
ﺍﻟﺬﻱ ﺗﺬﻛﺮﻩ ﺍﻻ ﺍﻟﻨﺰﺭ ﺍﻟﻘﻠﻴﻞ. ﻭﺭﺑﻤﺎ ﺍﻧﻔﻖ ﺑﺎﻗﻴﻪ ﻋﻠﻲ ﻧﻔﺴﻪ؛ ﻭﻟﻮ ﺍﺳﺘﻄﻌﺖ ﺍﻥ ﺍﺭﻓﺾ ﺫﻟﻚ  
ﺍﻟﻘﻠﻴﻞ ﻭﺁﺑﺎﻩ ﻟﻔﻌﻠﺖ. ﻭﻟﻜﻨﻲ ﻛﻨﺖ ﺍﺿﻦ ﺑﻪ ﺍﻥ ﻳﺪﺍﺧﻞ ﻧﻔﺴﻪ ﻣﺎ ﻳﺮﻳﺒﻬﺎ ﺍﻭ ﻳﻮﻟﻬﺎﺀ ﻓﻘﺒﻠﺖ  
ﻣﻨﻪ ﻫﺪﺍﻳﺎﻩ ﺍﻟﺼﻐﻴﺮﺓ ﺍﻟﺘﻲ ﻛﺎﻥ ﻳﻘﺪﻣﻬﺎ ﺍﻟﻲ ﻣﻦ ﺣﻴﻦ ﺍﻟﻲ ﺣﻴﻦ ﺍﺭﻋﺎﺀ ﻋﻠﻴﻪ. ﻭﺍﺑﻘﺎﺀ ﻋﻠﻲ ﻋﺰﺓ  
ﻧﻔﺴﻪ ﻭﻛﺮﺍﻣﺘﻬﺎﺀ ﻭﻟﻮ ﺍﻥ ﻣﺎ ﻛﺎﻥ ﺑﻴﺪﻩ ﻣﻦ ﺍﻟﻤﺎﻝ ﺍﻧﺘﻘﻞ ﺍﻟﻲ ﻳﺪﻱ - ﻛﻤﺎ ﺗﻘﻮﻝ - ﻻﺻﺒﺤﺖ  
ﻏﻨﻴﺔ ﻣﻮﻓﻮﺭﺓ ﻻ ﺍﺣﻤﻞ ﻫﻤﺎ ﻣﻦ ﻫﻤﻮﻡ ﺍﻟﻌﻴﺶ, ﻭﻻ ﺍﻋﺎﻧﻲ ﻣﻦ ﺑﺎﺳﺎﺀ ﺍﻟﺤﻴﺎﺓ ﻭﺿﺮﺍﻳﻬﺎ ﻣﺎ

# ‎ﺍﻋﺎﻧﻴﻪ ﺍﻟﻴﻮﻡ! ١

ﻓﺎﻧﻨﻲ ﻟﻮ ﺗﺒﻴﻨﺖ ﺍﻣﺮﻱ ﺍﻣﺮﺍﺓ ﻓﻘﻴﺮﺓ ﻣﻌﻮﺯﺓ ﻻ ﺍﻣﻠﻚ ﻣﻦ ﻣﺘﺎﻉ ﺍﻟﺪﻧﻴﺎ ﺍﻻ ﺧﻼﻱ ﻭﻣﺮﻛﺒﺘﻲ  
ﻭﺍﺛﺎﺙ ﺑﻴﺘﻲ. ﻭﻟﻴﺘﻬﺎ ﻛﺎﻧﺖ ﺧﺎﻟﺼﺔ ﻟﻲ. ﻓﻘﺪ ﺍﻣﺘﺪﺕ ﻳﺪ ﺍﻟﻀﺮﻭﺭﺓ ﺍﻟﻴﻬﺎ ﻣﻨﺬ ﻋﻬﺪ ﻗﺮﻳﺐ  
ﻓﺎﺻﺒﺢ ﺍﻟﻜﺜﻴﺮ ﻣﻨﻬﺎ ﺳﻠﻌﺔ ﻓﻲ ﻳﺪ ﺍﻟﻤﺮﺍﺑﻴﻦ, ﻭﻻ ﺍﻋﻠﻢ ﻣﺎ ﻳﺎﺗﻲ ﺑﻪ ﺍﻟﻐﺪﺀ ﻭﺍﻥ ﺍﺑﻴﺖ ﺍﻻ ﺍﻥ ﺗﻌﺮﻑ  
ﺫﻟﻚ ﺑﻨﻔﺴﻚ ﻓﺴﺎﻃﻠﻌﻚ ﻋﻠﻲ ﻣﺎ ﻛﺘﻤﺘﻪ ﻋﻦ ﺍﻟﻨﺎﺱ ﺟﻤﻴﻌﺎ ﺣﺘﻲ ﻋﻦ ﻭﻟﺪﻙ.» ﺛﻢ ﻗﻤﺖ ﺍﻟﻲ  
ﺧﺰﺍﻧﺔ ﺍﻭﺭﺍﻗﻲ؛ ﻓﺠﻴﺘﻪ ﻣﻨﻬﺎ ﺑﺎﻟﺼﻜﻮﻙ ﻭﺍﻟﻮﺛﺎﻳﻖ ﺍﻟﻤﺸﺘﻤﻠﺔ ﻋﻠﻲ ﺑﻴﻊ ﻣﺎ ﺑﻌﺖ ﻣﻦ ﺟﻮﺍﻫﺮﻱ؛  
ﻭﺧﻴﻮﻟﻲ ﻭﺍﺛﺎﺙ ﺑﻴﺘﻲ؛ ﻭﺭﻫﻦ ﻣﺎ ﺭﻫﻨﺖ ﻣﻨﻬﺎﺀ ﻓﻈﻞ ﻳﻘﻠﺒﻬﺎ ﺑﻴﻦ ﻳﺪﻳﻪ ﺳﺎﻋﺔ. ﻭﻳﺘﺎﻣﻞ ﻓﻲ  
٠١  
ﺍﻟﻌﺒﺮﺍﺕ  
ﺗﺎﺭﻳﺨﻬﺎ ﻃﻮﻳﻼ. ﺛﻢ ﻃﻮﺍﻫﺎ ﻭﺍﻋﺎﺩﻫﺎ ﺍﻟﻲ ﻣﻄﺮﻗﺎ ﺻﺎﻣﺜﺎ ﻻ ﻳﻘﻮﻝ ﺷﻴﻴﺎﺀ ﻭﻣﺪ ﻳﺪﻩ ﺍﻟﻲ ﻛﺮﺳﻲ  
ﺑﻴﻦ ﻳﺪﻳﻪ ﻓﺎﺟﺘﺬﺑﻪ ﺍﻟﻴﻪ ﻭﺟﻠﺲ ﻋﻠﻴﻪ ﻣﻌﺘﻤﺪﺍ ﺑﺮﺍﺳﻪ ﻋﻠﻲ ﻋﺼﺎﻩ. ﻭﻗﺪ ﻫﺪﺍﺕ ﻓﻲ ﻧﻔﺴﻪ ﺗﻠﻚ  
ﺍﻟﺜﻮﺭﺓ ﺍﻟﺘﻲ ﻛﺎﻧﺖ ﺗﻀﻄﺮﻡ ﻭﺗﻌﺘﻠﺞ ﻣﻨﺬ ﺩﺧﻮﻟﻪ. ﻭﻃﺎﺭﺕ ﻋﻦ ﻭﺟﻬﻪ ﺗﻠﻚ ﺍﻟﻐﺒﺮﺓ ﺍﻟﺴﻮﺩﺍﺀ  
ﻓﻌﺪﺕ ﺍﻟﻲ ﺣﺪﻳﺜﻲ ﻣﻌﻪ ﺍﻗﻮﻝ: «ﻋﻠﻲ ﺍﻧﻨﻲ ﻳﺎ ﺳﻴﺪﻱ ﻏﻴﺮ ﺷﺎﻛﻴﺔ ﻭﻻ ﻧﺎﻗﻤﺔ. ﻓﻘﺪ ﻣﺮ ﺑﻲ  
ﻣﻦ ﻧﻮﺏ ﺍﻻﻳﺎﻡ ﻭﺍﺭﺯﺍﻳﻬﺎ ﻣﺎ ﻣﺤﺎ ﻣﻦ ﻧﻔﺴﻲ ﻛﻞ ﺷﻬﻮﺓ ﻣﻦ ﺷﻬﻮﺍﺕ ﺍﻟﺤﻴﺎﺓ؛ ﻭﺍﻧﺴﺎﻧﻲ ﺟﻤﻴﻊ  
ﻣﻈﺎﻫﺮ ﺍﻟﺪﻧﻴﺎ ﻭﻣﻔﺎﺧﺮﻫﺎﺀ ﻓﺎﺻﺒﺤﺖ ﻻ ﺍﺑﺎﻟﻲ ﺑﻤﺎ ﺗﺎﺗﻲ ﺑﻪ ﺍﻻﻳﺎﻡ؛ ﻭﺳﻮﺍﺀ ﻟﺪﻱ ﺍﻟﻔﻘﺮ ﻭﺍﻟﻐﻨﻲ؛  
ﻭﺍﻟﺤﻠﻲ ﻭﺍﻟﻌﻄﻞ. ﻭﺳﻜﻨﻲ ﺍﻟﻘﺼﺮ ﻭﺳﻜﻨﻲ ﺍﻟﻜﻮﺥ. ﻭﺭﻛﻮﺏ ﺍﻟﻤﺮﻛﺒﺔ ﻭﺭﻛﻮﺏ ﺍﻟﻨﻌﻞ.  
ﻭﻛﻞ ﻣﺎ ﺍﺭﺟﻮ ﻣﻦ ﺣﻴﺎﺗﻲ ﻭﺍﺿﺮﻉ ﺍﻟﻲ ﷲ ﻭﺍﻟﻴﻚ ﻓﻴﻪ؛ ﺍﻥ ﺍﺭﻱ «ﺍﺭﻣﺎﻥ» ﻳﻘﺎﺳﻤﻨﻲ ﻫﻢ  
ﺍﻟﺤﻴﺎﺓ ﻭﺑﻮﺳﻬﺎﺀ ﻭﻳﻌﻴﻨﻨﻲ ﻋﻠﻲ ﺷﺪﺗﻬﺎ ﻭﻻﻭﺍﻳﻬﺎ ﺣﺘﻲ ﻳﻘﺨﻲ ﷲ ﻓﻲ ﺍﻣﺮﻱ ﺑﻤﺎ ﻫﻮ ﻗﺎﺽ.  
ﻓﺎﻥ ﻛﺎﻥ ﻓﻲ ﺍﻻﺟﻞ ﻓﺴﺤﺔ ﻗﻀﻴﺘﻬﺎ ﻓﻲ ﺷﻜﺮﻙ ﻭﺣﻤﺪﻙ. ﻭﺍﻻﺧﻼﺹ ﻟﻚ ﻓﻲ ﺳﺮﻱ ﻭﻋﻠﻨﻲ؛  
ﻭﺍﻥ ﻛﺎﻧﺖ ﺍﻻﺧﺮﻱ ﻛﺎﻥ ﺁﺧﺮ ﻣﺎ ﺍﻧﻄﻖ ﺑﻪ ﻓﻲ ﺳﺎﻋﺘﻲ ﺍﻻﺧﻴﺮﺓ ﺍﻥ ﺍﺩﻋﻮ ﻟﻚ ﷲ ﺗﻌﺎﻟﻲ ﺿﺎﺭﻋﺔ  
ﻣﺒﺘﻬﻠﺔ ﺍﻥ ﻳﺒﺎﺭﻙ ﻟﻚ ﻓﻲ ﻧﻔﺴﻚ. ﻭﻓﻲ ﺍﻫﻠﻚ. ﻭﺍﻥ ﻳﺴﺒﻞ ﺳﺘﺮﻩ ﺍﻟﻀﺎﻓﻲ ﻋﻠﻴﻚ ﻓﻲ ﺣﺎﺿﺮﻙ  
ﻭﻣﺴﺘﻘﺒﻠﻚ!»  
ﺛﻢ ﺟﺜﻮﺕ ﺑﻴﻦ ﻳﺪﻳﻪ ﻭﺗﻌﻠﻘﺖ ﺑﺎﻫﺪﺍﺏ ﺛﻮﺑﻪ. ﻭﻗﺪ ﻋﺠﺰﺕ ﻓﻲ ﺗﻠﻚ ﺍﻟﺴﺎﻋﺔ ﻋﻦ ﺍﻥ ﺍﻣﻠﻚ  
ﻣﻦ ﺩﻣﻮﻋﻲ ﻣﺎ ﻛﻨﺖ ﻣﺎﻟﻜﺔ ﻣﻦ ﻗﺒﻞ ﻓﻈﻠﻠﺖ ﺍﺑﻜﻲ, ﻭﺍﻗﻮﻝ: «ﺭﺣﻤﺎﻙ ﻳﺎ ﻣﻮﻻﻱ, ﺍﻧﻨﻲ ﺍﻣﺮﺍﺓ  
ﺑﺎﻳﺴﺔ ﻣﺴﻜﻴﻨﺔ ﻗﺪ ﻗﻀﺖ ﻋﻞ ﺑﻌﺾ ﺿﺮﻭﺭﺍﺕ ﺍﻟﻌﻴﺶ ﻓﻲ ﻓﺎﺗﺤﺔ ﺣﻴﺎﺗﻲ ﺍﻥ ﺍﻗﻒ ﻋﻠﻲ  
ﺣﺎﻓﺔ ﺗﻠﻚ ﺍﻟﻬﻮﺓ ﺍﻟﺘﻲ ﻳﻘﻒ ﻋﻠﻲ ﺭﺍﺳﻬﺎ ﺍﻟﻨﺴﺎﺀ ﺍﻟﺠﺎﻳﻌﺎﺕ. ﻓﺴﻘﻄﺖ ﻓﻴﻬﺎ ﻛﺎﺭﻫﺔ ﻣﺮﻏﻤﺔ. ﺛﻢ  
ﺍﺭﺩﺙ ﻧﻔﺴﻲ ﻋﻠﻲ ﺍﻟﺮﺿﺎ ﺑﺘﻠﻚ ﺍﻟﺤﻴﺎﺓ ﺍﻟﺘﻲ ﻗﺪﺭﻫﺎ ﷲ ﻟﻲ ﻓﻠﻢ ﺍﺳﺘﻄﻊ؛ ﻓﺎﺻﺒﺤﺖ ﻓﻲ ﻣﻨﺰﻟﺔ  
ﺑﻴﻦ ﺍﻟﻤﻨﺰﻟﺘﻴﻦ. ﻻ ﺍﻧﺎ ﺷﺮﻳﻔﺔ ﺍﻧﻌﻢ ﺑﻌﻴﺶ ﺍﻟﻨﺴﺎﺀ ﺍﻟﺸﺮﻳﻔﺎﺕ. ﻭﻻ ﻣﻴﺘﺔ ﺍﻟﻘﻠﺐ ﺍﺳﻌﺪ ﺳﻌﺎﺩﺓ  
ﺍﻟﻔﺘﻴﺎﺕ ﺍﻟﺴﺎﻗﻄﺎﺕ؛ ﻭﻗﺪ ﻭﺟﺪﺕ ﻓﻲ ﻭﻟﺪﻙ ﺍﻟﺮﺟﻞ ﺍﻟﻮﺣﻴﺪ ﺍﻟﺬﻱ ﺍﺣﺒﻨﻲ ﻟﻨﻔﺴﻲ. ﻭﻣﻨﺤﻨﻲ ﻣﻦ  
ﻭﺩﻩ ﻭﺍﺧﻼﺻﻪ ﻣﺎ ﺿﻦ ﺑﻪ ﻋﻞ ﺍﻟﻨﺎﺱ ﺟﻤﻴﻌﺎﺀ ﻓﺎﻧﺴﺖ ﺑﻪ ﺍﻧﺴﺎ ﺍﻧﺴﺎﻧﻲ ﺳﻘﻮﻃﻲ ﻭﻋﺎﺭﻱ.  
ﻭﺣﺒﻲ ﺍﻝ ﺍﻟﺤﻴﺎﺓ ﺑﻌﺪﻣﺎ ﺍﺑﻐﻀﺘﻬﺎ ﻭﺑﺮﻣﺖ ﺑﻬﺎﺀ ﻭﻛﺪﺙ ﺍﻗﻀﻲ ﻋﻠﻲ ﻧﻔﺴﻲ ﺑﺎﻟﺨﻼﺹ ﻣﻨﻬﺎﺀ  
ﻓﻼ ﺗﺤﺮﻣﻨﻲ ﺟﻮﺍﺭﻩ. ﻭﻻ ﺗﻔﺮﻕ ﺑﻴﻨﻲ ﻭﺑﻴﻨﻪ؛ ﻓﺎﻧﻚ ﺍﻥ ﻓﻌﻠﺖ ﺍﺷﻘﻴﺘﻨﻲ ﻭﺑﺮﺣﺖ ﺑﻲ ﻭﻣﻼﺕ  
ﺣﻴﺎﺗﻲ ﻫﻤﺎ ﻭﻛﻤﺪﺍﺀ ﻭﺍﻧﺖ ﺍﺟﻞ ﻣﻦ ﺍﻥ ﺗﺮﺧﻲ ﻟﻨﻔﺴﻚ ﺑﺎﻥ ﺗﺒﻨﻲ ﺳﻌﺎﺩﺗﻚ ﻭﻫﻨﺎﺀﻙ ﻋﻠﻲ ﺷﻘﺎﺀ  
ﻣﺎﺫﺍ ﻳﻜﻮﻥ ﻣﺼﻴﺮﻱ ﻏﺪﺍ ﺍﺫﺍ ﺍﺻﺒﺤﺖ ﻭﺣﻴﺪﺓ ﻣﻨﻘﻄﻌﺔ ﻓﻲ ﻫﺬﺍ ﺍﻟﻌﺎﻟﻢ ﻻ ﺻﺪﻳﻖ ﻟﻲ  
ﻭﻻ ﻣﻌﻴﻦ؟ ﺍﺍﻋﻮﺩ ﺍﻟﻲ ﺣﻴﺎﺗﻲ ﺍﻟﺘﻲ ﺍﺑﻐﻀﻬﺎ ﻭﺍﺧﺸﺎﻫﺎﺀ ﻓﺎﻋﻮﺩ ﺍﻟﻲ ﺟﺮﺍﻳﻤﻲ ﻭﺁﺛﺎﻣﻲ؟ ﺍﻡ ﺍﻗﺘﻞ  
١  
ﻧﻔﺴﻲ ﺑﻴﺪﻱ ﻓﺮﺍﺭﺍ ﻣﻦ ﺷﻘﺎﺀ ﺍﻟﺪﻧﻴﺎ ﻭﺑﻼﺛﻬﺎﺀ ﻓﺎﺧﺘﻢ ﺣﻴﺎﺗﻲ ﺑﺎﻗﺒﺢ ﻣﻤﺎ ﺧﺘﻢ ﺍﻣﺮ ﺑﻪ ﺣﻴﺎﺗﻪ؟  
ﻻ ﺍﺳﺘﻄﻴﻊ ﻭﺍﺣﺪﺓ ﻣﻦ ﻫﺎﺗﻴﻦ. ﻓﺎﻣﺪﺩ ﺍﻝ ﻳﺪﻙ ﺍﻟﺒﻴﻀﺎﺀ ﻭﺍﻧﻘﺬﻧﻲ ﻣﻦ ﻫﺬﻩ ﺍﻟﻬﻮﺓ ﺍﻟﻌﻤﻴﻘﺔ  
ﺍﻟﺘﻲ ﻻ ﻳﺴﺘﻄﻴﻊ ﺍﺣﺪ ﺍﻥ ﻳﻨﻘﺬﻧﻲ ﻣﻨﻬﺎ ﺳﻮﺍﻙ. ‎١  
. ﺍﻧﺎ ﺍﻋﻠﻢ ﺍﻧﻚ ﻓﻲ ﺣﺎﺟﺔ ﺍﻟﻲ ﻭﻟﺪﻙ. ﻭﺍﻧﻚ ﺍﻭﻟﻲ ﺑﻪ ﻣﻦ ﻛﻞ ﻣﺨﻠﻮﻕ ﻋﻠﻲ ﻭﺟﻪ ﺍﻻﺭﺽ.  
ﻭﻟﻜﻨﻲ ﺍﻋﻠﻢ ﺍﻧﻚ ﺷﻔﻴﻖ ﺭﺣﻴﻢ ﻻ ﺗﺎﺑﻲ ﺍﻥ ﺗﺘﺼﺪﻕ ﻋﻠﻲ ﺍﻣﺮﺍﺓ ﻣﺮﻳﻀﺔ ﺑﺎﻳﺴﺔ ﻣﺜﻠﻲ ﺑﺴﺎﻋﺎﺕ  
ﻣﻦ ﺍﻟﺴﻌﺎﺩﺓ ﺗﺘﻌﻠﻞ ﺑﻬﺎ ﻓﻲ ﻣﺮﺿﻬﺎ ﺍﻟﺬﻱ ﺗﻜﺎﺑﺪﻩ ﺣﺘﻲ ﻳﻮﺍﻓﻴﻬﺎ ﺍﺟﻠﻬﺎﺀ ﻻ ﺍﺳﺎﻟﻚ ﻳﺎ ﺳﻴﺪﻱ  
ﻣﺎﻻ ﻭﻻ ﻧﺴﺒﺎ ﻭﻻ ﻋﺮﺿﺎ ﻣﻦ ﺍﻋﺮﺍﺽ ﺍﻟﺤﻴﺎﺓ.؛ ﺑﻞ ﺍﺳﺎﻟﻚ ﺍﻥ ﺗﺎﺫﻥ ﻻﺭﻣﺎﻥ ﺑﺎﻟﺒﻘﺎﺀ ﻣﻌﻲ» ﻓﺎﻥ  
ﻭﻫﻨﺎ ﺷﻌﺮﺕ ﻛﺎﻧﻪ ﻳﺘﺤﺮﻙ ﻓﻲ ﻛﺮﺳﻴﻪ. ﻓﺨﻔﻖ ﻗﻠﺒﻲ؛ ﺧﻔﻘﺎﻧﺎ ﺷﺪﻳﺪﺍﺀ ﺛﻢ ﺭﻓﻊ ﺭﺍﺳﻪ  
ﻭﻧﻈﺮ ﺍﻟﻲ ﻧﻈﺮﺓ ﺍﻫﺪﺍ ﻧﺎﺭﺍ ﻭﺍﻗﺼﺮ ﺷﻌﺎﻳﺎ ﻣﻦ ﻧﻈﺮﺗﻪ ﺍﻻﻭﻟﻲ. ﻭﻗﺎﻝ: «ﻭﻣﻦ ﺍﻳﻦ ﺗﻌﻴﺸﺎﻥ؟»  
ﻗﻠﺖ: «ﻋﻨﺪﻱ ﺑﻘﻴﺔ ﻣﻦ ﺟﻮﺍﻫﺮﻱ ﻭﺣﻼﻱ ﺳﺎﺑﻴﻌﻬﺎ ﻭﺍﻋﻴﺶ ﺑﺜﻤﻨﻬﺎ ﻣﻌﻪ ﻓﻲ ﺯﺍﻭﻳﺔ ﻣﻦ  
ﺯﻭﺍﻳﺎ «ﺑﺎﺭﻳﺲ» ﻋﻴﺶ ﺍﻟﻔﻘﺮﺍﺀ ﺍﻟﻤﻘﻠﻴﻦﺀ ﻻ ﻳﺮﺍﻧﺎ ﺍﺣﺪﺀ ﻭﻻ ﻳﺸﻌﺮ ﺑﻮﺟﻮﺩﻧﺎ ﺷﺎﻋﺮ, ﻭﺣﺴﺒﻨﺎ  
ﺍﻟﺤﺐ ﺳﻌﺎﺩﺓ ﻧﻐﻨﻲ ﺑﻬﺎ ﻋﻦ ﻛﻞ ﺳﻌﺎﺩﺓ ﻓﻲ ﻫﺬﺍ ﺍﻟﻌﺎﻟﻢ ﻭﻫﻨﺎﺀ.»  
ﻗﺎﻝ: «ﺫﻟﻚ ﻫﻮ ﺍﻟﺸﻘﺎﺀ ﺑﻌﻴﻨﻪ؛ ﻓﺎﻥ ﺍﻟﺤﺐ ﻧﺒﺎﺕ ﻅ ﺗﻘﺘﻠﻪ ﺷﻤﺲ ﺍﻟﺸﻘﺎﺀ ﺍﻟﺤﺎﺭﺓ؛  
ﻭﻛﻞ ﺳﻌﺎﺩﺓ ﻓﻲ ﺍﻟﻌﺎﻟﻢ ﻏﻴﺮ ﻣﺴﺘﻤﺪﺓ ﻣﻦ ﺳﻌﺎﺩﺓ ﺍﻟﻤﺎﻝ ﺍﻭ ﻻﺟﻴﺔ ﺍﻟﻲ ﻇﻼﻟﻪ ﻓﻬﻲ ﻛﺎﺫﺑﺔ ﻻ  
ﻭﺟﻮﺩ ﻟﻬﺎ ﻓﻲ ﺳﻮﺍﻧﺢ ﺍﻟﺨﻴﺎﻝ.  
ﺍﻧﺘﻤﺎ ﺍﻟﻴﻮﻡ ﺳﻌﻴﺪﺍﻥ ﻻﻥ ﻓﻲ ﻳﺪﻛﻤﺎ ﻣﺎﻻ ﺗﻌﻴﺸﺎﻥ ﺑﻪ ﻭﻻﻧﻜﻤﺎ ﺗﺴﻜﻨﺎﻥ ﻫﺬﺍ ﺍﻟﻤﻨﺰﻝ  
ﺍﻟﺒﺪﻳﻊ؛ ﻓﻮﻕ ﻫﺬﻩ ﺍﻟﻬﻀﺒﺔ ﺍﻟﻌﺎﻟﻴﺔ. ﺑﺠﺎﻧﺐ ﻫﺬﻩ ﺍﻟﺒﺤﻴﺮﺓ ﺍﻟﺠﻤﻴﻠﺔ؛ ﻓﺎﺫﺍ ﺧﻠﺖ ﻳﺪﻛﻤﺎ ﻣﻦ  
ﺍﻟﻤﺎﻝ ﻭﺣﺮﻣﺘﻤﺎ ﻫﺬﺍ ﺍﻟﻨﻌﻴﻢ ﺍﻟﺬﻱ ﺗﻨﻌﻤﺎﻥ ﺑﻪ ﺷﻘﻴﺘﻤﺎ ﻭﺷﻐﻠﻜﻤﺎ ﺷﺎﻥ ﻧﻔﺴﻴﻜﻤﺎ ﻋﻦ ﺷﺎﻥ  
ﺍﻟﺤﺐ ﻭﻟﺬﺍﻳﺬﻩ. ﻭﺳﺮﻱ ﺍﻟﻲ ﻧﻔﺴﻴﻜﻤﺎ ﺍﻟﻀﺠﺮ ﻭﺍﻟﻤﻠﻞ. ﻭﺭﻳﻤﺎ ﺍﻣﺘﺪﺕ ﺗﻠﻚ ﺍﻟﺴﺂﻣﺔ ﺑﻴﻨﻜﻤﺎ ﺍﻟﻲ  
ﺍﺑﻌﺪ ﻏﺎﻳﺘﻬﺎ.  
ﺍﻥ ﻟﻠﺤﺐ ﻓﻨﻮﺛﺎ ﻣﻦ ﺍﻟﺠﻨﻮﻥ. ﻭﺍﻗﺒﺢ ﻓﻨﻮﻧﻪ ﺍﻥ ﻳﻌﺘﻘﺪ ﺍﻟﻤﺘﺤﺎﺑﺎﻥ ﺍﻥ ﺣﺒﻬﻤﺎ ﺩﺍﻳﻢ ﻻ  
ﺗﻐﻴﺮﻩ ﺣﻮﺍﺩﺙ ﺍﻻﻳﺎﻡ؛ ﻭﻻ ﺗﻨﺎﻝ ﻣﻨﻪ ﺍﻟﺼﺮﻭﻑ ﻭﺍﻟﻐﻴﺮ, ﻭﻟﻮ ﻋﻘﻼ ﻟﻌﻠﻤﺎ ﺍﻥ ﺍﻟﺤﺐ ﻟﻮﻥ ﻣﻦ  
ﺍﻟﻮﺍﻥ ﺍﻟﻨﻔﺲ, ﻭﻋﺮﺽ ﻣﻦ ﺍﻋﺮﺍﺿﻬﺎ ﺍﻟﻄﺎﻳﺮﺓ. ﺗﺎﺗﻲ ﺑﻪ ﺷﻬﻮﺓ ﻭﺗﺬﻫﺐ ﺑﻪ ﺍﺧﺮﻱ. ﻭﻻ ﻳﺬﻫﺐ  
ﺑﻪ ﺍﻟﻤﺜﻞ. ﻣﺜﻞ ﺍﻟﻔﺎﻗﺔ ﺍﺫﺍ ﺍﺷﺘﺪﺕ ﻭﺍﺳﺘﺤﻜﻤﺖ ﺣﻠﻘﺎﺗﻬﺎﺀ ﻓﺎﻥ ﺍﻟﻨﻔﺲ ﺗﻄﻠﺐ ﺣﻴﺎﺗﻬﺎ ﻭﺑﻘﺎﺀﻫﺎﺀ

# ﻗﺒﻞ ﺍﻥ ﺗﻄﻠﺐ ﻟﺬﺍﻳﺬﻫﺎ ﻭﺷﻬﻮﺍﺗﻬﺎ!

ﺍﻧﺎ ﺍﻋﻠﻢ ﻣﻦ ﺷﺎﻥ ﻭﻟﺪﻱ ﻳﺎ ﺳﻴﺪﺗﻲ ﻣﺎ ﻻ ﺗﻌﻠﻤﻴﻦﺀ ﻭﺍﻋﻠﻢ ﺍﻧﻪ ﻻ ﻳﺴﺘﻄﻴﻊ ﺍﻥ ﻳﻌﻴﺶ  
ﻫﺬﻩ ﺍﻟﻌﻴﺸﺔ ﺍﻟﻨﻜﺪﺍﺀ ﺍﻟﺘﻲ ﺗﻈﻨﻴﻦ. ﻭﻫﻮ ﻓﺘﻲ ﻓﻘﻴﺮ ﻻ ﻳﻤﻠﻚ ﻣﻦ ﺍﻟﺪﻧﻴﺎ ﺍﻻ ﻗﻄﻌﺔ ﺻﻐﻴﺮﺓ ﻣﻦ  
ﻭ  
ﺍﻟﻌﺒﺮﺍﺕ  
ﺍﻻﺭﺽ ﻭﺭﺛﻬﺎ ﻋﻦ ﺍﻣﻪ ﻻ ﺗﻐﻨﻲ ﻋﻨﻪ ﻭﻻ ﻋﻨﻚ ﺷﻴﻜﺎﺀ ﻭﻣﺎ ﺍﻧﺎ ﺑﻨﻲ ﺛﺮﻭﺓ ﻃﺎﻳﻠﺔ ﺍﺳﺘﻄﻴﻊ ﺍﻥ  
ﺍﺣﻔﻆ ﻟﻪ ﺑﻬﺎ ﺯﻣﻨﺎ ﻃﻮﻳﻼ ﻫﺬﺍ ﺍﻟﻌﻴﺶ ﺍﻟﺴﻌﻴﺪ ﺍﻟﺮﻏﺪ ﺍﻟﺬﻱ ﻳﻌﻴﺸﻪ ﺍﻟﻴﻮﻡ ﻓﻲ «ﺑﺎﺭﻳﺲ».؛ ﻓﻠﻢ  
ﻳﺒﻖ ﺑﻴﻦ ﻳﺪﻳﻪ ﺍﻻ ﺍﻥ ﻳﻌﻴﺶ ﺑﻤﺎﻟﻚ. ﻭﻫﻮ ﻣﺎ ﻻ ﺍﺭﺿﺎﻩ ﻟﻪ ﻭﻻ ﻳﺮﺿﺎﻩ ﻟﻨﻔﺴﻪ؛ ﻭﺍﺳﻤﺤﻲ  
ﻟﻲ ﻳﺎ ﺳﻴﺪﺗﻲ ﺍﻥ ﺍﻗﻮﻝ ﻟﻚ ﺍﻥ ﺟﻤﻴﻊ ﻣﺼﺎﻳﺐ ﺍﻟﺪﻧﻴﺎ ﻭﺍﺭﺯﺍﻳﻬﺎ ﺍﻫﻮﻥ ﻋﻞ ﻭﻋﻠﻴﻪ ﻣﻦ ﺍﻥ  
ﻳﻘﻮﻝ ﺍﻟﻨﺎﺱ ﺍﻥ ﺧﻠﻴﻠﺔ ﺍﺭﻣﺎﻥ ﺩﻭﻓﺎﻝ ﻗﺪ ﺑﺎﻋﺖ ﺟﻮﺍﻫﺮﻫﺎ ﻭﺣﻼﻫﺎ ﺍﻟﺘﻲ ﺍﻫﺪﺍﻫﺎ ﺍﻟﻴﻬﺎ ﻋﺸﺎﻗﻬﺎ  
ﻣﺜﻠﻲ ﺍﻥ ﻳﺮﻱ ﻭﻟﺪﻩ ﺍﻟﺬﻱ ﻭﺿﻊ ﻓﻴﻪ ﻛﻞ ﺁﻣﺎﻝ ﺑﻴﺘﻪ ﻳﻬﻮﻱ ﺍﻣﺎﻡ ﻋﻴﻨﻴﻪ ﻓﻲ ﻫﺬﻩ ﺍﻟﻬﻮﺓ ﺍﻟﺴﺤﻴﻘﺔ  
ﺍﻟﺘﻲ ﻻ ﻗﺮﺍﺭ ﻟﻬﺎ ﺩﻭﻥ ﺍﻥ ﻳﻄﻴﺮ ﻗﻠﺒﻪ ﺧﻮﻓﺎ ﻭﻫﻠﻤﺎ.  
ﺍﻧﻪ ﻣﺬ ﻋﺮﻓﻚ ﻧﺴﻴﻨﻲ ﻭﻧﺴﻲ ﺍﺧﺘﻪ؛ ﻓﻼ ﻳﺬﻛﺮﻧﻲ ﻭﻻ ﻳﺬﻛﺮﻫﺎﺀ ﻭﻗﺪ ﻣﺮﺿﺖ ﻣﻨﺬ ﺷﻬﻮﺭ  
ﻣﺮﺿﺎ ﺍﺷﺮﻓﺖ ﻓﻴﻪ ﻋﻠﻲ ﺍﻟﻤﻮﺕ؛ ﻓﻜﺘﺒﺖ ﺍﻟﻴﻪ ﺍﻥ ﻳﺎﺗﻲ ﻟﻴﻌﻮﺩﻧﻲ ﻓﻠﻢ ﻳﻔﻌﻞ. ﻭﻟﻢ ﻳﺮﺩ ﻋﻠﻲ  
ﻟﻢ ﻳﺤﻤﻞ ﻣﺜﻠﻬﺎ ﻓﻲ ﺻﺪﺭﻩ ﺭﺍﺣﻞ ﻋﻦ ﺍﻟﺪﻧﻴﺎ ﻗﺒﻲ!  
ﺍﻧﺖ ﺻﺎﺩﻗﺔ ﻳﺎ ﺳﻴﺪﺗﻲ ﻓﻲ ﻗﻮﻟﻚ ﺍﻧﻪ ﻟﻢ ﻳﻨﻔﻖ ﻋﻠﻴﻚ ﺟﻤﻴﻊ ﻣﺎ ﻛﺎﻥ ﺑﻴﺪﻩ ﻣﻦ ﺍﻟﻤﺎﻝ؛ ﻻﻧﻨﻲ  
ﻋﻠﻤﺖ ﺑﺎﻻﻣﺲ ﺍﻧﻪ ﻗﺎﻣﺮ ﻣﻨﺬ ﻋﻬﺪ ﻗﺮﻳﺐﺀ ﻭﺧﺴﺮ ﻓﻲ ﻣﻘﺎﻣﺮﺗﻪ ﻛﺜﻴﺮﺍ؛ ﻛﻤﺎ ﻋﻠﻤﺖ ﺍﻧﻚ ﻻ ﺗﻌﻠﻤﻴﻦ  
ﺷﻴﻴﺎ ﻣﻦ ﺫﻟﻚ ﻓﻤﺎ ﻳﻮﻣﻨﻨﻲ ﺍﻥ ﺍﻧﺎ ﺗﺮﻛﺘﻪ ﻓﻲ ﻫﺬﺍ ﺍﻟﺒﻠﺪ ﺍﻻ ﻳﺴﺘﻤﺮ ﻓﻲ ﻫﺬﻩ ﺍﻟﻐﻮﺍﻳﺔ ﺍﻟﺠﺪﻳﺪﺓ  
ﺍﻟﺘﻲ ﺧﻄﺎ ﺍﻟﺨﻄﻮﺍﺕ ﺍﻻﻭﻟﻲ ﻓﻲ ﻃﺮﻳﻘﻬﺎﺀ ﻭﻻ ﻳﺨﺴﺮ ﻓﻲ ﺑﻌﺾ ﻣﻮﺍﻗﻔﻪ ﺧﺴﺎﺭﺓ ﻋﻈﻤﻲ؟ ﻻ  
ﺍﺟﺪ ﻟﻲ ﺑﺪﺍ ﻣﻦ ﺍﻥ ﺁﺧﺬ ﺑﻴﺪﻩ ﻓﻴﻬﺎﺀ ﻓﺎﻗﺪﻡ ﺍﻟﻴﻪ ﺫﺧﺮ ﺷﻴﺨﻮﺧﺘﻲ؛ ﻭﻣﻬﺮ ﺍﺑﻨﺘﻲ؛ ﻓﻨﻬﻠﻚ ﻧﺤﻦ  
ﺍﻟﺜﻼﺛﺔ ﻓﻲ ﻳﻮﻡ ﻭﺍﺣﺪ.  
ﻣﻦ ﺍﻳﻦ ﻟﻚ ﻳﺎ ﺑﻨﻴﺘﻲ ﺍﻧﻪ ﺍﻥ ﻃﺎﻝ ﻋﻬﺪﻩ ﺑﻚ ﻻ ﻳﻤﻠﻚ ﻭﻻ ﺗﻤﺘﺪ ﻋﻴﻨﻪ ﺍﻟﻲ ﺍﻣﺮﺍﺓ ﺳﻮﺍﻙﺀ  
ﻓﺘﻜﻮﻥ ﻓﺠﻴﻌﺘﻚ ﻓﻴﻪ ﻏﺪﺍ ﺷﺮﺍ ﻣﻦ ﻓﺠﻴﻌﺘﻚ ﻓﻴﻪ ﺍﻟﻴﻮﻡ؟ ﻭﻣﻦ ﺍﻳﻦ ﻟﻪ ﺍﻧﻚ ﻻ ﺗﻀﻴﻘﻴﻦ ﺫﺭﻋﺎ  
ﻳﻮﺍ ﻣﻦ ﻻﻳﺎﻡ ﺑﻌﻴﺸﺔ ﺍﻟﻮﺣﺸﺔ ﻭﺍﻟﻮﺣﺪﺓ ﻓﺘﺤﻨﻴﻦ ﺍﻟﻲ ﺣﻴﺎﺗﻚ ﺍﻻﻭﻟﻴﻪ ‎٠‏ ﺣﻴﺎﺓ ﺓ ﺍﻻﻧﺲ ﻭﻻﺟﺘﻤﺎﻉ

# ﺗﻘﻀﻲ ﻋﻠﻲ ﺣﻴﺎﺗﻪ ﻭﺗﻔﺠﻌﻨﻲ ﻓﻴﻪ؟

ﻛﻴﻒ ﻳﻜﻮﻥ ﻣﻮﻗﻔﻚ ﻳﺎ ﺳﻴﺪﺗﻲ ﻏﺬﺍ ﺍﻥ ﻧﻔﺬ ﻓﻴﻪ ﻫﺬﺍ ﺍﻟﺴﻬﻢ ﻣﻦ ﺍﻟﻘﻀﺎﺀ ﺍﻣﺎﻡ ﻫﺬﺍ ﺍﻻﺏ  
ﺍﻟﺸﺎﻛﻞ ﺍﻟﻤﺴﻜﻴﻦ ! ﺍﺫﺍ ﺟﺎﺀﻙ ﻳﺴﺎﻟﻚ ﻋﻦ ﺩﻡ ﻭﻟﺪﻩ؟ ﻭﻛﻴﻒ ﺗﻜﻮﻥ ﺁﻻﻡ ﻧﻔﺴﻚ ﻭﻟﻮﺍﻋﺠﻬﺎ ﺍﻣﺎﻡ  
ﻏﻼ  
ﺛﻢ ﺍﺭﺗﻌﺶ ﺍﺭﺗﻌﺎﺷﺎ ﺷﺪﻳﺪﺍﺀ ﻭﻇﻞ ﻧﻈﺮﻩ ﺣﺎﻳﺮﺍ ﻣﻀﻄﺮﺑﺎ ﻛﺎﻧﻤﺎ ﻳﺨﻴﻞ ﺍﻟﻴﻪ ﺍﻧﻪ ﻳﺮﻱ  
ﺍﻣﺎﻡ ﻋﻴﻨﻴﻪ ﺫﻟﻚ ﺍﻟﻤﻨﻈﺮ ﺍﻟﺬﻱ ﻳﺘﺤﺪﺙ ﻋﻨﻪ.؛ ﺛﻢ ﺳﻜﻦ ﻗﻠﻴﻼ. ﻭﻧﻈﺮ ﺍﻟﻲ ﻧﻈﺮﺓ ﻫﺎﺩﻳﺔ ﻣﻤﻠﻮﺀﺓ  
ﻋﻄﻔﺎ ﻭﺣﻨﺎﻧﺎﺀ ﻭﺍﻧﺸﺎ ﻳﻘﻮﻝ: «ﻣﺮﻏﺮﻳﺖ, ﺍﻧﺖ ﺍﻋﻈﻢ ﻓﻲ ﻋﻴﻨﻲ ﻣﻤﺎ ﻛﻨﺖ ﺍﻇﻦ. ﻭﺍﻛﺮﻡ ﻧﻔﺴﺎ  
ﻣﻦ ﺍﻭﻟﻴﻚ ﺍﻟﻨﺴﺎﺀ ﺍﻟﻠﻮﺍﺗﻲ ﻳﺰﻋﻤﻦ ﺍﻧﻚ ﻭﺍﺣﺪﺓ ﻣﻨﻬﻦ؛ ﻭﻗﺪ ﻭﺟﺪﺕ ﻓﻴﻚ ﻣﻦ ﻓﻀﺎﻳﻞ ﺍﻟﻨﻔﺲ  
ﻭﻣﺰﺍﻳﺎﻫﺎ ﻣﺎ ﻟﻢ ﺍﺟﺪﻩ ﺍﻻ ﻗﻠﻲ ﻓﻲ ﺍﻓﺬﺍﺫ ﺍﻟﺮﺟﺎﻝ. ﻭﺍﻗﻞ ﻣﻦ ﺍﻟﻘﻠﻴﻞ ﻓﻲ ﻓﻀﻠﻴﺎﺕ ﺍﻟﻨﺴﺎﺀﺀ ﻭﻟﻮ  
ﻗﺴﻢ ﺍﻟﺸﺮﻑ ﺑﻴﻦ ﺍﻟﻨﺴﺎﺀ ﻋﻠﻲ ﻣﻘﺪﺍﺭ ﻓﻀﺎﻳﻠﻬﻢ ﻭﺻﻔﺎﺗﻬﻢ ﻟﻜﺎﻥ ﻧﺼﻴﺒﻚ ﻣﻨﻪ ﺍﻭﻓﺮ ﺍﻻﻧﺼﺒﺔ  
ﻭﺍﻭﻓﺎﻫﺎ.  
ﻻ ﺍﻧﺴﻲ ﻟﻚ ﻳﺎ «ﻣﺮﻏﺮﻳﺖ» ﻣﺎ ﺩﻣﺖ ﺣﻴﺎ ﻛﺘﻤﺎﻧﻚ ﺍﻣﺮ ﺍﻟﻜﺘﺎﺏ ﺍﻟﺬﻱ ﺍﺭﺳﻠﺘﻪ ﺍﻟﻴﻚ.  
ﻭﺍﺣﺘﻔﺎﻇﻚ ﺑﺴﺮﻩ ﻓﻲ ﺳﺎﻋﺔ ﺗﻨﻔﺮﺝ ﻓﻴﻬﺎ ﺍﻟﺼﺪﻭﺭ ﻋﻦ ﻣﻜﻨﻮﻧﺎﺗﻬﺎﺀ ﻭﻻ ﺳﻜﻮﺗﻚ ﻭﺍﻏﻀﺎﺀﻙ  
5 ﻭﺍﻧﺖ ﻕ ﻣﻨﺰﻟﻚ ﻭﻣﻮﺿﻊ ﺍﻣﺮﻙ ﻭﻧﻬﻴﻚ - ﺍﻣﺎﻡ ﺣﺪﺗﻲ ﻭﺧﺸﻮﻧﺘﻲ ﻭﺟﻨﻮﻥ ﻏﻀﺒﻲﺀ ﻭﻻ  
ﺑﻠﻚ ﻣﺎ ﺑﺪﻟﺖ ﻣﻦ ﺫﺍﺕ ﻧﻔﺴﻚ ﻭﺫﺍﺕ ﻳﺪﻙ ﻟﻮﻟﺪﻱ - ﻣﻦ ﺣﻴﺚ ﻻ ﻳﻌﻠﻢ - ﻭﻓﺎﺀ ﻟﻪ ﻭﺍﺑﻘﺎﺀ

# ﻋﻠﻲ ﻋﺰﺓ ﻧﻔﺴﻪ ﻭﻛﺮﺍﻣﺘﻬﺎ!

ﻟﻘﺪ ﻛﺎﻧﺖ ﺿﺤﻴﺘﻚ ﺍﻟﺘﻲ ﻗﺪﻣﺘﻬﺎ ﻟﻮﻟﺪﻱ ﺑﺎﻻﻣﺲ ﻋﻈﻴﻤﺔ ﺟﺪﺍﺀ ﻭﺍﻟﻴﻮﻡ ﺟﻴﺘﻚ ﺍﻃﻠﺐ  
ﺍﻟﻴﻚ ﺍﻥ ﺗﻘﺪﻣﻲ ﺿﺤﻴﺔ ﺍﻋﻈﻢ ﻣﻨﻬﺎ ﻻﺑﻨﺘﻲ, ﻭﻻ ﻣﻌﺘﻤﺪ ﻟﻲ ﺍﻋﺘﻤﺪ ﻋﻠﻴﻪ ﻓﻲ ﺗﻠﺒﻴﺔ ﺭﺟﺎﻳﻲ ﻋﻨﺪﻙ  
ﻟﻘﺪ ﺗﺮﻛﺖ «ﺳﻮﺯﺍﻥ» ﻭﺭﺍﻳﻲ ﺗﺘﻘﻠﺐ ﻋﻠﻲ ﻓﺮﺍﺵ ﺍﻟﻤﺮﺽﺀ ﻭﺗﻜﺎﺑﺪ ﻣﻨﻪ ﻓﻮﻕ ﻣﺎ ﻳﺤﺘﻤﻞ  
ﺟﺴﻤﻬﺎ ﺍﻟﻨﺎﺷﻲ ﺍﻟﻐﺾ؛ ﻻﻥ ﺧﻄﻴﺒﻬﺎ ﺍﻟﺬﻱ ﺗﺤﺒﻪ ﺣﺒﺎ ﺟﻤﺎ ﻗﺪ ﻫﺠﺮﻫﺎ ﻣﻨﺬ ﺷﻬﺮﻳﻦ ﻓﻼ  
ﻳﺰﻭﺭﻫﺎ ﻭﻻ ﺗﺮﺍﻩ. ﻭﻗﺪ ﻛﻨﺖ ﺍﺟﻬﻞ ﻗﺒﻞ ﺍﻟﻴﻮﻡ ﺳﺒﺐ ﻣﺮﺿﻬﺎ ﺍﻻ ﺍﻟﻈﻦ ﻭﺍﻟﺘﻘﺪﻳﺮ» ﺣﺘﻲ ﺳﻬﺮﺕ  
ﺑﺠﺎﻧﺐ ﻓﺮﺍﺷﻬﺎ ﻟﻴﻠﺔ ﻛﺎﻧﺖ ﺍﻟﺤﻤﻲ ﻓﻴﻬﺎ ﻗﺪ ﻧﺎﻟﺖ ﻣﻨﻬﺎ ﻣﻨﺎﻝ ﻋﻈﻴﻤﺎﺀ ﻭﻭﺻﻠﺖ ﺑﻬﺎ ﺍﻟﻲ ﺩﺭﺟﺔ  
ﺍﻟﺨﺒﻞ ﻭﺍﻟﻬﺬﻳﺎﻥ. ﻓﺴﻤﻌﺘﻬﺎ ﺗﻬﺘﻒ ﺑﺎﺳﻢ ﺧﻄﻴﺒﻬﺎ ﻣﺮﺍﺕ ﻛﺜﻴﺮﺓ. ﻭﺗﺒﻜﻲ ﻛﻠﻤﺎ ﺟﺮﻱ ﺫﻛﺮﻩ  
ﻋﻠﻲ ﻟﺴﺎﻧﻬﺎ ﻛﺎﻧﻬﺎ ﺣﺎﺿﺮﺓ ﻣﺴﺘﻔﻴﻘﺔ. ﻓﻌﻠﻤﺖ ﻣﻮﺿﻊ ﺩﺍﻳﻬﺎﺀ ﻭﺫﻫﺒﺖ ﻓﻲ ﺍﻟﻴﻮﻡ ﺍﻟﺜﺎﻧﻲ ﺍﻟﻲ  
ﻭﺍﻟﺪ ﺫﻟﻚ ﺍﻟﺨﻄﻴﺐ ﺍﺳﺎﻟﻪ ﻋﻤﺎ ﺭﺍﺏ ﻭﻟﺪﻩ ﻣﻦ ﺍﻣﺮ ﺍﺑﻨﺘﻲ ﻭﻗﻄﻌﻪ ﻋﻦ ﺯﻳﺎﺭﺗﻬﺎﺀ ﻓﺬﻛﺮ ﻟﻲ ﺳﺒﺒﺎ  
ﻏﺮﻳﺒﺎ ﻟﻚ ﻓﻴﻪ ﻳﺎ ﺳﻴﺪﺗﻲ ﺑﻌﺾ ﺍﻟﺸﺎﻥ. ﻓﺎﻥ ﺍﺫﻧﺖ ﻟﻲ ﺣﺪﺛﺘﻚ ﺣﺪﻳﺜﻪ.»  
ﺗﻤﺎﺳﻜﺖ ﻭﻗﻠﺖ ﻟﻪ: «ﻧﻌﻢ ﺁﺫﻥ ﻟﻚ ﻳﺎ ﺳﻴﺪﻱ.» ﻗﺎﻝ: «ﻟﻘﺪ ﺍﺟﺎﺑﻨﻲ ﺍﻟﺮﺟﻞ ﻋﻠﻲ ﺳﻮﺍﻟﻲ ﺑﻘﻮﻟﻪ:  
«ﺍﻥ ﺍﺳﺮﺗﻲ ﺍﺳﺮﺓ ﺷﺮﻳﻔﺔ ﻻ ﺗﺼﺎﻫﺮ ﺍﻻ ﺍﺳﺮﺓ ﺷﺮﻳﻔﺔ ﻣﺜﻠﻬﺎ ﻣﻦ ﺟﻤﻴﻊ ﻭﺟﻬﻬﺎﺀ ﻭﻗﺪ ﻋﺮﻓﺖ  
ﺍﺳﻠﻮﺏ ﺍﻟﻤﻌﻴﺸﺔ ﺍﻟﺴﺎﻓﻠﺔ ﺍﻟﺘﻲ ﻳﻌﻴﺸﻬﺎ ﻭﻟﺪﻙ ﻓﻲ «ﺑﺎﺭﻳﺲ»» ﺍﻧﻪ ﻳﻌﺎﺷﺮ ﻣﻨﺬ ﻋﻬﺪ ﻃﻮﻳﻞ ﺍﻣﺮﺍﺓ  
ﻣﻮﻣﺴﺎ ﻣﻌﺮﻭﻓﺔ ﻫﻨﺎﻙ ﻣﻌﺎﺷﺮﺓ ﺗﻬﻨﻚ ﻭﺗﺒﺬﻝ ﻳﺸﻬﺪﻫﺎ ﺍﻟﻨﺎﺱ ﺟﻤﻴﻌﺎﺀ ﻭﻻ ﺍﺳﻤﺢ ﻟﻨﻔﺴﻲ ﺍﻥ  
١  
ﺍﻟﻌﺒﺮﺍﺕ  
ﻳﻜﻮﻥ ﻣﺜﻞ ﻭﻟﺪﻙ ﻓﻲ ﺗﺒﺬﻟﻪ ﻭﺍﺳﺘﻬﺘﺎﺭﻩ. ﻭﺻﻐﺮ ﻧﻔﺴﻪ ﻭﻓﺴﻮﻟﺘﻬﺎ ﺻﻬﺮﺍ ﻟﻮﻟﺪﻱ ﻭﻻ ﻋﺎﺭﺍ ﻋﻠﻲ  
ﺑﻴﺘﻲ.» ﻓﺎﺳﺘﻘﺒﻠﺖ ﺧﺸﻮﻧﺘﻪ ﻭﺟﻔﺎﺀﻩ ﺑﺼﺒﺮ ﻭﺍﺣﺘﻤﺎﻝ؛ ﻻﻥ ﺍﻟﺨﻮﻑ ﻋﻠﻲ ﺍﺑﻨﺘﻲ ﺷﻐﻠﻨﻲ ﻋﻦ  
ﺍﻟﻐﻀﺐ ﻟﻨﻔﺴﻲﺀ ﻭﻗﻠﺖ ﻟﻪ: «ﺍﻭﺍﺛﻖ ﺍﻧﺖ ﻣﻤﺎ ﺗﻘﻮﻝ؟» ﻓﺎﺩﻟﻲ ﻟﻲ ﺑﻤﺎ ﺍﻗﻨﻌﻨﻲﺀ ﻓﻠﻢ ﺍﺭ ﺑﺪﺍ ﻣﻦ ﺍﻥ  
ﺍﺳﻠﻢ ﻟﻪ ﺑﺼﻮﺍﺏ ﻣﺎ ﻓﻌﻞ. ﻭﺳﺎﻟﺘﻪ ﺍﻻ ﻳﺒﺖ ﻓﻲ ﺍﻣﺮ ﺍﻟﺨﻄﺒﺔ ﺷﻴﻴﺎ ﺣﺘﻲ ﺍﺳﺎﻓﺮ ﺍﻟﻲ «ﺑﺎﺭﻳﺲ»  
ﺫﻟﻚ ﻣﺎ ﺣﻤﻠﻨﻲ ﻋﻠﻲ ﺍﻟﻤﺠﻲﺀ ﺍﻟﻲ «ﺑﺎﺭﻳﺲ». ﻭﻫﺬﻩ ﻫﻲ ﻗﺼﺘﻲ ﺍﻟﺘﻲ ﺟﻴﺖ ﺍﻋﺮﺿﻬﺎ  
ﻋﻠﻴﻚ. ﻭﺍﻧﺘﻈﺮ ﺣﻜﻤﻚ ﻓﻴﻬﺎﺀ ﻭﻗﺪ ﻛﺘﻤﺘﻬﺎ ﻋﻦ ﺍﻟﻨﺎﺱ ﺟﻤﻴﻌﺎ ﺣﺘﻲ ﻋﻦ ﻭﻟﺪﻱ «ﺍﺭﻣﺎﻥ»؛

# ﻓﺎﻧﻈﺮﻱ ﻣﺎﺫﺍ ﺗﺎﻣﺮﻳﻦ»

ﻭﻫﻨﺎ ﺍﻃﺮﻕ ﺑﺮﺍﺳﺔ ﻃﻮﻳﻼ. ﺛﻢ ﺭﻓﻌﻬﺎﺀ ﻓﺎﺫﺍ ﻛﺒﺮﺓ ﺗﺘﺮﻗﺮﻕ ﻓﻲ ﻋﻴﻨﻴﻪ؛ ﻭﺍﺫﺍ ﻫﻮ ﻳﺤﺎﻭﻝ  
ﻭﺳﺎﺩ ﺍﻟﺴﻜﻮﻥ ﺑﻴﻨﻨﺎ ﺳﺎﻋﺔ ﻻ ﻳﻘﻮﻝ ﻟﻲ ﺷﻴﺜﺎﺀ ﻭﻻ ﺍﺩﺭﻱ ﻣﺎﺫﺍ ﺍﻗﻮﻝ. ﺣﺘﻲ ﻫﺪﺍ ﺛﺎﻳﺮﻩ ﻗﻠﻴﻼ,  
ﻓﻤﺪ ﻳﺪﻩ ﺍﻟﻲ ﻳﺪﻱ ﻓﺎﺧﺬﻫﺎ ﺑﻴﻦ ﺫﺭﺍﻋﻴﻪ؛ ﻭﻋﺎﺩ ﺍﻟﻲ ﺣﺪﻳﺜﻪ ﻳﻘﻮﻝ: «ﻣﺮﻏﺮﻳﺖ. ﺍﻥ ﺣﻴﺎﺓ ﺍﺑﻨﺘﻲ  
ﺑﻴﻦ ﻳﺪﻳﻚ. ﻓﺎﻣﻨﺤﻴﻨﻲ ﺍﻳﺎﻫﺎ ﺗﺘﺨﺬﻱ ﻋﻨﺪﻱ ﻳﺪﺍ ﻻ ﺍﻧﺴﺎﻫﺎ ﻟﻚ ﺣﺘﻲ ﺍﻟﻤﻮﺕ. ‎١  
ﺍﻧﻨﻲ ﻻ ﺍﺳﺘﻄﻴﻊ ﺍﻥ ﺍﺭﺍﻫﺎ ﺗﻤﻮﺕ ﺑﻴﻦ ﻳﺪﻱ ﻭﻟﻢ ﺗﻢ ﺫﻟﻚ ﻟﻤﺖ ﻋﻠﻲ ﺍﺛﺮﻫﺎ ﺣﺰﻧﺎ ﻭﻛﻤﺪﺍﺀ  
ﻭﺿﻔﻨﺎ ﻓﻲ ﻳﻮﻡ ﻭﺍﺣﺪ ﻗﺒﺮ ﻭﺍﺣﺪ؛ ﻟﻘﺪ ﺭﺍﻳﺖ ﻣﺼﺮﻉ ﺍﻣﻬﺎ ﻣﻨﺬ ﺧﻤﺲ ﺳﻨﻴﻦ. ﻭﻻ ﻳﺰﺍﻝ ﺍﺛﺮﻩ  
ﺑﺎﻗﻴﺎ ﻓﻲ ﻧﻔﺴﻲ ﺣﺘﻲ ﺍﻟﻴﻮﻡ؛ ﻭﻻ ﺍﺳﺘﻄﻴﻊ ﺍﻥ ﺍﺭﻱ ﻫﺬﺍ ﺍﻟﻤﺸﻬﺪ ﻣﺮﺓ ﺍﺧﺮﻱ ﻓﻲ ﺍﺑﻨﺘﻬﺎ ﻭﺻﻮﺭﺗﻬﺎ  
ﺍﻟﺒﺎﻗﻴﺔ ﻋﻨﺪﻱ ﻣﻦ ﺑﻌﺪﻫﺎ.  
ﺍﻧﻨﻲ ﺍﺣﺒﻬﺎ ﺣﺒﺎ ﺟﻤﺎﺀ ﻭﻻ ﺍﺳﺘﻄﻴﻊ ﺍﻥ ﺍﺭﺍﻫﺎ ﻓﻲ ﺳﺎﻋﺔ ﻣﻦ ﺳﺎﻋﺎﺗﻬﺎ ﺣﺰﻳﻨﺔ ﺍﻭ ﻣﻜﺘﺜﺒﺔ؛

# ﻓﻜﻴﻒ ﺍﻥ ﺍﺭﺍﻫﺎ ﺗﻌﺎﻟﺞ ﺳﻜﺮﺍﺕ ﺍﻟﻤﻮﺕ؟!

ﺍﻧﻚ ﻻ ﺗﻌﺮﻓﻴﻨﻬﺎ ﻳﺎ «ﻣﺮﻏﺮﻳﺖ»؛ ﻭﺍﻋﺘﻘﺪ ﺍﻧﻚ ﻟﻮ ﺭﺍﻳﺘﻬﺎ ﻻﺣﺒﺒﺘﻬﺎ ﻛﻤﺎ ﺍﺣﺒﻬﺎﺀ ﻭﻟﺮﺣﻤﺘﻬﺎ  
ﻛﻤﺎ ﺍﺭﺣﻤﻬﺎﺀ ﻭﻟﻔﺪﻳﺘﻬﺎ ﺑﻤﺎ ﺗﺴﺘﻄﻴﻌﻴﻦ ﺭﺁﻓﺔ ﻭﺍﺷﻔﺎﻗﺎ ﻋﻠﻴﻬﺎ.  
ﺍﻧﻬﺎ ﺟﻤﻴﻠﺔ ﺟﺪﺍﺀ ﻭﺑﻴﻀﺎﺀ ﻣﺜﻞ ﺍﻟﻜﻮﻛﺐ. ﻭﻃﺎﻫﺮﺓ ﻃﻬﺎﺭﺓ ﺍﻟﻤﻠﻚ. ﻭﻏﺮﻳﺮﺓ ﻏﺮﺍﺭﺓ ﺍﻟﻄﻔﻞﺀ  
ﻓﺎﺳﻤﺤﻲ ﻟﻬﺬﻩ ﺍﻟﺤﻴﺎﺓ ﺍﻟﻐﻀﺔ ﺍﻟﺰﺍﻫﺮﺓ ﺑﺎﻟﺒﻘﺎﺀ ﻭﺍﻟﺴﻌﺎﺩﺓ, ﻓﺎﻧﻬﺎ ﻻ ﺗﺴﺘﺤﻖ ﺍﻟﺸﻘﺎﺀ.  
ﺍﻧﻬﺎ ﺍﻟﻴﻮﻡ ﺗﻌﻴﺶ ﺑﺎﻻﻣﻞ ﺍﻟﺬﻱ ﺍﻭﺩﻋﺘﻪ ﻗﻠﺒﻬﺎ ﻳﻮﻡ ﺳﻔﺮﻱ, ﻓﺎﻥ ﻋﺪﺕ ﺍﻟﻴﻬﺎ ﺑﺎﻟﺨﻴﺒﺔ

# ﻋﺪﺕ ﺍﻟﻴﻬﺎ ﺑﺎﻟﻴﺎﺱ ﺍﻟﻘﺎﺗﻞ ﻭﺍﻟﻘﻀﺎﺀ ﺍﻟﻨﺎﺯﻝ!

ﺍﻧﻚ ﺗﺤﺒﻴﻦ «ﺍﺭﻣﺎﻥ» ﻳﺎ «ﻣﺮﻏﺮﻳﺖ»؛ ﻭﻗﺪ ﺍﺻﺒﺤﺖ ﺍﻋﺘﻘﺪ ﺍﻧﻚ ﻣﺨﻠﺼﺔ ﻓﻲ ﺣﺒﻪ ﺍﺧﻼﺻﺎ  
ﻋﻈﻴﻤﺎ. ﻓﺎﺻﻨﻌﻲ ﻣﺎ ﻳﺼﻨﻊ ﺍﻟﻤﺤﺒﻮﻥ ﺍﻟﻤﺨﻠﺼﻮﻥ. ﻭﺿﺤﻲ ﺣﺒﻚ ﻣﻦ ﺍﺟﻠﻪ ﻭﻣﻦ ﺍﺟﻞ  
ﻣﺴﺘﻘﺒﻠﻪ؛ ﻓﺎﻻ ﺗﻔﻌﻠﻲ ﺫﻟﻚ ﻣﻦ ﺍﺟﻠﻪ ﻓﺎﻓﻌﻠﻴﻪ ﻣﻦ ﺍﺟﻠﻲ.  
ﺩ  
ﻟﻘﺪ ﻗﻠﺖ ﻟﻲ ﺍﻧﻪ ﺍﻟﺮﺟﻞ ﺍﻟﻮﺣﻴﺪ ﺍﻟﺬﻱ ﺍﺣﺒﻚ ﻟﻨﻔﺴﻚ ﺍﻛﺜﺮ ﻣﻤﺎ ﺍﺣﺒﻚ ﻟﻨﻔﺴﻪ؛ ﻓﺒﺎﺩﻟﻴﻪ  
ﻫﺬﺍ ﺍﻟﺤﺐﺀ ﺑﻞ ﻛﻮﻧﻲ ﺧﻴﺮﺍ ﻣﻨﻪ ﻓﻴﻪ» ﻭﻟﻴﻜﻦ ﻋﺰﺍﻭﻙ ﻋﻤﺎ ﺗﻼﻗﻴﻪ ﺑﻌﺪ ﻓﺮﺍﻗﻪ ﻣﻦ ﺣﺰﻥ ﻭﺍﻟﻢ ﺍﻧﻪ  
ﻗﺪ ﺍﺻﺒﺢ ﺳﻌﻴﺪﺍ ﻣﻦ ﺑﻌﺪﻙ؛ ﻭﺍﻧﻚ ﻗﺪ ﺍﻧﻘﺬﺕ ﻣﻦ ﻳﺪ ﺍﻟﻤﻮﺕ ﻓﺘﺎﺓ ﻣﺴﻜﻴﻨﺔ. ﻭﻣﻦ ﻳﺪ ﺍﻟﺸﻘﺎﺀ  
ﺷﻴﺨﺎ ﺣﺰﻳﻴﺎ.» ﻭﻫﻨﺎ ﺍﺧﺘﻨﻖ ﺻﻮﺗﻪ ﺑﺎﻟﺒﻜﺎﺀ ﻓﻬﺒﻂ ﻣﻦ ﻋﻠﻲ ﻛﺮﺳﻴﻪ ﺑﻴﻦ ﻳﺪﻱ؛ ﻭﻗﺎﻝ ﺑﻨﻐﻤﺔ  
ﺍﻟﻤﺸﺮﻑ ﺍﻟﻤﺤﺘﻀﺮ: «ﺍﺭﺣﻤﻴﻨﻲ ﻳﺎ «ﻣﺮﻏﺮﻳﺖ» ﻭﺍﺷﻔﻘﻲ ﻋﻠﻲ ﺿﻌﻔﻲ ﻭﺷﻴﺨﻮﺧﺘﻲ؛ ﻭﺗﺼﺪﻗﻲ  
ﻋﻦ ﺑﻤﺴﺘﻘﺒﻞ ﻭﻟﺪﻱ ﻭﺣﻴﺎﺓ ﺍﺑﻨﺘﻲ.»  
ﺛﻢ ﻟﻢ ﻳﺴﺘﻄﻊ ﺍﻥ ﻳﻘﻮﻝ ﺑﻌﺪ ﺫﻟﻚ ﺷﻴﻔﺎﺀ ﻓﺎﻟﻘﻲ ﺭﺍﺳﻪ ﻋﻠﻲ ﻛﺮﺳﻴﻪ ﺍﻟﺬﻱ ﻛﺎﻥ ﺟﺎﻟﺴﺎ  
ﻋﻠﻴﻪ ﻭﺍﻧﻔﺠﺮ ﺑﺎﻛﻴﺎ.  
ﺁﻩ ﻟﻮ ﺭﺍﻳﺘﻨﻲ ﻳﺎ «ﺍﺭﻣﺎﻥ» ﻓﻲ ﻣﻮﻗﻔﻲ ﻫﺬﺍﺀ ﻭﺭﺍﻳﺖ ﻟﻮﻋﺘﻲ ﻭﺗﻔﺠﻌﻲ ﻭﺩﻣﻮﻋﻲ ﺍﻟﻤﻨﻬﻤﺮﺓ  
ﻋﻠﻲ ﺧﺪﻱ ﺍﻧﻬﻤﺎﺭ ﺍﻟﺪﻳﻤﺔ ﺍﻟﻮﻟﻔﺎﺀ ﺭﺣﻤﺔ ﺑﺎﺑﻴﻚ ﻭﺍﺷﻔﺎﻗﺎ ﻋﻠﻴﻪ!  
ﻟﻘﺪ ﻛﺎﻥ ﻳﺘﻜﻠﻢ ﻓﺘﺴﻴﻞ ﻣﺪﺍﻣﻌﻲ ﻣﻊ ﺣﺮﻭﻓﻪ ﻭﻛﻠﻤﺎﺗﻪ؛ ﻛﺎﻧﻤﺎ ﻫﻮ ﻳﻨﺸﺪ ﻣﺮﺛﻴﺔ ﻣﺤﺰﻧﺔ؛  
ﺍﻥ ﺍﻟﻌﻈﻴﻢ ﻋﻈﻴﻢ ﻓﻲ ﻛﻞ ﺷﻲﺀ. ﺣﺘﻲ ﻓﻲ ﺍﺣﺰﺍﻧﻪ ﻭﺁﻻﻣﻪ. ﻓﻠﻘﺪ ﻛﺎﻥ ﻳﺨﻴﻞ ﺍﻝ ﻭﺍﺑﻮﻙ  
ﻳﺒﻜﻲ ﺑﻴﻦ ﻳﺪﻱ ﻭﻳﻨﺘﺤﺐ ﺍﻥ ﻛﻞ ﺩﻣﻌﺔ ﻣﻦ ﺩﻣﻮﻋﻪ ﺗﺴﺘﻨﺰﻝ ﻏﻀﺐ ﷲ ﻋﻠﻲ ﺍﻻﺭﺽ» ﻭﻛﻞ  
ﺯﻓﺮﺓ ﻣﻦ ﺯﻓﺮﺍﺗﻪ ﺗﻠﺘﻬﺐ ﺑﻬﺎ ﺁﻓﺎﻕ ﺍﻟﺴﻤﺎﺀ.  
ﻟﻘﺪ ﺍﻛﺒﺮﺙ ﻓﻲ ﻧﻔﺴﻲ ﺟﺪﺍ ﺍﻥ ﻳﺠﺜﻮ ﻣﺜﻞ ﻫﺬﺍ ﺍﻟﺸﻴﺦ ﺍﻟﺸﺮﻳﻒ ﺍﻟﻄﺎﻫﺮ ﺑﻴﻦ ﻳﺪﻱ ﻓﺘﺎﺓ  
ﺳﺎﻗﻄﺔ ﻣﺜﻠﻲ. ﻭﺍﺳﺘﺤﻴﻴﺖ ﻣﻦ ﺫﻟﻚ ﺣﻴﺎﺀ ﺗﻤﻨﻴﺚ ﻣﻌﻪ ﺍﻥ ﻟﻮ ﺍﻧﺸﻘﺖ ﺍﻻﺭﺽ ﺗﺤﺖ ﻗﺪﻣﻲ  
ﻭﺑﻴﻨﻤﺎ ﻫﻮ ﻣﻄﺮﻕ ﺻﺎﻣﺖ ﺍﺧﺬﺕ ﺍﻓﻜﺮ ﻓﻴﻪ ﻭﻓﻲ ﻣﺼﺎﺑﻪ. ﻭﻓﻲ ﻗﺼﺘﻪ ﺍﻟﺘﻲ ﻗﺼﻬﺎ ﻋﻞ  
ﻭﻓﻲ ﺍﻟﺸﺎﻥ ﺍﻟﺬﻱ ﻟﻲ ﻓﻴﻬﺎﺀ ﻓﻌﻠﻤﺖ ﺍﻧﻲ ﻗﺪ ﺍﺻﺒﺤﺖ ﺷﻮﻣﺎ ﻋﻠﻲ ﻫﺬﻩ ﺍﻻﺳﺮﺓ ﺍﻟﺴﻌﻴﺪﺓ ﺟﻤﻴﻌﻬﺎﺀ  
ﺍﺑﻴﻬﺎ ﻭﺍﺑﻨﻬﺎ ﻭﺍﺑﻨﺘﻬﺎﺀ ﻓﺜﻘﻠﺖ ﻧﻔﺴﻲ ﻋﻞ ﻭﺳﻤﺞ ﻣﻨﻈﺮﻫﺎ ﻓﻲ ﻋﻴﻨﻲ؛ ﺣﺘﻲ ﺧﻴﻞ ﺍﻟﻲ ﺍﻧﻬﺎ ﻟﻮ  
ﻛﺎﻧﺖ ﺣﺎﺿﺮﺓ ﺑﻴﻦ ﻳﺪﻱ ﻟﺮﻣﻴﺖ ﺑﻬﺎ ﻣﻦ ﺣﺎﻟﻖ ﺍﻟﻲ ﺣﻴﺚ ﻻ ﻳﺠﻤﻌﻨﻲ ﻭﺍﻳﺎﻫﺎ ﻣﻜﺎﻥ ﺑﻌﺪ  
ﺍﻟﻴﻮﻡ.  
ﺛﻢ ﻗﻠﺖ ﻓﻲ ﻧﻔﺴﻲ: ﺍﻥ ﺣﻴﺎﺗﻲ ﺍﻟﻤﺎﺿﻴﺔ ﺍﻟﺘﻲ ﻗﻀﻴﺘﻬﺎ ﻓﻲ ﺍﻟﺸﺮﻭﺭ ﻭﺍﻵﺛﺎﻡ ﻗﺪ ﻗﻄﻌﺖ  
ﻋﻞ ﻃﺮﻳﻖ ﺍﻟﺸﺮﻑ, ﻓﻼ ﺣﻖ ﻟﻲ ﻓﻲ ﺍﻥ ﺍﻃﻤﻊ ﻓﻲ ﺣﻴﺎﺓ ﺍﻟﺸﺮﻓﺎﺀ. ﻭﻻ ﺍﻥ ﺍﻧﺎﺯﻋﻬﻢ ﺳﻌﺎﺩﺗﻬﻢ  
ﻭﻫﻨﺎﺀﻫﻢ. ﻭﺍﻥ ﺍﻻﺛﻢ ﺍﻟﺬﻱ ﺍﻗﺘﺮﻓﺘﺔ ﻓﻲ ﻣﺎﺿﻲ ﻗﺪ ﺍﺛﻤﺘﻪ ﻭﺣﺪﻱ, ﻓﻼ ﺑﺪ ﻟﻲ ﺍﻥ ﺍﺳﺘﻘﻞ ﺑﻌﺒﻴﻪ  
ﺩﻭﻥ ﺍﻥ ﺍﻟﻘﻴﻪ ﻋﻠﻲ ﻋﺎﺗﻖ ﺍﺣﺪ ﻏﻴﺮﻱ. ﻓﺎﻥ ﻛﺎﻥ ﻣﻘﺪﺭﺍ ﻋﻠﻲ ﺍﻥ ﺍﻣﻮﺕ ﻣﻮﺕ ﺍﻟﻨﺴﺎﺀ ﺍﻟﺴﺎﻗﻄﺎﺕ.  
ﻓﺬﻟﻚ ﻻﻧﻨﻲ ﺍﻣﺮﺍﺓﺓ ﺳﺎﻗﻄﺔ. ﺍﻭ ﺍﻻﻗﻲ ﻓﻲ ﻣﺴﺘﻘﺒﻞ ﺣﻴﺎﺗﻲ ﺷﻘﺎﺀ ﻭﺁﺍﻣﺎﺀ ﻓﺬﻟﻚ ﻻﻥ ﺍﻟﻤﺴﺘﻘﺒﻞ  
ﺍﻟﻌﺒﺮﺍﺕ  
ﻫﻨﺎ ﺫﻛﺮﺗﻚ ﻳﺎ «ﺍﺭﻣﺎﻥ»» ﻭﺫﻛﺮﺕ ﻓﺮﺍﻗﻚ ﻭﻛﻴﻒ ﺍﺳﺘﻄﻴﻌﻪ. ﻭﺫﻛﺮﺕ ﺍﻧﺎ ﺍﻟﺘﻲ ﺳﺎﺗﻮﻟﻲ  
ﻗﺘﻞ ﻧﻔﺴﻲ ﺑﻴﺪﻱ؛ ﻻﻥ ﺍﻟﻄﺮﻳﻖ ﺍﻟﺘﻲ ﻻ ﻃﺮﻳﻖ ﻏﻴﺮﻫﺎ ﺍﻟﻲ ﺑﻠﻮﻍ ﺭﺿﺎ ﺍﺑﻴﻚ ﻭﻣﻮﺍﻓﺎﺓ ﺭﻏﺒﺘﻪ ﺍﻥ  
ﺍﻗﺎﻃﻌﻚ ﻭﺍﻏﺎﺿﺒﻚ. ﻭﺍﻇﻬﺮ ﺍﻣﺎﻣﻚ ﺑﻤﻈﻬﺮ ﺍﻟﺨﺎﻳﻨﺔ ﺍﻟﻐﺎﺩﺭﺓ. ﻭﺭﻳﻤﺎ ﺍﺿﻄﺮﺭﺕ ﺍﻟﻲ ﺍﻻﺗﺼﺎﻝ  
ﺣﻴﺚ ﻻ ﻳﻜﻮﻥ ﻻﺑﻴﻚ ﻣﺪﺧﻞ ﻓﻲ ﺫﻟﻚ. ﻓﺎﻛﻮﻥ ﻗﺪ ﺟﻤﻌﺖ ﻋﻠﻲ ﻧﻔﺴﻲ ﺑﻴﻦ ﻓﺮﺍﻗﻚ ﻭﻏﻀﺒﻚ ﻓﻲ ﺍﻥ  
ﻭﺍﺣﺪﺀ ﻭﺫﻛﺮﺕ ﺍﻥ ﻻ ﺑﺪ ﻟﻲ ﻣﺘﻲ ﻓﺎﺭﻗﺘﻚ ﺍﻥ ﺍﻋﻮﺩ ﺍﻟﻲ ﺣﻴﺎﺗﻲ ﺍﻻﻭﻟﻲ ﺍﻟﺘﻲ ﺍﺑﻐﻀﻬﺎ ﻭﺍﻣﻘﺘﻬﺎ؛  
ﻻﻥ ﺍﻟﺪﻭﻕ «ﻣﻮﻫﺎﻥ» ﻟﻢ ﻳﺴﺘﻄﻊ ﺍﻥ ﻳﻨﺴﻲ ﺫﻧﺒﻲ ﺍﻟﺬﻱ ﺍﺫﻧﺒﺘﻪ ﺍﻟﻴﻪ ﺣﺘﻲ ﺍﻟﻴﻮﻡ؛ ﻭﻻﻧﻲ ﻓﻲ  
ﺣﺎﺟﺔ ﺍﻟﻲ ﺑﺴﻄﺔ ﻣﻦ ﺍﻟﻌﻴﺶ ﺍﺳﺘﻌﻴﻦ ﺑﻬﺎ ﻋﻠﻲ ﻣﻌﺎﻟﺠﺔ ﻣﺮﺿﻲ ﻭﻭﻓﺎﺀ ﺩﻳﻨﻲﺀ ﻓﺪﺍﺭﺕ ﻫﺬﻩ  
ﺍﻟﺨﻮﺍﻃﺮ ﻓﻲ ﺭﺍﺳﻲ ﺳﺎﻋﺔ؛ ﻭﻃﺎﻟﺖ ﺩﻭﺭﺗﻬﺎ ﺣﺘﻲ ﻛﺎﺩﺕ ﺗﻐﻠﺒﻨﻲ ﻋﻠﻲ ﺍﻣﺮﻱ,؛ ﺛﻢ ﻭﻗﻊ ﻧﻈﺮﻱ  
ﻣﻤﺎ ﻭﺭﺍﻳﻲ.  
ﻟﻘﺪ ﻛﺎﻥ ﺷﺪﻳﺪﺍ ﻋﻞ ﺟﺪﺍ ﺍﻥ ﺍﻓﺎﺭﻗﻚ ﻳﺎ «ﺍﺭﻣﺎﻥ». ﻭﻟﻜﻦ ﻛﺎﻥ ﺍﺷﺪ ﻋﻞ ﻣﻨﻪ ﺍﻥ ﺍﺭﻱ  
ﺍﺑﺎﻙ ﻳﺒﻜﻲ ﺑﻴﻦ ﻳﺪﻱ. ﻭﺍﻥ ﺍﻛﻮﻥ ﺳﺒﺒﺎ ﻓﻲ ﻣﻮﺕ ﺍﺧﺘﻚ ﺍﻭ ﺷﻘﺎﻳﻬﺎ.  
ﺍﻧﻨﻲ ﺍﺣﺐ ﻳﺎ «ﺍﺭﻣﺎﻥ» ﻭﺍﻋﺮﻑ ﺁﻻﻡ ﺍﻟﺤﺐ ﻭﻟﻮﻋﺘﻪ ﻓﻲ ﺍﻟﻨﻔﻮﺱ. ﻭﻟﻘﺪ ﻛﺎﻥ ﻳﺨﻴﻞ ﺍﻟﻲ  
ﻭﺍﺑﻮﻙ ﻳﺤﺪﺛﻨﻲ ﻋﻦ ﺍﺧﺘﻚ ﻭﺷﻘﺎﻳﻬﺎ ﺍﻧﻨﻲ ﺍﺭﺍﻫﺎ ﻣﻦ ﺧﻼﻝ ﺩﻣﻮﻋﻲ ﻃﺮﻳﺤﺔ ﻓﺮﺍﺷﻬﺎﺀ ﻭﻫﻲ  
ﺗﻤﺪ ﻳﺪﻫﺎ ﺍﻟﻲ ﺿﺎﺭﻋﺔ ﻣﺘﻮﺳﻠﺔ ﺗﻘﻮﻝ: ﺍﻧﻘﺬﻳﻨﻲ ﻳﺎ ﺳﻴﺪﺗﻲ ﻭﺍﺭﺣﻤﻲ ﺿﻌﻔﻲ ﻭﺷﺒﺎﺑﻲ. ﻓﺎﺟﺪ  
ﻟﻜﻠﻤﺎﺗﻬﺎ ﻣﻦ ﺍﻻﺛﺮ ﻓﻲ ﻧﻔﺴﻲ ﻣﺎ ﻻ ﻳﺴﺘﻄﻴﻊ ﺍﻥ ﻳﺸﻌﺮ ﺑﻪ ﺍﻻ ﻣﻦ ﻛﺎﻥ ﻟﻪ ﺷﺎﻥ ﻣﺜﻞ ﺷﺎﻧﻲ.  
ﺍﻧﻨﻲ ﺣﺮﻣﺖ ﻓﻲ ﻣﺒﺪﺍ ﺣﻴﺎﺗﻲ ﺍﻟﺴﻌﺎﺩﺓ ﺍﻟﺰﻭﺟﻴﺔ ﻭﻫﻨﺎﺀﻫﺎﺀ ﻭﻟﻘﻴﺖ ﺑﺴﺒﺐ ﺫﻟﻚ ﻣﻦ  
ﺍﻟﺸﻘﺎﺀ ﻣﺎ ﻻ ﺍﺯﺍﻝ ﺍﺑﻜﻴﻪ ﺣﺘﻲ ﺍﻟﻴﻮﻡ؛ ﻓﻼ ﻳﻬﻴﺞ ﺣﺰﻧﻲ ﻭﻻ ﻳﺴﺘﺜﻴﺮ ﻛﺎﻣﻦ ﻟﻮﻋﺘﻲ ﻣﺜﻞ ﺍﻥ  
ﺍﺭﻱ ﺑﻴﻦ ﺍﻟﻨﺎﺱ ﻓﺘﺎﺓ ﻣﺤﺮﻭﻣﺔ ﺍﻟﺴﻌﺎﺩﺓ ﻣﺜﻠﻲ.  
ﺍﻧﻨﻲ ﺍﺣﺐ ﻭﻫﻲ ﺗﺤﺐﺀ ﻭﻻ ﺑﺪ ﻟﻮﺍﺣﺪﺓ ﻣﻨﺎ ﺍﻥ ﺗﻤﻮﺕ ﻓﺪﺍﺀ ﻋﻦ ﺍﻻﺧﺮﻱ. ﻓﻼﻣﺖ ﺍﻧﺎ ﻓﺪﺍﺀ  
ﻋﻨﻬﺎ؛ ﻻﻧﻬﺎ ﺍﺧﺘﻚ. ﻭﻻﻧﻬﺎ ﻟﻢ ﺗﻘﺘﺮﻑ ﻓﻲ ﺣﻴﺎﺗﻬﺎ ﺫﻧﻴﺎ ﺗﺴﺘﺤﻖ ﺑﺴﺒﺒﻪ ﺍﻟﺸﻘﺎﺀ.  
ﻭﻛﻨﺖ ﻛﻠﻤﺎ ﺫﻛﺮﺕ ﺍﻧﻬﺎ ﺳﺘﺼﺒﺢ ﺳﻌﻴﺪﺓ ﻫﺎﻧﻴﺔ ﻣﻦ ﺑﻌﺪﻱ - ﻭﺗﺮﺍﺀﻱ ﻟﻲ ﺷﺒﺤﻬﺎ ﻭﻫﻲ  
ﻻﺑﺴﺔ ﺛﻮﺏ ﻋﺮﺳﻬﺎ ﺍﻻﺑﻴﺾ ﺍﻟﺠﻤﻴﻞ. ﻭﺳﺎﻳﺮﺓ ﺍﻟﻲ ﺍﻟﻜﻨﻴﺴﺔ ﺑﺠﺎﻧﺐ ﺧﻄﻴﺒﻬﺎ -- ﻃﺎﺭ ﻗﻠﺒﻲ  
ﻓﺮﺧﺎ ﻭﺳﺮﻭﺭﺍﺀ ﻭﻫﺎﻥ ﻋﻠﻲ ﻛﻞ ﺷﺜﻲﺀ ﻓﻲ ﺳﺒﻴﻞ ﻏﺒﻄﺘﻬﺎ ﻭﻫﻨﺎﻳﻬﺎ.  
ﻧﻌﻢ ﺍﻥ ﺍﻟﻀﺮﺑﺔ ﺍﻟﺘﻲ ﺳﺎﺳﺘﻘﺒﻠﻬﺎ ﺷﺪﻳﺪﺓ ﺟﺪﺍﺀ ﻻ ﻳﻘﻮﻱ ﻋﻠﻴﻬﺎ ﻗﻠﺒﻲ؛ ﻭﻟﻜﻨﻲ ﺳﺎﺣﺘﻤﻠﻬﺎ  
ﺑﺼﺒﺮ ﻭﺳﻜﻮﻥ؛ ﻻﻥ ﺍﺑﺎﻙ ﺳﻴﺼﺒﺢ ﺭﺍﺿﻴﺎ ﻋﻨﻲﺀ ﻭﻻﻧﻚ ﺳﺘﻌﻠﻢ ﻓﻲ ﻣﺴﺘﻘﺒﻞ ﺍﻻﻳﺎﻡ ﺳﺮ  
ﺗﻀﺤﻴﺘﻲ؛ ﻓﺘﺤﺒﻨﻲ ﻓﻮﻕ ﻣﺎ ﺍﺣﺒﺒﺘﻨﻲ! ﻭﻻﻥ ﺍﺧﺘﻚ ﺳﺘﺼﺒﺢ ﺳﻌﻴﺪﺓ ﻣﻐﺘﺒﻄﺔ ﺑﻌﻴﺸﻬﺎ  
ﻭﺣﺒﻬﺎﺀ ﻭﺳﻴﻜﻮﻥ ﺍﺳﻤﻲ ﺑﻴﻦ ﺍﻻﺳﻤﺎﺀ ﺍﻟﺘﻲ ﺗﺪﻋﻮ ﻟﻬﺎ ﷲ ﻓﻲ ﺻﻠﻮﺍﺗﻬﺎ ﺑﺎﻟﺮﺣﻤﺔ ﻭﺍﻟﺮﺿﻮﺍﻥ.  
7  
ﺍﻟﻀﺤﻴﺔ  
ﺟﺎﺀﺕ ﺍﻟﺴﺎﻋﺔ ﺍﻟﺘﻲ ﺍﻗﻮﻝ ﻓﻴﻬﺎ ﻻﺑﻴﻚ ﻛﻠﻤﺘﻲ ﺍﻻﺧﻴﺮﺓ. ﻭﻟﻘﺪ ﻛﺎﻧﺖ ﺷﺪﻳﺪﺓ ﻫﺎﻳﻠﺔ. ﺍﺳﺎﻝ  
ﻟﻠﻪ ﺍﻥ ﻳﻐﻔﺮ ﻟﻲ ﺑﻤﺎ ﻟﻘﻴﺖ ﻓﻴﻬﺎ ﻣﻦ ﺍﻵﻻﻡ؛ ﻣﺎﺿﻲ ﺫﻧﻮﺑﻲ ﻭﺁﺗﻴﻬﺎﺀ ﻛﻤﺎ ﺍﺳﺎﻟﻪ ﺍﻻ ﻳﺬﻳﻖ ﻣﺮﺍﺭﺗﻬﺎ

# ‎ﻗﻠﺐ ﺍﻣﺮﺍﺓ ﻋﻠﻲ ﻭﺟﻪ ﺍﻻﺭﺽ ﻣﻦ ﺑﻌﺪﻱ! ١

ﻗﻢ ﻣﻦ ﻣﻜﺎﻧﻲ ﻛﺎﻧﻨﻲ ﺍﻧﺘﺰﻉ ﻧﻔﺴﻲ ﻣﻦ ﺍﻻﺭﺽ ﺍﻧﺘﺰﺍﻋﺎﺀ ﻭﻣﺸﻴﺖ ﺍﻟﻲ ﺍﺑﻴﻚ ﻛﻤﺎ ﻳﻤﺜﻲ  
ﺍﻟﺤﺎﻳﻦ ﺍﻟﻲ ﻣﺼﺮﻋﻪ ﺣﺘﻲ ﺟﺜﻮﺕ ﺑﻴﻦ ﻳﺪﻳﻪ؛ ﻭﺍﺧﺬﺕ ﺑﻴﺪﻩ. ﻓﺎﺳﺘﻔﺎﻕ ﻣﻦ ﻏﺸﻴﺘﻪ ﻭﻧﻈﺮ !  
ﺫﺍﻩ ﻣﺸﺪﻭﻣﺎﺀ ﻓﻘﻠﺖ ﻟﻪ: «ﺍﺗﻌﺘﻘﺪ ﻳﺎ ﺳﻴﺪﻱ ﺍﻧﻨﻲ ﺍﺣﺐ ﻭﻟﺪﻙ؟» ﻗﺎﻝ: «ﻧﻌﻢ.» ﻗﻠﺖ: «  
ﻫﻮ ﻣﻨﺘﻬﻲ ﻣﺎ ﺗﺴﺘﻄﻴﻊ ﺍﻣﺮﺍﺓ ﺍﻥ ﺗﺤﺘﻤﻞ؟» ﻗﺎﻝ: «ﻧﻌﻢ.» ﻗﻠﺖ: «ﻭﺍﻥ ﻫﺬﺍ ﺍﻟﺤﺐ ﻫﻮ ﻛﻞ  
ﺁﻣﺎﻟﻲ ﻭﺳﻌﺎﺩﺗﻲ ﻭﻣﺎ ﺍﻣﻠﻚ ﻓﻲ ﺍﻟﺤﻴﺎﺓ؟» ﻗﺎﻝ: «ﻧﻌﻢ ﻳﺎ ﺑﻨﻴﺘﻲ.» ﻗﻠﺖ: «ﻗﺪ ﺻﺤﻴﺘﻪ ﻣﻦ ﺍﺟﻞ  
ﺍﺑﻨﺘﻚ. ﻓﻌﺪ ﺍﻟﻴﻬﺎ ﻭﺑﺸﺮﻫﺎ ﺑﺴﻌﺎﺩﺓ ﺍﻟﻤﺴﺘﻘﺒﻞ ﻭﻫﻨﺎﻳﻪ. ﻭﻗﻞ ﻟﻬﺎ ﺍﻥ ﺍﻣﺮﺍﺓ ﻻ ﺗﻌﺮﻓﻚ» ﻭﻟﻢ ﺗﺮﻙ  
ﻓﻲ ﻳﻮﻡ ﻣﻦ ﺍﻳﺎﻡ ﺣﻴﺎﺗﻬﺎﺀ ﻭﻟﻜﻨﻬﺎ ﺗﺤﺒﻚ ﻭﺗﺸﻔﻖ ﻋﻠﻴﻚ. ﺗﻤﻮﺕ ﺍﻵﻥ ﻣﻦ ﺍﺟﻠﻚ. ﻓﺎﺳﺎﻱ ﷲ ﻟﻬﺎ

# ﺍﻟﺮﺣﻤﺔ ﻭﺍﻟﻐﻔﺮﺍﻥ»

ﻓﺘﻬﻠﻞ ﻭﺟﻬﻪ ﺑﺸﺮﺍ ﻭﺳﺮﻭﺭﺍﺀ ﻭﻟﻢ ﻳﺪﻉ ﻛﻠﻤﺔ ﻣﻦ ﻛﻠﻤﺎﺕ ﺍﻟﺸﻜﺮ ﻭﺍﻟﺜﻨﺎﺀ ﺍﻻ ﺍﻓﻀﻲ ﺑﻬﺎ  
ﻟﻲ ﻓﺎﻧﺴﺎﻧﻲ ﺳﺮﻭﺭﻩ ﻭﺍﻏﺘﺒﺎﻃﻪ ﺍﻟﻢ ﺍﻟﻀﺮﺑﺔ ﺍﻟﺘﻲ ﺍﺻﺎﺑﺖ ﻛﺒﺪﻱ. ﻭﺍﺳﺘﺤﺎﻝ ﺣﺰﻧﻲ ﻭﺍﻛﺘﺜﺎﺑﻲ  
ﺍﻟﻲ ﺭﺍﺣﻴﺔ ﻭﺳﻜﻮﻥ. ﻓﺤﻤﺪﺕ ﷲ ﻋﻠﻲ ﺍﻥ ﻟﻢ ﻳﺮ ﻓﻲ ﻭﺟﻬﻲ ﻓﻲ ﺗﻠﻚ ﺍﻟﺴﺎﻋﺔ ﻣﺎ ﻳﻨﻐﺺ ﻋﻠﻴﻪ  
ﺳﺮﻭﺭﻩ ﻭﺍﻏﺘﺒﺎﻃﻪ. ﺍ

# ﺏ ﺍﻟﻮﺏ

ﻓﺬﻫﺒﺖ ﺍﻟﻴﻬﺎ ﻓﺎﻋﻄﺘﻨﻲ ﻛﺘﺎﺑﺎ ﺟﺎﺀ ﺑﻪ ﺍﻟﺒﺮﻳﺪﺀ ﻓﻘﺮﺍﺕ ﻋﻨﻮﺍﻧﻪ. ﻓﺎﺫﺍ ﻫﻮ ﺑﺨﻂ ﺍﻟﻤﺮﻛﻴﺰ «ﺟﺎﻥ  
ﻓﻴﻠﻴﺐ», ﻓﻌﻠﻤﺖ ﻣﺎ ﻳﺘﻀﻤﻨﻪ ﻗﺒﻞ ﺍﻥ ﺍﺭﺍﻩ؛ ﻭﻭﻗﻊ ﻓﻲ ﻧﻔﺴﻲ ﺍﻥ ﷲ ﻗﺪ ﺍﻭﺣﻲ ﺍﻟﻲ ﺑﻤﺎ ﺍﻓﻌﻞ؛  
ﻓﺬﻫﺒﺚ ﻣﺴﺮﻋﺔ ﺍﻟﻲ ﻏﺮﻓﺔ ﻣﻜﺘﺒﻲ ﺍﺧﺎﻑ ﺍﻥ ﻳﻌﺮﺽ ﻟﻲ ﻓﻲ ﻃﺮﻳﻘﻲ ﻣﺎ ﻳﺰﻋﺰﻉ ﻋﺰﻳﻤﺘﻲ؛  
ﻭﻫﻨﺎﻙ ﻗﺮﺍﺕ ﺍﻟﻜﺘﺎﺏ ﻭﻛﺘﺒﺖ ﻟﺼﺎﺣﺒﻪ ﻓﻲ ﺑﻄﺎﻗﺔ ﺻﻐﻴﺮﺓ ﻫﺬﻩ ﺍﻟﻜﻠﻤﺔ: «ﺳﺎﺗﻌﺜﻲ ﻋﻨﺪﻙ  
ﺍﻟﻠﻴﻠﺔ.» ﺛﻢ ﺍﻋﻄﻴﺘﻬﺎ ﺑﺮﻭﺩﻧﺲ ﻟﺘﻠﻘﻴﻬﺎ ﻓﻲ ﺻﻨﺪﻭﻕ ﺍﻟﺒﺮﻳﺪ.  
ﻭﻋﺪﺕ ﺍﻟﻲ ﺍﺑﻴﻚ ﻓﻮﺟﺪﺗﻪ ﺣﻴﺚ ﺗﺮﻛﺘﻪ, ﻓﻘﻠﺖ ﻟﻪ: «ﺍﻥ «ﺍﺭﻣﺎﻥ» ﻻ ﻳﻌﻠﻢ ﺷﻴﻴﺎ ﻣﻦ ﺍﻣﺮ  
ﺯﻳﺎﺭﺗﻚ ﻫﺬﻩ. ﻓﺎﻛﺘﻤﻬﺎ ﻋﻨﻪ ﺣﻴﻦ ﺗﻠﻘﺎﻩ. ﻭﺳﺎﻛﺘﺐ ﺍﻟﻴﻪ ﻛﺘﺎﺏ ﻣﻘﺎﻃﻌﺔ ﻻ ﻳﺸﻚ ﻓﻲ ﺍﻧﻲ ﺻﺎﺣﺒﺔ  
ﺍﻟﺮﺍﻱ ﻓﻴﻪ؛ ﻭﺍﻥ ﻻ ﻳﺪ ﻟﻚ ﻓﻴﻤﺎ ﻛﺎﻥ. ﻭﺳﻴﻌﻠﻢ ﺍﻟﻴﻮﻡ ﺍﻭ ﻏﺪﺍ ﺍﻧﻨﻲ ﻗﺪ ﺍﺗﺼﻠﺖ ﺑﺮﺟﻞ ﻏﻴﺮﺓ؛  
ﻓﻴﺮﻱ ﺍﻧﻨﻲ ﻗﺪ ﺧﻨﺘﻪ ﻭﻏﺪﺭﺕ ﺑﻌﻬﺪﻩ. ﻓﻼ ﻳﺠﺪ ﻟﻪ ﺑﺬﺍ ﻣﻦ ﺍﻥ ﻳﺴﺎﻓﺮ ﻣﻌﻚ ﻗﺎﻃﻌﺎ ﺭﺟﺎﺀﻩ  
ﻣﻨﻲﺀ ﻭﺭﺑﻤﺎ ﺗﺎﻟﻢ ﻟﻬﺬﻩ ﺍﻟﺼﺪﻣﺔ ﺑﻀﻌﺔ ﺍﻳﺎﻡ ﺍﻭ ﺑﻀﻌﺔ ﺍﺳﺎﺑﻴﻊ. ﻓﻼ ﺗﺤﻔﻞ ﺑﺬﻟﻚ. ﻓﺴﻴﺒﻠﻲ  
ﺣﺒﻲ ﻓﻲ ﻗﻠﺒﻪ ﻛﻤﺎ ﻳﺒﻠﻲ ﻛﻞ ﺣﺐ ﻓﻲ ﻛﻞ ﻗﻠﺐ. ﻏﻴﺮ ﺍﻥ ﻟﻲ ﻋﻨﺪﻙ ﻃﻠﺒﺔ ﻭﺍﺣﺪﺓ ﻻ ﺍﺭﻳﺪ ﻣﻨﻚ

# ﺳﻮﺍﻫﺎﺀ ﻓﻬﻞ ﺗﺴﻤﺢ ﻟﻲ ﺑﻬﺎ؟»

77  
ﺍﻟﻌﺒﺮﺍﺕ  
ﻗﺎﻝ: «ﻧﻌﻢ ﺍﺳﻤﺢ ﻟﻚ ﺑﻜﻞ ﺷﻲﺀ» ﻗﻠﺖ: «ﺍﻧﻲ ﻣﺮﻳﻀﺔ؛ ﻭﺍﻥ ﺍﻟﻌﻠﺔ ﺍﻟﺘﻲ ﺍﻛﺎﺑﺪﻫﺎ ﻛﺜﻴﺮﺍ  
ﻣﺎ ﻳﺘﺤﺪﺙ ﺍﻟﻨﺎﺱ ﻋﻨﻬﺎ ﺍﻧﻬﺎ ﻻ ﺗﺘﺮﻙ ﺻﺎﺣﺒﻬﺎ - ﻃﺎﻟﺖ ﺍﻡ ﻗﺼﺮﺕ - ﺣﺘﻲ ﺗﺬﻫﺐ ﺑﻪ ﺍﻟﻲ  
ﻗﺒﺮﻩ؛ ﻓﻜﻞ ﻣﺎ ﺍﺳﺎﻟﻚ ﺍﻳﺎﻩ ﺍﻥ ﺗﺎﺫﻥ ﻻﺭﻣﺎﻥ ﻓﻲ ﺍﻟﻴﻮﻡ ﺍﻟﺬﻱ ﺗﻌﻠﻢ ﻓﻴﻪ ﺍﻧﻨﻲ ﻗﺪ ﺍﺻﺒﺤﺚ ﻋﻠﻲ  
ﺣﺎﻓﺔ ﻗﺒﺮﻱ ﺍﻥ ﻳﺎﺗﻴﻨﻲ ﻻﺭﺍﻩ ﻭﺍﻭﺩﻋﻪ ﺍﻟﻮﺍﺩﻉ ﺍﻻﺧﻴﺮﺀ ﻭﺍﻋﺘﺬﺭ ﻟﻪ ﻋﻦ ﺫﻧﺒﻲ ﺍﻟﺬﻱ ﺍﺫﻧﺒﺘﻪ ﺍﻟﻴﻪ  
ﺣﺘﻲ ﻻ ﺍﺧﺴﺮ ﺣﺒﻪ ﻭﺍﺣﺘﺮﺍﻣﻪ ﺣﻴﺔ ﻭﻣﻴﺘﺔ.»   
ﻓﻨﻈﺮ ﺍﻟﻲ ﻧﻈﺮﺓ ﺩﺍﻣﻌﺔ. ﻭﻗﺎﻝ: «ﻭﺍ ﺭﺣﻤﺘﺎﻩ ﻟﻚ ﻳﺎ ﺑﻨﻴﺘﻲ! ﺍﻧﻨﻲ ﺍﻋﺪﻙ ﺑﻤﺎ ﺍﺭﺩﺕﺀ ﻭﺍﺳﺎﻝ  
ﷲ ﻟﻚ ﺍﻟﺸﻔﺎﺀ ﻭﺍﻟﻌﺰﺍﺀ» ﺛﻢ ﺣﺎﻭﻝ ﺍﻥ ﻳﻌﺮﺽ ﻋﻞ ﺷﻴﻴﺎ ﻣﻦ ﺍﻟﻤﻌﻮﻧﺔ. ﻓﺎﺑﻴﺖ ﺫﻟﻚ ﺍﺑﺎﺀ  
ﺷﺪﻳﺪﺍﺀ ﻭﻗﻠﺖ ﻟﻪ: «ﺍﻧﻨﻲ ﻟﻢ ﺍﺑﻊ ﻧﻔﺴﻲ ﻳﺎ ﺳﻴﺪﻱ ﺑﻴﻌﺎﺀ ﺑﻞ ﻭﻫﺒﺘﻬﺎ ﻫﺒﺔ.» ﻓﺎﺧﺬ ﺭﺍﺳﻲ ﺑﻴﻦ  
ﻳﺪﻳﻪ ﻭﻗﺒﻠﻨﻲ ﻓﻲ ﺟﺒﻴﻨﻲ ﻗﺒﻠﺔ ﻛﺎﻧﺖ ﺧﻴﺮ ﺟﺰﺍﺀ ﻟﻲ ﻋﻠﻲ ﺗﻀﺤﻴﺘﻲ ﺍﻟﺘﻲ ﺿﺤﻴﺖ ﺑﻬﺎﺀ ﻭﻭﺩﻋﻨﻲ  
ﻭﻣﻀﻲ.  
ﻭﻭﺿﻌﺘﻬﺎ ﻓﻲ ﺣﻘﻴﺒﺘﻲ؛ ﻭﺳﺎﻓﺮﺕ ﻣﻊ «ﺑﺮﻭﺩﻧﺲ» ﺍﻟﻲ ﺑﺎﺭﻳﺲﺀ ﻭﺫﻫﺒﺖ ﺍﻟﻲ ﻣﻨﺰﻟﻲ ﻫﻨﺎﻙ.  
ﻓﻜﺘﺒﺖ ﺍﻟﻴﻚ ﻓﻴﻪ ﺫﻟﻚ ﺍﻟﻜﺘﺎﺏ ﺍﻟﺬﻱ ﺗﻌﻠﻤﻪ؛ ﻭﷲ ﻳﻌﻠﻢ ﻛﻢ ﺳﻜﺒﺖ ﻣﻦ ﺍﻟﺪﻣﻮﻉ؛ ﻭﻛﻢ ﻭﻗﻒ  
ﻗﻠﺒﻲ ﺑﻴﻦ ﻛﻞ ﻛﻠﻤﺔ ﻭﻣﺎ ﻳﻠﻴﻬﺎ ﺍﺛﻨﺎﺀ ﻛﺘﺎﺑﺘﻪ ﺣﺘﻲ ﺍﺗﻤﻤﺘﻪ. ﻓﺎﻋﻄﻴﺜﻪ ﺣﺎﺭﺱ ﺍﻟﻤﻨﺰﻝ ﻭﺍﻭﺻﻴﺘﻪ  
ﺍﻥ ﻳﺴﻠﻤﻪ ﺍﻟﻴﻚ ﻋﻨﺪ ﻣﺠﻴﻴﻚ. ﺛﻢ ﺫﻫﺒﺖ ﻟﻠﻮﻓﺎﺀ ﺑﻌﻬﺪ ﺍﻟﻤﺮﻛﻴﺰ.  
ﺍﻣﺎ ﺣﻴﺎﺗﻲ ﻣﻊ ﺫﻟﻚ ﺍﻟﺮﺟﻞ ﻓﻼ ﺍﺳﺘﻄﻴﻊ ﺍﻥ ﺍﻗﺺ ﻋﻠﻴﻚ ﻣﻨﻬﺎ ﺷﻴﻴﺎ ﺳﻮﻱ ﺍﻥ ﺍﻗﻮﻝ ﻟﻚ  
ﺍﻧﻪ ﻟﻢ ﻳﺮ ﻓﻲ ﺍﻟﻤﺮﺍﺓ ﺍﻟﺘﻲ ﻛﺎﻥ ﻳﺘﺨﻴﻠﻬﺎﺀ ﻭﻳﻤﻨﻲ ﻧﻔﺴﻪ ﺑﻬﺎﺀ ﻭﻟﻢ ﺍﺭ ﻓﻴﻪ ﺍﻟﺮﺟﻞ ﺍﻟﺬﻱ ﻳﻮﻧﺴﻨﻲ  
ﻭﻳﺨﻠﻂ ﻧﻔﺴﻪ ﺑﻨﻔﺴﻲﺀ ﻓﺎﻓﺘﺮﻗﻨﺎﺀ ﻓﺎﺻﺒﺤﺖ ﻻ ﺍﻋﺮﻑ ﻟﻲ ﻓﻲ ﺍﻟﻌﺎﻟﻢ ﺻﺪﻳﻘﺎ ﺻﺎﺩﻗﺎ ﻭﻻ ﻛﺎﺫﻳﺎ.  
ﻫﺬﻩ ﻗﺼﺘﻲ ﻳﺎ «ﺍﺭﻣﺎﻥ» ﻛﻤﺎ ﻫﻲﺀ ﻭﻫﺬﺍ ﺫﻧﺒﻲ ﺍﻟﺬﻱ ﺍﺫﻧﺒﺘﻪ ﺍﻟﻴﻚ. ﻓﻬﻞ ﺗﺮﻱ ﺑﻌﺪ ﺫﻟﻚ

# ١ ‎ﺍﻧﻲ ﺧﺎﻳﻨﺔ ﺍﻭ ﺧﺎﺩﻋﺔ؟ ١

٠‏ ﻗﻠﺒﻲ ﻳﺤﺪﺛﻨﻲ ﺍﻧﺘﻲ ﺳﺎﻣﻮﺕ ﻗﺒﻞ ﺍﻥ ﺍﺭﺍﻙ» ﻭﺍﻣﻠﻲ ﻳﺨﻴﻞ ﺍﻟﻲ ﺍﻥ ﻣﺎ ﻓﻲ ﻧﻔﺴﻚ ﻣﻦ ﺍﻟﻤﻮﺣﺪﺓ  
ﻋﻞ ﻻ ﻳﺴﺘﻤﺮ ﺍﻟﻲ ﻣﺎ ﺑﻌﺪ ﺍﻟﻤﻮﺕ؛ ﻭﺍﻧﻚ ﺳﺘﻌﻮﺩ ﺍﻟﻲ «ﺑﺎﺭﻳﺲ» ﻓﻲ ﺍﻟﺴﺎﻋﺔ ﺍﻟﺘﻲ ﻳﻨﻌﺎﻧﻲ ﻟﻚ  
ﻓﻴﻬﺎ ﺍﻟﻨﺎﻋﻲ ﻟﺘﺰﻭﺭ ﻗﺒﺮ ﺗﻠﻚ ﺍﻟﻤﺮﺍﺓ ﺍﻟﻤﺴﻜﻴﻨﺔ ﺍﻟﺘﻲ ﺗﻮﻟﺖ ﺳﻌﺎﺩﺓ ﻗﻠﺒﻚ ﻭﻫﻨﺎﺀﻩ ﺣﻘﺒﺔ ﻣﻦ ﺍﻳﺎﻡ  
ﺣﻴﺎﺗﻚ. ﺛﻢ ﺧﺮﺟﺚ ﻣﻦ ﺍﻟﺪﻧﻴﺎ ﻓﺎﺭﻏﺔ ﺍﻟﻴﺪ ﻣﻦ ﻛﻞ ﺷﻲﺀ. ﺣﺘﻲ ﻣﻦ ﺣﺒﻚ ﻭﻋﻄﻔﻚ. ﻭﺭﺑﻴﻤﺎ  
ﺑﻠﻎ ﺑﻚ ﺍﻻﻫﺘﻤﺎﻡ ﺑﺸﺎﻧﻬﺎ ﺍﻥ ﺗﺤﺎﻭﻝ ﻣﻌﺮﻓﺔ ﻣﺎ ﺗﻢ ﻟﻬﺎ ﻣﻦ ﺑﻌﺪﻙ ﺍﻟﻲ ﺍﻥ ﺫﻫﺐ ﺑﻬﺎ ﺍﻟﻤﻮﺕ ﺍﻟﻲ  
ﻗﺒﺮﻫﺎ.  
ﻓﻬﺎﻧﺬﺍ ﺍﻛﺘﺐ ﻫﺬﻩ ﺍﻟﻤﺬﻛﺮﺍﺕ. ﻭﺍﺗﺮﻛﻬﺎ ﻟﻚ ﻋﻨﺪ «ﺑﺮﻭﺩﻧﺲ» ﻟﻌﻠﻚ ﺗﻘﺮﺀﻫﺎ ﻓﻲ ﻣﺴﺘﻘﺒﻞ  
ﺍﻻﻳﺎﻡ؛ ﻓﺘﻨﻈﺮ ﺍﻟﻴﻬﺎ ﻛﻤﺎ ﺗﻨﻈﺮ ﺍﻟﻲ ﻛﺘﺎﺏ ﺍﻋﺘﺮﺍﻑ ﻣﻘﺪﺱ ﻗﺪ ﺍﻟﺒﺴﻪ ﺍﻟﻤﻮﺕ ﺛﻮﺏ ﺍﻟﻄﻬﺎﺭﺓ  
3

# ﻳﻨﺎﻳﺮ 1861

ﺍﻳﻦ ﺍﻧﺖ ﻳﺎ «ﺍﺭﻣﺎﻥ»؟ ﺍﻧﺖ ﺑﻌﻴﺪ ﻋﻨﻲ ﺟﺪﺍﺀ ﺑﻌﻴﺪ ﺑﺠﺴﻤﻚ ﻭﺑﻘﻠﺒﻚ؛ ﻻﻧﻚ ﻟﻢ ﺗﻬﻤﻞ ﻛﺘﺎﺑﻲ  
ﺍﻟﺬﻱ ﻛﺘﺒﺘﻪ ﻟﻚ ﻭﺩﻋﻮﺗﻚ ﻓﻴﻪ ﻟﺰﻳﺎﺭﺗﻲ ﻭﺳﻤﺎﻉ ﺍﻋﺘﺮﺍﻓﻲ ﺍﻻﺧﻴﺮ ﺍﻻ ﻻﻥ ﻣﺎ ﻛﺎﻥ ﻓﻲ ﻧﻔﺴﻚ ﻣﻦ  
ﺍﻟﻌﺘﺐ ﻭﺍﻟﻤﻮﺟﺪﺓ ﻋﻠﻲ ﻗﺪ ﺍﺳﺘﺤﺎﻝ ﺍﻟﻲ ﻧﺴﻴﺎﻥ ﻭﺍﻏﻔﺎﻝﺀ ﻓﺎﺻﺒﺤﺖ ﻻ ﺗﺬﻛﺮﻧﻲ ﻛﻤﺎ ﻳﺬﻛﺮ ﺍﻟﻤﺤﺐ  
ﺣﺒﻴﺒﻪ؛ ﻭﻻ ﺗﻌﻄﻒ ﻋﺮ ﻛﻤﺎ ﻳﻌﻄﻒ ﺍﻟﺼﺪﻳﻖ ﻋﻠﻲ ﺻﺪﻳﻘﻪ. ﻓﻠﻴﻜﻦ ﻣﺎ ﺍﺭﺍﺩ ﷲ؛ ﻭﻟﺘﺪﻡ ﺗﻠﻚ  
ﺍﻟﺴﻌﺎﺩﺓ ﺍﻟﺘﻲ ﺗﻨﻌﻢ ﺑﻬﺎ ﺑﻴﻦ ﺍﻫﻠﻚ ﻭﻗﻮﻣﻚ؛ ﻓﺎﻧﻲ ﻏﻴﺮ ﻭﺍﺟﺪﺓ ﻋﻠﻴﻚ؛ ﻭﻻ ﻧﺎﻗﻤﺔ ﻣﻨﻚ ﺷﻴﻔﺎﺀ  
ﻭﻻ ﺣﺎﻣﻠﺔ ﻟﻚ ﻓﻲ ﻧﻔﺴﻲ ﺍﻻ ﺍﻟﺤﺐ ﻭﺍﻻﺧﻼﺹ ﻭﺍﻟﺮﺿﺎ ﺑﻜﻞ ﻣﺎ ﺗﺎﺗﻲ ﻭﻣﺎ ﺗﺪﻉ.  
ﻟﻲ ﻋﺪﺓ ﺍﻳﺎﻡ ﻟﻢ ﺍﺭ ﻓﻴﻬﺎ ﺍﺣﺪﺍ ﻣﻦ ﺍﻟﻨﺎﺱ؛ ﻻﻥ ﺍﻟﻄﺒﻴﺐ ﻣﻨﻌﻨﻲ ﻣﻦ ﺍﻟﺨﺮﻭﺝ. ﻭﻻﻥ  
ﺍﺻﺪﻗﺎﻳﻲ ﺍﻟﺬﻳﻦ ﻛﺎﻧﻮﺍ ﻳﻌﺮﻓﻮﻧﻨﻲ ﻓﻴﻤﺎ ﻣﻐﺨﻲ ﻗﺪ ﺍﺻﺒﺤﻮﺍ ﻳﻘﻨﻌﻮﻥ ﻣﻦ ﺯﻳﺎﺭﺗﻲ ﺑﺎﺭﺳﺎﻝ  
ﺑﻄﺎﻗﺎﺗﻬﻢ ﺍﻟﻲ ﻣﻊ ﺧﺎﺩﻣﺘﻲ؛ ﺛﻢ ﻳﻨﺼﺮﻓﻮﻥ ﻣﺴﺮﻋﻴﻦ ﻛﺎﻧﻤﺎ ﻳﻔﺮﻭﻥ ﻣﻦ ﺍﻣﺮ ﻳﺨﻴﻔﻬﻢ. ﻭﻟﻘﺪ  
ﻛﺎﻧﻮﺍ ﻗﺒﻞ ﺍﻟﻴﻮﻡ ﺍﺫﺍ ﺍﺭﺳﻠﻮﻫﺎ ﻟﺒﺜﻮﺍ ﻳﻨﺘﻈﺮﻭﻥ ﺍﻟﺴﺎﻋﺎﺕ ﺍﻟﻄﻮﺍﻝ ﺣﺘﻲ ﺁﺫﻥ ﻟﻬﻢ ﺑﺎﻟﻤﻘﺎﺑﻠﺔ؛  
ﻓﺎﺫﺍ ﻇﻔﺮﻭﺍ ﺑﻬﺎ ﻃﺎﺭﻭﺍ ﺑﻬﺎ ﻓﺮﺧﺎ ﻭﺳﺮﻭﺭﺍﺀ ﻭﺍﻥ ﺣﺮﻣﻮﻫﺎ ﻋﺎﺩﻭﺍ ﺁﺳﻔﻴﻦ ﻣﺤﺰﻭﻧﻴﻦ!  
ﻭﻻ ﺍﺩﺭﻱ ﻟﻢ ﻻ ﻳﻘﻄﻌﻮﻥ ﺑﻄﺎﻗﺎﺗﻬﻢ ﻛﻤﺎ ﻗﻄﻌﻮﺍ ﺯﻳﺎﺭﺍﺗﻬﻢ؟ ﻓﺎﻥ ﻛﺎﻧﻮﺍ ﻳﻈﻨﻮﻥ ﺍﻧﻬﻢ  
ﺳﻴﺮﻭﻧﻨﻲ ﺑﻴﻨﻬﻢ ﻓﻲ ﻣﺴﺘﻘﺒﻞ ﺍﻻﻳﺎﻡ ﺻﺤﻴﺤﺔ ﺍﻟﺠﺴﻢﺀ ﻃﻴﺒﺔ ﺍﻟﻨﻔﺲ. ﺍﺻﻠﺢ ﻟﻠﻤﻌﺎﺷﺮﺓ  
ﻭﺍﻟﻤﺨﺎﺩﻧﺔ ﻛﻤﺎ ﻛﺎﻧﻮﺍ ﻳﻌﻬﺪﻭﻧﻨﻲ ﻣﻦ ﻗﺒﻞﺀ ﻓﻬﻢ ﻓﻲ ﻇﻨﻬﻢ ﻣﺨﻄﻴﻮﻥ.  
ﻟﻘﺪ ﺍﺣﺴﻨﻮﺍ ﻓﻴﻤﺎ ﻋﻤﻠﻮﺍﺀ ﻓﺎﻧﻨﻲ ﺍﺻﺒﺤﺖ ﻻ ﺁﻧﺲ ﺑﺎﺣﺪ ﻓﻲ ﺍﻟﻌﺎﻟﻢ ﺳﻮﻱ ﻧﻔﺴﻲﺀ ﻭﻻ  
ﺁﻧﺲ ﺑﻨﻔﺴﻲ ﺍﻻ ﻻﻧﻲ ﺍﺳﺘﻄﻴﻊ ﻣﺘﻲ ﺧﻠﻮﺕ ﺑﻬﺎ ﺍﻥ ﺍﺳﺎﻳﻠﻬﺎ ﻋﻨﻚ ﻓﺘﺬﻛﺮﻧﻲ ﺑﻚ ﻭﺑﺘﻠﻚ ﺍﻻﻳﺎﻡ  
ﺍﻟﺴﻌﻴﺪﺓ ﺍﻟﺘﻲ ﻗﻀﻴﺘﻬﺎ ﻣﻌﻚ ﻓﻲ «ﺑﻮﺟﻴﻔﺎﻝ». ﻭﺫﻛﺮﻱ ﺗﻠﻚ ﺍﻻﻳﺎﻡ ﻫﻲ ﺍﻟﻌﺰﺍﺀ ﺍﻟﺒﺎﻗﻲ ﻟﻲ ﻋﻦ  
ﻣﺎ ﻛﻨﺖ ﺍﻇﻦ ﻳﺎ «ﺍﺭﻣﺎﻥ» ﺍﻥ ﺟﺴﻢ ﺍﻻﻧﺴﺎﻥ ﻳﺤﺘﻤﻞ ﻛﻞ ﻫﺬﻩ ﺍﻵﻻﻡ ﺍﻟﺘﻲ ﺍﻛﺎﺑﺪﻫﺎﺀ ﻓﻠﻘﺪ  
ﺗﻤﺮ ﺑﻲ ﺳﺎﻋﺎﺕ ﺍﻋﺘﻘﺪ ﻓﻴﻬﺎ ﺍﻥ ﺍﻻﻟﻢ ﺍﻟﺬﻱ ﺍﻛﺎﺑﺪﻩ ﺍﻧﻤﺎ ﻫﻮ ﺍﻟﻢ ﺍﻟﻨﺰﻉ, ﻭﺍﻧﻨﻲ ﻓﻲ ﺍﻟﺴﺎﻋﺔ  
ﺍﻻﺧﻴﺮﺓ ﻣﻦ ﺳﺎﻋﺎﺕ ﺣﻴﺎﺗﻲﺀ ﻓﺎﺫﺍ ﺍﺳﺘﻔﻘﺖ ﻗﻠﺖ ﻓﻲ ﻧﻔﺴﻲ: ﻫﺬﺍ ﺍﻟﻢ ﺍﻟﻤﺮﺽ؛ ﻭﻗﺪ ﻋﺠﺰﺕ ﻋﻨﻪ؛

# ﻓﻤﻦ ﻟﻲ ﺑﺎﺣﺘﻤﺎﻝ ﺍﻟﻢ ﺍﻟﻤﻮﺕ؟

ﻋﻠﻲ ﺍﻥ ﻧﻔﺴﻲ ﺗﺤﺪﺛﻨﻲ ﺍﺣﻴﺎﻧﺎ ﺍﻧﻪ ﺍﻥ ﻗﺪﺭ ﻟﻲ ﺍﻥ ﺍﺭﺍﻙ ﺑﺠﺎﻧﺒﻲ ﻓﻲ ﻳﻮﻡ ﻣﻦ ﺍﻻﻳﺎﻡ ﺑﺮﺩﺕ  
ﻣﻦ ﻣﺮﺿﻲﺀ ﻭﺗﺮﺍﺟﻌﺖ ﻧﻔﺴﻲ ﻭﻋﺪﺕ ﺍﻟﻲ ﺭﺍﺣﺘﻲ ﻭﺳﻜﻮﻧﻲ. ﻓﻬﻞ ﻳﻘﺪﺭ ﻟﻲ ﷲ ﺫﻟﻚ؟  
ﻻ ﺍﻋﻠﻢ؛ ﻓﺎﻟﻤﺴﺘﻘﺒﻞ ﺑﻴﺪ ﷲ ﻓﻠﻴﻘﺪﺭ ﷲ ﻣﺎ ﻳﺸﺎﺀ ﻭﻟﻴﻔﻌﻞ ﻣﺎ ﻳﺮﻳﺪ.  
٠  
ﺍﻟﻌﺒﺮﺍﺕ  
©؟ ﻳﺜﺎﻳﺮ ‎١/6١  
ﻟﻢ ﺍﻓﺎﺭﻕ ﺳﺮﻳﺮﻱ ﻣﻨﺬ ﺍﻳﺎﻡ ﻃﻮﺍﻝ ﺍﻻ ﺻﺒﺎﺡ ﻫﺬﺍ ﺍﻟﻴﻮﻡ»؛ ﻓﺠﻠﺴﺖ ﻗﻠﻴﻼ ﺑﺠﺎﻧﺐ ﻧﺎﻓﺬﺗﻲ؛  
ﻭﺍﺷﺮﻓﺖ ﻣﻨﻬﺎ ﻋﻠﻲ ﺍﻟﺤﻴﺎﺓ ﺍﻟﻌﺎﻣﺔ. ﻓﻮﻗﻊ ﻧﻈﺮﻱ ﻋﻠﻲ ﻛﺜﻴﺮ ﻣﻤﻦ ﻛﻨﺖ ﺍﻋﺮﻓﻬﻢ ﻣﻦ ﻗﺒﻞ  
ﺳﺎﻳﺮﻳﻦ ﻓﻲ ﻃﺮﻳﻘﻬﻢ ﻻﻫﻴﻦ ﻣﻐﺘﺒﻄﻴﻦ. ﻭﻟﻢ ﺍﺭ ﺑﻴﻨﻬﻢ ﻣﻦ ﺭﻓﻊ ﻧﻈﺮﻩ ﺍﻟﻲ ﻧﻮﺍﻓﺬ ﻏﺮﻓﺘﻲ ﻣﺮﺓ  
ﻭﺍﺣﺪﺓ, ﻛﺎﻧﻤﺎ ﻳﻤﺮﻭﻥ ﺑﺒﻴﺖ ﻻ ﻳﻌﺮﻓﻮﻧﻪ؛ ﻭﻻ ﻋﻬﺪ ﻟﻬﻢ ﺑﻪ ﻣﻦ ﻗﺒﻞ.  
ﻣﺎ ﺍﺷﺪ ﻭﺣﺸﺘﻲ! ﻭﻣﺎ ﺍﺿﻴﻖ ﺻﺪﺭﻱ! ﻭﻣﺎ ﺍﺛﻘﻞ ﻫﺬﺍ ﺍﻟﺠﺪﺍﺭ ﺍﻟﺬﻱ ﻳﺪﻭﺭ ﺣﻮﻟﻲ!  
ﻻ ﺍﻃﻴﻖ ﺍﻟﻨﻈﺮ ﺍﻟﻲ ﺳﺮﻳﺮﻱ؛ ﻻﻥ ﻧﻔﺴﻲ ﺗﺤﺪﺛﻨﻲ ﺍﻧﻪ ﺳﻴﻜﻮﻥ ﻋﻤﺎ ﻗﻠﻴﻞ ﺳﻠﻢ ﻗﺒﺮﻱ؛  
ﻭﻻ ﺍﻟﻮﻗﻮﻑ ﺍﻣﺎﻡ ﻣﺮﺁﺗﻲ؛ ﻻﻧﻬﺎ ﺗﺤﺪﺛﻨﻲ ﻋﻦ ﻧﻔﺴﻲ ﺍﺳﻮﺍ ﺍﻻﺣﺎﺩﻳﺚ ﻭﺍﺷﺎﻣﻬﺎﺀ ﻭﻻ ﺍﻻﺷﺮﺍﻑ  
ﻣﻦ ﻧﺎﻓﺬﺗﻲ؛ ﻻﻧﻬﺎ ﺗﺬﻛﺮﻧﻲ ﺑﺤﻴﺎﺗﻲ ﺍﻟﻤﺎﺿﻴﺔ ﺍﻟﺴﻌﻴﺪﺓ ﺍﻟﺘﻲ ﺣﻴﻞ ﺑﻴﻨﻲ ﻭﺑﻴﻨﻬﺎﺀ ﻓﺎﻳﻦ ﺍﺫﻫﺐ  
ﻻ ﺁﻛﻞ ﺍﻻ ﻃﻌﺎﻣﺎ ﻭﺍﺣﺪﺍﺀ ﻭﻻ ﺍﺭﻱ ﺍﻻ ﻣﻨﻈﺮﺍ ﻣﺘﻜﺮﺭﺍﺀ ﻭﻻ ﺍﺳﻤﻊ ﺍﻻ ﺻﻮﺕ ﻃﺒﻴﺒﻲ  
ﻭﺧﺎﺩﻣﺘﻲ ﺣﻴﻨﻤﺎ ﻳﺴﺎﻟﻬﺎ ﻋﻨﻲ ﺻﺒﺎﺡ ﻛﻞ ﻳﻮﻡ ﻭﻣﺴﺎﺀﻩ ﻓﺘﺠﻴﺒﻪ ﺑﺠﻮﺍﺏ ﻭﺍﺣﺪﺀ ﺣﺘﻲ ﻣﻠﻠﺖ  
ﻭﺳﺜﻤﺖ.؛ ﻭﺍﺻﺒﺤﺖ ﺍﺷﻌﺮ ﺍﻥ ﻧﻔﺴﻲ ﺳﺠﻴﻨﺔ ﻓﻲ ﺻﺪﺭﻱ ﺳﺠﻦ ﺟﺴﻤﻲ ﻓﻲ ﻏﺮﻓﺘﻲ؛ ‎٠‏ ﻭﺭﺑﻤﺎ  
ﻣﻨﺖ ﺑﻲ ﺳﺎﻋﺎﺕ ﻳﻘﻒ ﻓﻴﻬﺎ ﺫﻫﻨﻲ ﻋﻦ ﺍﻟﺘﻔﻜﻴﺮ ﻭﺧﺎﻃﺮﻱ ﻋﻦ ﺍﻟﺤﺮﻛﺔ؛ ﻭﻳﻨﻘﻄﻊ ﻣﺎ ﺑﻴﻨﻲ  
ﻭﺑﻴﻦ ﻳﻮﻣﻲ ﻭﺍﻣﺴﻲ ﻭﻏﺪﻱ ﻭﻛﻞ ﺷﻲﺀ ﻓﻲ ﺍﻟﺤﻴﺎﺓ ﺣﺘﻲ ﻧﻔﺴﻲ.  
ﺍﻟﺴﻌﺎﻝ ﻳﻬﺪﻡ ﺍﺭﻛﺎﻥ ﺻﺪﺭﻱ ﻫﺪﻣﺎﺀ ﻭﺍﻟﻨﻮﻡ ﻻ ﻳﻠﻢ ﺑﻌﻴﻨﻲ ﺍﻻ ﻗﻠﻴﻼ. ﻭﺍﻟﻄﺒﻴﺐ ﻳﻌﺬﺑﻨﻲ  
ﺑﻤﺸﺎﺭﻃﻪ ﻭﺿﻤﺎﺩﺍﺗﻪ ﻋﺬﺍﺑﺎ ﺍﻟﻴﻤﺎ. ﻭﻛﻞ ﻳﻮﻡ ﺍﺷﻌﺮ ﺍﻥ ﻧﻔﺴﻲ ﻳﺰﺩﺍﺩ ﺿﻴﻘﺎﺀ ﻭﺑﺼﺮﻱ ﻳﺰﺩﺍﺩ  
ﻇﻠﻤﺔ. ﻭﺍﻥ ﺍﻟﺤﻴﺎﺓ ﺗﺒﻌﺪ ﻋﻦ ﻧﺎﻇﺮﻱ ﺷﻴﻴﺎ ﻓﺸﻴﻴﺎﺀ ﺣﺘﻲ ﺍﻛﺎﺩ ﺍﺣﺴﺒﻬﺎ ﺷﺒﺤﺎ ﻣﻦ ﺍﻻﺷﺒﺎﺡ  
1806١1 ‏ﻳﻨﺎﻳﺮ‎ ٠  
ﺳﻤﻌﺖ ﺻﺒﺎﺡ ﺍﻟﻴﻮﻡ ﻟﺠﺒﺎ ﻛﺜﻴﺮﺍ ﻓﻲ ﻓﻨﺎﺀ ﺍﻟﻤﻨﺰﻝ. ﻓﺴﺎﻟﺖ «ﺑﺮﻭﺩﻧﺲ»: «ﻣﺎ ﺍﻟﺨﺒﺮ؟» ﻓﺬﻫﺒﺖ  
ﻣﺎ ﻳﺸﺎﺀﻭﻥ» ﻭﻣﺎ ﻫﻲ ﺍﻻ ﻟﺤﻈﺎﺕ ﻗﻠﻴﻠﺔ ﺣﺘﻲ ﺩﺧﻠﻮﺍ ﻏﺮﻓﺘﻲ ﻣﻨﺪﻓﻌﻴﻦ ﻣﺘﺼﺎﻳﺤﻴﻦ. ﻭﻟﻢ  
ﻳﻤﺮ ﺑﺨﺎﻃﺮ ﻭﺍﺣﺪ ﻣﻨﻬﻢ ﺍﻥ ﻳﺮﻓﻊ ﻗﺒﻌﺘﻪ ﻋﻦ ﺭﺍﺳﻪ ﺍﺣﺘﺮﺍﻣﺎ ﻟﺼﺎﺣﺒﺔ ﺍﻟﻤﻨﺰﻝﺀ ﺍﻭ ﻳﺨﻔﺾ  
ﺻﻮﺗﻪ ﺍﺷﻔﺎﻛﺎ ﻋﻠﻲ ﺍﻟﻤﺮﻳﻀﺔ ﺍﻟﻤﻌﺬﺑﺔ. ﻓﻤﺸﻮﺍ ﻳﺴﺠﻠﻮﻥ ﻛﻞ ﻣﺎ ﻭﻗﻊ ﻧﻈﺮﻫﻢ ﻋﻠﻴﻪ؛ ‎٠‏ ﻭﺧﻔﺖ ﺍﻥ  
ﻳﺴﺠﻠﻮﺍ ﺩﻓﺘﺮ ﻣﺬﻛﺮﺍﺗﻲ, ﻓﺎﺷﺮﺕ ﺍﻟﻲ «ﺑﺮﺩﻭﻧﺲ» ﺍﻥ ﺗﺨﻔﻴﻪ ﻋﻨﻬﻢ؛ ﻓﻔﻌﻠﺖ. ﻓﺤﻤﺪﺕ ﷲ ﻋﻠﻲ  
١  
ﺫﻟﻚ» ﺛﻢ ﻭﺻﻠﻮﺍ ﺍﻟﻲ ﺳﺮﻳﺮﻱ؛ ﻓﻄﻠﺐ ﺍﺣﺪ ﺍﻟﺪﺍﻳﻨﻴﻦ ﺣﺠﺰﻩ. ﻭﻗﺎﻝ: «ﺍﻧﻪ ﺛﻤﻴﻦ. ﺳﻴﻜﻮﻥ ﻟﻪ  
ﻳﻮﻡ ﺍﻟﺒﻴﻊ ﺷﺎﻥ ﻋﻈﻴﻢ.» ﻓﺎﻓﻬﻤﻪ ﺍﻟﺤﺎﺟﺰ ﺍﻥ ﺍﻟﻘﺎﻧﻮﻥ ﻳﺴﺘﺜﻨﻲ ﺍﻻﺳﺮﺓ ﻭﻓﺮﺍﺷﻬﺎﺀ ﻭﺍﻟﻘﻲ ﻓﻲ  
ﺍﺫﻧﻪ ﻛﻠﻤﺔ ﺍﺣﺴﺐ ﺍﻧﻲ ﺳﻤﻌﺘﻪ ﻳﻘﻮﻝ ﻓﻴﻬﺎ: «ﺍﻧﻚ ﺗﺴﺘﻄﻴﻊ ﺍﻥ ﺗﻔﻌﻞ ﺫﻟﻚ ﺑﻌﺪ ﻣﻮﺗﻬﺎ!» ﺛﻢ  
ﺍﻧﺼﺮﻓﻮﺍ ﺑﻌﺪﻣﺎ ﺗﺮﻛﻮﺍ ﻋﻠﻲ ﺑﺎﺏ ﺑﻴﺘﻲ ﺣﺎﺭﺳﺎ ﻻ ﻳﻔﺎﺭﻗﻪ ﻟﻴﻠﻪ ﻭﻧﻬﺎﺭﻩ.  
ﻓﻜﺘﺒﺖ ﺍﻟﻲ «ﺍﻟﺪﻭﻕ ﻣﻮﻫﺎﻥ». ﻭﻫﻲ ﺍﻭﻝ ﻣﺮﺓ ﻛﺘﺒﺖ ﺍﻟﻴﻪ ﻓﻴﻬﺎ ﺍﺳﺘﻐﻔﺮ ﺫﻧﺒﻲ ﺍﻟﺬﻱ  
ﺍﺫﻧﺒﺘﻪ ﺍﻟﻴﻪ. ﻭﺍﺷﻜﻮ ﻟﻪ ﻣﺎ ﻧﺎﻟﺘﻪ ﻳﺪ ﺍﻵﻳﺎﻡ ﻣﻨﻲﺀ ﻭﺍﺳﺘﺤﻠﻔﻪ ﺑﺬﻛﺮﻱ ﺍﺑﻨﺘﻪ ﺍﻟﻜﺮﻳﻤﺔ ﻋﻠﻴﻪ ﺍﻥ  
ﻳﺎﺗﻲ ﻟﺰﻳﺎﺭﺗﻲ» ﻓﻔﻌﻞ. ﻓﺒﻜﻲ ﻋﻨﺪﻣﺎ ﺭﺁﻧﻲﺀ ﻭﻻ ﺍﺩﺭﻱ ﻫﻞ ﺑﻜﺎﻧﻲ ﺍﻭ ﺫﻛﺮ ﻋﻨﺪ ﺭﻭﻳﺔ ﻣﺼﺮﻋﻲ  
ﻣﺼﺮﻉ ﺍﺑﻨﺘﻪ ﺍﻻﺧﻴﺮ ﻓﺒﻜﺎﻫﺎﺀ ﺛﻢ ﻗﻀﻲ ﺑﺠﺎﻧﺐ ﻓﺮﺍﺷﻲ ﺳﺎﻋﺔ ﻣﻄﺮﻗﺎ ﺻﺎﻣﺜﺎ ﻻ ﻳﺤﺪﺛﻨﻲ ﺍﻻ  
ﻗﻠﻴﻞ. ﻭﻻ ﻳﺬﻛﺮ ﺍﻟﻤﺎﺿﻲ ﺑﻜﻠﻤﺔ ﻭﺍﺣﺪﺓ. ﺛﻢ ﺗﺮﻙ ﻓﻲ ﻳﺪ «ﺑﺮﻭﺩﻧﺲ» ﺿﻤﺔ ﺍﻭﺭﺍﻕ؛ ﺍﺳﺘﺒﻘﺖ  
ﺑﻌﻀﻬﺎ ﻟﻠﻨﻔﻘﺔ ﻭﺍﺳﺘﻌﺎﻧﺖ ﺑﺒﺎﻗﻴﻬﺎ ﻋﻠﻲ ﺗﺎﺟﻴﻞ ﺑﻴﻊ ﺍﻻﺛﺎﺙ ﺑﻀﻌﺔ ﺍﺷﻬﺮ.  
ﻻ ﺍﺳﺘﻄﻴﻊ ﺍﻥ ﺍﻛﺘﺐ ﺍﻟﻴﻚ ﺍﻟﻴﻮﻡ ﺍﻛﺜﺮ ﻣﻤﺎ ﻛﺘﺒﺖ» ﻓﺎﻥ ﺍﻟﻄﺒﻴﺐ ﻣﺎ ﺯﺍﻝ ﻳﻠﺢ ﻋﻠﻲ ﺟﺴﻤﻲ  
ﺑﺎﻟﻘﻀﺪ ﺣﺘﻲ ﺍﻭﻫﺎﻩ ﻭﺍﺳﺘﻨﺰﻑ ﺩﻣﻪ؛ ﻓﺎﺻﺒﺤﺖ ﻻ ﺍﺗﺤﺮﻙ ﺣﺮﻛﺔ ﺍﻻ ﺷﻌﺮﺕ ﺑﺎﻟﻢ ﻋﻈﻴﻢ. -  
؟ ﻓﺒﺮﺍﻳﺮ ‎١8081  
ﺍﻥ ﻫﺬﺍ ﺍﻟﻴﻮﻡ ﺍﺳﻌﺪ ﺍﻳﺎﻣﻲ ﻭﺍﻫﻨﻮﻫﺎﺀ ﻓﻘﺪ ﻭﺻﻞ ﺍﻟﻲ ﻣﻦ ﺍﺑﻴﻚ ﻛﺘﺎﺏ ﻫﺬﺍ ﻧﺼﻪ:  
ﺍﻧﻲ ﺍﺗﻮﺟﻊ ﻟﻚ ﺗﻮﺟﻌﻤﺎ ﺷﺪﻳﺪﺍﺀ ﻓﻘﺪ ﻋﻠﻤﺖ ﺑﺎﻻﻣﺲ ﻣﻦ ﺑﻌﺾ ﺍﻟﻮﺍﻓﺪﻳﻦ ﺍﻟﻲ «ﻧﻴﺲ»  
ﻓﺎﺳﺎﻝ ﷲ ﻟﻚ ﺍﻟﺸﻔﺎﺀ ﻭﺍﻟﻌﺰﺍﺀ. ﻭﺍﺿﺮﻉ ﺍﻟﻴﻪ ﺍﻥ ﻳﺠﺰﻳﻚ ﺧﻴﺮﺍ ﺑﻤﺎ ﻗﺎﺳﻴﺖ ﻣﻦ  
ﺍﻵﻻﻡ ﻭﺍﻻﻭﺟﺎﻉ ﻓﻲ ﺳﺒﻴﻠﻲ ﻭﺳﺒﻴﻞ ﺍﺑﻨﺘﻲﺀ ﻭﺍﺑﺸﺮﻙ ﺍﻥ ﺍﻟﻞ ﻗﺪ ﺗﻘﺐ ﻗﺮﺑﺎﻧﻚ ﺍﻟﺬﻱ  
ﻗﺪﻣﺘﻪ ﺍﻟﻴﻪ؛ ﻓﺎﻥ «ﺳﻮﺯﺍﻥ» ﻗﺪ ﺗﺰﻭﺟﺖ ﻣﻦ ﺧﻄﻴﺒﻬﺎ ﻣﻨﺬ ﻋﺸﺮﻳﻦ ﻳﻮﻣﺎﺀ ﻭﺍﺻﺒﺤﺖ  
ﻫﺎﻧﻴﺔ ﺑﺤﺒﻬﺎ ﻭﻋﻴﺸﻬﺎ ﻛﻤﺎ ﺍﺭﺩﺕ ﻟﻬﺎﺀ ﻭﺍﻧﻬﺎ ﻭﺍﻥ ﻟﻢ ﺗﻜﻦ ﺗﻌﻠﻢ ﻣﻦ ﺍﻣﺮ ﺗﻠﻚ  
ﺍﻟﻘﺼﺔ ﺍﻟﺘﻲ ﻧﻌﻠﻤﻬﺎ ﺷﻴﻴﺎ ﻓﻘﺪ ﻗﻠﺖ ﻟﻬﺎ ﺍﻥ ﺑﻌﺾ ﺍﻟﻨﺎﺱ - ﻭﻟﻢ ﺍﺳﻤﻪ ﻟﻬﺎ -  
ﻗﺪ ﺿﺤﻲ ﺑﻨﻔﺴﻪ ﻭﺑﺴﻌﺎﺩﺗﻪ ﻓﻲ ﺳﺒﻴﻞ ﺳﻌﺎﺩﺗﻚ ﻭﻫﻨﺎﻳﻚ. ﻓﻼ ﺗﺘﺮﻛﻲ ﺍﻟﺪﻋﺎﺀ ﻟﻪ  
ﻓﻲ ﺟﻤﻴﻊ ﺻﻠﻮﺍﺗﻚ ﺑﺠﺰﻳﻞ ﺍﻻﺟﺮ ﻭﺣﺴﻦ ﺍﻟﻤﺜﻮﺑﺔ. ﻓﻬﻲ ﻻ ﺗﺰﺍﻝ ﺗﺪﻋﻮ ﻟﻚ ﺻﺒﺎﺣﻬﺎ  
ﻭﻣﺴﺎﺀﻫﺎ ﺍﻥ ﻳﺤﺴﻦ ﷲ ﺍﻟﻴﻚ ﻛﻤﺎ ﺍﺣﺴﻨﺖ ﺍﻟﻴﻬﺎ.  
ﺍﻣﺎ ﺍﻟﻜﺘﺎﺏ ﺍﻟﺬﻱ ﺍﺭﺳﻠﺘﻪ ﺍﻟﻲ «ﺍﺭﻣﺎﻥ» ﻓﻲ ﺍﻭﺍﻳﻞ ﺍﻟﺸﻬﺮ ﺍﻟﻤﺎﺿﻲ ﻓﻠﻢ ﻳﺼﻞ  
ﺍﻟﻴﻪ ﺍﻻ ﺍﻟﻴﻮﻡ؛ ﻻﻧﻪ ﻣﻨﺬ ﻓﺎﺭﻗﻚ ﻭﺳﺎﻓﺮ ﺍﻟﻲ «ﻧﻴﺲ» ﻟﻢ ﻳﺴﺘﻄﻊ ﺍﻟﺒﻘﺎﺀ ﻓﻴﻬﺎ ﺍﻻ  
ﻻ  
ﺍﻟﻌﺒﺮﺍﺕ  
ﺑﻀﻌﺔ ﺍﻳﺎﻡ؛ ﺛﻢ ﺭﺣﻞ ﻋﻨﻬﺎ ﺍﻟﻲ ﺍﻟﺸﺮﻕ ﺣﺰﻳﻴﺎ ﻣﻬﻤﻮﻣﺎ ﻣﻦ ﺍﺟﻠﻚ. ﻭﻛﻨﺖ ﻻ ﺍﻋﺮﻑ  
ﺍﻟﺠﻬﺔ ﺍﻟﺘﻲ ﻳﻘﻴﻢ ﻓﻴﻬﺎﺀ ﻓﻠﻢ ﺍﺳﺘﻄﻊ ﺍﻥ ﺍﺭﺳﻠﻪ ﺍﻟﻴﻪ ﺣﺘﻲ ﻋﺮﻓﺘﻬﺎ ﻣﻨﺬ ﺍﻳﺎﻡ ﻗﻼﻳﻞ؛  
ﻓﺎﺭﺳﻠﻨﺔ ﻭﺍﺭﺳﻠﺖ ﻣﻌﻪ ﻛﺘﺎﺑﺎ ﺍﻃﻠﻌﻪ ﻓﻴﻪ ﻋﻠﻲ ﻗﺼﺘﻚ. ﻭﺍﻗﻮﻝ ﻟﻪ ﺍﻧﻨﻲ ﻻ ﺍﺭﻱ  
ﻣﺎﻧﻌﺎ ﻳﻤﻨﻌﻨﻲ ﺑﻌﺪ ﺯﻭﺍﺝ ﺍﺧﺘﻪ ﻣﻦ ﺍﻥ ﺁﺫﻥ ﻟﻪ ﺑﺎﻟﺴﻔﺮ ﺍﻟﻲ «ﺑﺎﺭﻳﺲ» ﻭﺍﻟﺒﻘﺎﺀ ﻓﻴﻬﺎ  
ﻣﺎ ﺷﺎﺀ ﺍﻥ ﻳﺒﻘﻲ. ﻭﺍﺣﺴﺐ ﺍﻥ ﻳﺼﻞ ﺍﻟﻴﻚ ﻓﻲ ﻋﻬﺪ ﻗﺮﻳﺐ.  
ﺍﺭﺳﻠﺖ ﺍﻟﻴﻚ ﻣﻊ ﻛﺘﺎﺑﻲ ﻫﺬﺍ ﻋﺸﺮﺓ ﺁﻻﻑ ﻓﺮﻧﻚ ﺍﺭﺟﻮ ﺍﻥ ﺗﻘﺒﻠﻴﻬﺎ ﻣﻨﻲﺀ ﻭﺍﻥ  
ﺗﻨﻈﺮﻱ ﺍﻟﻴﻬﺎ ﺑﺎﻟﻌﻴﻦ ﺍﻟﺘﻲ ﺗﻨﻈﺮ ﺑﻬﺎ ﺍﻟﻔﺘﺎﺓ ﺍﻟﻲ ﻫﺪﻳﺔ ﺍﺑﻴﻬﺎ ﺍﻟﺬﻱ ﻳﺤﺒﻬﺎ ﻭﻳﺠﻠﻬﺎﺀ  
ﻓﺎﻥ ﻓﻌﻠﺖ ﺍﺣﺴﻨﺖ ﺍﻟﻲ ﺑﺬﻟﻚ ﺍﺣﺴﺎﻧﺎ ﻋﻈﻴﻤﺎ!  
ﻟﻲ ﺍﻻﻣﻞ ﺍﻥ ﺍﺳﻤﻊ ﻋﻤﺎ ﻗﻠﻴﻞ ﺧﻴﺮ ﺷﻔﺎﻳﻚ. ﻭﺍﺭﺟﻮ ﺍﻥ ﺍﺭﺍﻙ ﻓﻲ ﻣﺴﺘﻘﺒﻞ ﺍﻻﻳﺎﻡ  
ﺩﻭﻓﺎﻝ  
ﻓﻤﺎ ﻗﺮﺍﺗﻪ ﺣﺘﻲ ﺷﻌﺮﺕ ﺑﻬﺰﺓ ﻣﻦ ﺍﻟﺴﺮﻭﺭ ﻓﻲ ﻗﻠﺒﻲ. ﻟﻢ ﺍﺷﻌﺮ ﺑﻤﺜﻠﻬﺎ ﻣﺬ ﻓﺎﺭﻗﺘﻚ ﺣﺘﻲ  
ﺍﻟﻴﻮﻡ؛ ﻓﻘﺪ ﻋﻠﻤﺖ ﺍﻥ «ﺳﻮﺯﺍﻥ» ﻗﺪ ﺗﺰﻭﺟﺖ, ﻭﺫﻟﻚ ﻣﺎ ﻛﻨﺖ ﺍﺭﺟﻮ ﻟﻬﺎﺀ ﻭﺍﻧﻚ ﻻ ﺗﺰﺍﻝ ﺗﺤﺒﻨﻲ؛  
ﻭﻗﺪ ﺍﺧﺎﻑ ﻧﺴﻴﺎﻧﻚ ﺍﻛﺜﺮ ﻣﻤﺎ ﺍﺧﺎﻑ ﻛﺘﺒﻚ. ﻭﺍﻧﺘﻲ ﺳﺎﺭﺍﻙ ﻋﻤﺎ ﻗﻠﻴﻞ. ﻭﺗﻠﻚ ﺁﻣﺎﻟﻲ ﻓﻲ ﺍﻟﺤﻴﺎﺓ.  
ﺍﻣﺎ ﺍﻟﻬﺪﻳﺔ ﺍﻟﺘﻲ ﺍﺭﺳﻠﻬﺎ ﺍﻟﻲ ﺍﺑﻮﻙ ﻓﻘﺪ ﻧﻈﺮﺕ ﺍﻟﻴﻬﺎ ﺑﺎﻟﻌﻴﻦ ﺍﻟﺘﻲ ﺍﺭﺍﺩﻫﺎﺀ ﻓﻘﺒﻠﺘﻬﺎ ﺷﺎﻛﺮﺓ  
ﻟﻪ ﺣﺎﻣﺪﺓ؛ ﺍﺣﺴﻦ ﷲ ﺍﻟﻴﻪ ﻛﻤﺎ ﺍﺣﺴﻦ ﷲ ﺍﻟﻲ.  
© ﻓﺒﺮﺍﻳﺮ ‎١80١1  
ﺍﺳﺘﻄﻌﺖ ﺍﻥ ﺍﻧﺎﻡ ﻟﻴﻠﺔ ﺍﻣﺲ ﺍﻛﺜﺮ ﻣﻦ ﻛﻞ ﻟﻴﻠﺔ؛ ﻻﻥ ﺍﻟﺴﺮﻭﺭ ﺍﻟﺬﻱ ﺗﺮﻛﻪ ﻛﺘﺎﺏ ﺍﺑﻴﻚ ﻓﻲ  
ﻧﻔﺴﻲ ﺷﻐﻠﻨﻲ ﻋﻦ ﻛﻞ ﺷﻲﺀ؛ ﺣﺘﻲ ﻋﻦ ﺍﻟﻤﻲ ﻭﻓﻲ ﺍﻟﺼﺒﺎﺡ ﻗﺎﻝ ﻟﻲ ﻃﺒﻴﺒﻲ: «ﺍﻧﻚ ﺍﻟﻴﻮﻡ ﺧﻴﺮ  
ﻣﻨﻚ ﻓﻲ ﻛﻞ ﻳﻮﻡ؛ ﻭﺍﻥ ﺍﻟﺸﻤﺲ ﻣﺸﺮﻗﺔ. ﻭﺍﻟﻬﻮﺍﺀ ﻓﺎﺗﺮ ﻋﻠﻴﻞ. ﻓﺎﺧﺮﺟﻲ ﻓﻲ ﻣﺮﻛﺒﺘﻚ ﺍﻟﻲ ﺑﻌﺾ  
ﺍﻟﻤﺘﻨﺰﻫﺎﺕ ﺳﺎﻋﺔ ﺛﻢ ﻋﻮﺩﻱ.»  
ﻓﺨﺮﺟﺖ ﺍﻟﻲ ﻏﺎﺑﺎﺕ «ﺍﻟﺸﺎﻧﺰﻟﺰﻳﻪ». ﻓﺮﺍﻳﺘﻬﺎ ﺯﺍﻫﺮﺓ ﺑﺎﻟﺤﻴﺎﺓ ﻭﺍﻟﺠﻤﺎﻝ. ﻭﺭﺍﻳﺖ ﺍﻟﻨﺎﺱ  
ﻓﻴﻬﺎ ﺿﺎﺣﻜﻴﻦ ﻣﺘﻬﻠﻠﻴﻦ. ﻣﻐﺘﺒﻄﻴﻦ ﺑﺴﻌﺎﺩﺓ ﻻ ﻳﻌﺮﻓﻮﻥ ﻗﻴﻤﺘﻬﺎ ﻛﻤﺎ ﺗﻌﺮﻓﻬﺎ ﺍﻣﺮﺍﺓ ﻣﺤﺮﻭﻣﺔ  
ﻣﻨﻬﺎ ﻣﺜﻠﻲ؛ ﻓﻠﻢ ﺍﺣﺴﺪﻫﻢ ﻋﻠﻲ ﻧﻌﻤﺘﻬﻢ ﺍﻟﺘﻲ ﺁﺗﺎﻫﻢ ﷲﺀ ﺑﻞ ﺩﻋﻮﺕ ﻟﻬﻢ ﺑﺒﻘﺎﻳﻬﺎ ﻭﺩﻭﺍﻣﻬﺎﺀ ﺍﻻ  
ﺍﻧﻨﻲ ﺣﺰﻧﺖ ﻋﻠﻲ ﻧﻔﺪﻱ ﺣﺰﻳﺎ ﺷﺪﻳﺪﺍ ﺣﻴﻨﻤﺎ ﺭﺍﻳﺖ ﺍﻥ ﻛﺜﻴﺮﺍ ﻣﻦ ﻣﻌﺎﺭﻓﻲ ﺍﻟﻤﺎﺿﻴﻦ ﻗﺪ ﻣﺮﻭﺍ ﻋﻠﻲ  
ﻣﻘﺮﺑﺔ ﻣﻨﻲ ﻭﻟﻢ ﻳﻌﺮﻓﻮﻧﻲ؛ ﻭﺭﺍﻳﺖ ﺍﺣﺪﻫﻢ ﻳﻨﻈﺮ ﺍﻟﻲ -- ﻭﻗﺪ ﻣﺮ ﺑﺠﺎﻧﺐ ﻣﺮﻛﺒﺘﻲ -- ﻧﻈﺮ  
ﻓﺪ  
ﺍﻟﻤﺘﺨﻴﻞ ﺍﻟﻤﺘﻮﻫﻢ؛ ﺛﻢ ﻟﻢ ﻳﻠﺒﺚ ﺍﻥ ﻟﻮﻱ ﻭﺟﻬﻪ ﻋﻨﻲ ﻭﻣﻀﻲ ﻟﺴﺒﻴﻠﻪ. ﻭﻗﺪ ﺍﺳﺘﻘﺮ ﻓﻲ ﻧﻔﺴﻪ ﺍﻧﻪ  
ﻳﺮﻱ ﺍﻣﺮﺍﺓ ﻏﻴﺮ ﺍﻟﻤﺮﺍﺓ ﺍﻟﺘﻲ ﻳﻌﺮﻓﻬﺎ.  
ﻓﻌﻠﻤﺖ ﺍﻧﻲ ﻗﺪ ﺗﻐﻴﺮﺕ ﺗﻐﻴﺮﺍ ﻋﻈﻴﻤﺎﺀ ﻭﺍﻥ ﻣﺮﺁﺗﻲ ﻣﺎ ﻛﺎﻧﺖ ﺗﻜﺬﻳﻨﻲ ﺣﻴﻨﻤﺎ ﺗﺤﺪﺛﻨﻲ  
ﺛﻢ ﺭﺍﻳﺖ ﺍﻟﺸﻤﺲ ﻗﺪ ﺗﻮﺍﺭﺕ ﻭﺭﺍﺀ ﺣﺠﺎﺑﻬﺎ ﻓﻌﺪﺕ ﺍﻟﻲ ﻣﻨﺰﻟﻲﺀ ﻭﻗﺪ ﺯﺍﻝ ﻣﻦ ﻧﻔﺴﻲ ﺫﻟﻚ  
ﺍﻟﺨﺎﻃﺮ ﺍﻟﺬﻱ ﺍﺣﺰﻧﻨﻲ؛ ﻭﺣﻞ ﻣﺤﻠﻪ ﺧﺎﻃﺮ ﺁﺧﺮ ﺧﻴﺮ ﻣﻨﻪ؛ ﻭﻫﻮ ﺍﻧﻨﻲ ﺳﺎﺭﺍﻙ ﻋﻤﺎ ﻗﻠﻴﻞ.  
«ﻭﺳﻴﻨﻘﻀﻲ ﺑﻠﻘﺎﻳﻚ ﻋﻬﺪ ﺑﻮﺳﻲ ﻭﺷﻘﺎﻳﻲ.»

# ‎١80١1 ﻝ ﻓﺒﺮﺍﻳﺮ

ﻣﺎ ﺍﺣﺴﺐ ﺍﻧﻚ ﻣﺪﺭﻛﻲ ﻳﺎ «ﺍﺭﻣﺎﻥ»؛ ﻓﻘﺪ ﺑﻠﻐﺖ ﺑﻲ ﺍﻟﻌﻠﺔ ﻣﻨﺘﻬﺎﻫﺎﺀ ﻭﺍﺻﺒﺤﺖ ﻻ ﺍﺟﺪ  
ﺍﻟﺮﺍﺣﺔ ﻓﻲ ﻗﻴﺎﻡ ﻭﻻ ﻗﻌﻮﺩ. ﻭﻻ ﻧﻮﻡ ﻭﻻ ﻳﻘﻈﺔ. ﻭﺍﻧﺘﺸﺮﺕ ﺍﻵﻻﻡ ﻭﺍﻻﻭﺟﺎﻉ ﻓﻲ ﺟﻤﻴﻊ ﺍﻋﻀﺎﻳﻲ  
ﻭﻣﻔﺎﺻﻞ. ﻭﻛﺎﻥ ﺣﺠﺮﺍ ﻣﻦ ﺍﻻﺣﺠﺎﺭ ﺍﻟﻌﺎﺗﻴﺔ ﻣﻤﺘﺪ ﻋﻠﻲ ﺻﺪﺭﻱ ﻳﻤﻨﻌﻨﻲ ﺍﻟﺘﻨﻔﺲ ﻭﺍﻟﺤﺮﻛﺔ؛  
ﻭﻗﺪ ﻋﺠﺰﺕ ﺍﻟﻴﻮﻡ ﻋﻦ ﺍﻥ ﺍﻧﺘﻘﻞ ﻣﻦ ﺳﺮﻳﺮﻱ ﺍﻟﻲ ﻣﻜﺘﺒﻲ؛ ﻓﺎﻣﺮﺙ «ﺑﺮﻭﺩﻧﺲ» ﺍﻥ ﺗﺎﺗﻴﻨﻲ  
ﺑﻤﺤﺒﺮﺗﻲ ﻭﺩﻓﺘﺮﻱ ﺣﻴﺚ ﺍﻧﺎﺀ ﻓﺠﺎﺀﺕ ﺑﻬﻤﺎ ﺍﻝ ﻓﺎﻧﺎ ﺍﻵﻥ ﺍﻛﺘﺐ ﺍﻟﻴﻚ ﻭﺍﻧﺎ ﻓﻲ ﻓﺮﺍﺛﻲ؛ ﻓﻤﺘﻲ  
ﺍﺭﺍﻙ ﻳﺎ «ﺍﺭﻣﺎﻥ» ﻻﺣﻴﺎ ﺑﺮﻭﻳﺘﻚ ﺍﻭ ﺍﻭﺩﻋﻚ ﻗﺒﻞ ﺍﻥ ﺍﻣﻮﺕ؟  
18061 ‏ﻓﺒﺮﺍﻳﺮ‎ ٠  
ﺍﻣﻠﻲ ﻓﻲ ﺍﻟﺤﻴﺎﺓ ﺿﻌﻴﻒ ﺟﺪﺍﺀ ﻫﺎ ﻫﻮ ﺫﺍ ﺍﻟﻤﻮﺕ ﻳﺪﻧﻮ ﻣﻨﻲ ﺭﻭﻳﺪﺍ ﺭﻭﻳﺪﺍﺀ ﻟﻢ ﺗﺎﺕ ﺍﻟﻲ ﺣﺘﻲ  
ﺍﻟﺴﺎﻋﺔ ﻳﺎ «ﺍﺭﻣﺎﻥ»؛ ﻭﺍﻇﻦ ﺍﻧﻲ ﺳﺎﻣﻮﺕ ﻗﺒﻞ ﺍﻥ ﺍﺭﺍﻙ.ﺀ ﺍﻥ ﺍﻟﻠﻮﺕ ﻣﺨﻴﻒ ﺣﺪﺍﺀ ﻳﻤﻼ ﻗﻠﺒﻲ  
ﺭﻋﺒﺎ ﻭﻫﻮﻻ, ﻻ ﺍﻋﻠﻢ ﻛﻴﻒ ﺍﺳﺘﻄﻴﻊ ﺍﻥ ﺍﺳﻜﻦ ﻭﺣﺪﻱ ﺗﻠﻚ ﺍﻟﺤﻔﺮﺓ ﺍﻟﻤﻮﺣﺸﺔ ﺍﻟﻤﻈﻠﻤﺔ ﺍﻟﺘﻲ ﻻ  
ﺍﻧﻴﺲ ﻟﻲ ﻓﻴﻬﺎ ﻭﻻ ﺳﻤﻴﺮ. ﻟﻢ ﺍﺗﻤﺘﻊ ﺑﺎﻟﺤﻴﺎﺓ ﻃﻮﻳﻼ. ﻭﻛﺎﻧﺖ ﻛﻞ ﺳﻌﺎﺩﺗﻲ ﻓﻴﻬﺎ ﺁﻣﺎﻻ ﻭﺍﺣﻼﻣﺎﺀ  
ﻭﻫﺎﻧﺬﺍ ﺍﻣﻮﺕ ﻗﺒﻞ ﺍﻥ ﺍﺭﻱ ﺷﻴﻴﺎ ﻣﻦ ﺁﻣﺎﻟﻲ ﻭﺍﺣﻼﻣﻲ.  
ﻣﺎ ﺍﺣﻠﻲ ﺍﻟﺤﻴﺎﺓ ﻭﺍﻣﺮ ﻓﺮﺍﻗﻬﺎ! ﻟﻢ ﺍﺗﻞ ﻣﻨﻬﺎ ﻃﺎﻳﻼ. ﻭﻟﻜﻨﻲ ﻻ ﺍﺣﺐ ﺍﻥ ﺍﺗﺮﻛﻬﺎﺀ ﻟﻘﺪ  
ﺳﻌﺪ ﺍﻟﺬﻳﻦ ﻳﻌﻤﺮﻭﻥ ﻓﻲ ﺍﻟﺤﻴﺎﺓ ﻃﻮﻳﻼ. ﺛﻢ ﻳﻤﻮﺗﻮﻥ ﻓﻴﺘﺮﻛﻮﻥ ﻣﻦ ﺑﻌﺪﻫﻢ ﺫﺭﻳﺔ ﺻﺎﻟﺤﺔ  
ﺍﻭ ﻋﻤﻼ ﻃﻴﺒﺎ ﻳﻌﻴﺸﻮﻥ ﺑﻪ ﺑﻌﺪ ﻣﻮﺗﻬﻢ ﺯﻣﻨﺎ ﺍﻃﻮﻝ ﻣﻤﺎ ﻋﺎﺷﻮﺍﺀ ﺍﻣﺎ ﺍﻧﺎ ﻓﺎﻧﻲ ﺳﺎﻣﻮﺕ ﻓﻲ  
ﺭﺑﻴﻊ ﺣﻴﺎﺗﻲ» ﻭﺳﻴﻤﻮﺕ ﺫﻛﺮﻱ ﻓﻲ ﺍﻟﺴﺎﻋﺔ ﺍﻟﺘﻲ ﺍﻣﻮﺕ ﻓﻴﻬﺎﺀ ﻭﻛﺎﻧﻲ ﻟﻢ ﺍﻋﺶ ﻓﻲ ﺍﻟﺤﻴﺎﺓ ﻳﻮﻣﺎ  
ﻭﺍﺣﺪﺍﺀ ﻭﺍ ﺍﺳﻔﺎﻩ ﻋﻠﻲ ﻣﺎ ﻓﺮﻃﺖ ﻓﻲ ﺣﻴﺎﺗﻲ ﺍﻟﻤﺎﺿﻴﺔ! ﺍﻧﻨﻲ ﺍﺩﻓﻊ ﺍﻟﻴﻮﻡ ﺛﻤﻦ ﺫﻧﻮﺑﻲ ﻭﺁﺛﺎﻣﻲ

# ﺍﺿﻌﺎﻓﺎ ﻣﻀﺎﻋﻔﺔ!

٠١  
ﺍﻟﻌﺒﺮﺍﺕ  
ﻟﻘﺪ ﻛﻨﺖ ﺍﺳﺘﻄﻴﻊ ﺍﻥ ﺍﻗﻨﻊ ﺑﺎﻟﻤﻀﻐﺔ ﻭﺍﻟﺠﺮﻋﺔ. ﻭﻻ ﺍﻣﺪ ﻋﻴﻨﻲ ﺍﻟﻲ ﻣﺎ ﺗﻘﺼﺮ ﻋﻨﻪ ﻳﺪﻱ  
ﻓﻠﻢ ﺍﻓﻌﻞ. ﻓﻬﺎﻧﺬﺍ ﻻ ﺍﺳﻴﻎ ﺍﻟﻤﻀﻐﺔ ﻭﻻ ﺍﻟﺠﺮﻋﺔ. ﻭﻻ ﺍﺟﺪ ﺍﻟﺴﺒﻴﻞ ﺍﻟﻲ ﺍﻟﻌﻴﺶ ﻋﻠﻲ ﺍﻳﺔ ﺻﻮﺭﺓ  
ﺍﻫﻜﺬﺍ ﺍﺧﺮﺝ ﻣﻦ ﺍﻟﺪﻧﻴﺎ ﻏﺮﻳﺒﺔ ﻋﻨﻬﺎ ﻛﻤﺎ ﺩﺧﻠﺖ ﻓﻴﻬﺎ ﻻ ﻳﺤﻀﺮ ﻣﻮﺗﻲ ﻗﺮﻳﺐ؛ ﻭﻻ ﻳﺒﻜﻲ  
ﻋﻦ ﺻﺪﻳﻖ؟! ﺍﻫﻜﺬﺍ ﺗﻨﺘﻬﻲ ﺣﻴﺎﺗﻲ ﻓﻲ ﺍﻟﺴﺎﻋﺔ ﺍﻟﺘﻲ ﺍﺣﺒﺒﺘﻬﺎ ﻓﻴﻬﺎ ﻭﺍﺻﺒﺤﺖ ﻋﻠﻲ ﻣﺮﺣﻠﺔ

# ﻭﺍﺣﺪﺓ ﻣﻦ ﺍﺣﻼﻣﻲ ﻭﺁﻣﺎﻟﻲ؟!

ﺁﻩ ﻟﻮ ﻳﻤﻬﻠﻨﻲ ﺍﻟﻤﻮﺕ ﻗﻠﻴﻼ! ﻓﺮﺑﻤﺎ ﻛﻨﺖ ﻋﻠﻲ ﻣﻘﺮﺑﺔ ﻣﻨﻲ ﻓﺎﻧﻈﺮ ﺍﻟﻴﻚ ﻧﻈﺮﺓ ﻭﺍﺣﺪﺓ ﺛﻢ  
ﺍﻣﻮﺕ. ﻻ ﺍﻣﻞ ﻟﻲ ﻓﻲ ﺫﻟﻚ. ﻓﻘﺪ ﺭﺍﻳﺖ ﻃﺒﻴﺒﻲ ﺻﺒﺎﺡ ﺍﻟﻴﻮﻡ ﻳﻠﻘﻲ ﻓﻲ ﺍﺫﻥ ﺧﺎﺩﻣﺘﻲ ﻭﻫﻮ ﺧﺎﺭﺝ  
ﻣﻦ ﻋﻨﺪﻱ ﻛﻠﻤﺔ. ﻓﺴﺎﻟﺘﻬﺎ ﻋﻨﻬﺎﺀ ﻓﺪﺍﺭﺕ ﺣﻮﻟﻬﺎ ﻭﻟﻢ ﺗﻘﻠﻬﺎﺀ ﻭﻣﺎ ﺍﺣﺴﺒﻬﺎ ﺍﻻ ﺗﻠﻚ ﺍﻟﻜﻠﻤﺔ  
ﺍﻟﻬﺎﻳﻠﺔ. ﻻ ﺍﻛﺎﺩ ﺍﺑﺼﺮ ﺷﻴﻴﺎ ﻣﻤﺎ ﺣﻮﻟﻲ ﺣﺘﻲ ﺑﻴﺎﺽ ﺍﻟﺼﺤﻴﻔﺔ ﺍﻟﺘﻲ ﻓﻲ ﻳﺪﻱ. ﻛﻨﺖ ﻗﺒﻞ ﺍﻟﻴﻮﻡ  
ﺍﻧﻔﺚ ﺍﻟﺪﻡ ﻭﺣﺪﻩ. ﻭﺍﻵﻥ ﺍﻧﻔﺚ ﺍﻓﻼﺫ ﺭﺛﺘﻲ ﻣﺼﺒﻮﻏﺔ ﺑﺎﻟﺪﻡ.  
ﻣﻦ ﻟﻲ ﺑﻜﺎﺱ ﻣﻦ ﺍﻟﺴﻢ ﺍﺷﺮﻳﻬﺎ ﺟﺮﻋﺔ ﻭﺍﺣﺪﺓ ﻓﺎﺳﺘﺮﻳﺢ ﻣﻦ ﻫﺬﺍ ﺍﻟﻌﺬﺍﺏ ﺍﻟﺬﻱ

# ﻳﺴﺎﻭﺭﻧﻲ؟ ﻭﻟﻜﻦ ﺍﻱ ﻓﺎﻳﺪﺓ ﻟﻲ ﻣﻦ ﺫﻟﻚ؟

ﻫﺎ ﻫﻮ ﺫﺍ ﺍﻟﻤﻮﺕ ﻳﻤﺸﻲ ﺍﻟﻲ ﺑﺎﺳﺮﻉ ﻣﻤﺎ ﺍﻣﺸﻲ ﺍﻟﻴﻪ … ﺭﺣﻤﺘﻚ ﺍﻟﻠﻬﻢ ﻭﺍﺣﺴﺎﻧﻚ؛ ﻓﺎﻧﺖ  
ﻭﺣﺪﻙ ﺍﻟﻌﺎﻟﻢ ﺑﻤﻘﺪﺍﺭ ﺍﻟﻤﻲ ﻭﻋﺬﺍﺑﻲ؛ ﻓﺎﺭﺣﻤﻨﻲ ﻭﻫﻮﻥ ﻋﻠﻲ ﺍﻣﺮﻱ. ﻭﺍﻣﻨﺤﻨﻲ ﺍﺣﺪﻱ ﺍﻟﺮﺍﺣﺘﻴﻦ.  
ﻻ ﺍﺭﻱ ﺷﻴﻴﺎﺀ ﻭﻻ ﺍﻋﺮﻑ ﻣﺎﺫﺍ ﺍﻗﻮﻝ. ﻭﺭﻳﻤﺎ ﻛﺎﻧﺖ ﻫﺬﻩ ﺍﻟﻜﻠﻤﺎﺕ ﺁﺧﺮ ﻣﺎ ﺗﺨﻄﻪ ﻳﺪﻱ!  
1861 ‏ﻓﺒﺮﺍﻳﺮ‎ ٠١  
ﻻﺍﺗﺤﺰﻥ ﻋﻞ ﻛﺜﻴﺮﺍ ﺑﻌﺪ ﻣﻮﺗﻲ ﻳﺎ «ﺍﺭﻣﺎﻥ». ﻓﺤﺴﺒﻲ ﻣﻨﻚ ﺍﻥ ﺗﺬﻛﺮﻧﻲ ﻭﻻ ﺗﻨﺴﺎﻧﻲ, ﻭﺍﺑﺘﺮﻙ  
ﺍﻥ ﷲ ﻗﺪ ﺍﺳﺘﺠﺎﺏ ﻟﺪﻋﺎﻳﻲ, ﻓﺎﻟﻘﻲ ﻓﻲ ﻧﻔﺴﻲ ﻣﻨﺬ ﺍﻻﻣﺲ ﺑﺮﺩ ﺍﻟﺮﺍﺣﺔ ﻭﺍﻟﻴﻘﻴﻦ. ﻭﻣﺤﺎ ﻣﻦ  
ﻗﻠﺒﻲ ﺟﻤﻴﻊ ﻣﺨﺎﻭﻓﻪ ﻭﻭﺳﺎﻭﺳﻪ؛ ﻓﻌﻠﻤﺖ ﺍﻧﻪ ﻗﺪ ﺭﺿﻲ ﻋﻨﻲ؛ ﻭﻏﻔﺮ ﻟﻲ ﺫﻧﺒﻲﺀ ﻭﺍﺻﺒﺤﺖ ﻻ  
ﺍﺧﺜﻲ ﺍﻟﻤﻮﺕ ﻭﻻ ﺍﺧﺎﻑ ﺑﻌﺪﻩ. ﻭﻻ ﺍﺟﺰﻉ ﻣﻦ ﺍﻻﻟﻢ؛ ﻭﻻ ﺍﺑﻜﻲ ﺍﺳﻔﺎ ﻋﻠﻲ ﺍﻟﺤﻴﺎﺓ؛ ﻓﻼ ﻳﺤﺰﻧﻚ  
ﺍﻣﺮﻱ ﺣﻴﻦ ﺗﻌﻠﻤﻪ؛ ﻭﻋﺶ ﺳﻌﻴﺪﺍ ﺑﻴﻦ ﻗﻮﻣﻚ ﻭﺍﻫﻠﻚ. ﻭﺍﻛﺮﻡ ﺍﺑﺎﻙ ﻓﻬﻮ ﺧﻴﺮ ﺍﻵﺑﺎﺀ. ﻭﺍﺣﺒﺐ  
ﺍﺧﺘﻚ ﻓﻬﻲ ﺍﻃﻬﺮ ﺍﻟﻔﺘﻴﺎﺕ. ﻭﺍﻭﺻﻴﻚ ﺧﻴﺎﺍ ﺑﺒﺮﻭﺩﻧﺲ, ﻓﻬﻲ ﻓﺘﺎﺓ ﻃﻴﺒﺔ ﺍﻟﻘﻠﺐﺀ ﻋﻈﻴﻤﺔ  
ﺍﻻﺧﻼﺹ ﻝ ﻭﻟﻚ؛ ﻭﺍﺧﺎﻑ ﺍﻥ ﻳﺘﻨﻜﺮ ﻟﻬﺎ ﺍﻟﺪﻫﺮ ﻣﻦ ﺑﻌﺪﻱ.   
ﺍﻥ ﷲ ﻗﺪ ﺧﻠﻖ ﻟﻜﻞ ﺭﻭﺡ ﻣﻦ ﺍﻻﺭﻭﺍﺡ ﺭﻭﺣﺎ ﺍﺧﺮﻱ ﺗﻤﺎﺛﻠﻬﺎ ﻭﺗﻘﺎﺑﻠﻬﺎﺀ ﻭﺗﺴﻌﺪ ﺑﻠﻘﺎﻳﻬﺎ  
ﻭﺗﺸﻘﻲ ﺑﻔﺮﺍﻗﻬﺎﺀ ﻭﻟﻜﻨﻪ ﻗﺬﺭ ﺍﻥ ﺗﻀﻞ ﻛﻞ ﺭﻭﺡ ﻋﻦ ﺍﺧﺘﻬﺎ ﻓﻲ ﺍﻟﺤﻴﺎﺓ ﺍﻻﻭﻟﻲ؛ ﻓﺬﻟﻚ ﺷﻘﺎﺀ  
ﺍﻟﺪﻧﻴﺎﺀ ﻭﺍﻥ ﺗﻬﺘﺪﻱ ﺍﻟﻴﻬﺎ ﻓﻲ ﺍﻟﺤﻴﺎﺓ ﺍﻟﺜﺎﻧﻴﺔ. ﻭﺗﻠﻚ ﺳﻌﺎﺩﺓ ﺍﻵﺧﺮﺓ.  
ﻛﻴﺪ  
ﻓﺎﻥ ﻓﺎﺗﺘﻨﻲ ﺳﻌﺎﺩﺗﻲ ﺑﻚ ﻓﻲ ﺍﻻﺭﺽﺀ ﻓﺴﺎﻧﺘﻈﺮﻫﺎ ﻓﻲ ﻋﻠﻴﺎﺀ ﺍﻟﺴﻤﺎﺀ!  
ﻭﻫﻨﺎ ﻛﺘﺒﺚ ﺑﻌﺾ ﻛﻠﻤﺎ ﻣﻀﻄﺮﻳﺔ.؛ ﻗﺪ ﻣﺤﺎ ﺍﻟﺪﻣﻊ ﺍﻛﺜﺮﻫﺎ ﻓﻠﻢ ﻳﺒﻖ ﻣﻨﻬﺎ ﻭﺍﺿﺤﺎ

# ﺑﻌﺾ ﺍﻟﻮﺿﻮﺡ ﺍﻻ ﻛﻠﻤﺔ «ﺍﻟﻮﺩﺍﻉ»!

() ﺑﻘﻴﺔ ﺍﻟﻤﺬﻛﺮﺍﺕ (ﺑﻘﻠﻢ ﺍﻟﺨﺎﺩﻣﺔ ﺑﺮﻭﺩﻧﺲ)  
٠١‏ ﻓﺒﺮﺍﻳﺮ 1861  
ﻟﻢ ﺗﺴﺘﻄﻊ «ﻣﺮﻏﺮﻳﺖ» ﻳﺎ ﺳﻴﺪﻱ ﺍﻥ ﺗﻜﺘﺐ ﻟﻚ ﺍﻛﺜﺮ ﻣﻤﺎ ﻛﺘﺒﺖ؛ ﻻﻥ ﺍﻟﻄﺒﻴﺐ ﻣﻨﻌﻬﺎ ﺍﻟﺤﺮﻛﺔ؛  
ﻭﻟﻮ ﺍﺭﺍﺩﺗﻬﺎ ﻟﻌﺠﺰﺕ ﻋﻨﻬﺎ.  
ﺍﺗﺬﻛﺮ ﻳﺎ ﺳﻴﺪﻱ ﺫﻟﻚ ﺍﻟﺠﺴﻢ ﺍﻟﻐﺾ ﺍﻟﻨﺎﻋﻢ. ﺍﻟﺬﻱ ﻛﺎﻥ ﻳﻤﻮﺝ ﺑﺎﻟﻨﻮﺭ ﻣﻮﺟﺎ ﻭﻳﺸﺮﻕ  
ﻭﺭﺍﺀ ﺑﺸﺮﺗﻪ ﺍﺷﺮﺍﻕ ﺍﻟﺨﻤﺮ ﻓﻲ ﻛﺎﺳﻬﺎ؟ ﻟﻘﺪ ﺍﺻﺒﺢ ﺍﻟﻴﻮﻡ ﻋﻈﻤﺎ ﻣﺠﻠﺪﺍ ﻭﻫﻴﻜﻼ ﻗﺎﻳﻤﺎ ﻻ

# ﻳﺴﺎﻭﻱ ﺛﻤﻦ ﺍﻟﻨﻈﺮ ﺍﻟﻴﻪ!

ﻭﺍ ﺭﺣﻤﺘﺎﻩ ﻟﻚ! ﻟﻘﺪ ﻣﺎﺕ ﻛﻞ ﺷﻲﺀ ﻓﻴﻬﺎ ﺍﻻ ﻗﻠﺒﻬﺎ ﻭﺷﻌﻮﺭﻫﺎﺀ ﻭﻟﻴﺘﻬﻤﺎ ﻣﺎﺗﺎ ﻣﻌﻬﺎﺀ ﻓﺎﻧﻪ

# ﻻ ﻳﻌﺬﻳﻬﺎ ﺷﻲﺀ ﻣﺜﻞ ﺧﻮﺍﻃﺮﻫﺎ ﻭﺍﻓﻜﺎﺭﻫﺎ!

ﻻ ﻳﺪﺧﻞ ﻣﻦ ﺑﺎﺏ ﻏﺮﻓﺘﻬﺎ ﺩﺍﺧﻞ ﺣﺘﻲ ﺗﺮﻓﻊ ﻧﻈﺮﻫﺎ ﺍﻟﻴﻪ ﺗﻈﻦ ﺍﻧﻚ ﻗﺪ ﺟﺘﺘﻬﺎﺀ ﻓﺎﺫﺍ ﺩﻧﺎ  
ﻣﻨﻬﺎ ﻭﺭﺍﺗﻪ ﺍﻃﺒﻘﺖ ﺟﻔﻨﻴﻬﺎ ﻋﻠﻲ ﺩﻣﻌﺔ ﺗﻨﺤﺪﺭ ﻣﻦ ﺑﻴﻨﻬﻤﺎ ﺑﺎﻟﺮﻏﻢ ﻣﻨﻬﺎ.  
ﺍﻧﻬﺎ ﻻ ﺗﺘﻜﻠﻢ ﻛﺜﻴﺮﺍﺀ ﻓﺎﺫﺍ ﺗﻜﻠﻤﺖ ﻛﺎﻥ ﺍﻭﻝ ﺣﺪﻳﺜﻬﺎ: «ﺍﻟﻢ ﻳﺎﺕ «ﺍﺭﻣﺎﻥ»؟» ﻓﺎﺫﺍ ﺍﺟﺒﺘﻬﺎ  
ﺍﻥ ﻻﺀ ﺳﺎﻟﺖ ﻋﻦ ﺍﻣﺮ ﺁﺧﺮ ﺗﺘﻠﻬﻲ ﺑﻪ؛ ﺍﻭ ﻋﺎﺩﺕ ﺍﻟﻲ ﺻﻤﺘﻬﺎ ﻣﺮﺓ ﺍﺧﺮﻱ.  
ﻟﻘﺪ ﺭﺍﺑﻬﺎ ﺍﻟﻴﻮﻡ ﺍﻥ ﻃﺒﻴﺒﻬﺎ ﻟﻢ ﻳﺎﺗﻬﺎﺀ ﻓﻠﻤﺎ ﺍﺭﺩﺙ ﺍﻥ ﺍﻋﺘﺬﺭ ﻟﻬﺎ ﻋﻨﻪ ﻟﻢ ﺗﺼﺪﻗﻨﻲﺀ  
ﻭﻗﺎﻟﺖ: «ﺍﻵﻥ ﻋﺮﻓﺖ ﻛﻠﻤﺘﻪ ﺍﻟﺘﻲ ﺍﻟﻘﺎﻫﺎ ﺍﻟﻴﻚ ﺑﺎﻻﻣﺲ» ﻓﺴﻜﺖ؛ ﻭﻟﻢ ﺍﻋﺮﻑ ﻣﺎﺫﺍ ﺍﻗﻮﻝ.  
1861 ‏ﻓﺒﺮﺍﻳﺮ‎ ٠١  
ﺍﺻﺒﺢ ﺍﻟﻴﻮﻡ ﺻﻮﺗﻬﺎ ﺿﻌﻴﻘﺎ ﺟﺪ ﻻ ﺍﻛﺎﺩ ﺍﺳﻤﻌﻪ؛ ﻭﺍﻇﻠﻢ ﺑﺼﺮﻫﺎﺀ ﻓﻬﻲ ﺗﻨﻈﺮ ﺍﻟﻲ ﻭﻻ ﺗﺮﺍﻧﻲ؛  
ﻭﻗﺪ ﺍﺷﺎﺭﺕ ﺍﻟﻲ ﻓﻲ ﺍﻟﺼﺒﺎﺡ ﻣﺮﺍﺭﺍ ﺍﻥ ﺍﻓﺘﺢ ﻟﻬﺎ ﻧﻮﺍﻓﺬ ﺍﻟﻐﺮﻓﺔ ﻟﺘﺴﺘﻨﺸﻖ ﺍﻟﻬﻮﺍﺀ ﻭﺗﺮﻭﺡ ﻋﻦ  
ﻧﻔﺴﻬﺎﺀ ﻭﻧﻮﺍﻓﺬ ﺍﻟﻐﺮﻓﺔ ﻣﻔﺘﻮﺣﺔ ﻳﺠﺮﻱ ﻣﻨﻬﺎ ﺍﻟﻬﻮﺍﺀ ﻣﺘﺪﻓﻘﺎﺀ ﻭﻟﻜﻨﻪ ﻻ ﻳﺼﻞ ﺍﻟﻲ ﺻﺪﺭﻫﺎ.  
ﺁﻩ ﻟﻮ ﺍﺳﺘﻄﻴﻊ ﻳﺎ ﺳﻴﺪﻱ ﺍﻥ ﺍﺑﻴﻊ ﺣﻴﺎﺗﻲ ﻻﺷﺘﺮﻱ ﻟﻬﺎ ﺑﻀﻌﺔ ﺍﻧﻔﺎﺱ ﺗﺘﺮﺩﺩ ﻓﻲ ﺻﺪﺭﻫﺎﺀ  
ﺍﻭ ﺑﻌﺾ ﺳﻨﺎﺕ ﻣﻦ ﺍﻟﻨﻮﻡ ﺗﺎﻭﻱ ﺍﻟﻲ ﺟﻔﻨﻬﺎﺀ ﻓﺎﻥ ﺗﻨﻔﺴﻬﺎ ﻳﻮﻟﻨﻲ ﻭﻳﻌﺬﺑﻨﻲ ﻋﺬﺍﺑﺎ ﺷﺪﻳﺪﺍﺀ  
ﻭﻗﺪ ﻣﺮﺕ ﺑﻬﺎ ﺛﻼﺙ ﻟﻴﺎﻝ ﻟﻢ ﺗﻨﻢ ﻓﻴﻬﺎ ﻟﺤﻈﺔ ﻭﺍﺣﺪﺓ!  
٠١  
ﺍﻟﻌﺒﺮﺍﺕ  
٠‏ ﻓﺒﺮﺍﻳﺮ ‎١86١  
ﺑﻌﺪ ﺻﻤﺖ ﻃﻮﻳﻞ ﻟﻢ ﺗﻨﻄﻖ ﻓﻴﻪ ﺑﺤﺮﻑ ﻭﺍﺣﺪ ﻓﺘﺤﺖ ﻋﻴﻨﻴﻬﺎﺀ ﻭﻧﺎﺩﺗﻨﻲ ﺑﺼﻮﺗﻬﺎ ﺍﻟﺨﺎﻓﺖ  
ﺍﻟﻀﻌﻴﻒ؛ ﻓﺪﻧﻮﺕ ﻣﻨﻬﺎﺀ ﻓﻘﺎﻟﺖ ﻟﻲ: «ﺍﺭﻳﺪ ﺍﻟﻜﺎﻫﻦ. ﻓﺎﺗﻴﻨﻲ ﺑﻪ.» ﻓﻌﻠﻤﺖ ﺍﻧﻬﺎ ﻗﺪ ﺍﺻﺒﺤﺖ  
ﻋﻠﻲ ﻳﻘﻴﻦ ﻣﻦ ﺍﻣﺮﻫﺎﺀ ﻓﻐﺎﻟﺒﺖ ﻋﺒﺮﺍﺗﻲ ﺣﺘﻲ ﺧﺮﺟﺖ ﻣﻦ ﺍﻟﻐﺮﻓﺔ؛ ﻓﺒﻜﻴﺖ ﻣﺎ ﺷﺎﺀ ﷲ ﺍﻥ  
ﺍﻓﻌﻞ. ﺛﻢ ﺫﻫﺒﺖ ﺍﻟﻲ ﺍﻟﻜﺎﻫﻦ ﻓﺘﺮﺩﺩ ﻋﻨﺪﻣﺎ ﺫﻛﺮﺕ ﻟﻪ ﺍﺳﻢ ﺍﻟﻤﺮﺍﺓ ﺍﻟﺘﻲ ﻳﺮﻳﺪ ﺍﻟﺬﻫﺎﺏ ﺍﻟﻴﻬﺎﺀ  
ﻓﻀﺮﻋﺖ ﺍﻟﻴﻪ ﻭﻗﻠﺖ ﻟﻪ: «ﺍﻥ ﺭﺣﻤﺔ ﷲ ﻳﺎ ﺳﻴﺪﻱ ﻻ ﻳﺴﺘﺤﻘﻬﺎ ﺍﺣﺪ ﻣﺜﻞ ﺍﻵﺛﻤﻴﻦ ﺍﻟﻤﺴﺮﻓﻴﻦ.»  
ﻓﺎﺫﻋﻦ ﺑﻌﺪ ﻻﻱ ﻭﺟﺎﺀ ﻣﻌﻲ ﻓﺨﻼ ﺑﻬﺎ ﺳﺎﻋﺔ ﺛﻢ ﺧﺮﺝ. ﻓﺴﺎﻟﺘﻪ: «ﺍﻳﺮﺣﻤﻬﺎ ﷲ ﻳﺎ ﺳﻴﺪﻱ؟»  
ﻗﺎﻝ: «ﺍﻧﻬﺎ ﻋﺎﺷﺖ ﻋﻴﺶ ﺍﻵﺛﻤﻴﻦ. ﻭﻟﻜﻨﻬﺎ ﺳﺘﻤﻮﺕ ﻣﻮﺕ ﺍﻟﻤﻮﻣﻨﻴﻦ.» ﻓﺤﻤﺪﺕ ﷲ ﻋﻠﻲ ﺫﻟﻚ.  
ﻭﻣﻨﺬ ﺗﻠﻚ ﺍﻟﺴﺎﻋﺔ ﻟﻢ ﺍﻋﺪ ﺍﺳﻤﻊ ﻣﻨﻬﺎ ﻛﻠﻤﺔ ﻭﺍﺣﺪﺓ. ﻭﻻ ﺍﺭﻱ ﻋﻀﺮﺍ ﻣﻦ ﺍﻋﻀﺎﻳﻬﺎ  
ﻳﺘﺤﺮﻙ,؛ ﺍﻻ ﻣﺎ ﻛﺎﻥ ﻓﻲ ﺻﺪﺭﻫﺎ ﻳﺘﺮﺟﺢ ﺑﻴﻦ ﺍﻟﺼﻌﻮﺩ ﻭﺍﻟﻬﺒﻮﻁ.

# ٠‏ ﻓﺒﺮﺍﻳﺮ - ﺳﺎﻋﺔ ﺍﻟﻐﺮﻭﺏ

ﺍﻥ ﻣﺮﻏﺮﻳﺖ ﺗﺘﻌﺬﺏ ﻛﺜﻴﺮﺍ ﻳﺎ ﺳﻴﺪﻱ؛ ﻭﺍﺣﺴﺐ ﺍﻧﻬﺎ ﺗﻌﺎﻟﺞ ﺳﻜﺮﺍﺕ ﺍﻟﻤﻮﺕ.  
ﻟﻢ ﻳﻘﺎﺳﺲ ﺍﻧﺴﺎﻥ ﻓﻲ ﺣﻴﺎﺗﻪ ﻣﺜﻞ ﻣﺎ ﺗﻘﺎﺳﻴﻪ ﺍﻵﻥ ﻣﻦ ﺁﻻﻣﻬﺎ ﻭﺍﻭﺟﺎﻋﻬﺎﺀ ﺍﻧﻬﺎ ﺗﺼﺮﺥ ﻣﻦ  
ﺣﻴﻦ ﺍﻟﻲ ﺣﻴﻦ ﺻﺮﺧﺎﺕ ﺗﺬﻭﺏ ﻟﻬﺎ ﺣﺒﺎﺕ ﺍﻟﻘﻠﻮﺏ.  
 ﻭﻟﻘﺪ ﺍﺷﺘﺪ ﺑﻬﺎ ﺍﻻﻟﻢ ﺍﻟﺴﺎﻋﺔ ﻓﻬﺒﺖ ﻣﻦ ﻣﻜﺎﻧﻬﺎ ﺻﺎﺭﺧﺔ؛ ﻭﺍﻧﺘﺼﺒﺖ ﻋﻠﻲ ﻗﺪﻣﻴﻬﺎ ﻓﻲ  
ﺳﺮﻳﺮﻫﺎ ﺣﺘﻲ ﻛﺎﺩﺕ ﺗﺴﻘﻂ ﻋﻨﻪ. ﻓﺎﺩﺭﻛﺘﻬﺎ ﻭﺍﺿﺠﻌﺘﻬﺎ ﻓﻲ ﻣﻜﺎﻧﻬﺎﺀ ﻓﻔﺘﺤﺚ ﻋﻴﻨﻴﻬﺎ ﻓﺴﻘﻄﺖ  
ﻟﺒﺜﺖ ﺍﻥ ﺗﺮﺍﺧﺖ ﻳﺪﺍﻫﺎ ﻭﻋﺎﺩﺕ ﺍﻟﻲ ﻧﺰﺍﻋﻬﺎ ﻭﺟﻬﺎﺩﻫﺎ.

# ٠‏ ﻓﺒﺮﺍﻳﺮ - ﻧﺼﻒ ﺍﻟﻠﻴﻞ

ﻓﻀﻲ ﺍﻻﻣﺮ ﻭﻣﺎﺗﺖ «ﻣﺮﻏﺮﻳﺖ».؛ ﻭﻟﻢ ﻳﺒﻖ ﻣﻨﻬﺎ ﻋﻠﻲ ﺳﺮﻳﺮﻫﺎ ﺍﻻ ﺟﺜﺘﻬﺎ ﺍﻟﺘﻲ ﺳﺘﺬﻫﺐ ﻏﺪﺍ ﺍﻟﻲ  
ﻗﺒﺮﻫﺎﺀ ﺗﻠﻚ ﻏﺎﻳﺘﻬﺎ ﻭﻏﺎﻳﺔ ﻛﻞ ﺣﻲ؛ ﻓﺼﺒﺮﺍ ﻋﻠﻲ ﻗﻀﺎﺀ ﷲ ﻭﺑﻼﻳﻪ!  
ﻟﻘﺪ ﻫﺘﻔﺖ ﺑﺎﺳﻤﻚ ﻛﺜﻴﺮﺍ ﻳﺎ ﺳﻴﺪﻱ ﻓﻲ ﺳﺎﻋﺘﻬﺎ ﺍﻻﺧﻴﺮﺓ. ﻭﻛﺎﻥ ﺁﺧﺮ ﻋﻬﺪﻫﺎ ﺑﺎﻟﺤﻴﺎﺓ ﺍﻥ  
ﻧﻈﺮﺕ ﺍﻟﻲ ﻧﻈﺮﺓ ﻃﻮﻳﻠﺔ ﻣﻤﻠﻮﺀﺓ ﺣﺰﻧﺎ ﻭﺩﻣﻮﻋﺎ! ﺛﻢ ﺣﺮﻛﺖ ﺍﺻﺒﻌﻬﺎ ﺣﺮﻛﺔ ﺧﻔﻴﻔﺔ؛ ﻭﺍﺷﺎﺭﺕ  
ﺍﻟﻲ ﺩﻓﺘﺮ ﻣﺬﻛﺮﺍﺗﻬﺎ ﺍﻟﺬﻱ ﻛﺎﻥ ﻣﻠﻘﻲ ﺑﺠﺎﻧﺒﻬﺎ ﻭﻗﺎﻟﺖ: «ﺍﺭﻣﺎﻥ.» ﻓﻔﻬﻤﺖ ﺍﻧﻬﺎ ﺗﻮﺻﻴﻨﻲ ﺍﻥ  
ﺍﺑﻠﻐﻪ ﺍﻟﻴﻚ. ﺛﻢ ﺍﺳﻠﻤﺚ ﺭﻭﺣﻬﺎ.  
7  
ﻋﺰﻱ ﻋﻠﻲ ﻳﺎ ﺳﻴﺪﺗﻲ ﻣﺎ ﻟﻘﻴﺖ ﻣﻦ ﺍﻟﻌﺬﺍﺏ ﻗﺒﻞ ﻣﻮﺗﻚﺀ ﻭﻋﺰﻳﺰ ﻋﻠﻲ ﺍﻥ ﺗﻤﻮﺗﻲ, ﻭﻻ  
ﺗﺠﺪﻱ ﺑﺠﺎﻧﺒﻚ ﻣﻦ ﻳﻐﻤﺾ ﻋﻴﻨﻴﻚ ﻭﻳﻠﻘﻲ ﺭﺩﺍﺀﻙ ﻋﻠﻴﻚ ﺳﻮﺍﻱ! ﻭﻓﻲ ﺳﺒﻴﻞ ﷲ ﺗﻠﻚ ﺍﻟﻨﻔﺲ  
ﺍﻟﻄﺎﻫﺮﺓ ﺍﻟﻜﺮﻳﻤﺔ ﺍﻟﺘﻲ ﻣﺎ ﺣﻤﻠﺖ ﻓﻲ ﺣﻴﺎﺗﻬﺎ ﺷﺮﺍ ﻟﻤﺤﺴﻦ. ﻭﻻ ﻟﻤﺴﻲﺀ,؛ ﻭﺫﻟﻚ ﺍﻟﺼﺪﺭ ﺍﻟﺮﺣﺐ  
ﺍﻟﺬﻱ ﻛﺎﻥ ﻳﺴﻊ ﺍﻟﺪﻧﻴﺎ ﺑﺎﺭﺿﻬﺎ ﻭﺳﻤﺎﻳﻬﺎ ﻓﻼ ﻳﻀﻴﻖ ﻋﻨﻬﺎﺀ ﻭﺫﻟﻚ ﺍﻟﻘﻠﺐ ﺍﻟﻨﻘﻲ ﺍﻻﺑﻴﺾ ﺍﻟﺬﻱ  
ﻣﺎ ﺍﺿﻤﺮ ﻓﻲ ﺣﻴﺎﺗﻪ ﻏﻴﺮ ﺍﻟﺨﻴﺮ ﺍﻭ ﺍﻻﺣﺴﺎﻥ. ﻭﻻ ﻓﺎﺽ ﺍﻻ ﺑﺎﻟﺮﺣﻤﺔ ﻭﺍﻟﺤﻨﺎﻥ!  
ﺑﻜﺖ «ﺑﺮﻭﺩﻧﺲ» ﺑﺠﺎﻧﺐ ﺟﺜﺔ ﺳﻴﺪﺗﻬﺎ ﻣﺎ ﺑﻜﺖ, ﺛﻢ ﺍﻧﺎﺭﺕ ﺣﻮﻟﻬﺎ ﺍﻟﺸﻤﻮﻉ,؛ ﻭﺑﻌﺜﺖ ﺍﻟﻲ  
ﺍﻟﻜﺎﻫﻦ ﻓﺠﺎﺀ ﻭﺟﺜﺎ ﻋﻨﺪ ﺭﺍﺳﻬﺎ ﻳﻘﺮﺍ ﻓﻲ ﻛﺘﺎﺑﻪ. ﻭﻣﺸﺖ ﻫﻲ ﺍﻟﻲ ﺍﻟﻤﻜﺘﺐ ﻓﺠﻠﺴﺖ ﺍﻟﻴﻪ ﺗﻜﺘﺐ  
ﺁﺧﺮ ﻣﺬﻛﺮﺍﺗﻬﺎ ﺣﺘﻲ ﻓﺮﻏﺖ ﻣﻨﻬﺎ.  
ﺛﻢ ﻗﺎﻣﺖ ﻣﻦ ﻣﻜﺎﻧﻬﺎﺀ ﻓﺮﺍﻋﻬﺎ ﺍﻥ ﺭﺍﺕ ﺷﺒﺤﺎ ﻣﺎﺧﻼ ﻋﻠﻲ ﺑﺎﺏ ﺍﻟﻐﺮﻓﺔﺀ ﻓﻤﺸﺖ ﺍﻟﻴﻪ ﻓﺎﺫﺍ  
ﻫﻮ «ﺍﺭﻣﺎﻥ» ﻓﻲ ﻟﺒﺎﺱ ﺍﻟﺴﻔﺮﺀ ﻭﻗﺪ ﺍﻟﻘﻲ ﻣﻦ ﻣﻜﺎﻧﻪ ﻋﻠﻲ ﺳﺮﻳﺮ ﺍﻟﻤﻴﺘﺔ ﻧﻈﺮﺓ ﻏﺮﻳﺒﺔ ﻫﺎﻳﻠﺔ  
ﻛﺘﻠﻚ ﺍﻟﻨﻈﺮﺓ ﺍﻟﺘﻲ ﺗﺴﺒﻖ ﺻﺮﻋﺎﺕ ﺍﻟﺠﻨﻮﻥ. ﺛﻢ ﺍﺳﺘﺮﺩﻫﺎ ﻭﺍﻟﻘﺎﻫﺎ ﻋﻠﻴﻬﺎﺀ ﻭﺳﺎﻟﻬﺎ: «ﻣﻦ ﻫﺬﺍ  
ﺍﻟﻤﺴﺠﻲ ﻋﻠﻲ ﻫﺬﺍ ﺍﻟﺴﺮﻳﺮ؟» ﻓﺒﻜﺖ «ﺑﺮﻭﺩﻧﺲ» ﻭﻟﻢ ﺗﻘﻞ ﺷﻴﻴﺎﺀ ﻓﺴﻘﻄﺖ ﺣﻘﻴﺒﺘﻪ ﻣﻦ ﻳﺪﻩ؛  
ﻭﺟﻤﺪ ﻓﻲ ﻣﻜﺎﻧﻪ ﻟﺤﻈﺔ ﻻ ﻳﻨﻄﻖ ﻭﻻ ﻳﺘﺤﺮﻙ.  
ﺛﻢ ﺍﻧﺪﻓﻊ ﺍﻟﻲ ﺳﺮﻳﺮ ﺍﻟﻤﻴﺘﺔ ﺻﺎﺭﺣﺎ ﻳﺮﻳﺪ ﺍﻥ ﻳﻠﻘﻲ ﺑﻨﻔﺴﻪ ﻋﻠﻴﻪ؛ ﻓﺎﺩﺭﻛﺘﻪ «ﺑﺮﻭﺩﻧﺲ»؛  
ﻭﻭﻗﻒ ﺍﻟﻜﺎﻫﻦ ﻓﻲ ﻭﺟﻬﻪ. ﻭﻗﺎﻝ ﻟﻪ: «ﺍﺣﺘﺮﻡ ﺍﻟﻤﻮﺕ ﺍﻳﻬﺎ ﺍﻟﻔﺘﻲ.» ﻓﺎﺧﺘﻨﻘﺖ ﻋﺒﺮﺍﺗﻪ ﻓﻲ ﺻﺪﺭﺓ  
ﻭﺍﺭﺗﻌﺪ ﺍﺭﺗﻌﺎﺩﺍ ﺷﺪﻳﺪﺍ ﻭﺳﻘﻂ ﻣﻐﺸﻴﺎ ﻋﻠﻴﻪ.  
ﻓﻠﻢ ﺏ ﻳﺴﺘﻔﻖ ﺍﻻ ﻣﻄﻠﻊ ﺍﻟﻔﺠﺮ ﺣﻴﻨﻤﺎ ﺷﻌﺮ ﺍﻧﻬﻢ ﻗﺪ ﺍﻗﺒﻠﻮﺍ ﻳﺤﻤﻠﻮﻥ ﺍﻟﺠﺜﺔ. ﻓﻘﺎﻡ ﻳﺘﺤﺎﻣﻞ  
ﻋﻠﻲ ﻧﻔﺴﻪ ﺣﺘﻲ ﺩﻧﺎ ﻣﻦ ﺍﻟﺴﺮﻳﺮﺀ ﻭﻗﺎﻝ: «ﺭﺣﻤﺔ ﺑﻲ ﺍﻳﻬﺎ ﺍﻟﻨﺎﺱ» ﻓﻘﺪ ﻓﺎﺗﻨﻲ ﺍﻥ ﺍﻭﺩﻋﻬﺎ

# ﻭﻫﻲ ﺣﻴﺔ؛ ﻓﺎﺫﻧﻮﺍ ﻳﻲ ﺍﻥ ﺍﻭﺩﻋﻬﺎ ﻣﻴﺘﺔ!»

ﻓﺮﺣﻤﻮﻩ ﻭﺍﻓﺮﺟﻮﺍ ﻟﻪ ﻋﻨﻬﺎ ﺣﺘﻲ ﺩﺍﻧﺎﻫﺎﺀ ﻭﺭﻓﻊ ﺍﻟﻐﻄﺎﺀ ﻋﻦ ﻭﺟﻬﻬﺎ ﻭﻗﺒﻠﻬﺎ ﻓﻲ ﺟﺒﻴﻨﻬﺎﺀ  
ﺩﻗﻞ «ﺍﻟﻮﺩﺍﻉ ﻳﺎ ﺍﻋﺰ ﺍﻟﻨﺎﺱ ﻋﻨﺪﻱ! ﺍﻟﻮﺩﺍﻉ ﻳﺎ ﺧﻴﺮ ﻓﺘﺎﺓ ﻓﻲ ﺍﻻﺭﺽﺀ ﻭﺍﺷﺮﻑ ﺭﻭﺡ ﻓﻲ  
ﻟﺴﻤﺎﺀ!» ﺛﻢ ﺍﻋﺎﺩ ﺍﻟﻐﻄﺎﺀ ﻋﻠﻲ ﻭﺟﻬﻬﺎﺀ ﻭﺗﺮﺍﺟﻊ ﻋﻨﻬﺎ ﻭﺍﺫﻧﻬﻢ ﺑﺤﻤﻠﻬﺎ.  
ﺛﻢ ﻣﺸﻲ ﻭﺭﺍﺀ ﻧﻌﺸﻬﺎ ﻳﺒﻜﻲ ﻭﻳﻨﺘﺤﺐ؛ ﻭﻟﻢ ﻳﻤﺶ ﻭﺭﺍﺀ ﺍﻟﻨﻌﺶ ﻏﻴﺮﻩ ﻭﻏﻴﺮ ﺍﻟﺨﺎﺩﻣﺔ  
«ﺑﺮﻭﺩﻧﺲ». ﻭﺍﻟﺪﻭﻕ «ﻣﻮﻫﺎﻥ», ﻭﻫﻮ ﻳﺘﻮﻛﺎ ﻋﻠﻲ ﻋﺼﺎﻩ؛ ﻭﻳﻘﻮﻝ ﻓﻲ ﻧﺪﺑﻪ ﻭﺑﻜﺎﻳﻪ: «ﻫﺎﻧﺬﺍ  
ﺍﺭﻱ ﺍﺑﻨﺘﻲ ﺗﻤﻮﺕ ﺍﻣﺎﻣﻲ ﻣﺮﺓ ﺍﺧﺮﻱ. ﻭﻻ ﺍﺯﺍﻝ ﺣﺘﻲ ﺍﻟﺴﺎﻋﺔ ﻋﻠﻲ ﻗﻴﺪ ﺍﻟﺤﻴﺎﺓ. ﻭﺑﻌﺾ ﻧﺴﻮﺓ  
ﺑﺎﻳﺴﺎﺕ ﻣﻦ ﺿﺤﺎﻳﺎ ﺗﻠﻚ ﺍﻟﻤﻘﺎﺩﻳﺮ.»  
ﻭﻣﺎ ﺍﻧﻘﺨﻲ ﺍﻟﻨﻬﺎﺭ ﺣﺘﻲ ﺍﻧﻘﻀﻲ ﻛﻞ ﺷﻲﺀ. ﻭﺍﺻﺒﺤﺖ «ﻣﺮﻏﺮﻳﺖ» ﺭﻫﻴﻨﺔ ﻗﺒﺮﻫﺎﺀ  
ﻭ«ﺍﺭﻣﺎﻥ» ﻃﺮﻳﺢ ﻓﺮﺍﺷﻪ ﻳﻘﺮﺍ ﻓﻲ ﻣﺬﻛﺮﺍﺗﻬﺎ ﻭﻳﺒﻜﻲ ﺑﻜﺎﺀ ﺍﻟﺜﺎﻛﻞ ﺍﻟﻤﻠﻔﺠﻮﻉ.  
77  
ﺍﻟﻌﺒﺮﺍﺕ  
ﺛﻢ ﺍﺷﺘﺪ ﺑﻪ ﺍﻟﻤﺮﺽ ﺑﻌﺪ ﺫﻟﻚ؛ ﻓﻠﻢ ﺫﺭ «ﺑﺮﻭﺩﻧﺲ» ﺑﺬﺍ ﻣﻦ ﺍﻥ ﺗﻜﺘﺐ ﺍﻟﻲ ﺍﺑﻴﻪ ﺕ ﺗﺸﺮﺝ ﻟﻪ  
ﺳﻮﺀ ﺣﺎﻟﻪ. ﻓﺤﻀﺮ ﻭﺣﻀﺮﺕ ﻣﻌﻪ ﺍﺑﻨﺘﻪ ﻭﺯﻭﺟﻬﺎﺀ ﻭﻟﺒﺜﻮﺍ ﺑﺠﺎﻧﺒﻪ ﺷﻬﺮﺍ ﻳﻌﻠﻠﻮﻧﻪ ﻭﻳﺸﺘﻘﻮﻥ  
ﻟﻪ ﺣﺘﻲ ﺍﺑﻞ ﻭﻧﺠﺎ ﻣﻦ ﺧﻄﺮﻩ.  
ﺛﻢ ﺫﻫﺒﻮﺍ ﺟﻤﻴﻜﺎ ﺍﻟﻲ ﻗﺒﺮ ﻣﺮﻏﺮﻳﺖ ﻟﻴﻮﺩﻋﻮﻧﻬﺎ ﻗﺒﻞ ﺳﻔﺮﻫﻢ.؛ ﻓﺒﻜﻮﺍ ﺣﻮﻟﻪ ﺑﻜﺎﺀ ﺷﺪﻳﺪﺍﺀ  
ﻭﻛﺎﻧﺖ «ﺳﻮﺯﺍﻥ» ﺍﺷﺪﻫﻢ ﺑﻜﺎﺀ ﻋﻠﻴﻬﺎﺀ ﻭﺍﻥ ﻛﺎﻧﺖ ﻻ ﺗﻌﻠﻢ ﺍﻧﻬﺎ ﺗﺒﻜﻲ ﺍﻟﻤﺮﺍﺓ ﺍﻟﺘﻲ ﺿﺤﺖ  
ﺑﻨﻔﺴﻬﺎ ﻓﻲ ﺳﺒﻴﻠﻬﺎ.  
ﺛﻢ ﺗﻘﺪﻡ ﺍﻟﻤﺴﻴﻮﻱ «ﺩﻭﻓﺎﻝ» ﺍﻟﻲ ﻭﻟﺪﻩ ﻭﻗﺎﻝ ﻟﻪ: «ﺍﺗﻐﻔﺮ ﻟﻲ ﺫﻧﺒﻲ ﻳﺎ ﺑﻨﻲ؟»  
ﻗﺎﻝ: «ﻧﻌﻢ ﻳﺎ ﺍﺑﺘﺎﻩ؛ ﻻﻧﻬﺎ ﻏﻔﺮﺕ ﻟﻚ ﺫﻧﺒﻚ ﺍﻟﻴﻬﺎ.» ﺛﻢ ﺍﻧﺼﺮﻓﻮﺍ. ‎١  
ﻣﺮﺕ ﺕ ﺍﻻﻳﺎﻡ ﻭﺍﻧﻘﻀﺖ ﻻﻋﻮﺍﻡ؛ ﻭﻣﺎﺕ ﺍﻟﻤﺴﻴﻮ «ﺩﻭﻓﺎﻝ». ﻭﺳﻌﺪ ﻭﻟﺪﻩ ﻛﻤﺎ | ﺍﺭﺍﺩ ﻟﻪ ﺍﺑﻮﺩ  
«ﻣﺮﻏﺮﻳﺖ»؛ ﻭﻣﺤﺎﺩﺛﺔ ' «ﺑﺮﻭﺩﻧﺲ» ﻋﻨﻬﺎ ﺍ ﻭﺯﻳﺎﺭﺓ ﻗﺒﺮﻫﺎ ﻣﻦ ﺣﻴﻦ ﺍﻟﻲ ﺣﻴﻦ.  
7